وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

CHECKED - 1998

الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان

الحمد لله الذي وفق لطبع شرح تلخيص المفتاح للعلامة عبد الرحمن القزويني الخطيب بجامع دمشق

المطول

نمرة احد كتب الصفحة ١٢١٤٧

بتصحيح واضع الاساس العلامة محمد معز الدين الكاسي تحت ادارة الحافظ كرامت الله سلمه الله تعالى

في المطبع الهمايوني الواقع في بلدة بهول المحمية

رجسٹر نمبر ١٠٥٣١
فن نمبر ٦ ص
کتاب نمبر ٤١٨٢

This file was downloaded from QuranicThought.com

THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي خلق الانسان وعلمه البيان والهمه اسرار البلاغة ودلائل اعجاز القرآن + واودعه بدائع الصنائع من الفصاحة والبراعة + وخصصه بروائع الودائع من انواع الملكات وفنون الصناعة + والصلوة والسلام على الدوحة الباذخة من حديقة الرسالة والبلاغة وعلى النخل الباسقة من روضة النبوة والنباغة + وعلى قنواتها التي استراح في ظلالها الدين القويم + وعلى صنواتها التي تعطرت بشميها الشرع المستقيم + ما ترنمت العنادل في الغياض وتنغمت البلابل في الرياض **وبعد** فيقول العبد الجاني الراجي الى رحمة ربه الرحيم **محمد معز الدين** بن العلامة القاضي **محمد عظيم** رزقهما الله ثواب دار النعيم ووقاهما عذاب دركات الجحيم لما قرأ بعض الاصحاب من الخلان علي هذا الكتاب شرح التلخيص المطول للعلامة السعد الحبر النقاب اجلت قداح النظر في عباراتها واوقعت سهام اللحظ في اشاراتها + فوجدت مقاصده محتجبة خفية والفيت معاقده عويصة ابيه + قد سرح الفضلاء في مسارحها الافكار + وطرح الكملاء على مطالعها الانظار فاردت ان ارتع الاحداق في حدائق افكارهم واتمتع من فواتح رياض انظارهم لاوزر بحل مغلقه ومعضله واظفر بكشف محتجبه ومشكله فالتقطت منها ما قل ودل وودعت ما اخل او امل وعلقته بها مشه ليكون الكشف بين ايدي الابصار ويقوم السفر مقام السفرين بل الاسفار وما لم يتعرض له اولئك الاجلة الافاضل فتحت مغالقه بمفتاح النظر في ضوء مصباح التامل واشرت الى المزايا في زوايا المقام ونبهت على الخبايا في مطاوي الكلام وسع ذلك ما وضحت ما في الحواشي من الاشكال واظهرت ما فيها من دفع توهم او جواب سؤال وحاكمت بينها فرجحت ما فيه من وجوه الفضل والمزية وصفا من اكدار المنقصة والرذية فجاء بحمد الله حاويا لغرر الفوائد ودرر الفرائد طاويا لنفائس الدقائق وعرائس العوائد يجلو غشاوة الجهل عن ابصار البصائر ويزيل الغطاء عن عيون الضمائر تتحلى ذائقة الناطقة بلفظها وتستجلي احداق الابصار بلحظها فجعلته خدمة لحضرة من هي درة تاج الرؤساء العظام وغرة ناصية الامراء الفخام وقرة عيون ارباب السلطنة والاحتشام طرة جباه اصحاب السياسة والنقض والابرام حضرتنا **جناب نواب شاهجهان بيكم** ابقاها الله تعالى وسلم ودام مملكتها **بوفال** مخيما لاهل العلم والعلم ما تعاقب الضياء والظلم وتجاور اللوح والقلم بجاه النبي صلى الله عليه واله وسلم والله اسأل ان يجعله نافعا للعباد وذخرا الى يوم المعاد اياه ادعو

واليه انيب + انه سميع قريب مجيب ٥

امين برحمتك يا ارحم

الراحمين ويا مجيب

الداعين ٥

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

فهرس كتاب المطول شرح تلخيص المفتاح

مطالب	صفحه	مطالب	صفحه	مطالب	
مقدمة	١٦	وبالاشارة	٧٣	واما كونه جملة	١٦٥
الفصاحة يوصف بها المفرد	١٦	وباللام	٧٤	واما تاخيره واما تقديمه	١٦٧
والكلام والمتكلم		وبالاضافة	٨١	احوال متعلقات الفعل	١٧٤
البلاغة يوصف بها الاخيران	١٦	واما تنكيره	٨٢	الفعل مع المفعول كالفعل مع الفاعل	١٧٤
الفصاحة في المفرد	١٧	واما وصفه	٨٤	ينزل الفعل المتعدي منزلة اللازم	١٧٥
التنافر	١٧	واما توكيده	٨٦	ثم الحذف اما للبيان بعد الابهام	١٧٧
الغرابة	١٩	واما بيانه	٨٨	واما الدفع توهم ارادة غير	١٧٨
المخالفة للقياس اللغوي	٢٠	واما الابدال منه	٩٠	واما الرعاية على الفاصلة	١٨١
الفصاحة في الكلام	٢١	واما العطف	٩١	واما الاستهجان ذكره	١٨١
التعقيد	٢٢	واما تقديمه	٩٥	واما لنكتة اخرى	١٨١
الفصاحة في المتكلم	٢٥	قضية معدولة المحمول	١١١	التخصيص لازم للتقديم غالبا	١٨٣
البلاغة في الكلام	٢٦	واما تاخيره	١١٦	الباب الخامس القصر	١٨٧
مقتضى الحال	″	مبحث الالتفات	١٢٠	قصر الموصوف على الصفة	١٨٨
البلاغة في المتكلم	٣٣	مبحث القلب	١٢٧	قصر افراد	١٩٠
الفن الاول علم المعاني	٣٥	احوال المسند اما تركه	١٢٩	قصر قلب قصر تعيين	١٩١
احوال الاسناد الخبري	٤٣	واما ذكره	١٣٥	وللقصر طرق منها العطف	١٩٣
وقد ينزل العالم منزلة الجاهل	٤٦	واما افراده	١٣٥	ومنها النفي والاستثناء	١٩٤
ثم الاسناد منه حقيقية عقلية	٥٢	واما كونه فعلا	١٣٨	ومنها انما	″
ومجاز عقلي	٥٥	واما تقييد الفعل بمفعول مطلق	١٣٩	ومنها التقديم	١٩٧
واقسامه اربعة	٥٩	تنزيل المخاطب العالم منزلة الجاهل	١٤٤	وقد ينزل المجهول منزلة المعلوم	٢٠٢
احوال المسند اليه	٦٥	التغليب	١٤٥	ثم القصر كما يقع بين المبتدأ والخبر	٢٠٣
اما حذفه	″	دخول ان الشرطية في الحال والماضي	١٤٩	يقع بين الفاعل والمفعول	
واما ذكره	٦٦	التعريض	١٥٠	ولا يجوز تقديم المقصور عليه	٢٠٦
واما تعريفه فبالاضمار	٦٧	واما تنكيره	١٥٩	بانما على غيره للالتباس	
وبالموصولية	٧٠	واما تعريفه	١٦٠	الباب السادس الانشاء	٢٠٧

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

مطالب	صفحه
حروف التنديم والتحضيض	۲۰۸
ومنها الاستفهام	۲۰۹
ثم هذه الكلمات الاستفهامية	۲۱۶
كثيرا ما تستعمل في غير الاستفهام	
ومنها الامر	۲۲۰
وقد يستعمل صيغة الامر لغير ما كالاباحة	۲۲۱
ومنها النداء	۲۲۴
الفصل والوصل	۲۲۷
الاستيناف	۲۳۷
والجامع بين الجملتين	۲۴۲
والجامع بين الشيئين اما عقلي	۲۴۳
او تماثل او تضايف او تضاد	۲۴۴
ومن محسنات الوصل تناسب الجملتين	۲۴۸
اصل الحال المنتقلة ومجيء الحال	۲۴۹
الايجاز والاطناب والمساواة	۲۶۰
ايجاز القصر	۲۶۴
ايجاز الحذف والحذف واما جزء	۲۶۵
ومنها ان يدل العقل عليها	۲۶۸
ومنها الشروع في الفعل	۲۶۸
ومنها الاقتران	〃
باب نعم	۲۶۹
ومنه التوشيع	۲۷۰
واما بالتكرير	۲۷۰
واما بالايغال	۲۷۱
واما بالتذييل	۲۷۲
واما التاكيد مفهوم	۲۷۳
واما بالتكميل	〃

مطالب	صفحه
واما بالتتميم واما بالاعتراض	۲۷۴
واما بغير ذلك	۲۷۷
الفن الثاني علم البيان	۲۷۸
قدم المجاز على الكناية	۲۸۵
الحقيقة والمجاز	۳۲۲
فصل في تحقيق معنى الاستعارة	۳۵۳
بالكناية والاستعارة التخييلية	
فصل في شرائط حسن الاستعارات	۳۶۹
وقد يطلق المجاز على كلمة تغير اعرابها	۳۷۱
الكناية	۳۷۲
فصل اطبق البلغاء على ان المجاز	۳۷۹
والكناية ابلغ من الحقيقة والتصريح	
الفن الثالث علم البديع	۳۸۰
اما المعنوي فمنه المطابقة و	۳۸۱
يسمى الطباق والتضاد	
ويسمى الثاني ايهام التضاد	۳۸۲
مراعاة النظير وتشابه الاطراف	۳۸۴
ايهام التناسب	۳۸۵
الارصاد والتسهيم	〃
المشاكلة	۳۸۶
المزاوجة	۳۸۷
العكس	۳۸۸
الرجوع	۳۸۸
التورية	۳۸۸
الاستخدام	۳۸۹
اللف والنشر	۳۹۰
الجمع	۳۹۲

مطالب	صفحه
التفريق	۳۹۲
التقسيم	〃
الجمع مع التفريق	۳۹۳
الجمع مع التقسيم	〃
الجمع مع التفريق والتقسيم	۳۹۴
التجريد	〃
المبالغة المقبولة	۳۹۷
حسن التعليل	۳۹۹
التفريع	۴۰۲
تاكيد المدح بما يشبه الذم	〃
تاكيد الذم بما يشبه الذم	۴۰۵
الاستتباع	〃
الادماج	〃
التوجيه	۴۰۶
الهزل	〃
القول بالموجب	۴۰۷
الاطراد	۴۰۸
واما اللفظي فمنه الجناس	〃
رد العجز على الصدر	۴۱۳
السجع	۴۱۶
الموازنة	۴۲۰
التشريع	۴۲۱
لزوم ما لا يلزم	۴۲۲
خاتمة في السرقات الشعرية	۴۲۵
تمت	—

This file was downloaded from QuranicThought.com

الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان

الحمد لله الذي وفق لنا طبع شرح تلخيص المفتاح للحبر العلامة عبد الرحمن القزويني الخطيب بجامع دمشق

المطول

١٣١٢ هـ

تحت في تصحيحه واضعه الاستاذ الحامد محمد عز الدين الاسيوطي تحت ادارة الحافظ كرامت الله سلمه الله تعالى

في المطبع الشاهاني الواقع في بلدة بهوپال المحمية

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي الهمنا حقائق المعاني ودقائق البيان + وخصصنا ببدائع الايادي
وروائع الاحسان + اتقن بحكمته نظام العالم على وفق ما اقتضته الكمال واورد
براقة فرق الانام في طرق الانعام والافضال + والصلوة على نبيه محمد خير
من نبغ من ضيق الكرم والسماحة + واشرف من نبغ من وحة اللسن والفصاحة
وعلى آله واصحابه الذين بهم تلألأ غرة الحق واشرق وجه الدين + واضمحل حجج
الباطل ولمع نور اليقين + وبعد فان احق الفضائل بالتقديم واسبقها في
استيجاب التعظيم هو المحلي بحقائق العلوم والمعارف والتصدي للاحاطة بما في
الصناعات من النكت واللطائف لا سيما علم البيان المطلع على نكت نظم
القرآن + فانه كشاف عن حقائق التنزيل رائق مفتاح لدقائق التاويل فائق +

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني

تبيان لدلائل الاعجاز واسرار البلاغة ايضاح لمعالم الايجاز واثار الفصاحة

تلخيص لغوامض مشكل كتاب الله ومعضله تقريب للغوص على فرائد مجمله ومفصله قواعد

كافية في ضوء المصباح الى انوار التاويل موارده شافية عن التهاب الاكباد الى اسرار

التنزيل يظهر لها اثار تراكيبه ضفا ومنه عذب عباب بحار اساليبه ضفا متعر

لا يدرك الواصف المطرى خصائصه وان يك سابقا في كل ما وصفا ثم انه قد وقع

في ايدي جماعة هم اسراء التقليد فطفقوا يتعاطونه من غير توثيق وتسديد يحومون

في تحرير مقاصده حول القيل والقال ويقتصرون من تقرير لطائفه على ذكر القال والحال

لا يخرج عن ربقة التقليد اعناقهم حتى تسرح في رياض التحقيق احداقهم ولا يرتفع

غشاوة التعصب عن بصائرهم حتى ينطبع دقائق التعقل في ضمائرهم كل بضاعتهم

اللجاج والعناد وجل صناعتهم الانحراف عن منهج الرشاد فهيهات التنبه للرمزة

الدقيقة الشان والتفطن للحجة الخفية المكان وآني بعدما قضيت من بعض الفنون

وطري وابحلت في مستنبط عادات اسراره قداح نظري تبعثني صدق الهمة في الارتقاء الى مدارج

الكمال وفرط الشغف باخذ العلم من افواه الرجال على الترحل الى جرجانية خوارزم محط

رحال الافاضل ومخيم ارباب الفضائل صرف الله عنها بوائق الزمان وحرسها

عن طوارق الحدثان فشمرت عن ساق الجد الى اقتناء ذخائر العلوم والمعارف واقتلاء

الاناسي من عيون اللطائف وصرفت شطرا من الزمان الى التفحص عن دقائق علم البيان

ارجع الشيوخ الذين حازوا قصب السبق في مضماره واباحث الحذاق الذين غاصوا

To: www.al-mostafa.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

على غرر الفرائد في بحاره ، وكثيرا ما كان يخالج قلبي أن أشرح كتاب تلخيص المفتاح
المنسوب إلى الإمام العلامة عمدة الإسلام قدوة الأنام أفضل المتأخرين المتبحر في جلال
الملة والدين محمد بن عبد الرحمن القزويني الخطيب بجامع دمشق أفاض الله عليه شآبيب
الغفران وأسكنه فراديس الجنان ، فقد وجدته مختصرا جامعا لغرر أصول هذا الفن
وقواعده حاويا لنكت مسائله وعوائده ، محتويا على حقائق هي لباب آراء المتقدمين
منطويا على دقائق هي نتائج أفكار المتأخرين مائلا عن غاية الإطناب ونهاية
الإيجاز لا خفاء عليه مخائل السحر ودلائل الإعجاز شعر ففي كل لفظ منه روض من
المنى وفي كل سطر منه عقد من الدرر ، وكان يعوقني عن ذلك أني في زمان أرى العلم قد
عطلت مشاهده ومعاهده وسدت مصادره وموارده وخلت ديارها ومراسمه
وعفت أطلاله ومعالمه حتى اتسعت شموس الفضل على الأفول واستوطن الأفاضل
ذوابا الخمول يتلهفون من اندراس أطلال العلوم والفضائل ويتأسفون من انعكاس
أحوال الأذكياء والأفاضل وهكذا يذهب الزمان على العبر ويفنى العلم فيه ويدرس الأثر
لكني لما رأيت توفر رغبات المحصلين على تعلم هذا الكتاب وتحصيله وامتداد
أعناقهم نحو الإحاطة بجمله وتفاصيله وأكثرهم قد حرموا توفيق الاهتداء
إلى ما فيه من مطويات الرموز والأسرار إذ لم يقع له شرح يكشف عن وجوه
خرائده الأستار ترى بعض متعاطيه قد اكتفوا بما فهموه من ظاهر المقال من غير أن
يكون لهم اطلاع على حقيقة الحال وبعضهم قد تصدوا للسلوك طرائقه من غير

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

دليل فاضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل فاختلست من اثناء التحصيل فرصا
مع ما انتزع من الزمان غصصا فطفقت اقتحم موارد السهر غائصا في لجج الافكار والتقطوا
الفكر من مطارح الانظار وبذلت الجهد في مراجعة الفضلاء المشار اليهم بالبنان وممارسة
الكتب المصنفة في فن البيان لاسيما دلائل الاعجاز واسرار البلاغة فلقد تناهيت في تصفحها غاية
الوسع والطاقة ثم جمعت لشرح هذا الكتاب ما يدل صنعا على بضاعته الابية ويسهل طريق
الوصول الى ذخائر كنوزه المخفية واودعته فرائد نفيسة وشحته بها كتب القدماء وفوائد شريفة
سحت بها اذهان الاذكياء وغرائب نكت اهتديت اليها بنور التوفيق ولطائف فقر
اتخذتها من عين التحقيق وتمسكت في دفع اعتراضاته بذيل العدل والانصاف وتجنبت
في ردها اورد عليه من مذهب البغي والاعتساف واشرت الى حل الكل غوامض المفتاح
والايضاح ونبهت على بعض ما وقع من التسامح للفاضل العلامة في شرح المفتاح و
اومأت الى مواضع زلت فيها اقدام الاخذين في هذه الصناعة واغمضت عما وقع لبعض
متعاطي هذا الكتاب من غير بضاعة ورفضت التعاسي بجماعة خطر واتحقيق الواجبات وما فرضت
على نفسي سنتهم في تطويل الواضحات وحين فرغت عن تسويد الصحائف بتلك اللطائف
شعر رماني الدهر بالارزاء حتى فؤادي في غشاء من نبال فصرت اذا اصابتني سهام
تكسرت النصال على النصال وذلك من توارد الاخبار بتفاقم المصائب في العشائر
والاخوان عند تلاطم امواج الفتن في ديار خراسان لاسيما شعر ديار بها حل
الشباب بمهجتي واول ارض مس جلدي ترابها فلقد جرد الدهر على اهاليها سيف العدوات

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

وأباد من كان فيها من السكان فلم يدع من أوطانها إلا دمنة تتكلم من أم أو في
ولم يبق من حزبها إلا قوم يبلج عجفى **شعر** كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا أنيس ولم يسمر
بمكة سامر فطرحت الأوراق في زوايا الهجران ونسجت عليها عناكب النسيان فصارت
بيني وبينها حجابا مستورا وجعلتها كأن لم يكن شيئا مذكورا وإلى الله المشتكى من
ظهر إذا الساعي صار على إساءته وإن أحسن لم عليه من ساعته ثم الجأني فرط الملال
ضيق البال إلى أن تلفظني أرض إلى أرض ويجري رفع إلى خفض حتى لحقت بحجر وسنة
هراة حماها الله عن الآفات ففتح الله عيني منها على جنة النعيم بلدة طيبة ومقام كريم
شعر لقد جمعت فيها المحاسن كلها وأحسنها الإيمان واليمن والأمن فشاهدت
أن قد سطعت أنوار العلم والهداية وخمدت نيران الجهل والغواية وظل ظل الملك ممدودا
ولواء الشرع بالعز معقودا وعاد عود الإسلام إلى رائه وأضر وضر الفضل إلى مائه و
نظم شمل الخلائق بعد الشتات ووصل حبلهم عقيب البتات واستظل الأنام بظلال
العدل والإحسان وارتعوا في رياض الأمن والأمان كل ذلك بيمن دولة سلطان
الإسلام ظل الله على الأنام مالك رقاب الأمم خليفة الله في العالم حامي بلاد أهل الإيمان
ماحي آثار الكفر والطغيان ناصر الشريعة القويمة سالك الطريقة المستقيمة باسط
العدل والإنصاف هادم أساس الجور والاعتساف والي لواء الولاية في الآفاق مالك
سرير الخلافة بالاستحقاق المجتهد في نصب سرادق الأمن والأمان الممتثل النص إن الله يأمر بالعدل
والإحسان الخالص طويته في إعلاء كلمة الله الصادق نيته في إحياء سنة رسول الله

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

شعر خليفة ملك الآفاق سطوته ۔ والحق كان هداه آية سلكا ۔ يجول
ذرا العلى كما ترى الحجيج ببيت الله معتمرا ۔ يحيي نشيد رضى منه الزمان وكم مكان في يلظى
من سخطه هلكا ۔ اطار صاعقة من نصله فبها ۔ الى السماك لواء الشرع قد سمكا ۔
وصادف الرشد منها كل معتسف ۔ فذكان في ظلمات الغي منهمكا ۔ فالدين صار قرير
العين مبتسما ۔ والملك اقبل بالاقبال متسكا ۔ علا فاصبح يدعو الورى ملكا ۔ وبشا فصحا
عينا غدا ملكا ۔ وهو السلطان الغازي المجاهد في سبيل الله معز الحق والدنيا والدين
غياث الاسلام والمسلمين ابو الحسين محمد كرت لازال قطبا لارض مشرقها وارا معدلته
واغصان الخيرات مورقة ببسائط رأفته فهو الذي ضرب عنان العناية نحو حماية الاسلام
وشيد بنيان الهداية اثر ما اشرف على الانهدام وامطر على العالمين سحائب الافضال و
الانعام وخص من بينهم العالمين بمزيد الاشبال والاكرام شعر اقامت في الرقاب له
ايادي هي الاطواق والناس الحمام ۔ فقرأت الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ووسمت
بنسيان الاحبة والوطن وصرت بعميم لطفه مغبوطا محظوظا وبعين عنايته
ملحوظا محفوظا فشد ذلك عضدي وهز من عطفي ثم هدانا الله سبحانه سواء الطريق
وافاض علي سجال التوفيق حتى رجعت الى ما جمعت وشمرت الذيل التصحيح وترتيبه
واستنهضت الرجل والخيل في تنقيحه وتهذيبه واضفت اليه ما سنح به في اثناء ذلك
الفكر الفاتر وسنح بعون الله للنظر القاصر فجاء بحمد الله كنزا مدخرا من جواهر الفوائد
وبحرا مشحونا بنفائس الفرائد فجعلته تحفة لحضرته العلية وخدمة لسدته السنية

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

لا زالت ملجأ لطوائف الانام وملاذا لهم من حوادث الايام وحصنا حصينا للاسلام
بالنبي وآله عليه وعليهم السلام وللرجو من خلاني ومخلص اخواني ان يشيعوني بصالح الدعاء
ويشكروني ما عانيت في هذا التاليف من الكد والعناء والى الله اتضرع في ان ينفع به
المحصلين الذين هم للحق طالبون وعن طريق العناد ناكبون وغرضهم تحصيل التوالين
لا تصوير الباطل بصورة اليقين فهذا العمري موضوع عزيز المرام قليل الوجود في هذه
الايام فلقد غلب على الطباع الدد والعناد وفشا الجدال والحسد بين العباد ولئن
فاتني من الناس الثناء الجميل في العاجل فحسبي ما ارجو من الثواب الجزيل في الآجل
وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب قال المصنف رحمه الله

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله افتتح كتابه بعد التيمن بالتسمية بحمد الله سبحانه
تعالى اداء لحق شيء مما يجب عليه من شكر نعمائه التي تاليف هذا المختصر اثر من آثارها والحمد هو
الثناء باللسان على الجميل سواء تعلق بالفضائل او بالفواضل والشكر فعل ينبئ عن تعظيم المنعم
بسبب الانعام سواء كان ذكرا باللسان واعتقادا ومحبة بالجنان وعملا وخدمة بالاركان
فمورد الحمد هو اللسان وحده ومتعلقه يعم النعمة وغيرها ومورد الشكر يعم اللسان وغيره
ومتعلقه يكون النعمة وحدها فالحمد اعم باعتبار المتعلق واخص باعتبار المورد والشكر بالعكس
وهنا تحقق تصادقهما في الثناء باللسان في مقابلة الاحسان وتفارقهما في صدق الحمد فقط على الوصف
بالعلم والشجاعة وصدق الشكر فقط على الثناء بالجنان في مقابلة الاحسان والله اسم للذات الواجب
الوجود المستحق لجميع المحامد ولذا لم يقل الحمد للخالق او الرازق او نحوهما مما يوهم اختصاصا باستحقاق الحمد

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

بوصف دون وصف بل الغرض الانعام بعد الدلالة على استحقاق الذات تنبيها على
تحقق الاستحقاق بدون قدر الحمد لاقتضاء المقام مزيد اهتمام به وان كان ذكر الله اهم في نفسه
على ان صاحب الكشاف قد صرح بان فيه ايضا دلالة على اختصاص الحمد به وانه به حقيق
وبهذا يظهر ان ما ذهب اليه مولانا اللام في الحمد لتعريف الجنس دون الاستغراق ليس كما توهم
كثير من الناس مبنيا على ان افعال العباد عندهم ليست مخلوقة لله تعالى فلا يكون جميع
المحامد راجعة اليه بل على ان الحمد من المصادر السادة مسد الافعال واصالة النصب والعدول
الى الرفع للدلالة على الدوام والثبات والفعل انما يدل على الحقيقة دون الاستغراق فلذا لم يناسب
منابه وفيه نظر لان النائب مناب الفعل انما هو المصدر النكرة مثل سلام عليك وسبحان الله لا ما نحن
ان يدخل فيه اللام ويقصد الاستغراق فالاولى ان كون للجنس مبنيا على انه المتبادر الى الفهم
الشائع في الاستعمال لا سيما في المصادر وعند خفاء قرائن الاستغراق او على ان اللام
لا يفيد سوى التعريف والاسم لا يدل الا على مسماه فاذن لا يكون ثمة استغراق وما في
على ما انعم مصدرية لا موصولة لفساده لفظا ومعنى اما لفظا فلاحتياج الموصولة
الى التقدير اي انعمه مع تعذره في المعطوف عليه اعني علم لكون ما لم نعلم مفعوله ومن زعم ان
التقدير وعلمه على ان ما لم نعلم بدل من الضمير المحذوف او خبر مبتدأ محذوف او نصب بتقدير اعني
فقد تعسف واما معنى فلان الحمد على الانعام الذي هو من اوصاف المنعم امكن من الحمد على
نفس النعمة ولم يتعرض للمنعم به لقصور العبارة عن الاحاطة به ولئلا يتوهم اختصاصه بشيء
دون شيء وقد ذهب نفس السامع كل مذهب ممكن ثم انه صرح ببعض النعم ايماء الى اصول ما يحتاج

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

اليه في بقاء النوع بيانه ان الانسان مدني بالطبع اي محتاج في تعيشه الى التمدن
وهو اجتماعه مع بني نوعه يتعاونون ويتشاركون في تحصيل الغذاء واللباس
والمسكن وغيرها وهذا موقوف على ان يعرف كل واحد صاحبه ما في ضميره ولا
لا تفي بالمعدومات والمعقولات الصرفة وفي الكتابة مشقة فانعم الله تعالى عليهم بتعليم
البيان وهو المنطق الفصيح المعرب عما في الضمير ثم ان هذا الاجتماع انما يتنظم اذا كان بينهم معاملة
وعدل يتفق الجميع عليه لان كل واحد يشتهي ما يحتاج اليه ويغضب على من نازعه فيقع الجور
على الغير ويختل امر الاجتماع والمعاملة والعدل لا يتناول الجزئيات الغير المحصورة بل لا بد لها
من قوانين كلية وهي علم الشرائع ولا بد لها من واضع يقررها على ما ينبغي مصون عن الخطأ
وهو الشارع ثم الشارع لا بد ان يمتاز باستحقاق الطاعة وهو انما يتقرر بايات تدل على
ان شريعته من عند ربه تعالى وهي المعجزات واعلى معجزات نبينا عليه السلام القرآن الفارق
بين الحق والباطل فقوله وعلم من عطف الخاص على العام رعاية لبراعة الاستهلال وتنبيها
على جلالة نعمة البيان كما اشير اليه بقوله تعالى خلق الانسان علمه البيان ومن البيان بيان لقوله
ما لم يعلم قدم عليه رعاية للسجع والصلوة على سيدنا محمد خير من نطق بالصواب دعاء للشارع
المقنن القوانين الكلية التي هي علم الشرائع وافضل من اوتي الحكمة اشارة الى القوانين
لان الحكمة هي علم الشرائع على ما فسر في الكشاف ولفظ اوتي تنبيه على انه من عند ربه لا من عند نفسه
وترك الفاعل لان هذا الفعل لا يصلح الا لله وفصل الخطاب اشارة الى المعجزة لان الفصل التمييز
ويقال للكلام البين فصل وعني مفصل فصل الخطاب ما يميز من الكلام المشكل الذي يتبين به من

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

يخاطبه ولا يلتبس عليه او بمعنى فاصل اى الفاصل من الخطاب الذي يفصل بين
الحق والباطل او الصواب والخطأ ثم دعا لمن عاون الشارع في تنفيذ الاحكام وتبليغها
الى العباد بقوله وعلى آله واصله اهل بدلالة اهيل تصغير اهل استعماله في الاشراف وقيل اصله
وعن الكسائي سمعت اعرابيا فصيحا يقول اهل واهيل وآل واوبل الاطهار جمع طاهر
كصاحب واصحاب وصحابة الاخيار جمع خير بالتشديد اما بعد فلما كان اصله مهما يكن من
شيء بعد الحمد والثناء فوقعت كلمة ما موقع اسم هو المبتدأ وفعل هو الشرط وتضمنت
معناهما فلتضمنها معنى الشرط لزمتها الفاء اللازمة للشرط غالبا وتضمنها معنى الابتداء
لزمها الصدر كالاسم اللازم للمبتدأ فصار كان وابقاء لم يقدر الامكان ويصح لهذا
زيادة تحقيق في احوال متعلقات الفعل لما ظرف بمعنى اذ استعمل استعمال الشرط يليه
فعل ماض لفظا او معنى قال سيبويه لما الوقوع امر لوقوع غيره وانما يكون مثل لوفتوهم منه بعضهم
انه حرف شرط كلو الا ان لو لانتفاء الثاني لانتفاء الاول ولما لثبوت الثاني لثبوت الاول و
الوجه ما تقدم علم البلاغة هو علم المعاني والبيان وعلم توابعها هو البديع من اجل العلوم
قدرا واوفرها سرا لا حاجة الى تخصيص العلوم بالعربية لانه لم يجعله اجل جميع العلوم
بل جعل طائفة من العلوم اجل مما سواها وجعله من هذه الطائفة مع ان هذا ادعاء منه
وكل حزب بما لديهم فرحون اذ به اي بعلم البلاغة وتوابعها لا بغيره من العلوم يعرف
دقائق العربية واسرارها فيكون من اجل العلوم سرا وبه يكشف عن وجوه الاعجاز في
نظم القرآن استارها فيكون من اجل العلوم قدرا لان المراد بكشف الاستار معرفة اعجاز الكتاب في

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

على مراتب البلاغة لاشتماله على الدقائق والاسرار والخواص الخارجة عن طوق
البشر وهذه وسيلة الى تصديق النبي عليه الصلوة والسلام في جميع ما
جاء به ليقتفي اثره فيفاز بالسعادات الدنيوية والاخروية فيكون من اجل
العلوم لكون متعلقه من اجل المعلومات وغايته من اشرف الغايات
وجلالة العلم بجلالة المعلوم وغايته فان قيل كيف التوفيق بين ما ذكر
ههنا وبين ما ذكر في المفتاح من ان مدرك الاعجاز هو الذوق وليس الا
ونفس وجه الاعجاز مما لا يمكن كشف القناع عنها قلنا معنى كلامه انه يدرك
به ولا يمكن وصفه كالملاحة وقد صرح بهذا وما ذكر ههنا لا يدل على انه يمكن وصفه
بل يدل على انه انما يدرك بهذا العلم ولو بالذوق المكتسب منه لا بغيره من العلوم
وليس الحصر حقيقيا حتى يرد الاعتراض عليه بان العرب تعرف ذلك بالسليقة
وقد اشير الى هذا في مواضع من المفتاح كقوله في علم الاستدلال وجه الاعجاز امر من
جنس الفصاحة والبلاغة لا طريق اليه الا طول خدمة هذين العلمين وفي موضع آخر
لا علم بعد علم الاصول اكشف للقناع من وجه الاعجاز من هذين العلمين ثم لا يمكن
بيان وجه الاعجاز ادراكا لحقيقته لامتناع الاحاطة بهذا العلم لغير علام الغيوب
فلا يدخل كنه بلاغة القرآن الا تحت علم الشامل كما ذكر في المفتاح وتشبيه
وجوه الاعجاز في النفس بالاشياء المخبوءة تحت الاستار استعارة بالكناية
واثبات الاستار لها استعارة تخييلية وذكر الوجوه ايهام او تشبيه الاعجاز
بالصور الحسنة استعارة بالكناية واثبات الوجوه استعارة تخييلية وذكر
الاستار ترشيح وجرينا في هذا على اصطلاح المصنف والقرآن فعلان بمعنى
مفعول جعل اسما للكلام المنزل على النبي عليه السلام ونظمه تاليف كلماته
مترتبة المعاني متناسقة الدلالات على حسب ما يقتضيه العقل لا توالي الحروف في النطق
وضم بعضها الى بعض كيف ما اتفق بخلاف نظم الحروف فانه توالي الحروف في النطق من غير اعتبار
معنى يقتضيه العقل حتى لو قيل مكان ضرب بعض لما ادى الى فساد وليس الاعجاز

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

بمجرد الالفاظ والا لما كان للطائف العلمين مدخل فيه لانها لا تتعلق بنفس
الالفاظ فلذا اختار النظم على اللفظ ولان فيه استعارة لطيفة واشارة الى ان
كلماته كالدرر وكان القسم الثالث من مفتاح العلوم الذي صنفه الفاضل
العلامة سراج الملة والدين ابو يعقوب يوسف السكاكي تغمده الله بغفرانه اعظم
ما صنف عبر كان فيه اي في علم البلاغة وتوابعها من الكتب المشهورة بيان لما
نفعا تمييز من اعظم لكونها حسنها ترتيبا اي لكون القسم الثالث احسن الكتب المشهورة
من جهة الترتيب وهو وضع كل شيء في مرتبته فلكل مسئلة مثلا مراتب بعضها
اليق بها من بعض فوضعها فيه احسن وان شئت ان تعرف صدق هذا المقال
فعليك بكتب الشيخ عبد القاهر تراها كانها عقد قد انفصم فتناثرت لآليه
ولكونها تحريرا وهو تهذيب الكلام ولكونها اكثرها للاصول والقواعد
وهو متعلق بمحذوف يفسره قوله جمعا لان معمول المصدر لا يتقدم عليه
لان المصدر عند العمل مؤول بان مع الفعل وهو موصول ومعمول
الصلة لا يتقدم على الموصول لكونه كتقدم جزء من الشيء المترتب الاجزاء
عليه هذا والاظهر انه جائز اذا كان المعمول ظرفا او شبهه قال الله تعالى
فلما بلغ معه السعي ولا تأخذكم بهما رأفة ومثل هذا كثير في الكلام
والتقدير تكلف وليس كل ما اول بشيء حكمه حكم ما اول به مع ان
ان الظرف مما يكفيه رائحة من الفعل لان له شانا ليس لغيره
لتنزله من الشيء منزلة نفسه لوقوعه فيه وعدم انفكاكه عنه ولهذا اتسع في
الظروف ما لم يتسع في غيرها ولكن كان القسم الثالث غير مصون اي
محفوظ عن الحشو وهو الزائد المستغنى عنه وعن التطويل وهو الزائد على
اصل المراد بلا فائدة وسيجيء الفرق بينهما في بحث الاطناب وعن التعقيد
وهو كون الكلام مغلقا يتوعر على الذهن تحصيل معناه قابلا لاخبر بعد
خبر اي كان قابلا للاختصار لما فيه من التطويل مفتقرا اخبرا اخر اي
كان محتاجا الى الايضاح لما فيه من التعقيد والى التجريد عما فيه الحشو الفني مختصرا
جواب لما اي كان ما تقدم سببا لتاليف مختصر يتضمن ما فيه اي في

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

القسم الثالث من القواعد جمع قاعدة وهي حكم كلي ينطبق على جزئياته ليستفاد
احكامها منه كقولنا كل حكم القيته الى المنكر يجب توكيده فانه ينطبق على
ان زيدا قائم وان عمرا راكب وغير ذلك مما يلقى الى المنكر بان يقال هذا الكلام
مع المنكر وكل كلام مع المنكر يجب ان يؤكد فيعلم انه يؤكد ويشمل على ما يحتاج اليه
لا على ما يستغنى عنه ليكون حشوا من الامثلة وهي الجزئيات التي ذكرت لايضاح
القواعد وايصالها الى فهم المستفيد والشواهد وهي الجزئيات التي يستشهد بها
في اثبات القواعد لكونها من التنزيل او كلام العرب الموثوق بعربيتهم فهي اخص
من الامثلة ولم ار من الاوهو التقصي جهدا بالضم والفتح الاجتهاد وعن الفراء
الجهد بالضم الطاقة وبالفتح المشقة وقد استعمل الاوفي قولهم لا الوك جهدا
متعديا الى مفعولين والمعنى لا امنعك جهدا وحذف هنا المفعول الاول لانه
غير مقصود اي لم امنع اجتهادا في تحقيقه اي المختصر يعني في تحقيق ما ذكر فيه من
الابحاث وتهذيبه اي تنقيحه وترتيبه اي المختصر ترتيبا اقرب تناولا اي اخذا
وهو في الاصل مد اليد الى الشيء ليؤخذ من ترتيبه اي ترتيب السكاكي والقسم
الثالث اضافة المصدر الى الفاعل او المفعول ولم ابالغ في اختصار لفظه اي المختصر
تقريبا مفعول له لما تضمنه معنى لم ابالغ كانه قال تركت المبالغة في الاختصار تقريبا
لتعاطيه اي تناوله وطلبا التسهيل فهم على طالبيه ولم يتأول الفعل المنفي بالمثبت
على ما ذكرنا لكان المعنى ان المبالغة في الاختصار لم يكن للتقريب والتسهيل بل لامر
اخر وهذا مبني على اصل ذكره الشيخ في دلائل الاعجاز وهو ان من حكم النفي اذا
دخل على كلام فيه تقييد على وجه ما ان يتوجه الى ذلك التقييد فان يقع له
خصوصا مثلا اذا قيل لم يأتك القوم اجمعون كان نفيا للاجتماع وهذا مما لا
سبيل الى الشك فيه ولعمري لقد افرط المصنف في وصف القسم الثالث بان فيه
حشوا وتطويلا وتعقيدا تصريحا اولا وتلويحا ثانيا على ما ذكرنا وتعريضا ثالثا
حيث وصف مؤلفه بانه مختصر منقح سهل الماخذ اي لا تطويل فيه ولا حشو ولا
تعقيد كما في القسم الثالث واضفت الى ذلك المذكور من القواعد وغيرها فوائد عزيت
اي اطلعت في بعض كتب القوم عليها اي على الفوائد من فوائد لم اظفر بها لم اقف على كلام احد

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني

من القوم بالتصريح بها اي بالزوائد ولا بالاشارة اليها بان يكون كلامهم على وجه
يمكن تحصيلها منه بالتبعية وان لم يقصد وهذا يعني لم يتعرضوا لها لا نفيا ولا
اثباتا كبعض اعتراضاته على المفتاح وغيره ولقد اعجب في جعل ما قلت
الائمة هو ائد ومخترعات خاطره زوائد وسميته **تلخيص المفتاح** وانا
اسأل الله لا يعرف لتقدير المسند اليه ههنا وجه حسن اذ لا مقتضى للتخصيص
ولا للتقوي فكأنه قصد جعل الواو للحال فاتى بالجملة الاسمية وما يقال انه لقصد
الاستمرار ففيه نظر لحصوله من المضارع نفسه كما سيجيء في قوله تعالى لو
يطيعكم من فضله حال من ان يتفع به اي بهذا المختصر كما نفع باصله وهو
المفتاح او القسم الثالث منه انه اي الله ولي ذلك اي النفع وهو حسبي اي
محسبي كافي لا اسأل غيره فعلى هذا كان الانسب ان يقول والله اسأل بتقديم
المفعول ونعم الوكيل عطف اما على جملة هو حسبي والمخصوص محذوف كما في
قوله نعم الرجل فيكون من باب عطف الجملة الفعلية الانشائية على الاسمية الاخبارية
واما على حسبي اي هو نعم الوكيل وحينئذ فالمخصوص هو الضمير المتقدم كما صرح به
صاحب المفتاح وغيره في قوله زيد نعم الرجل ثم عطف الجملة على المفرد وان صح باعتبار
تضمن المفرد معنى الفعل كما في قوله تعالى فالق الاصباح وجعل الليل سكنا على رأي
لكنه في الحقيقة من عطف الانشاء على الاخبار وهذا اوان الشروع في المقصود فنقول
رتب المختصر على مقدمة وثلثة فنون لان المذكور فيه اما ان يكون من قبيل المقاصد
في هذا الفن او الثاني للمقدمة والاول ان كان الغرض منه الاحتراز عن الخطأ في
تأدية المعنى المراد فهو الفن الاول والا فان كان الغرض منه الاحتراز عن التعقيد
المعنوي فهو الفن الثاني والا فهو ما يعرف به وجوه التحسين وهو الفن الثالث
وعليه منع ظاهر يدفع بالاستقراء وقيل رتبه على مقدمة وثلثة فنون و
خاتمة لان الثاني ان توقف عليه المقصود فمقدمة والا فخاتمة والحق ان
الخاتمة هي من الفن الثالث كما نبين هناك ان شاء الله تعالى ولما انجر كلامه في آخر
المقدمة الى الخصائص المقصودة في الفنون الثلثة صار كل منها معهودا اعرفه بتعريف
العهد بخلاف المقدمة فانه لم يقع منه ذكرها ولا الاشارة اليها فلم يكن لتعريفها معنى

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

فذكرها وقال **مقدمة** اي هذه مقدمة في بيان معنى الفصاحة والبلاغة
وانحصار علم البلاغة في المعاني والبيان وما يتصل بذلك مما ينساق اليه الكلام
ومحصولها ان يعرف على التحقيق والتفصيل غاية العلوم الثلثة والاحتياج
اليها والمقدمة ماخوذة من مقدمة الجيش للجماعة المتقدمة منها من قدم بمعنى
تقدم يقال مقدمة العلم لما يتوقف عليه مسائله كمعرفة حده وغايته وموضوعه
ومقدمة الكتاب لطائفة من كلام قدمت امام المقصود لارتباط لها بها وانتفاع
بها فيه سواء توقف عليها ام لا ولعدم فرق البعض بين مقدمة العلم ومقدمة
الكتاب اشكل عليهم امر ان احتاجوا في التفصي عنهما الى تكلف احدهما بيان توقف
مسائل العلوم الثلثة على ما ذكر في هذه المقدمة وقد ذكره صاحب المفتاح في
اخر المعاني والبيان والثاني ما وقع في بعض الكتب من ان المقدمة في بيان حد
العلم والغرض منه وموضوعه زعما منهم ان هذا عين المقدمة واعلم ان الناس في
تفسير الفصاحة والبلاغة اقوالا شتى لا فائدة في ايرادها الا الاطناب فالاولى ان
يقتصر على تقرير ما ذكر في الكتاب فنقول الفصاحة وهي في الاصل تنبئ عن الابانة
والظهور يقال فصح الاعجمي وافصح اذا انطلق لسانه وخلصت لغته من اللكنة
وجادت فلم يلحن وافصح به اي صرح به يوصف بها المفرد يقال كلمة فصيحة
والكلام يقال كلام فصيح في النثر وقصيدة فصيحة في النظم والمتكلم يقال كاتب فصيح و
شاعر فصيح والبلاغة وهي تنبئ عن الوصول والانتهاء يوصف بها الاخيران
اي المتكلم والكلام فقط دون المفرد يقال كلام بليغ ورجل بليغ ولم يسمع كلمة
بليغة وقوله فقط من اسماء الافعال بمعنى انته وكثيرا ما يصدر بالفاء تزيينا
للفظ وكانه جزاء شرط محذوف اي اذا وصفت بها الاخيرين فقط اي فانته
عن وصف الاول بها واعلم انما كانت الفصاحة عندهم يقال لكون اللفظ جاريا
على القوانين المستنبطة من استقراء كلامهم كثير الاستعمال على السنة العرب الموثوق
بعربيتهم وقد علموا بالاستقراء ان الالفاظ الكثيرة الدور فيما بينهم هي التي تكون جارية
على اللسان سالمة من تنافر الحروف والكلمات ومن الغرابة والتعقيد اللفظي و
المعنوي جزم المصنف رحمه الله بان اللفظ الفصيح ما يكون سالما من مخالفة القوانين

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني

والتنافر والغرابة والتعقيد وقد تسامح في تفسير الفصاحة بالخلوص مما ذكر لكونه
لازمها تسهيلا للامر ثم لما كانت المخالفة راجعة في المفرد الى اللغة وفي الكلام الى النحو
وكانت الغرابة مختصة بالمفرد والتعقيد بالكلام حتى صار فصاحة المفرد والكلام كأنهما
حقيقتان مختلفتان وكذا كانت البلاغة يقال عندهم لمعان مخصوصة اكون الكلام
على وفق مقتضى الحال وكان كل من الفصاحة والبلاغة يقع صفة المتكلم بمعنى آخر بادر
اولا الى تقسيمهما باعتبار ما يقعان وصفا له ثم عرف كلا منهما على وجه يخصه و
يليق به لتعذر جمع المعاني المختلفة في تعريف واحد ولا يوجد قدر مشترك
بينهما كالحيوان المشترك بين الانسان والفرس وغيرهما لان اطلاق الفصاحة على
الاقسام الثلثة من قبيل اطلاق المشترك على معانيه المختلفة نظرا الى الظاهر وكذا
البلاغة ولا يخفى تعذر تعريف مطلق العين الشامل للشمس والذهب وغير ذلك
فظهر ان تفسير البلاغة والفصاحة على هذا الوجه مما لم يجده في كلام الناس لكنه
اخذه من اطلاقاتهم واعتباراتهم وحينئذ لا يتوجه الاعتراض على قوله لم اجد في كلام
الناس ما يصلح لتعريفهما به بانه لا مدخل للراي في تفسير الالفاظ ولا يحتاج الى ان يجاب
عنه بان المراد بالناس الناس المعهودون فلما كانت معرفة البلاغة موقوفة على
معرفة الفصاحة لكونها ماخوذة في تعريف البلاغة وجب تقديمها ولهذا
بعينه وجب تقديم فصاحة المفرد فالفصاحة الكائنة في المفرد خلوصه من تنافر
الحروف والغرابة ومخالفة القياس اللغوي اي المستنبط من استقراء اللغة حتى لو وجد
في الكلمة شيء من هذه الثلثة لا تكون فصيحة فالتنافر وصف في الكلمة يوجب
ثقلها على اللسان وعسر النطق بها فمنه ما يوجب التناهي فيه نحو الهعخع بالخاء المعجمة
في قول اعرابي سئل عن ناقته فقال تركتها ترعى الهعخع ومنه ما دون ذلك نحو
مستشزرات في قول امرئ القيس غدائره اي ذوائبه جمع غديرة والضمير عائد الى
الفرع في البيت السابق مستشزرات اي مرتفعات ان روي بالكسر على لفظ اسم الفاعل
او مرفوعات ان روي بالفتح استشزره اي رفعه واستشزر ارتفع يتعدى ولا يتعدى
الى العلى وتمامه تضل العقاص في مثنى ومرسل تضل اي تغيب والعقاص
جمع عقيصة وهي الخصلة المجموعة من الشعر والمثنى المفتول والمرسل خلاف

This file was downloaded from QuranicThought.com

المثنى يعني ان ذوائبه مشدودة على الرأس بخيوط وان شعره ينقسم الى حقاص و
مثنى ومرسل والاول تعيب في الاخيرين والغرض بيان كثرة شعره وزعم بعضهم ان منشأ
الثقل في مستشزرات هو تتوسط الشين المعجمة التي هي من المهموسة الرخوة بين التاء
التي هي من المهموسة الشديدة والراء المهملة التي هي من المجهورة ولو قال مستشزر
لزال ذلك الثقل وهو سهو لان الراء المهملة ايضا من المجهورة فيجب ان يكون مستشزر
ايضا متنافرا بل منشأ الثقل هو اجتماع هذه الحروف المخصوصة قال ابن الاثير ليس
التنافر بسبب بعد المخارج وان الانتقال من احدها الى الاخر كالطفرة ولا بسبب قربها
وان الانتقال من احدها الى الاخر كالمشي في القيد لما نجد غير متنافر من القريب المخرج
كالجيش والشجي وفي التنزيل الم اعهد وممن البعيد ما هو بخلافه كملع بخلاف علم وليس
ذلك بسبب ان الاخراج من الحلق الى الشفة ايسر من ادخاله من الشفة الى الحلق لما
نجد من حسن غلب وبلغ وحلم وملح بل هذا امر ذوقي فكل ما عده الذوق الصحيح ثقيلا
متعسر النطق فهو متنافر سواء كان من قرب المخارج او بعدها او غير ذلك ولهذا
اكتفى المصنف بالتمثيل ولم يتعرض لتحقيقه وبيان سببه لتعذر ضبطه فالاولى ان
يحال الى سلامة الذوق وقد سبق الى بعض الاوهام ان اجتماع الحروف المتقاربة المخرج
سبب للثقل المخل بفصاحة الكلمة وانه لا يخرج الكلام المشتمل على كلمة غير فصيحة
عن الفصاحة كما لا يخرج الكلام المشتمل على كلمة غير عربية عن كونه عربيا فلا
يخرج سورة فيها الم اعهد عن الفصاحة وايده بعضهم بان انتفاء وصف
الجزء كفصاحة الكلمة مثلا لا يوجب انتفاء الكل وهذا غلط فاحش لان فصاحة
الكلمات ماخوذة في تعريف فصاحة الكلام فكيف لا يخرج الكلام المشتمل على كلمة
غير فصيحة عن الفصاحة وفصاحة الكلمات جزء من مفهوم فصاحة الكلام لا وصف
لجزئها والقياس على وقوع مفرد غير عربي في الكلام العربي فاسد لانه مم ولو سلم
فالمعنى انه عربي النظم والاسلوب ولو سلم فباعتبار الاعم الاغلب لم يشترط في
الكلام العربي ان يكون كل كلمة منه عربية كما اشترط في فصاحة الكلام بان
يكون كل كلمة منه فصيحة فاين هذا من ذلك وعلى تقدير تسليمه انه لا يخرج
السورة عن الفصاحة لكنه يلزم كونها مشتملة على كلام غير فصيح والقول

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

باشتمال القران على كلام غير فصيح بل كلمة غير فصيحة مما يقود الى نسبة
الجهل او العجز الى الله تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا والغرابة كون
الكلمة وحشية غير ظاهرة الدلالة على المعنى ولا مانوسة الاستعمال فمنه
يحتاج في معرفته الى ان ينقر ويبحث عنه في كتب اللغة المبسوطة كنكأ كأثره
افرنقعوا في قول عيسى بن عمر النحوي حين سقط من الحمار واجتمع الناس عليه
ما لكم تكأكأتم علي تكأكؤكم على ذي جنة افرنقعوا عني اي اجتمعتم نحوا عني كذا
ذكره الجوهري في الصحاح وذكر جار الله في الفائق انه قال الجاحظ مر ابو علقمة
ببعض طرق البصرة وهاجت به مرة فوثب عليه قوم يعصرون ابهامه ويؤذنون
في اذنه فافلت من بين ايديهم فقال ما لكم تكأكأتم علي كما تكأكؤن على ذي
جنة افرنقعوا عني فقال بعضهم دعوه فان شيطانه يتكلم بالهندية ومنه
ما يحتاج الى ان يخرج له وجه بعيد نحو مسرج في قول العجاج ومقلة وحاجبا
مزججا اي مدققا مطولا وفاحما اي شعرا اسود كالفحم ومرسنا اي انفا مسرجا
اي كالسيف السريجي في الدقة والاستواء والسريجي اسم قين ينسب اليه
السيوف او كالسراج في البريق واللمعان وهذا قريب من قولهم سرج وجهه
بالكسر اي حسن وسرج الله وجهه اي بهجه وحسنه وانما لم يجعل اسم مفعول
منه لاحتمال انهم لم يعثروا على هذا الاستعمال وان يكون هذا مولدا مستحدثا
من السراج على انه لا يبعد ان يقال ان سرج الله وجهه ايضا من باب
الغرابة واما صاحب مجمل اللغة فقد قال سرج الله وجهه اي حسنه وبهجه
ثم انشد هذا المصراع لا يقال الغرابة كما تفهم من كتبهم كون الكلمة غير
مشهورة الاستعمال وهي في مقابلة المعتادة وهي بحسب قوم دون قوم والوحشية
هي المشتملة على تركيب يتنفر الطبع عنه وهي في مقابلة العذبة فالغريبة يجوز ان
يكون عذبة فلا يحسن تفسيره بالوحشية بل الوحشية قيد زائد لفصاحة المفرد
وان اريد بالوحشية غير ما ذكرنا فلا نسلم ان الغرابة بذلك المعنى تخل بالفصاحة
لانا نقول هذا ايضا اصطلاح مذكور في كتبهم حيث قالوا الوحشي منسوب
الى الوحش الذي يسكن القفار ثم استعيرت للالفاظ التي لم يؤنس استعمالها

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

والوحشي قسمان غريب حسن وغريب قبيح فالغريب الحسن هو الذي لا يعاب استعماله
على العرب لانه لم يكن وحشيا عندهم وذلك مثل شرنبث واشعوثرى وقطر
وهي في النظم احسن منها في النثر ومنه غريب القرآن والحديث والغريب القبيح
يعاب استعماله مطلقا ويسمى الوحشي الغليظ وهو ان يكون مع كونه غريب
الاستعمال ثقيلا على السمع كريها على الذوق ويسمى المتوعر ايضا وذلك مثل حجيش
للفريد واطلخم لامر وجفخت وامثال ذلك وقولنا غير ظاهر المعنى ولا مانوسة
الاستعمال تفسير للوحشية فمع كونه مخلا بالفصاحة المتداولة فيما بينهم ظاهر
الفساد وان ارادت بالفصاحة معنى آخر وزعمت ان شيئا من التنافر و
الغرابة والمخالفة لا يخل بها فلا مشاحة والمخالفة ان تكون الكلمة على خلاف
القانون المستنبط من تتبع لغة العرب اعني مفردات الفاظهم الموضوعة او ما هو
في حكمها كوجوب الاعلال في نحو قام والادغام في نحو مد وغير ذلك مما يشتمل عليه علم
التصريف واما نحو ابى يأبى وعور واستحوذ وقطط شعره وال وماه وما اشبه
ذلك من الشواذ الثابتة في اللغة فليست من المخالفة في شيء لانها كذلك
ثبتت عن الواضع فهي في حكم المستثناة كما انه قال القياس كذا وكذا الا في هذه
الصور بل المخالف ما لا يكون على وفق ما ثبت عن الواضع نحو الاجلل بفك
الادغام في قوله الحمد لله العلي الاجلل والقياس الاجل قيل فصاحة المفرد خلوصه
مما ذكر ومن الكراهة في السمع بان يتبرأ السمع من سماعه كما يتبرأ من سماع الاصوات
المنكرة فان اللفظ من قبيل الاصوات والاصوات منها ما تستلذ النفس سماعه ومنها
ما تستكرهه نحو الجرشى في قول ابي الطيب في مدح سيف الدولة ابي الحسن علي مبارك
الاسم اغر اللقب كريم الجرشى اي النفس شريف النسب فالاسم مبارك لموافقة
اسمه امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه واللقب مشهور
بين الناس والاغر من الخيل الابيض الجبهة ثم استعيرت لكل واضح معروف
وفيه نظر لانها داخلة تحت الغرابة المفسرة بالوحشية لظهور ان الجرشى اما
من قبيل كاكأتم وافرنقعوا او الحجيش واطلخم وقد ذكر ههنا وجوه اخر الاول
انها ان ادت الى الثقل فقد دخلت تحت التنافر والا فلا تخل بالفصاحة الثاني ان ما

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ذكره هذا القائل في بيان هذا الشرط إن اللفظ من قبيل الاصوات فاسد لان اللفظ ليس بصوت
بل كيفية له كما عرفت في موضعه وضعف هذين الوجهين ظاهر الثالث ان الكراهة في
السمع راجعة الى النغم فكم من لفظ فصيح يستكره في السمع اذا ادي بنغم غير متناسبة وصوت
منكر وكم من لفظ غير فصيح يستلذ اذا ادي بنغم متناسبة وصوت طيب وليس شيء
للقطع باستكراه الجرشي دون النفس سواء ادي بصوت حسن او غيره وكذا خشخشة
ملع وخشخشة علم الرابع ان مثل ذلك واقع في التنزيل كلفظ ضيزى ودسر ونحو ذلك
وفيه ايضا بحث لانه قد يعرض لاسباب الاخلال بالفصاحة ما يمنع السببية فيصير
اللفظ فصيحا فان مفردات الالفاظ يتفاوت باختلاف المقامات كما سيجيء في الخاتمة
ولفظ ضيزى ودسر كذلك والفصاحة في الكلام خلوصه من ضعف التاليف وتنافر
الكلمات والتعقيد مع فصاحتها حال من الضمير في خلوصه اي خلوصه مما ذكر مع
فصاحة كلماته واحترز به عن نحو زيد اجلل وشعره مستشزر وانفه مسرج ولا يجوز
ان يكون حالا من الكلمات في تنافر الكلمات لانه يستلزم ان يكون الكلام المشتمل
على الكلمات الغير الفصيحة متنافرة كانت ام لا فصيحا لانه صادق عليه انه خالص من تنافر
الكلمات حال كونها فصيحة فافهم والضعف ان يكون تاليف اجزاء الكلام على خلاف
القانون النحوي المشتهر فيما بين معظم اصحابه حتى يمتنع عند الجمهور كالاضمار قبل الذكر
لفظا ومعنى نحو ضرب غلامه زيدا فانه غير فصيح وان كان مثل هذه الصورة اعني
اما اتصل بالفاعل ضمير المفعول به مما اجازه الاخفش وتبعه ابن جني لشدة اقتضاء
الفعل للمفعول كالفاعل واستشهد بقوله + جزى ربه عني عدي بن حاتم + جزاء الكلاب
العاويات وقد فعل + وقوله + لما عصى اصحابه مصعبا + ادى اليه الكيل صاعا بصاع
ورد بان الضمير للمصدر المدلول عليه بالفعل اي رب الجزاء واصحاب العصيان كقوله
تعالى اعدلوا هو اقرب للتقوى اي العدل واما قوله + جزى بنوه ابا الغيلان عن كثب + وحسن
فعال كما يجزى سنمار + وقوله الا ليت شعري هل يلومن قومه + زهيرا على ما جر من كل
جانب + فشاذ لا يقاس عليه والتنافر ان تكون الكلمات ثقيلة على اللسان فمنه ما هو بناء
في الثقل كقوله + ليس قرب قبر حرب قبر + اسم رجل قبر احمد + وقبر حرب بمكان قفر + اي خال من المياه
الكلام ومنه ما دون ذلك مثل قوله اي قول ابي تمام + كريم متى امدحه امدحه والورى معي

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

البيت مبتدأ خبره معي والواو للحال واذا ما لمته لمته وحدي + اي لا يشاركني احد في ملامته
لانه انما يستحق المدح دون الملامة وفي استعمال اذا والفعل الماضي ههنا اعتبار لطيف
وهو ايهام ثبوت الدعوى كانه تحقق منه اللوم فلم يشاركه احد لكن مقابلة المدح باللوم
دون الذم والهجاء عابه الصاحب قال المصنف فان في امدحه ثقلا لما بين الحاء والهاء
من التنافر ولعله اراد ان فيه شيئا من الثقل والتنافر فاذا انضم اليه امدحه
الثاني تضاعف ذلك الثقل وحصل التنافر ولم يرد ان مجرد امدحه غير فصيح فان مثله واقع في
التنزيل نحو فسبحه والقول باشتمال القرآن على كلام غير فصيح مما لا يجترئ عليه المؤمن صرح بذلك
ابن العميد وهو اول من عاب هذا البيت على ابي تمام حيث قال هذا التكرار في امدحه امدحه
مع الجمع بين الحاء والهاء وهما من حروف الحلق خارج عن حد الاعتدال اقول كل التنافر
ولو قال فان في تكريره امدحه ثقلا لكان اولى وبين المثالين فرق آخر وهو ان منشأ الثقل فيه
تضاعف الكلمات وفي الثاني حروفها وزعم بعضهم ان من التنافر جمع كلمة مع اخرى غاية
متباينة لها لجمع شطل مع قنديل ومسجد بالنسبة الى الحمامي مثلا وهو وهم لانه
لا يوجب الثقل على اللسان فهو انما يخل بالبلاغة دون الفصاحة والتعقيد اي كون الكلام
معقدا على ان المصدر من المبني للمفعول ان لا يكون اي الكلام ظاهر الدلالة على المعنى المراد منه
لخلل واقع اما في النظم بان لا يكون ترتيب الالفاظ على وفق ترتيب المعاني لسبب تقديم
او تأخير او حذف او اضمار او غير ذلك مما يوجب صعوبة فهم المراد وان كان ثابتا في
الكلام جاريا على القوانين فان سبب التعقيد يجوز ان يكون اجتماع امور كل منها شائع
الاستعمال في كلام العرب ويجوز ان يكون التعقيد حاصلا ببعض منها لكن مع اعتبار
الجميع يكون اشد واقوى فذكر ضعف التأليف لا يكون مغنيا عن ذكر التعقيد اللفظي
كما توهمه بعضهم كقول الفرزدق في مدح خال هشام بن عبد الملك وهو ابراهيم
ابن هشام بن اسمعيل المخزومي + وما مثله في الناس الا مملكا + ابو امه حي ابوه
يقاربه + اي ليس مثله في الناس حي يقاربه اي احد يشبهه في الفضائل الا مملك
اعطي الملك والمال اعني هشاما ابو امه اي ابو ام ذلك المملك ابوه اي ابو ابراهيم
الممدوح والجملة صفة مملكا اي لا يماثله احد الا ابن اخته الذي هو هشام وفيه فصل
بين المبتدأ والخبر اعني ابو امه ابوه بالاجنبي الذي هو حي وبين الموصوف والصفة

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

اعني حي يقاربه بالاجنبي الذي هو ابوه وتقديم المستثنى اعني حي على المستثنى منه
اعني حي ولهذا نصبه والا فالمختار البدل فهذا التقديم شايع لاستعمال الكنا وجب
زيادة في التعقيد قيل مثله مبتدأ وحي خبره وما غير عاملة على اللغة التميمية وقيل
بالعكس وبطلان العمل لتقديم الخبر وكلا الوجهين يوجب قلقا في المعنى يظهر بالتأمل
في قولنا ليس مثله في الناس حيا يقاربه او ليس حي يقاربه مماثلا له في الناس فالصحيح
ان مثله اسم ما وفي الناس خبره وحي يقاربه بدل من مثله ففيه فصل واقع بين
البدل والمبدل منه واما في الانتقال اي لا يكون ظاهر الدلالة على المراد لخلل في
انتقال الذهن من المعنى الاول المفهوم بحسب اللغة الى الثاني المقصود وذلك الخلل يكون
لايراد اللوازم البعيدة المفتقرة الى الوسائط الكثيرة مع خفاء القرائن الدالة على
المقصود كقول الاخر وهو عباس بن الاحنف سا طلب بعد الدار عنكم لتقربوا +
وتسكب اي تصب بالرفع وهو الرواية الصحيحة المبني عليها كلام الشيخ في دلائل الاعجاز
والنصب توهم عيناي الدموع لتهدا جعل سكب الدموع وهو البكاء كناية عما يلزم فراق الاحبة
من الكآبة والحزن واصابة الانة كثيرا مما يجعل دليلا عليه يقال ابكاني واضحكني اي ساء نوسرني
شعر ابكاني الدهر وياربما اضحكني الدهر بما يرضي ولكنه اخطأ في الكناية عما
يوجبه دوام التلاقي والوصال من الفرح والسرور بجمود العين فان الانتقال من جمود
العين الى بخلها بالدموع حال ارادة البكاء وهي حالة الحزن على مفارقة الاحبة
لا الى ما قصده الشاعر من السرور الحاصل بملاقاة الاصدقاء ومواصلة الاحبة
ولهذا لا يصح ان يقال في الدعاء لا زالت عينك جامدة كما يقال لا ابكى الله عينك ويقال
سنة جماد لا مطر فيها وناقة جماد لا لبن لها كانهما تبخلان بالمطر واللبن قال الحماسي +
الا ان عينا لم تجد يوم واسط + عليك بجاري دمعها لجمود + فان قيل استعمل الجمود
في مطلق خلو العين من الدمع مجازا من باب استعمال المقيد في المطلق ثم كني عن
المسرة لكونه لازما لها عادة قلنا هذا انما يكفي لصحة الكلام واستقامته ولا يخرجه
عن التعقيد المعنوي لظهور ان الذهن لا ينتقل الى هذا بسهولة فالكلام الخالي
عن التعقيد المعنوي ما يكون الانتقال فيه من معناه الاول الى الثاني ظاهرا
حتى يتخيل الى السامع انه فهمه من حاق اللفظ واما الكلام الذي ليس كذلك

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

معنى ثان فهو بمنزلة الساقط عن درجة الاعتبار عند البلغاء كما ستعرفه في بحث
بلاغة الكلام ومعنى البيت ان عادة الزمان والاخوان الاتيان بنقيض المطلوب والجري
على عكس المقصود وانى الى الآن كنت اطلب القرب والسرور فلم يحصل لي الا الحزن والفراق
فبعد هذا اطلب البعد والفراق ليحصل القرب والوصال والطلب الحزن والكآبة
ليحصل الفرح والسرور وهذا ان نصبت تسكب بتقدير ان عطفا على بعد الدار وان
رفعته كما هو الصواب فالمعنى ابكي واحزن الآن ليحصل في المستقبل السرور والفرح
بالقرب والوصال وحينئذ لا يدخل سكب الدموع تحت الطلب لكنه لازم ملازم
لامر المطلوب ليظن الدهر انه مطلوب فيأتي بضده فهذا هو المعنى المشهور فيما بين القوم
ولا يخفى ما فيه من التكلف والتعسف ومنشأه عدم التعمق في المعاني وقلة التصفح لكلام
المهرة من السلف والصحيح انه اراد بطلب الفراق طيب النفس به وتوطينها عليه حتى
كانه امر مطلوب والمعنى اني اليوم اطيب نفسا بالبعد والفراق واوطنها على مقاساة الاحزان
والاشواق واتجرع غصصها واتحمل لاجلها حزنا يفيض الدموع من عيني لانسبب ذلك
الى وصل يدوم ومسرة لا تزول فان الصبر مفتاح الفرج ومع كل عسر يسر ولكل بداية نهاية
هذا هو المفهوم من دلائل الاعجاز وعلى هذا فالسين في ساطلب للتأكيد على ما
ذكره صاحب الكشاف في قوله تعالى سنكتب ما قالوا وغير ذلك قيل فيصاحبة الكلام
خلوصه عما ذكر ومن كثرة التكرار وهو ذكر الشيء مرة بعد اخرى وكثرته ان يكون
ذلك فوق الواحد وتتابع الاضافات فكثرة التكرار كقوله اي قول ابي الطيب
وتسعدني في غمرة بعد غمرة + سبوح لها منها عليها شواهد
يعني فاعل من السبح وهو شدة عدو الفرس يستوي فيه المذكر والمؤنث واراد به فرسا
حسنة الجري لا تتعب راكبها كانها تجري في الماء لها صفة سبوح منها لها شواهد عليها
متعلق بها وشواهد فاعل الظرف اعني لها لاعتماده على الموصوف والضمائر كلها للسبوح
يعني ان لها من نفسها علامات شاهدة على نجابتها وتتابع الاضافات مثل قوله اي قول
ابن ابي ربيعة حمامة جرعى حومة الجندل اسجعي ففيه اضافة حمامة الى جرعى وهي ارض ذات
رمل مستوية لا تنبت شيئا فانبت الاجرع قصرها للضرورة واضافة جرعى الى حومة وهي
معظم الشيء واضافة حومة الجندل وهي ارض ذات حجارة والسجع هدير الحمام ونحوه وتمامه

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني

وتمامه فانت بمرأى من سعاد ومسمع اي بحيث ترى سعاد وتسمع صوتك يقال فلان بمرأى مني ومسمع اي بحيث اراه واسمع قوله كذا في الصحاح وفيه نظر لان كلامن كثرة التكرار وتتابع الاضافات ان ثقل اللفظ بسببه على اللسان فقد حصل الاحتراز عنه بالتنافر والا فلا يخل بالفصاحة كيف وقد قال النبي عليه السلام الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم قال الشيخ عبد القاهر قال الصاحب ياك والاضافات المتداخلة فانها لا تحسن وذكر انها تستعمل في الهجاء كقوله يا علي بن حمزة ابن عمارة انت والله ثلجة في خيارة ثم قال الشيخ لا شك في ثقل ذلك في الاكثر لكنه اذا سلم من الاستكراه على وجه لطف كقوله وظلت تدير الكاس ايدي تجاذب عتاق دنا ابرا بوجه ملاح ومنه الاطراد المذكور في علم البديع كقوله بعتيبة ابن الحارث بن شهاب ومما اورده المصنف في الايضاح من كلام الشيخ مشعر بان تتابع الاضافات اعم من ان تكون مترتبة لا يقع بين المضافين شيء غير مضاف كما في البيت او غير مترتبة كما في الحديث وانه اورد الحديث مثالا لكثرة التكرار وتتابع الاضافات جميعا وانه اراد بتتابع الاضافات ما فوق الواحد لا يقال ان من اشترط ذلك اراد بتتابع الاضافات المترتبة وكثرة التكرار بالنسبة الى امر واحد كما في البيتين والحديث لانا نقول هما ايضا ان اوجبا ثقلا ويشاعة فذلك والا فلا جرم لا يخلان بالفصاحة كيف وقد وقعا في التنزيل كقوله تعالى مثل دأب قوم نوح وقوله تعالى ذكر رحمة ربك عبده زكريا وقوله تعالى ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقواها والفصاحة في المتكلم ملكة هي قسم من مقولة الكيف ورسم القدماء الكيف بانها هيئة قارة لا تقتضي قسمة ولا نسبة لذاتها والهيئة والعرض متقاربا المفهوم الا ان العرض يقال باعتبار عروضه والهيئة باعتبار حصوله والمراد بالقارة الثابتة في المحل فخرج بالقيد الاول الحركة والزمان والفعل والانفعال وبالثاني الكم وبالثالث باقي الاعراض النسبية وقولهم لذاته ليدخل فيه الكيفيات المقتضية للقسمة او النسبة بواسطة اقتضاء محلها ذلك والاحسن ما ذكره المتاخرون وهو انه عرض لا يتوقف تصوره على تصور غيره ولا يقتضي القسمة واللاقسمة في محله اقتضاء اوليا

To: www.al-mostafa.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

ثم الكيفية ان اختصت بالنفس سمي كيفية نفسانية وح ان كانت راسخة وتسمى ملكة والا تسمى حالا فالملكة كيفية راسخة في النفس في قوله ملكة اشعار بان الفصاحة من الهيئات الراسخة حتى لو عبر عن المقصود بلفظ فصيح من غير رسوخ ذلك فيه لا تسمى فصاحة في الاصطلاح وقوله يقتدر بها على التعبير عن المقصود دون يعبر اشعار بانه يسمى فصيحا بالقوة النطق وعدمه اي سواء كان ممن ينطق بمقصوده بلفظ فصيح في زمان من الازمنة او لا ينطق به قط ولكن له ملكة الاقتدار ولو قيل يعبر لاختص بمن ينطق بمقصوده في الجملة هكذا يجب ان يفهم هذا الكلام وقوله بلفظ فصيح يعم المفرد والمركب وذلك لان اللام في المقصود للاستغراق اي كل ما وقع عليه قصد المتكلم وارادته فلو قيل بكلام فصيح لوجب في فصاحة المتكلم ان يقتدر على التعبير عن كل مقصود له بكلام فصيح وهذا مما لا يمكن لان من المقاصد ما لا يمكن التعبير الا بالمفرد كما اذا اردت ان تلقي على الحاسب اجناسا مختلفة ليرفع حسبانها فتقول دار غلام جارية ثوب بساط الى غير ذلك فلهذا قال بلفظ فصيح دون كلام فصيح وقول بعضهم دون كلام فصيح او لفظ بليغ سهو ظاهر فان قيل هذا التعريف غير مانع لصدقه على الادراك والحيوة ونحوهما مما يتوقف عليه اقتدار المذكور قلنا لا نسلم ان هذه اسباب بل شروط ولو سلم فالمراد السبب القريب لانه السبب الحقيقي المتبادر الى الفهم مما استعمل فيه الباء السببية

والبلاغة في الكلام مطابقته لمقتضى الحال المراد بالحال الامر الداعي الى التكلم على وجه مخصوص اي الى ان يعتبر مع الكلام الذي يؤدى به اصل المعنى خصوصية ما هو مقتضى الحال مثلا كون المخاطب منكرا للحكم حال يقتضي التاكيد والتاكيد مقتضاها او مطابقته ان الحال ان اقتضى التاكيد كان الكلام مؤكدا وان اقتضى الاطلاق كان عاريا عن التاكيد وهكذا ان اقتضى حذف المسند اليه حذف وان اقتضى ذكره ذكر الى غير ذلك من التفاصيل المشتمل عليها علم المعاني مع فصاحته اي فصاحة الكلام فان البلاغة انما يتحقق عند تحقق الامرين وهو اي مقتضى الحال مختلف فان مقامات الكلام متفاوتة والحال والمقام متقاربا المفهوم والتغاير بينهما باعتبار فان الامر الداعي مقام باعتبار توهم كونه حالا ورود الكلام فيه على خصوصية ما وحال باعتبار توهم كونه زمانا له وايضا المقام يعتبر اضافته الى المقتضى فيقال مقام التاكيد والاطلاق والحذف والاثبات والحال الى المقتضى فيقال حال الانكار وحال خلو الذهن وغير ذلك فعند تفاوت المقامات يختلف مقتضيات المقام ضرورة ان الاعتبار اللائق بهذا المقام غير الاعتبار اللائق بذلك

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

واختلافها عين اختلاف مقتضيات الاحوال فشرع في تفصيل تفاوت المقامات مع
اشارة اجمالية الى ضبط مقتضيات الاحوال وبيان ذلك ان مقتضى الحال كما سيجيء اعتبار
مناسب الحال والمقام وهو اما ان يكون مختصا باجزاء الجملة او بالجملتين فصاعدا او لا
يختص بشيء من ذلك اما الاول فيكون راجعا اما الى نفس الاسناد لكونه عاريا عن التاكيد
او مؤكدا استحسانا او وجوبا تاكيدا واحدا او اكثر او الى المسند اليه لكونه محدودا او ثابتا او
معرفا او منكرا مخصوصا او غير مخصوص مصحوبا بشيء من التوابع او غير مصحوب مقدما او
مؤخرا مقصورا على المسند اليه او غير مقصور الى غير ذلك او الى المسند كما ذكر مع زيادة كونه
مفردا فعلا او غيره او جملة اسمية او فعلية او شرطية او ظرفية مقيدا بمتعلق او غير مقيد
على ما سنفصل واما الثاني فكوصل الجملتين او فصلهما واما الثالث فكالمساواة والايجاز
والاطناب على الوجوه المذكورة في بابه وهذا حديث اجمالي يفصله علم المعاني واذا تمهد
هذا فنقول مقام التذكير اي المقام الذي يناسبه تذكير المسند اليه او المسند او متعلقه يباين مقام تعريفه
ومقام اطلاق الحكم او التعلق او المسند اليه او المسند او متعلقه يباين مقام تقييده بمؤكد او
اداة قصر او تابع او شرط او مفعول او ما يشبهه ومقام تقديم المسند اليه او المسند او متعلقهما
يباين مقام تاخيره وكذا مقام ذكره يباين مقام حذفه وهذا معنى قوله فمقام كل من التذكير و
الاطلاق والتقديم والذكر يباين مقام خلافه اي خلاف كل منها وانما فصل قوله ومقام
الفصل يباين مقام الوصل لامرين احدهما التنبيه على انه باب عظيم الشان رفيع القدر حتى
حصر بعضهم البلاغة على معرفة الفصل والوصل والثاني انه من الاحوال المختصة بالكثير من جملة
وفصل قوله ومقام الايجاز يباين مقام خلافه اي الاطناب والمساواة لكونه غير مختص
بجملة او جزئها ولانه باب عظيم كثير المباحث وقد اشار في المفتاح الى تفاوت مقام الايجاز
والاطناب بقوله ولكل حد ينتهي اليه الكلام مقام فان لكل من الايجاز والاطناب لكونهما نسبتين
حدودا ومراتب متفاوتة ومقام كل يباين مقام الآخر وكذا خطاب الذكي مع خطاب
الغبي فان مقام الاول يباين مقام الثاني فان الذكي يناسبه من الاعتبارات اللطيفة
والمعاني الدقيقة الخفية ما لا يناسب الغبي وكان لا ينسب ان يذكر مع الغبي الفطن
لان الذكاء شدة قوة للنفس معدة لاكتساب الآراء وتسمى هذه القوة الذهن
وجودة تهيؤها للتصور ما يرد عليها من الغير الفطنة والغباوة

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

عدم الفطنة عما من شانه ان يكون فطنا فمقابل الغبي هو الفطن ولكل كلمة مع صاحبة
اي مع كلمة اخرى صوحبت معها مقام ليس لها مع ما يشاركها تلك لصاحبة في اصل
المعنى مثلا الفعل الذي قصد اقترانه بالشرط فلمع كل من ادوات الشرط مقام ليس له
مع الاخر وكل من ادوات الشرط مثلا مع الماضي مقام ليس له مع المضارع وكذا كلمات
الاستفهام والمسند اليه كزيد مثلا له مع المسند المفرد اسما او فعلا ماضيا او مضارعا
مقام ومع الجملة الاسمية او الفعلية او الشرطية او الظرفية مقام اخر اذ المراد بالصاحبة الكلمة
الحقيقية او ما هو في حكمها وايضا له مع المسند السببي مقام ومع الفعلي مقام اخر الى غير ذلك
هكذا ينبغي ان يتصور هذا المقام فجميع ما ذكر من التقديم والتاخير والاطلاق والتقييد و
غير ذلك اعتبارات مناسبة وارتفاع شان الكلام في الحسن والقبول بمطابقته للاعتبار
المناسب انحطاطه اي انحطاط شانه بعدمها اي بعدم مطابقة الكلام للاعتبار المناسب
والمراد بالاعتبار المناسب الامر الذي اعتبره المتكلم مناسبا بحسب السليقة او بحسب
تتبع تراكيب البلغاء يقال اعتبرت الشيء اذا نظرت اليه وراعيت حاله واعتبار هذا
الامر في المعنى اولا وبالذات وفي اللفظ ثانيا وبالعرض واراد بالكلام الكلام الفصيح لكونه اشارة
الى ما سبق اذ لا ارتفاع لغير الفصيح واراد بالحسن الحسن الذاتي الداخل في البلاغة دون العرضي
الخارج لان الكلام قد يرتفع بالمحسنات اللفظية او المعنوية لكنها خارجة عن حد البلاغة
فمقتضى الحال هو الاعتبار المناسب للحال والمقام كالتاكيد والاطلاق وغيرهما مما عددناه
وبه يصرح لفظ المفتاح وستسمع لهذا زيادة تحقيق والفاء في قوله فمقتضى الحال
تدل على انه تفريع على ما تقدم وتمهيد له وبيان ذلك انه قد علم مما تقدم ان ارتفاع شان
الكلام الفصيح بمطابقته للاعتبار المناسب لا غير لان اضافة المصدر تفيد الحصر كما يقال
ضربي زيدا في الدار ومعلوم ان الكلام انما يرتفع بالبلاغة وهي مطابقة الكلام الفصيح
لمقتضى الحال فحصل هنا مقدمتان احديهما ان ليس ارتفاعه الا بمطابقته للاعتبار
المناسب والثانية ان ليس ارتفاعه الا بمطابقته لمقتضى الحال فيجب ان يكون المراد
بالاعتبار المناسب مقتضى الحال واحدا والا لبطل احد الحصرين او كلاهما وفيه نظر
وهذا اعني تطبيق الكلام لمقتضى الحال هو الذي سماه الشيخ عبد القاهر بالنظم
حيث يقول النظم هو توخي معاني النحو فيما بين الكلم على حسب الاغراض التي يصاغ

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

لها الكلام وذلك لا يمكن ذكره في مواضع من كتابنا ان ليس النظم الا ان تضع كلامك الموضع
الذي يقتضيه علم النحو وتعمل على قوانينه واصوله وتعرف مناهجه التي نهجت فلا تزيغ عنها
مثلا ان تنظر في الخبر مثلا الى الوجوه التي تراها
مثل زيد منطلق وزيد ينطلق وينطلق زيد وزيد المنطلق والمنطلق زيد
وزيد هو المنطلق وزيد هو منطلق وكذا في الشرط والجزاء نحو ان تخرج اخرج وان خرجت
خرجت وان تخرج فانا خارج الى غير ذلك وكذا في الحال مثل جاءني زيد مسرعا او يسرع
او هو مسرع او هو يسرع او قد اسرع الى غير ذلك فتعرف لكل من ذلك موضعه وتجيء به
حيث ما ينبغي له وتنظر في الحروف التي تشترك في معنى وينفرد كل منها بخصوصية
في ذلك المعنى فتضع كلا من ذلك في خاص معناه نحو ان تأتي بما في نفي الحال وبلن في نفي
الاستقبال وبأن فيما يترجح بين ان يكون وبين ان لا يكون وبإذا فيما اذا علم انه كائن وتنظر
في الجمل التي تسرد فتعرف موضع الفصل من موضع الوصل وفي الوصل بواو من الفاء
والفاء من ثم الى غير ذلك وتتصرف في التعريف والتنكير والتقديم والتأخير والحذف
والتكرار والاظهار والاضمار فتصيب لكل من ذلك مكانه وتستعمله على الصحة وعلى ما
ينبغي له ثم ليس هذه الامور المذكورة من التعريف والتنكير والتقديم والتأخير راجعة
الى الالفاظ انفسها ومن حيث هي هي ولكن تعرض لها بسبب المعاني والاغراض التي يصاغ لها
الكلام بحسب موضع بعضها من بعض واستعمال بعضها مع بعض فربما تنكير مثلا له
مزية في لفظ وهو في لفظ آخر في غاية القبح بل وهذه اللفظة منكرة في بيت آخر قبيحة
والى هذا اشار المصنف بقوله فالبلاغة صفة راجعة الى اللفظ لا من حيث انه لفظ صوت
بل باعتبار افادته المعنى يعني الغرض المصوغ له الكلام بالتركيب متعلق بافادته
لما مر من انها عبارة عن مطابقة الكلام الفصيح لمقتضى الحال وظاهر ان الكلام من حيث
انه الفاظ مفردة من غير اعتبار افادته المعنى عند التركيب لا يتصف بكونه مطابقا
له او غير مطابق ضرورة ان هذا المعنى انما يتحقق عند تحقق المعاني والاغراض التي
يصاغ لها الكلام وكثيرا ما نصب على الظرف لانه من صفة الاحيان وما
لتأكيد معنى الكثرة والعامل فيه ما يليه على ما ذكر في الكشاف في قوله تعالى قليلا ما تذكرون
اي في كثير من الاحيان ليسمى ذلك الوصف المذكور فصاحة ايضا كما سمي
بلاغة وفي هذا اشارة الى دفع التناقض المتوهم من كلام الشيخ عبد القاهر

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

في دلائل الاعجاز فانه ذكر في مواضع منه ان الفصاحة صفة راجعة الى المعنى والى ما يدل
عليه باللفظ دون اللفظ في نفسه وفي بعضها ان فضيلة الكلام اللفظ لا المعنى وحتى ان المعاني
مطروحة في الطريق يعرفها الاعجمي والعربي والقروي والبدوي ولا شك ان الفصاحة من صفات
الفاضلة فتكون راجعة الى اللفظ دون المعنى فوجه التوفيق بين الكلامين انه اراد بالفصاحة
معنى البلاغة كما صرح به وحيث اثبت انها من صفات الالفاظ اراد انها من صفاتها
باعتبار افادتها المعنى عند التركيب وحيث نفى ذلك اراد انها ليست من صفات
الالفاظ المفردة والكلم المجردة من غير اعتبار التركيب وحينئذ لا تناقض لتغاير
محل النفي والاثبات هذا خلاصة كلام المصنف فكما لم يتضح دلائل الاعجاز حق
التصفح ليطلع على ما هو مقصود الشيخ فان محصول كلامه فيه هو ان الفصاحة
يطلق على معنيين احدهما ما مر في صدر المقدمة ولا نزاع في رجوعها الى نفس
اللفظ والثاني وصف في الكلام به يقع التفاضل ويثبت الاعجاز وعليه يطلق
البلاغة والبراعة والبيان وما شاكل ذلك ولا نزاع ايضا في ان الموصوف بها
عرفا هو اللفظ اذ يقال لفظ فصيح ولا يقال معنى فصيح وانما النزاع في ان منشأ
هذه الفضيلة ومحلها هو اللفظ ام المعنى والشيخ ينكر على كلا الفريقين ويقول
ان الكلام الذي يدق فيه النظر ويقع به التفاضل هو الذي يدل باللفظ على معناه
اللغوي ثم يجد لذلك المعنى دلالة ثانية على المعنى المقصود فهناك الفاظ ومعان اول
ومعان ثوان فالشيخ يطلق على المعاني الاول بل على ترتيبها في النفس ثم على ترتيب الالفاظ
في النطق على حدوها اسم النظم والصور والخواص والمزايا والكيفيات ونحو ذلك
ويحكم قطعا بان الفصاحة من الاوصاف الراجعة اليها وان الفضيلة التي بها يستحق
الكلام ان يوصف بالفصاحة والبلاغة والبراعة وما شاكل ذلك انما هي فيها لا في
الالفاظ المنطوقة التي هي الاصوات والحروف ولا في المعاني الثواني التي هي الاغراض
التي يريد المتكلم اثباتها او نفيها فحيث يثبت انها من صفات الالفاظ او المعاني يريد بها
تلك المعاني الاول وحيث ينفي ان تكون من صفاتها يريد بالالفاظ الالفاظ المنطوقة
وبالمعاني المعاني الثواني التي جعلت مطروحة في الطريق وسوى فيها بين الخاصة والعامة
ولست انا احمل كلامه على هذا بل هو يصرح به مرارا كما قال لما كانت المعاني تتبين

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

بالالفاظ ولم يكن لترتيب المعاني سبيل الا بترتيب الالفاظ في النطق تجوزوا فعبروا
عن ترتيب المعاني بترتيب الالفاظ ثم بالالفاظ بحذف الترتيب واذا وصفوا اللفظ بما
يدل على تفخيمه لم يريدوا اللفظ المنطوق ولكن معنى اللفظ الذي دل به على المعنى الثاني و
السبب انهم لو جعلوها اوصافا للمعاني لما فهم انها صفات للمعاني الاول المفهومة اعني
الزيادات والكيفيات والخصوصيات فجعلوا كالمواضعة فيما بينهم ان يقولوا اللفظ وهم يريدون
الصورة التي حدثت في المعنى والخاصية التي تجددت فيه وقولنا صورة تمثيل وقياس لما نذكره بعد ولنا
على ما نذكره بابصارنا فكما ان تبين انسان من انسان يكون بخصوصية توجد في هذا دون
ذلك كذلك يوجد بين المعنى في بيت وبينه في بيت آخر فرق فعبرنا عن ذلك الفرق بان قلنا
للمعنى في هذا صورة غير صورته في ذلك وليس هذا من مبدعاتنا بل هو مشهور في كلامهم وكذلك
قول الجاحظ وانما الشعر صياغة وضرب من التصوير هذا بعد ما ذكر الشيخ ثم انه شدد النكير
على من زعم ان الفصاحة من صفات الالفاظ المنطوقة وبلغ في ذلك كل مبلغ وقال سبب الفساد
عدم التمييز بين ما هو وصف للشيء في نفسه وبين ما هو وصف له من اجل امر عرض في
معناه فلم يعلموا انا نعني الفصاحة التي تجب للفظ لا من اجل شيء يدخل في النطق بل من اجل
لطائف تدرك بالفهم بعد سلامته من اللحن في الاعراب او الخطأ في الالفاظ ثم انا لا ننكر
ان يكون في اقتران الحروف وسلاستها ما توجب الفضيلة ويؤكد امر الاعجاز وانما ننكر ان
يكون الاعجاز به ويكون هو الاصل والعمدة وما اوقعهم في الشبهة انه لم يسمع عاقل
يقول مثل فصيح والجواب ان مرادنا ان الفضيلة التي بها يستحق اللفظ ان يوصف
بالفصاحة انما يكون في المعنى دون اللفظ والفصاحة عبارة عن كون اللفظ على وصف
اذا كان يدل على تلك الفضيلة فيمتنع ان يوصف بها المعنى كما يمتنع ان يوصف بانه دال وبها
اي البلاغة في الكلام طرفان على اليقين منتهى البلاغة كذا في الايضاح وهو حد الاعجاز وهو ان يرتقي
الكلام في بلاغته الى ان يخرج عن طوق البشر ويعجزهم عن معارضته فان قيل ليست البلاغة
سوى مطابقته لمقتضى الحال مع الفصاحة وعلم البلاغة كافل باتمام هذين الامرين فمن اتقنه
واحاطه لم يجز ان يراعيهما حق الرعاية فيأتي بكلام هو في الطرف الاعلى من البلاغة ولو بمقدار
انملة قلنا لا يعرف بهذا العلم الا ان هذه الحال يقتضي ذلك الاعتبار مثلا واما الاطلاع
على كيفية احوال وكيفيتها ورعاية الاعتبارات بحسب المقامات فامر آخر ولو سلم فامكان الاحاطة

في الشدة والضعف ... التي يتوقف عليها الاتيان بكلام في الطرف الاعلى

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

بهذا العلم لغير علام الغيوب ممنوع كما مر وكيف يوصل بهذه هذا الفن ترى لا يقدر على تأليف
كلام بليغ فضلا عما هو في الطرف الاعلى وما يقرب منه ظاهر هذه العبارة ان الطرف
الاعلى هو حد الاعجاز وما يقرب من حد الاعجاز وهو فاسد لان ما يقرب منه انما هو
من المراتب العلية ولا جهة لجعله من الطرف الاعلى الذي ينتهي اليه البلاغة اذ المناسب
ان يؤخذ ذلك حقيقيا كالنهاية او نوعيا كالاعجاز فان قيل المراد ان الطرف الاعلى حد
الاعجاز في كلام غير البشر وما يقرب منه في كلام البشر فالاول حد لا يمكن للبشر ان يعارضه
والثاني حد لا يمكنه ان يتجاوزه او المراد ان الاعلى هو نهاية الاعجاز وما يقرب من النهاية
وكلاهما اعجاز قلنا اما الاول فشيء لا يفهم من اللفظ مع ان البحث في بلاغة الكلام من
حيث هو من غير نظر الى كونه كلام بشر او غيره واما الثاني فلا يدفع الفساد على ان
الحق هو ان حد الاعجاز بمعنى مرتبته اي مرتبة البلاغة ودرجته هي الاعجاز والاصل فيه
للبيان يؤيده قول صاحب الكشاف في قوله تعالى لوجدوا فيه اختلافا كثيرا اي لكان الكثير
منه مختلفا فقد تفاوت نظمه وبلاغته فكان بعضه بالغا حد الاعجاز وبعضه قاصرا عنه
يمكن معارضته وما الحسب بين النوم واليقظة ان قلت وما يقرب منه عطف على هو والضمير في منه
عائد الى الطرف الاعلى لا الى حد الاعجاز اي الطرف الاعلى مع ما يقرب منه في البلاغة مما
لا يمكن معارضته هو حد الاعجاز وهذا هو الموافق لما في المفتاح من ان البلاغة تتزايد
الى ان يبلغ حد الاعجاز وهو الطرف الاعلى وما يقرب منه اي من الطرف الاعلى فانه
وما يقرب منه كلاهما حد الاعجاز لا هو وحده كذا في شرحه ولا يخفى ان بعض الآيات
اعلى طبقة من البعض وان كان الجميع مشتركة في امتناع معارضته وفي نهاية الاعجاز
ان الطرف الاعلى وما يقرب منه هو المعجز واسفل وهو ما اي طرف البلاغة اذا غير
الكلام عن الى ما دونه اي الى مرتبة هي ادنى منه وانزل النحو اي الكلام وان كان صحيحا
الاعراب عند البلغاء باصرات الجبرانات التي تعبد عن محاسنه ما يتفق
من غير اعتبار اللطائف والخصائص الزائدة على اصل المراد وبينهما اي بين الطرفين مراتب
كثيرة متفاوتة وقد يضعها اي من بعض بحسب تفاوت المقامات ورعاية الاعتبارات
والبعد من مناسبة الاخلال بالفصاحة وتنبيها اي بلاغة الكلام وجوه اخر سوى
المطابقة والفصاحة توريث الكلام حسنا هذا تمهيد البيان الاحتياج الى علم البديع

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
The Prince Ghazi Trust for Quranic Thought

وفيه اشارة الى ان تحسين هذا الوجوه للكلام عرضي خارج عن حد البلاغة ولفظ
تتبعها اشعار بان هذه الوجوه انما تعد محسنة بعد رعاية المطابقة والفصاحة و
جعلها تابعة للبلاغة الكلام دون المتكلم لانها ليست مما يجعل المتكلم موصوفا بصفة
كالفصاحة والبلاغة بل هي من اوصاف الكلام خاصة والبلاغة في المتكلم ملكة
يقتدر بها على تاليف كلام بليغ فعلم تفريع على ما تقدم وتمهيد لبيان انحصار علم
البلاغة في المعاني والبيان وانحصار مقاصد الكتاب في الفنون الثلثة وفيه تعريض
لصاحب المفتاح حيث لم يجعل البلاغة مستلزمة للفصاحة وحصر مرجعها في
المعاني والبيان دون اللغة والصرف والنحو يعني علم مما تقدم امران احدهما ان كل
بليغ كلاما كان او متكلما فصيح لان الفصاحة مأخوذة في تعريف البلاغة على ما سبق
ولا عكس اي ليس كل فصيح بليغا وهو ظاهر والثاني ان البلاغة في الكلام مرجعها وهو
ما يجب ان يحصل حتى يمكن حصولها كما قالوا مرجع الصدق والكذب الى مطابقة الحكم للواقع
ولا مطابقة اي ما به يتحققان ويتحصلان الى الاحتراز عن الخطأ في تأدية المعنى المراد ولا
لربما ادى المعنى المراد بكلام غير مطابق لمقتضى الحال فلا يكون بليغا لما مر من تعريف
البلاغة والى تمييز الكلام الفصيح من غيره ولا لربما اورد الكلام المطابق لمقتضى
الحال غير فصيح فلا يكون ايضا بليغا لما سبق من ان البلاغة عبارة عن المطابقة
مع الفصاحة ويدخل في تمييز الكلام الفصيح من غيره تمييز الكلمات الفصيحة من غيرها
لتوقفه عليها فان قلت قد يفسر مرجع البلاغة بالعلة الغائية لها والغرض منها فهل
له وجه قلت لا بل هو فاسد لانه ان اريد بالبلاغة بلاغة الكلام على ما صرح به
المصنف يؤول المعنى الى ان الغرض من كون الكلام مطابقا لمقتضى الحال فصيحا هو
الاحتراز عن الخطأ في اداء المقصود وتمييز الكلام الفصيح من غيره وفساده واضح
وكذا ان حمل كلامه على خلاف ما صرح به وارتيد به بلاغة المتكلم لان غاية ما علم
مما تقدم هو ان بلاغة المتكلم تفيد هذين الامرين او تتوقف عليهما ولم يعلم انهما
غرض منهما وغايتها فالرجوع الى الحق فالحاصل ان البلاغة ترجع الى هذين الامرين و
الاقتدار عليها يتوقف على الاتصاف بهذين الوصفين وهو امر يتحصل ويكتسب من علوم متعددة
بعد سلامة الحس فمرجع البلاغة الى تلك العلوم جميعا لا الى مجرد المعاني والبيان في التحقيق وله

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

والثاني اي تمييز الفصيح من غيره يعني معرفة ان هذا الكلام فصيح وذلك غير فصيح فهو اي فهو مركب
اجزاؤه تمييز السالم من الغرابة عن غيره اي معرفة ان هذا سالم من الغرابة دون ذلك ليحترز
عن الغرابة وتمييز السالم من المخالفة عن غيره وهكذا جميع اسباب الاخلال بالفصاحة ثم تمييز السالم
من الغرابة عن غيره يبين في علم متن اللغة اذ به يعرف ان في كما كأم ومسرجا غرابة
بخلاف اجتمعتم وكالسراج لان من تتبع الكتب المتداولة واحاط بمعاني المفردات المأنوسة
علم ان ما عداها مما يفتقر الى تنقير او تخريج فهو غير سالم من الغرابة اذ بضدها تتبين الاشياء و
تمييز السالم من مخالفة القياس عن غيره يبين في علم الصرف اذ به يعرف ان لاجلل مخالف
للقياس دون لاجل وقس على هذا البواقي فاتضح ان تمييز الفصيح عن غيره منه ما يبين اي يتضح
في علم متن اللغة كالغرابة اعني تمييز السالم من الغرابة عن غيره وانما قال متن اللغة يعني معرفة
اوضاع المفردات لان اللغة قد تطلق على سائر اقسام العربية او في علم التصريف كمخالفة
القياس او في علم النحو كضعف التأليف والتعقيد اللفظي او يدرك بالحس كالتنافر اذ به
يدرك ان مستكرها متنافر دون مرتفع وكذا تنافر الكلمات وهو اي ما يبين في
هذه العلوم او يدرك بالحس ما عدا التعقيد المعنوي اذ لا يعرف بتلك العلوم ولا بالحس
تمييز السالم من التعقيد المعنوي عن غيره والغرض من هذا الكلام تعيين ما يبين في العلوم
المذكورة او يدرك بالحس ليحترز بها عما يجب ان يحترز عنه ليعلم انه لم يبق لنا مما يرجع
اليه البلاغة الا الاحتراز عن الخطأ في التأدية وتمييز السالم من التعقيد عن غيره ليحترز
عن التعقيد فمست الحاجة الى علم به يحترز عن الخطأ وعلم به يحترز عن التعقيد ليتم امر البلاغة
فوضعوا لذلك علمي المعاني والبيان وسموهما علم البلاغة لمكان مزيد اختصاص لهما بها ولهذا
اشار بقوله وما يحترز به عن الاول يعني الخطأ في التأدية علم المعاني فالمراد بالاول اول
الامرين الباقيين اللذين احتيج الى الاحتراز عنهما واه الاول المقابل للثاني الذي هو تمييز
الفصيح عن غيره فانما هو الاحتراز عن الخطأ لا نفس الخطأ وما يحترز به عن التعقيد
المعنوي علم البيان فظهر ان علم البلاغة منحصر في علمي المعاني والبيان وان كانت البلاغة
ترجع الى غيرهما من العلوم ايضا وعليك بالتأمل في هذا المقام فانه من مزال الاقدام ثم
احتاج المعرفة توابع البلاغة الى علم آخر فوضعوا علم البديع واليه اشار بقوله
وما يعرف به وجوه التحسين علم البديع ولما كان هذا المختصر في علم البلاغة

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

وتوابعها الحصر مقصوده في الفنون الثلثة وكثير من الناس يسمي الجميع علم
البيان وبعضهم يسمي الاول علم المعاني والاخيرين يعني البيان والبديع
علم البيان والثلثة علم البديع ولا يخفى وجوه المناسبة

الفن الاول علم المعاني

قدمه على البيان لكونه منه بمنزلة المفرد من المركب لان البيان علم يعرف به ايراد
المعنى الواحد في تراكيب مختلفة بحسب رعاية المطابقة لمقتضى الحال فيه زيادة
اعتبار ليست في علم المعاني والمفرد مقدم على المركب طبعا وقبل الشروع في مقاصد
العلم اشار الى تعريفه وضبط ابوابه اجمالا ليكون للطالب ياده بصيرة ولان كل علم
فهي مسائل كثيرة تضبطها جهة وحدة باعتبارها تعد علما واحدا تفرد بالتدوين ومن
حاول تحصيل كثرة تضبطها جهة وحدة فعليه ان يعرفها بتلك الجهة لئلا يفوته
ما يعنيه ولا يضيع وقته فيما لا يعنيه فقال وهو علم اي ملكة يقتدر بها على ادراكات
جزئية ويقال لها الصناعة ايضا بيان ذلك ان واضع هذا الفن مثلا وضع عدة اصول
مستنبطة من تراكيب البلغاء يحصل من ادراكها وممارستها قوة بها يتمكن من استحضارها
والالتفات اليها وتفصيلها متى اريد وهي العلم ولذا قالوا وجه الشبه بين العلم
والحيوة كونهما جهتي الادراك الا ترى انك اذا قلت فلان يعلم النحو تريد ان جميع مسائله
حاضرة في ذهنه بل تريد ان له حالة بسيطة اجمالية هي مبدأ لتفاصيل مسائلها يتمكن من
استحضارها ويجوز ان يريد بالعلم نفس الاصول والقواعد لانه كثيرا ما يطلق عليها ثم المعرفة
يقال لادراك الجزئي او البسيط والعلم للكلي او المركب ولذا يقال عرفت الله دون علمت
وايضا المعرفة للادراك المسبوق بالعدم او للاخير من الادراكين لشيء واحد اذا
تخلل بينهما عدم بان ادرك اولا ثم ذهل عنه ثم ادرك ثانيا والعلم للادراك المجرد
من هذين الاعتبارين ولذا يقال الله تعالى عالم ولا يقال عارف والمصنف قد جرى
على استعمال المعرفة في الجزئيات فقال يعرف به احوال اللفظ العربي دون يعلم فكانه قال هو علم
يستنبط منه ادراكات جزئية هي معرفة كل فرد فرد من جزئيات الاحوال المذكورة بمعنى ان
اي فرد يوجد منها امكنت ان تعرفه بذلك العلم لا انها تحصل جملة بالفعل لان وجود

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

لا نهاية له فحال وعلى هذا يندفع ما قيل ان اريد معرفة الجميع فهو محال لانها غير متناهية والبعض الغير المعين
فهو تعريف مجهول او المعين فالدلالة عليه وكذا ما قيل ان اريد الكل فلا يكون هذا العلم حاصلا لاحد او
البعض فيكون حاصلا لكل من عرف مسئلة منه والمراد باحوال اللفظ الامور العارضة له من التقديم والتاخير
والتعريف والتنكير وغير ذلك ووصف الاحوال بقوله التي بها يطابق اللفظ مقتضى الحال احتراز
عن الاحوال التي ليست بهذه الصفة كالاعلال والادغام والرفع والنصب وما اشبه
ذلك مما لا بد منه في تادية اصل المعنى وكذا المحسنات البديعية من التجنيس والترصيع
ونحوهما مما يكون بعد رعاية المطابقة وهو قرينة خفية على ان المراد انه علم يعرف
به الاحوال من حيث انها يطابق بها اللفظ مقتضى الحال اذ لولا اعتبار هذه الحيثية للزم
ان يكون علم المعاني عبارة عن معرفة هذه الاحوال بان يتصور معنى التعريف والتنكير
والتقديم والتاخير مثلا وهذا واضح لزوما وفسادا وبهذا يخرج علم البيان من هذا
التعريف لان كون اللفظ حقيقة او مجازا او كناية مثلا وان كانت احوالا للفظ ربما يقتضيها
الحال لكن لا يبحث عنها في علم البيان من حيث انها يطابق بها اللفظ مقتضى الحال اذ ليس فيه
ان الحال الفلاني يقتضي ايراد تشبيه او استعارة او كناية او نحو ذلك فان قلت اذا كان
احوال اللفظ هي التاكيد والذكر والحذف ونحو ذلك وهي بعينها الاعتبار المناسب الذي
هو مقتضى الحال كما يفصح عنه لفظ المفتاح حيث يقول الحالة المقتضية للتاكيد
او الذكر او الحذف الى غير ذلك فكيف يصح قوله الاحوال التي بها يطابق اللفظ مقتضى
الحال وليس مقتضى الحال الا تلك الاحوال بعينها قلت قد تسامحوا في القول بان مقتضى
الحال هو التاكيد او الذكر او الحذف ونحو ذلك بناء على انها هي التي بها يتحقق مقتضى
الحال والا فمقتضى الحال عند التحقيق كلام مؤكد وكلام يذكر فيه المسند اليه او يحذف
وعلى هذا القياس ومعنى مطابقة الكلام لمقتضى الحال ان الكلام الذي يورده المتكلم
يكون جزئيا من جزئيات ذلك الكلام ويصدق هو عليه صدق الكلي على الجزئي مثلا
يصدق على ان زيدا قائم انه كلام مؤكد وعلى زيد قائم انه كلام ذكر فيه المسند اليه
وعلى قولنا اطلاق الله انه كلام حذف فيه المسند اليه فظاهر ان تلك الاحوال هي التي بها يتحقق
مطابقة هذا الكلام لما هو مقتضى الحال في التحقيق فافهم احوال الاسناد ايضا من احوال اللفظ
العربي باعتبار ان كون الجملة مؤكدة او غير مؤكدة اعتبار راجع اليها او تخصيص اللفظ بالعربي

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

مجرد اصطلاح لان هذه الصناعة انما وضعت لمعرفة احوال اللفظ العربي لا غير

وانما عدل عن تعريف صاحب المفتاح علم المعاني بانه تتبع خواص تراكيب الكلام في الافادة وما يتصل بها من الاستحسان وغيره ليحترز بالوقوف عليها عن الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره لوجهين الاول ان التتبع ليس بعلم ولا صادق عليه فلا يصح تعريف شيء من العلوم به والثاني انه فسر التراكيب بتراكيب البلغاء حيث قال واعني بتراكيب الكلام التراكيب الصادرة عن ابلغ فصل تمييز ومعرفتها هي تراكيب البلغاء ولا خفاء في ان معرفة البليغ من حيث هو بليغ متوقفة على معرفة البلاغة وقد عرفها في كتابه بقوله البلاغة هي بلوغ المتكلم في تأدية المعاني حد له اختصاص بتوفية خواص التراكيب حقها وايراد انواع التشبيه والمجاز والكناية على وجهها فان اراد بالتراكيب في تعريف البلاغة تراكيب البلغاء وهو الظاهر فقد جاء الدور وان اراد غيرها فلم يبينه واجيب عن الاول بانه اراد بالتتبع المعرفة كما صرح به في كتابه اطلاقا للملزوم على اللازم تنبيها على انه معرفة ما من تتبع تراكيب البلغاء حتى ان معرفة العرب ذلك بحسب السليقة لا يسمى علم المعاني وتعريفا الادباء مشحونة بالمجاز وعن الثاني بعد تسليم دلالة كلام السكاكي على انه فسر التراكيب بتراكيب البلغاء بان المراد بها تراكيب البلغاء الموصوفين بالبلاغة ومعرفتهم لا يتوقف على معرفة البلاغة بالمعنى المذكور اذ يجوز ان يعرف بحسب عرف الناس ان امرأ القيس مثلا بليغ فيتتبع خواص تراكيبه من غير ان يتصور المعنى المذكور للبلاغة كما يمكن لكل احد من العوام ان يعرف فقهاء البلد فيتتبع اقوالهم من غير ان يعرف ان الفقه علم بالاحكام الشرعية الفرعية مكتسب من ادلتها التفصيلية وهو ظاهر واقول لا يفهم من قوله بتوفية خواص التراكيب حقها الا ان يكون ذلك المتكلم بحيث يعرف كل تركيب له في المورد الذي يليق به المقام الذي يناسبه بان يستعمل مثلا ان زيدا قائم اذا كان المخاطب شاكا او منكرا او والله انه لقائم فيما اذا كان مصرا او زيدا ضربت فيما اذا كان المخاطب حاكما حكما امشوبا بصواب وخطأ لان خاصية ان زيدا قائم ان يكون لمنفي شاك او انكار وخاصية زيدا ضربت ان يكون لحصر وتخصيص الى غير ذلك فتوفيتها حقها ان يورد التراكيب في موردها وفيما هو له وهذا بعينه معنى تطبيق الكلام لمقتضى الحال فمعنى توفية خواص التراكيب حقها ان يورد كل كلام موافقا لمقتضى الحال فالمراد بالتراكيب في تعريف البلاغة تراكيب ذلك المتكلم كما يفصح عن ذلك قوله في تأدية المعاني وكذا قوله وايراد

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

انواع التشبيه والمجاز والكناية على وجهها اذ لا معنى له الا ان يكون ذلك المتكلم بحيث يورد
كل تشبيه ومجاز وكناية كما ينبغي وعلى ما هو حقه وليس المعنى على انه يورد تشبيهات
البلغاء ومجازاتهم على وجهها وهذا في غاية الحسن ونهاية اللطافة والعجب من المصنف
وغيره كيف خفي عليهم هذا المعنى مع وضوحه وكيف ظنوا بالسكاكي انه ادخل في تعريف بلاغة
المتكلم تراكيب البلغاء فعرف الشيء بنفسه ومفاسد قلة التأمل مما يضيق عن الاحاطة
بها نطاق البيان ثم الاوضح في تعريف علم المعاني انه علم يعرف به كيفية تطبيق الكلام العربي
لمقتضى الحال ويختصه المقصود من علم المعاني في ثمانية ابواب انحصار الكل في اجزائه
لا الكل في جزئياته والا لصدق علم المعاني على كل باب وظاهر هذا الكلام يشعر بان العلم
عبارة عن نفس القواعد على ما مر وتعريف العلم وبيان الانحصار والتنبيه الآتي خارجة
عن المقصد الاول احوال الاسناد الخبري الثاني احوال المسند اليه الثالث احوال المسند الرابع
احوال متعلقات الفعل الخامس القصر السادس الانشاء السابع الفصل والوصل
الثامن الايجاز والاطناب والمساواة وانما انحصر فيها لان الكلام اما خبر او انشاء
لانه لا محالة يشتمل على نسبة تامة بين الطرفين قائمة بنفس المتكلم وتفسيرها بوقوع
النسبة او لا وقوعها او بايقاع النسبة وانتزاعها خطأ في هذا المقام لانه لا يشتمل النسبة
الانشائية فلا يصح التقييد بل النسبة هنا هو تعلق احد جزئي الكلام بالآخر بحيث
يصح السكوت عليه سواء كان ايجابا او سلبا او غيرهما مما في الانشائيات فالكلام ان كان
لنسبته خارج في احد الازمنة الثلثة اي يكون بين الطرفين في الخارج نسبة ثبوتية
او سلبية تطابقه اي تطابق تلك النسبة ذلك الخارج بان يكونا ثبوتيين او سلبيين
او لا تطابقه بان يكون احدهما ثبوتيا والآخر سلبيا فخبر اي فالكلام خبر والا اي وان
لم يكن لنسبته خارج كذلك فانشاء وسيزداد هذا وضوحا في اول التنبيه والخبر
لا بد له من مسند اليه ومسند واسناد والمسند قد يكون له متعلقات اذا كان
فعلا او في معناه كالمصدر واسم الفاعل والمفعول والظرف ونحو ذلك وهذا
لا جهة لتخصيصه بالخبر لان الانشاء لا بد له مما ذكر وقد يكون لمسند ايضا متعلقات
وكل من الاسناد والتعلق اما بقصر او بغير قصر وكل جملة قرنت بأخرى اما معطوفة عليها او غير معطوفة
والكلام البليغ اما زائد على اصل المراد لفائدة احترز به عن التطويل على ما يجيء

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ولا حاجة اليه بعد تقييد الكلام بالبليغ لان لا فائدة فيه لا يكون على مقتضى الحال فالزائد لا فائدة
لا يكون بليغا او غير زائد هذا كله ظاهر لكن لا طائل تحته لان جميع ما ذكر من القصر والفصل و
الوصل والايجاز ومقابليه انما هي من احوال الجملة او المسند اليه او المسند فالذي يظهر ان
سبب افراد هذه الاحوال عما سبق وجعل كل منها بابا برأسه والا فمقول كل من المسند اليه والمسند
مقدم او مؤخر معرف او منكر الى غير ذلك من الاحوال فلم لم يجعل كل من هذه الاحوال بابا
على حدة ومن ام تقرير هذا بالترديد بين النفي والاثبات فقد اساء كلامه اكثر واظهر كالاقرب
ان يقال اللفظ اما مفرد او جملة فاحوال الجملة هي الباب الاول والمفرد اما عمدة او فضلة والعمدة
اما مسند اليه او مسند فجعل هذه الاحوال الثلثة ابوابا ثلثة تمييزا بين الفضلة والعمدة
المسند اليه او المسند ثم لما كان من هذه الاحوال ما له مزيد غموض وكثرة ابحاث
تعدد طرق وهو القصر افرد بابا خامسا وكذا من احوال الجملة ما له مزيد شرف ولهم زيادة
اهتمام وهو الفصل والوصل فجعل بابا سادسا والا فهو من احوال الجملة ولذا لم يقل
احوال القصر واحوال الفصل والوصل ولما كان من الاحوال ما لا يختص مفردا ولا جملة بل
يجري فيهما وكان له شيوع وتفاريع كثيرة جعل بابا سابعا وهذه كلها احوال يشترك
فيها الخبر والانشاء ولما كان ههنا ابحاث راجعة الى الانشاء خاصة جعل الانشاء بابا
ثامنا فانحصر في ثمانية ابواب **تنبيه** وسم هذا البحث بالتنبيه لانه قد سبق
ذكر ما في قولهم تطابقه او لا تطابقه وقد علم ان الخبر كلام يكون لنسبته خارج في اسد
الامر صفة الثلثة تطابقه او لا تطابقه فالخبر على هذا المعنى الكلام المخبر به كما في قولهم
الخبر هو الكلام المحتمل للصدق والكذب وقد يقال بمعنى الاخبار كما في قولهم الصدق
الخبر عن الشيء على ما هو به بدليل تعديته بعن ولا دور وايضا الصدق والكذب
يوصف بهما الكلام والمتكلم والمذكور في تعريف الخبر صفة الكلام بمعنى مطابقة نسبته
للواقع وعدمها والخبر عن الشيء بانه كذا تعريف لما هو صفة المتكلم فلا دور واتفقوا
انحصار الخبر في الصادق والكاذب خلافا للجاحظ ثم اختلف القائلون بالانحصار في تفسيرها
فذهب الجمهور الى ما ذكره المصنف بقوله صدق الخبر مطابقته اي مطابقة حكمه فان رجوع الصدق
والكذب الى الحكم اولا وبالذات والى الخبر ثانيا وبالواسطة للواقع وهو الخارج الذي يكون
لنسبة الكلام الخبري وكذبه عدمها اي عدم مطابقته للواقع بيان ذلك ان الكلام الذي

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

دل على وقوع نسبة بين شيئين اما بالثبوت بان هذا ذاك او بالنفي بان هذا ليس ذاك فمع
قطع النظر عما في الذهن من النسبتين لا بد وان يكون بينهما نسبة ثبوتية او سلبية لانه اما ان
يكون هذا ذاك او لم يكن فمطابقة هذه النسبة الحاصلة في الذهن المفهومة من الكلام لتلك
النسبة الواقعة الخارجية بان تكونا ثبوتيتين او سلبيتين صدق وعدمها كذب وهذا معنى
مطابقة الكلام للواقع والخارج وما في نفس الامر فاذا قلت ابيع واردت به الاخبار الحالي
فلا بد له من وقوع بيع خارج حاصل بغير هذا اللفظ يقصد مطابقته لذلك الخارج بخلاف
بعت الانشائي فانه لا خارج له يقصد مطابقته بل البيع يحصل في الحال بهذا اللفظ وهذا
اللفظ موجد له ولا يقدح في ذلك ان النسبة من الامور الاعتبارية دون الخارجية للفرق
الظاهر بين قولنا القيام حاصل لزيد في الخارج وحصول القيام له امر محقق موجود
في الخارج فانا لو قطعنا النظر عن ادراك الذهن وحكمه فالقيام حاصل له وهذا
معنى وجود النسبة الخارجية وقيل قائله النظام ومن تابعه صدق الخبر مطابقته
لاعتقاد المخبر ولو كان ذلك الاعتقاد خطاء غير مطابق للواقع وكذب الخبر عدمها اي
عدم مطابقته لاعتقاد المخبر ولو كان خطأ فقول القائل السماء تحتنا معتقدا ذلك صدق
وقوله السماء فوقنا غير معتقد كذب والواو في قوله ولو خطأ للحال وقيل للعطف اي
لو لم يكن خطأ ولو كان خطأ والمراد بالاعتقاد الحكم الذهني الجازم او الراجح فيعم العلم وهو حكم
جازم لا يقبل التشكيك والاعتقاد المشهور وهو حكم جازم يقبله والظن وهو الحكم بالطرف
الراجح فالخبر المعلوم والمعتقد والمظنون صادق والموهوم كاذب لانه الحكم بخلاف الطرف
الراجح واما المشكوك فلا يتحقق فيه الاعتقاد لان الشك عبارة عن تساوي الطرفين والتردد
فيهما من غير ترجيح فلا يكون صادقا ولا كاذبا ويثبت الواسطة اللهم الا ان يقال اذا انتفى
الاعتقاد تحقق عدم المطابقة للاعتقاد فيكون كاذبا لا يقال المشكوك ليس بخبر
ليكون صادقا او كاذبا لانه لا حكم معه ولا تصديق بل هو مجرد تصور كما صرح به ارباب
المعقول لانا نقول لا حكم ولا تصديق للشاك بمعنى انه لم يدرك وقوع النسبة او لا وقوعها وذهنه
لم يحكم بشيء من الاثبات لكنه اذا تلفظ بالجملة الخبرية وقال زيد في الدار مثلا مع الشك
فكلامه خبر لا محالة بل اذا تيقن ان زيدا ليس في الدار وقال زيد في الدار فكلامه خبر
وهذا ظاهر وتمسك النظام بدليل قوله تعالى اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون فانه تعالى
سجل عليهم بانهم كاذبون في قولهم انك لرسول الله مع انه مطابق للواقع فلو كان الصدق
عبارة عن مطابقة الواقع لما صح هذا وتوجيه هذا الاستدلال بان المعنى لكاذبون في
الشهادة وادعائهم فيها المواطاة فالتكذيب راجع الى قولهم نشهد باعتبار تضمنه خبرا
كاذبا وهو ان شهادتنا هذه عن صميم القلب وخلوص الاعتقاد بشهادة ان واللام والجملة
الاسمية ولا شك انه غير مطابق للواقع لكونهم المنافقين الذين يقولون بافواههم ما ليس في
قلوبهم وما قيل انه راجع الى قولهم نشهد وانه خبر غير مطابق للواقع ليس بشيء لظهور انه ليس
بخبر بل انشاء او المعنى بانهم لكاذبون في تسميتها اي في تسمية الاخبار الخالي عن المواطاة شهادة
لان المواطاة مشروطة في الشهادة وفيه نظر لان مثل هذا يكون غلطا في اطلاق اللفظ لا كذبا لان
تسمية شيء بشيء ليس من باب الاخبار ولو سلم فاشتراط المواطاة في مطلق الشهادة ممنوع وحاصل
الجواب منع كون التكذيب راجعا الى قولهم انك لرسول الله مستندا بهذين الوجهين ثم
الجواب على تقدير التسليم بما اشار اليه بقوله او المشهود به اي المعنى انهم لكاذبون في المشهود
اعني في قولهم انك لرسول الله لكن لا في الواقع بل في زعمهم الفاسد واعتقادهم الكاسد
لانهم يعتقدون انه غير مطابق للواقع فيكون كاذبا عندهم لكنه صادق في نفس الامر لوجود
المطابقة فليتامل لئلا يتوهم ان هذا اعتراف بكون الصدق والكذب باعتبار مطابقة
الاعتقاد وعدمها فبين المعنيين بون بعيد فظهر بما ذكرنا فساد ما قيل ان الجواب الحقيقي
منع كون التكذيب راجعا الى قولهم انك لرسول الله والوجوه الثلثة لبيان السند +
واعلم ان ههنا وجها آخر لم يذكره القوم وهو ان يكون التكذيب راجعا الى حلف المنافقين
وزعمهم انهم لم يقولوا لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا من حوله لما ذكر
في صحيح البخاري عن زيد بن ارقم انه قال كنت في غزاة فسمعت عبد الله بن ابي بن سلول
يقول لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا من حوله ولو رجعنا من عنده
ليخرجن الاعز منها الاذل فذكرت ذلك لعمي فذكره للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فدعاني
فحدثته فارسل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى عبد الله بن ابي واصحابه فحلفوا
عليه انهم ما قالوا فكذبني رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وصدقه فاصابني هم
لم يصبني مثله قط فجلست في البيت فقال لي عمي ما اردت الى ان كذبك رسول الله صلى الله

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

تعالى عليه وسلم ومقتك فانزل الله تعالى اذا جاءك المنافقون فبعث الى النبي
عليه السلام فقرأ فقال ان الله صدقك يا زيد الجاحظ انكر انحصار الخبر في الصدق
والكذب واثبت الواسطة وتحقيق كلامه ان الخبر اما مطابق للواقع او لا وكل منهما اما
مع اعتقاد انه مطابق او اعتقاد انه غير مطابق او بدون الاعتقاد فهذه ستة اقسام
واحد منها صادق وهو المطابق للواقع مع اعتقاد انه مطابق وواحد كاذب وهو غير
المطابق مع اعتقاد انه غير مطابق والباقي ليس بصادق ولا كاذب فعنده صدق الخبر
مطابقته للواقع مع الاعتقاد بانه مطابق وكذب الخبر عدمها مع اي عدم مطابقته
للواقع مع اعتقاد انه غير مطابق ويلزم في الاول مطابقة الخبر للاعتقاد وفي
الثاني عدمها ضرورة توافق الواقع والاعتقاد وغيرهما وهي الاربعة الباقية اعني
المطابقة مع اعتقاد اللامطابقة او بدون الاعتقاد وعدم المطابقة مع اعتقاد
المطابقة او بدون الاعتقاد ليس بصدق ولا كذب فكل من الصدق والكذب
بتفسيره اخص منه بتفسير الجمهور والنظام لانه اعتبر في كل منهما جميع الامرين اللذين
اكتفوا بواحد منهما فليتدبر فكثيرا ما يقع الخبط في هذا المقام وفي تقرير مذهب النظام
وقد وقع ههنا في شرح المفتاح ما يقضي منه العجب واستدل الجاحظ بدليل قوله تعالى افترى
على الله كذبا ام به جنة لان الكفار حصروا اخبار النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالحشر والنشر في
الافتراء والاخبار حال الجنة على سبيل منع الخلو ولا شك ان المراد بالثاني اي الاخبار
حال الجنة غير الكذب لانه قسيمه اي لان الثاني قسيم الكذب اذ المعنى الكذب ام اخبار
حال الجنة وقسيم الشيء يجب ان يكون غيره وغير الصدق لانهم لم يعتقدوه اي الصدق
فعند اظهار تكذيبه لا يريدون بكلامه الصدق الذي هو بمراحل عن اعتقادهم ولو
قال لانهم اعتقدوا عدمه لكان اظهر وايضا لا دلالة لقوله تعالى ام به جنة على معنى
ام صدق بوجه من الوجوه فلا يجوز ان يعبر به عنه فمرادهم بكون كلامه خبرا حال
الجنة غير الصدق وغير الكذب وهم عقلاء من اهل اللسان عارفون باللغة فيجب
ان يكون من الخبر ما ليس بصادق ولا كاذب ليكون هذا منه بزعمهم وان كان صادقا في نفس الامر فعلم
ان الاعتراض بانه لا يلزم من عدم اعتقاد الصدق عدم الصدق ليس بشيء لانه لم يجعل عدم اعتقاد
الصدق دليلا على عدم كونه صادقا بل على عدم ارادتهم كونه صادقا على ما قررنا والفرق ظاهر

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

ورده هذا الدليل بان المعنى اى معنى ام به جنة ام لم يفتر فعبر عنه اي عن عدم الافتراء
بالجنة لان المجنون يلزمه ان لا افتراء له لانه الكذب عن عمد ولا عمد للمجنون والشارح
ليس قسيما للكذب بل لما هو اخص منه اعنى الافتراء فيكون هذا حصر الخبر الكاذب فى نوعيه
اعنى الكذب عن عمد والكذب لا عن عمد ولو سلم ان الافتراء بمعنى الكذب فالمعنى افترى ام لم يقصد الافتراء
اى الكذب ام لم يقصد بل كذب بلا قصد لما به من الجنة فان قلت الافتراء هو الكذب
مطلقا والتقييد خلاف الاصل فلا يصار اليه بلا دليل فالاولى ان المعنى افترى ام لم يفتر
بل به جنة وكلام المجنون ليس بخبر لانه لا قصد له يعتد به ولا شعور فيكون مراده حصره
فى كونه خبرا كاذبا او ليس بخبر فلا يثبت خبر لا يكون صادقا ولا كاذبا قلت كفى دليلا فى
التقييد نقل ائمة اللغة واستعمال العرب ولا نسلم ان القصد والشعور مدخلا فى خبرية
الكلام فان قول المجنون او النائم او الساهي زيد قائم كلام ليس بانشاء فيكون خبرا
ضرورة انه لا يعرف بينهما واسطة وفيه بحث واعلم ان المشهور فيما بين القوم ان احتمال
الصدق والكذب من خواص الخبر لا يجري فى غيره من المركبات مثل الغلام الذي لزيد ويا
زيد الفاضل ونحو ذلك مما يشتمل على نسبة وذكر بعضهم انه لا فرق بين النسبة فى المركب
الاخباري وغيره الا بانه ان عبر عنها بكلام تام يسمى خبرا وتصديقا كقولنا زيد انسان او
فرس والا يسمى مركبا تقييديا وتصوريا كما فى قولنا يا زيد الانسان او الفرس وايا ما كان
فالمركب اما مطابق فيكون صادقا او غير مطابق فيكون كاذبا فيما زيد الانسان صادق
ويا زيد الفرس كاذب ويا زيد الفاضل محتمل وفيه نظر لوجوب علم المخاطب بالنسبة
فى المركب التقييدي دون الاخباري حتى قالوا ان الاوصاف قبل العلم بها اخبار كما ان الاخبار
بعد العلم بها اوصاف فظهر الفرق ثم الصدق والكذب كما ذكره الشيخ انما يتوجهان الى ما
قصد المتكلم اثباته او نفيه والنسبة الوصفية ليست كذلك ولو سلم فاطلاق
الصدق والكذب على المركب الغير التام مخالف لما هو العمدة فى تفسير الالفاظ
اعنى اللغة والعرف وان اريد تجديد اصطلاح فلا مشاحة

الباب الاول احوال الاسناد الخبري

وهو ضم كلمة او ما يجري مجراها الى الاخرى بحيث يفيد الحكم بان مفهوم احداهما ثابت لمفهوم
الاخرى او منفي عنه وهذا اولى من تعريفه بانه الحكم بمفهوم لمفهوم بانه ثابت له او منفي عنه

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

كما في المفتاح للقطع بان المسند اليه والمسند من اوصاف الالفاظ في عرفهم وانما ابتدأ
بابحاث الخبر لكونها اعظم شانا واعم فائدة لانه هو الذي يتصور بالصور الكثيرة وفيه
يقع الصياغات العجيبة ويرتفع غالبا المزايا التي بها التفاضل ولكونها اصلا في الكلام لان الانشاء
انما يحصل منه باشتقاق كالامر والنهي او نقل كنعم وبئس واشتريت او زيادة
اداة كالاستفهام والتمني وما اشبه ذلك ثم قدم مبحث احوال الاسناد على احوال المسند اليه
والمسند مع ان النسبة متأخرة عن الطرفين لان علم المعاني انما يبحث عن احوال اللفظ
الموصوف بكونه مسندا اليه ومسندا وهذا الوصف انما يتحقق بعد تحقق الاسناد لانه
مالم يسند احد الطرفين الى الآخر لم يصر احدهما مسندا اليه والآخر مسندا والمتقدم
على النسبة انما هو ذات الطرفين ولا بحث لنا عنها لا شك ان قصد المخبر اي من
يكون بصدد الاخبار والاعلام لا من يتلفظ بالجملة الخبرية فانه كثيرا ما تورد الجملة
الخبرية لاغراض اخر سوى افادة الحكم او لازمه كقوله تعالى حكاية عن امرأة عمران رب
اني وضعتها انثى اظهارا للتحسر على خيبة رجائها وعكس تقديرها والتحزن الى ربها
لانها كانت ترجو وتقدر ان تلد ذكرا وقوله تعالى حكاية عن زكريا عليه السلام رب اني
وهن العظم مني اظهارا للضعف والتخشع وقوله تعالى لا يستوي القاعدون من المؤمنين
الآية اظهارا لما بينهما من التفاوت العظيم لئلا يأنف القاعد ويرتفع بنفسه عن انحطاطه عنه
ومثله هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون تحريكا لحمية الجاهل وامثال هذا
الكثير من ان يحصى وكفاك شاهدا على ما ذكرت قول الامام المرزوقي في قوله قوم هم قتلوا اميم
اخي فان ما رميت يصيبني سمي هذا الكلام تحزن وتفجع وليس باخبار لكنه اذا كان بصدد الاخبار
فلا شك ان قصده بخبره افادة المخاطب اما الحكم كقولك زيد قائم لمن لا يعرف انه قائم او كونه
اي المخبر عالما به اي بالحكم كقولك قد حفظت التوراة لمن حفظه والمراد بالحكم هنا وقوع
النسبة مثلا لا ابقاعها بالظهور ان ليس قصد المخبر افادة انه اوقع النسبة او انه عالم بانه اوقعها
وايضا الوارد هذا لما كان لانكار الحكم معنى لامتناع ان يقال انه لم يوقع النسبة فان قلت قد
اتفق القوم على ان مدلول الخبر انما هو حكم المخبر بوجود المعنى او لا ثبات بعده في النفي
وانه لا يدل على ثبوت المعنى وانتفائه ولا لما وقع الشك من سامع في خبر يسمعه بل علم
ثبوت ما اثبت وانتفاء ما نفى اذ لا معنى لدلالة الا افادته العلم بذلك الشيء

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

ولما صح ضرب زيد الا وقد وجد منه الضرب لئلا يلزم اخلاء اللفظ عن معناه الذي وضع له
وحينئذ لا يتحقق الكذب اصلا وللزم التناقض في الواقع عند الاخبار بامرين متناقضين قلت
ظاهر ان العلم بثبوت الشيء لا يستلزم ثبوته فيما هم اراده وانه لا يدل على ثبوت المعنى في
الواقع قطعا بحيث لا يحتمل عدم الثبوت والا فالانكار كدلالة الخبر على ثبوت المعنى او انتفائه
معلوم البطلان قطعا اذ لا معنى للدلالة الا فهم المعنى منه ولا شك انك اذا سمعت خرج
زيد تفهم منه انه خرج وعدم الخروج احتمال عقلي ولهذا تصح اذا قيل لك من اين تعلم
هذا ان تقول سمعت من فلان ولو كان مفهوم القضية هو الحكم بالثبوت او الانتفاء لكان
مفهوم جميع القضايا متحققا دائما فلا يصح قولهم بين مفهوم زيد قائم وزيد ليس بقائم
تناقض لامتناع تحقق المتناقضين ثم المعنى ما ذكره بعض المحققين وهو ان جميع الاخبار
من حيث اللفظ لا يدل الا على الصدق واما الكذب فليس بمدلوله بل هو نقيضه وقولهم
يحتمله لا يريدون به ان الكذب مدلول لفظ الخبر كالصدق بل المراد انه يحتمله من حيث هو
اي لا يمتنع عقلا ان لا يكون مدلول اللفظ ثابتا ويسمى الاول اي الحكم الذي يقصد بالخبر
افادته فائدة الخبر والثاني اي كون المخبر عالما به لازمها اي لازم فائدة الخبر لما ذكر صاحب
المفتاح ان الفائدة الاولى بدون الثانية تمتنع وهي بدون الاولى لا تمتنع كما هو حكم اللازم
المجهول المساوي اذ اي اللازم الاعم بحسب الواقع او الاعتقاد فان الملزوم بدونه تمتنع
وهو بدون الملزوم لا يمتنع تحقيقا لمعنى العموم فعلى هذا فائدة الخبر هي الحكم ولازمها
كون المخبر عالما به ومعنى اللزوم انه كلما افاد الحكم افاد انه عالم به من غير عكس كما في حفظت التوراة
وزعم العلامة في شرح هذا الكلام من المفتاح ان فائدة الخبر هي استفادة السامع
من الخبر الحكم ولازمها هي استفادته منه ان المخبر عالم بالحكم وهو خلاف ما صرح به
صاحب المفتاح في بحث تعريف المسند اليه لكنه يوافق ما اورده المصنف في تفسير هذا
الكلام حيث قال اي يمتنع ان لا يحصل العلم الثاني وهو علم المخاطب بان المخبر عالم بهذا
الحكم من الخبر نفسه عند حصول العلم الاول وهو علمه بذلك الحكم من الخبر نفسه
اذ لو لم يحصل فعدم حصوله عنده اما لانه قد حصل قبل او لم يحصل بعد
والاول باطل لان العلم بكون المخبر عالما بالحكم لا بد فيه من ان يكون هذا الحكم حاصلا
في ذهنه ضرورة وان لم يجب ان يكون حصوله من ذلك الخبر وكذا الثاني

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

لان علة حصوله سماع الخبر من المخبر اذ التقدير ان حصولها انما هو من نفس الخبر فبنى على
الاول بقوله لامتناع حصول الثاني قبل حصول الاول وعلى الثاني بقوله مع ان سماع
الخبر من المخبر كاف في حصول الثاني منه ولا يمتنع ان لا يحصل العلم الاول من الخبر نفسه
عند حصول الثاني لجواز ان يكون الاول حاصلا قبل حصول الثاني فلا يمكن حصوله
لامتناع حصول الحاصل كالعالم بكونه حافظا للتوراة وحينئذ يكون تسمية هذا الحكم
فائدة الخبر بناء على انه من شأنه ان يستفاد من الخبر فان قيل كثيرا ما نسمع خبرا ولا يخطر ببالنا
ان صورة هذا الحكم حاصلة في ذهن المخبر ام لا وايضا اذا سمعنا خبرا وحصل لنا مدة العلم
بكون مخبره عالما به يحصل في ذهننا صورة هذا الحكم سواء علمناه قبل او لا فيكون
الاول حاصلا غايته انه لا يكون علما جديدا فالجواب عن الاول ان العلم بكون صورة
الحكم حاصلة في ذهن المخبر ضروري لوجود علته اعني سماع الخبر والذهول انما هو عن
العلم وهو جائز وفيه نظر ويمكن ان يقال ان لازم فائدة الخبر هو كون المخبر عالما بالحكم
اعني حصول صورة الحكم في ذهنه وهذا متحقق ضرورة سواء علم السامع ان المخبر عالم
بالحكم او لم يعلم لكن هذا ينافي تفسير المصنف وعن الثاني ان الذهن اذا التفت الى
ما هو مخزون عنده واستحضره لا يقال انه علم ولو سلم فانا نفرضه فيما اذا كان
مستحضرا للخبر مشاهدا اياه فانه يحصل العلم الثاني دون الاول وبهذا يتم مقصودنا
فان قيل لا نم انه كلما افاد الحكم افاد انه عالم به سلمنا جواز ان يكون مخبره مظنونا او مشكوكا او
موهوما او كذبا بعضا قلنا ليس المراد بالعلم هنا الاعتقاد الجازم المطابق بل حصول
صورة هذا الحكم في ذهنه وهذا ضروري في كل عاقل تصدى للاخبار وقد ينزل
المخاطب العالم بها اي بفائدة الخبر ولازمها منزلة الجاهل فيلقى اليه الخبر وان كان
عالما بالفائدة لعدم جريه على موجب العلم فان من لا يجري على مقتضى العلم هو و
الجاهل سواء كما يقال العالم تارك الصلوة الصلوة واجبة لان موجب العلم العمل والسائل العارف بالدين
ما هو هو الكتاب لان موجب العلم ترك السؤال ومثله هي عصاي في جواب ما تلك بيمينك فنظائره
كثيرة بحسب كثرة موجبات العلم قال صاحب المفتاح وان شئت فعليك بكلام رب العزة ولقد علموا

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق ولبئس ما شروا به انفسهم لو كانوا يعلمون
كيف تجد صدره يصف اهل الكتاب بالعلم على سبيل التأكيد القسمي واخرجه عنهم حيث لم يعملوا
بعلمهم يعني ان شئت ان تعرف ان العالم بالشيء اعم من فائدة الخبر وغيرها ينزل منزلة
الجاهل بلا اعتبار ان خطابية لان الاية من امثلة تنزيل العالم بفائدة الخبر ولازمها
منزلة الجاهل بناء على ان قوله لو كانوا يعلمون معناه لو كان لهم علم بذلك الشرى لامتنعوا
منه اي ليس لهم علم به فلا يمتنعون وهذا هو الخبر الملقى اليهم لان هذا الكلام يلوح عليه
الاهمال او على ان قوله تعالى ولقد علموا الاية خبر القي اليهم مع علمهم به لان هذا الخطاب
لمحمد عليه السلام واصحابه ولا دليل على كونهم عالمين به وهو ظاهر على ان شيئا من الوجهين
لا يوافق ما في المفتاح ثم اشار الى زيادة التعميم بقوله وان وجود الشيء سواء كان هو العلم
او غيره ينزل منزلة عدمه فقال ونظيره في النفي والاثبات اي في نفي شيء واثباته وما رميت
اذ رميت واذا كان قصد المخبر ما ذكر فينبغي ان يقتصر من التركيب على قدر الحاجة حذرا
عن اللغو واشار الى تفصيله بقوله فان كان المخاطب خالي الذهن من الحكم والتردد فيه بان يكون
عالما بوقوع النسبة او لا وقوعها ولا مترددا في ان النسبة هل هي واقعة ام لا فعلم ان ما سبق الى
بعض الاوهام من انه لا حاجة الى قوله والتردد فيه لان الخلو من الحكم يستلزم الخلو من التردد فيه
ضرورة ان التردد في الحكم يوجب حصول الحكم في الذهن ليس بشيء الا ترى انك تقول ان زيدا
في الدار لمن يتردد في انه هل هو فيها ام لا ولا يحكم بشيء من الاثبات والنفي الى الحكم الذهني التردد
منافيان لا يجتمعان فقط استغنى على لفظ المبني للمفعول عن مؤكدات الحكم وهي ان واللام و
اسمية الجملة وتكريرها ونون التأكيد واما الشرطية وحروف التنبيه وحروف الصلة والكلام
المخاطب متردد فيه اي في الحكم طالبا له حسن تقويته اي الحكم بمؤكد قال الشيخ في دلائل
الاعجاز الاكثر مواقع ان بحكم الاستقراء هو الجواب لكن يشترط فيه ان يكون للسائل ظن على خلاف
ما انت تجيبه به فاما ان يجعل مجرد الجواب اصلا فيها فلا لانه يؤدي الى انه لا يستقيم لنا ان نقول صالح
في جواب كيف زيد وفي الدار في جواب اين زيد حتى نقول انه صالح وانه في الدار وهذا مما لا قائل به
وان كان المخاطب منكرا للحكم جاحدا بخلافه وجب توكيده اي الحكم بحسب الانكار قوة وضعفا

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

فكلما ازداد في الانكار زيد في التأكيد كما قال الله تعالى حكاية عن رسل عيسى عليه السلام اذ
كذبوا في المرة الاولى انا اليكم مرسلون مؤكدا بان واسمية الجملة وفي المرة الثانية ربنا يعلم انا
اليكم لمرسلون مؤكدا بالقسم وان واللام واسمية الجملة لما بلغت المخاطبين في الانكار حيث
قالوا ما انتم الا بشر مثلنا وما انزل الرحمن من شيء ان انتم الا تكذبون وكان الرسل دعوهم
الى الاسلام على وجه ظنوهم اصحاب وحي ورسلا من الله تعالى بناء على ان الرسالة من رسول الله
تعالى رسالة من الله تعالى ولذا قال اذ ارسلنا اليهم اثنين فعدلوا في نفي الرسالة عن التصريح
الى الكناية التي هي ابلغ وقالوا ما انتم الا بشر مثلنا ازعاما منهم ان البشر لا يكون رسولا البتة
ولا فالبشرية في اعتقادهم انما تنافي الرسالة من الله تعالى لا من رسول الله وقوله اذ كذبوا اي
الرسل الثلثة يدل على ان تكذيب الاثنين منهم تكذيب للآخر لاتحاد المرسل والمرسل به
والا فالمكذب في المرة الاولى هما اثنان بدليل قوله اذ ارسلنا اليهم اي الى اصحاب القرية وهم اهل
انطاكية اثنين وهما شمعون ويحيى فكذبوهما فعززنا بثالث اي فقوينا هما برسول ثالث
وهو حبيب النجار او بولس ويسمى الضرب الاول ابتدائيا والثاني طلبيا والثالث انكاريا او
يسمى اخراج الكلام عليها اي على الوجوه المذكورة وهي الخلو عن التأكيد في الاول والتقوية
بمؤكد استحسانا في الثاني ووجوب التأكيد بحسب الانكار في الثالث اخراجا على مقتضى الظاهر
وهو اخص مطلقا من مقتضى الحال لان معناه مقتضى ظاهر الحال لكل مقتضى الظاهر مقتضى الحال
من غير عكس كما في صور الاخراج لا على مقتضى الظاهر فان قيل اذا جعلت المنكر كغير المنكر ومع هذا
اكدت الكلام وقلت ان زيدا لقائم يكون هذا على وفق مقتضى الظاهر لانه يقتضي التأكيد وليس على
وفق مقتضى الحال لانه يقتضي ترك التأكيد لكن ترك هذا القسم لكونه غير بليغ فيكون بينهما
عموم من وجه لا مطلقا قلنا لا نسلم انه ليس على وفق مقتضى الحال لان المقتضي لترك التأكيد
هو الحال بحسب غير الظاهر لا مطلق الحال ولا يلزم من كونه على خلاف مقتضى الحال بحسب غير الظاهر
كونه على خلافه مطلقا لان انتفاء الخاص لا يوجب انتفاء العام على انه لا معنى لجعل الانكار كالانكار
ثم تأكيد الكلام اذا لا يعرف اعتبار الانكار وعدمه الا بالتأكيد وتركه وكثيرا ما نصب على الظرف
او المصدر اي حينا كثيرا او اخراجا كثيرا اخراج الكلام على خلافه اي على خلاف مقتضى
الظاهر يعني ان وقوعه في الكلام كثير في نفسه لا بالاضافة الى مقابله حتى يكون الاخراج
على مقتضى الظاهر قليلا فيجعل غير السائل كالسائل اذا قدم اليه اي الى غير السائل

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

ما يلوح له اي لغير السائل بالخبر اي يشير اليه فيستشرف اي غير السائل له اي للخبر يعني ينظر
اليه يقال استشرف الشيء اذا رفع رأسه ينظر اليه وبسط كفه فوق الحاجب كالمستظل من الشمس
استشراف المتردد الطالب نحو ولا تخاطبني في الذين ظلموا اي لا تدعني انوح في شأن قومك
واستدفاع العذاب عنهم بشفاعتك فهذا كلام يلوح بالخبر مع ما سبق من قوله تعالى
واصنع الفلك باعيننا فصار المقام مقام ان يتردد المخاطب في انهم هل صاروا
محكوما عليهم بالاغراق ام لا ويطلبه ونزل منزلة الطالب وقيل انهم مغرقون مؤكدا اي
محكوم عليهم بالاغراق والمراد ان الكلام المقدم يشير اشارة ما الى جنس الخبر حتى ان النفس
اليقظى والفهم المتسارع يكاد يتردد فيه ويطلبه لانه يشير الى حقيقة الخبر وخصوصيته
ومثله وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء وصل عليهم ان صلوتك سكن لهم ويا ايها
الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم وغير ذلك مما يأتي بعد الاوامر والنواهي
وهو كثير في التنزيل جدا وقال الشيخ عبد القاهر ان في هذه المقامات تصحيح الكلام السابق
والاحتجاج له وبيان وجه الفائدة فيه ويغني غناء التاء ويجعل غير المنكر كالمنكر اذا لاح
اي ظهر عليه اي على غير المنكر شيء من امارات الانكار نحو قول حجل بن نضلة جاء شقيق
اسم رجل عارضا رمحه اي واضعا على العرض من عرض العود على الاناء والسيف على
الفخذ فهو لا ينكر ان في بني عمه رماحا لكن مجيئه واضعا الرمح على العرض من غير التفات
وتهيئ امارة انه يعتقد ان لا رمح فيهم بل كلهم عزل لا سلاح معهم فنزل منزلة
المنكر وخوطب خطاب الملتفات بقوله ان بني عمك فيهم رماح مؤكدا بان ومثله
ثم انكم بعد ذلك لميتون مؤكدا بان واللام وان كان مما لا ينكر لان تماديهم في الغفلة
والاعراض عن العمل لما بعده من امارات الانكار ويجعل المنكر كغير المنكر اذا كان معه
اي مع المنكر ما ان تأمله اي شيء من الدليل والشواهد ان تأمل المنكر ذلك الشيء
استدعى عن انكاره ومعنى كونه مع المنكر ان يكون معلوما له او محسوسا عنده كما
تقول لمنكر الاسلام الاسلام حق من غير تأكيد لما معه من الدلائل الدالة على نبوة
محمد عليه السلام لكنه لا يتأملها ليرتدع عن الانكار وقد يذكر في حل لفظ
الكتاب ههنا وجوه متعسفة لا فائدة في ايرادها وقوله تعالى لا ريب فيه ظاهر في التمثيل لما
نحن بصدده فان قيل التمثيل به لا يكاد يصح لوجهين احدهما ان هذا الحكم اعني نفي الريب

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

بالكلية مما لا يصح ان يحكم به لكثرة المرتابين فضلا عن ان يؤكد الثاني انه قد ذكر في بحث
الفصل والوصل ان قوله لا ريب فيه تاكيد لقوله ذلك الكتاب فيكون مما اكد فيه الحكم
بالتكرير نحو زيد قائم زيد قائم ويكون على مقتضى الظاهر بل مقتضى المصنف
انه قد يجعل انكار المنكر كلا انكار تعويلا على ما يزيله فيترك التاكيد كما جعل
الريب بناء على ما يزيله كلا ريب حتى صح نفي الريب بالكلية مع كثرة المرتابين فيكون نظيرا
لتنزيل وجود الشيء منزلة عدمه اعتمادا على ما يزيله فالجواب عن الاول انه لما نفى الريب
على سبيل الاستغراق مع كثرة المرتابين ذكر وله تاويلان احدهما ما ذكر في السؤال
وهو انه جعل الريب كلا ريب تعويلا على ما يزيله وح لا يكون مثالا لما نحن فيه
وثانيهما ما ذكره صاحب الكشاف وهو انه ما نفى الريب عنه بمعنى ان احدا
لا يرتاب فيه بل بمعنى انه ليس محلا لوقوع الارتياب فيه لانه من وضوح الدلالة وسطوع
البرهان بحيث لا ينبغي لاحد ان يرتاب فيه فكانه قيل هو مما لا ينبغي ان يرتاب في
انه من عند الله وهذا حكم صحيح لكن ينكره كثير من الاشقياء فينبغي ان يؤكد لكن
ترك تاكيده لانهم جعلوا كغير المنكر لما معهم من الدلائل المزيلة لهذا الانكار
لو تاملوها وهو انه كلام معجز اتى به من دل على نبوته بالمعجزات الباهرات وعن الثاني
ان المذكور في بحث الفصل والوصل انه بمنزلة التاكيد المعنوي ووزانه وزان
نفسه في اعجبني زيد نفسه دفعا لتوهم السهو والتجوز فلا يكون من قبيل التكرير
لكن المذكور في دلائل الاعجاز يؤكد السؤال وهو انه قال لا ريب فيه بيان وتوكيد
وتحقيق لقوله تعالى ذلك الكتاب وزيادة تثبيت له وبمنزلة ان تقول هو ذلك
الكتاب هو ذلك الكتاب فتعيده مرة ثانية لتثبيته فان قلت قد ذكر صاحب المفتاح ان اخراج
الكلام لا على مقتضى الظاهر يسمى في علم البيان بالكناية وهي ذكر لازم الشيء لينتقل
عنه الى ملزومه فما وجهه قلت لعل وجهه ان ايراد الكلام في مقام لا يناسبه بحسب الظاهر كناية
عن انك تركت هذا المقام والحال المتحقق منزلة المقام والحال الذي يطابقه ظاهر الكلام
واعتبرت فيه الاعتبارات اللائقة بذلك المقام لان هذا المعنى مما يلزمه ايراد الكلام على
الوجه المذكور وينتقل عنه اليه مثلا قولك لمنكر الاسلام الاسلام حق مجردا عن التاكيد
كناية عن انك جعلت انكاره كلا انكار وتنزلته منزلة خالي الذهن تعويلا على ما يزيل الانكار لان

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

سوق الكلام مع المنكر مساقه مع خالي الذهن مما ينتقل عنه الى هذا المعنى ونظير ذلك ما
ذكره صاحب اللباب في شرح قوله في المهد يطوق عن سعادة جده اثر النجابة ساطع البرهان
ان قوله اثر النجابة ساطع البرهان جملة مستأنفة جوابا عن سؤال كانه قيل كيف ذلك
الاخبار والنطق مع انه رضيع في المهد ففي هذه الجملة اخراج الكلام على غير مقتضى الظاهر
لعدم السؤال تحقيقا وذلك كناية عن ان هذه الغرابة وندرته مما لا يلوح صدقه
للسامع في بادي الرأي ويحوج الى السؤال عن بيان كيفيته وبيان صدقه فسيق الكلام
مساق الكلام مع السائل المستشرف الى كيفية بيانه المشرئب الى ساطع برهانه
وقس على هذا البواقي ولما كانت الامثلة المذكورة للاعتبارات السابقة من قبيل الاثبات
قولا لا ريب فيه اشار الى التعميم دفعا لتوهم التخصيص فقال وهكذا اعتبارات النفي من التجريد
عن المؤكدات في الابتدائي وتقويته بمؤكد استحسانا في الطلبي ووجوب التأكيد بحسب
الانكار في الانكاري ولا مثال ظاهرة وكذا يخرج الكلام فيها على خلاف مقتضى الظاهر
كما ذكر في ما تقدم وههنا بحث لا بد من التنبيه عليه وهو انه لا ينحصر فائدة ان في تأكيد الحكم
نفيا للشك او ردا للانكار ولا يجب في كل كلام مؤكد ان يكون الغرض عنه رد انكار محقق او
مقدر وكذا التجرد عن التأكيد قال الشيخ عبد القاهر قد تدخل كلمة ان للدلالة على ان الظن كان
من المتكلم في الذي كان انه لا يكون كقولك للشيء وهو بمرأى ومسمع من المخاطب انه كان من
الامر ما ترى واحسنت الى فلان ثم انه فعل جزائي ما ترى وعليه رب اني وضعتها انثى
ورب ان قومي كذبون ومن خصائصها ان تصير الشأن معها حسنا اليس بدونها بل
لا يصح بدونها نحو انه من يتق ويصبر الاية وانه من يعمل سوءا وانه لا يفلح الكافرون ومنها
تهيئة النكرة لان تصلح للابتداء كقوله ان شواء ونشوة وخبب السيار لا الاموت وان كانت النكرة
موصوفة تزيدها مع ان احسن كقوله ان دهرا يلف شملي بسعدى لزمان يهم بالاحسان
ومنها حمل الخبر نحو ان مالا وان ولدا وان زيدا وان عمرا فلو اسقطت ان لم يحسن الكلام
او لم يجز انتهى كلامه وقد يترك تأكيد الحكم المنكر لان نفس المتكلم لا تساعده على تأكيده
لكونه غير معتقد له او لانه لا يروج منه ولا يتقبل على لفظ التوكيد ويؤكد الحكم
المسلم لصدق الرغبة فيه والرواج قال صاحب الكشاف في قوله تعالى واذا لقوا
الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزئون

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

جديرا باقوى الكلامين واوكدهما لانهم في ادعاء حدوث الايمان منهم لا في ادعاء انهم
اوحدثوا فيه اما لان انفسهم لا تساعدهم عليه لعدم الباعث والحرص من العقائد واما
لانه لا يروج عنهم لو قالوه على لفظ التوكيد والمبالغة واما مخاطبة اخوانهم في الاخبار عن انفسهم
بالثبات على اليهودية فهم فيه على صدق رغبة ووفور نشاط وهو رأيهم عنهم متقبل فهم
فكان مظنة للتحقيق ومئنة للتوكيد وقد يؤكد الحكم بناء على ان المخاطب ينكر كون المتكلم
عالما به معتقدا له كما تقول انك لعالم كامل وعليه قوله تعالى قالوا نشهد انك لرسول الله
فاذا اردت ان تنبه المخاطب على ان هذا المتكلم كاذب في ادعاء ان هذا الخبر على وفق اعتقاده
تؤكد الحكم وان لم يكن مخاطبك منكرا ليطابق ما ادعاه وعليه قوله تعالى ان المنافقين
لكاذبون واما قوله تعالى والله يعلم انك لرسوله فانما اكد لانه ما يجب ان يبالغ في تحقيقه
لانه لدفع الايهام والا فالمخاطب عالم به وبالزمه فتامل واستخرج من امثال هذا ما يناسب
المقام ثم الاسناد مطلقا سواء كان اخباريا او انشائيا ولذا ذكره بالاسم الظاهر دون
الضمير لئلا يعود الى الاسناد الخبري منه حقيقة عقلية لم يقل اما حقيقة واما مجاز
لان من الاسناد ما ليس بحقيقة ولا مجاز عنده كما اذا لم يكن المسند فعلا او معناه
كقولنا الحيوان جسم فكانه قال بعضه حقيقة عقلية وبعضه مجاز وبعضه ليس
كذلك وجعل الحقيقة والمجاز صفة للاسناد دون الكلام كما جعله عبد القاهر
وصاحب المفتاح قال وانما اخترناه لان نسبة الشيء الذي يسمى حقيقة او مجازا
الى العقل على هذا بنفسه بلا واسطة وعلى قولهما لاشتماله على ما ينسب الى العقل
اعني الاسناد يعني ان تسمية الاسناد حقيقة عقلية انما هي باعتبار انه ثابت في محله
ومجازا باعتبار انه صحا وزايله والحاكم بذلك هو العقل دون الوضع لان اسناد كلمة الى كلمة
شيء يحصل بقصد المتكلم دون واضع اللغة فان ضرب مثلا لا يصير خبرا عن زيد بواضع اللغة
بل بمن قصد اثبات الضرب فعلا له وانما الذي يعود الى الواضع انه لاثبات الضرب دون الخروج
وفي الزمان الماضي دون المستقبل فالاسناد ينسب الى العقل بلا واسطة والكلام ينسب اليه
باعتبار ان اسناده منسوب اليه فان قيل لم لم يذكر بحث الحقيقة والمجاز العقليين في علم البيان
كما فعله صاحب المفتاح ومن تبعه قلنا قد زعم انه داخل في تعريف علم المعاني دون البيان فكانه
مبني على انه من الاحوال المذكورة في التعريف كالتاكيد والتجريد عن المؤكدات وفيه نظر

اي تعريف علم المعاني

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

لان علم المعاني انما يبحث عن الاحوال المذكورة من حيث انها يطابق بها اللفظ مقتضى الحال
وظاهر ان البحث في الحقيقة والمجاز عقليين كانا او لغويين ليس من هذه الحيثية فلا يكون
داخلا في علم المعاني والا فالحقيقة والمجاز اللغويان ايضا من احوال المسند اليه والمسند وهي اي
الحقيقة العقلية اسناد الفعل او معناه كالمصدر واسم الفاعل والمفعول والصفة المشبهة
واسم التفضيل والظرف احترز بهذا عما لا يكون المسند فيه فعلا او معناه كقولنا الحيوان
جسم الى ما اي شيء هو اي الفعل او معناه له اي لذلك الشيء كالفاعل فيما بني له نحو ضرب
زيد عمرا او المفعول به فيما بني له نحو ضرب عمرو فان الضاربية لزيد والمضروبية لعمرو
بخلاف نهاره صائم فان الصوم ليس للنهار عند المتكلم متعلق بالظرف اعني له وهذا المد
خل فيه ما يطابق الاعتقاد دون الواقع لكن بقي خارجا عنه ما لا يطابق الاعتقاد سواء طابق
الواقع ام لا فادرجه بقوله في الظاهر وهو ايضا متعلق بالظرف المذكور اي الى ما يكون
الفعل او معناه له عند المتكلم فيما يفهم من ظاهر كلامه ويدرك من ظاهر حاله وذلك
بان لا ينصب قرينة على انه غير ما هو له في اعتقاده ومعنى كونه له ان معناه قائم به ووصف
له وحقه ان يسند اليه سواء كان مخلوقا لله تعالى او لغيره وسواء كان صادرا عنه باختياره
كضرب او لا كمرض ومات فلا يشترط صحة حمله عليه ولا يخرج ما يكون المسند فيه مصدرا
فقد دخل فيه ما يطابق الواقع والاعتقاد كقول المؤمن انبت الله البقل وما يطابق الاعتقاد
فقط نحو قول الجاهل انبت الربيع البقل وما يطابق الواقع فقط كقول المعتزلي لمن لا يعرف
حاله وهو يخفيها منه خلق الله تعالى الافعال كلها فان اسناد خلق الافعال الى الله اسناد
الى ما هو له عند المتكلم في الظاهر وان لم يكن كذلك في الحقيقة وهذا المثال غير مذكور
في المتن وما لا يطابق شيئا منهما نحو قولك سيأتي زيد وانت اي والحال انك خاصة
تعلم انه لم يجيء دون المخاطب فهذا ايضا اسناد الى ما هو له عنده في الظاهر لان الكلام
لا ينصب قرينة على خلاف ارادته وقوله وانت تعلم يتقيد به المسند اليه احترازا عما
اذا كان المخاطب ايضا عالما بانه لم يجيء فانه حينئذ لا يتعين كونه حقيقة بل ينقسم الى
قسمين احدهما ان يكون المخاطب مع علمه بانه لم يجيء عالما بان متكلما يعلم انه لم يجيء والثاني ان
لا يكون عالما به والاول لا يكون اسنادا الى ما هو له عند المتكلم لا في الحقيقة ولا في الظاهر
لوجود القرينة الصارفة فلا يكون حقيقة عقلية بل ان كان ثم علاقة يكون مجازا

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

والا فهو من قبيل ما لا يعتد به ولا يعد في الحقيقة ولا في المجاز بل ينسب قائله الى ما يكره كما
صرح به في المفتاح بخلاف الثاني فان المخاطب لم يعلم ان المتكلم عالم وانه لم يجئ بفهم من ظاهره
انه اسناد الى ما هو له عنده بناء على سهو او نسيان وانما عدل عن تعريف صاحب المفتاح وهو
ان الحقيقة العقلية هي الكلام المفاد به ما عند المتكلم من الحكم فيه لامور الاول انه جعلها
صفة للكلام والمصنف للاسناد الثاني انه غير مطرد لصدقه على ما ليس المسند فيه فعلا
او معناه نحو الانسان جسم مع انه لا يسمى حقيقة ولا مجازا وجوابه منع انه لا يسمى حقيقة
وكذلك قول الشيخ عبد القاهر انها كل جملة وضعتها على ان الحكم المفاد بها على ما هو عليه
في العقل واقع موقعه فتعريف المصنف غير منعكس لخروجه عنه الثالث انه غير منعكس لعدم
صدقه على ما لا يطابق الاعتقاد سواء يطابق الواقع ام لا لانه ترك التقييد بقولنا في الظاهر
والاعتذار عنه بانه انما تركه مع كونه مرادا اعتمادا على انه يفهم مما ذكره في تعريف المجاز اولا
ما لا يلتفت اليه في التعريفات بل جوابه انا لا نسلم عدم صدقه على ما ذكر فان قوله هي الكلام المفاد
ما عند المتكلم اعم من ان يكون عند المتكلم في الحقيقة او في الظاهر بل دلالته على الثاني اظهر
لعدم الاطلاع على السرائر ولقائل ان يقول تعريف المصنف غير مطرد ولا منعكس
اما الاول فلصدقه على نحو قولها فانما هي اقبال وادبار مما وصف الفاعل او المفعول
بالمصدر فانه مجاز عقلي نص عليه الشيخ في دلائل الاعجاز وقال لم ترد بالاقبال والادبار
غير معناهما حتى يكون المجاز في الكلمة وانما المجاز في ان جعلتهما لكثرة ما تقبل وتدبر كانهما
تجسمت من الاقبال والادبار وليس ايضا على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه
وان كانوا يذكرونه منه اذ لو قلنا اريد انما هي ذات اقبال وادبار افسدنا الشعر على
انفسنا وخرجنا الى شيء مغسول وكلام عامي مرذول لا مساغ له عند من هو صحيح
الذوق والمعرفة تشابه المعاني ومعنى تقدير المضاف ان لو كان الكلام قد جئ به
على ظاهره ولم يقصد المبالغة المذكورة لكان حقه ان يجاء بلفظ الذات لا انه مراد
وجوابه ان لفظة ما في التعريف عبارة عن الملابس اي الفاعل او المفعول به هو له على ما
صرح به فيما سيجئ وهذا اسناد الى المبتدأ والاسناد الى المبتدأ عنده ليس حقيقة ولا مجازا
واما الثاني فلعدم صدقه على نحو ما قام زيد وما ضرب عمرو من المنفيات فان اسناد الفعل

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني

والضرب ليس الى ما هو له لا في الحقيقة ولا في الظاهر وان اريد ان اسناد القيام والضرب
المنفيين الى ما هو له فقد دخل حينئذ في التعريف من المجاز العقلي ما هو منفي نحو ما
صام يومي وما نام ليلي قال الشاعر فقمت وما ليل المطي بنائم وحاصل الاشكال ان
الاسناد اعم من ان يكون على جهة الاثبات او النفي واثبات الفعل لما هو له معناه ظاهر
فما معنى نفي الفعل عما هو له عند المتكلم في الظاهر وجوابه ان معناه انه لو اعتبر الكلام
مجردا عن النفي وادي بصورة الاثبات لكان اسنادا الى ما هو له لان النفي فرع الاثبات فالاسناد
في قام زيد الى ما هو له فيكون حقيقة وكذا اذا نفيته وقلت ما قام زيد بخلاف الاسناد
في نحو صام نهاري فانه اسناد الى غير ما هو له فيكون مجازا سواء اثبت او نفي
وكذا الكلام في سائر الانشائيات مثل انهارك صائم وليت نهاري صائم وما اشبه
ذلك فليتامل ومنه اي من الاسناد مجاز عقلي ويسمى مجازا حكميا ومجازا في الاثبات
واسنادا مجازيا وهو اسناده اي اسناد الفعل او معناه الى ملابس له غير ما هو له
اي غير الملابس الذي ذلك الفعل او معناه له يعني غير الفاعل فيما بني للفاعل وغير المفعول
فيما بني للمفعول بتاول متعلق باسناده وحقيقة قولك تاولت الشيء انك تطلبت ما
يؤل اليه من الحقيقة او الموضع الذي يؤل اليه من العقل لان اولت وتاولت وتحولت وتعقلت
من ال الامر الى كذا يؤل اي انتهى اليه والمال المرجع كذا في دلائل الاعجاز وحاصله
ان تنصب قرينة صارفة للاسناد عن ان يكون الى ما هو له وقد اشار الى تفسير
التعريفين بقوله وله اي للفعل ملابسات شتى مختلفة جمع شتيت كمريض ومرضى
يلابس الفاعل والمفعول به والمصدر والزمان والمكان والسبب والمتعرض للمفعول
معه والحال ونحوها لان الفعل لا يسند اليها فاسناده الى الفاعل والمفعول به اذا كان
مبنيا له اي للفاعل او المفعول به يعني ان اسناده الى الفاعل اذا كان مبنيا له والى المفعول
اذا كان مبنيا له حقيقة فقوله في تعريف الحقيقة ما هو له يشمله ما كما مر من الامثلة
واسناده الى غيرهما اي غير الفاعل والمفعول به يعني غير الفاعل والمبني للفاعل وغير المفعول
المبني للمفعول لملابسة يعني لاجل ان ذلك الغير يشابه ما هو له في ملابسة الفعل مجاز فقد
استعير الاسناد مما هو له لغيره لمشابهته اياه في الملابسة كما استعير للرجل اسم الاسد لمشابهته
اياه في الجراة ولا مجاز ولا استعارة في شيء من طرفي الاسناد وانما الغرض تشبيه هذه الملابسة

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

بحال الاستعارة الاصطلاحية كما قال في دلائل الاعجاز ان تشبيه الربيع بالقادر
في تعلق وجود الفعل به ليس هو التشبيه الذي يفاد بكان والكاف ونحوهما وانما هو عبارة
عن الجهة التي راعاها المتكلم حين اعطى الربيع حكم القادر في اسناد الفعل اليه وهو مثل قولنا
شبه ما ليس فرفع به الاسم ونصب الخبر فان الغرض بيان تقدير قدروه في نفوسهم
وجهة راعوها في اعطاء ما حكم ليس في العمل كقولهم عيشة راضية فيما بني الفاعل واسند
الى المفعول بها اذا لعيشة مرضية وسيل مفعم في عكسه اذ للمفعم اسم مفعول من افعمت
الاناء ملأته وقد اسند الى الفاعل وشعر شاعر في المصدر والاولى ان يمثل بنحو جد
جده لان الشعر وان كان على لفظ المصدر فهو بمعنى المفعول لا بمعنى تأليف الشعر فيكون
من قبيل عيشة راضية وحقيقته ما ذكره المرزوقي وهو ان من شأن العرب ان يشتقوا
من لفظ الشيء الذي يريدون المبالغة في وصفه ما يتبعونه به تأكيدا وتنبيها على تناهيه
من ذلك قولهم ظل ظليل وداهية دهياء وشعر شاعر ونهاره صائم وليله قائم وجار
في المكان وبنى الامير المدينة في السبك الامر وضربه التأديب في السبك الغاتي ومثله يوم يقوم
الحساب اي اهواله لاجله وقد خرج من تعريفه للاسناد المجازي امران احدهما وصف
الفاعل او المفعول بالمصدر نحو رجل عدل وانما هي اقبال وادبار على عام والثاني وصف
الشيء بوصف محدثه وصاحبه مثل الكتاب الحكيم والاسناد الحكيم فان المبني
للفاعل قد اسند الى المفعول لكن لا الى المفعول الذي يلابسه ذلك المسند بل فعل آخر
من افعاله مثل انشأت الكتاب وكلامه ظاهر في ان المفعول الذي يكون الاسناد اليه
مجازا يجب ان يكون مما يلابسه ذلك المسند وكذا ما اسند الى المصدر الذي يلابسه
فعل آخر من افعال فاعله نحو الضلال البعيد والعذاب الاليم فان البعيد انما هو الضال
والاليم هو المعذب فوصف به فعله مثل شعر شاعر كذا في الكشاف وظاهر ان هذا
المصدر ليس مما يلابسه ذلك المسند ويمكن الجواب عن الاول بانه يكفي عنده في المجاز
كما انه ليس بحقيقة وعن الثاني بان الملابسة اعم من ان يكون بواسطة حرف
او بدونها وهذه الصور من قبيل الاول اذ الاصل هو حميم في اسلوبه وكتابه
وبعيد واليم في ضلاله وعذابه فيكون مما بني للفاعل واسند الى المفعول بواسطة
فتأمل وفر عليه نظائره والمعتبر عند صاحب الكشاف تلبس ما اسند اليه الفعل بفاعله

ذلك المسند تنبيه على هذا المستفاد والعلام بان هذا غير محتاج الى الاستدلال ١٢ مولوي محمد معز الدين سلمه ربه

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

الحقيقي لانه قال المجاز العقلي ان يسند الفعل الى شيء يتلبس بالذي هو في الحقيقة له
كتلبس التجارة بالمشترين في قوله تعالى فما ربحت تجارتهم ولك ان تجعل امثال هذا
من قبيل الاسناد الى السبب فان قيل كثيرا ما يطلق المجاز العقلي على ما لا يشمله هذا
التعريف من نحو شقاق بينهما وقوله تعالى مكر الليل والنهار وقول الشاعر يا سارق
الليلة اهل الدار وقولنا اعجبني انبات الربيع وجرى الانهار ونحو قوله تعالى ولا تطيعوا
امر المسرفين وقولنا اتهمت الليلة واجريت النهر وما اشبه ذلك من النسب الاضافية
والايقاعية فالجواب ان المجاز العقلي اعم من ان يكون في النسبة الاسنادية او غيرها فكما
ان اسناد الفعل الى غير ما حقه ان يسند اليه مجاز فكذا ايقاعه على غير ما حقه ان يوقع عليه
واضافة المضاف الى غير ما حقه ان يضاف اليه لانه جاز موضعه الاصلي فالمذكور
في الكتاب انما تعريف المجاز العقلي في الاسناد خاصة او لمطلقه باعتبار ان يجعل الاسناد
المذكور في التعريف اعم من ان يدل عليه الكلام بصريحه كما مر او يكون مستلزما له كما في
هذه الامثلة فانه جعل فيها الليل شاقا والليل والنهار ماكرين والليلة مسروقة
والامر مطاعا وكذا فيما جعل الفاعل المجازي تمييزا كقوله تعالى اولئك شر مكانا
واضل سبيلا لان التمييز في الاصل فاعل فتدبر فانه بحث نفيس واعلم ان هذا المجاز
قد يدل عليه صريحا كما مر وقد يكون كناية كما ذكروا في قولهم سيل الهموم انه من المجاز
العقلي حيث جعل الهموم محزونة بقرينة اضافة السيلية اليها فافهم وقس ولا تقصر
المجاز العقلي على ما يفهم من ظاهر كلام السكاكي والمصنف وقولنا في التعريف بتأول
يخرج نحو ما مر من قول الجاهل انبت الربيع البقل راعيا الانبات من الربيع فهذا الاسناد
وان كان الى غير ما هو له لكن لا تأول فيه لانه مراده ومعتقده وكذا شفى الطبيب المريض
ونحو ذلك مما يطابق الاعتقاد دون الواقع ويخرج ايضا الاقوال الكاذبة فانه لا تأول
فيها فان قلت اي سر في بيان فائدة هذا القيد وليس هذا من عادته في هذا الكتاب ثم
اي سر في التعرض لاخراج نحو قول الجاهل دون الاقوال الكاذبة وهذا القيد يخرجها جميعا
قلت السر فيه ان صاحب المفتاح عرف المجاز العقلي بانه الكلام المفاد به خلاف ما
عند المتكلم من الحكم فيه بضرب من التأول افادة الخلاف لا بواسطة وضع وقال
انما قلت خلاف ما عند المتكلم دون ما عند العقل لئلا يمتنع طرده بمثل قول الدهري

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

انبت الربيع البقل وعكسه بمثل قولنا كسا الخليفة الكعبة اذ ليس في العقل امتناع ان يكسو
الخليفة نفسه الكعبة وانما قلت يضرب من التأول ليحترز به عن الكذب واعترض عليه المصنف
بانا لا نسلم بطلان طرده بما ذكر بحر وصرح بقولك يضرب من التأول ولا بطلان عكسه بما
ذكر لان المراد بخلاف ما عند العقل خلاف ما في نفس الامر لان معنى ما عند العقل ما يقتضيه
العقل ويرتضيه لا ما يحضر عنده ويرتسم فيه ونحو كسا الخليفة الكعبة خلاف ما في نفس
الامر فاشار ههنا الى ان التأول لا يختص باخراج الاقوال الكاذبة كما يوهم من المفتاح بل يخرج
نحو قول الجاهل ايضا فلا يبطل طرد تعريفنا بنحو قول الجاهل واقائل ان يقول ان مفهوم
قولنا ما عند العقل ما حصل عنده وثبت وهذا اعم مما في نفس الامر لامكان تصور الكواذب فلا
يجوز التعبير به عنه وحينئذ يندفع الاعتراض الاول ايضا اذ لا امتناع في ان يشمل التعريف
على قيدين ينفرد كل منهما بفائدة خاصة مع اشتراكهما في فائدة اخرى يكون حصولها
من احدهما قصدا ومن الآخر ضمنا ولا يكون هذا تكرارا فاخراج نحو قول الجاهل
يمكن ان يسند الى كل من قوله عند المتكلم ويضرب من التأول لكن اسناده الى الاول اولى
لانه السابق في الذكر والمقصود بالثاني اخراج الكواذب وعلى هذا كان الانسب ان يقول
ليخرج نحو قول الجاهل مكان قوله لئلا يمتنع طرده لكن المناقشة في العبارة بعد وضوح
المقصود ليست من دأب المحصلين فان قلت ما ذكرت من تقرير كلام المصنف مشعر بان
مراده غير ما هو له عند العقل وفي نفس الامر وحينئذ يرد عليه قول الجاهل والمعتزلي
لمن يعرف حالهما انبت الله البقل وخلق الله الافعال كلها واصل الكافر بالتأويل والقصد
الى انه اسناد الى المسبب لانه اسناد الى ما هو له في نفس الامر وبالجملة ان اراد غير ما هو له في نفس
الامر فقد خرج عن تعريفه امثال ما ذكر وان اراد عند المتكلم في الظاهر بقرينة ذكره
في مقابلة الحقيقة فقد خرج نحو قول الجاهل والاقوال الكاذبة بقوله عند المتكلم في
الظاهر وصار قوله بتأول ضائعا واسنادا اخراج نحو قول الجاهل اليه فاسدا قلت المراد
بالاسناد الى غير ما هو له مفهومه الظاهر الاعم اعني ما يصدق عليه انه اسناد الى غير ما
هو له بوجه ما اعني المغاير في الواقع او عند المتكلم في الحقيقة او في الظاهر وحينئذ يدخل
نحو قول الجاهل والاقوال الكاذبة لكون الاسناد فيه الى غير ما هو له في الواقع
وقول المعتزلي لكونه الى غير ما هو له عند المتكلم فاخرج جميعها بقوله بتأول

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

وبقي التعريف سالما فيخرج عنه ما لا تأول فيه ويدخل فيه نحو قول الدهري و
المعتزلي انبت الله البقل وخلق الله الافعال كلها بالتأول لكونه الى غير ما هو له عند المتكلم
وكذا نحو قول الدهري انبت الربيع البقل يتأول حين يظهر انه موحد لكونه الى غير ما هو له
في الواقع وكذا نحو قول الموحد انبت الله البقل يتأول عند اخفاء حاله من الدهري و
اظهار انه غير معتقد لظاهره بل انما اسنده الى السبب لانه الى غير ما هو له عند المتكلم في الظاهر
لا يقال العام لا يتحقق الا في ضمن الخاص وقد تبين فساده فكيف يجوز ان يراد غير ما هو له العام
من ان يكون في الواقع او عند المتكلم في الحقيقة او في الظاهر لانا نقول فرق بين ارادة
مفهوم العام وبين تحققه ولا يلزم من عدم تحققه الا في ضمن الخاص عدم ارادته
الا في ضمنه وقد تبين ان الفساد انما كان ينشأ من ارادة الخاص بخصوصه فلا فساد
في ارادة العام بعمومه فليتأمل فان هذا مقام يستصعبه اقوام وهذا اي ولان مثل قول
الجاهل خارج عن المجاز لاشتراط التأول فيه لم يحمل نحو قوله اي الصلتان العبدي

اشاب الصغير وافنى الكبير ... كر الغداة ومر العشي ... على المجاز اي على ان اسناد اشاب
وافنى الى كر الغداة ومر العشي مجاز ما دام لم يعلم او لم يظن ان قائله لم يرد ظاهره
لعدم التأول حينئذ بل حمل على الحقيقة لكونه اسنادا الى ما هو له عند المتكلم في الظاهر
كما مر من نحو قول الجاهل كما استدل يعني ما لم يعلم ولم يستدل بشيء على انه لم يرد ظاهره
مثل الاستدلال على ان اسناد ميز الى جذب الليالي في قول ابي النجم قد اصبحت ام
الخيار تدعى ... على ذنبا كله لم اصنع ... من ان رأت رأسي كرأس الاصلع ميز عنه قنزعا
عن قنزع ... اي بعد قنزع وهو الشعر المجتمع في نواحي الرأس جذب الليالي اي مضيها و
اختلافها وفي الاساس جذب الشهر مضت عامته ابطأ او اسرعي حال من الليالي
على تقدير القول او كون الامر بمعنى الخبر ويجوز ان يكون منقطعا اي اصنع ما شئت
ايتها الليالي فلا يتفاوت الحال عندي بعد ذلك ولا ابالي مجاز خبر ان بقوله متعلق
باستدل عقيبه اي عقيب قوله ميز عنه قنزعا عن قنزع افناه اي ابا النجم او شعر رأسه
قيل انه اي امره وارادته للشمس اطلعي ... حتى اذا وارك افق فارجعي فانه يدل على
انه يعتقد ان الفعل لله وانه المبدئ والمعيد والمنشئ والمفني فيكون الاسناد
الى جذب الليالي بتأول بناء على انه زمان او سبب واقسامه اي المجاز

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

العقلي اربعة لان طرفيه وهما المسند اليه والمسند اما حقيقتان وضعيتان نحو انبت
الربيع البقل او مجازان وضعيان نحو احيى الارض شباب الزمان فان المراد باحياء الارض
تهييج القوى النامية فيها واحداث نضارتها بانواع النبات والاحياء في الحقيقة
اعطاء الحيوة وهي صفة تقتضي الحس والحركة الارادية ويفتقر الى البدن والروح و
كذا المراد بشباب الزمان ازدياد قوتها النامية وهو في الحقيقة عبارة عن كون الحيوان
في زمان يكون حرارته الغريزية مشبوبة اي قوية مشتعلة او مختلفتان نحو انبت
البقل شباب الزمان فان فيها المسند حقيقة والمسند اليه مجازا واحيى الارض الربيع
في عكسه وهذا التقسيم للطرفين اولا وبالذات وللاسناد ثانيا وبالعرض وفيه تنبيه
على ان الاسناد المجازي لا يخرج الطرف عما هو عليه بل حاله كحال سائر الالفاظ المستعملة
في انه اما حقيقة او مجاز وانزالة لما على التي يستبعد من اجتماع مجازين او حقيقة
ومجاز في كلام واحد وان كانا مختلفين وانحصار الاقسام في الاربعة ظاهر على
مذهب المصنف لانه اشترط في المسند ان يكون فعلا او معناه فيكون مفردا او كل مفرد
مستعمل اما حقيقة او مجاز فالمجاز في قولنا زيد نهاره صائم انما هو اسناد صائم
الى ضمير النهار وكذا في قولنا الجيب يحيي ملاقاته المجاز اسناد الاحياء الى ملاقاته لا
اسناد الجملة الواقعة خبرا الى المبتدا واما على مذهب السكاكي ففيه اشكال وهو اي المجاز
العقلي في القرآن كثير واذا تليت عليهم اياته اي اياته تعالى زادتهم ايمانا لم يقل منه
قوله تعالى او نحو قوله تعالى ايها الاقتباس وان المعنى واذا تليت عليهم اياته زادتهم
تصديقا بوقوع المجاز العقلي في القرآن كثيرا والمقصود ان اسناد زادتهم الى ضمير الآيات
مجاز لانها فعل الله تعالى وانما الآيات سبب لها يذبح ابناءهم نسب الى فرعون التذبيح الذي هو
فعل جيشه لانه سبب امر ينزع عنهما لباسهما نسب نزع اللباس عن ادم عليه السلام وحواء
رضي الله تعالى عنها وهو فعل الله تعالى حقيقة الى ابليس لان سببه الاكل من الشجرة
وسبب الاكل وسوسته ومقاسمته اياهما انه لهما لمن الناصحين يوما نصب على انه
مفعول به لتتقون اي كيف تتقون يوم القيامة ان بقيتم على الكفر يوما يجعل الولدان شيبا
نسب الفعل الى الزمان وهو لله تعالى حقيقة وهذا كناية عن شدته وكثرة الهموم و
الاحزان فيه لانه يتسارع عند تفاقم الاحزان الشيب او عن طوله وان الاطفال يبلغون فيه

اوان الشيخوخة واخرجت الارض اثقالها جمع ثقل وهو متاع البيت اي ما فيها من
الدفائن والخزائن نسب الاخراج الى مكانه وهو فعل الله تعالى حقيقة وهو غير مختص
بالخبر كما يتوهم من تسميته بالمجاز في الاثبات ومن ذكره في احوال الاسناد الخبري
بل يجري في الانشاء نحو يا هامان ابن لي صرحا وقوله تعالى فلا يخرجنكما من الجنة فان
البناء فعل العملة وهامان سبب امر وكذا الاخراج فعل الله تعالى وابليس سبب في مثله
فليثبت الربيع ما شاء وليصم نهارك وليجد جدك وما اشبه ذلك مما اسند الامر
والنهي الى ما ليس المطلوب صدور الفعل او الترك عنه ومنه اجرى النهر ولا تطع
امر فلان على ما اشرنا اليه وكذا ليس انهر جاري واصلوتك تأمرك ونحو ذلك لا بد له اي
للمجاز العقلي من قرينة صارفة عن ارادة ظاهره لان المتبادر الى الفهم عند انتفاء القرينة
هو الحقيقة لفظية كما مر في قول ابي النجم من قوله افناه قيل الله او معنوية كاستحالة
قيام المسند بالمذكور اي بالمسند اليه المذكور معه عقلا اي من جهة العقل يعني يكون
بجهة لا يدعي احد من المحققين والمبطلين انه يجوز قيامه به لان العقل اذا خلي ونفسه
يعدها لا كقولك جدك جاءت بي اليك او عادة اي من جهة العادة نحو هزم
الامير الجند وقيام المسند بالمسند اليه اعم من ان يكون بجهة صدوره عنه كضرب
وهزم او غيره كمرض وبعد ومات وصدوره عن الموحد هنا على استحالة
اي وكصدور الكلام عن الموحد في ما يدعي الموحد الحق انه ليس بقائم بالمذكور وان كان
الدهري المبطل يدعي قيامه به مثل اشاب الصغير البيت وانبت الربيع البقل فمثل
هذا الكلام اذا صدر عن الموحد يحكم بان اسناده مجاز لان الموحد لا يعتقد انه الى ما
هو له لكن امثال هذا ليست مما يستحيله العقل والا لما ذهب اليه كثير من ذوي العقول
ولما احتجنا في ابطاله الى الدليل ومعرفة حقيقته يريد ان الفعل في المجاز العقلي
يجب ان يكون له فاعل او مفعول به اذا اسند اليه يكون الاسناد حقيقة لما مر من انه
عبارة عن اسناده الى غير ما هو له فما هو له هو الفاعل او المفعول به الحقيقي لكن
لا يلزم ان يكون له حقيقة لجواز ان لا يسند الى ما هو له قطعا كما ان المجاز الوضعي لا بد له من
موضوع له اذا استعمل فيه يكون حقيقة لكن لا يجب ان يكون له حقيقة لجواز ان لا يستعمل فيه قطعا
فمعرفة فاعله او مفعوله الذي اذا اسند اليه يكون حقيقة اما ظاهرة كما في قوله تعالى

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

فما ربحت تجارتهم اي فما ربحوا في تجارتهم واما خفية لا يظهر الا بعد نظر وتامل كما في
قولك سرتني رؤيتك اي سرني الله عند رؤيتك وقوله اي قول ابن المعذل يريك صفحتي
قمر يفوق سناها القمر يزيدك وجهه حسنا اذا ما زدته نظرا اي يزيدك الله حسنا
في وجهه لما اودعه من دقائق الحسن والجمال يظهر بعد التامل والامعان وكقولك اقدمني
بلدك حق لي على فلان اي اقدمني نفسي لاجل حق لي عليه ومحبتك جاءت بي اليك
اي جاءت بي نفسي اليك لمحبتك وقول الشاعر وصيرني هواك وبي يحيى يضرب
المثل اي صيرني الله بسبب هواك بهذه الحالة وهواي يضرب المثل بي لهلاكي في
محبتك ففي معرفة الحقيقة في هذه الامثلة نوع خفاء ولهذا لم يطلع عليها بعض الناس
وهذا رد على الشيخ عبد القاهر ونعريض به حيث قال اعلم انه ليس بواجب في هذا ان يكون
للفعل فاعل في التقدير اذا انت نقلت الفعل اليه صارت حقيقة كما في قوله تعالى فما
ربحت تجارتهم فانك لا تجد في نحو اقدمني بلدك حق لي على الانسان فاعلا سوى الحق
وكذا لا تستطيع في وصيرني ويزيدك ان تعلم ان له فاعلا قد نقل عنه الفعل فجعل
للهوى ولوجهه فالاعتبار اذن ان يكون المعنى الذي يرجع اليه الفعل موجودا في
الكلام على حقيقته فان القدوم موجود حقيقة وكذا الصيرورة والزيادة واذا كان
معنى اللفظ موجودا على الحقيقة لم يكن مجازا فيه نفسه فيكون في الحكم فاعرف هذه الجملة
واحسن ضبطها حتى تكون على بصيرة من الامر قال الامام الرازي فيه نظر لان الفعل
لا بد من ان يكون له فاعل حقيقة لامتناع صدور الفعل لا عن فاعل فهو ان كان ما
اضيف اليه الفعل فلا مجاز والا فيمكن تقديره وانكره اي المجاز العقلي السكاكي وقال الذي
عندي نظره في سلك الاستعارة بالكناية فجعل الربيع استعارة بالكناية عن الفاعل
الحقيقي بواسطة المبالغة في التشبيه وجعل نسبة الانبات اليه قرينة للاستعارة وهذا
معنى قوله ذاهبا الى ان ما مر من الامثلة فهو استعارة بالكناية وهي عنده ان تذكر المشبه
ويريد المشبه به بواسطة قرينة وهي ان تنسب اليه شيئا من اللوازم المساوية للمشبه به مثل
ان تشبه المنية بالسبع ثم تفردها بالذكر وتضيف اليها شيئا من لوازم السبع فتقول شحذت
المنية تشبث بفلان بناء على ان المراد بالربيع الفاعل الحقيقي للانبات يعني القادر المختار
بقرينة نسبة الانبات الذي هو من اللوازم المساوية للفاعل الحقيقي اليه

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

اي الى الربيع وعلى هذا القياس غيره اي غير هذا المثال يعني ان المراد بالطبيب هو الشافي الحقيقي
بقرينة نسبة الشفاء اليه وكذا المراد بالامير المدبر لاسباب الهزيمة وهو الجيش بقرينة نسبة
الهزيم اليه والحاصل ان يشبه الفاعل المجازي المذكور بالفاعل الحقيقي في تعلق وجود الفعل
به ثم يعبر بالمذكور وينسب اليه شيء من لوازم الفاعل الحقيقي وفيه اي فيما ذهب اليه السكاكي
نظر لانه يستلزم ان يكون المراد بعيشة في قوله تعالى فهو في عيشة راضية صاحبها كما سيأتي
في الكتاب من تفسير الاستعارة بالكناية على مذهب السكاكي وقد ذكرنا نحو وليس كذلك
اذ لا معنى لقولنا هو في صاحب عيشة وكذا لا معنى لقولنا خلق من شخص يدفق الماء اي يصبه
في قوله تعالى خلق من ماء دافق ويستلزم ان لا يصح الاضافة في كل ما اضيف الفاعل المجازي
الى الحقيقي نحو نهاره صائم لبطلان اضافة الشيء الى نفسه اللازمة من كلامه لان
المراد بالنهار حينئذ فلان نفسه ولا شك في صحة هذه الاضافة ووقوعها قال الله
تعالى فما ربحت تجارتهم ولو مثل بقوله تعالى فما ربحت تجارتهم وقوله نهارك صائم وليلك
تجلى هي كان ادفع للشغب لان قوله نهارك صائم مما يناقش فيه بان الاستعارة انما هي
في ضمير المستتر لا في نهارك كالاستخدام في علم البديع لكن المناقشة في المثال ليست من
دأب المحصلين ويستلزم ان لا يكون الامر بالبناء في قوله تعالى يا هامان ابن لي صرحا
لهامان لان المراد به حينئذ هو العمال انفسهم وليس كذلك لان النداء والخطاب
ويستلزم ان يتوقف نحو انبت الربيع البقل وشفى الطبيب المريض وسر تهني وتيك
مما يكون الفاعل الحقيقي هو الله تعالى على السمع من الشارع لان اسماء الله تعالى توقيفية
لا يطلق عليه اسم لا حقيقة ولا مجازا ما لم يرد به اذن الشارع وليس كذلك لان مثل
هذا التركيب صحيح شائع ذائع في كلامهم سمع من الشارع او لم يسمع واللوازم كلها
منتفية كما ذكرنا فينتفي كونه من باب الاستعارة بالكناية لان انتفاء اللازم يوجب انتفاء
الملزوم وجوابه ان مبنى هذه الاعتراضات على ان مذهب السكاكي في الاستعارة
بالكناية ان تذكر المشبه وتريد المشبه به حقيقة وهذا وهم لظهور ان ليس المراد بالمنية
في قولنا مخالب المنية نشبت بفلان السبع حقيقة بل المراد الموت لكن بادعاء السبعية له
وجعل لفظ المنية مرادفا للفظ السبع ادعاء كيف وقد قال السكاكي في تحقيقه بانا ندعي اسم
المنية اسما للسبع مرادفا له بارتكاب تأويل وهو ان المنية تدخل في جنس السباع لاجل الباء

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

في التشبيه وقال ايضا المراد بالمنية السبع بادعاء السبعية لها وانكار ان تكون شيئا غير سبع
وحينئذ يكون المراد بعيشة صاحبها بادعاء الصاحبية لها وبالنهار الصائم بادعاء الصائمية
له لا بالحقيقة حتى يفسد المعنى ويبطل الاضافة وايضا يكون الامر بالبناء لها مان كما ان
النداء له لكن بادعاء انه بان وجعله من جنس العقلاء لفرط المباشرة ولا يكون الربيع مطلقا
على الله تعالى حقيقة حتى يتوقف على السمع اذ المراد به حقيقة هو الربيع لكن بادعاء انه
قادر مختار من اجل المبالغة في التشبيه وهذا ظاهر نعم يرد على مذهبه في الاستعارة
بالكناية اعتراض قوي نذكره في علم البيان ان شاء الله تعالى ولانه اي ما ذهب اليه السكاكي
ينتقض بنحو نهاره صائم وليله قائم وما اشبه ذلك مما يشتمل على ذكر الفاعل الحقيقي
لاشتماله على ذكر طرفي التشبيه وهو مانع من حمل الكلام على الاستعارة كما صرح به في كتابه
وقال فيه نحو رأيت بفلان اسدا ولقيني منه اسد وما اشبه ذلك من باب التشبيه لا استعارة
وجوابه انا لا نسلم ان ذكر الطرفين مطلقا ينافي الاستعارة بل اذا كان على وجه ينبئ عن
التشبيه سواء كان على جهة الحمل نحو زيد اسد ولا يحسب الماء بدليل انه جعل نهي
قوله قد نزه ازاره على القرينة من قبيل الاستعارة مع اشتماله على ذكر الطرفين
على ان المشبه به هنا هو شخص صائم مطلقا والضمير لفلان نفسه من غير اعتبار كونه
صائما او غير صائم ومنهم من لم يقف على مراد السكاكي بالاستعارة بالكناية فاجاب
عن الاولين بان الاستعارة انما هي في ضمير راضية والمعنى فهو في عيشة راض صاحبها
والمراد بالنهار الصائم مطلقا فيكون من باب اضافة العام الى الخاص ولو سلم فمن اضافة
المسمى الى الاسم فانظر الى ما ارتكب من التعجلات المستشنعة وحمل الكلام الذي هو من
البلاغة بمكان على الوجه المستهجن وعن الثالث بان الامر بالبناء لها مان مجاز وغيره
حقيقة وخفي عليه انه اذا كان المراد بلفظ ها مان هو الباني حقيقة كما فهم لم يكن
الامر لها مان لا حقيقة ولا مجازا الا ترى انك اذا قلت ارم يا اسد لا يكون الامر
للحيوان المفترس قطعا وعن الرابع بان التوقيف على مذهب البعض والسكاكي
ممن يجوز اطلاق الاسم على الله من غير توقيف ولذا صرح بان الربيع استعارة
بالكناية عنه ولم يعرف انه لو صح ذلك لوجب عند القائلين بالتوقيف ان يتوقف
صحة مثل هذا التركيب على السمع وليس كذلك لانه شائع ذائع في كلام الجميع من غير توقيف

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

الباب الثاني احوال المسند اليه

اعني الامور العارضة له من حيث انه مسند اليه كحذفه وذكره وتعريفه وتنكيره وغير ذلك
من الاعتبارات الراجعة اليه لذاته لا بواسطة الحكم او المسند مثلا ككونه مسندا اليه لحكم
مؤكد او متروك التاكيد وكونه مسندا اليه لمسند مقدم او مؤخر معرف او منكر ونحو
ذلك وسيأتي بيان كون المسند اليه اولى بالتقديم اما حذفه فقدمه على سائر الاحوال
لانه عبارة عن عدم الاتيان به وهو متقدم على الاتيان لتأخر وجود الحادث عن عدمه
والحذف يفتقر الى امرين احدهما قابلية المقام وهو ان يكون السامع عارفا به لوجود
القرائن والثاني الداعي الموجب لرجحان الحذف على الذكر ولما كان الاول معلوما مقررا
في علم النحو ايضا دون الثاني قصد الى تفصيل الثاني مع اشارة ما ضمنية الى الاول فقال
فللاحتراز عن العبث اذ القرينة دالة عليه فذكره عبث لكن لا بناء على الحقيقة
وفي نفس الامر بل بناء على الظاهر والا فهو في الحقيقة الركن الاعظم من الكلام فكيف
يكون ذكره عبثا وقيل معناه انه عبث نظرا الى ظاهر القرينة واما في الحقيقة فيجوز
ان يتعلق به غرض مثل التبرك والاستلذاذ والتنبيه على غباوة السامع ونحو ذلك او تخييل
العدول الى اقوى الدليلين من العقل واللفظ يعني ان الاعتماد عند الذكر على دلالة
اللفظ من حيث الظاهر وعند الحذف على دلالة العقل وهو اقوى لاستقلاله بالدلالة
بخلاف اللفظ فانه يفتقر الى العقل فاذا حذفت فقد خيلت انك عدلت من
الدليل الاضعف الى الاقوى وانما قال تخييل لان الدال عند الحذف ايضا هو اللفظ
المدلول عليه بالقرائن والاعتماد في دلالة اللفظ بالاخرة الى العقل فلا عند الله
يكون الاعتماد بالكلية على اللفظ ولا عند الحذف على العقل كقوله قال لي كيف انت
قلت عليل لم يقل انا عليل للاحتراز والتخييل المذكورين او اختبار تنبه السامع عند
القرينة هل يتنبه ام لا او اختبار مقدار تنبهه هل يتنبه بالقرائن الخفية ام لا
او ايهام صونه اي المسند اليه عن لسانك تعظيما له وافخاما وعكسه اي ايهام
صون لسانك عنه تحقيرا له واهانة او تأتي الانكار وتيسره لدى الحاجة

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

نحو فاسق فاجر اي زيد ليتيسر لك ان تقول ما اردته بل غيره او تعظيمه او ادعائه اي ادعاء
التعين او نحو ذلك كضيق المقام عن اطالة الكلام بسبب ضجر او سآمة او فوات فرصة او
محافظة على وزن او سجع او قافية او ما اشبه ذلك كقول الصياد غزال فان المقام لا
يسع ان يقال هذا غزال فاصطاده وكالاخفاء من غير السامع من الحاضرين مثل
جاء وكاتباع الاستعمال الوارد على تركه مثل رمية من غير رام وشنشنة اعرفها من اخزم
او على تركه نظائره كما في الرفع على المدح او الذم او الترحم فانهم لا يكادون يذكرون
فيما يبتدأ نحو الحمد لله اهل الحمد بالرفع ومنه قولهم بعد ان يذكروا رجلا فيمن شانه كذا وكذا
وبعدات يذكروا الديار والمنازل ربع كذا وكذا وهذه طريقة مستمرة عندهم وقد يكون المسند
المحذوف هو الفاعل وحينئذ يجب اسناد الفعل الى المفعول ولا تفتقر هذا الى القرينة الدالة
على تعيين المحذوف بل الى مجرد الغرض الداعي الى الحذف مثل قتل الخارجي لعدم الاعتناء
بشان قاتله وانما المقصود ان يقتل ليؤمن من شره وقد يكون حذف الشيء اشعارا بانه بلغ
من الفخامة مبلغا لا يمكن ذكره قال الله ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم اي الملة التي او الحالة
او الطريقة ففي الحذف فخامة لا توجد في الذكر او بلغ من الفظاعة الى حيث لا يقدر المتكلم على
اجرائه على اللسان او السامع على استماعه ولهذا اذا قلت كيف فلان سائلا عن الواقع وبلية
يقال لا تسأل عنه اما لانه يجزع ان يجري على لسانه ما هو فيه لفظاعته واضجاره للمتكلم واما
لانك لا تقدر على استماعه لايحاشه السامع واضجاره واما ذكره فلكونه اي الذكر الاصل
ولا مقتضى للعدول عنه او الاحتياط لضعف التعويل على القرينة او التنبيه
على غباوة السامع او زيادة الايضاح والتقرير ومنه اولئك هم المفلحون بتكرير اسم الاشارة
تنبيها على انهم كما تميزت لهم الاثرة بالهدى فهي ثابتة لهم بالفلاح فجعلت كل من الاثرتين في غيرهم
بها عن غيرهم بالمثابة التي لو انفردت كفت مميزة على حيالها او اظهار تعظيمه او اهانته
او التبرك بذكره او استلذاذه او بسط الكلام حيث الاصغاء مطلوب اي في مقام
يكون اصغاء السامع مطلوبا للمتكلم لعظمته وشرفه نحو هي عصاي وهذا ايطال
الكلام مع الاحياء ويجوز ان يكون حيث مستعمل للزمان وقد يكون بسط الكلام في
مقام الافتخار والابتهاج وغير ذلك من الاعتبارات المناسبة كما يقال لك من نبيك فتقول
نبينا حبيب الله ابو القاسم محمد بن عبد الله الى غير ذلك من الاوصاف وقد يذكر المسند اليه

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

عن المتكلم من حيث انه متكلم والمخاطب من حيث انه مخاطب والغائب من حيث انه غائب تقديم ذكر لفظا او تقديرا او حكما او عبد شان فقوله ذكر اعرف المعارف ذلك لان الضمير متكلم الذي لا يتم ضمير المتكلم

للتهويل والتعجب او الاشهاد في قضية او التسجيل على السامع حتى لا يكون له سبيل الى الانكار

وهذا كله مع قيام القرينة ومما جعله صاحب المفتاح مقتضيا للذكر ان يكون الخبر عام النسبة

الى كل مسند اليه والمراد تخصيصه بمعين نحو زيد قائم وعمرو ذاهب وخالد في الدار واعترض

المصنف عليه بانه ان قامت قرينة تدل عليه لم يحذف فعموم الخبر وارادة تخصيصه

بمعين وحدهما لا يقتضيان ذكره بل لا بد ان ينضم اليهما امر ثالث كالتبرك والاستلذاذ ونحو

ذلك ليترجح الذكر على الحذف وان لم يقم قرينة كان ذكره واجبا لانتفاء شرط الحذف

لا لاقتضاء عموم النسبة وارادة التخصيص وجوابه ان عموم النسبة وارادة التخصيص تفصيل

لانتفاء قرينة الحذف وتحقيق له لانه اذا لم يكن عام النسبة نحو خالق كل شيء فهم

منه ان المراد هو الله تعالى وان كان عام النسبة ولم يرد تخصيصه نحو خرج هذا الفاسق

الفاجر فهم منه ان المراد كل واحد ولا نعني بالقرينة سوى ما يدل على المراد وقيل مراده فيلزم

ذكره واجبا لا راجحا والمقتضي ما يكون مرجحا لا موجبا او فيكون ذكره واجبا فلا يكون

مقتضى الحال والجواب ان المقتضي اعم من الموجب والمرجح ولا نسلم المنافاة بين وجوب

الذكر وكونه مقتضى الحال فان كثيرا من مقتضيات الاحوال بهذه المثابة واما تعريفه

اي جعل المسند اليه معرفة وهو ما وضع ليستعمل في شيء بعينه وحقيقة التعريف جعل

الذات مشارا بها الى خارج اشارة وضعية وقدم في باب المسند اليه التعريف على التنكير

لان الاصل في المسند اليه التعريف وفي المسند بالعكس فتعريفه لافادة المخاطب اتم فائدة

وذلك لان الغرض من الاخبار كما مر هي افادة المخاطب الحكم او لازمه وهو ايضا حكم لان المتكلم

كما يحكم في الاول بوقوع النسبة بين الطرفين يحكم هنا بانه عالم بوقوع النسبة ولا شك

ان احتمال تحقق الحكم متى كان ابعد كانت الفائدة في الاعلام به اقوى وكلما ازداد

المسند والمسند اليه تخصيصا ازداد الحكم بعدا كما ترى في قولك شيء ما موجود وقولك زيد

حافظ للتوراة فافادته اتم فائدة يقتضي اتم تخصيص وهو التعريف لانه كمال التخصيص و

النكرة وان امكن ان تخصص بالوصف حيث لا يشاركه فيه غيره كقولك اعبد الله خالق السماء والارض

ولقيت رجلا اسلم عليك اليوم وحده قبل كل احد لكنه لا يكون في قوة تخصيص المعرفة

لانه وضعي بخلاف تخصيص النكرة ثم التعريف يكون على وجوه مختلفة وتتعلق بالاغراض

مختلفة اشار اليها بقوله فبالاضمار لان المقام للتكلم او الخطاب او الغيبة وقدم المضمر لكونه

اعرف المعارف لان الاضمار يعود الى الشيء بالشيء فلا يرد ما قيل انه قد يكون المسند من اللوازم البينة للمسند اليه كقولنا

الانسان ضاحك والاربعة زوج وان الاشارة الى ما يلزم فيها اشارة الى ما يلزم فيها

لا يقصد به الا الحكم بعد الحكم

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني

اعرف المعارف واصل الخطاب ان يكون لمعين واحدا كان او كثيرا لان وضع المعارف على
ان يستعمل لمعين مع ان الخطاب هو توجيه الكلام الى حاضر فيكون معينا وقد يترك
اي الخطاب مع معين الى غيره اي الى غير المعين ليعم الخطاب كل مخاطب على سبيل البدل
نحو ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم لا يريد بالخطاب مخاطبا معينا
قصدا الى تفظيع حال المجرمين اي تناهت حالهم الفظيعة في الظهور وبلغت النهاية
في الانكشاف لاهل المحشر الى حيث يمتنع خفاؤها فلا يختص بها رؤية راء دون راء
واذا كان كذلك فلا يختص به اي بهذا الخطاب مخاطب دون مخاطب بل كل من
يتأتى منه الرؤية فله مدخل في هذا الخطاب وفي بعض النسخ فلا يختص اي برؤية
حالهم مخاطب او بحالهم رؤية مخاطب على حذف المضاف قال في الايضاح وقد يترك
الى غير معين نحو فلان لئيم ان اكرمته اهانك وان احسنت اليه اساء اليك فلا
تريد مخاطبا بعينه بل تريد ان اكرم اليه او احسن اليه فخرجه في صورة الخطاب ليفيد العموم
وهو في القرآن كثير نحو ولو ترى اذ المجرمون الآية اخرج في صورة المخاطب لارادة العموم
فقوله ليفيد العموم متعلق بقوله فلا تريد مخاطبا بعينه لا بقوله فخرجه في صورة
الخطاب لفساد المعنى وكذا قوله لما اريد العموم متعلق بما دل عليه الكلام اي يحمل على هذا
اعني عدم ارادة مخاطب معين لارادة العموم لشعر ذلك لفظ الفتاح وبالعلمية اي تعرف
المسند اليه بارادة علما وهو ما وضع لشيء مع جميع مشخصاته وقدمها على يقينية المعارف
لانها اعرف منها لاحضاره اي المسند اليه بعينه اي بشخصه بحيث يكون مميزا عن جميع ما
عداه واحترز به عن احضاره باسم جنسه نحو رجل عالم جاءني في ذهن السامع ابتداء اي اول
مرة واحترز به عن احضاره ثانيا بالضمير الغائب نحو جاءني زيد وهو راكب باسم مختص به
اي المسند اليه بحيث لا يطلق على غيره باعتبار هذا الوضع واحترز به عن احضاره بضمير
المتكلم والمخاطب واسم الاشارة والموصول والمعرف بلام العهد والاضافة فانه يمكن احضاره
بعينه ابتداء بكل واحد منها لكن ليس شيء منها مختصا بمسند اليه معين فان قيل هذا القيد مغن
عن الاول لان الاسم المختص بشيء معين ليس الا العلم قلنا بعد التسليم ان ذكر القيود

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

انما هو لتحقيق مقام العلمية فلا باس بان يقع فيها ما يعم بالاحتراز عن الجميع كما في التعريفات لا يقال ان
قوله ابتداء احتراز عن الضمير الغائب والمعرف بلام العهد والموصول فان الاولين بواسطة تقدم
ذكره تحقيقا او تقديرا والثالث بواسطة العلم بالصلة لانا نقول هذا موقوف على ان يكون معنى
قوله ابتداء بنفسه اي بنفس لفظه يعني احضارا لا يتوقف بعد العلم بالوضع على شيء اخر من تقدم الذكر
ونحوه ولو اريد ذلك يكون هذا بعينه معنى قوله باسم مختص وبعد اللتيا والتي يكون احترازا
عن سائر المعارف ولا يكون لتخصيص ما ذكر جهة لان اللفظ الموضوع لمعين انما هو العلم وما سواه
انما وضع ليستعمل في معين فينبغي ان يصار الى ما ذكره بعضهم من ان معناه اول زمان ذكره وهو
احتراز عن احضاره في ثاني زمان ذكره كما في سائر المعارف فانها لا تفيد اول زمان ذكرها الا
مفهوماتها الكلية وافادتها الجزئيات المرادة في الكلام انما تكون بواسطة قرينة معينة
لها في الكلام كتقدم الذكر والاشارة والعلم بالصلة والنسبة ونحو ذلك ولا يخفى على المتصف
ان الوجه ما ذكرناه اولا نحو قل هو الله احد فالله اصله الاله حذفت الهمزة وعوض عنها حرف
التعريف ثم جعل علما للذات الواجب الوجود الخالق لكل شيء ومن زعم انه اسم لمفهوم الواجب
او المستحق للعبودية له وكل منهما كلي انحصر في فرد فلا يكون علما لان مفهوم العلم جزئي
الا ترى ان قولنا لا اله الا الله كلمة توحيد بالاتفاق من غير ان يتوقف على اعتبار عهد
فلو كان الله اسما لمفهوم المعبود بالحق او الواجب لذاته لا علما للفرد الموجود لما افاد
التوحيد لان المفهوم الكلي من حيث هو يحتمل الكثرة وايضا فالمراد بالاله في هذه الكلمة اما
المعبود بالحق فيلزم استثناء الشيء من نفسه او مطلق المعبود فيلزم الكذب لكثرة المعبودات
الباطلة فيجب ان يكون اله بمعنى المعبود بحق والله علما للفرد الموجود منه والمعنى لا مستحق
للعبودية له في الوجود او موجود الا الفرد الذي هو خالق العالم وهذا معنى قول صاحب
الكشاف ان الله تعالى مختص بالمعبود بالحق لم يطلق على غيره اي بالفرد الموجود الذي يعبد بالحق
تعالى وتقدس او تعظيم او اهانة كما في الالقاب الصالحة لمدح او ذم او كناية وهي بمعنى يصلح الاسم
نحو ابو لهب فعل كذا وفي التنزيل تبت يدا ابي لهب سيصلى نارا ذات لهب لان انتسابه الى اللهب

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

يدل على ما لا يستحق اياها كما يقال هو ابو الشر واخو الفضل واخو الحرب لمن يلابس هذه الامور
واللهب الحقيقي لهب جهنم فالانتقال من ابي لهب الى جهنمي انتقال من الملزوم الى اللازم او من
اللازم الى الملزوم على اختلاف الرأيين في الكناية الا ان هذا اللزوم انما هو بحسب الوضع لا اول
اعني الاضافي دون الثاني اعني العلي وهم يعتبرون في الكنى المعاني الاصلية ومما يدل على ان الكناية
انما هي بهذا الاعتبار لا باعتبار ان ذلك الشخص انه جهنمي سواء كان اسمه ابا لهب او زيدا او عمرا
او غير ذلك انك اذا قلت هذا الرجل فعل كذا مشيرا الى ابي لهب لا يكون من الكناية في شيء ويجب
ان يعلم ان ابا لهب انما استعمل هنا في الشخص المسمى به لينتقل منه الى جهنمي كما ان طويل النجاد
يستعمل في معناه الموضوع له لينتقل منه الى طول القامة ولو قلت رأيت اليوم ابا لهب واردت
كافرا جهنميا لاشتهار ابي لهب بهذا الوصف يكون استعارة نحو رأيت حاتما لا يكون من الكناية
في شيء فليتأمل فان هذا المقام من مزالق الاقدام او ايهام استلذاذه اي العلم او التبرك به
او نحو ذلك كالتفاؤل والتطير والتسهيل على السامع وغير ذلك مما يناسب اعتباره في
الاعلام وبالموصولية اي تعريف المسند اليه بايراده موصولا وكان الانسب ان يقدم عليه
ذكر الاشارة لكونه اعرف لان المخاطب يعرفه بدلوله بالقلب والعين بخلاف الموصول
ثم الموصول وذو واللام سواء في الرتبة ولهذا صحح جعل الذي يوسوس صفة الخناس في تعريف
المضاف كتعريف المضاف اليه وما ذكرنا من الاعرفية هو المنقول عن سيبويه وعليه الجمهور
وفيها مذاهب اخر والمقام الصالح للموصولية هو ان يصح احضار الشيء بواسطة جملة علقت
الانتساب الى مشار اليه بحسب الذهن لان وضع الموصول على ان يطلقه المتكلم على ما يعتقد
ان المخاطب يعرفه بكونه محكوما عليه بحكم حاصل له فلذا كانت الموصولات معارف بخلاف
النكرة الموصوفة المختصة بواحد فان تخصيصها ليس بحسب الوضع فقولك لقيت من ضربته
اذا كانت من موصولة معناه لقيت الانسان المعهود بكونه مضروبا لك وان جعلتها موصوفة
فكانك قلت لقيت انسانا مضروبا لك فهو وان تخصص بكونه مضروبا لك لكن ليس بحسب الوضع
لانه موضوع لانسان لا تخصيص فيه بخلاف الموصولة فان وضعها على ان تتخصص بمضمون الصلة وتكون
معرفة بها وهذا هو المقام الصالح للموصول ثم المصنف قد اشار الى تفصيل الباعث الموجب لايراد الموصول
بقوله لعدم علم المخاطب بالاحوال المختصة به سوى الصلة كقولك الذي كان معنا امس رجل
عالم ولم يتعرض لما لا يكون للمتكلم او لكليهما علم بغير الصلة نحو الذين في دار الشرق

بايراد الموصول لزيادة التقرير والايماء الى وجه بناء الخبر اعبد الحكيم رح

ح جواب سوال وهو ان النكرة الموصوفة المختصة بواحد اعلى ما ينبغي ان يكون من المعارف ١٢ منه

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

لا اعرفهم او لا نعرفهم لقلة جدوى هذا الكلام وندرة وقوعه واستهجان التصريح بالاسم

او زيادة التقرير اى تقرير الغرض المسوق له الكلام نحو وراودته التى هو فى بيتها عن نفسه

اى راودت زليخا يوسف عليه السلام والمراودة المفاعلة من بادر ودجاء وذهب كان

المعنى خادعته عن نفسه وفعلت فعل الخادع بصاحبه عن الشئ الذى لا يريد ان يخرجه من

يده فيحتال عليه ان يغلبه ويأخذه منه وهى عبارة عن التحيل لمواقعته اياها فالكلام مسوق

لنزاهة يوسف وطهارة ذيله والمذكور دل عليه من امرأة العزيز او زليخا لان كونه

فى بيتها ومولى لها يوجب قوة تمكنها من المراودة ونيل المراد فاباؤه عنها وعدم الانقياد

لها يكون غاية فى النزاهة عن الفحشاء وقيل معناه زيادة تقرير المسند لان كونه فى بيتها

زيادة تقرير للمراودة لما فيه من فرط الاختلاط والالفة وقيل بل تقرير المسند اليه وذلك

لامكان وقوع الاشتراك فى زليخا وامرأة العزيز فلا يتقرر المسند اليه ولا يتعين مثله فى

التى هو فى بيتها لانها واحدة معينة مخصصة ومما هو نص فى زيادة تقرير الغرض المسوق

له الكلام فى غير المسند اليه بيت السقط اعباد المسيح يخاف صحبى ونحن عبيد من خلق

المسيحا فانه ادل على عدم خوفهم النصارى من ان يقول نحن عبيد الله والمشهور ان الاية

مثال لزيادة التقرير فقط والمفهوم من المفتاح انها مثال لها ولاستهجان التصريح بالاسم

لانه قال او ان يستهجن التصريح او ان يقصد زيادة التقرير نحو وراودته التى هو فى بيتها عن نفسه

الاية ثم قال والعدول عن التصريح باب من البلاغة واورد حكاية شرحه فلم يذكر

مثالا لها ولا اخر ذكر زيادة التقرير عن الحكاية فافهم والتفخيم نحو فغشيهم من اليم ما غشيهم

ومنه فى غير المسند اليه قول ابى نواس ولقد نهزت مع الغواة بدلوهم وادليت سرحى

اللحظ حيث اساموا وبلغت ما بلغ امرء بشبابه فاذا عصارة كل ذلك اثام او تنبيه

المخاطب على الخطأ نحو قول عبدة بن الطبيب من قصيدة يعظ فيها بنيه ان الذين ترونهم

اى تظنونهم اخوانكم يشفى غليل صدورهم ان تصرعوا اى تهلكوا او تصابوا بالحوادث

ففيه من التنبيه على خطائهم فى هذا الظن ما ليس فى قولك ان القوم الفلانى وجعل

صاحب المفتاح هذا البيت مما جعل الايماء الى وجه بناء الخبر ذريعة الى التنبيه على الخطأ

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

نقيضه عليه وجوابه ان المعرف والذوق شاهدا صدق على انك اذا قلت عند ذكر جماعة
يتقدمهم المخاطبون اخوانكم خاصا ان الذين تظنونهم اخوانكم كان فيه ايماء الى ان الخبر المبني
عليه امر ينافي الاخوة ويباين المحبة او الايماء الى وجه بناء الخبر اي الى طريقه يقول عملت
هذا العمل على وجه عملك وعلى جهته اي طرزه وطريقته يعني تأتي بالموصول والصلة
للاشارة الى ان بناء الخبر عليه من اي وجه واي طريق من الثواب والعقاب والمدح والذم
وغير ذلك وحاصله ان تأتي بالفاتحة على وجه ينبه الفطن على الخاتمة كالارصاد في علم
البديع نحو ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين فان فيه ايماء
الى ان الخبر المبني عليه امر من جنس العقاب والاذلال بخلاف ما اذا ذكرت اسماؤهم الاعلام
ثم اداء الايماء الى وجه بناء الخبر بما جعل ذريعة اي وسيلة الى التعريض بالتعظيم
لشانه اي شان الخبر نحو قول الفرزدق ان الذي سمك اي رفع السماء بنا لنا بيتا اراد
به الكعبة او بيت الشرف والمجد دعائمه اعز واطول من دعائم كل بيت فنفى قوله ان
الذي سمك السماء ايماء الى ان الخبر المبني عليه امر من جنس الرفعة والبناء بخلاف ما اذا قيل ان الله
تعالى او الرحمن او غير ذلك ثم فيه تعريض بتعظيم بناء بيته لكونه فعل من رفع السماء التي
لا بناء ارفع منها او اعظم او شان غيره اي غير الخبر نحو قوله تعالى الذين كذبوا شعيبا كانوا
هم الخاسرين ففيه ايماء الى ان طريق بناء الخبر ما ينبئ عن الخيبة والخسران وتعظيم لشان
شعيب وهو ظاهر وقد يجعل ذريعة الى الاهانة لشان الخبر نحو ان الذي لا يعرف الفقه
قد صنف فيه او شان غيره نحو ان الذي يتبع الشيطان فهو خاسر وقد يجعل ذريعة الى تحقيق
الخبر نحو ان التي ضربت بيتا مهاجرة بكوفة الجند غالت ودها غول فان في ضرب البيت
بكوفة والمهاجرة اليها ايماء الى ان طريق بناء الخبر ما ينبئ عن زوال المحبة وانقطاع المودة ثم
انه يحقق زوال المودة ويقرره حتى كأنه برهان عليه وهذا معنى تحقيق الخبر فظهر الفرق
بينه وبين الايماء وسقط اعتراض المصنف بانه لا يظهر فرق بينهما فكيف يجعل الايماء ذريعة اليه
الا ترى ان قوله ان الذي سمك البيت وان الذين ترونهم البيت فيه ايماء من غير
تحقيق الخبر وقد يجعل ذريعة الى التنبيه على الخطأ كما مر فاحسن التأمل في هذا
المقام فانه من مطارح الانظار والفاضل العلامة قد فسر في شرح المفتاح الوجه

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

الى الايماء الى وجه بناء الخبر بالعلة والسبب كما هو الظاهر في قولنا ان الذين آمنوا لهم درجات النعيم
ثم صرح بان قوله ثم يتفرع على هذا اعتبارات لطيفة ربما جعل ذريعة الى كذا وكذا
اشارة الى جعل المسند اليه موصولا موميا الى وجه بناء الخبر فاشكل عليه الامر في نحو ان الذي
سمك السماء وان التي ضربت والذين تروهم لعدم تحقق السببية وهو لم يتعرض لذلك الاشكال
ومن الناس من اقتفى اثره في تفسير الوجه بالعلة لكن هرب عن الاشكال بان معنى قوله ثم يتفرع
على هذا اي على ايراد المسند اليه موصولا من غير اعتبار الايماء فلا يلزم ان يكون في الآيات
المذكورة ايماء وسوق الكلام ينادي على فساد هذا الرأي عند المصنف وقد يقصد بالموصول
الحث على التعظيم او التحقير او الترحم او نحو ذلك كقولنا جاءك الذي اكرمك او اهانك
او الذي سبى اولاده ونهب امواله وقد يكون للتهكم نحو يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون
ولطائف هذا الباب لا تكاد تنضبط وبالاشارة اي تعريف المسند اليه بايراده اسم الاشارة
متى صلح المقام له واتصل به غرض لهما المقام الصالح فهو ان يحضر احضارا في ذهن السامع
بواسطة الاشارة اليه حسا فان اصل اسماء الاشارة ان يشار بها الى مشاهد محسوس قريب
او بعيد فان اشير بها الى محسوس غير مشاهد او الى ما يستحيل احساسه ومشاهدته
فلتصييره كالمشاهد وتنزيل الاشارة العقلية منزلة الحسية واما الغرض الموجب له
او المرجح فقد اشار الى تفصيله بقوله لتمييزه اي المسند اليه اكمل تمييز نحو قوله اي ابن الرومي
هذا ابو الصقر فردا نصب على المدح او الحال في محاسنه ... من نسل شيبان بين الضال والسلم
وهما شجران بالبادية يعني يقيمون بالبادية لان فقد العز في الحضر او التعريض بغباوة السامع
حتى كانه لا يدرك غير المحسوس كقوله اي قول الفرزدق اولئك آبائي فجئني بمثلهم ... هذا الامر
للتعجيز كقوله تعالى فأتوا بسورة من مثله اذا جمعتنا يا جرير المجامع ... او بيان حاله اي
المسند اليه في القرب او البعد او التوسط كقولك هذا او ذاك او ذاك زيد احدوكر التوسط
لانه انما يتحقق بعد تحقق الطرفين فان قلت كونه للقريب وذلك للبعيد وذاك للمتوسط
مما يقرره الوضع واللغة فلا ينبغي ان يتعلق به نظر علم المعاني لانه انما يبحث عن الزوائد على اصل المراد
قلت مثله كثير في علم المعاني كاكثر مباحث التعريف والتوابع وطرق القصر وغير ذلك
وتحقيقه ان اللغة تنظر فيه من حيث ان هذا للقريب مثلا وعلم المعاني من حيث انه اذا اريد
بيان قرب المسند اليه يؤتى بهذا او هو زائد على اصل المراد الذي هو الحكم على المسند اليه

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

المذكور المعبر عنه بتقرير بوجه يصوره ايا ما كان ولو سلم فذكره في هذا المقام توطئة وتمهيد
لما يتفرع عليه من التحقير والتعظيم كما اشار اليه بقوله او تحقيره اي المسند اليه بالقرب نحو هذا
الذي يذكر الهنكر وقد يقصد به تقريب حصوله وحضوره نحو هذه القيمة قد قامت
او تعظيمه بالبعد نحو الم ذلك الكتب تنزيلا لبعد درجته ورفعة محله منزلة بعد
المسافة وقد يقصد به تعظيم المشير كقول الامير لبعض حاضريه ذلك قال كذا او تحقيره
بالبعد كما يقال ذلك اللعين فعل كذا تنزيلا لبعده عن ساحة عز الحضور والخطاب وسفالة
محله منزلة بعد المسافة ولفظ ذلك صالح للاشارة الى كل غائب عينا كان او معنى بان
يحكى عنه او لا ثم يشار اليه نحو جاءني رجل فقال ذلك الرجل وضربني زيد فهالني ذلك
الضرب لان المحكي عنه غائب ويجوز على قلة لفظ الحاضر نحو فقال هذا الرجل وهالني
هذا الضرب اي هذا المذكور عن قريب فهو وان كان غائبا لكن جرى ذكره عن قريب
فكانه حاضر وقد يذكر المعنى الحاضر المتقدم بلفظ البعيد نحو يا ايها وذلك قسم عظيم
لا تفعلن لان المعنى غير مدرك حسا فكانه بعيد او التنبيه اي تعريف المسند اليه بالاشارة
والتنبيه عند تعقيب المشار اليه باوصاف اي عند ايراد اوصاف على عقب المشار اليه
تقول عقبه فلان اذا جاء على عقبه ثم تعديه الى المفعول الثاني بالباء وتقول عقبته
بالشيء اي جعلت الشيء على عقبه على انه اي التنبيه على ان المشار اليه جدير بما يرد
بعده اي بعد اسم الاشارة من اجلها اي من اجل الاوصاف التي ذكرت بعد المشار اليه
نحو الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلوة الى قوله اولئك على هدى من ربهم واولئك
هم المفلحون عقب المشار اليه وهو الذين يؤمنون باوصاف متعددة من الايمان بالغيب
واقامة الصلوة وغير ذلك ثم عرف المسند اليه بان اورده اسم اشارة تنبيها على المشار
اليهم احقاء بما يرد بعد اولئك وهو كونهم على هدى عاجلا والفوز بالفلاح اجلا
من اجل اتصافهم بالاوصاف المذكورة او لانه لا يكون طريق الى احضاره سوى الاشارة
لجهل المتكلم او السامع باحواله او لنحو ذلك وبالام اي تعريف المسند اليه باللام
للاشارة الى معهود اي الى حصة من الحقيقة معهودة بين المتكلم والمخاطب واحدا
كان او اثنين او جماعة تقول عهدت فلانا اذا ابصرته ولقيته وذلك لتقدم ذكره
صريحا او كناية نحو وليس الذكر كالانثى اي ليس الذكر الذي طلبت امرأة عمران كالانثى اي

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

أي كالانثى التي وهبت لها فالانثى اشارة الى ما سبق ذكره صريحا في قوله تعالى قالت رب
اني وضعتها انثى لكنه ليس بمسند اليه والذكر اشارة الى ما سبق ذكره كناية في قوله رب
اني نذرت لك ما في بطني محررا فان لفظ ما وان كانت يعم الذكور والاناث لكن القرينة
وهو ان يعتق الولد لخدمة بيت المقدس انما كان للذكور دون الاناث وهو مسند اليه
وقد يستغنى عن تقديم ذكره لعلم المخاطب به بالقرائن نحو خرج الامير اذا لم يكن في البلد
الا امير واحد وكقولك لمن دخل البيت اغلق الباب وقد يكون لام العهد للاشارة الى
الحاضر كما في وصف المنادى واسم الاشارة نحو يا ايها الرجل وهذا الرجل او للاشارة
الى نفس الحقيقة ومفهوم المسمى من غير اعتبار لما صدق عليه من الافراد كقولك الرجل
خير من المرأة ومنه اللام الداخلة على المعرفات نحو الانسان حيوان ناطق والكلمة لفظ
موضوع لمعنى مفرد ونحو ذلك لان التعريف للماهية وقد يأتي للمعرف بلام الحقيقة
لواحد من الافراد باعتبار عهديته في الذهن لمطابقة ذلك الواحد الحقيقة يعني
يطلق المعرف بلام الحقيقة الذي هو موضوع للحقيقة المتحدة في الذهن على فرد
من الحقيقة باعتبار كونه معهودا في الذهن وجزئيا من جزئيات تلك الحقيقة مطابقا
اياها كما يطلق الكلي الطبيعي على كل جزئي من جزئياته وذلك عند قيام قرينة على ان
ليس القصد الى نفس الحقيقة من حيث هي هي بل من حيث الوجود لا من حيث وجودها في
ضمن جميع الافراد بل بعضها كقولك ادخل السوق حيث لا عهد في الخارج فان قولك
ادخل قرينة دالة على ما ذكرناه وتحقيقه انه موضوع للحقيقة المتحدة في الذهن وانما
اطلق على الفرد الموجود منها باعتبار ان الحقيقة موجودة فيه فجاء التعريف باعتبار
الوجود لا باعتبار الوضع والفرق بينه وبين النكرة كالفرق بين علم الجنس المستعمل في
فرد وبين اسم الجنس نحو لقيت اسامة ولقيت اسدا فاسد موضوع لواحد من احاد
جنسه فاطلاقه على الواحد اطلاق على اصل وضعه واسامة موضوعة للحقيقة

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

المتحدة في الذهن واذا اطلقتها على الواحد فانما اردت الحقيقة ولزم من اطلاقه على
الحقيقة باعتبار الوجود التعدد ضمنا فكذا النكرة تفيد ان ذلك الاسم بعض من جملة
الحقيقة نحو ادخل سوقا بخلاف المعرف نحو ادخل السوق فان المراد به نفس الحقيقة
والبعضية مستفادة من القرينة كالدخول مثلا فهو كعام مخصوص بالقرينة فالمجرد
ودوا اللام اذن بالنظر الى القرينة سواء وبالنظر الى نفسهما مختلفان واليه اشار
بقوله وهذا في المعنى كالنكرة يعني بعد اعتبار القرينة وان كان في اللفظ يجري عليه
احكام المعارف من وقوعه مبتدأ وذا حال ووصفا للمعرفة وموصوفا بها ونحو ذلك
كعلم الجنس وهذه الاحكام اللفظية هي التي اضطرهم الى الحكم بكونه معرفة وكون نحو
اسامة علما حتى تكلفوا ما تكلفوا ويعلم مما ذكرنا من تقرير كلامه ان عود الضمير في قوله قد
يأتي الى المعرف بلام الحقيقة اولى من عوده الى مطلق المعرف باللام كما يشعر به ظاهر
لفظ الايضاح ولكون هذا المعرف في المعنى كالنكرة يعامل معاملة النكرة كثيرا فيوصف
بالجمل كقوله ولقد امر على اللئيم يسبني وفي التنزيل كمثل الحمار يحمل اسفارا على ان
يحمل صفة للحمار وفيه لا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون
على ان قوله لا يستطيعون صفة للمستضعفين او للرجال والنساء والولدان لا للموصوف
وان كان فيه حرف التعريف فليس بشيء بعينه كذا في الكشاف وهو صريح في ان
اللام في المستضعفين حرف تعريف كما سنذكره عن قريب وان كان اسما موصولا
يصح هذا ايضا لان الموصول ايضا يعامل معاملة هذا المعرف كما ذكره صاحب الكشاف
ان الذين انعمت عليهم لا توقيت فيه فهو كقوله ولقد امر على اللئيم فيصح ان تقع
النكرة اعني قوله غير المغضوب عليهم وصفا له فان قلت المعرف بلام الحقيقة وعلم
الجنس اذا اطلقا على واحد كما في نحو ادخل السوق ورأيت اسامة فقيل انه حقيقة هو ام
مجاز قلت بل حقيقة اذ لم تستعمل الا فيما وضع له لان معنى استعمال الكلمة في المعنى
ان يكون الغرض الاصلي طلب الاتيان على ذلك المعنى وقصد ارادته منها وانت اذا
اطلقت المعرف والعلم المذكورين على الواحد فانما اردت به الحقيقة ولزم من ذلك
التعدد باعتبار الوجود وانضمام القرينة فهو لم يستعمل الا فيما وضع له وسيتضح هذا في بحث الاستعارة

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقد يفيد المعرف باللام المشار بها الى الحقيقة الاستغراق نحو ان الانسان لفي خسر
اشير باللام الى الحقيقة لكن لم يقصد بها الماهية من حيث هي هي ولا من حيث تحققها
في ضمن بعض الافراد بل في ضمن الجميع بدليل صحة الاستثناء الذي شرطه دخول المستثنى
في المستثنى منه لو سكت عن ذكره وتحقيقه ان اللفظ اذا دل على الحقيقة باعتبار وجودها
في الخارج فاما ان يكون لجميع الافراد او لبعضها اذ لا واسطة بينهما في الخارج فاذا لم يكن
للبعضية لعدم دليلها وجب ان يكون للجميع والى هذا ينظر صاحب الكشاف حيث
يطلق لام الجنس على ما يفيد الاستغراق كما ذكره في قوله تعالى ان الانسان لفي خسر ان الجنس
وقال في قوله تعالى ان الله يحب المحسنين ان اللام للجنس فيتناول كل محسن
وكثيرا ما يطلقه على ما يقصد به المفهوم والحقيقة كما ذكر ان اللام في الحمد لله
للجنس دون الاستغراق والحاصل ان اسم الجنس المعرف باللام اما ان يطلق على نفس
الحقيقة من غير نظر الى ما صدقت الحقيقة عليه من الافراد وهو تعريف الجنس ونحو
علم الجنس كاسامة واما على حصة معينة منها واحدا او اثنين او جماعة وهو العهد
الخارجي ونحو علم الشخص كزيد واما على حصة غير معينة وهو العهد الذهني ومثله النكرة
كرجل واما على كل الافراد وهو الاستغراق ومثله كل مضافا الى النكرة ولا خفاء في تميز بعضها
عن بعض الا في تعريف الحقيقة فانه ان قصد به الاشارة الى الماهية من حيث هي هي
لم يتميز من اسماء الاجناس التي ليست فيها دلالة على البعضية والكلية نحو رجل وذكر والرجل
والذكر وان قصد به الاشارة اليها باعتبار حضورها في الذهن لم يتميز عن تعريف العهد
وهذا حاصل الاشكال الذي اورده صاحب المفتاح على هذا المقام وجوابه انا لا نسلم
عدم تميزه عن تعريف العهد على هذا التقدير لان النظر في المعرف الى فرد معين او اثنين
او جماعة بخلاف الحقيقة فان النظر فيها الى نفس الماهية والمفهوم باعتبار كونها حاضرة في
الذهن وهذا المعنى غير معتبر في اسم الجنس النكرة وعدم اعتبار الشيء ليس باعتبار العدم
وهو اي الاستغراق ضربان حقيقي وهو ان يراد كل فرد مما يتناوله اللفظ بحسب اللغة نحو
عالم الغيب والشهادة اي كل غيب وشهادة وعرفي وهو ان يراد كل فرد مما يتناوله اللفظ
بحسب متفاهم العرف كقولنا جمع الامير الصاغة اي صاغة بلده او مملكته
لانه المفهوم عرفا لا صاغة الدنيا فان قلت الصاغة جمع صائغ

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني

واللام في اسم الفاعل واسم المفعول اسم موصول لا حرف تعريف عند غير المازني
فكان التمثيل مبني على مذهبه قلت الخلاف انما هو في اسم الفاعل والمفعول بمعنى الحدوث
لانهم يقولون انه فعل في صورة الاسم وهذا يعمل وان كان بمعنى الماضي واما ما ليس بمعنى
الحدوث من نحو المؤمن والكافر والصائغ والحائك فهو كالصفة المشبهة واللام فيها
حرف التعريف اتفاقا وكلام الكشاف والمفتاح يفصح عن ذلك في غير موضع ولو سلم
فالمراد تقسيم مطلق الاستغراق سواء كان بحرف التعريف او غيره والموصول ايضا
يأتي للاستغراق نحو اكرم الذين يأتونك الا زيدا واضرب القائمين الا عمرا وهذا
ظاهر واستغراق المفرد سواء كان بحرف التعريف او غيره اشمل من استغراق المثنى
والمجموع لانه يتناول كل واحد واحد من الافراد واستغراق المثنى انما يتناول اثنين
اثنين ولا ينافي خروج الواحد واستغراق الجمع انما يتناول كل جماعة جماعة ولا ينافي
خروج الواحد والاثنين بدليل صحة لا رجال في الدار اذا كان فيها رجل او رجلان دون
لا رجل فانه لا يصح اذا كان فيها رجل او رجلان وانما اورد البيان بالا التي لنفي الجنس
لانها نص في الاستغراق بيان ذلك ان النكرة في سياق النفي والنهي والاستفهام ظاهرة
في الاستغراق ويحتمل عدم الاستغراق احتمالا مرجوحا الا عند قرينة نحو ما جاءني من رجل
بل رجلان فانه حينئذ يتحقق عدم الاستغراق والنكرة في الايجاب ظاهرة في عدم الاستغراق
وقد يستعمل فيه مجازا كثيرا في المبتدأ نحو تمرة خير من جرادة وقليلا في غيره نحو علمت
نفس ما قدمت وفي المقامات يا اهل المغنى وقيتم شرا واما اذا كانت النكرة مع من
ظاهرة نحو ما جاءني من رجل او مقدرة نحو لا رجل في الدار فهو نص في الاستغراق
حتى لا يجوز ما من رجل ولا رجل في الدار بل رجلان والى هذا اشار صاحب الكشاف حيث
قال ان قراءة لا ريب فيه بالفتح توجب الاستغراق وبالرفع تجوزه ولقائل ان يقول
لو سلم كون استغراق المفرد اشمل في النكرة المنفية فلا نسلم ذلك في المعرف باللام
بل الجمع المحلى بلام الاستغراق يشمل الافراد كلها مثل المفرد كما وكرائمة الاصول والنحو
دل عليه الاستقراء وصرح به ائمة التفسير في كل ما وقع في التنزيل من هذا القبيل نحو اني اعلم غيب
السموات والارض وعلم آدم الاسماء كلها واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم والله يحب المحسنين
وما هي من الظالمين ببعيد وما الله يريد ظلما للعالمين الى غير ذلك ولهذا اصحابنا خلافا لنحو جماعة

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

القوم او العلماء الا زيدا او الا الزيدين مع امتناع قولك جاءني
كل جماعة من العلماء الا زيدا على الاستثناء المتصل فان قيل المفرد يقتضي استيعاب الآحاد
والجمع لا يقتضي الاستيعاب الجموع حتى ان معنى قولنا جاءني الرجال جاءني كل جمع من جموع
الرجال وهذا لا ينافي خروج الواحد والاثنين من الحكم بخلاف المفرد قلنا لو سلم فلا يمكن
خروج الواحد والاثنين ايضا لان الواحد مع اثنين آخرين من الآحاد والاثنين مع
واحد آخر جمع من الجموع والتقدير ان كلا من الجموع داخل في الحكم على ما ذكرتم فان زعموا
ان كل جمع داخل في الحكم باعتبار ثبوت الحكم للمجموع دون كل فرد حتى يصح جاءني
جمع من الرجال باعتبار مجيء فرد او فردين منه فهو ممنوع بل هو اول المسئلة فظهر
بطلان ما ذكره صاحب المفتاح في قوله تعالى رب اني وهن العظم مني انه نقل جمع
العظم الى الافراد لطلب شمول الوهن العظام فردا فردا لصحة حصول وهن المجموع بوهن
البعض دون كل فرد يعني يصح اسناد الوهن الى صيغة الجمع نحو وهنت العظام عند
حصول الوهن لبعض من العظام دون كل فرد ولا يصح ذلك في المفرد وذلك لانا
لا نسلم صحة قولنا وهنت العظام باعتبار وهن البعض بل الوجه في افراد العظم ما ذكره
صاحب الكشاف وهو ان الواحد هو الدال على معنى الجنسية وقصد الى ان هذا الجنس
الذي هو العمود والقوام واشد ما تركب منه الجسد قد اصابه الوهن ولو جمع
لكان القصد الى معنى آخر وهو انه لم يوهن منه بعض عظامه ولكن كلها يعني لو قيل
وهنت العظام كان المعنى ان الذي اصابه الوهن ليس هو بعض العظام بل كلها كأنه
وقع من سامع شك في الشمول فلا حاجة لان القيد في الكلام ناظر الى نفي ما يقابله و
هذا المعنى غير مناسب للمقام فهذا الكلام صريح في ان وهنت العظام يفيد شمول الوهن
لكل من العظام بحيث لا يخرج منه البعض وكلام المفتاح صريح في انه يصح وهنت العظام
باعتبار وهن بعض العظام دون كل فرد فالتنافي بين الكلامين واضح وتوهم بعضهم
انه لا منافاة بينهما بناء على ان مراد صاحب الكشاف انه لو جمع لكان قصد الى ان بعض
عظامه مما لم يصبه الوهن ولكن الوهن انما اصاب الكل من حيث هو كل والبعض
بقي خارجا كالواحد والاثنين ومنشأ هذا التوهم سوء الفهم وقلة التدبر
وذلك لان افادة الجمع للحلي باللام تعلق الحكم بكل فرد مما هو مقرر في علم

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

الاصول والنحو وكلامه في الكشاف ايضا مشحون به حيث قال في قوله تعالى والله يحب المحسنين انه جمع ليتناول كل محسن وفي قوله تعالى وما الله يريد ظلما للعالمين انه نكر ظلما وجمع العالمين على معنى ما يريد شيئا من الظلم لاحد من خلقه وفي قوله تعالى ولا تكن للخائنين خصيما اليه ولا تخاصم عن خائن قط وفي قوله تعالى رب العالمين انه جمع ليشمل كل جنس مما سمي بالعالم يعني لو افرد لتوهم انه اشارة الى هذا العالم المحسوس المشاهد فجمع ليفيد الشمول والاحاطة ولا يخفى عليك فساد ما قيل ان مراده ان المفرد وان كان اشمل لكنه قصد هنا الى معنى اخر وهو التنبيه على كون العالم اجناسا مختلفة لان المفرد يفيد شمول الاحاد والجمع يفيد شمول الاجناس وذلك لانه اذا لم يكن الجمع مفيدا تعلق الحكم بكل ما سمي بمفرده كيف يكون العالمين متناولا لكل جنس مما سمي بالعالم فهل هذا الا تهافت وايضا لا دلالة لقوله ليشمل كل جنس مما سمي به على هذا المعنى وكذا ما قيل ان العالمين ماهيات مختلفة فيتناولها الجمع بخلاف العظام وذلك لان هذه التفرقة لا يؤيدها عقل ولا نقل وبالجملة فالقول بان الجمع يفيد تعلق الحكم بكل واحد من الافراد مثبتا كان او منفيا مما قرره الائمة وشهد به الاستعمال وصرح به صاحب الكشاف وفي غير موضع فلا وجه لرفض جميع ذلك بكلام صدر عن صاحب المفتاح نعم فرق بين المفرد والجمع في المعرف بلام الجنس من وجه اخر وهو ان المفرد صالح لان يراد به جميع الجنس وان يراد به بعضا الى الواحد منه كما في قوله تعالى ان الانسان لفي خسر والجمع صالح لان يراد جميع الجنس وان يراد به بعضا لا الى الواحد لان وزانه وزان الجمعية في الجنس وزان المفرد في تناول الجنسية والجمعية في جمل الجنس لا في وحدانه كذا في الكشاف في نحو قولهم فلان يركب الخيل وانما يركب واحدا منها مجازا مثل قولهم بنو فلان قتلوا زيدا وانما قتله واحد منهم فان قلت قد روي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان الكتاب اكثر من الكتب وبينه صاحب الكشاف بانه اذا اريد بالواحد الجنس والجنسية قائمة في وحدان الجنس كلها لم يخرج منه شيء واما الجمع فلا يدخل تحته الا ما فيه معنى الجنسية من الجموع قلت هذا كلام مبني على ما هو المعتبر عند البعض من ان الجمع المعرف باللام بمعنى كل جماعة جماعة او رده توجيها لكلام ابن عباس رض ولم يقصد انه مذهبه بدليل انه صرح بخلافه غير مرة والاستعمال ايضا يشهد

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

بذلك وانما اطنبت الكلام في هذا المقام لانه من مسارح الانظار ومطارح الافكار
كم زلت فيه الافاضل اقدامهم وكلت دون الوصول الى الحق اقلامهم ولما كان هنا
مظنة اعتراض وهو ان افراد الاسم يدل على وحدة معناه واستغراقه يدل على تعدده
والوحدة والتعدد مما يتنافيان فكيف يجتمعان اشار الى جوابه بقوله ولا تنافي بين الاستغراق
وافراد الاسم لان الحرف الدال على الاستغراق كحرف النفي ولام التعريف انما يدخل
عليه اي على الاسم المفرد حال كونه مجردا عن الدلالة على معنى الوحدة كما انه مجرد
عن الدلالة على التعدد وانما امتنع حينئذ وصفه بنعت الجمع نحو الرجل الطوال للحاظ
على التشاكل اللفظي ولانه اي المفرد الداخل عليه حرف الاستغراق بمعنى كل فرد لا مجموع
الافراد وهذا امتنع وصفه بنعت الجمع عند الجمهور وان حكاه الاخفش في نحو الدينار
الصفر والدرهم البيض واما قولهم ثوب اسمال ونطفة امشاج فلان الثوب مؤلف من
قطع كلها اسمال اي خلق والنطفة مركبة من اشياء كل منها مشيج فوصف المؤلف بوصف
مجموع الاجزاء لانه هو بعينه وبالاضافة اي تعريف المسند اليه باضافته الى شيء
من المعارف لانها اخصر طريق الى احضار المسند اليه في ذهن السامع نحو قول
جعفر بن علبة الحارثي هواي اي مهويي وهذا اخصر من الذي اهواه ونحو ذلك والاختصار
مطلوب لضيق المقام وفرط السآمة لكونه في السجن وجيبه على الرحيل مع الركب
اليماني مصعدا اي مبعدا ذاهبا في الارض وتمامه جنيب جثماني بمكة موثق والجنيب
المجنوب المستتبع والجثمان الشخص والموثق المقيد ولفظ البيت خبر ومعناه تأسف
وتحسر على بعد الحبيب او لتضمنها تعظيما لشان المضاف اليه او للمضاف او غيرهما
كقولك في الاول عبدي حضر وفي الثاني عبد الخليفة ركب وفي الثالث
عبد السلطان عندي تعظيما لشان المتكلم بان عبد السلطان عنده وهو وان
كان مضافا اليه لكنه غير المسند اليه المضاف وغير ما اضيف اليه المسند اليه وهو
المراد بقوله او غيرهما او لتضمنها تحقيرا للمضاف نحو ولد الحجام حاضر او للمضاف
اليه نحو ضارب زيد حاضر او غيرهما نحو ولد الحجام يجالس زيدا او يناديه وقد يكون
الاضافة لاغناء عن تفصيل متعدد نحو اتفق اهل الحق على كذا او متعسر نحو اهل
البلد فعلوا كذا او لانه يمتنع عن التفصيل مانع كتقديم بعض على بعض من غير مرجح

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

نحو حضر اليوم علماء البلد وكالتصريح بذمهم واهانتهم نحو علماء البلد فعلوا كذا وكساء
السامع او المخاطب او المتكلم نحو حضر اهل السوق او تتضمن الاضافة تعريضا على اكرام او
اذلال او نحوهما نحو صديقك او عدوك بالباب ومنه قوله تعالى لا تضار والدة بولدها
ولا مولود له بولده فانه لما نهيت المرأة عن المضارة اضيف الولد اليها استعطافا لها عليه
وكذا الوالد او لتضمنها استهزاء او تهكما ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون او
اعتبار الطيف مجازيا وهو الاضافة بادنى ملابسة من غير تملك واختصاص نحو
كوكب الخرقاء او لانه لا طريق الى احضاره سوى الاضافة نحو غلام زيد بالباب او لافادة
الاضافة جنسية وتعميما نحو طير ذلك على اخر اي الارض التي من انواعها بمعنى على جنس
الخزامى وذلك لان الاسم المفرد حامل لمعنى الجنسية والفردية فاذا اضيف اضافة هي
من خواص الجنس دون الفرد علم ان القصد به الى الجنس كالوصف في نحو قوله تعالى ولا
طائر يطير بجناحيه على ما سيجيء ان شاء الله تعالى واما تنكيره فللافراد اي تنكير المسند اليه
القصد الى فرد مما يصدق عليه اسم الجنس نحو قوله تعالى وجاء رجل من اقصى
المدينة يسعى او النوعية اي القصد الى نوع منه نحو وعلى ابصارهم غشاوة اي نوع من
الاغطية غير ما يتعارفه الناس وهو غطاء التعامي عن ايات الله وفي المفتاح انه
للتعظيم اي غشاوة عظيمة تحجب ابصارهم بالكلية وتحول بينها وبين الادراك لان
المقصود بيان تعذر الفرد عن الادراك والتعظيم ادل عليه واو في بتاديته او التعظيم
او التحقير يعني انه بلغ في ارتفاع شانه او انحطاطه مبلغا لا يمكن ان يعرف كقوله
اي قول ابن ابي السمط له حاجب اي مانع عظيم في كل امر يشينه اي يعيبه وليس
له عن طالب العرف اي الاحسان حاجب حقير فكيف بالعظيم او التكثير كقولهم
ان له لابلا وان له لغنما او التقليل نحو قوله تعالى رضوان من الله اكبر والفرق بين التعظيم
والتكثير ان التعظيم بحسب ارتفاع الشان وعلو الطبقة والتكثير بحسب اعتبار الكمية
تحقيقا او تقديرا كما في المعدودات والموزونات والمشبهات بهما وكذا التحقير والتقليل
والى الفرق اشار بقوله وقد جاء للتعظيم والتكثير نحو وان يكذبوك فقد كذبت رسل
اي ذو عدد كثير هذا ناظر الى التكثير وايات عظام هذا ناظر الى التعظيم ويجيء
للتحقير والتقليل ايضا نحو اعطاني شيئا اي حقيرا قليلا فالتعظيم والتكثير

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

قد يجتمعان وقد يفترقان وكذا التحقير والتقليل وقد ينكر المسند اليه لعدم علم
المتكلم به من جهات التعريف حقيقة او تجاهلا او لانه يمنع عن التعريف مانع
كقوله اذا سمنت مهنة يمين لطول الحمل بذله شمالا لم يقل يمينه احترازا عن
التصريح بنسبة السآمة الى اليمين الممدوح وجعل صاحب المفتاح التنكير في قوله
تعالى ولئن مستهم نفحة من عذاب ربك للتحقير واعترض المصنف بان التحقير
مستفاد من بناء المرة ونفس الكلمة لانها اما من قولهم نفحت الريح اذا هبت اي هبة
او من نفح الطيب اذا فاح اي رائحة وجوابه انه ان اراد ان لبناء المرة ونفس الكلمة مدخلا
في افادة التحقير فهذا لا ينافي كون التنكير للتحقير لانه مما يقبل الشدة والضعف وان
اراد ان التحقير المستفاد من الآية مفهوم منها بحيث لا مدخل للتنكير اصلا فممنوع
للفرق الظاهر بين التحقير في نفحة من العذاب وبينه في نفحة العذاب بالاضافة
ومما يحتمل التعظيم والتقليل قوله تعالى اني اخاف ان يمسك عذاب من الرحمن
اي عذاب هائل او شيء من العذاب ولا دلالة للفظ المس واضافة العذاب الى الرحمن
على ترجيح الثاني كما ذكره بعضهم لقوله تعالى لمسكم فيما اخذتم فيه عذاب عظيم
ولان العقوبة من الكريم الحليم اشد لقوله عليه الصلوة والسلام اعوذ بالله
من غضب الحليم ومن تنكير غيره اي غير المسند اليه للافراد والنوعية نحو والله خلق
كل دابة من ماء اي كل فرد من افراد الدواب من نطفة معينة وهي نطفة ابيه
المختصة به او كل نوع من انواع الدواب من نوع من انواع المياه وهو نوع النطفة
الذي يختص بذلك النوع من الدواب وصرح بانه من غير المسند اليه لانه ذكر في المفتاح
ان الحالة المقتضية لتنكير المسند اليه هي اذا كان المقام للافراد شخصا او نوعا كقوله
تعالى والله خلق كل دابة من ماء فتوهم بعضهم انه اراد بالاسناد مطلق التعلق
ليصح التمثيل في الآية وبعضهم انه مسند اليه تقديرا اذ التقدير كل دابة
خلقها الله من ماء او ماء مخصوص خلق الله كل دابة منه وتعسفه ظاهر بل
قصد صاحب المفتاح الى انه مثال لكون المقام للافراد شخصا او نوعا لا لتنكير المسند اليه
وهذا في كتابه كثير فليتنبه له وللتعظيم نحو فاذنوا بحرب من الله ورسوله و
للتحقير ان تظن الا ظنا اي ظنا حقيرا ضعيفا اذ الظن مما يقبل الشدة والضعف
تأكيد والمعنى لا تظن بالساعة شيئا من الظن الا ظنا ضعيفا لا اعتداد به شرح مفتاح شريف

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

فالمفعول المطلق ههنا للنوعية لا للتأكيد وهكذا يحمل التنكير على ما يفيد التنوع كالتعظيم والتحقير
والتكثير ونحو ذلك في كل ما وقع بعد لا من المفعول المطلق وبهذا ينحل الاشكال الذي يورد
على مثل هذا التركيب وهو ان المستثنى المفرغ يجب ان يستثنى من متعدد مستغرق
يدخل فيه المستثنى بيقين فيخرج بالاستثناء وليس صدر نظم محتملا غير الظن مع الظن
حتى يخرج الظن من بينه وحينئذ لا حاجة الى ما ذكره بعض النحاة من انه محمول على
التقديم والتأخير اي ان نحن الا نظن ظنا ومثله قوله وما اغتره الشيب الا اغترارا اي
ما اغتره الا الشيب اغترارا ولا الى ما ذكره بعضهم من ان قولك ما ضربت زيدا الا ضربا
مثلا يحتمل من حيث توهم المخاطب ان يكون قد فعلت غير الضرب مما يجري مجراه كالتهديد
والشروع في مقدماته فهذا الاحتمال يصير المستثنى منه كالمتعدد الشامل للضرب وغيره
من حيث الوهم فكأنك قلت ما فعلت شيئا غير الضرب ومن تنكير غير المسند اليه
للنكارة وعدم التعيين قوله تعالى واطرحوه ارضا اي ارضا منكورة مجهولة بعيدة عن العمران
وللتقليل قوله + فيوما بخيل تطرد الروم عنهم + ويوما بجود تطرد الفقر والجدبا +
اي بعدد نزر من خيولك وفرسانك وشيء يسير من فيضان جودك وعطائك واعلم
انه كما ان التنكير وهو في معنى البعضية يفيد التعظيم فكذلك اذا صرح بالبعض كقوله
تعالى ورفع بعضهم فوق بعض درجات اراد محمدا صلى الله عليه وسلم ففي هذا الابهام
من تفخيم فضله واعلاء قدره ما لا يخفى ومثله قوله او يرتبط بعض النفوس حمامها
اراد نفسه وقد يقصد به التحقير ايضا نحو هذا كلام ذكره بعض الناس والتقليل نحو
كفى هذا الامر بعض اهتمامه واما وصفه اي وصف المسند اليه اخر المصنف ذكر
التوابع وضمير الفصل عن التنكير جريا على ما هو المناسب من ذكر التنكير بعقب التعريف
وقدمها السكاكي على التنكير نظرا الى ان ضمير الفصل وكثيرا من اعتبارات التوابع انما يكون مع
تعريف المسند اليه دون تنكيره وقدم من التوابع ذكر الوصف لكثرته وقوة اعتباراته
والوصف قد يطلق على نفس التابع المخصوص وقد يقصد به معنى المصدر وهو الانسب
ههنا ليوافق قوله واما بيانه واما الابدال منه يعني اما الوصف اي ذكر النعت المسند اليه فلكونه
اي الوصف مبينا له اي المسند اليه كاشفا عن معناه كقولك الجسم الطويل العريض العميق
يحتاج الى فراغ يشغله وضحه في الكشف قوله اي نحو هذا القول في مجرد كون الوصف للكشف

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
The Prince Ghazi Trust for Quranic Thoughts

لا في كونه وصفا للمسند اليه قول اوس بن حجر في مرثية ضمالة بن كلدة من قصيدة
اولها شعر ايتها النفس اجملي جزعا + ان الذي تحذرين قد وقعا + الى قوله شعر
ان الذي جمع السماحة والنجدة + والبر والتقى جمعا + الالمعي الذي يظن بك
الظن + كان قد رأى وقد سمعا + الالمعي والبلمعي الذكي المتوقد وهو اما مرفوع خبر
ان او منصوب بصفة لاسم ان وبتقدير اعني وخبر ان في قوله بعد عدة ابيات شعر
اودى فلا تنفع الاشاحة من + امر لمن قد يحاول البدعا + فالالمعي لعين مسند اليه وقوله
الذي يظن بك الظن الى اخره وصف له كاشف عن معناه كما حكي عن الاصمعي انه
سئل عن الالمعي فانشد هذا البيت ولم يزد عليه ومثله في النكرة قوله تعالى ان الانسان
خلق هلوعا اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا فان اطلع سرعة الجزع
عند مس المكروه وسرعة المنع عند مس الخير او مخصصا اراد بالتخصيص ما يعم
تقليل الاشتراك ورفع الاحتمال وعند النحاة التخصيص عبارة عن تقليل الاشتراك
الحاصل في النكرات نحو رجل عالم فانه كان بحسب الوضع محتملا لكل فرد من افراد الرجال
فلما قلت عالم قللت الاشتراك والاحتمال وخصصته بفرد من الافراد المتصفة
بالعلم والوضيح عبارة عن رفع الاحتمال الحاصل في المعارف نحو زيد الناجر او الرجل الناجر عند
فانه كان يحتمل الناجر وغيره فلما وصفته به رفعت الاحتمال او لكون الوصف مدحا او ذما او ترحما نحو
جاءني زيد العالم او الجاهل او الفقير حيث تعين الموصوف اعني زيدا قبل ذكره اي قبل ذكر الوصف
والتعين اما بان لا يكون له شريك في ذلك الاسم او بان يكون المخاطب يعرفه بعينه قبل ذكر الوصف
واشترط هذا النحاة لا يصير الوصف مخصصا او تاكيدا اذا كان الموصوف متضمنا لمعنى ذلك الوصف
نحو امس الدابر كان يوما عظيما فان لفظة امس مما يدل على الدابر وقد يكون الوصف لبيان
المقصود وتفسيره كما سياتي ومنه قوله تعالى وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه
حيث وصف دابة وطائرا بما هو من خواص الجنس لبيان ان القصد منهما الى الجنس دون الفرد
وبهذا الاعتبار افاد هذا الوصف زيادة التعميم والاحاطة فيكون في الارض ويطير
بجناحيه وصفين مؤكدين مثل امس الدابر واعلم ان الوصف قد يكون جملة ويشترط
فيه تنكير الموصوف لان الجمل التي لها محل من الاعراب بحسب وقوع المفرد موقعها
والمفرد الذي يشبهه من الجملة نكرة لانه انما يكون باعتبار الحكم الذي يناسبه التنكير

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

ويبغي ان يكون هذا مراد من قال ان الجملة النكرة ولذا التعريف والتنكير من خواص الاسم فيجب
في تلك الجملة ان تكون خبرية كالصلة لان الصفة يجب ان يعتقد المتكلم ان المخاطب عالم
باتصاف الموصوف بمضمونها قبل ذكرها وانما يجيء بها ليعرف المخاطب الموصوف ويميزه
عنده بما كان يعرفه قبل من اتصافه بمضمون الصفة فيجب كونها جملة متضمنة للحكم
المعلوم للمخاطب حصوله قبل ذكرها والانشائية ليست كذلك فوقوعها صفة او
صلة انما يكون بتقدير القول فان قيل قد ذكر صاحب الكشاف في قوله تعالى وان
منكم لمن ليبطئن ان التقدير من اقسم بالله ليبطئن والقسم وجوابه صلة من قلنا
مراده ان الصلة هو الجواب المؤكد بالقسم وهو جملة خبرية محتملة للصدق والكذب
ولذا يقال في تاكيد الاخبار والله لزيد قائم والانشاء انما هو نفس الجملة القسمية
مثل قولنا والله واقسم بالله ونحو ذلك وهذا كما ان الشرطية خبرية بخلاف الشرط
فان قيل في كلامه ايضا ما يشعر بان وجوب العلم انما هو في الصلة دون الصفة حيث
ذكر في قوله تعالى فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة ان الصلة يجب ان تكون
قصة معلومة للمخاطب فيحتمل انهم علموا ذلك بان سمعوا قوله تعالى في سورة التحريم
قوا انفسكم واهليكم نارا وقودها الناس والحجارة ثم قال وانما جاءت النار هنا
معرفة وفي سورة التحريم نكرة لان الاية في سورة التحريم نزلت اولا بمكة فعرفوا منها
نارا موصوفة بهذه الصفة ثم جاءت في سورة البقرة مشارا بها الى ما عرفوه
اولا قلنا يمكن ان يقال الوصف يجب ان يكون معلوم التحقق عند المخاطب والخطاب
في سورة التحريم للمؤمنين وهم قد علموا ذلك بسماع من النبي عليه الصلوة والسلام
والمشركون لما سمعوا الاية علموا ذلك فخوطبوا في سورة البقرة واما توكيده
فللتقرير اي تقرير المسند اليه اي تحقيق مفهومه ومدلوله اعني جملة مستقرا
محققا ثابتا بحيث لا يظن به غيره نحو جاءني زيد زيد اذا ظن المتكلم غفلة السامع
عن سماع لفظ المسند اليه حمل على معناه ومثل هذا وان امكن حمله على دفع توهم التجوز والسهو
لكن فرق بين القصد الى مجرد التقرير والقصد الى دفع التوهم على ما اشار اليه صاحب المفتاح
حيث قال بعد ذكر دفع التوهم وربما كان القصد الى مجرد التقرير كما يطلعك عليه
فصل اعتبار التقديم والتاخير مع الفصل وذكر العلامة في شرح المفتاح ان المراد بمجرد تقرير الحكم ولم يبين ان اي

This file was downloaded from QuranicThought.com

موضع من بحث التقديم والتاخير يطلعنا عليه وهو خلاف ما صرحوا به في نحو لا تكذب
انت من ان تاكيد المسند اليه انما يفيد مجرد تقرير المحكوم عليه دون الحكم فان قيل انه
لم يرد التاكيد الصناعي بل مجرد التكرير نحو انا عرفت وانت عرفت فانه يفيد تقرير
الحكم وتقويته قلنا لا نسلم ان المفيد لتقرير الحكم هو التكرير بل التقديم لا يرى الى
تصريحهم بانه ليس في نحو عرفت انا وعرفت انت تقرير الحكم وهو انما هو لمجرد تقرير
المحكوم عليه على ان السكاكي لم يورد تحقيق تقوي الحكم في فصل التقديم والتاخير
مع الفعل بل في اخر بحث تاخير المسند ولو سلم انه اراد ذلك فليكن قوله كما يطلعك
اشارة الى ما ذكره في نحو لا تكذب انت من انه لمجرد تقرير المحكوم عليه دون الحكم كما يحصل
قوله في الايضاح كما سياتي اشارة الى هذا ولو سلم فكان ينبغي ان يتعرض للتخصيص
بل هو اولى بالتعرض لانه الذي يعتبر فيه المسند اليه مؤخرا على انه تاكيد ثم قدم للتخصيص
والاظهر ان قول السكاكي كما يطلعك اشارة الى ما اورده في فصل اعتبار التقديم و
التاخير مع الفعل من ان نحو انا سعيت في حاجتك وحدي او لا غيري تاكيد وتقرير
للتخصيص الحاصل من التقديم وايراده في هذا المقام مثل ايراد كل رجل عارف وكل
انسان حيوان في التاكيد الذي لدفع توهم عدم الشمول مع انه ليس في شيء من
التاكيد الاصطلاحي وهذا غير اسلوب الكلام ومثل هذا كثير في كتابه ولا حاجة
الى حمل كلام المصنف على ذلك كيف وهو يعترض على السكاكي في امثال هذه
المقامات وبهذا يظهر ان ما يقال من ان معنى كلامه ان توكيد المسند اليه يكون
لتقرير الحكم نحو انا عرفت او تقرير المحكوم عليه نحو انا سعيت في حاجتك وحدي
او لا غيري غلط فاحش عن ارتكابه غنية بما ذكرنا من الوجه الصحيح او دفع توهم التجوز
اي التكلم بالمجاز نحو قطع اللص الامير لا امير او نفسه او عينه لئلا يتوهم ان اسناد
القطع الى الامير مجاز وانما القاطع بعض غلمانه مثلا او لدفع توهم السهو نحو جاءني
زيد زيد لئلا يتوهم ان الجائي عمرو وانما ذكر زيدا على سبيل السهو ولا يدفع هذا
التوهم بالتاكيد المعنوي وهو ظاهر او لدفع توهم عدم الشمول نحو جاء في القوم
كلهم اجمعون لئلا يتوهم ان بعضهم لم يجيء الا انك لم تعتد بهم
او انك جعلت الفعل الواقع من البعض كالواقع من الكل

البعض كانهم هم القوم فالتاكيد يدفع توهم عدم الشمول في لفظ القوم

بناء على انهم في حكم شخص واحد كما يقال بنو فلان قتلوا زيدا وانما قتله واحد منهم
وربما يجمع بين كل واجمعين بحسب اقتضاء المقام كقوله تعالى فسجد الملائكة كلهم
اجمعون بناء على كثرة الملائكة واستبعاد سجود جميعهم مع تفرقهم واشتغال
كل منهم بشأن وبهذا يزداد التعبير والتقريع على ابليس ولا دلالة لاجمعون على كون
سجودهم في زمان واحد على ما توهم وههنا بحث وهو ان ذكر عدم الشمول انما هو
زيادة توضيح والا فهو من قبيل دفع توهم التجوز لان كلهم مثلا انما يكون تاكيدا اذا
كان المتبوع دالا على الشمول ومحتملا لعدم الشمول على سبيل التجوز والا لكان تأسيسا
ولذا قال الشيخ عبد القاهر رحمة الله عليه ولا نعني بقولنا يفيد الشمول انه يوجبه
من اصله وانه لولاه لما فهم الشمول من اللفظ ولا لم يسم تاكيدا بل المراد انه يمنع ان يكون
اللفظ المقتضي للشمول مستعملا على خلاف ظاهره ويجوز فيما انتهى كلامه واما نحو جاءني
الرجلان كلاهما ففي كونه لدفع توهم عدم الشمول نظر لان المثنى نص في مدلوله لا
يطلق على الواحد اصلا فلا يتوهم فيه عدم الشمول بل الاولى انه لدفع توهم ان يكون
الجائي واحدا منهما والاسناد اليهما اتساعا وقع سهوا واما اذا توهم السامع ان الجائي رسولهما
او نفس احدهما ورسول الاخر فلا يقال لدفعه جاءني الرجلان كلاهما بل انفسهما او
اعينهما وكذا اذا توهم ان الجائي احدهما والاخر محرض باعث ونحو ذلك فانما يدفع ذلك
بتاكيد المسند لان توهم التجوز انما وقع فيه واما بيانه اي تعقيب المسند اليه بعطف
البيان فلا يصلحه باسم مختص به نحو قدم صديقك خالد ولا يلزم كون الثاني اوضح
لجواز ان يحصل الايضاح من اجتماعهما وفائدة عطف البيان لا تنحصر في الايضاح
لما ذكر صاحب الكشاف ان البيت الحرام في قوله تعالى جعل الله الكعبة البيت الحرام
قياما للناس عطف بيان جيء به للمدح لا للايضاح كما يجيء الصفة لذلك وذكر في قوله
تعالى الا بعدا لعاد قوم هود انه عطف بيان لعاد وفائدته ان كان البيان حاصلا
بدون ان يوسموا بهذه الدعوة وسما وتجهل فيهم امرا محققا لا شبهة فيه بوجه من الوجوه
ومما يدل على ان عطف البيان لا يلزم البتة ان يكون اسما مختصا بمتبوعه ما ذكروا في
قوله والمؤمن العائذات الطير يمسحها ركبان مكة بين الغيل والسند ان الطير
عطف بيان وكذا كل صفة اجرى عليها الموصوف نحو جاءني الفاضل الكامل زيد

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

فالاحسن ان الموصوف فيه عطف بيان لما فيه من ايضاح الصفة المبهمة وفيه اشعار بكونه
علما في هذه الصفة فان قلت قد اورد المص قوله تعالى لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد
في باب الوصف وذكر انه للبيان والتفسير واورده السكاكي في باب عطف البيان مصرحا بانه
من هذا القبيل فما الحق في ذلك قلت ليس في كلام السكاكي ما يدل على انه عطف بيان
صناعي لجواز ان يريد انه من قبيل الايضاح والتفسير وان كان وصفا صناعيا او يكون ايراده
في هذا البحث مثل ايراد كل رجل عارف وكل انسان حيوان في بحث التاكيد على ما هو دأب
السكاكي ويكون مقصوده انه وصف صناعي جيء به للايضاح والتفسير لا للتاكيد
مثل امس الدابر على ما وقع في كلام النحاة وتقرير ذلك ان لفظ الهين حامل لمعنى الجنسية
اعني الالهية ومعنى العدد اعني الاثنينية وكذا لفظ اله حامل لمعنى الجنسية والوحدة
والغرض المسوق له الكلام في الاول النهي عن اتخاذ الاثنين الها لا عن اتخاذ جنس الاله
وفي الثاني اثبات الواحد من الاله لا اثبات جنسه فوصف الهين باثنين والاله بواحد
ايضاحا لهذا الغرض وتفسيرا وهذا الذي قصده صاحب الكشاف حيث قال الاسم الحامل
لمعنى الافراد والتثنية دال على شيئين الجنسية والعدد المخصوص فاذا اريد الدلالة على
ان المعنى بهما والذي يساق له الحديث هو العدد شفع بما يؤكده هذا كلامه وقوله يؤكده
اي يقرره ويحققه ولم يقصد انه تاكيد صناعي لانه انما يكون بتكرير لفظ المتبوع او بالفاظ
مخصوصة فما وقع في شرح المفتاح من ان مذهب صاحب الكشاف ان الهين اثنين
ونفخة واحدة من التاكيد الصناعي ليس بشيء اذ لا دلالة لكلامه عليه بل اورد في
المفصل قوله نفخة واحدة مثالا للوصف المؤكد نحو امس الدابر فالحق ان كلا من
اثنين وواحد وصف صناعي للبيان والتفسير كما في قوله تعالى وما من دابة في
الارض ولا طائر يطير بجناحيه حيث جعل في الارض صفة لدابة ويطير بجناحيه صفة
لطائر ليدل على ان القصد الى الجنس دون العدد كما سبق في باب الوصف فالايتان
تشتركان في ان الوصف فيهما للبيان وتفترقان من حيث انه في الهين اثنين والاله
واحد للبيان ان القصد الى العدد دون الجنس وفي دابة في الارض وطائر يطير بجناحيه
للبيان ان القصد الى الجنس دون العدد وتقرير هذا البحث على ما ذكرت مما لا مزيد عليه
للمنصف وبه تبين ان لا خلاف بين صاحب الكشاف وصاحب المفتاح والمصنف

قوله وصف صناعي وليس بعطف بيان لعدم صدق تعريفه عليه كما حققه الفاضل الجلبي رح ولا تاكيد صناعي كما ذكره الشارح رحمه الله تعالى اقول العزيز

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

على ما توهمه القوم واستدل العلامة في شرح المفتاح على انه عطف بيان لا وصف
بان معنى قولهم الصفة تابع يدل على معنى في متبوعه انه تابع ذكر ليدل على معنى في
متبوعه على ما نقل عن ابن الحاجب ولم يذكر اثنين وواحد للدلالة على الاثنينية و
الوحدة اللتين في متبوعهما ليكونا وصفين بل ذكر للدلالة على ان القصد في متبوعهما
الى احد جزئيه اعني التثنية والوحدة دون الجزء الآخر اعني الجنسية فكل منهما تابع
غير صفة بوضع متبوعه فيكون عطف بيان لا صفة واقول ان اريد انه لم يذكر الا
ليدل على معنى في متبوعه فلا يصدق التعريف على شيء من الصفة لانها البتة تكون
للتخصيص او تاكيد او مدح او نحو ذلك وان اريد انه ذكر ليدل على هذا المعنى ويكون
الغرض من دلالته عليه شيئا آخر كالتخصيص والتاكيد وغيرهما فيجوز ان يكون ذكر
اثنين وواحد للدلالة على الاثنينية والوحدة ويكون الغرض من هذا بيان المقصود
وتفسيره كما ان الدابر ذكر ليدل على معنى الدابر والغرض منه التاكيد بل الامر كذلك
عند التحقيق الا ترى ان السكاكي جعل من الوصف ما هو كاشف وموضح ولم يخرج
بهذا عن الوصفية ثم قال واما انه ليس ببدل فظاهر لانه لا يقوم مقام المبدل منه
وفيه ايضا نظر لانا لا نسلم ان البدل يجب صحة قيامه مقام المبدل منه الا ترى الى ما
ذكره صاحب الكشاف في قوله تعالى وجعلوا لله شركاء الجن ان لله وشركاء مفعولا
جعلوا والجن بدل من شركاء ومعلوم انه لا معنى لقولنا وجعلوا لله الجن بل لا يبعد
ان يقال الاولى انه بدل لانه المقصود بالنسبة اذ النهي انما هو عن اتخاذ الاثنين من
الآلهة على ما مر تقريره واما الابدال منه اي من المسند اليه وفي هذا الشعار بان المسند اليه
انما هو البدل منه وهذا بالنظر الى الظاهر حيث يجعلون الفاعل في جاءني اخوك زيد
هو اخوك والا فالمسند اليه في التحقيق هو البدل وفي لفظ المفتاح ايماء الى ذلك فزيادة
التقرير نحو جاءني اخوك زيد في بدل الكل هو الذي يكون ذاته عين ذات
المبدل منه وان كان مفهوماهما متغايرين وجاءني القوم اكثرهم في بدل البعض
وهو الذي يكون ذاته بعضا من ذات المبدل منه وان لم يكن مفهومه بعضا من مفهومه
فمعنى الهين اثنين اذا جعلناه بدلا يكون بدل الكل دون البعض لان ما صدق عليه
اثنين هو عين ما صدق عليه الهين وسلب زيد ثوبه في بدل الاشتمال

وان كان مفهومه بعضا من مفهوم الهين

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

وهو الذي لا يكون عين المبدل منه ولا بعضه ويكون المبدل منه مشتملا عليه لا كاشتمال
الظرف على المظروف بل من حيث كونه دالا عليه اجمالا ومتقاضيا له بوجه ما بحيث
تبقى النفس عند ذكر المبدل منه متشوقة الى ذكره منتظرة له فيجيء هنا مبينا ومخصصا
لما اجمل اولا وسكت عن بدل الغلط لانه لا يقع في فصيح الكلام فان قلت لم قال
هنا لزيادة التقرير وفي التاكيد للتقرير قلت قد اخذ هذا من لفظ المفتاح
على عادة افتنانه في الكلام وهو من اضافة المصدر الى المفعول او اضافة البيان اي
الزيادة التي هي التقرير والنكتة فيه الايماء الى ان المبدل هو المقصود بالنسبة و
التقرير زيادة يقصد بالتبعية بخلاف التاكيد فان المقصود منه نفس التقرير
وبيان التقرير في بدل الكل ظاهر لما فيه من التكرير قال صاحب الكشاف في
قوله تعالى صراط الذين انعمت عليهم فائدة البدل التوكيد لما فيه من التثنية
والتكرير والاشعار بان الطريق المستقيم بيانه وتفسيره صراط المسلمين وفي
بدل البعض والاشتمال باعتبار ان المتبوع مشتمل على التابع اجمالا فكانه ذكر اولا
اما في البعض فظاهر واما في الاشتمال فلان المتبوع فيه يجب ان يكون بحيث يطلق
ويراد به التابع نحو اعجبني زيد اذا اعجبك علمه بخلاف ضربت زيدا اذا ضربت
غلامه فنحو جاءني زيد غلامه او اخوه او حماره بدل غلط لا بدل اشتمال على ما يشعر
به كلام بعض النحاة ثم بدل البعض والاشتمال لا يخلوان عن ايضاح البتة لما فيه من التفصيل
بعد الاجمال والتفسير بعد الابهام وقد يكون في بدل الكل ايضاح وتفسير كما مر فكان
الاحسن ان يقال لزيادة التقرير والايضاح كما في المفتاح واما العطف اي جعل
الشيء معطوفا على المسند اليه فلتفصيل المسند اليه مع اختصار نحو جاءني زيد
وعمرو فان فيه تفصيلا للفاعل من غير دلالة على تفصيل الفعل اذ الواو انما هو الجمع
المطلق اي لثبوت الحكم للتابع والمتبوع من غير تعرض لتقدم او تاخر او معية و
احترز بقوله مع اختصار عن نحو جاءني زيد وجاءني عمرو فان فيه تفصيلا للفاعل
مع انه ليس من عطف المسند اليه بل من عطف الجملة او لتفصيل المسند بانه قد حصل
من احد المذكورين اولا وعن الاخر بعده متراخيا او غير متراخ كذلك اي مع اختصار واحترز به عن
نحو جاءني زيد ثم عمرو بعده بيوم او سنة وما اشبه ذلك نحو جاءني زيد فعمرو او ثم عمرو او جاء القوم حتى خالد

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

فهذه الثلثة تشترك في تفصيل المسند وتختلف من جهة ان الفاء تدل على ان ملابسة الفعل
للتابع بعد ملابسته للمتبوع بلا مهلة وثم لذلك مع مهلة وحتى مثل ثم الا ان فيه دلالة على
ان ما قبلها مما ينقضي شيئا فشيئا الى ان يبلغ ما بعدها والتحقيق ان المعتبر في حتى ترتيب
اجزاء ما قبلها ذهنا من الاضعف الى الاقوى او بالعكس ولا يعتبر الترتيب الخارجي
لجواز ان يكون ملابسة الفعل لما بعدها قبل ملابسته للاجزاء الاخر نحو مات كل اب
لي حتى آدم عليه السلام او في اثنائها نحو مات الناس حتى الانبياء او في زمان واحد نحو
جاء في القوم حتى خالد اذا جاء وك معا ويكون خالد اضعفهم او اقواهم فمعنى
تفصيل المسند في حتى انه يعتبر في الذهن تعلقه بالمتبوع اولا وبالتابع ثانيا باعتبار
انه اقوى اجزاء المتبوع او اضعفها فان قلت العطف على المسند اليه بالفاء وثم وحتى
يشتمل على تفصيل المسند اليه ايضا فكان الاحسن ان يقول او لتفصيلهما معا قلت ذكر
الشيخ في دلائل الاعجاز ان النفي اذا دخل على كلام فيه تقييد بوجه ما يتوجه الى ذلك
التقييد وكذا الاثبات وجملة الامر انه ما من كلام فيه امر زائد على مجرد اثبات الشيء للشيء
او نفيه عنه الا وهو الغرض الخاص والمقصود من الكلام وهذا مما لا سبيل الى الشك فيه
انتهى كلامه ففي نحو جاء في زيد فعمرو ويكون الغرض اثبات مجيء عمرو بعد مجيء زيد بلا
مهلة حتى كأنه معلوم ان المجائي زيد وعمرو والشك انما وقع في الترتيب والتعقيب
فيكون العطف لافادة تفصيل المسند لا غير حتى لو قلت ما جاء في زيد فعمرو فكان
نفيا لمجيئه عقيب مجيء زيد ويحتمل انهما جاءاك معا او جاءك عمرو قبل زيد او بعده
بمدة متراخية فان قلت قد يجيء العطف على المسند اليه بالفاء من غير تفصيل المسند
نحو جاء في الآكل فالشارب فالنائم اذا كان الموصوف واحدا قلت هذا في التحقيق ليس
من عطف المسند اليه بالفاء لانه في المعنى الذي يأكل فيشرب فينام ولو سلم فلا دلالة
فيما ذكر على انه يلزم ان يكون لتفصيل المسند او رد السامع عن الخطأ في الحكم الى الصواب
وسيجيء تحقيقه في بحث القصر نحو جاء في زيد لا عمرو لمن اعتقد ان عمرا جاءك دون زيد
او انهما جاءاك جميعا وما جاء في زيد لكن عمرو لمن اعتقد ان زيدا جاءك دون عمرو
كذا في المفتاح والايضاح ولم يذكر المصنف ههنا لكونه مثلا لا في الرد الى الصواب
الا ان لا تنفي الحكم عن التابع بعد ايجابه للمتبوع ولكن لايجابه للتابع

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

بعد نفيه عن المتبوع والمذكور في كلام النحاة ان لكن في نحو ما جاء في زيد لكن عمرو
لدفع وهم المخاطب ان عمرا ايضا لم يجئ كزيد بناء على ملابسة بينهما وملاءمة لانه للاستدراك
وهو دفع توهم يتولد من الكلام المتقدم دفعا شبيها بالاستثناء وهذا صريح في انه انما
يقال ما جاء في زيد لكن عمرو لمن اعتقد ان المجيء منتف عنهما جميعا لا لمن اعتقد ان زيدا
جاءك دون عمرو على ما وقع في المفتاح واما انه يقال لمن اعتقد انهما جاءاك على ان يكون
قصر افراد فلم يقل به احد او صرف الحكم عن المحكوم عليه الى آخر نحو جاء في زيد بل عمرو
وما جاء في زيد بل عمرو فان بل للاضراب عن المتبوع وصرف الحكم الى التابع ومعنى
الاضراب ان يجعل المتبوع في حكم المسكوت عنه يحتمل ان يلابسه الحكم وان لا يلابسه
فنحو جاء في زيد بل عمرو يحتمل مجيء زيد وعدم مجيئه وفي كلام ابن الحاجب انه يقتضي
عدم المجيء قطعا واما اذا انضم اليه لا نحو جاء في زيد لا بل عمرو فهو يفيد عدم
مجيء زيد قطعا واما النفي فالجمهور على انه يفيد ثبوت الحكم للتابع مع السكوت
عن ثبوته وانتفائه في المتبوع فمعنى ما جاء في زيد بل عمرو ثبوت المجيء لعمرو مع
احتمال مجيء زيد وعدم مجيئه وقيل يفيد انتفاء الحكم عن المتبوع قطعا حتى يفيد
في المثال المذكور عدم مجيء زيد البتة كما في لكن وبعد ايشعر كلامهم في بحث القصر
ومذهب المبرد انه بعد النفي يفيد نفي الحكم عن التابع والمتبوع كالمسكوت او الحكم
متحقق الثبوت له فمعنى ما جاء في زيد بل عمرو بل ما جاء في عمرو عدم مجيء عمرو متحقق
ومجيء زيد وعدم مجيئه على الاحتمال او مجيئه متحقق فصرف الحكم في المثبت ظاهر
وكذا في المنفي على مذهب المبرد واما على مذهب الجمهور ففيه اشكال فان قلت قد صرح
ابن الحاجب بان بل في المثبت مطلقا وفي المنفي على مذهب المبرد لا تقع في كلام فصيح فكان الاولى
تركه كبدل الغلط قلت معارض بما ذكره بعض المحققين من النحاة ان بدل الغلط مع بل
فصيح مطرد في كلامهم لانها موضوعة لتدارك مثل هذا الغلط او الشك من المتكلم او التشكيك
اي ايقاع المتكلم السامع في الشك نحو جاء في زيد او عمرو او للابهام نحو وانا او اياكم لعلى
هدى او في ضلال مبين او للتخيير او للاباحة نحو ليدخل الدار زيد او
عمرو والفرق بينهما ان التخيير يفيد ثبوت الحكم لاحدهما
فقط بخلاف الاباحة فانه يجوز فيها الجمع ايضا لكن لا من حيث انه مدلول اللفظ

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

بل بحسب أمر خارج وما عدا الاسكاف من حرف العطف أي المفسرة والجر في على أن ما بعدها عطف بيان
لما قبلها ووقوعها تفسيرا للضمير المجرور من غير إعادة الجار وللضمير المتصل المرفوع
من غير تأكيد أو فصل يقوي مذهب الجمهور وهذا نزاع لا طائل تحته وأما الفصل أي
تعقيب المسند إليه بضمير الفصل فإنما جعله من أحوال المسند إليه لأنه يقترن به
أولا ولأنه في المعنى عبارة عنه وفي اللفظ مطابق له وهذا أولى من قول من قال لأنه
لتخصيص المسند إليه فيكون من الاعتبارات الراجعة إلى المسند إليه لأنا نقول إن
معنى تخصيص المسند إليه بالمسند ههنا هو تخصيص المسند بالمسند إليه وجعله
بحيث لا يعمه وغيره كما قال في المفتاح إن تخصيص المسند بالمسند إليه وحاصله
قصر المسند على المسند إليه وحصره فيه فيكون راجعا إلى المسند على أن التحقيق
أن فائدته ترجع إليهما جميعا لأنه يجعل أحدهما مخصصا ومقصورا والآخر مخصصا
به ومقصورا عليه فتخصيصه أي المسند إليه بالمسند يعني لقصر المسند على المسند إليه
لأن معنى قولنا زيد هو القائم أن القيام مقصور على زيد لا يتجاوزه إلى عمرو وهذا يقال
في تأكيده لا عمرو فإن قلت الذي يسبق إلى الفهم من تخصيص المسند إليه بالمسند هو
قصره على المسند لأن معناه جعل المسند إليه بحيث يخص المسند ولا يعمه وغيره قلت
نعم ولكن غالب استعماله في الاصطلاح على أن يكون المقصور هو المذكور بعد الباء
على طريقة قولهم خصصت فلانا بالذكر إذا ذكرته دون غيره وجعلته من بين الأشخاص
مختصا بالذكر فكان المعنى جعل هذا المسند إليه من بين ما يصح اتصافه بكونه مسندا
إليه مختصا بأن يثبت له المسند وهذا معنى قصر المسند عليه ألا ترى إلى قولهم في إياك
نعبد معناه نخصك بالعبادة لا نعبد غيرك ومن الناس من زعم أن الفصل كما يكون
لقصر المسند على المسند إليه يكون لقصر المسند إليه على المسند كما يدل عليه كلام
صاحب الكشاف في قوله تعالى وأولئك هم المفلحون حيث قال إن معنى التعريف في
المفلحون الدلالة على أن المتقين الذين اتصفوا بما وصفوا به هم المفلحون وتحقيق ما هم
وتصوروا بصورتهم الحقيقية فهم هم لا يعدون تلك الحقيقة انتهى كلامه
فزعموا أن معنى لا يعدون تلك الحقيقة أنهم مقصورون على صفة الفلاح لا يتجاوزونها إلى صفة أخرى
وهذا غلط منشأه عدم التدبر في هذا الفن وقلة التدبر لكلام القوم أما أولا فلأن هذا الشارح

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

الى معنى آخر للخبر المعرف باللام اورده الشيخ في دلائل الاعجاز حيث قال اعلم ان الخبر المعرف
باللام معنى غير ما ذكرته فيقال مثل قولك هو البطل الحامي لا تريد انه البطل المعهود بل
جنس البطل عليه صالحة وتحو ذلك بل تريد ان تقول لصاحبك هل سمعت بالبطل
الحامي وهل حصلت معنى هذه الصفة وكيف ينبغي ان يكون الرجل حتى يستحق ان يقال
ذلك له وفيه فان كنت تصورته حق تصوره فعليك بصاحبك يعني زيدا فانه لا حقيقة له
وراء ذلك في طريقته طريقة قولك هل سمعت بالاسد وهل تعرف حقيقته فزيد هو
بعينه هذا كلامه واما ثانيا فلان صاحب الكشاف انما جعل هذا معنى التعريف و
فائدته لا معنى الفصل بل صرح في هذه الآية بان فائدة الفصل الدلالة على ان الوارد
بعده خبر لا صفة والتوكيد والايجاب ان فائدة المسند ثابتة للمسند اليه دون غيره
ثم التحقيق ان الفصل قد يكون للتخصيص قصر المسند على المسند اليه نحو زيد هو الفاضل
من عمرو وزيد هو يقاوم الاسد ذكر صاحب الكشاف في قوله تعالى اولم يعلموا ان الله
هو يقبل التوبة عن عباده هو للتخصيص والتأكيد وقد يكون لمجرد التأكيد اذا كان التخصيص
حاصلا بدونه بان يكون في الكلام ما يفيد قصر المسند على المسند اليه نحو ان الله هو
الرزاق اي لا رازق الا هو او قصر المسند اليه على المسند نحو الكرم هو التقوى والحسب هو المال اي لا كرم
الا التقوى ولا حسب الا المال قال ابو الطيب اذا كان الشباب السكر والشيب هما فالحيوة هي الحمام اي لا
حيوة الا الحمام واما تقديمه اي تقديم المسند اليه على المسند فان قلت كيف يطلق التقديم
على المسند اليه وقد صرح صاحب الكشاف بانه انما يقال مقدم ومؤخر للزائل لا للقار في مكانه
قلت التقديم ضربان تقديم على نية التأخير كتقديم الخبر على المبتدأ او المفعول على الفعل و
نحو ذلك مما يبقى له مع التقديم اسمه ورسمه الذي كان قبل التقديم وتقديم لا على نية
التأخير كتقديم المبتدأ على الخبر والفعل على الفاعل وذلك بان تعمد الى اسم فتقدمه تارة
على الفعل فتجعله مبتدأ نحو زيد قام وتؤخره تارة فتجعله فاعلا نحو قام زيد وتقديم
المسند اليه من الضرب الثاني ومراد صاحب الكشاف ثمة هو الضرب الاول وكلامه هنا يحتمل ايضا
باطلاق التقديم على الضرب الثاني فلكون ذكره اي المسند اليه اهم ذكر الشيخ في دلائل الاعجاز
انا لم نجدهم اعتدوا في التقديم شيئا يجري مجرى الاصل غير العناية والاهتمام لكن ينبغي
ان يفسر وجه العناية بشيء ويعرف فيه معنى وقد ظن كثير من الناس انه يكفي ان يقال

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

قدم للعناية من غير ان يذكر من اين كانت تلك العناية وبم كان اهم هذا كلامه ولاجل
هذا اشار المصنف الى تفصيل وجه كونه اهم فقال اما لانه اي تقديم المسند اليه لاصل
لانه المحكوم عليه ولا بد من تحققه قبل الحكم فقصدوا في اللفظ ايضا ان يكون ذكره
قبل ذكر الحكم عليه ولا مقتضى للعدول عنه يعني ان كون التقديم هو الاصل انما يكون
سببا للتقديم في الذكر اذا لم يكن معه ما يقتضي العدول عن ذلك الاصل كما في
الجملة الفعلية فان كون المسند هو العامل يقتضي العدول عن تقديم المسند اليه
لان مرتبة العامل قبل مرتبة المعمول وكذا كل ما كان معه شيء مما يقتضي تقديم
المسند على ما سيجيء تفصيله واما ليتمكن الخبر في ذهن السامع لان في المبتدأ
تشويقا اليه ومن هذا كان حق الكلام تطويل المسند اليه ومعلوم ان حصول الشيء
بعد التشوق اذ واقع في النفس كقوله اي قول ابي العلاء المعري من قصيدة يرثي
بها فقيها حنفيا والذي حارت البرية فيه ٭ حيوان مستحدث من جماد يعني
تحيرت البرية في المعاد الجسماني والنشور الذي ليس بنفساني في ان ابدان الاموات
كيف تحيى من الرفات ٭ كذا في ضرام السقط وقبله ٭ بان امر الاله واختلف الناس
فداع الى ضلال وهاد ٭ يعني بعضهم يقول بالمعاد وبعضهم لا يقول به وبهذا
تبين جواز ان يكون المراد بالحيوان المستحدث من الجماد آدم عليه السلام ولا ناقة صالح
عليه السلام ولا ثعبان موسى عليه السلام ولا العنقاء على ما وقع في بعض الشروح
لانه لا يناسب السياق واما لتعجيل المسرة او المساءة للتفاؤل او التطير نحو سعد
في دارك والنجاح في دار صديقك واما لايهام انه لا يزول عن الخاطر او انه يستلذ
واما لنحو ذلك مثل اظهار تعظيمه نحو رجل فاضل في الدار وعليه قوله تعالى واجل
مسمى عنده او تحقيره نحو رجل جاهل في الدار ومثل الدلالة على ان المطلوب انما هو
اتصاف المسند اليه بالمسند على الاستمرار لا مجرد الاخبار بصدوره عنه كقولك الزاهد يشرب
ويطرب دلالة على انه يصدر الفعل عنه حالة فحالة على سبيل الاستمرار بخلاف قولك
يشرب الزاهد فانه يدل على مجرد صدوره عنه في الحال او الاستقبال وهذا معنى قول صاحب المفتاح
او لان كونه متصفا بالخبر يكون هو المطلوب لا نفس الخبر اراد بالخبر الاول خبر المبتدأ وبالخبر الثاني
الاخبار والمصنف لما فهم من الثاني ايضا معنى خبر المبتدأ اعترض عليه بان نفس الخبر تصور لا تصديق

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

والمطلوب بالجملة الخبرية إنما يكون تصديقا لا تصورا وإن أراد بذلك وقوع الخبر مطلقا أي إثبات
وقوع الشرب مثلا فلا يصح لما سيأتي في أحوال متعلقات الفعل أنه لا يتعرض عند إثبات وقوع الفعل
لذكر المسند إليه أصلا بل يقال وقع الشرب مثلا نعم يرد على المفتاح لا نسلم أن المتقدم دخلا
في الدلالة على الاستمرار بل إنما يدل عليه المضارع كما سنذكره في بحث لو الشرطية إن شاء الله تعالى
لكن وجها ومثل إفادة زيادة تخصيص كقوله متى تهذ زبني قطن تجدهم ... سيوفا في عواتقهم
سيوف ... جلوس في مجالسهم رزان ... وإن ضيف ألم بهم خفوف ... والمراد هم خفوف كذا
في المفتاح أي محل الاستشهاد هو قوله هم خفوف بتقديم المسند إليه فقول المصنف
هذا تفسير للشيء بإعادة لفظه ليس بشيء واعترض أيضا بأن كون التقديم مفيدا
للتخصيص مشروط بكون الخبر فعليا على ما سيأتي في نحو أنا سعيت في حاجتك الخبر ههنا
اسم فاعل لا خفوف جمع خاف بمعنى خفيف وأجيب بمنع هذا الاشتراط لتصريح أئمة
التفسير بالحصر في قوله تعالى وما أنت علينا بعزيز وما أنت عليهم بوكيل وما أنا بطارد الذين آمنوا
ونحو ذلك مما الخبر فيه صفة لا فعل وفيه بحث لظهور أن الحصر في قولهم فيهم خفوف
غير مناسب للمقام وأجيب أيضا بأنه لا يريد بالتخصيص ههنا الحصر بل التخصيص بالذكر الذي
أشار إليه في قوله وإما لكون المقتضية ذكر المسند إليه فبين أن كون الخبر عام النسبة إلى كل
مسند إليه والمراد تخصيصه لمعين وهذا سديد لكن في بيان كون التقديم مفيدا للزيادة
التخصيص مع خفاء عبد القاهر أورد في دلائل الإعجاز كلاما حاصله ما أشار إليه المصنف
بقوله وقد يقدم المسند إليه ليفيد التقديم تخصيصه بالخبر الفعلي أي قصر الخبر الفعلي
عليه والتقييد بالفعلي مما يفهم من كلام الشيخ وإن لم يصرح به وصاحب المفتاح قائل
بالحصر فيما إذا كان الخبر من المشتقات نحو وما أنت علينا بعزيز إن في حرف النفي أي
إن كان المسند إليه بعد حرف النفي بلا فصل من قولهم وليك أي قرب منك
نحو ما أنا قلت هذا أي لم أقله مع أنه مقول لغيري فالتقديم يفيد نفي الفعل
عن المذكور وثبوته لغيره على الوجه الذي نفي عنه من العموم والخصوص فلا يقال هذا
الا في شيء ثبت أنه مقرر لديك وأنت تريد نفي كونك القائل لا نفي القول ولا يلزم منه
أن يكون جميع من سواك قائلا لأن التخصيص إنما هو بالنسبة إلى من توهم المخاطب شركاءك
معه في القول أو انفرادك به دونه لا بالنسبة إلى جميع من في العالم

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

ولهذا اي ولان التقديم يفيد التخصيص ونفي الفعل عن المذكور مع ثبوته للغير لم يصح
ما انا قلت هذا ولا غيري لان مفهوم الاول عني ما انا قلت ثبوت قائلية هذا القول
لغير المتكلم ومنطوق الثاني اعني ولا غيري نفي قائليته عن الغير وهما متناقضان بل يجب
عند قصد هذا المعنى ان يؤخر المسند اليه ويقال ما قلته ولا احد غيري اللهم الا اذا
قامت قرينة على ان التقديم لغرض آخر غير التخصيص كما اذا ظن المخاطب بك ظنين
فاسدين احدهما انك قلت هذا القول والثاني انك تعتقد ان قائله غيرك فيقول
لك انت قلت لا غيرك فتقول له ما انا قلته ولا احد غيري قصدا الى انكار نفس الفعل
فتقدم المسند اليه لمطابقة كلامه وهذا انما يكون فيما يمكن انكاره كما في المثال بخلاف قولك
ما انا بنيت هذه الدار ولا غيري فانه لا يصح ولا ما انا رأيت احدا لانه يقتضي ان
يكون انسان غير المتكلم قد رأى كل احد لانه قد نفي عن المتكلم الرؤية على وجه العموم
فالمفعول فيجب ان يثبت لغيره ايضا على وجه العموم لما تقدم قال المصنف لان المنفي هو
الرؤية الواقعة على كل احد من الناس وقد تقدم ان الفعل الذي يفيد التقديم
ثبوته لغير المذكور هو بصيغة الفعل الذي نفي عن المذكور وفيه نظر لانا لا نسلم
ان المنفي الرؤية الواقعة على كل واحد من الناس بل الرؤية الواقعة على فرد من
افراد الناس وان قرن بالعموم فان الاول يفيد السلب الجزئي لان نفي الرؤية الواقعة
على كل واحد لا ينافي اثبات الرؤية الواقعة على البعض والثاني يفيد السلب الكلي لوقوع
النكرة في سياق النفي وما ذكره من حمل الناس على انه سهو من الكاتب والصواب
ما انا رأيت كل احد واعتذر عنه بعضهم بوجهين احدهما انه بني على ما ذكره
ائمة اللغة من ان احد اذا لم يقترن بهمزته بدلا عن الواو ولا يستعمل في الايجاب الا مع
كل فيلزم ان يكون ما انا رأيت احدا ردا على من زعم انك رأيت كل احد لانه ايجاب
فلا يستعمل بدون كل الثاني ان احدا يستعمل بمعنى الجمع ولهذا صح دخول بين عليه
وعود ضمير الجمع اليه في قوله تعالى لا نفرق بين احد من رسله فهما منكرون من احد عنه
حاجزين وفسره في قوله تعالى لستن كاحد من النساء بمعنى جماعة من جماعات النساء
وعدم جريان هذه الاحكام في نكرة منفية يدل على ان هذا ليس مبنيا على انه نكرة
في سياق النفي كما توهمه البعض وذلك لان الصحيح انه بحسب وضع اللغة لانه قال هو اسم لمن يصلح

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

ان يخاطب لا يستوي فيه الواحد والجمع والمؤنث وقيل هو مبني على ان احد اسم في معنى
الواحد لا يتغير بتغير الموصوف فيجوز ان يعتبر موصوفه مفردا ومثنى ومجموعا مذكرا ومؤنثا
اي احد من الافراد والمثنيات والجماعات واذا كان احد هنا في معنى الجمع يكون المعنى ما انا
رأيت جميع الناس ويلزم المحال المذكور وكلاهما فاسدان لان هذا الامتناع جار في نحو
ما انا رأيت رجلا وما انا اكلت شيئا وما انا قلت شعرا وغير ذلك مما وقع بعد الفعل المنفي
نكرة على ما سيجيء فلا يكون لخصوصية لفظ احد وايضا يجوز ان يكون احد هنا مبدل
الهمزة من الواو ومثله في قوله تعالى قل هو الله احد وان لا يكون بمعنى الجمع ولو سلم فيكون
المعنى ما انا رأيت جمعا من الناس والمنفي حينئذ هو الرؤية الواقعة على جماعة من
الناس لا على جميع الناس فالحاصل ان المفهوم من نفي الرؤية الواقعة على كل احد نفي
العموم الذي هو سلب جزئي وقولنا ما انا رأيت احدا او رجلا او نحو ذلك يفيد عموم
النفي الذي هو سلب كلي وتخصيصه بالمتكلم يقتضي ان لا يكون غيره بهذه الصفة اعني
يجب ان لا يصدق على الغير انه لم ير احدا وعدم صدقه عليه لا يقتضي ان يكون قد رأى
كل احد بل يكفيه ان يكون رأى احدا لان السلب الكلي يرتفع بالايجاب الجزئي ولا يقال
السلب الكلي يستلزم السلب الجزئي فصح ان الرؤية الواقعة على كل احد منفية ويتم ما ذكره
المصنف لانا نقول المعتبر هو المفهوم الصريح والا لزم امتناع ما انا ضربت زيدا لان نفي
ضرب زيد يستلزم نفي الضرب الواقع على كل احد فيلزم المحال المذكور وتحقيقه ان
اختصاص الملزوم بالشيء لا يوجب اختصاص اللازم به لجواز كونه اعم وقال الفاضل
العلامة في شرح المفتاح ان المفعول في قولنا ما انا رأيت احدا لما كان عاما لوقوعه في
سياق النفي يلزم ان يكون معتقد المخاطب عاما كذلك وهو انك رأيت كل احد في
الدنيا لان الخطأ في هذا المقام انما يكون في الفاعل فقط كما هو حكم القصر فيلزم
ان يكون ما نفي من الفعل الواقع على المفعول على الوجه المذكور متفقا بين
المتكلم والمخاطب عاما فعام وان خاصا فخاص اذ لو اختلفا عموما وخصوصا لم يكن
الخطأ في الفاعل فحسب والتقدير بخلافه واعترض عليه بعض المحققين بان الباقي
بعد تعيين الفاعل هنا هو السلب الكلي اعني عدم رؤية احد من الناس فيجب ان
يكون المخاطب معتقدا ان انسانا لم ير احدا من الناس واصاب في ذلك لكنه اخطأ

هذا الكلام مردود عند التحقيق وانما اورده من طرف القوم ولهذا قال فيما بعد ويبين الكلمات الدائرة في هذا المقام

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

في تعيينه وزعم انه غيرك او انت بمشاركة الغير فنفيت وجهه وحصرت في نفسك
هذا السلب اعني عدم رؤية احد من الناس اذ لو اختلف الفعلان ايجابا وسلبا لم يكن
الخطأ في الفاعل فحسب هذه هي الكلمات الدائرة في هذا المقام على السنتهم وهي متقاربة
ومنشأها انهم لم يحافظوا على حاصل كلام الشيخ ولم يفرقوا بين تقديم المسند اليه
على الفعل وحرف النفي جميعا وتقديمه على الفعل دون حرف النفي عند قصد التخصيص
فجعلوا التخصيص في نحو ما انا قلت كذا مثله في نحو انا ما قلت كذا وليس هذا اول قارورة
كسرت في الاسلام فنقول حاصل كلامه انه اذا قدم المسند اليه على الفعل وحرف النفي
جميعا فحكمه حكم المثبت يأتي تارة للتقوي وتارة للتخصيص كما ذكر عن قريب واذا
قدم على الفعل دون حرف النفي فهو للتخصيص قطعا لكن فرق بين التخصيصين في النفي
فان قولك انا ما سعيت في حاجتك عند قصد التخصيص انما يقال لمن اعتقد عدم سعيه
في حاجته واصاب لكنه اخطأ في فاعل الذي لم يسع فزعم انه غيرك او انت بمشاركة
الغير كما ان قولك انا سعيت في حاجتك انما يقال لمن اعتقد وجود سعي واصاب فيه
لكنه اخطأ في فاعله الذي سعى فزعم انه غيرك او انت بمشاركة الغير واما نحو قولك
ما انا سعيت في حاجتك فهو على ما اشار اليه الشارح العلامة انما يقال لمن اعتقد
وجود سعي واصاب لكنه اخطأ في فاعله فزعم انه انت وحدك او انت بمشاركة
الغير ولا بد فيه من ثبوت الفعل قطعا على الوجه الذي ذكر في النفي ان عاما فعام
وان خاصا فخاص قال الشيخ اذا قلت ما انا قلت هذا كنت نفيت ان تكون القائل
لهذا القول وكانت المناظرة في شيء ثبت انه مقول وطلبا لم يصح ان يكون المنفي عاما
وكان خلفا من القول ان تقول ما انا قلت شعرا قط ما انا اكلت اليوم شيئا ما انا رأيت احدا
من الناس لاقتضائه ان يكون انسان قد قال كل شعر في الدنيا واكل كل شيء وكل ما
كل احد من الناس فنفيت ان تكون هذا كلامه فاذا اعتقد مخاطب ان هناك انسانا
لم يقل شعرا قط ولم يأكل اليوم شيئا او لم ير احدا من الناس واصاب في ذلك لكنه اخطأ
في تعيينه فزعم انه غيرك او انت بمشاركة الغير فلا بد ان تقول له انا ما قلت شعرا
قط انا ما اكلت اليوم شيئا انا ما رأيت احدا من الناس ويكون هذا معنى صحيحا كما اذا قلت
انا الذي يقول انا الذي لم يأكل اليوم شيئا انا الذي لم ير احدا لا بأس لان اللازم من هذا التخصيص ان

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

ان لا يصدق هذا الوصف على الغير ويكفي فيه ان يكون احد قد قال شعرا او
اكل شيئا او رأى احدا ولا يتم في هذا المقام ان يقال ما انا قلت شعرا ما انا اكلت
شيئا ما انا رايت احدا لانه انما يكون عند القطع بثبوت الفعل على الوجه الذي ذكر
في النفي من العموم والخصوص ولم يقل احد بانه يستعمل للرد على من اصاب في نفي
الفعل واخطأ فيمن نفى عنه الفعل فزعم انه غير المذكور وحده او هو مشاركه المذكور
كما اذا قدم المسند اليه على الفعل وحرف النفي جميعا بل الواجب فيما يلي حرف النفي
ان يكون المخاطب مصيبا في اعتقاد ثبوت الفعل على الوجه المذكور مخطئا في اعتقاد
ان فاعله هو المذكور وحده او بشاركه الغير فليتأمل ولا ما انا ضربت الا زيدا لانه يقتضي
ان يكون انسان غيرك قد ضرب كل احد سوى زيد لان المستثنى منه مقدر عام فيجب ان يكون
في المثبت كذلك لما تقدم وفي هذا اشارة الى الرد على الشيخين عبد القاهر والسكاكي
حيث عللوا امتناع ما انا ضربت الا زيدا بان نقض النفي بالا يقتضي ان تكون ضربت زيدا
وتقديم الضمير وايلاؤه حرف النفي يقتضي ان لا تكون ضربته يعني ان علة امتناعه ما ذكرناه
لا ما ذكروه لانا لا نسلم ان ايلاء الضمير حرف النفي يقتضي ذلك وجوابه انه قد سبق
ان مثل هذا اعني تقديم المسند اليه وايلاءه حرف النفي انما يكون اذا كان الفعل
المذكور بعينه ثابتا محققا متفقا بينهما وانما يكون المناظرة في فاعله فقط ففي
هذه الصورة يجب ان يكون المخاطب مصيبا في اعتقاد وقوع ضرب على من عدا
زيدا مخطئا في اعتقاد ان فاعله انت فتقصد رده الى الصواب بقولك ما انا ضربت الا
زيدا لانه لنفي ان تكون انت الفاعل لا لنفي الفعل يعني ان ذلك الضرب الواقع
على من عدا زيدا مسلم لكن فاعله غيري لا انا فاذا كان النزاع في هذا الضرب المعين
الواقع على غير زيد وانت قررته ونفيت ان تكون فاعله فلا يكون زيد مضروبا لك
ولا لغيرك ايضا وهذا تحقيق ما ذكره العلامة في شرح المفتاح ان التقديم يقتضي ان
ينتفي عنه الفعل المعين ثم الاستثناء اثبات منه لنفسه شيئا من ذلك الفعل فيتناقض
بخلاف ما ضربت الا زيدا فان النفي لا يتوجه الى ضرب معين وحينئذ يكون نفي الضرب مجملا
على افراد غير زيد والاثبات لزيد فيتأتى التوفيق لا يقال يجوز ان يكون هناك ضربان وقع احدهما على من
عدا زيدا والآخر على زيد ووقعت المناظرة في فاعل الاول فنفاه المتكلم عن نفسه

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

واثبته لغيره فيلزم ان يكون زيد مضروبا به بهذا الضرب الذي نوظر في فاعله
ولا يلزم ان لا يكون زيد مضروبا به اصلا لانا نقول المنتقض بالاهو نفي الضرب
الذي وقعت المناظرة في فاعله فيكون هو ثابتا لزيد ومنفيا عنه هذا محال
وعندي ان قولهم نقض النفي بالا يقتضي ان يكون ضربت زيدا اجدر بان يعترض عليه
فيقال ان النفي لم يتوجه الى الفعل اصلا بل الى ان يكون فاعل الفعل المذكور هو
المتكلم والفعل المذكور هو الضرب الذي استثني منه زيد فالاستثناء انما
هو من الاثبات دون النفي فلا يكون من انتقاض النفي في شيء كما اذا قلت لست
الذي ضرب الا زيدا فكانه اعتقد ان انسانا ضرب كل احد الا زيدا وانت ذلك
الانسان فنفيت ان تكون انت ذلك الانسان واعلم ان ما ذكره المصنف ليس
مخالفة لهم في مجرد التعليل بل يظهر اثرها في نحو قولنا ما انا قرأت القرآن الا سورة
الفاتحة فانه لا امتناع فيه عند المصنف لجواز ان يكون احد قد قرأ كل القرآن سوى
سورة الفاتحة وعندهم يمتنع هذا لاقتضائه ان يكون الفاتحة مقروءة للمتكلم غير مقروءة
له لما مر وهذا محال ولا عطف على ان ولي حرف النفي والمعنى ان ولي المسند اليه المقدم حرف
النفي فهو يفيد التخصيص قطعا سواء كان منكرا او معرفا مظهرا او مضمرا وان
لم يل حرف النفي ان لا يكون في الكلام نفي اصلا نحو انا قمت او يكون لكن قدم المسند اليه
على النفي والفعل جميعا نحو انا ما قمت فقد يفيد التخصيص وقد يفيد التقوي واليه
اشار بقوله فقد يأتي اي التقديم للتخصيص رد على من زعم انفراد غيره اي غير
المسند اليه المذكور به اي بالخبر الفعلي او زعم مشاركته اي الغير فيه اي في الخبر
الفعلي نحو انا سعيت في حاجتك لمن زعم ان غيرك انفرد بالسعي في حاجته او
كان مشاركا لك فيه فيكون على الاول قصر قلب وعلى الثاني قصر افراد ويؤكد على الاول
نحو لا غيري مثلا لا زيد ولا عمرو ولا من سواي وما اشبه ذلك وعلى الثاني نحو وحدي مثل منفردا
ومتوحدا او غير مشارك ونحو ذلك لان الغرض من التاكيد دفع شبهة خالجت قلب السامع
والشبهة في الاول ان الفعل صدر من غيرك وفي الثاني انه صدر منك بمشاركة الغير والدال
صريحا ومطابقة على دفع الاول نحو لا غيره وعلى دفع الثاني نحو وحدك دون العكس قد يأتي لتقوي الحكم
وتقريره في ذهن السامع دون التخصيص نحو هو يعطي الجزيل قصدا الى ان تقرره في ذهن السامع

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

السامع وتحقق انه بفعل اعطاء الجزيل لا الى ان غيره لا يفعل ذلك وسبب تقويته
تكرير الاسناد كما يذكر في باب كون المسند جملة وكذا اذا كان الفعل منفيا فقد يأتي
للتخصيص نحو انت ما سعيت في حاجتي قصدا الى تخصيصه بعدم السعي وقد يأتي للتقوي
ولم يمثل المصنف الا به ليفرع عليه التفرقة بين تأكيد المسند اليه فانه محل الاشتباه
بخلاف التخصيص نحو انت لا تكذب فانه اشد لنفي الكذب من لا تكذب وكذا من لا تكذب
انت مع ان فيه تأكيدا وكذا ذكره بلفظ كذا لانه اي لان لفظ انت في لا تكذب انت لتأكيد
المحكوم عليه لا الحكم لعدم تكرره فقولنا لا تكذب نفي الكذب عن الضمير المستتر وانت مؤكد له
على معنى ان المحكوم عليه نفي الكذب هو الضمير لا غيره ومعنى لا غيره انك لا تظن ان عدم
الكذب في هذه الحالة التي اتكلم فيها مسند الى غير الضمير وانما اسنده الى الضمير على سبيل التجوز
او السهو او النسيان وليس معناه ان نفي الكذب منحصر فيه فليتأمل وكذا قولنا سعيت انا في حاجتك
لا يفيد التخصيص ولا التقوي بل يفيد صدور السعي من المتكلم نفسه من غير تجوز
او سهو او نسيان وهذا الذي قصده صاحب المفتاح حيث قال وليس اذا قلت سعيت
في حاجتك او سعيت انا في حاجتك يجب ان يكون عند السامع وجود سعي في حاجته
وقد وقع خطأ منه في فاعله فقصد ازالة الخطأ بل اذا قلت اي المثال الاخير ابتداء مفيدا
للسامع صدور السعي في حاجته منك غير مشوب بتجوز او سهو او نسيان اي في الفاعل
صح وانما لم يتعرض لنفي التقوي لانه انما اورد هذا الكلام في بحث التخصيص وانما خص البيان
بالمثال الاخير لانه هو محل الاشتباه والشارح العلامة قد اورد في هذا المقام على سبيل التجوز
او السهو او النسيان ولا يزيدك النظر فيه الا التعجب والتحير وذلك انه قال انك اذا قلت ابتداء
اي من غير علم المخاطب بوجود سعي منك سعيت في حاجتك او سعيت انا في حاجتك
تفيده وجود السعي منك صح من غير ارتكاب تجوز او سهو او نسيان بخلاف ما لو قلت في
الابتداء لا افادة وجود السعي اولا في الابتداء انا سعيت في حاجتك فانه لا يصح الا بارتكاب
تجوز او سهو او نسيان اما الاول فلان قولك انا سعيت انما يستعمل لرد الخطأ في
الفاعل لا لافادة وجود السعي فاذا استعملته لافادة وجود السعي فاما ان يكون باعتبار انه
لازم معناه فيكون مجازا او باعتبار انه معناه فيكون سهوا ان لم يعرف انه ليس معناه او نسيانا
ان عرف ذلك واما الثاني فلانك اذا قلت انا سعيت في حاجتك لا في الابتداء بل عند خطأ

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

المخاطب في الفاعل بان اعتقد نسبة الفعل الى الغير على الانفراد او الشركة فان كان قد نسبه
الى الغير لمساهلة كان تجوزا والا كان سهوا ونسيانا فالتجوز والسهو والنسيان على الاول من المتكلم
وعلى الثاني من المخاطب ثم بني على كلامه هذا ما بني والشجرة تنبئ عن الثمرة هذا الذي ذكره
من التفصيل اذا بني الفعل على معرف وان بني الفعل على منكر افاد التقديم او البناء على المنكر
تخصيص الجنس او الواحد به اي بالفعل نحو رجل جاء في اي لا امرأة فيكون تخصيص
جنس او لا رجلان فيكون تخصيص واحد قال الشيخ انه قد يكون في اللفظ دليل على امرين ثم
يقع القصد الى احدهما دون الآخر فيصير ذلك الآخر بان لم يدخل في القصد كان لم
يدخل في دلالة اللفظ واصل النكرة ان تكون لواحد من الجنس فيقع القصد تارة الى
الجنس فقط كما اذا اعتقد المخاطب بهذا الكلام ان قد تاك انت ولم يدر جنسه ارجل
هو ام امرأة او اعتقد انه امرأة وتارة الى الواحد فقط كما اذا عرف ان قد تاك من هو
من جنس الرجل ولم يدر ارجل هو ام رجلان او اعتقد انه رجلان ولفظ دلائل الاعجاز
مفصح عن انه يدخل في تخصيص الجنس تخصيص النوع نحو رجل طويل جاء في على معنى
ان الجائي من جنس طوال الرجال لا من جنس قصارهم ثم ظاهر كلام المصنف انه اذا بني الفعل
على منكر فهو للتخصيص قطعا وليس في كلام الشيخ ما يشعر بالفرق بين البناء على المنكر
والبناء على المعرف بل اشار في موضع من دلائل الاعجاز الى ان البناء على المنكر ايضا
قد يكون للتقوي لكن بشرط ان يقصد به الجنس او الواحد كما في التخصيص ولعلنا
نورد كلامه عند تحقيق معنى التقوي ووافقه اي عبد القاهر السكاكي على
ذلك اي على ان تقديم المسند اليه يفيد التخصيص لكن خالفه في شرائط وتفاصيل
لان مذهب الشيخ على ما ذكرنا انه ان وقع بعد النفي فهو للتخصيص قطعا والا فقد
يكون للتخصيص وقد يكون للتقوي مضمرا كان الاسم او مظهرا معرفا او منكرا مثبتا كان
الفعل او منفيا وعلى ما ذكره المصنف انه ان كان الاسم نكرة فهو ايضا للتخصيص قطعا
وظاهر كلام صاحب الكشاف انه موافق لعبد القاهر لانه قائل بالحصر في
نحو الله يبسط الرزق والله يستهزئ بهم وامثاله مما فيه المسند اليه مظهر
معرف ومذهب السكاكي انه ان كان نكرة فهو للتخصيص ان لم يمنع منه مانع كما
سيجيء وان كان معرفة فان كان مظهرا فلا يكون للتخصيص البتة وان كان

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

مضمرا فان قدر كونه في الاصل مؤخرا فهو للتخصيص والا فللتقوي ولم يتعرض في
كتابه للفرق بين ما يلي حرف النفي مما لا يليه وصرح بافتراق الحكم بين الصورتين
وان قولنا زيد عرف محمول على الابتداء لكن على سبيل القطع لا يحتمل التقديم وكرر
ذلك فمن اراد التوفيق بين كلامه وكلام الشيخ فقد تعسف والى هذا اشار بقوله
الا انه قال التقديم يفيد الاختصاص لشرطين اشار الى الاول بقوله ان اشار بتقدير
كونه على المسند اليه في الاصل مؤخرا على انه فاعل معنى فقط لا لفظا نحو انا قمت
فانه يجوز ان يقدر ان اصله قمت انا فيكون انا فاعلا في المعنى وان كان في اللفظ
تاكيدا للفاعل والى الثاني اشار بقوله وقدر عطف على جاز اي وقدر كونه في الاصل
مؤخرا على انه فاعل معنى والا اي وان لم يوجد الشرطان فلا يفيد الا التقوي لحكم سواء
كان انتفاء الشرطين بانتفاء نفس التقدير او بانتفاء جواز التقدير كما اشار اليهما
بقوله جاز تقدير التاخير كما مر في نحو انا قمت ولم يقدر او لم يجز اصلا نحو
زيد قام فانه لا يجوز ان يقدر ان اصله قام زيد فقدم لما سنذكره ولما كان
مقتضى هذا التحقيق ان لا يكون نحو رجل جاءني مفيدا للاختصاص لانه لا يجوز
تقدير كونه في الاصل مؤخرا على انه فاعل معنى فقط لانك اذا قلت جاءني رجل
فهو فاعل لفظا مثل قام زيد بخلاف قمت انا فيجيء لا يفيد الا التقوي مثل زيد
قام استثناه السكاكي واخرجه من هذا الحكم بان جعل في الاصل بدلا من الفاعل
اللفظي ليكون فاعلا معنويا فقط كالتاكيد وهذا معنى قوله واستثنى المنكر بجعله
من باب واسروا النجوى الذين ظلموا اي على القول بالابدال من الضمير يعني قدر
ان اصله جاءني رجل على ان رجل بدل من الضمير في جاءني لا فاعل له وانما
جعله من هذا الباب لئلا ينتفي التخصيص اي لا سبب له اي للتخصيص سواه اي
سوى تقدير كونه مؤخرا في الاصل على انه فاعل معنى فقط ثم قدم واذا انتفى التخصيص
لم يصح وقوعه مبتدأ بخلاف المعرف فانه يجوز وقوعه مبتدأ من غير هذا الاعتبار
البعيد فلا يرتكب الا عند الضرورة وهي في المنكر دون المعرف ثم قال وشرطه اي
جعل المنكر من هذا الباب واعتبار التقديم والتاخير فيه ان لا يمنع من التخصيص مانع
كقولنا رجل جاءني على ما مر ان معناه رجل جاءني لا امرأة او لا رجلان دون قولهم

This file was downloaded from QuranicThought.com

شر اهر ذا ناب فان فيه مانعا من التخصيص اما على التقدير الاول اعني تخصيص الجنس
فلامتناع ان يراد المهر شر لاخير لان المهر لا يكون الا شرا اذ ظهور الخير للكلب لا
يهمهم ولا يفزعه واما على التقدير الثاني اعني تخصيص الواحد من الافراد فلنبوه
اي هذا التقدير عن مظان استعماله اي مواردا استعمال قولهم شر اهر ذا ناب
لانه لا يستعمل عند القصد الى ان المهر شر واحقر الاشرار وهذا ظاهر واذ قد
صرح الائمة بتخصيصه حيث تاولوه بما اهر ذا ناب الاشر فالوجه اي وجه الجمع
بين قول الائمة بتخصيصه وقولنا بوجود المانع من التخصيص تقطيع شان الشر
بتنكيره اي حمل التنكير للتعظيم والتهويل كما مر في تنكير المسند اليه ليكون المعنى شر
فظيع عظيم اهر ذا ناب لا شر حقير فيصح قولهم معناه ما اهر ذا ناب الا شر اي الا شر
فظيع ويكون تخصيصا نوعيا والمانع انما يمنع من التخصيص الجنسي والفردي فيتاتى
التوفيق بين الكلامين بهذا الوجه لا بمجرد جعله نكرة مخصصة بالوصف المقدر
المستفاد من التنكير لان الائمة قد صرحوا بالتخصيص بمعنى الحصر حيث تاولوه
بما اهر ذا ناب الا شر ولقائل ان يقول بعد ما جعل التنكير للتقطيع يحصل النوعية
لا بد من اعتبار كونه في الاصل مؤخرا على انه فاعل معنى فقط كما هو مذهبه ليفيد
الحصر فيتاتى التوفيق والنكرة الموصوفة يصح وقوعها مبتدأ كالمعرف فلا يصح فيها
ارتكاب ذلك الوجه البعيد كما لا يصح في المعرف لصحة وقوعها مبتدأ ولا مدفع لهذا
الا بان يقال انه اشترط السكاكي اعتبار التقديم والتاخير في افادة التقديم الحصر و
الحصر هنا ليس مستفادا من التقديم بل من الوصف بناء على ان التقييد بالوصف عنده
يدل على نفي الحكم عما عداه فقولنا رجل طويل جاءني معناه لا قصير من غير تقدير كونه
مؤخرا يدل على هذا انه قال بالتخصيص الحصري في نحو قولنا ما ضربت اكبر اخوتك وهو في
معنى ما ضربت اخاك الا اكبر فيه اي فيما ذهب اليه السكاكي واحتج به لمذهبه نظرا الى الفاعل اللفظي
والمعنوي كالتاكيد والبدل سواء في امتناع التقديم ما بقيا على حالهما اي ما دام الفاعل
فاعلا والتابع تابعا بل امتناع تقديم التابع اولى اذا لم يبقيا على حالهما فلا امتناع في
تقديمهما وايا ما كان فتجويز تقديم المعنوي دون اللفظي حكم لا يقال الفاعل لا يحتمل التقديم
بوجه والتابع يحتمله على سبيل الفسخ عن التابعية وهو جائز كما في جرد قطيفة واخلاق ثياب وقوله

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

والمؤمن العائذات الطير لانا نقول لا نسلم ذلك بل انما يمتنع تقديمه ما دام فاعلا واما
اذا جعل مبتدأ واقيم مقام ضمير فلا ويجوز الفسخ في التابع دون الفاعل تحكم والا
بالوقوع فاسد لان هذا اعتبار محض منا وكما نعتبر في جرد قطيفة فلنعتبر في بردقام
فان قلت تقديم الفاعل حال كونه فاعلا ممتنع بالاتفاق واما التابع فلا نسلم امتناع
تقديمه حال كونه تابعا بل هو واقع كالتاكيد في قوله بنيت بها قبل المحاق بليلة
فكان محاقا كله ذلك الشهر فان كله تاكيد لذلك الشهر والمعطوف في قوله
عليك ورحمة الله السلام على وجه وبيت الحماسة لو كان يشكي الى الاموات ما القى
الاحياء بعدهم من شدة الكبد ثم اشتكيت لاشكاني وساكنه قبر بسجار وقبر على فهد
فان قوله وساكنه عطف على قبر فحوا وانت هو في قولنا انا قمت وانت قمت وهو قام
عند قصد التخصيص ليس بمبتدأ عند السكاكي بل هو تاكيد اصطلاحي مقدم والجملة
فعلية وكذا رجل جاءني بدل اصطلاحي قلت امتناع تقديم التابع حال كونه تابعا
شائع عند النحاة ولا لجعلوا الطير في قوله والمؤمن العائذات الطير عطف بيان للعائذات
لا موصوفا واتفقوا على امتناع ما جاء في الاخير احد بالرفع على الابدال لامتناع تقديم
البدل ومنع هذا محض مكابرة ودليل امتناع تقديم الفاعل وهو التباسه بالمبتدأ قائم
ههنا بعينه واما قوله فكان محاقا كله ذلك الشهر فبعد ثبوت كون البيت مما يستشهد
يحتمل ان يكون كله تاكيدا للضمير المستتر في كان لدلالة قوله قبل المحاق على الشهر وكان قوله
ذلك الشهر بدلا منه وتفسيرا له ولو سلم فيكون شاذا محمولا على الضرورة فلا يدل على
جوازه في السعة ولو سلم ففيه تقديم على المتبوع فقط والمطلوب جواز تقديمه على العامل
ايضا نعم قد ذكر النحاة انه يجوز تقديم المعطوف بالواو والفاء وثم واو ولا على المعطوف عليه
في ضرورة الشعر بشرط ان لا يتقدم المعطوف على العامل واما تقديم التاكيد والبدل في
السعة على المتبوع والعامل جميعا فمما لم يقل به احد ثم لا نسلم انتفاء التخصيص في صورة
المنكر اعني في نحو رجل جاءني لو لا تقدير التقديم لحصول اي التخصيص بغيره اي بغير
تقدير التقديم كما ذكره السكاكي في شراحه فاتاب من التهويل وغيره كالتحقير والتكثير
والتقليل وغير ذلك مما يستفاد من التنكير فهو وان لم يصرح بان لا سبب للتخصيص
سواه لكن استلزم كلامه ذلك حيث قال انما يرتكب ذلك الوجه البعيد عند

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
QUR'ANIC THOUGHT

النكرة لفوات شرط المبتدأ لا يقال التنكير انما يدل على النوعية بالتهويل او غيره والحصر
انما يستفاد من تقديم التقديم فلابد منه بحال لانا نقول قد ذكرنا ان ما تخصص بالوصف
يمتنع تقديم التأخير فيه لصحة وقوعه مبتدأ كالمعرف وانه يجب ان يكون الحصر مستفادا
من الوصف والا فلا توجيه كلامه بل الجواب انه انما يعتبر التقديم والتأخير في صورة التنكير
اذا لم يقصد التخصيص النوعي الذي يمكن ان يستفاد من الوصف المستفاد من التنكير كما في
قولنا رجل جاءني بمعنى لا امرأة ولا رجلان ثم لا نسلم امتناع ان يراد المهر شر لا خير اذ لا دليل
عليه لا نقلا ولا عقلا قال الشيخ عبد القاهر قدم شر لان المعنى ان الذي اهره من جنس الشر
لا من جنس الخير ثم قال السكاكي ويقرب من قبيل هو قائم زيد قائم في التقوي لتضمنه
اي قائم الضمير مثل قام فيتنكر الاسناد ويتقوى الحكم وقال انما قلت يقرب دون ان اقول
نظيره لان قائم لما لم يتفاوت في الخطاب والحكاية والغيبة في انا قائم وانت قائم وهو
قائم اشبه الخالي عن الضمير وهذا معنى قوله وشبهه اي شبه السكاكي قائم مع انه متضمن
للضمير بالخالي عنه من جهة عدم تغيره في التكلم والخطاب والغيبة كما لا يتغير الخالي عنه
نحو انا غلام وانت غلام وهو غلام وقد يصحف قوله وشبهه فيقرأ وشبهه مخففا ويظن انه اسم منصوب
على انه مفعول معه اي لتضمن الضمير مع شبهه اي مشابهته الخالي عن الضمير يعني ان
قوله ويقرب يشتمل على الامرين احدهما المقاربة في التقوي والثاني عدم كمال التقوي
فقوله لتضمن الضمير علة الاول وقوله شبهه علة الثاني ولا يخفى ما فيه من التعسف
ومن اراد هذا المعنى فليقرأ وشبهه بالجر عطفا على التضمن ليكون اوضح ولهذا اي لشبهه
بالخالي عن الضمير لم يحكم بانه مع الضمير جملة واما في صلة الموصول فانما حكم بذلك
لكونه فيها فعلا عدل به الى صورة الاسم كراهة دخول ما هو في صورة لام التعريف
على صريح الفعل ولا عوامل قائم مع الضمير معاملتها اي الجملة في البناء حيث اعرب
في نحو رجل قائم ورجلا قائما ورجل قائم والحاصل انه لما كان متضمنا للضمير
ومشابها للخالي عنه روعيت فيه الجهتان اما الاولى فبان جعل قريبا من هو
قام في التقوي واما الثانية فبان لم يجعل جملة ولا عوامل معاملتها في البناء
فان قيل لو كان الحكم بالافراد والاعراب في قائم من زيد قائم
بناء على شبهه بالخالي لوجب ان لا يحكم بالافراد والاعراب فيما اسند الى الظاهر

This file was downloaded from QuranicThought.com

الى الظاهر نحو زيد قام ابوه لانه كالفعل يعينا اذ الفعل لا يتفاوت عند الاسناد
الى الظاهر قلنا جعل تابعا للمسند الى الضمير وحمل عليه في حكم الافراد وهذا معنى
قوله في المفتاح واتبعه في حكم الافراد نحو زيد عارف ابوه اي جعل تابعا لعارف
المسند الى الضمير عارف المسند الى الظاهر فحكم بانه مفرد مثله قال المصنف معناه
اتبع عارف عرف في الافراد اذا اسند الى الظاهر مفردا كان الظاهر او مثنى او مجموعا
ولعله سهو اذ لا حاصل حينئذ لهذا الكلام وما يرى تقديمه على المسند كاللازم لفظ مثل
وغيره اذا استعملا على سبيل الكناية في نحو مثلك لا يبخل وغيرك لا يجود بمعنى انت لا تبخل وانت تجود
وفي الايجاب نحو مثل الامير حمل على الادهم والا تشهب في غيري باكثر هذا الناس يخدع اي الا
حمل وانا لا انخدع فالاول كناية عن ثبوت الفعل او نفيه عن المخاطب بل عمن اضيف اليه
لفظ مثل لانه اذا اثبت الفعل لمن يسد مسده ومن هو على اخص اوصافه او نفي عنه فاريد
ان من كان على الصفة التي هو عليها كان من مقتضى القياس وموجب العرف ان يفعل كذا
او ان لا يفعل كذا لزم الثبوت لذاته او النفي عنها بالطريق الاولى والثاني كناية عن ثبوت
الفعل لمن اضيف اليه لفظ غير في النفي وعن سلبه عنه في الايجاب لانه اذا نفي الجود عن
غير المخاطب مثلا يثبت للمخاطب ضرورة ان الجود موجود ولا بد له من محل يقوم به ولا
اذا اثبت الانخداع للغير من غير القصد الى ان انسانا سوى المتكلم يتصف بالانخداع
ولا شك في ثبوت عدم الانخداع لاحد في الجملة لزم سلب الانخداع عن المتكلم
فهما قد استعملا على سبيل الكناية ولم يقصد ثبوت الفعل او نفيه لانسان مماثل او
مغاير لمن اضيفا اليه كما في قولنا مثلك لا يجود وقوله + غيري جنى وانا المعاقب فيكم + كما انني
سبابة المتندم + فان التقديم ليس كاللازم عند قصد هذا المعنى والى هذا اشار بقوله من
غير ارادة لتعريض بغير المخاطب بان يراد بمثلك وغيرك انسان غير المخاطب مماثل له او غيره
من غير معناه حال كون ذلك القول والكلام ناشيا من غير ارادة التعريض اي لم ينشأ من ارادة
التعريض كما لو قول ضرب من غير ذنب اي ضربا لم ينشأ من ذنب كما ان قولك غيري فعل كذا معناه
انا لم افعله فهما مقام آخر يستعمل فيه غير على سبيل الكناية ويلتزم فيه من قلة تنبه
له لكونه اي يرى تقديمه كاللازم لكون التقديم اعون على المراد بهما
اي بهذين التركيبين لانهما من الكناية المطلوب بها نفس الحكم

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

واثبات الحكم بطريق الكناية أبلغ لما سيجيء والتقديم لكونه مفيد التقوى لعون على اثبات
الحكم بطريق المبالغة وقوله يرى تقديمه كالملازم عبارة الشيخ في دلائل الاعجاز ومعناه ان
مقتضى القياس وموجب العرف ان يجوز التاخير ايضا لحصول المبالغة بالكناية لكن التقديم
يرى كالامر اللازم لانه لم يقع الاستعمال على خلافه قطعا قال الشيخ وانت اذا تصفحت
الكلام وجدت هذين الاسمين يقدمان ابدا على الفعل اذا قصد بهما هذا المعنى وترى هذا
المعنى لا يستقيم فيهما اذا لم يقدما لو قلت يفعل كذا مثلا وغيرك رايت كلاما مقلوبا عن
جهته ومغيرا عن صورته ورايت اللفظ قد نبا عن معناه ورايت الطبع يابى ان يرضاه قيل
وقد يقدم المسند اليه المسور بكل على المسند المقرون بحرف النفي لانه اي التقديم دال
على العموم اي على نفي الحكم عن كل فرد من افراد ما اضيف اليه لفظ كل نحو كل انسان
لم يقم فانه يفيد نفي القيام عن كل واحد من افراد الانسان بخلاف ما لو اخر نحو لم يقم
كل انسان فانه يفيد نفي الحكم عن جملة الافراد لا عن كل فرد فالتقديم يفيد عموم السلب
وشمول النفي والتاخير لا يفيد الا سلب العموم ونفي الشمول وذلك اي افادة التقديم النفي
عن كل فرد والتاخير النفي عن جملة الافراد لئلا يلزم ترجيح التاكيد وهو ان يكون لفظ
كل لتقرير المعنى الحاصل قبله وتقويته على التاسيس وهو ان يكون لافادة معنى اخر لم يكن
حاصلا قبله يعني لو لم يكن التقديم مفيد العموم النفي والتاخير مفيد النفي العموم يلزم
ترجيح التاكيد على التاسيس واللازم باطل لان التاسيس خير من التاكيد لان حمل الكلام
على الافادة خير من حمله على الاعادة فالملزوم مثله فان عورض بان استعمال كل
في التاكيد اكثر فالحمل عليه ارجح قلنا ممنوع ولو سلم فلم يعارض ما ذكرناه لانه
اقوى لان وضع الكلام على الافادة وكان هذا القائل يتمسك في اصل الدعوى
بالاستعمال ويكون هذا الكلام لبيان السبب والمناسبة والا فلا يثبت اللغة
بالاستدلال وبيان الملازمة اما في صورة التقديم فلان قولنا انسان لم يقم موجبة مهملة
اهمل فيها بيان كمية افراد المحكوم عليه معدولة المحمول لان حرف السلب قد جعل جزأ من
المحمول لا ينفصل عنه ولا يمكن تقدير الرابطة بعده ثم اثبت للموضوع هذا المحمول المركب من
الايجاب والسلب وهذا جعلت موجبة معدولة لا سالبة محصلة ولا فرق بينهما عند
وجود الموضوع كما في هذه المادة وهذا صح جعلها في قوة السالبة الجزئية

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

والا فالسالبة الجزئية اعم منها الصدقها عند انتفاء الموضوع فاذا كان قولنا الانسان
لم يقم موجبة مهملة معدولة المحمول يكون معناه نفي القيام عن جملة الافراد لا عن
كل فرد لان الموجبة المهملة المعدولة المحمول في قوة السالبة الجزئية عند وجود
الموضوع نحو لم يقم بعض الانسان بمعنى انهما متلازمان في الصدق لانه قد حكم في المهملة
بنفي القيام عما صدق عليه الانسان اعم من ان يكون جميع الافراد او بعضها وايا ما
كان يصدق نفي القيام عن البعض وكلما صدق نفي القيام عن البعض صدق نفيه عما صدق عليه
الانسان في الجملة فكلما صدق انسان لم يقم صدق لم يقم بعض الانسان وبالعكس اذ التقدير وجود
الموضوع ففي في قوة السالبة الجزئية المستلزمة نفي الحكم عن الجملة لان صدق السالبة الجزئية الموجودة الموضوع
اما بان يكون الحكم منفيا عن كل فرد من الافراد او بان يكون منفيا عن بعض من الافراد ثابتا للبعض الاخر وعلى
كل تقدير يلزم منها نفي الحكم عن جملة الافراد دون كل فرد لجواز ان يكون منفيا عن البعض ثابتا للبعض الاخر واذا
ثبت ان انسانا لم يقم بدون كل معناه نفي القيام عن جملة الافراد لا عن كل فرد فلو كان بعد دخول
كل معناه ايضا كذلك كان كل تاكيدا لا تاسيسا فيلزم ترجيح التاكيد على التاسيس فحينئذ
يجب ان يكون معنى كل انسان لم يقم نفي الحكم عن كل فرد ليكون كل تاسيس معنى اخر لا تاكيد
المعنى الاول واما في صلوة التاخير فلان قولنا لم يقم انسان سالبة مهملة لا يسوق فيها والسالبة
المهملة في قوة السالبة الكلية المقتضية للنفي عن كل فرد من غير شيء من الانسان بقائم وانما قال في
الاول المستلزمة وههنا المقتضية لان السالبة الجزئية تحتمل نفي الحكم عن كل فرد وتحتمل
نفيه عن بعض وثبوته لبعض وعلى كل تقدير يستلزم نفي الحكم عن جملة الافراد فاشار
بلفظ الاستلزام الى هذا بخلاف السالبة الكلية فانها تقتضي بصريحها نفي الحكم عن
كل فرد ولما كان المقرر عندهم ان المهملة في قوة الجزئية وقد حكم ههنا بانها
في قوة الكلية احتاج الى بيانه فاشار اليه بقوله لورود موضوعها اي موضوع
المهملة نكرة غير مصدرة بلفظ كل في سياق النفي وكل نكرة كذلك مفيد لعموم
النفي وانما قلنا غير مصدرة بلفظ كل لان ما يفيد العموم في النفي انما هو النكرة
التي تفيد الوحدة في الاثبات واما التي تفيد العموم في الاثبات كالمصدرة
بلفظ كل فعند ورودها في سياق النفي انما تفيد نفي العموم لا عموم النفي لان رفع الايجاب
الكلي سلب جزئي واذا كان هذه السالبة المهملة في قوة السالبة الكلية يكون

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

معنى لم يقم انسان نفي الحكم عن كل فرد فاذا ادخلنا عليه لفظة كل وقلنا لم يقم كل انسان فلو كان معناه ايضا نفي القيام عن كل فرد يلزم ترجيح التاكيد على التاسيس فحينئذ يجب ان يكون معناه نفي القيام عن جملة الافراد ليكون كل تاسيسا فالحاصل ان المتقدم قبل كل لسلب العموم فيجب ان يكون بعد كل لعموم السلب ليكون كل للتاسيس لا للتاكيد والتاخير بالعكس وذلك لان لفظة كل لا يخلو عن افادة احد هذين المعنيين عند انتفاء احدهما يثبت الاخر ضرورة وفيه نظر لانه على تقدير ان يكون كل انسان لم يقم لافادة النفي عن الجملة ولم يقم كل انسان لافادة النفي عن كل فرد لا نسلم انه يجب ان يكون كل تاكيدا حتى يلزم ترجيح التاكيد على التاسيس لان النفي عن الجملة في الصورة الاولى اعني الموجبة المهملة المعدولة نحو انسان لم يقم وعن كل فرد في الصورة الثانية اعني السالبة المهملة نحو لم يقم انسان انما افاده الاسناد الى ما اضيف اليه كل وهو لفظ انسان وقد زال ذلك الاسناد المفيد لهذا المعنى بالاسناد اليها اي الى كل لان انسانا صار مضافا اليه فلم يبق مسندا اليه فيكون على تقدير ان يكون الاسناد الى كل ايضا مفيدا للمعنى الحاصل من الاسناد الى انسان يكون كل تاسيسا لا تاكيدا لان التاكيد لفظ يفيد تقوية ما يفيده لفظ اخر وهذا ليس كذلك لان النفي عن الجملة في كل انسان لم يقم وعن كل فرد في لم يقم كل انسان انما افاده حينئذ نفس الاسناد الى كل لا شيء اخر ليكون كل لتقويته ولما كان لقائل ان يدفع هذا المنع بان ما ذكرت في معنى التاكيد هو التاكيد الاصطلاحي ونحن نعني بالتاكيد ههنا ان يكون كل لافادة معنى كان حاصلا بدونه وحينئذ لا يتوجه هذا المنع اشار الى منع اخر على تقدير ان يكون معنى التاكيد هذا فقال وان الصورة الثانية اعني السالبة المهملة نحو لم يقم انسان اذا افادت النفي عن كل فرد فقد افادت النفي عن الجملة فاذا حملت كل على الثاني اي على افادة النفي عن جملة الافراد حتى يكون معنى لم يقم كل انسان نفي القيام عن الجملة لا عن كل فرد لا يكون كل تاسيسا بل تاكيدا على ما مر من التفسير لان هذا المعنى كان حاصلا بدونه واذا لم يكن تاسيسا فلو جعلناها عن كل فرد وقلنا لم يقم كل انسان لعموم السلب مثل لم يقم انسان لا يلزم ترجيح التاكيد على التاسيس اذ لا تاسيس ههنا اصلا بل انما يلزم ترجيح احد التاكيدين على الاخر

الزرب بجواب السابق وهذا الجواب وجها النظر قال ١٢ معز الدين

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

والحاصل ان لم يقم انسان لما كان مفيدا للنفي عن كل فرد ويلزمه النفي عن الجملة ايضا
فكلا المعنيين حاصل قبل كل فعلى ايهما حملت يكون تاكيدا لا تاسيسا فلا يصح قول
المستدل انه يجب ان يحمل على النفي عن الجملة لئلا يلزم ترجيح التاكيد على التاسيس لا
يقال دلالة قولنا لم يقم انسان على النفي عن جملة الافراد بطريق الالتزام ودلالة لم يقم
كل انسان عليه بطريق المطابقة فلا يكون تاكيدا لانا نقول اما ان يشترط في التاكيد
اتحاد الدلالتين او لا يشترط فان لم يشترط لزم ان يكون كل في قولنا لم يقم كل انسان
تاكيدا سواء جعل النفي عن الجملة او عن كل فرد وان اشترط لزم ان لا يكون كل في قولنا
كل انسان لم يقم عند جعل النفي عن جملة الافراد تاكيدا لان دلالة قولنا انسان لم يقم على
النفي عن الجملة بطريق الالتزام وهو ظاهر وحينئذ يبطل ما ذكر ثم قيل الجواب ان
نفي الحكم عن الجملة اما بان يكون منفيا عن كل فرد او بان يكون منفيا عن بعض الافراد
ثابتا للبعض الاخر او بان يكون محتملا للمعنيين والمستفاد من لم يقم انسان هو القسم الاول
فقط فالحمل عليه تاكيد وعلى غيره تاسيس فلو جعلنا لم يقم كل انسان للنفي عن كل فرد يلزم
ترجيح التاكيد على التاسيس واما اذا جعلناه للنفي عن جملة الافراد على الوجه المحتمل فيكون
تاسيسا قطعا لان هذا المعنى لم يكن حاصلا قبله فليتامل ولان النكرة المنفية اذا
عمت كان قولنا لم يقم انسان سالبة كلية لا مهملة كما ذكره هذا القائل لانها قد بين
فيها ان الحكم مسلوب عن كل واحد من افراد الموضوع لا يقال سماها مهملة باعتبار
اهمال السور اعني اللفظ الدال على كمية افراد الموضوع لانا نقول المسطور في كتب
القوم ان المهملة هي التي يكون موضوعها كليا وقد اهمل فيها بيان كمية افراد
الموضوع اي لم يتبين فيها ان الايجاب والسلب في كل افراد الموضوع او في بعضها و
الكلية هي التي يتبين فيها ان الحكم على كل افراد الموضوع وظاهر ان الصادق على نحو قولنا لم يقم
انسان انما هو تعريف الكلية دون المهملة واما انه لا سور فيها فممنوع اذ التقدير انه قد
بين فيها ان الحكم مسلوب عن كل فرد فلا بد لهذا البيان من شيء يدل عليه ضرورة ولا
نعني بالسور الا هذا والقوم وان جعلوا سور السلب الكلي لا شيء ولا واحد
فلم يقصدوا الانحصار فيهما بل كل ما يدل على العموم فهو سور الكلية كقولنا
طرا واجمعين ونحو ذلك نص عليه الشيخ في الاشارات وههنا يجوز ان يكون

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST

هيئة القضية وكون الموضوع نكرة منفية او ادخال التنوين عليه سور الكلية كما انه في
الموجبة سور الجزئية على ما قال في الاشارات ان كان ادخال الالف واللام يوجب
تعميما وادخال التنوين يوجب تخصيصا فلا مشاحة في لغة العرب وقال عبد القاهر
في تقرير ان كلمة كل تارة يكون لشمول النفي واخرى لنفي الشمول ان كانت كلمة كل
داخلة في حيز النفي بان اخرت عن اداته سواء كانت معمولة لاداة النفي او لا وسواء كان
الخبر فعلا نحو قول ابي الطيب ما كل ما يتمنى المرء يدركه تجري الرياح بما لا تشتهي السفن
او غير فعل نحو قولك ما كل متمنى المرء حاصلا او حاصل على اللغة الحجازية او القيمة او
معمولة للفعل المنفي اما ان يكون عطفا على داخلة في حيز النفي واما ان يكون بتقدير
فعل عطفا على اخرت والمعنى اوصلت معمولة وكلاهما ليس بسديد لان كلا من
الدخول في حيز النفي والتأخير عن اداة النفي شامل لوقوعها معمولة للفعل المنفي فلا
يحسن عطفه عليه بأو اما الاول فظاهر واما الثاني فلان التأخير عن اداة النفي اعم
من ان يقع بينهما فصل نحو ما زيد كل القوم وما جاء في كل القوم وغير ذلك من
الامثلة المذكورة او لا يقع نحو ما كل متمنى المرء حاصلا فان خصصت التأخير باللفظ
فلم يخرج منه الا المعمول المقدم على الفعل المنفي وان جعلته اعم من اللفظ والتقدير
دخل فيه القسمان وايا ما كان فالكلام لا يخلو عن تعسف وانما وقع فيه لتفسيره عبارة
الشيخ وهو قوله اذا ادخلت كلا في حيز النفي بان تقدم النفي عليه لفظا او
تقديرا يعني كما اذا قدمتها على الفعل المنفي العامل فيه فانه مؤخر تقديرا لان
مرتبة المعمول التأخير عن العامل فلا قرب ان يجعل عطفا على اخرت بتقدير
الفعل ويكون المراد بقوله اخرت عن اداة النفي ما اذا لم يدخل اداة النفي على فعل عامل في كل
على ما يشعر به المثال المذكور والمعنى بان اخرت عن اداة النفي الغير الداخل على الفعل العامل
فيها او جعلت معمولة للفعل المنفي اما فاعلا لفظيا او تأكيدا له نحو ما جاء في القوم كلهم او ما جاء كل
القوم وقد التأكيد لا كلا اصل فيه او مفعولا كذلك متأخرا نحو لم اخذ كل الدراهم او
الدراهم كلها او مقدما نحو كل الدراهم لم اخذ والدراهم كلها لم اخذ وترك مثال التأكيد اعتمادا
على ما سبق وجعل الفعل منفيا بلم لان المنفي بما لا يتقدم معموله عليه بخلاف لم ولا ولن على ما
بين في النحو وكذا اذا وقعت مجرورا او ظرفا نحو ما مررت بكل القوم وما سرت كل

الايام ونحو ذلك ففي جميع هذه الصور توجه النفي الى الشمول خاصة لا الى اصل الفعل

وافاد الكلام ثبوت الفعل او الوصف لبعض مما اضيف اليه كل ان كانت كل في المعنى

فاعل للفعل او الوصف الذي عمل عليها او اعمل فيها كقولنا في الفعل ما كل القوم يكتب

ما يكتب كل القوم وفي الوصف ما كل القوم كاتبا وما كاتب كل القوم فيفيد ثبوت الكتابة

لبعض من القوم ولو قال ثبوت الحكم ليشمل ما اذا كان الخبر جامدا نحو ما كل سواء

ثم لكان اجمل او تعلقه اي تعلق الفعل او الوصف به اي ببعض ان كانت كل في

المعنى مفعولا للفعل او الوصف المحمول عليها او العامل فيها نحو ما كل ما يتمنى المرء

يدركه ولم اخذ كل الدراهم ونحو ما كل الدراهم اخذتها انا وما اخذ انا كل الدراهم

فيفيد تعلق ادراك المرء ببعض متمنياته وتعلق الاخذ ببعض الدراهم بدليل الخطأ

وشهادة الذوق والاستعمال قال الشيخ اذا تأملنا وجدنا ادخال كل في حيز النفي لا يصلح الا

حيث يراد ان بعضا كان وبعضا لم يكن وفيه نظر لانا نجد حيث لا يصلح ان يتعلق

الفعل ببعض كقوله تعالى والله لا يحب كل مختال فخور * والله لا يحب كل كفار اثيم *

ولا تطع كل حلاف مهين * فالحق ان هذا الحكم اكثري لا كلي والا اي وان لم

تكن داخلة في حيز النفي بان قدمت على النفي لفظا ولم تقع معمولة للفعل المنفي عم النفي

كل فرد مما اضيف اليه كل وافاد نفي اصل الفعل عن كل فرد كقول النبي صلى الله تعالى عليه

وسلم لما قال له ذو اليدين اقصرت الصلوة بالرفع لانها فاعل قصرت ام نسيت

يا رسول الله كل ذلك لم يكن اي لم يقع واحد منهما لا القصر ولا النسيان عليه اي على

عموم النفي وشموله كل فرد ورد قوله اي قول ابي النجم قد اصبحت ام الخيار تدعي +

على ذنبا كله لم اصنع برفع كله على معنى لم اصنع شيئا مما تدعيه علي من الذنوب قال

المصنف المعتمد في اثبات المطلوب الحديث وشعر ابي النجم ما الاحتجاج بالحديث

فمن وجهين احدهما ان السؤال بامر عن احد الامرين لطلب التعيين بعد ثبوت احدهما

على الابهام واعتقاد المستفهم فجوابه اما بالتعيين او بنفي كل منهما رد على المستفهم فمخطئة لك اعتقاد

ثبوت احدهما لا نفي الجمع بينهما لانه لم يعتقد ثبوتهما جميعا فيجب ان يكون قوله كل ذلك لم يكن نفيا

لكل منهما والثاني ما روي انه لما قال النبي صلى الله عليه وسلم كل ذلك لم يكن قال له ذو اليدين بعض

ذلك قد كان فلو لم يكن قوله كل ذلك لم يكن سلبا كليا لما صح بعض ذلك قد كان

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

ن ذا لانه انما ينافي نفي كل منهما لا نفيهما جميعا اذ الايجاب الجزئي رفع للسلب الكلي لا السلب
الجزئي واما الاحتجاج بشعر ابي النجم فلانه فصيح والشائع فيما اذا المريكن الفعل مشتغلا
بالضمير ان ينصب الاسم على المفعولية نحو زيدا ضربت وليس في نصب كل ههنا
ما يكسر له وزنا وسياق كلامه انه لم يأت بشيء مما ادعت عليه هذه المرأة فلو كان
النصب مفيدا لذلك العموم والرفع غير مفيد لم يعدل الشاعر الفصيح عن النصب
الشائع الى الرفع المحتاج الى تقدير الضمير من غير ضرورة ولقائل ان يقول انه مضطر
الى الرفع اذ لو نصبها لجعلها مفعولا وهو ممتنع لان لفظة كل اذا اضيف الى المضمر لم
يستعمل في كلامهم الا تاكيدا او مبتدأ لا تقول جاءني كلكم ولا ضربت كلكم ولا مررت
بكلكم ونظيره بعينه ما ذكره سيبويه في قوله ثلث كلهن قتلت عمدا ان الرفع في كلهن
على الابتداء وحذف الضمير من الخبر جائز على السعة اذ لا ضرورة تلجئه اليه لامكان
ان يقول كلهن قتلت بالنصب واعترض عليه ابن الحاجب بانه مضطر الى الرفع اذ لو
نصبها لاستعملها مفعولا وهو غير جائز لان كلا اذا اضيف الى المضمر لم يستعمل الا
تاكيدا او مبتدأ لان قياسها ان يستعمل تاكيدا لما تقدمها لما اشتملت على ضميره
لان معناها افادة الشمول والاحاطة في اجزاء ما اضيفت اليه ولما اضيفت الى
المضمر كانت الجملة متقدما ذكرها وفي حكم المتقدم الا انهم استعملوها مبتدأ لان العامل
فيه معنوي لا يخرجها في الصورة عما هي عليه فلذلك يقال ان الامر كله لله بالرفع والنصب
ولا يقال الامر ان كله لله هذا كلامه واما تاخيره فلاقتضاء المقام تقديم المسند ويجيء
بيانه هذا الذي ذكر من الحذف والذكر والاضمار والتعريف والتنكير والتقديم والتاخير
كله مقتضى الظاهر من الحال وقد يخرج الكلام على خلافه اي على خلاف مقتضى الظاهر
لاقتضاء الحال اياه فيوضع المضمر موضع المظهر كقولهم نعم رجلا مكان نعم الرجل فان مقتضى الظاهر
في هذا المقام هو الاظهار دون الاضمار لعدم تقدم ذكر المسند اليه وعدم قرينة
تدل عليه وهذا الضمير عائد الى متعقل معهود في الذهن مبهم باعتبار الوجود كالمظهر
في نعم الرجل ليحصل به الابهام ثم التفسير المناسب لوضع هذا الباب الذي هو المدح
العام او الذم العام اعني من غير تعيين خصلة والتزم تفسيره بنكرة ليعلم جنس المتعقل في الذهن
يكون في اللفظ ما يشعر بالفاعل ولا يلتبس المخصوص بالفاعل في مثل نعم رجلا السلطان ثم يعد

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

تفسير الضمير بالنكرة صار قولنا نعم رجلا مثل نعم الرجل في الابهام والاجمال ولا بد
من تفسير المقصود وتفصيله بما يسمى مخصوصا بالمدح مثل نعم رجلا زيد وانما هو من
هذا الباب في احد القولين اي قول من يجعل المخصوص خبر مبتدأ محذوف واما
في قول من يجعل المخصوص مبتدأ ونعم رجلا خبره والتقدير زيد نعم رجلا فليس
من هذا الباب على القطع لاحتمال ان يكون الضمير عائدا الى المخصوص وهو مقدم تقديرا
فان قلت لو كان الامر كذلك لوجب ان يقال نعما رجلين الزيدان ونعموا رجالا الزيدون
وللقائل الابهام المقصود في وضع هذا الباب لما صح تفسيره بالنكرة اذ لا معنى له حينئذ
قلت قد انفرد هذا الباب بخواص فيجوز ان يكون من خواصه التزام كون ضميره مستترا من
غير ابراز سواء كان لمفرد او لمثنى او لمجموع لمشابهته الاسم الجامد في عدم التصرف حتى
ذهب بعضهم الى انه اسم واما الابهام ثم التفسير فيكون حاصلا من التزام تاخير
المخصوص في اللفظ لا تاخيرا وبهذا الاعتبار يصح تمييزه بالنكرة وايضا يجوز ان يكون
التمييز للتاكيد مثله في نعم الرجل رجلا قال الله تعالى ذرعها سبعون ذراعا او لدفع
لبس المخصوص بالفاعل كما مر وقولهم هو او هي زيد عالم كان الشان او القصة فالاضمار
فيه ايضا خلاف مقتضى الظاهر ويختار تانيث هذا الضمير اذا كان في الكلام مؤنث
غير فضلة نحو هي هند ملحة وقوله تعالى فانها لا تعمى الابصار قصدا الى المطابقة لا الى انه راجع
الى ذلك المؤنث ولم يسمع نحو هي الامير بنى غرفة وهي زيد عالم وان كان القياس
يقتضي جوازه وانما لم يتعرض المصنف لنحو قولهم ياله رجلا ويالها قصة وربه
رجلا وقوله تعالى فقضاهن سبع سموات لانه ليس من باب المسند اليه ليتمكن
تعليل وضع المضمر موضع المظهر ما يعقبه اي يعقب ذلك الضمير اي يجيء على
عقبه في ذهن السامع لانه اي السامع اذا لم يفهم منه اي من الضمير معنى
انتظره اي انتظر السامع ما يعقب الضمير ليفهم منه معنى لما جبل الله النفوس عليه
من التشوق الى معرفة ما قصد ابهامه فيتمكن المسموع بعده في ذهنه فضل تمكن لان ما يحصل
بعد مقاساة التعب ومعاناة الطلب له في القلب محل ومكانة لا يكون لما يحصل بسهولة
ولهذا الشرط ان يكون مضمون الجملة شيئا عظيما يعتنى به فلا يقال هو الذباب يطير وهذا
اعني قصد الابهام ثم التفسير ليدل على التفخيم والتعظيم هو السر في التزام تقديم ضمير الشان

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

وهو مقتضى التزام تأخير المخصوص في باب نعم لكنه قد جاء تقديمه كقول الأخطل
أبو موسى فجدك نعم جدا + وشيخ الحي خالك نعم خالا + وهو قليل ولا يخفى أن
ما ذكره من أن السامع إذا لم يفهم منه معنى انتظره إنما يصح في ضمير الشأن دون الضمير
في باب نعم إذ السامع ما لم يسمع المفسر لم يعلم أن فيه ضميرا فتعليل وضع المضمر
موضع المظهر في باب نعم بما ذكره ليس بسديد وقد يكون وضع المضمر موضع المظهر
لاشتهاره ووضوح أمره كقوله تعالى إنا أنزلناه أي القرآن أو لأنه بلغ من عظيم شأنه
إلى أن صار متعقل الأذهان نحو هو الحي الباقي أو لادعاء أن الذهن لا يلتفت إلى غيره كقوله
في المطلع نازلت عليها الظلام وقد يعكس أي يوضع المظهر موضع المضمر فإن كان
المظهر الموضوع موضع المضمر اسم إشارة فلكمال العناية بتمييزه أي تمييز المسند إليه
لاختصاصه بحكم بديع كقوله أي ابن الراوندي كم عاقل عاقل هو وصف لعاقل الأول بمعنى
كامل العقل متناه فيه كما يقال مررت برجل رجل أي كامل في الرجولية أعيت أي عيته بمعنى
أعجزته أو أعيت عليه وصعبت مذاهبه أي طرق معاشه وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا +
هذا الذي ترك الأوهام حائرة + وصير العالم النحرير زندقا +
أي كافرا نافيا للصانع قائلا لو كان له وجود لما كان الأمر كذلك فقوله هذا إشارة
إلى حكم سابق غير محسوس وهو كون العاقل محروما والجاهل مرزوقا فكان المقام مقام
المضمر لكنه لما اختص بحكم بديع عجيب الشأن وهو جعل الأوهام حائرة والعالم المتقن زنديقا
كملت عناية المتكلم بتمييزه فأبرزه في معرض المحسوس كأنه يرى السامعين أن
هذا الشيء المتعين المتميز هو الذي له تلك الصفة العجيبة والحكم البديع وقد
يقال إن الحكم البديع هو كون العاقل محروما والجاهل مرزوقا فمعنى
اختصاص المسند إليه بحكم بديع أنه عبارة عنه ومعنى كون هذا الحكم
بديعا أنه ضد ما كان ينبغي ولا يخفى ما فيه من التعسف أو التهكم
عطف على كمال العناية أو للتهكم بالسامع والسخرية كما إذا كان
فاقد البصر أو لا يكون ثمة مشار إليه أصلا أو النداء على كمال بلادته
بأنه لا يدرك غير المحسوس أو فطانته بأن غير المحسوس عنده بمنزلة
المحسوس أو ادعاء كمال ظهوره أي ظهور المسند إليه وعليه أي على

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني

وضع اسم الاشارة موضع المضمر لادعاء كمال ظهوره من غير هذا الباب اي باب المسند اليه
قول ابن دريد تعالت اي اظهرت العلة والمرض كي اشجى اي كي احزن من شجي يشجى
على حد علم يعلم واما شجا يشجو فهو متعد يقال شجاني هذا الامر اي احزنني وما بك علة +
تريدين قتلي قد ظفرت بذلك اي بقتلي ولم يقل به لادعاء ان قتله قد ظهر ظهور
المحسوس بالبصر الذي يشار اليه باسم الاشارة وان كان اي المظهر الموضوع موضع
المضمر غيره اي غير اسم الاشارة فلزيادة التمكين اي تمكين المسند اليه عند السامع
نحو قل هو الله احد الله الصمد من صمد اليه اذا قصده لانه يصمد اليه في الحوائج ونظيره
من غير اي نظير قل هو الله احد الله الصمد في وضع المظهر موضع المضمر لزيادة التمكين
من غير باب المسند اليه قوله تعالى وبالحق انزلناه وبالحق نزل اي ما انزلنا القرآن
الا بالحكمة المقتضية لانزاله وما نزل الا بالحكمة لاشتماله على الهداية الى كل خير
او ادخال الروع في ضمير السامع وتربية المهابة او تقوية داعي المامور اي ما يكون
داعيا لمن امر بشيء الى الامتثال والاتيان به مثالها اي مثال التقوية وادخال الروع
مع التربية قول الخلفاء امير المؤمنين يأمرك بكذا مكان انا امرك بكذا وعليه اي
وعلى وضع المظهر موضع المضمر لتقوية داعي المامور من غيره اي من غير باب
المسند اليه فاذا عزمت بعد المشاورة ووضوح الرأي فتوكل على الله حيث لم يقل
عني لما في لفظ الله من تقوية داعي النبي صلى الله عليه وسلم الى التوكل عليه
لدلالته على ذاته موصوفة بالقدرة الكاملة وسائر اوصاف الكمال او الاستعطاف
اي طلب العطف والرحمة كقوله + الهي عبدك العاصي اتاك + مقرا
بالذنوب وقد دعاك + فان تغفر فانت لذاك اهل + وان تطرد فمن يرحم
سواك + حيث لم يقل انا العاصي ايتنك على ان يكون العاصي بدلا من في ذكر
عبدك استحقاق الرحمة وترقيق الشفقة ما ليس في لفظ انا وفيه تمكن من وصفه
بالعاصي كما في قوله تعالى قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا الى قوله
فآمنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته حيث لم يقل فآمنوا بالله وبي ليتمكن
من اجراء الصفات المذكورة عليه ويشعر بان الذي وجب الايمان به بعد الايمان بالله هو
الرسول الموصوف بتلك الصفات كما انه امر من كان انا او غيري باظهار التصفح بعد ادعاء التعصب

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

لنفسه قال السكاكي هذا اعني نقل الكلام عن الحكاية الى الغيبة غير مختص بالمسند اليه
ولا بهذا القدر اي النقل غير مختص بان يكون عن الحكاية الى الغيبة ففي العبارة
ادنى تسامح ويحتمل ان يكون المعنى والنقل عن الحكاية الى الغيبة غير مختص بالقدر
المذكور وهو ان يكون الغيبة باسم مظهر لا بمضمر غائب والاول اوفق بقوله
بل كل من التكلم والخطاب والغيبة مطلقا ينقل الى الآخر فيصير الاقسام
ستة حاصلة من ضرب الثلثة في الاثنين لان كلا من الثلثة ينقل الى الآخرين
وقوله مطلقا زيادة من المصنف ليس بمصرح في كلام السكاكي ويحتمل ان يتعلق
بالغيبة على معنى سواء كان الغيبة باسم مظهر او مضمر غائب او بالجميع على
معنى سواء كان في المسند اليه او في غيره وسواء كان كل منها قد ورد في الكلام
ثم عدل عنه الى الآخر او لم يورد لكن كان مقتضى الظاهر ايراده فعدل الى الآخر وهذا
النسب بمقصود المصنف من تعميم تفسير السكاكي ويسمى هذا النقل عند علماء
المعاني التفاتا ماخوذ من التفات الانسان من يمينه الى شماله ومن شماله الى يمينه
وقول صاحب الكشاف انه يسمى التفاتا في علم البيان مبني على انه كثيرا ما يطلق البيان
على العلوم الثلثة كقوله اي قول امرئ القيس تطاول ليلك بالاثمد بفتح الهمزة وضم
الميم اسم موضع ويروى بكسرهما خصص هذا المثال من بين امثلة السكاكي لدفع ما يرد
على ان مذهبه ان كلا من التكلم والخطاب والغيبة اذا كان مقتضى الظاهر ايراده فعدل عنه الى الآخر فهو التفات
لانه قد صرح بان في ليلك التفاتا لانه خطاب لنفسه ومقتضى الظاهر ليلي بالتكلم والمشهور عند الجمهور ان الالتفات
هو التعبير عن معنى بطريق من الطرق الثلثة التكلم والخطاب والغيبة بعد التعبير عنه بذلك المعنى
باخر منها اي بطريق آخر من الطرق الثلثة بشرط ان يكون التعبير الثاني على
خلاف مقتضى الظاهر ويكون مقتضى ظاهر سوق الكلام ان يعبر عنه بغير
هذا الطريق وبهذا يشعر كلام المصنف في الايضاح وانما قلنا ذلك لانا نعلم
قطعا من اطلاقاتهم واعتباراتهم ان الالتفات هو انتقال الكلام من اسلوب من التكلم
والخطاب والغيبة الى اسلوب آخر غير ما يترقبه المخاطب ليفيد نظرا لنشاطه
وايقاظا في اصغائه فلو لم يعتبر هذا القيد لدخل في هذا التفسير اشياء ليست من
الالتفات منها نحو انا زيد وانت عمرو ونحن رجال وانتم رجال وانت الذي فعل كذا +

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني

ونحن اللذون صبحوا الصباحا + ونحو ذلك مما عبر عن معنى واحد تارة بضمير المتكلم
او المخاطب وتارة بالاسم المظهر او ضمير الغائب ومنها نحو يا زيد قم ويا رجلا له
بصر خذ بيدي وفي التنزيل انت فعلت هذا بآلهتنا يا ابراهيم لان الاسم المظهر
طريق غيبة ومنها تكرير الطريق الملتفت اليه نحو اياك نعبد واياك نستعين
واهدنا وانعمت فان الالتفات انما هو في اياك نعبد والباقي جار على اسلوبه
وان كان يصدق على كل منها انه تعبير عن معنى بطريق بعد التعبير عنه بطريق آخر
ومنها نحو يا من هو عالم حقق لي هذه المسئلة فانك الذي لا نظير له في هذا الفن ونحو
قوله + يا من يعز علينا ان نفارقهم + وجدانا كل شيء بعدكم عدم + فانه لا التفات
في ذلك لان حق العائد الى الموصول ان يكون بلفظ الغيبة وحق الكلام بعد تمام المنادى
ان يكون بطريق الخطاب فكل من نفارقهم وبعدكم جار على مقتضى الظاهر وما سبق الى
بعض الاوهام من ان نحو يا ايها الذين آمنوا من باب الالتفات والقياس آمنتم فليس بشيء
قال الرزوقي في قوله + انا الذي سمتني امي حيدره + كان القياس ان يقول سمته حتى
يكون في الصلة ما يعود الى الموصول لكنه لما كان القصد في الاخبار عن نفسه وكان الاخر
هو الاول لم يبال برد الضمير الى الاول وحمل الكلام على المعنى لامنه من اللبس وهو مع ذلك قبيح عند
النحويين حتى ان المازني قال لو لا اشتهار رجز رؤبة لرددته ومن الناس من زاد لاخراج
بعض ما ذكرنا قيدا وهو ان يكون التعبيران في كلامين وهو غلط لان قوله تعالى بارك حوله
لنريه من آياتنا فيمن قرأ ليريه بياء الغيبة فيه التفات من التكلم الى الغيبة ثم الغيبة الى التكلم
مع ان قوله من آياتنا ليس بكلام آخر بل هو من متعلقات ليريه وتتماته وهذا اخص منه
اي الالتفات بتفسير الجمهور اخص منه بتفسير السكاكي لان النقل عنده اعم من ان يكون
قد عبر عن معنى بطريق من الطرق الثلاثة ثم عبر عنه بطريق آخر او يكون مقتضى الظاهر
التعبير عنه بطريق منها فعدل الى الآخر وعند الجمهور مختص بالاول فكل التفات عندهم
التفات عنده من غير عكس كما في قوله + تطاول ليلك بالاثمد + ونام الخلي ولم ترقد + وبات
وباتت له ليلة + كليلة ذي العاب بالاعقد + وذلك من نبأ جاءني + وخبرته عن ابي الاسود +
في الصحاح العاير قذى العين وفي الاساس في عينه عوار وعائر اي غمصة تمض منها وباتت له ليلة
من الاسناد المجازي كصام نهاره فانه لا التفات في البيت الاول عند الجمهور وقد صرح السكاكي

قوله بعض ما ذكرنا وهو المذكور

١٢١

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

بان في كل بيت من الابيات الثلثة التفاتا او قول صاحب الكشاف وقد التفت امرؤ القيس
ثلث التفاتات في ثلثة ابيات ظاهر نجاري مذهب السكاكي موافق لمذهبه فان قيل يجوز ان يكون
احدها في بات والاخران في جاء في احدهما باعتبار الانتقال من الخطاب في ليبلك والاخر
باعتبار الانتقال من الغيبة في بات ويكون الثاني في ذلك باعتبار الانتقال من الغيبة
الى الخطاب لان الكاف في ذلك الخطاب والثالث في جاء في باعتبار الانتقال من الخطاب
الى التكلم فيه ان فيه ثلث التفاتات على مذهب الجمهور ايضا فالجواب عن الاول ان
الانتقال انما يكون في شيء حاصل واقع عليه اسلوب الكلام وبعد الانتقال من
الخطاب في ليبلك الى الغيبة في بات قد اضمحل الخطاب وصار الاسلوب اسلوب الغيبة
فلا يكون الانتقال الى التكلم في جاء في الامر الغيبة وحدها وعن الثاني انا لا نسلم ان
الكاف في ذلك خطاب لنفسه حتى يكون المعبر عنه واحدا بل هو خطاب لمن يتلقى
منه الكلام كما في قوله تعالى ثم عفونا عنكم من بعد ذلك ثم توليتم من بعد ذلك حيث لم يقل
من بعد ذلكم مثال الالتفات من التكلم الى الخطاب ومالي لا اعبد الذي فطرني واليه
ترجعون مكان ارجع فان قلت ترجعون ليس خطابا لنفسه حتى يكون المعبر عنه واحدا
قلت نعم ولكن المراد بقوله ومالي لا اعبد المخاطبون والمعنى ومالكم لا تعبدون الذي
فطركم كما سيجيء فالمعبر عنه في الجميع هو المخاطبون فان قلت حينئذ يكون قوله ترجعون
واردا على مقتضى الظاهر والالتفات يجب ان يكون من خلاف مقتضى الظاهر قلت
لا نسلم ان قوله ترجعون على مقتضى الظاهر لان الظاهر يقتضي ان لا يغير اسلوب الكلام
بل يجري اللاحق على سنن السابق وهذا الخطاب مثل التكلم في قوله من نبأ جاءني
وقد قطع المصنف بانه وارد على مقتضى الظاهر وزعم ان الالتفات عند السكاكي
لا ينحصر في خلاف مقتضى الظاهر وهذا مشعر بانحصاره فيه عند غير السكاكي
وفيه نظر لان مثل ترجعون وجاءني في الاية والبيت التفات عند السكاكي وغيره
فلو كان واردا على مقتضى الظاهر لما انحصر الالتفات في خلاف مقتضى الظاهر عند غير
السكاكي ايضا فلا يتحقق اختلاف بينه وبين غيره ثم الحق انه ينحصر في خلاف مقتضى الظاهر
وان مثل ترجعون وجاءني من خلاف المقتضى على ما حققناه والى الغيبة انا اعطيناك
الكوثر فصل لربك وانحر مكان لنا وقد كثر في الواحد من المتكلم لفظ الجمع تعظيما له

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

لعدم المعظم كالجماعة ولم يجئ ذلك للغائب والمخاطب في الكلام القديم وانما
هو استعمال المولدين كقوله تبارك تعالى نواحي الارض وصبا لكم + وانتم ملوك ما لقصدكم
نحي + تعظيما للمخاطب وتواضعا للمتكلم ومن الخطاب الى التكلم قول علقمة بن عبدة
طحابك اي ذهب بك قلب في الحسان متعلق بقوله طرب قال المرزوقي معنى طرب
في الحسان له طرب في طلب الحسان ونشاط في مراودتها + بعيد الشباب اي حين
ولى الشباب وكاد ينصرم عصر حان مشيب اي زمان قرب المشيب واقباله
على الهرم يكلفني ليلى فيكون التفات من الخطاب في طحابك الى التكلم حيث لم يقل يكلفك
وفاعل يكلفني ضمير القلب وليلى مفعوله الثاني اي يكلفني ذلك القلب ليلى ويطالبني بوصالها
وروي بالتاء الفوقانية على انه مسند الى ليلى والمفعول محذوف وفاي شدائد فراقها
او على انه خطاب للقلب ففيه التفات آخر من الغيبة الى الخطاب وقوله طحابك فيه
التفات آخر عند السكاكي لا عند الجمهور وقد شطت اي بعدت وليها اي قربها + وعادت
عواد بيننا وخطوب قال المرزوقي عادت يجوز ان يكون فاعلت من المعاداة كانت
الصوارف والخطوب صارت تعادينا ويجوز ان يكون من عاد يعود اي عادت عواد وعوا
كانت تحول بيننا الى ما كانت عليه قبل والى الغيبة في قوله حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم
مكان يكم ومن الغيبة الى التكلم الله الذي ارسل الرياح فتثير سحابا فسقناه مكان
ساقه والى الخطاب مالك يوم الدين اياك نعبد مكان اياه نعبد وذكر صدر الآية اصل
في مضرام السقط ان من شرط الالتفات ان يكون المخاطب بالكلام في الحالين واحدا
كقوله تعالى اياك نعبد فان ما قبل هذا الكلام وان لم يخاطب به الله من حيث انه
فهو بمنزلة المخاطب به لان ذلك يجري من العبد مع الله لا مع غيره بخلاف قول جرير
تنفي يا الله ليس له شريك + ومن عدل الخليفة بالنجاح + اغثني يا فداك ابي وامي +
بسيب منك انك ذو ارتياح + فانه ليس من الالتفات في شيء لان المخاطب بالبيت
الاول امرأته والمخاطب بالبيت الثاني هو الخليفة فهذا اخص من تفسير الجمهور
فقول ابي العلاء + هل يزجرنكم رسالة مرسل + ام ليس ينفع في اولاك اولك +
فيه التفات عند الجمهور من الخطاب في يزجركم الى الغيبة في اولاك بمعنى اولائك وهو قال انه لضرب من
خطاب شيء تنادة الى الاخبار عنهم وان كان يزجر من قبيل الالتفات فليس منه لان المخاطب بقوله يزجركم

This file was downloaded from QuranicThought.com

بنوكنانة وبقوله ولا الغارات وقد يطلق الالتفات على معنيين آخرين احدهما تعقيب الكلام بجملة
مستقلة متلائمة له في المعنى على طريق المثل او الدعاء ونحوهما كما في قوله تعالى وزهق الباطل
ان الباطل كان زهوقا وقوله تعالى ثم انصروا نصر الله قلوبهم وفي كلامهم قصم الفقر ظهري +
والفقر من قاصمات الظهور + وفي قول جرير + متى كان الخيام بذي طلوح + سقيناها
الغيث انتهى الخيام + اتنسى يوم تصقل عارضيها + بفرع بشامة سقي البشام + والثاني
ان تذكر معنى فتوهم ان السامع اختلجه شيء فتلفت الى كلام يزيل اختلاجه
ثم ترجع الى مقصودك كقول ابن ميادة + فلا صرمه يبدو وفي اليأس راحة + ولا وصله يصفو
لنا فنكاريه + كانه لما قال فلا صرمه يبدو قيل له وما تصنع به فاجاب بقوله وفي اليأس راحة
ووجهه اي وجه حسن الالتفات على الاطلاق ان الكلام اذا نقل من اسلوب الى اسلوب كان
احسن تطرية اي تجديدا واحداثا من طريقته الى اسلوب لنشاط السامع واكثر ايقاظا للاصغاء
اليه على ذلك الكلام وقد يختص مواقعه بلطائف اي قد يكون لكل التفات سوى هذا
الوجه العام لطيفة ووجه مختص به بحسب مناسبة المقام كما في سورة الفاتحة فان العبد اذا
ذكر الحقيق بالحمد عن قلب حاضر يجد ذلك العبد من نفسه محركا للاقبال عليه اي على ذلك
الحقيق بالحمد وكلما اجرى عليه صفة من تلك الصفات لعظام قوي ذلك المحرك الى ان
يؤول الامر الى خاتمتها اي خاتمة تلك الصفات هي قوله تعالى مالك يوم الدين المفيدة انه اي ذلك
الحقيق بالحمد مالك الامر كله في يوم الجزاء لانه اضيف مالك الى يوم الدين على طريق الاتساع والمعنى
على الظرفية اي مالك في يوم الدين والمفعول محذوف دلالة على التعميم فحينئذ يوجب اي ذلك المحرك
لتناهيه في القوة الاقبال عليه اي على ذلك الحقيق بالحمد والخطاب بتخصيصه بغاية الخضوع
والاستعانة في المهمات والباء في تخصيصه متعلق بالخطاب يقال خاطبته بالدعاء
اذا دعوت له مواجهة والمعنى يوجب ذلك المحرك ان يخاطب العبد ذلك الحقيق بالحمد بايدك
على تخصيصه بان العبادة وهي غاية الخضوع والتذلل له لا لغيره وبان الاستعانة في جميع
المهمات منه لا من غيره وتعميم المهمات مستفاد من اطلاق الاستعانة والاحسن ان يراد
الاستعانة على اداء العبادة ويكون اهدنا بيانا للمعونة لئلا يختل نظم الكلام ويكون العبادة له لذاته لا وسيلة
الى طلب الحوائج والاستعانة في المهمات فاللطيفة المختص بها موقع هذا الالتفات هو ان فيه تنبيها
على ان العبد اذا اخذ في القراءة يجب ان تكون قراءته على وجه تجد من نفسه ذلك المحرك المذكور

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

هذا الذي ذكره المصنف جار على طريقة المفتاح وطريقة الكشاف هو انما ذكر
الحقيق بالحمد واجرى عليه تلك الصفات تعلق العلم بمعلوم عظيم الشان حقيق بالثناء
والعبادة فالتفت خوطب ذلك المعلوم المتميز فقيل اياك يا من هذه صفاته نعبد
ليكون الخطاب اكمل على ان العبادة له لاجل ذلك التميز الذي لا يحق العبادة الا به لان
المخاطب دخل في التميز واغرق فيه فكان تعليق العبادة به تعليق بلفظ المتميز ليشعر
بالعلية ويمكن ان يقال ان ازدياد ذكر لوازم الشيء وخواصه يوجب ازدياد وضوحه وتميزه
والعلم به فلما ذكر الله تعالى توجه النفس الى الذات المتحقق بالحمد فكلما اجرى عليه
صفة من تلك الصفات العظام ازداد ذلك توجه وصف اولا بانه المدبر للعالم والمهيمن
وثانيا بانه المنعم بانواع النعم الدنيوية والاخروية لينتظم بهم امر المعاش ويستعد لامر
المعاد وثالثا بانه المالك لعالم الغيب واليه معاد العباد فانصرفت النفس بالكلية اليه
للتناهي وضوحه وتميزه بسبب هذه الصفات فخوطب تنبيها على ان من هذه صفاته
يجب ان يكون معلوم المتحقق عند العبد متميزا عن سائر الذوات وحاضرا في قلبه بحيث
يراه ويشاهده حال العبادة وفيه تعظيم لامر العبادة وانما ينبغي ان يكون عن قلب حاضر
كانه يشاهد به ويراه ولا يلتفت الى ما سواه ولما انجر كلامه الى ذكر خلاف مقتضى
الظاهر اورد عدة اقسام منه وان لم يكن من مباحث المسند اليه فقال ومن خلاف
المقتضى التلقي المخاطب بغير ما يترقب بحمل كلامه على خلاف مراده والباء في بغير
للتعدية وفي بحمل للسببية والمعنى ومن خلاف مقتضى الظاهر ان يتلقى المتكلم
المخاطب الذي صدر منه كلام بغير ما يترقبه هو بسبب حمل كلام المخاطب على
خلاف مراده تنبيها على انه لم يرد ذلك الغير هو الاولى بالقصد والارادة كقول القبعثري
للحجاج وقد قال الحجاج له حال كون الحجاج متوعدا اياه لاحملنك على الادهم يعني القيد
مثل الامير حمل على الادهم والاشهب هذا يقول قول القبعثري فابرز وعيد الحجاج
في معرض الوعد وتلقاه بغير ما يترقب بان حمل الادهم في كلامه على الفرس الادهم اي الذي
غلب سواده حتى ذهب البياض الذي فيه وضم اليه الاشهب الذي غلب بياضه
حتى ذهب ما فيه من السواد ومراد الحجاج انما هو القيد فنبه على ان الحمل على الفرس الادهم هو
الاولى بان يقصده الامير اي من كان مثل الامير في السلطان وبسطة اليد فجدير

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

بان يصفدا اي بان يعطي المال ويهب من الاصفاد لا ان يصفدا اي يقيد ويوثق من
صفده وقال الحجاج له ثانيا انه اي الادهم حديد فقال لان يكون حديدا خير من ان
يكون بليدا فحمل الحديد ايضا على خلاف مراده او السائل عطف على المخاطب اي
تلقى السائل بغير ما يتطلب بتنزيل سؤاله منزلة غيره اي غير ذلك السؤال
تنبيها على انه اي ذلك الغير الاولى بحاله اي حال ذلك السائل او المهم له كقوله تعالى
يسئلونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج لما سألوا عن السبب في اختلاف القمر
في زيادة النور ونقصانه حيث قالوا ما بال الهلال يبدو دقيقا مثل الخيط ثم يتزايد
قليلا قليلا حتى يمتلئ ويستوي ثم لا يزال ينقص حتى يعود كما بدأ لا يكون على حالة واحدة اجيبوا
ببيان الغرض من هذا الاختلاف وهو ان الاهلة بحسب ذلك الاختلاف معالم
يوقت بها الناس امورهم من المزارع والمتاجر ومحال الديون والصوم وغير ذلك
ومعالم للحج يعرف بها وقته وذلك للتنبيه على ان الاولى والاليق بحالهم ان يسألوا عن الغرض
لا عن السبب لانهم لتسؤالهم عن بطلعون بسهولة على ما هو من دقائق علم الهيئة ولا يتعلق
الهم به غرض وكقوله تعالى يسئلونك ماذا ينفقون قل ما انفقتم من خير فللوالدين
والاقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل سألوا عن بيان ما ينفقون فاجيبوا ببيان
المصارف تنبيها على ان المهم هو السؤال عنها لان النفقة لا يعتد بها الا ان يقع موقعها
وكل ما فيه خير فهو صالح للانفاق فذكر هذا على سبيل التضمين دون القصد ومنه اي ومن
خلاف مقتضى الظاهر التعبير عن المستقبل بلفظ الماضي تنبيها على تحقق وقوعه نحو
ويوم ينفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض بمعنى يصعق هكذا في النسخ
والصواب ففزع من في السموات ومن في الارض بمعنى يفزع وهذا في الكلام لا سيما في كلام
الله تعالى اكثر من ان يحصى ومثله التعبير عن المستقبل بلفظ اسم الفاعل كقوله تعالى
وان الدين لواقع ونحوه التعبير عنه بلفظ اسم المفعول كقوله تعالى ذلك يوم مجموع
له الناس يجمع له الناس لما فيه من الثواب والعقاب والحساب وجميع ذلك
وارد على خلاف مقتضى الظاهر فان قلت كل من اسمي الفاعل والمفعول يكون بمعنى الاستقبال
كما يكون بمعنى الماضي والحال وحينئذ يكون معنى لواقع ليقع ومعنى مجموع يجمع من غير تفرقة الا ان دلالة
الفعل على الاستقبال بحسب الوضع ودلالتهما عليه بحسب العارض فبالجملة اذا كان

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

معناه الاستقبال يكون واردا على مقتضى الظاهر قلت نعم ولكن فيهما من الدلالة على كون
الوصف وثباته ما ليس في الفعل وان شئت فوازن بين قوله ان الدين لواقع وذلك
يوم مجموع له الناس وقولك ان الدين ليقع وذلك يوم يجمع له الناس لتعرف الفرق
بينهما وعلى ان مقتضى الظاهر فيما لم يقع هو الفعل والعدول الى الوصف للتنبيه على انه
متحقق الوقوع هذا والكلام بعد محل نظر قلت لا خلاف في ان اسم الفاعل والمفعول فيما
لم يقع كالمستقبل مجازا وفيما هو واقع كالحال حقيقة ولكن الماضي عند الاكثرين فتنزيل
غير الواقع منزلة الواقع والتعبير عنه بما هو موضوع للواقع يكون خلافا مقتضى الظاهر
ومنه اي ومن خلاف مقتضى الظاهر القلب وهو ان يجعل احد اجزاء الكلام مكان
الآخر والآخر مكانه وهو ضربان احدهما ان يكون الداعي الى اعتباره من جهة اللفظ بان
يتوقف صحة اللفظ عليه ويكون المعنى تابعا كما اذا وقع ما هو في موقع المبتدأ نكرة وما هو
في موقع الخبر معرفة كقوله قفي قبل التفرق يا ضباعا ولا يك موقف منك الوداعا
اي لا يك موقفا لوداع موقفا منك والثاني ان يكون الداعي اليه من جهة المعنى لتوقف
صحة عليه ويكون اللفظ تابعا كما عرضت الناقة على الحوض والمعنى عرضت الحوض على الناقة
لان المعروض عليه ههنا ما يكون المراد الداعي به الى العرض او يرغب عنه ومنه قولهم ادخلت
القلنسوة في الرأس والخاتم في الاصبع ونحو ذلك لان القلنسوة والخاتم ظرف والرأس والاصبع مظروف
ولكنه لما كان المناسب هو ان يؤتى بالمعروض عند العرض عليه وتحرك بالمظروف نحو الظرف ههنا
الامر بالعكس قلبوا الكلام رعاية لهذا الاعتبار واما قوله فانك لا تبالي بعد حول اظبي كان
امك ام حمار اي ذهب السود من الناس واتصفوا بصفات النعام حتى لو بقوا على هذا
الوصف سنة لا يبالي انسان منهم اهجين كان ام غير هجين فقيل انه قلب من جهة اللفظ
بناء على ان ظبي مرفوع بكان المقدرة لا بالابتداء لان الاستفهام بالفعل اولى فصار كاسم نكرة
والخبر معرفة كما في قوله ولا يك موقف منك الوداعا ويحصل المعادلة بين ما وقع بعد ام وما وقع
بعد الهمزة بالتزام حذف الفعل لوجود المفسر وبانه غير مقصود في جوابه كعدم في المقصود المذكور بعد
الهمزة هو ظبي لا الفعل العامل فيه وهو معادل لما وقع بعد ام والحق ان ظبي مبتدأ وكان امك
خبره وصح الابتداء بالنكرة لوقوعها بعد الهمزة فهو اجمل في المرام امرأة وحمار عطف
على ظبي لان دخول الهمزة في الاسم اكثر من ان يحصى ويجيء في الاستفهام حسب قولنا

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

ازيد قام على ان يكون زيد مبتدأ بخلاف هل زيد قام فحينئذ لا قلب فيه من جهة
اللفظ لان اسم كان ضمير والضمير معرفة كما يقال رجل شريف كان ابوك نعم فيه قلب من
جهة المعنى لان المخبر عنه في الاصل هو الام والمعنى اظبيا كان امك ام حمار لان المقصود
التسوية بين ان تكون امه ظبيا وان تكون حمارا فافهم وقبله اي القلب السكاكي مطلقا
اينما وقع وقال انه مما يورث الكلام حسنا وملاحة ويشجع عليه كمال البلاغة وامن الالتباس
ويأتي في المحاورات وفي الاشعار وفي التنزيل وردّه غيره اي غير السكاكي مطلقا والحق
انه ان تضمن اعتبار الطيفا غير نفس القلب الذي جعله السكاكي من اللطائف قبل كقوله
اي قول رؤبة ومهمه اي مفازة مغبرة اي متلونة بالغبرة ارجاؤه اطرافه ونواحيه
جمع الرجا مقصورا كان لون ارضه سماؤه وههنا مضاف محذوف اي لون سمائه وهذا
معنى قوله اي لونها فالمصراع الاخير من باب القلب والمعنى كان لون سمائه لغبرتها لون
ارضه وفي القلب من المبالغة ما ليس في تركه لاشعاره بان لون السماء قد بلغ من الغبرة
الى حيث يشبه به لون الارض في الغبرة والا اي وان لم يتضمن اعتبار الطيفا ردّ لان العدول
عن مقتضى الظاهر من غير نكتة تقتضيه خروج عن تطبيق الكلام لمقتضى الحال وهو على
قسمين احدهما ان لا يتضمن ما يوهم عكس المقصود كقوله اي قول القطامي يصف ناقته
بالسمن فلما ان جرى سمن عليها + كما طينت من طينت السطح بالفدن اي القصر
السياعا + اي الطين المخلوط بالتبن والمعنى كما طينت الفدن بالسياع وجواب لما
قوله بعد امرت بها الرجال ليأخذوها + ونحن نظن ان لن تستطاعا + ولقائل ان يقول
انه يتضمن من المبالغة في سمن الناقة ما لا يتضمنه قولنا كما طينت الفدن بالسياع
لايهامه ان السياع قد بلغ من العظم والكثرة الى ان صار بمنزلة الاصل والفدن
بالنسبة اليه كالسياع بالنسبة الى الفدن والثاني ان يتضمن ما يوهم عكس المقصود
فيكون ادخل في الرد + كقوله ثم انصرفت وقد اصبت + جذع البصيرة
قارح الاقدام + والمعنى قارح البصيرة جذع الاقدام على انه حال من الضمير في
انصرفت ولم اصب بمعنى لم اجرح وذلك لان الجذع هو الذي لم يكمل سنه والقارح
قدامه وتناهيه فالمناسب وصف الرأي والبصيرة بالقروح ووصف الاقدام
والاقتحام في المعارك بالجذعة كما يقال اقدام غرّ ورأي مجرب فليس في هذا

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

القلب اعتبار لطيف بل فيه ايهام لعكس المقصود واجيب بانه ليس من باب القلب لان قوله جرح البصيرة
حال من الضمير في لم اصب لانه اقرب ومعناه لم الف ما اصبت الشيء الفيته ووجدته اي لم الف بعد الصفة
بل وجدت بخلافها جرح الاقدام فارح البصيرة وليس معناه لم اجرح لان ما قبله من الابيات يدل على انه
جرح وتقدم منه الدم وكان في فحوى الكلام الدلالة على انه جرح ولم يمت اعلاما بان الاقدام ليس بعلة
للحمام وحثا على ترك الفكر في العواقب وفض الخير خوفا من المعاطب اذ في الايضاح وفيه بحث لان قوله وقد اصبت
اي جرحت يصلح قرينة على ان لم اصب بمعنى لم اجرح واما جعله بمعنى لم الف فلا قرينة عليه مع ما فيه من
تباين النظم ودلالة الكلام على اثبات الجرح له لا ينافي ذلك لانه اذا جعل جرح البصيرة حالا من لم
اصب صار المعنى لم اجرح في هذه الحال بل جرحت جرح الاقدام فارح البصيرة على انه لما جعله
لم الف فالانسب ان يجعل جرح البصيرة مفعولا ثانيا لا حالا لانه احسن تادية للقصود والجواب المرضي
ما اشار اليه الامام المرزوقي رحمة الله تعالى عليه وهو ان جرح البصيرة حال من الضمير في اصبت وجرح
البصيرة عبارة عن انه عرف بصيرته التي كان عليها اولا لم يعرض كراية ندم في الاقتحام ولم يتطرق اليه القاعد
من الاقدام وفرح الاقدام عبارة عن انه قد طالت مما يستدعي الحروب وذلك لانه قال المعنى انصرفت وقد
نلت ما اردت من الاعداء ولم ينالوا ما اراد وامني وانا على بصيرتي الاولى لم يبدل ندم في الاقتحام ولا عقب في اعتياد
التطرق والانحراف بل قد صار اقدامي في الحروب فارحا لطول ممارستي وتكرر مباشرتي

الباب الثالث احوال المسند

اما تركه فلامر في حذف المسند اليه وانما قال في المسند اليه حذفه وفي المسند تركه رعاية للطبقة
وهو ان المسند اليه اقوم ركن في الكلام واعظمه ولا احتياج اليه فوق الاحتياج الى المسند فحيث
لم يذكر لفظا فكانه اتي به لغرض الاحتياج اليه ثم اسقط الغرض بخلاف المسند فانه ليس بهذه المثابة
في الاحتياج فيجوز ان يترك ولا يؤتى به لغرض كقوله اي قول ضابي ابن الحارث البرجمي ومن
يك امسى بالمدينة رحله فاني وقيار بها لغريب في الاساس الماء في رحله اي في منزله
ومأواه وقيار اسم فرسه لفظ البيت خبر ومعناه التحسر على الغربة والتوجع من الكربة حذف
المسند من الثاني والمعنى اني لغريب وقيار ايضا غريب القصد الاختصار والاحتراز عن العبث
في الظاهر مع ضيق المقام بسبب التحسر ومحافظة الوزن ولا يجوز ان يكون لغريب خبرا عنهما بافراده
لامتناع العطف على محل اسم ان قبل مضي الخبر نحو ان زيدا وعمرو منطلقان وفي ارتفاع قيار
وجهان احدهما العطف على محل اسم ان لان الخبر مقدم تقديرا فيكون العطف بعد مضي الجملة

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

ولا يلزم ارتفاع الخبرين عاملين مختلفين كما في ان زيدا وعمرو ذاهبان لان لكل منهما خبرا آخر والثاني
ان يرتفع بالابتداء والمحذوف خبره والجملة باسرها عطف على جملة ان مع اسمه وخبره ولا تشريك هنا
في عامل كما تقول ليت زيدا قائم وعمرو منطلق والسر في تقدير قيام على خبر ان قصد التسوية بينهما
في الخبر على الاخبار بكانه انه في غير ذوي العقول ايضا بيان ذلك انه لو قيل ان غريب وقبار جاز
ان يتوهم ان له مزية على قبار في التأثر على الغربة لان ثبوت الحكم اولا اقوى فقد مه ليتأتى
الاخبار عنهما دفعة بحسب الظاهر تنبيها على ان قبارا مع انه ليس من ذوي العقول قد
تساوى العقلاء في استحقاق الاخبار عنه بالاغتراب قصدا الى الحصر وهذا الوجه هو الذي
قطع صاحب الكشاف في قوله تعالى ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئون الآية
وقال الصابئون مبتدأ وهو مع خبره المحذوف جملة معطوفة على جملة ان الذين آمنوا الى آخرها
لا محل لها من الاعراب فائدة تقديم الصابئون التنبيه على انهم مع كونهم ابين من المذكورين
ضلالا واشدهم غيا يتاب عليهم ان صح منهم الايمان والعمل الصالح فما الظن بغيرهم وههنا
لجان لاحتمالها المقام وقوله نحن بما عندنا وانت بما عندك راض والرأي مختلف هل الصحيح
في ان المذكور خبر عن الثاني وخبر الاول محذوف على عكس البيت السابق وكذا قوله رماني
بامر كنت منه ووالدي بريا ومن اجل الطوي رماني على ان بريا خبر لوالدي وخبر
كنت محذوف فهو عنده من عطف المفرد وجمهور النحاة على ان المذكور خبر كنت ووالدي
مرفوع بالابتداء والخبر محذوف قال المرزوقي في قوله فيا قبر معن كيف واريت جوده
وقد كان منه البر والبحر مترعا ان البحر مرتفع بالابتداء على تقدير التأخير والمعنى كان
منه البر مترعا والبحر ايضا مترع فيكون من عطف الجملة ولا يلزم العطف قبل تمام المعطوف
عليه لان هذا المبتدأ في نية التأخير وانما قدم لفرط الاهتمام ولو انهم قدروا المحذوف

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

من الثاني منصوبا اي كنت منه بريا ووالدي ايضا بريا وكان البر منه متوحدا والبر ايضا
متوحدا ليكون من عطف المفرد كقولنا كان زيد قائما وعمرو قاعدا لم يكن بعيدا
وقولك زيد منطلق وعمرو اي وعمرو وكذلك فحذف للاحتراز عن العبث من غير
ضيق المقام وقولك خرجت فاذا زيد اي موجود فحذف لما مر مع اتباع الاستعمال
لان اذا للمفاجأة تدل على مطلق الوجود فاذا اريد فعل خاص مثل قائم او قاعد او
راكب فلا بد من الذكر نعم قد يدل الفعل على نوع خصوصية فيقدر بحسبه كما في
المثال المذكور فان خرجت يدل على ان المعنى حاضرا او بالباب او نحو ذلك والفاء في فاذا
قيل هي السببية التي يراد بها الزوم ما بعدها لما قبلها اي مفاجأة زيد لازمة للخروج
وقيل للعطف حملا على المعنى اي خرجت ففاجأت وقت وجود زيد بالباب والعامل في اذا
هو فاجأت فحينئذ يكون مفعولا به لا ظرفا ويجوز ان يكون العامل هو الخبر المحذوف
فحينئذ لا يكون مضافا الى الجملة وقال المبرد ان اذا ظرف مكان فيجوز ان يكون هو خبر
المبتدأ اي فبالمكان زيد والتزم تقديمه لمشابهتها اذا الشرطية لكنه لا يطرد في نحو
خرجت فاذا زيد بالباب اذ لا معنى لقولنا فبالمكان زيد بالباب وقوله اي قول
الاعشى + ان محلا وان مرتحلا وان في السفر اذ مضوا مهلا + السفر جمع سافر
كصحب وصاحب ومهلا اي بعدا وطولا اي ان لنا في الدنيا حلولا وان لنا عنها الى
الآخرة ارتحالا والسفر الرفاق قد توغلوا في المضي لا رجوع لهم ونحن على اثرهم عن
قريب فحذف المسند وهو ههنا ظرف فطعا بخلاف ما سبق لقصد الاختصار والعدول
الى افق الدليلين اعني العقل مع اتباع الاستعمال لاطراد الحذف في نحو ان ما لا وان
ولدا وان زيدا وان عمرا وقد وضع سيبويه هذا بابا فقال هذا باب ان ما لا وان ولدا
قال عبد القاهر لو اسقطت ان لم يحسن الحذف اولم يجز لانها الخاصة له المتكفلة
بشأنه والمترجمة عنه وفيه ايضا ضيق المقام اعني المحافظة على الشعر والمصنف
بعدها مثل للاختصار بدون ضيق المقام بقوله ان زيدا وان عمرا قال وعليه قوله ان
محلا يعني على هذا الاسلوب الذي هو حذف خبر ان المكررة ظرفا ولم يقصد
انه بدون ضيق المقام فافهم وقوله تعالى قل لو انتم تملكون خزائن رحمة ربي
تقديره لو تملكون تملكون فحذف تملكون الاول وابدل من الضمير المتصل اعني الواو ضمير منفصل

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

وهو انتم لتعذر الاتصال لسقوط ما يتصل به فالمسند المحذوف ههنا فعل وفيما تقدم اسم
او جملة والغرض منه الاحتراز عن العبث اذا المقصود من الاتيان بهذا الظاهر تفسير
المقدر فلو اظهرته لم يحتج اليه وانما صير اليه لان لو انما تدخل على الفعل دون الاسم
فانتم فاعل الفعل المحذوف لا مبتدأ ولا تاكيد ايضا على ان يكون التقدير لو تملكون انتم
تملكون لان حذف المفرد اسهل من حذف الجملة ولانه لا يعهد حذف المؤكد والعامل
مع بقاء التاكيد قال صاحب الكشاف هذا ما يقتضيه علم الاعراب فاما ما يقتضيه علم
البيان فهو ان انتم تملكون فيه دلالة على الاختصاص وان الناس هم المخصوصون بالشح المتبالغ
لان الفعل الاول لما سقط لاجل المفسر برز الكلام في صورة المبتدأ والخبر بعينه كما ان
قولنا انا سعيت في حاجتك وهو مبتدأ وخبر يفيد الاختصاص فكذا لو انتم تملكون
لكونه مثله في الصورة فالعجب ممن استدل بهذا الكلام على ان قولنا انا عرفت عند
الاختصاص جملة فعلية وانا البيت مبتدأ بل تاكيد مقدم وهذا الكلام صريح في منافضته
فهو حجة عليه لا له وقوله تعالى فصبر جميل يحتمل الامرين حذف المسند اي فصبري جميل اجمل
او حذف المسند اليه اي فامري صبر جميل ففي الحذف تكثير الفائدة بامكان حمل
الكلام على كل من المعنيين بخلاف ما لو ذكر فانه يكون نصا في احدهما والصبر الجميل هو
الذي لا شكوى فيه الى الخلق ورجح حذف المسند اليه بانه اكثر فالحمل عليه اولى و
بان سوق الكلام للمدح بعدم الصبر له والاخبار بان الصبر الجميل اجمل لا يدل على حسنه
له وبانه في الاصل من اصادر المنصوبة اي يصبر صبرا جميلا وحمله على حذف المبتدأ موافق
له دون حذف الخبر وبان قيام الصبر به قرينة حالية على حذف المبتدأ وليس على خصوص
حذف الخبر اعني اجمل قرينة لفظية ولا حالية وفي هذا نظر لان وجود القرينة شرط
الحذف فحينئذ لا يجوز الحذف اصلا والقرينة ههنا هو انه اذا اصاب الانسان
مكروه فكثيرا ما يقول الصبر خير حتى صار هذا المقام مما يفهم منه هذا المعنى بسهولة
ورجح حذف المسند ايضا بقراءة من قرأ فصبرا جميلا بالنصب فان معناه اصبر صبرا
جميلا وبان الاصل في المبتدأ التعريف فحمل الكلام على وجه يكون المبتدأ معرفة اولى وان
كانت النكرة موصوفة وبان المفهوم من قولنا صبر جميل اجمل انه اجمل من صبر
غير جميل وليس المعنى على هذا بل على انه اجمل من الجزع وبث الشكوى

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

ومما يحتمل الامرين قوله تعالى ولا تقولوا ثلثة اي لا تقولوا الها او في الوجود الهة ثلاثة
او ثلثة الهة فحذف الخبر ثم الموصوف او المميز او ولا تقولوا الله والمسيح وامه ثلثة
اي مستوون في استحقاق العبادة والربية كما اذا اريد الحاق اثنين بواحد في صفة نحو هم
ربية قيل هم ثلثة فحذف المبتدأ قال صاحب المفتاح وقد يكون حذف المسند بناء
على ان ذكره يخرج الى ما ليس بمراد كقولك زيد عندك ام عمرو فانك لو قلت ام عندك
عمرو او عمرو عندك يخرج ام عن الاتصال الى الانقطاع وذلك لانه اذا وليت ام الهمزة
جملتان مشتركتان في احد الجزئين اعني المسند اليه او المسند وتقدر على ايقاع مفرد
بعد ام نحو اقام زيد ام قام عمرو وازيد قائم ام هو قاعد وازيد عندك ام عمرو عندك او عندك
عمرو فام منقطعة لا متصلة لانك تقدر على الاتيان بالمفرد بعد ام وهو اقرب الى
الاتصال لكون ما قبلها وما بعدها بتقدير كلام واحد من غير انقطاع فالعدول الى الجملة دليل
الانقطاع كقولنا مع القدرة على المفرد احتراز عن نحو الفعليتين المشتركتين في الفاعل نحو
اقمت ام قعدت واقام زيد ام قعد لان كل فعل لا بد له من فاعل فهي متصلة ويجوز مع
عدم التناسب بين معنى الفعلين ان يكون منقطعة نحو اقام زيد ام تكلم ولا بد
للحذف من قرينة كوقوع الكلام جوابا لسؤال محقق نحو ولئن سألتهم من خلق السموات
والارض ليقولن الله اي خلقهن الله فحذف المسند لان هذا الكلام عند تقدير ثبوت ما
فرض من الشرط والجزاء يكون جوابا عن سؤال محقق وجمهور النحاة على ان المحذوف فعل والمذكور فاعل
لان السؤال عن الفاعل ولان القرينة فعلية فتقدير الفعل اولى وفيه نظر لانه ان اريد ان السؤال عن الفاعل
الاصطلاحي فممنوع بل لا معنى له وان اريد ان السؤال عن فعل الفعل وصدر منه فتقديره مبتدأ كقولنا الله
خلقهن يؤدي هذا المعنى وكذا القرينة انما تدل على ان تقدير الفعل اولى من اسم الفاعل
وهو حاصل في قولنا الله خلقهن لظهور ان السؤال جملة اسمية لا فعلية
ومن ثم قيل الاولى انه مبتدأ والخبر جملة فعلية ليطابق السؤال ولان السؤال
انما هو عن الفاعل لا عن الفعل وتقدير المسئول عنه اهم والجواب ان حمل
الكلام على جملة اولى من حمله على جملتين لما فيه من الزيادة وان الواقع عند
عدم الحذف جملة فعلية كقوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات
والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم او مقدر عطف على محقق اي كوقوع الكلام

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

جوابا عن سؤال مقدر نحو قول ضرار بن نهشل في مرثية يزيد بن نهشل ليبك يزيد

كانه قيل من يبكيه فقال ضارع اي يبكيه ضارع اي ذليل لخصومة متعلق بضارع

وان لم يعتمد على شيء لان الجار والمجرور يكفيه لصحة الفعل اي يبكيه من يذل لاجل

خصومة لانه كان ملحا وظهيرا للاذلاء والضعفاء وتعلقه بيبكي المقدر ليس بقوي

من جهة المعنى وتمامه ومختبط مما تطيح الطوائح المختبط الذي يأتيك للمعروف من غير

وسيلة وتطيح من الاطاحة وهي الاذهاب والاهلاك والطوائح جمع طيحة على غير

القياس كالوائح جمع ملقية يقال طوحته الطوائح واطاحته الطوائح ولا يقال المطوحات

ولا المطيحات وما متعلق بمختبط وما مصدرية اي يسئل من اجل اذهاب الوقائع ماله او

يبكي المقدر اي يبكي لاجل اهلاك المنايا يزيد وتطيح على التقديرين بمعنى الماضي عدل اليه

استحضارا لصورة ذلك الامر الهائل وفضله اي فضيل نحو ليبك يزيد ضارع وهو ان يجعل

الفعل مبنيا للمفعول ويرفع المفعول مسندا اليه ثم يذكر الفاعل مرفوعا بفعل مضمر جوابا

لسؤال مقدر على خلافه وهو ليبك يزيد ضارع بالبناء للفاعل ونصب يزيد مفعولا

ستكرر الاسناد اذ قد اسند الفعل اجمالا ثم تفصيلا وذلك لانه لما قيل ليبك يزيد علم

ان هناك باكيا يسند اليه هذا البكاء لكنه مجمل فلما قيل ضارع اي يبكيه ضارع

فقد اسند الى مفصل ولا شك ان الاسناد مرتين اوكد واقوى وان الاجمال ثم

التفصيل اوقع في النفس فيكون اولى وقد يقال ان الاسناد اجمالا في السؤال المقدر

اعني من يبكيه لانه سؤال عن تعيين الفاعل المعلوم اسناده اليه على الاجمال

ولا يبعد ان يقال قد اسند ثلث مرات اثنين اجمالا وواحدا تفصيلا وبوقوع نحو يزيد

غير فضلة بل جزء جملة مسندا اليه بخلاف ما اذا نصب على المفعولية فانه فضلة

وبكون معرفة الفاعل لحصول نعمة غير مترقبة لان اول الكلام غير مطمع في ذكره

له ذكر الفاعل فيكون الفاعل رزقا من حيث لا يحتسب وهو الذ بخلاف ما اذا بني

الفاعل فانه مطمع في ذكر الفاعل ولمعارض ان يفضل نحو ليبك يزيد ضارع بنصب يزيد

وبناء الفعل للفاعل على خلافه لسلامته عن الحذف والاضمار واشتماله على ابهام الجمع بين المتنافيين

من حيث الظاهر لان نصب يزيد وجعله فضلة يوهم ان الاهتمام به دون الاهتمام بالفاعل

وتقديمه على الفاعل اظهر يوهم ان الاهتمام به فوق الاهتمام بالفاعل وبأن في اطماع

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

اول الكلام في ذكر الفاعل مع تقديم المفعول تشويقا اليه فيكون حصوله اوقع واعز

واما ذكره اي ذكر المسند فلما مر في ذكر المسند اليه من ان الذكر هو الاصل ولا مقتضي للحذف نحو زيد قائم ومن الاحتياط لضعف التعويل على القرينة نحو ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم ومن التعريض بغباوة السامع نحو محمد نبينا في جواب من قال من نبيكم ومنه قوله تعالى بل فعله كبيرهم هذا بعد قوله ءانت فعلت هذا بالهتنا يا ابراهيم وغير ذلك او ان يتعين كونه اي المسند اسما او فعلا فيفيد التشويق او التهديد كما سنذكره او ان يدل على قصد التعجب من المسند اليه كقولك زيد يقاوم الاسد عند قيام القرائن كسل سيفه وتلطخ ثوبه ونحو ذلك وحصول التعجب بدون الذكر ممنوع لان القرينة انما تدل على نفس المسند واما التعجب المتكلم للسامع فبالذكر المستغنى عنه في الظاهر واما افراده اي جعل المسند غير جملة فلكونه غير سببي

مع عدم افادة تقوي الحكم اذ لو كان سببيا نحو زيد قام ابوه او مفيد التقوي نحو زيد قام فهو جملة قطعا واما نحو زيد قائم فليس بمفيد للتقوي بل قريب من زيد قام في اعتبار التقوي كما مر وقوله مع عدم افادة تقوي الحكم معناه مع عدم افادة نفس التركيب تقوي الحكم فخرج فاعل المصدر فخرج ما يفيد التقوي بحسب التركيب نحو عرفت عرفت او بحرف التاكيد نحو ان زيدا قائم ونحو ذلك او يقال تقوي الحكم في الاصطلاح هو تاكيده بالطريق المخصوص نحو زيد قام وانما لم يقل مع عدم قصد التقوي كما يشعر به لفظ المفتاح ليشمل صورة التخصيص نحو انا سعيت في حاجتك ورجل جاءني وما انا قلت هذا فانه لم يقصد به التقوي لكنه يفيده ضرورة تكرر الاسناد فعدم افادة التقوي اعم من عدم قصد التقوي واجيب لصاحب المفتاح بان نحو انا سعيت عند قصد التخصيص جملة فعلية وانا تاكيد مقدم لا مبتدأ والمسند مفرد لا جملة كما في سعيت انا وقد عرفت ما فيه ووقع قوله غير سببي موقع الفعلي في عبارة المفتاح عدل اليه المصنف لان صاحب المفتاح قد فسر الفعلي بما يكون مفهومه محكوما به بالثبوت للمسند اليه او بالانتفاء عنه فزعم المصنف انه يشمل السببي ايضا لان كل مسند محكوم به بالثبوت للمسند اليه او بالانتفاء عنه فزعم ان الاسناد حكم بثبوت الشيء للشيء او نفيه عنه ولقائل ان يقول لا نسلم صدق التعريف على المسند السببي لانا نسلم ان المسند السببي في نحو زيد

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ابوه منطلق وزيد انطلق ابوه هو منطلق وانطلق بالنسبة الى زيد لا الجملة التي وقعت
خبرا للمبتدأ وظاهر انه لم يحكم بثبوت منطلق او انطلق لزيد لكن هذا غير مفيد لان
الجملة الواقعة خبر مبتدأ قد اسندت اليه ضرورة وقد فسر الاسناد الخبري في
كتابه بانه الحكم بمفهوم لمفهوم وهو اما بثبوته له او بانتفاء عنه ضرورة فلا بد من
الحكم بثبوت مفهوم انطلق ابوه لزيد بمعنى انه ثبت له هذا الوصف وهو كونه منطلق
الاب غاية ما في الباب انه وصف اعتباري فاو اراد ههنا الثبوت بالفعل حقيقة
لانتقض بكثير من المسندات الفعلية الاعتبارية واذا كان المجموع مسندا فعليا
فقد بطل ان كون المسند فعليا مع عدم قصد التقوي يقتضي افراده ومما ذكره
الفاضل العلامة في شرح المفتاح ههنا ان المسند في زيد منطلق ابوه فعلي بخلاف
في زيد ابوه منطلق ثم استدل على ان المسند في زيد منطلق ابوه هو منطلق بدون ابوه
بان اسم الفاعل مع فاعله ليس بجملة فالمحكوم به في زيد منطلق ابوه هو المفرد بخلاف زيد
ابوه منطلق وهذا الخبط ظاهر لان اللازم مما ذكر ان لا يكون منطلق مع ابوه جملة
ولا يلزم منه ان يكون المسند هو منطلق وحده والظاهر ان مراد السكاكي ان المسند في
زيد منطلق ابوه ليس بفعلي كما انه ليس بسببي والا لكان المناسب ان يورد في الفعلي مثالا
من هذا القبيل لانه لخفائه اولى بان يمثل له وايضا القول بان مفهوم منطلق ابوه
ثابت لزيد بخلاف مفهوم انطلق ابوه تحكم محض ثم المذكور في قسم النحو من المفتاح
ان نحو رجل كريم وصف فعلي ونحو رجل كريم اباؤه وصف سببي وعلى هذا كان القياس ان
يجعل نحو زيد منطلق ابوه مسندا سببيا لكنه لم يقل به ففي عبارة المصنف توضيح
ثم اورد صاحب المفتاح بعد تفسير المسند الفعلي امثلة منها نحو الكرم من البر يسير وفي
الدار خالد وقال ان التقدير استقر فيها وحصل على اقوى الاحتمالين واعترض عليه المصنف
بان الظرف اذا كان مقدرا بالجملة كان المسند في المثالين جملة ويحصل التقوي لان خالدا مرفوع
بالابتداء لا بالفاعلية لعدم اعتماد الظرف على شيء واشار الفاضل في الشرح الى الجواب بان
المثال الاول مبني على ان الظرف مقدر باسم الفاعل لا بالفعل والثاني مبني على مذهب الاخفش و
الكوفيين حيث لم يشترطوا في عمل الظرف الاعتماد على شيء ثم قال وانما قيد المثال الاخير
بقوله اذ تقديره استقر او حصل لانه لو قدر بمستقر حتى يكون خالد مرفوعا لم يصح

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

التركيب وجميع ذلك خبط ولا يقصد السكاكي الا ذكر امثلة الفعلي ايضا حالة التفسيرية مفردا
كان او جملة ولم يذكر لافراد المسند ههنا مثالا لان المفرد اما اسم او فعل وكل منهما مذكور
بامثلته واغراضه فيكون التمثيل ههنا ضائعا ولذا تركه المصنف ايضا ويدل على ما
ذكرنا انه بعد ما فرغ من الامثلة قال وتفسير تقوي المحكوم بذكر في تقسيم المسند فلو كان
قصده انها امثلة لافراد المسند لكان المناسب تاخيرها عن هذا الكلام لانه قد وقع
منه في ضابطة الافراد ذكر الفعلي وذكر التقوي فتوسيط امثلة الافراد بين تفسيريه
لا يكون مناسبا وهذا ظاهر للفطن العارف بصياغة التركيب ونظم الكلام والمراد
بالسببي نحو زيد ابوه منطلق لم يفسره لاشكاله وتعسر ضبطه وكان الاولى ان يمثل
بالجملة الفعلية ايضا نحو زيد انطلق ابوه ويمكن ان يفسر بانه جملة علقت على المبتدأ
بعائد بشرط ان لا يكون ذلك العائد مسندا اليه في تلك الجملة فخرج نحو زيد منطلق ابوه
لانه مفرد ونحو قل هو الله احد لان تعليقها على المبتدأ ليس بعائد ونحو زيد قام وزيد
هو قائم لان العائد مسند اليه ودخل فيه نحو زيد ابوه قائم وزيد قام ابوه وزيد
مررت به وزيد ضربت عمرا في داره وزيد كسرت سرج فرس غلامه وزيد ضربته
ونحو قوله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع اجر من احسن عملا لان
المبتدأ اعم من ان يكون قبل دخول العوامل او بعدها والعائد اعم من الضمير وغيره فعلى
هذا المسند السببي هو مجموع الجملة التي وقعت خبر مبتدأ وقال في المفتاح هو ان
يكون مفهوم المسند مع الحكم عليه بانه ثابت للشيء الذي بني عليه ذلك المسند
اي جعل خبرا عنه او متفرع عنه مطلوب التعليق بغير ما بني عليه ذلك المسند
تعليق اثبات له او نفي بنوع ما او تعليق نفي عنه بنوع ما او يكون المسند يستدعي الاسناد الى ما بعده
بالاثبات او بالنفي فيطلب تعليق ذلك المسند على ما قبله بنوع اثبات او نفي لكون ما بعد
ذلك المسند متعلقا بما قبله بسبب ما فالاول نحو زيد ابوه منطلق فان مفهوم منطلق مع الحكم
عليه بثبوته لمبتدأ اعني ابوه قد علق بزيد بالاثبات له وزيد غير ما بني منطلق عليه لان
معناه ما جعل مبتدأ او وقع منطلق مثلا خبرا عنه فخرج من هذا القسم نحو زيد منطلق ابوه وانطلق
ابوه لان مجرد اسم الفاعل او الفعل ليس يبنى على شيء لما عرفت من تفسيريه والثاني نحو عمرو
ضرب اخوه فان ضرب فعل اسند الى ما بعده وهو اخوه ثم علق على ما قبله وهو عمرو

This file was downloaded from QuranicThought.com

بالاثبات لكون الاخ متعلقا به ومضافا اليه ضمير فالمسند السببي قسمان في قوله
او يكون المسند فعلا منصوبا معطوفا على قوله ان يكون مفهوم المسند وقد توهم بعضهم ان
المسند السببي هو القسم الاول فقط وان قوله او يكون مرفوع معطوف على قوله اذا كان في
قوله واما الحالة المقتضية لكونه جملة فهي اذا اريد تقوي الحكم او اذا كان المسند سببيا ولا يخفى
انه سهو والا لكان المناسب ان يقول اذا كان المسند فعلا اذ لا وجه للعدول الى المضارع وترك
لفظ اذا في موضع الالتباس مع رعايته في الاقرب الذي لا التباس فيه اعني قوله اذا كان
المسند سببيا ثم الظاهر من لفظ المفتاح ان المسند السببي في زيد ابوه منطلق هو
منطلق وفي عمرو ضرب اخوه هو ضرب وانه قد يكون مفردا كما في هذين المثالين وقد يكون
جملة كما في قولنا زيد ابوه انطلق وليس في كلامه ما يدل على ان نقل المسند السببي بحيث
يكون جملة بل اللازم من كلامه انه اذا كان في الكلام مسند سببي بحيث يكون مسند ذلك الكلام
جملة وهذا حق لما مر من ان المسند السببي لا يكون الا في جملة وقعت مسندا الى مبتدأ ويمكن
ان يقال ان في قوله هو ان يكون مضافا فاحذف ما هو الزمان وضمير هو عائد الى المسند السببي
او الى قوله اذا كان المسند سببيا والمعنى ان المسند السببي يكون اذا كان مفهوم
المسند كذا او وقت كون المسند سببيا وقت كونه كذا وحينئذ يكون المسند السببي
هو الماخوذ من مجموع كلامه وهو نفس الجملة كما ذكرناه اولا واما كونه اي كون المسند فعلا
فالتقييد المسند باحد الازمنة الثلثة اعني الماضي وهو الزمان الذي قبل زمان
تكلمك والمستقبل وهو الزمان الذي يترقب وجوده بعد هذا الزمان والحال وهو
اجزاء من اواخر الماضي واوائل المستقبل متعاقبة من غير مهلة وتراخ كما يقال نزيد
يصلي والحال ان بعض صلوته ماض وبعضها باق فجعلوا الصلوة الواقعة في الازمنة الكثيرة
المتعاقبة واقعة في الحال على اخصر وجه بخلاف الاسم نحو زيد قائم امس او
الان او غدا فانه يحتاج الى انضمام قرينة واما الفعل فاحد الازمنة جزء مفهومه
بصيغته يدل عليه مع افادة التجدد الذي هو من لوازم الزمان الذي هو جزء من مفهوم
الفعل وتجدد الجزء وحدوثه يقتضي تجدد الكل وحدوثه وظاهر ان الزمان غير قار الذات
لا يجتمع اجزاؤه بعضها مع بعض كقوله اي قول طريف بن تميم او كلما وردت عكاظ
وهو سوق العرب كانوا يجتمعون فيه فينشدون ويتفاخرون وكانت فيه وقائع

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

قبيلة بعنوا التي عرفهم عريف القوم هو القيم بامرهم الذي شهر بذلك وعرف
بتوهم اي يتفرس الوجوه ويتامله ليحدث منه ذلك التوهم شيئا فشيئا ويصدر منه
النظر لحظة فلحظة يعني ان لي على كل قبيلة جناية فمتى ورد واعكاظ طلبني الكافل
بامرهم واما كونه اسما فلافادة عدمهما اي عدم التقييد المذكور وافادة التجرد بل
لافادة الثبوت والدوام لاغراض يتعلق بذلك كما في مقام المدح والذم وما اشبه
بذلك مما ينا سبه الدوام والثبوت كقولك لا يأنف الدراهم المضروبة ضربتنا وهو ما
يجتمع فيه الدراهم لكن يمر عليها وهو منطلق يعني ان الانطلاق ثابت له دائم
من غير اعتبار تجدد قال الشيخ عبد القاهر المقصود من الاخبار ان كان هو الاثبات
المطلق فينبغي ان يكون بالاسم وان كان الغرض لا يتم الا باشعار زمان ذلك الثبوت
فينبغي ان يكون بالفعل وقال ايضا موضوع الاسم على ان يثبت به الشيء للشيء من غير
اقتضاء انه يتجدد ويحدث شيئا فشيئا فلا تعرض في زيد منطلق لاكثر من اثبات
الانطلاق فعلا له كما في زيد طويل وعمرو قصير واما الفعل فانه يقتضي التجدد
والحدوث ومعنى زيد ينطلق ان الانطلاق يحصل منه جزء فجزء فهو يزاوله ويزجيه
وقولنا في زيد يقوم انه بمنزلة زيد قائم لا يقتضي استواء المعنى من غير افتراق والا
لم يختلفا اسما وفعلا واما تقييد الفعل وما يشبهه من اسم الفاعل والمفعول
وغير ذلك بمفعول مطلق او به او فيه او له او معه ونحوه من الحال والتمييز والاستثناء
فلتربية الفائدة وتقويتها لان ازدياد التقييد يوجب ازدياد الخصوص وهو يوجب
ازدياد البعد الموجب لقوة الفائدة كما مر في المسند اليه ولما كان ههنا مظنة سؤال
وهو ان خبر كان مما هو نحو المفعول وتقييد كان به ليس لتربية الفائدة اذ لا فائدة
في نحو كان زيد بدون الخبر ليكون الخبر لتربية الفائدة اشار الى انه مستثنى
من هذا الحكم فقال والمقيد في نحو كان زيد منطلقا هو منطلقا لا كان لان منطلقا
هو نفس المسند حقيقة اذ الاصل زيد منطلق وفي ذكر كان دلالة على زمان النسبة
فهو قيد لمنطلقا كما في قولك زيد منطلق في الزمان الماضي وايضا وضع الباب لتقرير الفاعل
على صفة اي جعل مثبته على صفة غير مصدر ذلك الفعل وهو مفهوم الخبر على ما هو قال المتصف
بما في تلك الافعال فمعنى كان زيد قائما انه متصف بالقيام المتصف بالكون اي الحصول والوجود

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

في الماضي ومعنى صار زيد غنيا انه متصف بالغنى المتصف بالصيرورة اي الحصول
بعد ان لم يكن في الماضي وهذا معنى قولهم انها لاعطاء الخبر حكم معناها فان الغنى في هذا
المثال حكم الانتقال لا نفس الحالة التي انتقل اليها وهذا نوع آخر في تحقيق كون هذه الاخبار
مقيدة بهذه الافعال واما تركه اي ترك التقييد فلما نع منها اي من ترتبه الفائدة كعدم
العلم بالمقيدات او عدم الاحتياج اليها او خوف انقضاء الفرصة او عدم ارادة ان يطلع
السامع او غيره من الحاضرين على زمان الفعل او مكانه او غير ذلك لاغراض تتعلق
او خوف ان يتصل الخاطب ان المتكلم مكثارا وقادرا على التكلم فيتولد منه عداوة
وما اشبه ذلك واما تقييده اي الفعل بالشرط نحو اكرمك ان تكرمني او ان تكرمني اكرمك
فلاعتبارات وحالات تقتضي تقييده به لا تعرف الا بمعرفة ما بين ادواته
اي حروف الشرط واسمائه من التفصيل وقد بين ذلك التفصيل في علم النحو فليرجع
اليه في هذا الكلام تنبيه على ان الشرط قيد للفعل مثل المفعول ونحوه فان قولك
ان تكرمني اكرمك بمنزلة قولك اكرمك وقت اكرامك اياي ولا يخرج الكلام بتقييده بهذا
القيد عما كان عليه من الخبرية والانشائية فالجزاء ان كان خبرا فالجملة خبرية نحو ان جئتني
اكرمك بمعنى اكرمك وقت مجيئك وان كان انشاء فالجملة انشائية نحو ان جاءك
زيد فاكرمه اي اكرمه وقت مجيئه فقول صاحب المفتاح ان الجملة الشرطية جملة خبرية
مقيدة بقيد مخصوص محتملة في نفسها للصدق والكذب بناء على انه في بحث تقييد
المسند الخبري واما نفس الشرط دون الجزاء فليس بخبر قطعا لان الحرف قد اخرجه
الى الانشاء كالاستفهام ولذا لا يتقدم عليه ما في حيزه ولا يصح عمرا ان تضرب اضربك
واما ما ذكره الشارح العلامة من ان مراده ان الجزاء جملة خبرية محتملة للصدق والكذب في
نفسها اي نظرا الى ذاتها مجردة عن التقييد بالشرط لا مع التقييد به على ما ظن
لان التقييد بالشرط يخرجها عن الخبرية وعن احتمال الصدق والكذب ولهذه الدقيقة
قيده بقوله في نفسها فتعسف منه وتخليط لكلام اهل العربية بما ذهب اليه المنطقيون
من ان القضية اذا جعلت جزءا من الشرطية مقدما او تاليا ارتفع عنها اسم القضية و
لم يبق لها احتمال الصدق والكذب وتعلق الاحتمال بالربط بين القضيتين فقولهما ان كانت
الشمس طالعة ليس بقضية ولا محتمل للصدق والكذب وكذا قولنا فالنهار موجود

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

عند وقوعه جزاء الشرط وعليه منع ظاهر وهو انا لا نسلم ذلك في الجزاء لان قولنا
اكرمك ان جئتني بمنزلة قولنا اكرمك على تقدير مجيئك ووقت مجيئك والتحقيق
في هذا المقام ان مفهوم الشرط بحسب اعتبار المنطقيين غيرها بحسب اعتبار اهل
العربية لانا اذا قلنا ان كانت الشمس طالعة فالنهار موجود فعند اهل العربية النهار
محكوم عليه وموجود محكوم به والشرط قيد له ومفهوم القضية ان الوجود يثبت للنهار
على تقدير طلوع الشمس وظاهر ان الجزاء باق على ما كان عليه من احتمال الصدق والكذب
وصدقها باعتبار مطابقة الحكم بثبوت الوجود للنهار حينئذ وكذبها بعدمها واما
عند المنطقيين فالمحكوم عليه هو الشرط والمحكوم به هو الجزاء ومفهوم القضية
الحكم بلزوم الجزاء للشرط وصدقها باعتبار مطابقة الحكم باللزوم وكذبها بعدمها
فكل من الطرفين قد انخلع عن الخبرية واحتمال الصدق والكذب وقالوا انها تشارك
الحملية في انها قول جازم موضوع للتصديق والتكذيب وتخالفها بان طرفيها مؤلفان
تاليفا خبريا وان لم يكونا خبريين وبان الحكم فيها ليس بان احد الطرفين هو الآخر بخلاف
الحملية الا ترى ان قولنا كلما كانت الشمس طالعة فالنهار موجود مفهومه عندهم ان
وجود النهار لازم لطلوع الشمس وعند النحاة ان المقدر ان النهار موجود في كل وقت طلوع
الشمس وظاهر انه جملة خبرية قيد مسند بمفعول فيه فكم فرق بين المفهومين وتحقيق
هذا المقام على هذا الوجه من نفائس المباحث ولكن لا بد من النظر ههنا في ان واذا
ولو لكثرة مباحثها الشريفة المهمة في علم النحو فان واذا للشرط في الاستقبال لكن
اصل ان عدم الجزم بوقوع الشرط في اعتقاد المتكلم فلا يقع في كلام الله تعالى الا
على طريق الحكاية او على ضرب من التاويل واصل اذا الجزم بوقوعه في اعتقاده فان
قلت كما انه يشترط في ان عدم الجزم بوقوع الشرط فكذا يشترط ايضا عدم الجزم بلا وقوعه
كما ذكره جميع النحاة وصرحوا بانه انما يستعمل في المعاني المحتملة المشكوكة فلم لم يتعرض له
المصنف قلت لان الغرض بيان وجه الافتراق بين ان واذا بعد اشتراكهما في كونهما للشرط في
الاستقبال وذلك بالجزم بوقوع الشرط وعدم الجزم به واما عدم الجزم بلا وقوع الشرط
فمشترك بينهما فليتامل ولذا ذكر في المفتاح ان الاصل فيها الخلو عن الجزم بوقوع الشرط
نحو ان تكرمني اكرمك حيث لا يعلم القائل انكرمه ام لا فيه في المثال على اشتراط

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

الخلو عن الجزم باللاوقوع وكذا قال انها في نحو ان لم اكن لك باكيف تراعي حقي مستعملة
في مقام الجزم لنكتة وظاهر ان الجزم ههنا انما هو بلاوقوع الشرط لان الشرط هو
انتفاء كونه ابا له فلو لم يشترط الخلو عنه ايضا لما احتاج هذا المثال الى التأويل وقد
سهى الفاضل الشارح ههنا فزعم ان الجزم فيه انما هو بوقوع الشرط ولذلك اي ولان
اصل ان عدم الجزم بالوقوع واصل اذا الجزم به كان الحكم النادر الوقوع موقعا لان
لان النادر غير مقطوع به في الغالب ولذلك ايضا غلب لفظ الماضي على لفظ المضارع
في الاستعمال مع اذا لان الماضي اقرب الى القطع بالوقوع نظرا الى لفظه الموضوع للدلالة
على الوقوع وان كان بالنظر الى المعنى على الاستقبال لان اذا الشرطية تنقل الماضي
الى معنى المستقبل مثل ان نحو فاذا جاءتهم اي قوم موسى الحسنة كالخصب والرخاء
قالوا لنا هذه اي هذه مختصة بنا ونحن مستحقوها وان تصبهم سيئة جدب وبلاء
يطيروا بموسى اي يتشاءموا به ويقولوا هذه بشؤم موسى ومن معه من المؤمنين
جيء في جانب الحسنة بلفظ الماضي مع اذا لان المراد الحسنة المطلقة التي حصولها
مقطوع به ولهذا عرفت تعريف الجنس اي الحقيقة لا الاستغراق وان كان تعريف
الجنس يطلق عليهما وجنس الحسنة وقوعه كالواجب لكثرته واتساعه لتحققه في كل
نوع من الانواع بخلاف نوع الحسنة فانه لا يكثر كثرة جنسها ولهذا جيء بان دون اذا
فيما قصد به النوع كقوله تعالى وان تصبهم حسنة ولئن اصابكم فضل من الله وههنا
بحث وهو ان عدم التكثر وعدم القطع بالحصول انما هو في نوع معين او فرد معين واما
في نوع من الانواع وفرد من الافراد كما يدل عليه التنكير فلا لان القطع بحصول الجنس يوجب
القطع بحصول نوع ما او فرد ما ضرورة انه لا يحصل الا في ضمنه فالفرق بين نحو اذا
جاءتهم الحسنة ونحو وان تصبهم حسنة غير واضح اللهم الا ان يقصد به نوع
مخصوص والمصنف قد قطع بكون تعريف الحسنة تعريف الجنس ردا على صاحب
المفتاح حيث جوز ان يكون تعريف عهد وزعم انه اقتضى لحق البلاغة وذلك لانه
ان اراد به العهد على مذهب الجمهور فغير صحيح اذ لم يتقدم ذكر الحسنة لا تحقيقا
ولا تقديرا ليكون اللام اشارة اليها ولو سلم فيجب ان يكون القصد الى حصة معينة
من الجنس والمقدر ان المراد الحسنة المطلقة المقطوع بها كثرة وقوعا واتساعا

الخلو عن الجزم بالوقوع واصل اذا الجزم به كان الحكم النادر الوقوع موقعا لان
لان النادر غير مقطوع به في الغالب ولذلك ايضا غلب لفظ الماضي على لفظ المضارع
في الاستعمال مع اذا لان الماضي اقرب الى القطع بالوقوع نظرا الى لفظه الموضوع للدلالة
على الوقوع وان كان بالنظر الى المعنى على الاستقبال لان اذا الشرطية تنقل الماضي
الى معنى المستقبل مثل ان نحو فاذا جاءتهم اي قوم موسى الحسنة كالخصب والرخاء
قالوا لنا هذه اي هذه مختصة بنا ونحن مستحقوها وان تصبهم سيئة جدب وبلاء
يطيروا بموسى اي يتشاءموا به ويقولوا هذه بشؤم موسى ومن معه من المؤمنين
جيء في جانب الحسنة بلفظ الماضي مع اذا لان المراد الحسنة المطلقة التي حصولها
مقطوع به ولهذا عرفت تعريف الجنس اي الحقيقة لا الاستغراق وان كان تعريف
الجنس يطلق عليهما وجنس الحسنة وقوعه كالواجب لكثرته واتساعه لتحققه في كل
نوع من الانواع بخلاف نوع الحسنة فانه لا يكثر كثرة جنسها ولهذا جيء بان دون اذا
فيما قصد به النوع كقوله تعالى وان تصبهم حسنة ولئن اصابكم فضل من الله وههنا
بحث وهو ان عدم التكثر وعدم القطع بالحصول انما هو في نوع معين او فرد معين واما
في نوع من الانواع وفرد من الافراد كما يدل عليه التنكير فلا لان القطع بحصول الجنس يوجب
القطع بحصول نوع ما او فرد ما ضرورة انه لا يحصل الا في ضمنه فالفرق بين نحو اذا
جاءتهم الحسنة ونحو وان تصبهم حسنة غير واضح اللهم الا ان يقصد به نوع
مخصوص والمصنف قد قطع بكون تعريف الحسنة تعريف الجنس ردا على صاحب
المفتاح حيث جوز ان يكون تعريف عهد وزعم انه اقتضى لحق البلاغة وذلك لانه
ان اراد به العهد على مذهب الجمهور فغير صحيح اذ لم يتقدم ذكر الحسنة لا تحقيقا
ولا تقديرا ليكون اللام اشارة اليها ولو سلم فيجب ان يكون القصد الى حصة معينة
من الجنس والمقدر ان المراد الحسنة المطلقة المقطوع بها كثرة وقوعا واتساعا

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

وبهذا ظهر فساد ما قيل انه اقضى لحق البلاغة لكونه ادل على فضل الله تعالى وعنايته
حيث جعل الحسنة المعهودة التي حقها ان يشك في وقوعها كثيرة الوقوع قطعية
الحصول مع جعل السيئة القليلة غير قطعية الحصول وان اراد العهد على مذهبه
بناء على ان الحسنة المطلقة نزلت منزلة المعهود الحاضر في الذهن حتى كانها نصب
اعينهم لفرط الاحتياج اليها وكثرة دورها فيما بينهم ويكون اقضى لحق البلاغة
لما فيه من الاشارة الى هذا المعنى فهذا بحسنه تعريف الجنس على مذهبه وبهذا يبطل ما ذكره
الشارح العلامة من ان تعريف العهد اقضى لحق البلاغة اما معنى فلكونه ادل على سوء
معاملتهم لان الحسنة وهي الخصب والرخاء قد صار لكثرة دورها فيما بينهم بمنزلة
المعهود الحاضر ففي تعريف العهد دلالة على ان هؤلاء الذين يدعون انهم احقياء
باختصاص هذه العظائم من الحسنات ولا يشكرون الله عليها انهم اقبح الناس اعتقادا
واسوأهم معاملة ولا يلزم ذلك في تعريف الجنس اذ ليس دعوى استحقاق القليل كدعوى
استحقاق الكثير لانه قد يسلم الاول دون الثاني ولا ترك الشكر على القليل كتركه على
الكثير فانه قد يعذر الاول دون الثاني واما لفظا فلانه اذا قصد بها العهد تكون واقعة
موجودة فيوافق لفظه اذا وجاء بخلاف الجنس فانه لا يلزم وقوعها من حيث هو جنس على
انا نقول انهم اذا ادعوا استحقاقهم واختصاصهم بجنس الحسنة فقد دخل فيه المعهود
دخولا اوليا ولزم من ترك الشكر على الجنس تركه على المعهود وغيره فيكون اسوء و
ايضا وقوع جنس الحسنة ليس الا وقوع افرادها واما من حيث هي فممتنع فدخول
اذا عليها يكون ممتنعا لا مرجوحا واذا جعلت الحسنة هي الواقعة الموجودة لم يكن المراد
مطلق الحسنة كما هو المقدر وحينئذ يظهر فساد ما قيل انه اقضى لحق البلاغة لكونه ابعد
عن الانكار وادخل في الالزام لكونها اشارة الى حاضر معهود لا يمكنهم الانكار والحاصل
ان القول بكون المراد بالحسنة الحسنة المعهودة ينافي القول بكون المراد بها الحسنة
المطلقة ويمكن الجواب بان معنى كونها معهودة انها عبارة عن حصة معينة من الحسنة
وهي الخصب والرخاء ومعنى كونها مطلقة ان المراد بها مطلق الخصب والرخاء من غير تعيين
بعض وبهذا يظهر صحة ما ذكر في كونه اقضى لحق البلاغة والسيئة نادرة بالنسبة اليها اي
جيء في جانب السيئة بلفظ المضارع مع ان السيئة نادرة الوقوع بالنسبة

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

الى الحسنة المطلقة ولهذا نكرت ليدل تنكيرها على تقليلها فان قلت جاء استعمال
الماضي مع اذا في السيئة منكرا في قوله تعالى فاذا مس الانسان ضر دعانا ومعرفا في
قوله تعالى واذا مسه الشر فذو دعاء عريض فما وجهه قلت اما الاول فللنظر الى
لفظ المس المنبئ عن معنى القلة والى تنكير ضر المفيد للتقليل والى الانسان المستحق ان
يلحقه كل ضرر لبعده عن الحق وارتكاب الضلالات فنبه بلفظ اذا والماضي على ان
مساس قليل يسير من الضر بمثله حقه ان يكون في حكم المقطوع به واما الثاني فلان
الضمير في مسه للانسان المعرض المتكبر المدلول عليه بقوله واذا انعمنا على الانسان اعرض
نأى بجانبه فنبه بلفظ اذا والماضي على ان ابتلاء مثل هذا الانسان بالشر يجب ان يكون مقطوعا
وقد يستعمل ان في مقام الجزم بوقوع الشرط تجاهلا لاقتضاء المقام التجاهل كما اذا سئل العبد
عن سيده هل هو في الدار وهو يعلم انه فيها فيقول ان كان فيها اخبرك فيتجاهل خوفا من السيد
وكما اذا استطلت ليلتك فتقول ان يطلع الصبح وتنقضي الليل افعل كذا فتتجاهل توكيدا
وتصميما وقس على هذا او لعدم جزم المخاطب كقولك لمن يكذبك ان صدقت فاذا تفعل
او لتنزيله اي لتنزيل المخاطب العالم بوقوع الشرط منزلة الجاهل لمخالفته مقتضى
العلم كقولك لمن يؤذي اباه ان كان اباك فلا تؤذه مع علمه بانه ابوه لكن مقتضى العلم
ان لا يؤذيه او التوبيخ اي لتعيير المخاطب على الشرط وتصوير ان المقام لاشتماله على
ما يقلع الشرط عن اصله لا يصلح ذلك المقام الا لفرضه اي فرض الشرط كما يفرض المحال
لغرض يتعلق بفرضه كالتبكيت والالزام والمبالغة ونحو ذلك نحو افنضرب عنكم الذكر
اي انهملكم فنضرب عنكم القرآن وما فيه من الامر والنهي والوعد والوعيد صفحا اعراضا
او للاعراض او معرضين ان كنتم قوما مسرفين فيمن قرأ ان بالكسر فان الشرط وهو كونهم
مسرفين اي مشركين مقطوع به لكن جيء بلفظ ان لقصد التوبيخ على الاسراف وتصوير
ان الاسراف من العاقل في هذا المقام يجب ان لا يكون الا على مجرد الفرض والتقدير كما
تفرض المحالات لاشتمال المقام على الآيات الدالة على ان الاسراف مما لا ينبغي ان يصدر
عن العاقل اصلا فهو بمنزلة المحال ادعاء بحسب مقتضى المقام لا يقال المستعمل
في فرض المحالات ينبغي ان يكون كلمة لو كما في قوله تعالى ولو سمعوا ما استجابوا لكم
يعني الاصنام دون ان لما مر من انه يشترط فيها عدم الجزم بوقوع الشرط ولا وقوعه

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

والحال مقطوع بلا وقوعه فلا يقال ان طار الانسان كان كذا بل يقال لو طار لانا نقول
ان الحال في هذا المقام ينزل منزلة ما لا قطع بعدمه على سبيل المساهلة وايراخاء العنان
لقصد التبكيت فمن هذا يصح استعمال ان فيه كما ذكر صاحب الكشاف في قوله تعالى
فان آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا انه من باب التبكيت لان دين
الحق واحد لا يوجد له مثل فجيء بكلمة الشك على سبيل الفرض والتقدير اي ان
حصلوا دينا آخر مساويا لدينكم في الصحة والسداد فقد اهتدوا وفي قوله تعالى ان كان
هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة اي ان كان حقا فاصابنا على انكاره والمراد
نفي حقيته وتعليق العذاب بكونه حقا مع اعتقاده انه باطل تعليق بالمحال ومنه قوله تعالى
قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين او تغليب غير المتصف به اي بالشرط على المتصف
كما اذا كان القيام قطعي الحصول بالنسبة الى بعض وغير قطعي بالنسبة الى آخرين فيقول
للجميع ان قمتم كان كذا تغليبا لمن لا يقطع بانهم يقومون ام لا على من حصل لهم القيام
قطعا وقوله تعالى وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا ان مع المرتاب بين
يحتاجهما اي يحتمل ان يكون التوبيخ على الارتياب تصويرا ان الارتياب مما لا ينبغي ان يثبت لكم الا
على سبيل الفرض لاشتمال المقام على ما يزيله ويقلعه عن اصله وهو الآيات الدالة على انه
منزل من عند الله تعالى وان يكون لتغليب غير المرتابين من المخاطبين على المرتابين منهم
لانه كان فيهم من يعرف الحق وانما ينكر عنادا فجعل الجميع كانه لا ارتياب لهم
والاشكال المذكور وارد هنا لان عدم الشرط حينئذ يكون مقطوعا به فلا يصح استعمال ان
لما مر لا يقال الشرط انما هو وقوع الارتياب في الاستقبال وهو محتمل الوجود والعدم
لانا نقول ظاهر ان ليس المعنى على حدوث الارتياب في المستقبل وقد زعم
الكوفيون ان ان هنا بمعنى اذ وقد نص المبرد والزجاج على ان ان لا تقلب كاد
الى معنى الاستقبال وذكر كثير من النحاة انه اذا اريد ابقاء معنى الماضي مع ان جعل الشرط
لفظا كان نحو قوله تعالى ان قلته فقد علمته وان كان قميصه قد من قبل
وذلك لقوة دلالة كان على المضي لتخصصه له لان الحدث المطلق الذي هو مدلوله مستفاد
من الخبر فلا يستفاد منه الا الزمان الماضي ولذا ذكر صاحب الكشاف في قوله تعالى واما
ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى انه يجوز ان يراد وان كان الشيطان ينسينك

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

قبل النهي قبح بجالسة المستهزئين لانه مما ينكره العقول فلا تقعد بعد ان ذكرناك
قبحها فلما اراد جعل الشرط ماضيا قدر كان ليستقيم المعنى فان قيل لما كان
البعض مرتابا قطعا والبعض غير مرتاب قطعا حصل الجميع كانه لا قطع بارتيابهم
ولا بعدم ارتيابهم قلنا هذه نكتة في استعمال ان في هذا المقام وليس من التغليب
في شيء ولا محيص عن هذا الاشكال الا بان يقال غلب على المرتابين قطعا غير المرتابين
قطعا اعني الذين لا قطع بارتيابهم ممن يجوز منهم الارتياب عدمه ويكون معنى الكلام
او التغليب غير المقطوع باتصافه بالشرط على المقطوع به كما اشرنا اليه في المثال المذكور ثمة
والتغليب يجري في فنون كثيرة منه تغليب المذكور على الاناث بان يجري على المذكور و
الاناث صفة مشتركة للمعنيين بينهم على طريقة اجرائها على المذكور خاصة كقوله تعالى
وكانت من القانتين عدلت الانثى من المذكور القانتين بحكم التغليب لان القنوت مما
يوصف به المذكور والاناث والقياس كانت من القانتات ويحتمل ان لا يكون من
التبعيض بل لابتداء الغاية اي كانت ناشئة من القوم القانتين لانها من اعقاب
هارون اخي موسى عليهما السلام والاول هو الوجه لان الغرض مدحها بانها
صدقت بشرائع ربها وبكتبه وكانت من المطيعين له ومنه تغليب جانب المعنى
على جانب اللفظ نحو قوله تعالى بل انتم قوم تجهلون بتاء الخطاب والقياس بياء
الغيبة لان الضمير عائد الى قوم ولفظه لفظ الغائب لكونه اسما مظهرا لكنه في المعنى عبارة
عن المخاطبين فغلب جانب الخطاب على جانب الغيبة ومنه ابوان ونحو كالعمرين
لابي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما والقمرين للشمس والقمر والحسنين للحسن والحسين رضي الله
تعالى عنهما وما اشبه ذلك مما غلب احد المتصاحبين او المتشابهين على الاخر بان جعل الاخر
متفقا له في الاسم ثم ثنى ذلك الاسم وقصد اليهما جميعا وينبغي ان يغلب الاخف الا ان يكون
احد اللفظين مذكرا فانه يغلب على المؤنث كالقمرين ولا يخفى عليك ان ابوين وقمرين من
هذا القبيل لا من قبيل قوله تعالى وكانت من القانتين اذ ليس تغليب احدهما على الاخر بان
يجري عليهما الوصف المشترك بينهما على طريقة اجرائه على المذكور خاصة بل بان
يجعل احدهما متفقا للاخر في اسمه ثم ثنى ذلك الاسم فان قلت لا يكفي في المثنى الاتفاق في اللفظ بل لا بد
من الاتفاق في المعنى ولذا تأولوا الزيدين بالمسميين بزيد فلا يطلق قرآن الا على الطهرين

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

او الحيضين لا على طهر وحيض قلت هو مختلف فيه قال الاندلسي يقال العينان في عين
الشمس وعين الميزان فهم يعتبرون في التثنية والجمع الاتفاق في اللفظ دون المعنى
ولو سلم فليكن مجازا او جميع باب التغليب من المجاز لان اللفظ لم يستعمل فيما وضع له الا
ترى ان القانتين موضوع للذكور الموصوفين بهذا الوصف فاطلاقه على الذكور والاناث
اطلاق على غير ما وضع له وقس على هذا جميع الامثلة السابقة والآتية ومنه تغليب
الجنس الكثير الافراد على فرد من غير هذا الجنس مغمور فيما بينهم بان يطلق اسم
ذلك الجنس على الجميع كقوله تعالى واذ قلنا للملئكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس
عد ابليس من الملائكة لكونه جنيا واحدا فيما بينهم ومنه تغليب الاكثر على الاقل
من جنس بان ينسب الى الجميع وصف يختص بالاكثر كقوله تعالى حكاية لتخرجنك
يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا او لتعودن في ملتنا اذ دخل شعيب بحكم
التغليب في العود الى ملتهم مع انه لم يكن في ملتهم قط حتى يعود اليها وانما كان في ملتهم
من آمن به ومنه تغليب المتكلم على المخاطب والغائب نحو انا وانت فعلنا وانا ونزيد
ضربنا ومنه تغليب المخاطب على الغائب نحو انت ونزيد فعلتما وانت والقوم فعلتم قال
تعالى وما ربك بغافل عما تعملون فيمن قرأ بتاء الخطاب في المعنى تعمل انت يا محمد
وجميع من سواك من المكلفين وغيرهم ولا يجوز ان يعتبر خطاب من سواه من غير
اعتبار التغليب لامتناع ان يخاطب في كلام واحد اثنان او اكثر من غير عطف او تثنية
او جمع فافهم وقال الله تعالى فمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم اي جزاؤهم و
جزاؤك وقال يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم
تتقون فان الخطاب في لعلكم شامل للناس الذي توجه اليهم الخطاب اولا والذين
من قبلكم الذي ذكر بلفظ الغيبة لان لعلكم متعلق بقوله خلقكم لا بقوله اعبدوا
حتى يختص بالناس المخاطبين اذ لا معنى لقولنا اعبدوه لعلكم تتقون ومنه تغليب العقلاء
على غيرهم باطلاق اللفظ المختص بالعقلاء على الجميع كما تقول خلق الله الناس والانعام ورزقهم
فان لفظ هم مختص بالعقلاء وقد يجتمع في لفظ واحد تغليب المخاطب على الغائب والعقلاء
على غيرهم كقوله تعالى جعل لكم من انفسكم ازواجا ومن الانعام ازواجا يذرؤكم فيه اي
خلق لكم ايها الناس من انفسكم اي من جنسكم ذكورا واناثا وخلق الانعام ايضا من انفسها

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

ذكوراً وإناثاً يبثكم ويكثركم أيها الناس والأنعام في هذا التدبير والجعل لما فيه من
التمكن من التوالد والتناسل فهو كالمبيع والمعدن للبث والتكثير فقوله يذرؤكم خطاب
شامل للناس المخاطبين والأنعام المذكورة بلفظ الغيبة ففيه تغليب المخاطب على
الغائب والأصح ذكر الجميع أعني الناس والأنعام بطريق الخطاب لأن الأنعام غيب وتغليب
العقلاء على غيرهم والأصح خطاب الجميع بلفظكم المختص بالعقلاء ففي لفظكم تغليبان ولولا
التغليب لكان القياس أن يقال يذرؤكم وإياها كذا في الكشاف والمفتاح وغيرهما
ولقائل أن يقول جعل الخطاب شاملاً للأنعام تكلف لا حاجة إليه لأن الغرض إظهار
القدرة وبيان الألطاف في حق الناس فالخطاب مختص بهم والمعنى يكثركم أيها
الناس في هذا التدبير حيث مكنكم من التوالد والتناسل وهيأ لكم من مصالحكم ما
تحتاجون إليه في ترتيب المعاش وتدبير التوالد والأنعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع
ومنها تأكلون وجعلها أزواجاً تبقى ببقائكم وتدوم بدوامكم وعلى هذا يكون
التقدير وجعل لكم من الأنعام أزواجاً وهذا أنسب بنظم الكلام مما قدره وهو جعل
من أنفسها أزواجاً ومنه تغليب الموجود على ما لم يوجد كما إذا وجد بعض الشيء وبعضه
متوقع الوجود فيجعل الجميع كأنه وجد كقوله تعالى والذين يؤمنون بما أنزل إليك
والمراد المنزل كله وإن لم ينزل إلا بعضه ومنه تغليب ما وقع بوجه مخصوص على ما
وقع بغير هذا الوجه كقوله تعالى ذلك بما قدمت أيديكم ذكر الأيدي لأن أكثر الأعمال
يزاول بالأيدي فجعل الجميع كالواقع بالأيدي تغليباً ولكونهما تعليل لقوله كان كل
قدم ليثبت الحكم من أول أمره معللاً فيكون له في النفس استقرار لا يكون لما يذكر تعليله
بعده أي ولكون إذا التعليق أمر هو حصول مضمون الجزاء بغيره يعني حصول مضمون
الشرط في الاستقبال متعلق بغيره على معنى جعل حصول الجزاء مترتباً على حصول الشرط
في الاستقبال ولا يجوز أن يتعلق بتعليق أمر لأن التعليق إنما هو في زمان التكلم لا في الاستقبال
ألا ترى أنك إذا قلت إن دخلت الدار فأنت حر فقد علقت الحرية على دخول الدار في الزمان
المستقبل كان كل من جملتي كل من إن وإذا يعني الشرط والجزاء فعلية استقبالية أما
الشرط فظاهر لأنه مفروض الحصول في الاستقبال فيمتنع ثبوته ومضيه وأما الجزاء فلأن
حصوله معلق على حصول الشرط في الاستقبال ويمتنع تعليق حصول الحاصل الثابت على

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

حصول ما يحصل في المستقبل ويجب ان يتنبه ان الجزاء يجوز ان يكون طلبيا نحو
ان جاءك زيد فاكرمه لانه فعلي استقبالي لدلالته على الحدوث في المستقبل فيجوز
ان يترتب على امر بخلاف الشرط فانه مفروض الصدق في الاستقبال فلا يكون طلبيا
فافهم ولا يخالف ذلك لفظا الا لنكتة تطبيقا للفظ المعنى وتفاديا عن مخالفة
مقتضى الظاهر من غير ان يقتضيها شيء وقوله لفظا اشارة الى ان الجملتين وان جعلت
كلتاهما او احداهما اسمية او فعلية ماضوية فالمعنى على الاستقبال حتى ان قولنا ان
اكرمتني الان فقد اكرمتك امس معناه ان تعتد باكرامك اياي الان فاعتد باكرامي
اياك امس وقوله تعالى وان يكن بوك فقد كذبت رسل من قبلك معناه فلا تحزن و
اصبر فقد كذبت رسل من قبلك وقوله الا تنصروه فقد نصره الله اذ اخرجه الذين
كفروا معناه ينصره من نصره قبل ذلك وقس على هذا فقد ما يناسب المقام وتأويل
الجزاء الطلبي بالخبري وهم لانه ليس بمفروض الصدق كالشرط بل هو مترتب عليه هذا ولكن
قد تستعمل ان في غير الاستقبال قياسا اذا كان الشرط لفظ كان نحو وان كنتم في ريب
وان كنتم في شك كما مر وكذا اذا جيء بها في مقام التاكيد مع واو الحال لمجرد الوصل والربط
ولا يذكر له حينئذ جزاء نحو زيد وان كثر ماله بخيل وعمرو وان اخطى جاهلا اثيم
وفي غير ذلك قليلا كما في قول ابي العلاء ، فيا وطني ان فاتني بك سابق ، من الدهر
فليتعم لساكنك البال ، وقوله ايضا ، وان ذهلت عما احن صدورها ، فقد اطبقت
وجدا لقوس رجال ، فظهر ان المعنى على الماضي دون الاستقبال وقد يستعمل اذا
للماضي كقوله تعالى حتى اذا بلغ بين السدين حتى اذا ساوى بين الصدفين حتى اذا
جعله نارا وللاستمرار كقوله تعالى واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا كما مر او غير الحاصل
في معرض الحاصل لقوة الاسباب المتاخذة في جعله نحو ان اشتريتا كان كذا حال العقاد
اسباب الاشتراء او كون عطف على قوة الاسباب الا على ابراز غير الحاصل وكذا جميع ما عطف بعد باو
لانها كلها علل لابراز غير الحاصل في معرض الحاصل اي لكون ما هو للوقوع كالواقع كقولك ان مت
كما سبق من انه يعبر عن المستقبل بلفظ الماضي تنبيها على تحقق وقوعها او التفاؤل او اظهار الرغبة
في وقوعها اي وقوع الشرط نحو ان ظفرت بحسن العاقبة هذا اصل مثالا للتفاؤل واظهار الرغبة ثم
اشار الى بيان ان اظهار الرغبة يقتضي ابراز غير الحاصل في معرض الحاصل بقوله فان الطالب اذا عظمت

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني

رغبته في حصول امر يكثر تصوره اياه اي تصور الطالب ذلك الامر فربما يخيل ذلك الامر اليه
اي الى ذلك الطالب حاصلا فيعبر عنه بلفظ الماضي وعليه اي على ظهور الرغبة في الوقوع
ورد قوله تعالى ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان اردن تحصنا جيء بلفظ الماضي دلالة على
توفر الرغبة في ارادتهن التحصن فان قيل تعليق النهي عن الاكراه بارادتهن التحصن يقتضي جواز
الاكراه عند انتفائها اجيب بوجوه الاول لا نسلم ان التعليق بالشرط يقتضي انتفاء المعلق
عند انتفائه والاستدلال بان انتفاء الشرط يوجب انتفاء المشروط لانه عبارة عما يتوقف
عليه وجود الشيء في غاية السقوط لانه غلط من اشتراك اللفظ ولا نسلم ان الشرط
النحوي هو ما يتوقف عليه وجود الشيء بل هو المذكور بعد ان واخواته معلقا عليه حصول
مضمون جملة اي حكم بانه يحصل مضمون تلك الجملة عند حصوله وكلاهما منقول عن معناهما
اللغوي يقال شرط عليه كذا اذا جعله علامة الا ترى ان قولنا ان كان هذا انسانا فهو حيوان
شرط وجزاء مع ان كونه حيوانا لا يتوقف على كونه انسانا ولا ينتفي بانتفائه بل الامر بالعكس
لان الشرط النحوي في الغالب ملزوم والجزاء لازم الثاني انه لا خلاف في ان التعليق بالشرط
انما يقتضي انتفاء الحكم عند انتفائه اذا لم يظهر للشرط فائدة اخرى ويجوز ان تكون فائدته
في الآية المبالغة في النهي عن الاكراه يعني انهن اذا اردن العفة فالمولى احق بارادتها
اولان الآية نزلت فيمن يردن التحصن ويكرههن المولى على الزنا الثالث ان لا تكرهوا معناه
يحرم الاكراه او اطلب منكم الكف عن الاكراه وعند عدم ارادة التحصن تنتفي حرمة
الاكراه او طلب الكف عن الاكراه ضرورة انتفاء الاكراه حينئذ لانه انما يكون على فعل
يريد الفاعل نقيضه فعند عدم ارادتهن الامتناع عن الزنا لا يتحقق الاكراه عليه
الرابع انا سلمنا ان الآية تدل على انتفاء حرمة الاكراه بحسب الظاهر نظرا الى مفهوم
المخالفة لكن الاجماع القاطع عارضه والظاهر يدفع بالقاطع قال السكاكي او للتعريض
اي ابراز غير الحاصل في معرض الحاصل اما لما ذكر او للتعريض بان ينسب الفعل الى
احد والمراد غيره نحو قوله تعالى ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك لئن اشركت
ليحبطن عملك فالخطاب لمحمد عليه الصلوة والسلام وعدم اشراكه مقطوع به لكن جيء
بلفظ الماضي ابرازا للاشراك في معرض الحاصل على سبيل الفرض والتقدير تعريضا
بمن صدر عنهم الاشراك بانه قد حبطت اعمالهم كما اذا شتمك احد فتقول والله

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

ان شتمني الامير لاضربنه ولا يخفى عليك انه لا معنى للتعريض بمن لم يصدر عنهم الاشراك
وان ذكر المضارع لا يفيد التعريض لكونه على اصله ولما كان في هذا الكلام نوع من الخفاء و
الضعف نسبه الى السكاكي والا فهو قد ذكر جميع ما تقدم ونظيره اي نظير ان
اشركت في التعريض لا في استعمال الماضي مقام المضارع في الشرط للتعريض قوله تعالى
ومالي لا اعبد الذي فطرني اي ومالكم لا تعبدون الذي فطركم بدليل واليه ترجعون
اذ لولا التعريض لكان المناسب بسياق الاية ان يقال واليه ارجع ووجه حسنه
اي حسن هذا التعريض اسماع المتكلم المخاطبين الذين هم اعداؤه الحق على وجه
لا يزيد ذلك الوجه غضبهم وهو اي ذلك الوجه ترك التصريح بنسبتهم الى الباطل
ويعين عطف على قوله لا يزيد وليس هذا من كلام السكاكي يعني على وجه يعين على
قبوله اي قبول الحق لكونه اي ذلك الوجه داخل في امحاض النصح حيث لا يريد المتكلم
لهم الا ما يريد لنفسه ويسمى هذا النوع من الكلام المنصف لان كل من سمعه قال
للمخاطب قد انصفك المتكلم به اولان المتكلم قد انصف من نفسه حيث حط مرتبته
من مرتبة المخاطب ويسمى ايضا الاستدراج لاستدراجه الخصم الى الاذعان والتسليم
وهو من لطائف الاساليب وقد كثر في التنزيل والاشعار والمحاورات فان قلت في
قوله تعالى ان يثقفوكم اي ان يجدكم مشركوا مكة ويظفروا بكم يكونوا لكم اعداء خالصي
العداوة ويبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم بالسوء اي بالقتل والضرب والشتم وودوا
لو تكفرون اي تمنوا ان ترتدوا عن دينكم فتكونوا امثالهم وترتفع العداوة والقتال
قد ذكر في موضع جزاء هذا الشرط ثلث جمل متعاطفة وقد عدل بالثالثة الى اللفظ الماضي
فاي نكتة في ذلك قلت فيه وجهان احدهما وهو المذكور في الكشاف ان الغرض
منه الدلالة على انهم ودوا قبل كل شيء كفر المؤمنين وارتدادهم لانهم يريدون ان يلحق
بهم مضار الدنيا والدين واسبق المضار عندهم ان يردوا المؤمنين كفارا لعلمهم بان
الدين اعز عليهم من ارواحهم لانهم يبذلون الارواح دونه وثانيهما وهو المذكور
في المفتاح ان لزوم وداداتهم ان يردوهم كفارا لمصادقتهم والظفر بهم لا يحتمل من الشبهة
ما يحتمله لزوم الاولين لها اعني كونهم اعداء وبسطهم الايدي والالسن اليهم لانهما واضحة اللزوم بالنسبة
اليهما لان وداداتهم لكفر المؤمنين ثابتة البتة ولا احب اليهم من كفرهم لكونه اضر

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

الاشياء بالمؤمنين وانفعها المشركين لانحسام مادة المخاصمة وارتفاع المقاتلة
والمشاجرة بخلاف العداوة وبسط الايدي والالسن فانه يجوز انتفاؤهما للمصادقة
بتذكر ما بينهم من القرابة والمعاركة وبما انشاؤا عليه من قولهم اذا ملكت فاسجح ولما انتفاء
وداده كفرهم بان يسلم المشركون ايضا فهو وان كان ممكنا محتملا لكن لا يخفى انه ابعد
اخفى فان قلت اذا عطف شيء على جواب الشرط فهو على وجهين احدهما ان يتصل وجود
كل من المذكورين بدون الاخر ويصح وقوعه جزاء نحو ان تأتني اعطك واكسك والثاني
ان يتوقف المعطوف على المعطوف عليه نحو ان رجع الامير استأذنت وخرجت وهذا
في المعنى على كلامين اي اذا رجع استأذنته واذا استأذنته خرجت كذا في دلائل الاعجاز
فما في الاية ان كان من الضرب الثاني ليكون مجموع الجمل الثلث لازما واحدا لم يصح ما في المفتاح
وان كان من الضرب الاول لم يكن في تقييد وداده الكفر بالشرط فائدة لانها حاصلة ظفروا
بهم او لم يظفروا فالاولى ان يكون قوله وودوا عطفا على الجملة الشرطية لا على الجزاء وحده
فان تعاطف الشرطية وغيرها كثير في الكلام قال الله تعالى وان يقاتلوكم يولوكم
الادبار ثم لا ينصرون عطف لا ينصرون على مجموع الشرط والجزاء وقال الله تعالى وقالوا
لولا انزل عليه ملك ولو انزلنا ملكا لقضي الامر عطف الشرطية على قالوا قلت الظاهر انه
من الضرب الاول والمراد اظهار وداده الكفر واستيفاء مقتضياتها ولا شك انه موقوف
على الظفر بهم وكذا المراد اظهار كونهم اعداء والا فالعداوة حاصلة ظفروا او لم يظفروا
لا يقال ان الاية نزلت في حاطب بن ابي بلتعة حين وجه كتابا الى مشركي مكة واخبرهم
باستعداد النبي صلى الله عليه وآله وسلم لقتالهم فقبل ظفر المشركين بهم يظنونهم كفارا
مثلهم فلا عداوة ولا وداد الى الكفر واما اذا ظفروا بهم ووجدوهم مؤمنين
فحينئذ يتحقق العداوة وبسط الايدي والالسن ووداد الرد الى الكفر لانا نقول هذا
انما يصح ان لو وصل الكتاب الى المشركين وعلموا من حاطب الكفر والنفاق والمذكور
في القصة ان الكتاب لم يصل اليهم وانه اخذه اصحاب النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم عن الطريق ولو للشرط اي لتعليق حصول مضمون الجزاء بحصول مضمون
الشرط فرضا في الماضي مع القطع بانتفاء الشرط فيلزم انتفاء الجزاء كما تقول لو
جئتني لاكرمتك معلقا الاكرام بالمجيء مع القطع بانتفائه فيلزم انتفاء الاكرام

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

واما عبارة المفتاح وهي انها التعليق ما امتنع بامتناع غيره على سبيل القطع كقولك
لو جئتني لاكرمتك معلقا لامتناع اكرامك بما امتنع من مجيء مخاطبك ففيها اشكال
لانه جعل اولا المعلق نفس الجزاء والمعلق عليه امتناع الشرط وثانيا المعلق امتناع
الجزاء والمعلق عليه نفس الشرط مع وضوح فساد كل منهما وقد وجهه بعض من
اطلع عليه بانه على حذف المضاف اي انها التعليق امتناع ما امتنع ومعلقا
لامتناع اكرامك بامتناع ما امتنع من المجيء واظن انه لا حاجة اليه لان تعليق
الحكم بالوصف مشعر بالحيثية فكانه قيل انها التعليق ما امتنع من حيث انه
ممتنع وهذا معنى تعليق امتناعه وكذا قوله بما امتنع وهذا معنى لطيف شجع
السكاكي على هذه العبارة وغفل عن المهرة من متقني كتابه فعنده هي التعليق
الامتناع بالامتناع القطعي وعلى ما ذكرنا التعليق الثبوت بالثبوت مع القطع
بالانتفاء والمال واحد فبقي الجملة هو امتناع الثاني اعني الجزاء لامتناع الاول اعني
الشرط سواء كان الشرط والجزاء اثباتا او نفيا او احدهما اثباتا والاخر نفيا فامتناع
النفي اثبات وبالعكس فهو في نحو لو لم تاتني لم اكرمك لامتناع عدم الاكرام
لامتناع عدم الاتيان اعني لثبوت الاكرام لثبوت الاتيان هذا هو المشهور بين
الجمهور واعترض عليه الشيخ ابن الحاجب بان الاول سبب والثاني مسبب والسبب قد
يكون اعم من المسبب لجواز ان يكون لشيء اسباب مختلفة كالنار والشمس للاشراق
فانتفاء السبب لا يوجب انتفاء المسبب بخلاف انتفاء المسبب فانه يوجب انتفاء
السبب الا ترى الى قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا انما سيق ليستدل
بامتناع الفساد على امتناع تعدد الآلهة دون العكس اذ لا يلزم من انتفاء تعدد الآلهة
انتفاء الفساد لجواز ان يفعله الله بسبب آخر فالحق انهما لامتناع الاول لامتناع الثاني
وقال بعض المحققين ان دليله باطل ودعواه حق اما الاول فلان الشرط عندهم اعم
من ان يكون سببا نحو لو كانت الشمس طالعة فالعالم مضيء او شرطا نحو لو كان لي مال لحججت او
غيرهما نحو لو كان النهار موجودا كانت الشمس طالعة واما الثاني فلان الشرط ملزوم والجزاء لازم وانتفاء
اللازم يوجب انتفاء الملزوم من غير عكس فهو معنى كيف كون جزائها معدوما لمضمون فيمتنع مضمون
الشرط الذي هو ملزوم لاجل امتناع لازمه وهو الجزاء فهو امتناع الاول لامتناع الثاني اي ليدل انتفاء

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

الجزاء على انتفاء الشرط ولهذا قالوا في القياس الاستثنائي ان رفع التالي يوجب رفع المقدم
ورفع المقدم لا يوجب رفع التالي فقولنا لو كان هذا انسانا كان حيوانا لكنه ليس بحيوان
ينتج انه ليس بانسان وقولنا لكنه ليس بانسان لا ينتج انه ليس بحيوان هذا ما ذكره
جماعة من الفحول وتلقاه غيرهم بالقبول ونحن نقول ليس معنى قولهم لولا امتناع الثاني
لامتناع الاول انه يستدل بامتناع الاول على امتناع الثاني حتى يرد عليه ان انتفاء
السبب او الملزوم لا يدل على انتفاء المسبب او اللازم بل معناه انها للدلالة على ان انتفاء
الثاني في الخارج انما هو بسبب انتفاء الاول فمعنى لو شاء الله لهداكم ان انتفاء الهداية
انما هو بسبب انتفاء المشية فهي عندهم تستعمل للدلالة على ان علة انتفاء مضمون الجزاء
في الخارج هو انتفاء مضمون الشرط من غير التفات الى ان علة العلم بانتفاء الجزاء ما هي
الا ترى ان قولهم لولا الامتناع الثاني لوجود الاول نحو لولا علي لهلك عمر معناه ان وجود
علي سبب لعدم هلاك عمر لا ان وجوده دليل على ان عمر لم يهلك ويدل على ما ذكرنا
قطعا قول ابي العلاء المعري ولو دامت الدولات كانوا كغيرهم رعايا ولكن
ما لهن دوام الا ترى ان استثناء نقيض المقدم لا ينتج شيئا على ما تفرد في المنطق وكذا
قول الحماسي ولو طار ذو حافر قبلها لطارت ولكنه لم يطر اي عدم طيران تلك
الفرس بسبب انه لم يطر ذو حافر قبلها فليتامل واما ارباب المعقول فقد جعلوا لو
وان ونحوهما اداة للتلازم دالة على لزوم الجزاء للشرط من غير قصد الى القطع بانتفائهما
ولهذا صح عندهم استثناء عين المقدم نحو لو كانت الشمس طالعة فالنهار موجود لكن
الشمس طالعة فهم يستعملونها للدلالة على ان العلم بانتفاء الثاني علة للعلم بانتفاء
الاول ضرورة انتفاء الملزوم بانتفاء اللازم من غير التفات الى ان علة انتفاء الجزاء في
الخارج ما هي لانهم انما يستعملونها في القياسات لاكتساب العلوم والتصديقات
ولا شك ان العلم بانتفاء الملزوم لا يوجب العلم بانتفاء اللازم بل الامر بالعكس واذا
تصفحنا وجدنا استعمالها على قاعدة اللغة اكثر لكن قد يستعمل على قاعدتهم كما في قوله
تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا الظهور ان الغرض منه التصديق بانتفاء تعدد الالهة لا بيان
سبب انتفاء الفساد فعلم ان اعتراض الشيخ المحقق واشياعه انما هو على ما فهموه من كلام القوم وقد
غلطوا فيه غلطا صريحا وكم من عائب قولا صحيحا فان قيل لا يصح ما ذكرتم من لزوم

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

انتفاء الجزاء لانتفاء الشرط في نحو قوله عليه السلام نعم العبد صهيب لو لم يخف الله
لم يعصه ولا يلزم ثبوت عصيانه لان نفي النفي اثبات وهذا فاسد لان الغرض مدح
صهيب بعدم العصيان قلنا قد يستعمل ان ولو للدلالة على ان الجزاء لازم الوجود في جميع
الازمنة في قصد المتكلم وذلك اذا كان الشرط مما يستبعد استلزامه لذلك الجزاء ويكون
نقيض ذلك الشرط انسب واليق باستلزام ذلك الجزاء فيلزم استمرار وجود الجزاء على تقدير
وجود الشرط وعدمه فيكون دائما سواء كان الشرط والجزاء مثبتين نحو لو اهنتني لاثنيت
عليك او منفيين نحو لو لم يخف الله تعالى لم يعصه او مختلفين نحو ولو ان ما في الارض
من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله ونحو لو لم تكرمني لاثنيت
عليك نفي هذه الامثلة اذا ادعي لزوم وجود الجزاء لهذا الشرط مع استبعاد لزومه له
فوجوده عند عدم الشرط بالطريق الاولى ويستعمل لهذا المعنى لولا ايضا نحو لولا اكرامك
اياي لاثنيت عليك يعني اثني عليك على تقدير عدم الاكرام فكيف على تقدير وجوده اذ لا
فرق في المعنى بين قولنا لولا ولو الداخلة على النفي فان قيل هل يجوز ان يكون لو في هذه
الامثلة على اصلها من تقدير انتفاء الجزاء بناء على ان الجزاء هو عدم العصيان المرتبط
بعدم الخوف مثلا فيجوز ان يكون هذا منفيا وعدم العصيان المرتبط بالخوف ثابتا وكذا
بتقدير انتفاء الثناء المرتبط بعدم الاكرام بناء على ثبوت الثناء المرتبط بالاكرام قلنا
لا يخفى على احد ان الارتباط بالشرط غير معتبر في مفهوم الجزاء وانما يجيء ذلك من قبل
ذكر الشرط ولا لكان تقييده بالشرط تكرارا كما اذا قلنا لو جئتني لاكرمتك اكراما مرتبطا بالمجيء
ونحن نعلم قطعا ان المنفي في قولنا لو جئتني لاكرمتك هو نفس الاكرام لا الاكرام المرتبط بالمجيء
وليس كل ما له دخل في لزوم شيء لشيء او تبوئه له يجب ان يكون ملاحظا للعقل عند الحكم
وقيد ذلك الشيء وذهب ابن الحاجب انه مستفهم فيما وقع الجزاء بلفظ المثبت دون المنفي
اذ لا عموم للمثبت فيجوز في نحو لو اهنتني لاثنيت عليك ان يقدر الثناء المنفي غير
المثبت بخلاف النفي فانه يفيد العموم فيلزم في نحو لو لم يخف الله لم يعصه نفي العصيان
مطلقا فلو قدر ثبوت نفي النفي لزم الاثبات وبتناقض هذا وهم لان اعتبار الارتباط
بالشرط في مفهوم الجزاء في المثبت حتى يكون المعنى لو اهنتني لاثنيت عليك ثناء مرتبطا باهانته
فليعتبر ذلك في المنفي ايضا حتى يكون المعنى لو لم يخف الله لم يعصه عدم عصيان مرتبطا

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

بعدم الخوف وحينئذ يجوز ان يكون انتفاءه بانتفاء القيد ويلزم عدم عصيان
غير مرتبط بعدم الخوف وان لم يعتبر بل اجري على اطلاقه يلزم العموم في نفيه مثبتا
كان او منفيا واما قوله تعالى ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم ولو اسمعهم لتولوا فقد
قيل انه على صورة قياس اقتراني فيجب ان ينتج لو علم الله فيهم خيرا لتولوا وهذا محال
لانه على تقدير ان يعلم فيهم خيرا لا يحصل منهم التولي بل الانقياد واجيب بانهما مهملتان
وكبرى الشكل الاول يجب ان تكون كلية ولو سلم فانما تنتجان لو كانتا الزوميتين
وهو ممنوع ولو سلم فاستحالة النتيجة ممنوعة لان علم الله فيهم خيرا محال اذ لا خير فيهم
والمحال جاز ان يستلزم المحال وكذا غلط لان لفظ لو لم يستعمل في نفس الكلام في
القياس الاقتراني وانما يستعمل في القياس الاستثنائي المستثنى فيه نقيض التالي لانها
لامتناع الشيء لامتناع غيره وهذا لا يصح باستثناء نقيض التالي وكيف يصح ان يعتقد
في كلام الحكيم تعالى وتقدس انه قياس اهملت فيه شرائط الانتاج واي فائدة
تكون في ذلك وهل يركب القياس الا لحصول النتيجة بل الحق ان قوله لو علم الله فيهم
خيرا لاسمعهم وارد على قاعدة اللغة يعني ان سبب عدم الاسماع عدم العلم
بالخير فيهم ثم ابتدأ قوله ولو اسمعهم لتولوا كلاما آخر على طريقة لو لم يخف الله لم يعصه
يعني ان التولي لازم على تقدير الاسماع فكيف على تقدير عدم الاسماع فهو دائر الوجود
كذا ذكروا واقول يجوز ان يكون التولي منتفيا بسبب انتفاء الاسماع كما هو مقتضى اصل لو
لان التولي هو الاعراض عن الشيء وعدم الانقياد له فعلى تقدير عدم اسماعهم ذلك
الشيء لم يتحقق منهم التولي والاعراض عنه ولم يلزم من هذا تحقق الانقياد له فان قيل
انتفاء التولي خير وقد ذكر ان لا خير فيهم قلنا لا نسلم ان انتفاء التولي بسبب انتفاء الاسماع
خير وانما يكون خيرا لو كانوا من اهله بان اسمعوا شيئا ثم انقاد والده ولم يعرضوا وهذا
كما يقال لا خير في فلان لو كان به قوة قتل المسلمين فان عدم قتل المسلمين بناء على عدم
القوة والقدرة ليس خيرا فيه واما قوله تعالى ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا فيحتمل ان يكون
من قبيل لو لم يخف الله لم يعصه يعني لو جعلنا الرسول ملكا لكان في صورة رجل فكيف اذا
كان انسانا ويحتمل ان يكون على اصل لو من انتفاء الشرط والجزاء اي ولو جعلنا الرسول المرسل
اليهم ملكا لجعلناه ذلك الملك في صورة رجل واذا كان لو للشرط في الماضي فيلزم عدم النبوة

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

والمضي في جملتيها ليوافق الغرض اذ الثبوت ينافي التعليق والحصول الفرضي والاستقبال
ينافي المضي فلا يعدل في جملتيها عن الفعلية الماضوية الا لنكتة ومذهب المبرد انها
تستعمل في المستقبل استعمال ان وهو مع قلته ثابت نحو اطلبوا العلم ولو بالصين
واني اباهي بكم الامم يوم القيمة ولو بالسقط وقال ابو العلاء ولو وضعت في دجلة
الهام لم تفق من الجزع الا والقلوب حوالي بصف تاسفه على مفارقة بغداد وشوق
ركابيه الى ماء دجلة والمعنى ان وضعت لكنه جاء بلو قصدا الى ان وضع ركابيه الهام في
ماء دجلة كانه امر قد حصل منه الياس وانقطع الرجاء وصار في حكم المقطوع به لانتفاء
فدخولها على المضارع في نحو لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم اي لو وقعتم في الجهد والهلاك
لقصد استمرار الفعل فيما مضى وقتا فوقتا لانه كان في ارادتهم استمرار عمل النبي عليه السلام
على ما يستصوبون وانه كلما عن لهم رأي في امر كان معمولا عليه بدليل قوله تعالى في كثير
من الامر كما في قوله تعالى الله يستهزئ بهم بعد قوله انما نحن مستهزءون حيث لم يقل
الله مستهزئ بهم بلفظ اسم الفاعل قصدا الى حدوث الاستهزاء وتجدده وقتا بعد وقت
والاستهزاء هو السخرية والاستخفاف ومعناه انزال الهوان والحقارة بهم وهكذا كانت
نكايات الله في المنافقين وبلاياه النازلة بهم تتجدد وقتا فوقتا وتحدث حالا فحالا فان قيل
ان اراد بالفعل في قوله لقصد استمرار الفعل الاطاعة مثلا ليكون المعنى ان انتفاء
عنتكم بسبب انتفاء استمراره على طاعتكم فهذا مخالف لما ذكر في المفتاح من ان المعنى
امتناع عنتكم باستمرار امتناعه عن اطاعتكم وان اراد به امتناع الطاعة ليكون الاستمرار
راجعا الى الامتناع عن الطاعة فهو خلاف ما يفهم من الكلام لان المضارع يفيد الاستمرار
فدخول لو عليه انما يفيد امتناع الاستمرار لا استمرار الامتناع قلنا الظاهر هو الاول و
للثاني ايضا وجه لانه كما ان المضارع المثبت يفيد استمرار الثبوت يجوز ان يفيد المنفي
استمرار النفي ويفيد الداخل عليه لو استمرار الامتناع بحسب الاستعمال كما ان الجملة الاسمية
تفيد الثبوت والدوام والتاكيد واذا دخلت عليها حرف النفي يكون لتاكيد النفي وثباته لا لنفي
التاكيد والثبوت ولهذا قالوا ان قوله تعالى وما هم بمؤمنين رد لقولهم انا آمنا على ابلغ وجه واكده
وان قولنا ما زيد اضربت وما زيد مربت لاختصاص النفي لا لنفي الاختصاص مع انه بدون
حرف النفي يفيد الاختصاص ولهذا نظائر في كلامهم ودخول لو على المضارع في نحو ولو ترى

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

الخطاب لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم او لكل من يتأتى منه الرؤية اذ وقفوا على النار
اى اشرفوا عليها حتى يعاينوها او اطلعوا عليها اطلاعا هي تحتهم او ادخلوها فعرفوا مقدار
عذابها من قولك وقفته على كذا اذا فهمته وعرفته وجواب لو محذوف اي لرأيت
امرا فظيعا وكذا في قوله تعالى ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم ولو ترى اذ
المجرمون ناكسوا رؤسهم لتنزيله اى المضارع منزلة الماضي لصدوره اى المضارع
او الكلام عمن لا خلاف في اخباره وهو الله الذي يعلم غيب السموات والارض فالمستقبل
الذي اخبر عنه بوقوعه بمنزلة الماضي المحقق الوقوع فهذه الحال انما هي في المستقبل
لانها انما يكون في القيمة لكنها جعلت بمنزلة الماضي المحقق الوقوع فاستعمل لو واذ
وهما مختصان بالماضي وحينئذ كان المناسب ان يقال ولو رأيت لكنه عدل الى لفظ
المضارع لان الكلام من لا خلاف في اخباره فالمضارع عنده بمنزلة الماضي فهذا
مستقبل في التحقيق ماض بحسب التأويل كانه قيل قد انقضى هذا الامر لكنك ما رأيته
ولو رأيته لرأيت امرا عجيبا هكذا ينبغي ان يفهم هذا المقام وان جعلت الخطاب للنبي
عليه السلام ولو للتمني فلا استشهاد لان لو للتمني تدخل على المضارع ايضا كما في ربما
يود الذين كفروا فانه قد التزم ابن السراج وابو علي في الايضاح ان الفعل الواقع
بعد رب المكفوفة بما يجب ان يكون ماضيا لانها للتقليل في الماضي وجوزها ابو علي في غير
الايضاح ومن تبعه وقوع الحال والاستقبال بعدها فقوله ربما يود الذين كفروا من تنزيل
المضارع منزلة الماضي في احد قولي البصريين واما الكوفيون فعلى انه بتقدير كان اي
ربما كان يود فحذف لكثرة استعمال كان بعد ربما واما جعل ما نكرة موصوفة بيود والفعل
المتعلق به رب محذوفا اي رب شيء يود الذين كفروا المحقق وثبت فلا يخفى ما فيه من
التعسف وتبتر النظم ورب ههنا للتقليل النسبة بمعنى انتدهشهم اهوال القيامة
فيبهتون فان وجدت منهم افاقة ما تمنوا ذلك ويجوز ان تكون مستعارة للتكثير وذكر ابن
الحاجب انها نقلت من التقليل الى التحقيق كما نقلوا قد اذا دخلت على المضارع من التقليل الى
التحقيق ومفعول يود محذوف لدلالة قوله لو كانوا مسلمين على ان لو للتمني حكاية عن وداد تهم جيء
به على لفظ الغيبة لانهم مخبر عنهم كما تقول حلف بالله ليفعلن ولو قيل لافعلن لكان ايضا سديدا حسنا
واما من زعم ان لو الواقعة بعد فعل يفهم منه معنى التمني حرف مصدرية فمفعول يود عنده هو قوله

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

لو كانوا مسلمين او لاستحضار الصورة عطف على قوله لنتزيله يعني صورة رؤية الكافرين
موقوفين على النار قائلين يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ولكن لصورة رؤية الظالمين
موقوفين عند ربهم والمجرمين ناكسي رءوسهم متقاولين بتلك المقالات كما قال الله
تعالى فتثير سحابا بلفظ المضارع بعد قوله تعالى الله الذي ارسل الرياح استحضارا
لتلك الصورة البديعة الدالة على القدرة الباهرة اعني صورة اثارة السحاب بين السماء
والارض على الكيفية المخصوصة والانقلابات المتفاوتة وذلك لان المضارع مما يدل على الحال
الحاضر الذي من شانه ان يشاهد كانه يستحضر بلفظ المضارع تلك الصورة ليشاهدها
السامعون ولا يفعل ذلك الا في امر يهتم بمشاهدته لغرابة او فظاعة او نحو ذلك وهو في
الكلام كثير وقد يكون دخولها على المضارع للدلالة على ان الفعل من الفظاعة بحيث
يحترز عن ان يعبر عنه بلفظ الماضي لكونه مما يدل على الوقوع في الجملة كما يقول لقد اصابتني
حوادث لو تبقى الى الآن لما بقي مني اثر ولم يتعرض للعدول عن عدم الثبوت الى جعل
الجملة الثانية اسمية كقوله تعالى ولو انهم آمنوا واتقوا لمثوبة من عند الله خير دلالة على
ثبات المثوبة واستقرارها لانه ظاهر واما الجملة الاولى فلا تفهم الا فعلية البتة واما
تنكيره اي تنكير المسند فلارادة عدم الحصر والعهد المفهومين من تعريفه كقولك زيد
كاتب وعمرو شاعر ويدخل فيه ما اذا قصد حكاية المنكر كما اذا قال لك قائل عندي رجل فتقول
تصديقا له الذي عندك رجل وان كنت تعلم انه زيد او للتفخيم نحو هدى للمتقين على انه
خبر مبتدأ محذوف او خبر ذلك الكتاب او للتحقير نحو ما زيد شيئا قال صاحب المفتاح
او لكون المسند اليه نكرة نحو رجل من قبيلة كذا حاضر فانه يجب حينئذ تنكير المسند
لان كون المسند اليه نكرة والمسند معرفة سواء قلنا يمتنع عقلا او لا يمتنع ليس في
كلام العرب ونحو قول الشاعر ولا يك موقف منك الوداعا وقوله يكون مزاجها
عسل وماء من باب القلب على ما مر وهذا غلط فليس بصحيح لانهم يجوزون كون
المبتدأ نكرة اسم استفهام والخبر معرفة نحو من ابوك وكم درهما مالك وكذا في ماذا صنعت
ان يكون المعنى اي شيء الذي صنعته وقد صرحوا في جميع ذلك بان اسم الاستفهام مبتدأ
والمعرفة بعده خبر له واستدل بعضهم على ان كون المبتدأ نكرة والخبر معرفة يمتنع
عقلا بوجهين الاول ان الاصل في المسند اليه ان يكون معلوما

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

لاستلزام الحكم على الشيء العلم به والاصل في المسند التنكير لعدم الفائدة في الاخبار بالمعرفة
وارتكاب مخالفة اصلين مستبعد عند العقل الثاني ان العلم بحكم من احكام شيء يستلزم جواز حكم العقل
على ذلك الشيء بذلك الحكم وجواز حكم العقل عليه يستلزم العلم بذلك الشيء لامتناع
الحكم على ما لا يعلم بوجه من الوجوه وكلاهما في غاية الفساد اما الاول فلان وجوب
كونه معلوما لا يستلزم كونه اسما معرفا اذ النكرة المخصصة بل النكرة المحضة معلوم
من وجه والحكم على الشيء انما يستدعي العلم به بوجه ما ولان قوله لا فائدة في الاخبار
بالمعرفة غلط لما سيجيء في تعريف المسند ولان ما ذكره على تقدير صحته انما يدل على
الاستبعاد كما اعترف به والمطلوب هو الامتناع واما الثاني فلانه لا يدل الا على ان
المحكوم عليه يجب ان يكون معلوما وهذا لا يستلزم كونه معرفة كما مر على ان قوله جواز
الحكم على الشيء يستلزم العلم به ممنوع بل انما يستلزم جواز العلم به وهو لا يوجب كونه
معلوما واما تخصيصه بالاضافة نحو زيد غلام رجل او الوصف نحو زيد رجل عالم
فلكون الفائدة اتم لما مر من ان زيادة الخصوص يوجب تتميم الفائدة وجعل معمولات
المسند كالحال ونحوه من المقيدات والاضافة والوصف من المخصصات مجرد اصطلاح
وقيل لان التخصيص عندهم عبارة عن نقض الشيوع ولا شيوع للفعل لانه انما يدل على
مجرد المفهوم والحال تقييد والوصف يجيء للاسم الذي فيه الشيوع فيخصصه وهذا وهم
لانه ان اراد الشيوع باعتبار الدلالة على الكثرة والشمول فظاهر ان النكرة فالايجاب
ليس كذلك فيجب ان لا يكون الوصف في نحو رجل عالم مخصصا وان اراد الشيوع باعتبار
احتمال الصدق على كل فرد بغرض من غير دلالة على التعيين ففي الفعل ايضا شيوع لان قولك
جاءني زيد يحتمل ان يكون على حالة الركوب وغيره وكذا طاب زيد يحتمل ان يكون من جهة
النفس وغيرها فقضية الحال والتمييز وجميع المعمولات تخصيص الا ترى الى صحة قولنا
ضربت ضربا شديدا بالوصف واما تركه اي ترك تخصيص المسند بالاضافة والوصف
فظاهر مما سبق في ترك تقييد المسند لمانع من تربية الفائدة واما تعريفه فلافادة
السامع حكما على امر معلوم له اي للسامع باحدى طرق التعريف هذا اشارة الى انه
يجب عند تعريف المسند ان يكون المسند اليه معرفة اذ ليس في كلام العرب كون المبتدأ
نكرة والخبر معرفة في الجملة الخبرية بآخر مثله اي حكما على امر معلوم بامر آخر

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

مثل ذلك الامر المحكوم عليه في كونه معلوما للسامع باحدى طرق التعريف سواء
يتحد الطريقان نحو الراكب هو المنطلق او يختلفان نحو زيد هو المنطلق وقوله بانه اشارة
الى انه يجب مغايرة المسند اليه والمسند بحسب المفهوم ليكون الكلام مفيدا فنحو انا ابو النجم
وشعري شعري متأول بحذف المضاف باعتبار الحالين اي شعري الان مثل شعري
فيما كان في الماضي وفي المشبهة بالصفات الكاملة وليس هذا التاويل بلازم في كل ما اتحد
فيه لفظ المبتدأ والخبر على ما توهمه بعضهم اذ لا حاجة اليه في نحو قولنا زيد شجاع فمن
سمعته يقاوم الاسد فهو هو فاحد الضميرين لمن سمعته والاخر لزيد وهذا مفيد من غير
تاويل او لازم حكم كذلك عطف على حكما اي او لافادة السامع لازم حكم على امر معلوم
باحد طرق التعريف بامر اخر مثله وفي هذا اشارة الى ان كون المبتدأ والخبر معلومين لا ينافي
كون الكلام مفيدا للسامع فائدة مجهولة لان ما يستفيده السامع من الكلام هو انتساب
الخبر الى المبتدأ او كون المتكلم عالما به والعلم بنفس المبتدأ والخبر لا يوجب العلم بالانتساب
احدهما الى الاخر والحاصل ان السامع قد علم امرين لكنه يجوز ان يكون متعددين في الخارج
فاستفاد من الكلام انهما متحدان في الوجود الخارجي بحسب الذات نحو زيد اخوك
وعمرو والمنطلق حال كون المنطلق في المثال الاخير باعتبار تعريف العهد
او الجنس وفي هذا تمهيد لما سيجيء من بحث القصر ومما ورد على تعريف العهد قول
ابي فراس فان تكوني ابرأ من جنايته فان من نصر الجاني هو الجاني اي هو هو
يعني ان الناصر للجاني والجاني سيان على معنى ان هذا ذاك وذا ذا فهو لا فرق
بينهما في جواز اضافة الجناية الى كل منهما حسب اضافتها الى الاخر ويجوز ان يكون
المعنى فهو الكامل في الجناية المربي على كل جان ولم يعد ان من نصر الجاني فقد جنى
جناية حتى يصلح له التنكير والمذكور في بعض الكتب ان تعريف المسند ان كان
بغير الاضافة تجب معلومية المسند اليه والمسند وان كان بالاضافة لا تجب الا معلومية
المسند اليه وبهذا يشعر لفظ الايضاح لكن قوله بامر معلوم على اخر مثله يأبى ذلك
ويدل على انه يجب معلومية الطرفين سواء كان التعريف بالاضافة او غيرها وبتوجيه
ما ذكره النحاة من ان تعريف الاضافة باعتبار العهد فلذلك لا تقول غلام زيد الا لغلام
معهود بين المتكلم والمخاطب باعتبار تلك النسبة لا لغلام من علم انه والا لم يبق

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

فرق بين المعرفة والنكرة نعم قد ذكر بعض المحققين من النحاة ان هذا اصل وضع الاضافة
لكنه قد يقال جاءني غلام زيد من غير اشارة الى معين كالمعرف باللام وهو على خلاف
وضع الاضافة لكنه كثير في الكلام فلفظ الكتاب ناظر الى اصل الوضع وما في الايضاح الى
هذا الاستعمال لكن المعرف بالاضافة اذا كان مسندا اليه فلا بد من ان يكون معلوما مثلا
لا تقول اخوك زيد لمن لا يعرف ان له اخا لامتناع الحكم بالتعيين على من لا يعرفه لمخالفة الطلب
وعكسهما اي ونحو عكس المثالين وهو اخوك زيد والمنطلق عمرو والضابط في التقديم
انه اذا كان للشيء صفتان من صفات التعريف وعرف السامع اتصافه باحدهما دون
الاخرى حتى يجوز ان تكونا وصفين لشيئين متعددين في الخارج فايهما كان بحيث
يعرف السامع اتصاف الذات به وهو كالطالب بحسب زعمك ان تحكم عليه بالاخر يجب
ان تقدم اللفظ الدال عليه وتجعله مبتدأ وايهما كان بحيث يجهل اتصاف الذات به
وهو كالطالب ان تحكم بثبوته للذات او بنفيه عنها يجب ان تؤخر اللفظ الدال عليه و
تجعله خبرا فاذا عرف السامع زيدا بعينه واسمه ولا يعرف اتصافه بانه اخوك
واردت ان تعرفه ذلك قلت زيد اخوك واذا عرف اخاه ولا يعرفه على التعيين واردت
ان تعينه عنده قلت اخوك زيد ولا يصح زيد اخوك وهذا يتضح في قولنا رايت اسودا
غابها الرماح ولا يصح رماحها الغاب ولهذا قيل في بيت السقط يخوض بحرا نقعه
ماؤه ان الصواب ماؤه نقعه لان السامع يعرف ان له ماء وانما يطلب تعيينه وكذا
اذا عرف زيدا وعلم انه كان من انسان انطلاق ولم يعرف اتصاف زيد بانه المنطلق المعهود
واردت ان تعرفه ذلك قلت زيد المنطلق وان اردت ان تعرفه ان ذلك المنطلق زيد
بناء على انه يطلبه على التعيين ويقول من المنطلق قلت المنطلق زيد ولا يصح زيد المنطلق
وبهذا يظهر ان ما ذكره صاحب الكشاف في قوله تعالى اولئك هم المفلحون انه اذا بلغك ان انسانا من اهل
بلدك تاب ثم استخبرت من هو فقيل زيد التائب محل نظر وقس على ما ذكرنا سائر طرق التعريف
والثاني اي اعتبار تعريف الجنس قد يفيد قصر الجنس على شيء تحقيقا اي قصرا حقيقيا
مطابقا للواقع نحو زيد الامير اذا لم يكن امير سواه او مبالغة اي قصرا غير حقيقي بل مبالغا
فيه لكماله فيه اي لكمال ذلك الجنس في ذلك الشيء او بالعكس نحو عمرو الشجاع
اي الكامل في الشجاعة فتدبر الكلام في صورة توهم ان الشجاعة مقصورة

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

عليه لا يتجاوزه لعدم الاعتداد بشجاعة غيره لقصورها عن رتبة الكمال وكذا اذا
جعل المعرف بلام الجنس مبتدأ نحو الامير زيد والشجاع عمرو ولا تفاوت بينهما وبين
ما تقدم في افادة قصر الامارة على زيد والشجاعة على عمرو وذلك لان اللام ان حملت
لكونها في المقام للخطابي على الاستغراق وكثيرا ما يقال له لام الجنس فامره ظاهر
لانه بمنزلة قولنا كل امير زيد وكل شجاع عمرو على طريقة انت الرجل كل الرجل وان
حملت على الجنس والحقيقة فهو يفيد ان زيدا وجنس الامير وعمرو او جنس الشجاع متحدان
في الخارج ضرورة ان المحمول متحد بالموضوع في الوجود لظهور امتناع حمل احد المتميزين
في الوجود الخارجي على الآخر وحينئذ يجب ان لا يصدق جنس الامير والشجاع الا
حيث يصدق زيد وعمرو وهذا معنى القصر فان قلت هذا جار بعينه في الخبر
المنكر نحو زيد انسان او قائم مثلا فانهما متحدان في الوجود فيلزم ان لا يصدق
الانسان والقائم على غير زيد وفساده ظاهر قلت المحمول ههنا مفهوم فرد من افراد
الانسان والقائم ولا يلزم من اتحاده بزيد مثلا اتحاد جميع الافراد الغير المتناهية
به بخلاف المعرف فان المتحد به هو الجنس نفسه فلا يصدق فرد منه على غيره لامتناع
تحقق الفرد بدون تحقق الجنس وفيه نظر فالحاصل ان المعرف بلام الجنس ان جعل
مبتدأ فهو مقصور على الخبر سواء كان الخبر معرفا بلام الجنس او غيره نحو الكرم التقوى
اي لا غيرها والامير الشجاع اي لا الجبان والامير هذا او زيد او غلام زيد او كان غير
معرف اصلا نحو التوكل على الله والتفويض الى امر الله والكرم في العرب والامام من
قريش لان الجنس حينئذ يتحد مع واحد مما يصدق عليه الخبر فلا يتحقق بدون ذلك
الواحد لكن يمكن تحقق واحد منه في الجملة بدون الجنس فيلزم ان يكون الكرم مقصورا
على الاتصاف بكونه في العرب كما يلزم ان يكون ما في العرب مقصورا على الاتصاف بالكرم
وعلى هذا القياس فليتأمل فان فيه دقة وبهذا يظهر ان تعريف الجنس في الحمد لله يفيد
قصر الحمد على الاتصاف بكونه لله على ما مر وان جعل خبرا فهو مقصور على المبتدأ نحو زيد
الامير وعمرو الشجاع والموصول الذي قصد به الجنس في هذا الباب بمنزلة المعرف
بلام الجنس ثم الجنس المقصور قد يكون مطلقا كما في الامثلة المذكورة وقد يكون جنسا مخصوصا باعتبار
تقييده بوصف او حال او ظرف او مفعول او نحو ذلك كقولك في القصر تحقيقا او مبالغة هو الرجل الكريم

This file was downloaded from QuranicThought.com

THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

وهو السائر راكبا وهو الوفي حين لا يفي احد لاحد وهو الواهب الف قطر قال الاعشى
هو الواهب المائة المصطفاة ٭ اما عخاضا واما عشارا ٭ فصير عليه هبة المائة من الابل
حال كونه مخاضا او عشارا لا هبة المائة مطلقا باي حال كانت ولا الهبة مطلقا سواء
كانت هبة ابل او غيرها وليس هذا مثل قولنا زيد المنطلق باعتبار العهد لان القصد
هنا الى جنس مخصوص من الهبة فهو بمنزلة النوع لا الى هبة مخصوصة هي بمنزلة الشخص
وههنا نكتة ذكرها الشيخ في دلائل الاعجاز وهو ان قولنا انت الحبيب ليس معناه انك الكامل
في المحبوبية حتى انه لا محبة في الدنيا الا ما انت به حبيب كما في انت الشجاع ولا ان احدا يحبك
احدا مثل محبتي لك حتى ان سائر المحبات في جنبها غير محبة كما في قولنا انت المظلوم على معنى
لم يصب احد اظلم مثل الظلم الذي اصابك حتى كان كل ظلم في جنبه عدل بل معناه
ان المحبة مني بجملتها مقصورة عليك وليس لغيرك حظ في محبتي فهو مثل زيد المنطلق
اي الذي كان منه الانطلاق المعهود الا ان ههنا نوعا من الجنسية لان المعنى ان المحبة مني
بجملتها مقصورة عليك ولم تعد الى محبة واحدة من محباتك ولا يتصور هذا في زيد المنطلق
اذ لا وجه للجنسية ولو قلت زيد المنطلق في حاجتك اي الذي من شانه ان يسعى في حاجتك
عرض فيه معنى الجنسية حينئذ مثله في انت الحبيب وقوله قد يفيد بلفظ قد اشارة
الى انه قد لا يفيد القصر كما في قول الخنساء في مرثية اخيها صخر ٭ اذا قبح البكاء على قتيل
رأيت بكاءك الحسن الجميلا ٭ فانها لو لم تقصر الحسن على بكائه لا يتجاوزه الى شيء آخر
ولا لم يحسن جعله جوابا لقوله اذا قبح البكاء على قتيل اذ لا معنى للقصر في قولنا اذا قبح
البكاء على قتيل لم يحسن الا بكاءك على ما لا يخفى على من له ادنى دربة باساليب الكلام لظهور
ان الغرض ان تثبت لبكائه الحسن وتخرجه من جنس بكاء غيره من القتلى كما قيل الصبر محمود
الا عنك والجزع مذموم الا عليك وبهذا سقط ما قيل انه يجوز ان يكون للقصر مبالغة او
ان يكون القصر الحسن على بكائه بمعنى انه لا يتجاوزه الى بكاء غيره لا انه لا يتجاوزه الى شيء آخر وفي
التعريف ههنا ان اتصاف المبتدأ بالخبر امر ظاهر لا ينكر ولا يشك فيه ومثله قول حسان
٭ وان سنام المجد من آل هاشم ٭ بنو بنت مخزوم ووالدك العبد ٭ اراد ان يثبت للعبودية
ثم يحصله ظاهر الامر فيها معروف فانها كذا وقال الاعجاز فان قبل اللام حينئذ لا تكون للجنس فلا ينافي
القول بكون اعتبار تعريف الجنس مفيدا للقصر دائما قلنا قد سبق ان اللام التي ليست للعهد

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

انما هي للجنس وباقي المعاني من شعبه وفروعه وكذا المعنى الذي اشرنا اليه
في بحث ضمير الفصل وانما خص حكم القصر بالثاني اعني تعريف الجنس لان القصر
وعدمه انما يكون فيما يعقل فيه العموم والشمول في الجملة والمعهود في زيد المنطلق
يفيد تساوي المبتدأ والخبر فلا يصدق احدهما بدون الاخر وكذا قولنا انت
زيد وهذا عمرو وما اشبه ذلك وكذا نحو زيد اخوك اذا جعل المضاف معهودا كما
هو اصل وضع الاضافة ومثل هذا الاختصاص لا يقال له القصر في الاصطلاح
وقيل الاسم متعين للابتداء تقدم او تاخر لدلالته على الذات والصفة متعينة
للخبرية تقدمت او تاخرت لدلالتها على امر نسبي لانه ليس المبتدأ مبتدأ لكونه
منطوقا به اولا بل لكونه مسندا اليه ومثبتا له المعنى وليس الخبر خبرا لكونه منطوقا به
ثانيا بل لكونه مسندا ومثبتا به المعنى والذات هي المنسوب اليها والصفة هي المنسوب
فسواء قلنا زيد المنطلق او المنطلق زيد يكون زيد مبتدأ والمنطلق خبرا ورد هذا
القول بان المعنى الشخص الذي له الصفة صاحب الاسم فالصفة قد جعلت دالة على
الذات ومسندا اليها والاسم جعل دالا على امر نسبي مسندا وقد سبق الى الوهم
ان تاويل زيد بصاحب هذا الاسم مما لا حاجة اليه عند من لا يشترط في الخبر ان يكون
مشتقا وهو الصحيح من مذهب البصريين وجوابه ان الاحتياج اليه انما هو من جهة
ان السامع قد عرف ذلك الشخص بعينه وانما المجهول عنده اتصافه بكونه صاحب
اسم زيد وسوق هذا الكلام انما هو لافادة هذا المعنى واما عند المتطفلين بهذا
التاويل واجب لان الجزئي الحقيقي لا يكون محمولا البتة فلا بد من تاويله بمعنى
كلي وان كان في الواقع منحصرا في شخص واما كونه اي المسند جملة قد توهم كثير
من النحاة ان الجملة الواقعة خبرا مبتدأ لا بد وان تكون انشائية لان الخبر هو الذي يحتمل الصدق
والكذب ولانه يجب ان يكون ثابت المبتدأ والانشاء ليس بثابت في نفسه فلا يكون ثابتا لغيره وجوابه
ان خبر المبتدأ هو الذي اسند الى المبتدأ لا ما يحتمل الصدق والكذب والغلط من
اشتراك اللفظ ووجوب ثبوت الخبر للمبتدأ انما هو في الخبر والقضية لا مطلق
خبر المبتدأ لان الاسناد عندهم اعم من الاخباري والانشائي الا يرى ان الظرف في نحو ابن زيد
وابي ذلك هذا ومتى القتال وما اشبه ذلك خبر مع انه لا يحتمل الصدق والكذب وليس بثابت للمبتدأ وكذا

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

قوله تعالى بل انتم لا مرحبا بكم وقولك اما زيد فاضرب به وزيد كانه الاسد نحو نعم

الرجل زيد على احد القولين ولا يخفى ان تقدير القول في جميع ذلك تعسف فالتقوي او

لكونه سببيا كما مر من ان افراده لكونه غير سببي مع عدم افادة تقوي الحكم والخبر

السببي بمنزلة الوصف الذي يكون بمنزلة ما هو من سبب الموصوف الا انه لا يكون الا جملة

وفوهم هذا سببيا من ذلك اي متعلق به مرتبط لان السبب في الاصل هو الحبل وكل ما

يتوصل الى شيء وسببا لتقوي على ما ذكره صاحب المفتاح هو ان المبتدأ لكونه مبتدأ

يسند عن ان يسند اليه شيء فاذا جاء بعده ما يصلح ان يسند الى ذلك المبتدأ صرفه المبتدأ الى

نفسه سواء كان خاليا عن الضمير او متضمنا له فينعقد بينهما حكم ثم اذا كان متضمنا الضمير

العائد به بان لا يكون مشابها للخالي عن الضمير كما مر صرفه ذلك الضمير الى المبتدأ ثانيا فيكتسب

الحكم قوة فعلى هذا يختص التقوي بما يكون مسندا الى ضمير المبتدأ فيخرج عنه نحو زيد ضربته ويبقى

ان يجعل سببيا لما سبقت الاشارة اليه واما على ما ذكره الشيخ في دلائل الاعجاز وهو ان الاسم لا يزيد

يؤتى به معرى عن العوامل لا لحديث فيقوى اسناده اليه فاذا قلت زيد فقد شعرت

قلب السامع بانك تريد الاخبار عنه فهذا توطئة له وتقدمة للاعلام به فاذا قلت قام

قام دخل في قلبه دخول المأنوس وهذا اشد للنبوء وامنع عن الشبهة والشك وبالجملة في

ليس الاعلام بالشيء بغتة مثل الاعلام به بعد التنبيه عليه والتقدمة فاخ لك يجري مجرى

تاكيد الاعلام في التقوي والاحكام فيدخل فيه نحو زيد ضربته وزيد مررت به والشيد التقوي

ذلك فان قلت هب انه لم يتعرض للجملة الواقعة خبرا عن ضمير الشان لشهرة امره

وكونه واحدا متعينا لكن كان ينبغي ان يتعرض لصور التخصيص مثل انما سعيت في

حاجتك ورجل جاء بي وما اشبه ذلك مما قصد به التخصيص فان المسند ههنا

جملة قطعا قلت هو داخل في التقوي ضرورة تكرر الاسناد فكانه قال للتقوي سواء

كان على سبيل التخصيص او لا فلفظ التقوي يشمل التخصيص من حيث انه تقوية في عبارة المفتاح اشعار

بذلك حيث ذكر في نحو زيد عرفت ان عدهم اعتبار التقدم والتاخير لا يفيد الا التقوي

واعتبارهما يفيد التخصيص ولم يقل لا يفيد الا التخصيص كيف لا وقد ذكر في بحث

انما ان ليس التخصيص الا تاكيدا على تاكيد وبهذا ظهر فساد ما ذكره العلامة

في شرحه من ان المعنى انه يفيد التخصيص فقط دون التقوي لانه لا بد

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

في التخصيص من تسليم ثبوت اصل الفعل وبعد تسليم العرفان لا حاجة الى التاكيد
والبيان ثم العجب انه صرح بان المسند لا يكون جملة الا للتقوي او لكونه سببيا
مع تصريحه بان المسند في نحو انا سعيت في حاجتك عند قصد التخصيص جملة
واسميتها وفعليتها وشرطيتها لما مر وظرفيتها لاختصار الفعلية اذ هي اي الظرفية
مقدرة بالفعل على الاصح لان الاصل في التعلق هو الفعل واسم الفاعل انما يعمل
بمشابهته فالاولى عند الاحتياج ان يرجع الى الاصل ولانه قد ثبت تعلقها بالفعل قطعا
في نحو الذي في الدار اخوك فعند التردد الحمل عليه اولى وقيل المقدر اسم الفاعل لان الاصل
في الخبر ان يكون مفردا لاصالة المفرد في الاعراب على ان الانصاف هو ان المفهوم من قولنا
زيد في الدار ثابت فيها او مستقر لا ثبت او استقر ثم عبارة النحويين في هذا المقام ان
الظرف مقدر بجملة والمصنف قد غير الجملة الى الفعل قصدا الى ان الضمير قد انتقل
الى الظرف ولم يجد مع الفعل فحينئذ يكون المقدر فعلا لا جملة لكنه لو قصد هذا لوجب
ان يقول اذ المقدر فعل لان معنى قولهم الظرف مقدر بالجملة انه يحصل في التقدير جملة لا مفردا
وحينئذ لا معنى لعبارة المصنف اصلا مع ان فيها فسادا اخر لانه ان حملت على ظاهرها افادت ان
الجملة الظرفية مقدرة باسم الفاعل على غير الاصح وفساده واضح لان الظرف في ذلك
المذهب مفرد لا جملة فكان ينبغي ان يقول اذ الظرف مقدر بالفعل واما تاخيره فلاجل
ذكر المسند اليه اهم كما مر في تقديم المسند اليه واما تقديمه فللتخصيص بالمسند
اي لقصر المسند اليه على المسند على ما مر في ضمير الفصل لان معنى قولنا قائم زيد
انه مقصور على القيام لا يتجاوزه الى القعود نحو لا فيها غول اي بخلاف خمور الدنيا
واعترض بان المسند هو الظرف اعني فيها والمسند اليه ليس بمقصور عليه بل على جزء
المجرور اعني الضمير الراجع الى خمور الجنة وجوابه ان المراد ان عدم الغول مقصور على
الانصاف بنفي خمور الجنة او على الحصول فيها لا يتجاوزه الى الانصاف بنفي خمور الدنيا
والحصول فيها وان اعتبرت النفي في جانب المسند فالمعنى ان الغول مقصور على عدم الحصول
والكينونة في خمور الجنة لا يتجاوزه الى عدم الحصول في خمور الدنيا فالمسند اليه مقصور
على المسند قصرا غير حقيقي وكذا قوله تعالى لكم دينكم ولي دين معناه دينكم
مقصور على الانصاف لكم لا ينصف بلي ودييني مقصور على الانصاف بلي

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

لا يتصف بكم فهو من قصر الموصوف على الصفة دون العكس كما توهمه البعض
ونظير ذلك ما ذكره صاحب المفتاح في قوله تعالى ان حسابهم الا على ربي
ان معناه حسابهم مقصور على الانصاف بعلى ربي لا يتجاوز الى الانصاف بعلى
غيره وليس القصر حقيقيا حتى يلزم من كون ربي مقصورا على الانصاف بعلى
ان لا يتجاوزه الى غيري صلا وكذا قوله تعالى لكم دينكم ولي دين لا فيها غول وبهذا
يظهر فساد ما ذكره العلامة في شرح المفتاح من ان الاختصاص ههنا ليس
على معنى ان دينكم لا يتجاوز الى غيركم ودين لا يتجاوز الى غيري بل على معنى ان
المختص بكم دينكم لا دين والمختص بي دين لا دينكم كما ان معنى قائم زيد ان المختص به
القيام دون القعود لا ان غيره لا يكون قائما فليتنظر الى ما في هذا المقام من الخبط
والخروج عن القانون ولهذا اي ولان التقديم يفيد التخصيص على ما ذكر لم يقدم الظرف
الذي هو المسند على المسند اليه في لا ريب فيه ولم يقل لا فيه ريب لئلا يفيد تقديمه عليه
ثبوت الريب في سائر كتب الله تعالى بحسب دلالة الخطاب بناء على اختصاص عدم الريب
بالقرآن وانما قال في سائر كتب الله تعالى دون سائر الكتب وسائر الكلمات لان القصر ليس
بحيث يكون حقيقيا بل الغالب ان يكون غير حقيقي والمعتبر في مقابلة القرآن هو باقي كتب
الله تعالى كما ان المعتبر في مقابلة خمور الجنة خمور الدنيا لا سائر المشروبات وغيرها
او التنبيه عطف على تخصيصه اي تقديم المسند للتنبيه من اول الامر على انه اي المسند
خبر لا نعت اذ النعت لا يتقدم على المنعوت وانما قال من اول الامر لانه ربما يعلم انه
خبر لا نعت بالتامل في المعنى والنظر الى انه كم يرد في الكلام خبر المبتدأ كقوله
اي قول حسان في مدح النبي صلى الله عليه وسلم له همم لا منتهى لكبارها وهمة الصغير اجل من
الدهر فانه لو اخر الظرف اعني له عن المبتدأ اعني همم لتوهم انه نعت لا خبر ثم هذا التقديم واجب
فيما اذا كان المبتدأ نكرة غير مخصصة نحو في الدار رجل ليصير المبتدأ بتقديم الحكم عليه كانه
موصوف معلوم بهذا الحكم كالفاعل فانه يقع نكرة لتقديم الحكم عليه نحو قام رجل ليشترط
ان يكون الخبر ظرفا فلا يصح قائم رجل لان الالتباس باق لجواز ان يكون قائم مبتدأ او
رجل بدلا منه بخلاف الظرف فانه يتعين كونه خبرا ولانهم اتسعوا في الظرف ما لم
يتسعوا في غيره واما اذا كانت النكرة مخصصة فلا يجب التقديم كقوله تعالى

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني

واجل مسمى عنده واورد على نحو في الدار رجل ان التخصيص اذا كان بسبب تقديم
الحكم يكون الحكم على غير مخصص ضرورة ان التخصيص لا يحصل الا بعد حصول الحكم
وقد قالوا ان الحكم على ما ليس بمخصص فالحق في هذا المقام ما ذكره ابن دهان وهو
ان جواز تنكير المبتدأ مبني على حصول الفائدة فاذا حصلت الفائدة فاخبر عن اي نكرة شئت
نحو رجل على الباب وغلام على السطح وكوكب انقض الساعة والتفاؤل نحو سعدت بغرة
وجهك الايام او التشويق الى ذكر المسند اليه كقوله اي قول محمد بن وهيب في المعتصم
ثلثة هذا هو المسند المتقدم والمسند اليه شمس الضحى وما عطف عليه تشرق
من اشرق بمعنى صار مضيئا وفاعله هو الدنيا والضمير العائد الى الموصوف اعني ثلثة
هو المجرور في قوله بهجتها اي بحسنها اي يصير الدنيا منورة ببهجة هذه الثلثة
وبهائها وقدروهم بعضهم ان تشرق مسند الى ضمير ثلثة والدنيا ظرف اي في الدنيا
او مفعول به على تضمين تشرق معنى فعل متعد وهو شمس الضحى وابو اسحق
هو كنية المعتصم بالله والقسم وما يقتضي تقديم المسند تضمنه لاستفهام نحو
كيف زيد او كونه اهم عند المتكلم نحو عليه من الله من استحقه وقد اهملهما المصنف
اما الاول فلشهرته امرا ولان الكلام في الخبر دون الانشاء واما الثاني فلان الاهمية
ليست اعتبارا مقابلا للاعتبارات المذكورة بل هي المعنى المقتضي للتقديم في جميع
المذكورات تفاصيل له على ما مر في تقديم المسند اليه ومما جعله السكاكي مقتضيا لتقديم
المسند كون المراد من الجملة افادة التجدد نحو عرف زيد وتركه المصنف لانه كلام يفتر عن خبط
واشكال ويشتمل على نوع اختلال وذلك انه قال او ان يكون المراد من الجملة افادة التجدد
دون الثبوت فيجعل المسند فعلا ويقدم البتة على ما يسند اليه في الدرجة الاولى
وقولي في الدرجة الاولى احتراز عن نحو انا عرفت وانت عرفت وزيد عرف
فان الفعل فيه يسند الى ما بعده من الضمير ابتداء ثم بواسطة عود ذلك الضمير الى ما قبله
يسند اليه في الدرجة الثانية والاشكال فيه من وجهين احدهما ان هذا الكلام
صريح في ان خبر المبتدأ اذا كان فعلا مسندا الى ضمير المبتدأ فاسناد الفعل الى الضمير في الدرجة
الاولى والى المبتدأ في الدرجة الثانية وكلامه في تقرير تقوي الحكم يدل على عكس ذلك حيث
قال ان للمبتدأ لكونه مبتدأ يستدعي ان يسند اليه شيء فاذا جاء بعده ما يصلح ان يسند اليه

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

صرف المبتدأ الى نفسه فينعقد بينهما حكم سواء كان خاليا عن ضمير المبتدأ او متضمنا
له ثم اذا كان متضمنا للضمير صرف ذلك الضمير الى المبتدأ ثانيا فيكتسي الحكم قوة وهو
ظاهر فان الاسناد الى المبتدأ وانعقاد الحكم بينهما متقدم على الاسناد الى الضمير
وهل هذا الا تناقض وثانيهما ان اسناد الفعل في هذه الامثلة اعني نحو انا عرفت و
انت عرفت وزيد عرف اذا كان الاسناد الى ضمير المبتدأ في الدرجة الاولى على ما ذكره
ههنا كيف يصح الاحتراز عنها بقوله في الدرجة الاولى والحال ان الفعل في كل منهما
متقدم على ما اسند اليه في الدرجة الاولى وهل هذا الا تناقض ويمكن ان يجاب عن
الاول بان في نحو زيد عرف ثلثة اسانيد مترتبة في التقدير والتاخير اولها اسناد
عرف الى زيد بطريق القصد وامتناع اسناد الفعل الى المبتدأ قبل عود الضمير ممنوع
وثانيها اسناده الى ضمير زيد وثالثها اسناده الى زيد بطريق الالتزام بوساطة ان عود
الضمير الى زيد يستدعي صرف الاسناد اليه مرة ثانية اما وجه تقدم الاول على الثاني
فلان الاسناد نسبة لا يتحقق قبل تحقق الطرفين وبعد تحققهما لا يتوقف على شيء آخر
ولا شك ان ضمير الفاعل انما يكون بعد الفعل والمبتدأ قبله فكما يتحقق الطرفان انعقد
بينهما الحكم واما وجه تقدم الثاني على الثالث فظاهر وكلامه ههنا صريح في ان
اسناد الفعل الى ضمير المبتدأ مقدم على اسناده الى المبتدأ بوساطة عود الضمير وهو
الذي كان بطريق الالتزام وكلامه في بحث تقوي الحكم محمول على ان اسناد الفعل
الى المبتدأ بطريق القصد من غير اعتبار توسط الضمير مقدم على اسناده الى الضمير
والى المبتدأ بطريق الالتزام وتوسط الضمير فلا تناقض فالمدعى ان احد الامرين لازم
اما استلزام كلامه التناقض واما اقتضاؤه القول بالاسانيد الثلثة لان قوله صرف
ذلك الضمير الى المبتدأ ثانيا ان كان عبارة عن اسناد الفعل الى الضمير فقد تناقض
لانه جعله تارة اولا وتارة ثانيا وان كان غيره كان مع الاسنادين الآخرين ثلثة وعن
الثاني بانه لما كان اول الاسانيد في هذه الامثلة اسناد الفعل الى المبتدأ بطريق القصد والمسند اليه
الاسناد مقدم على الفعل كانت هذه الامثلة خارجة بقوله في الدرجة الاولى بخلاف عرف زيد فان
المسند اليه في الدرجة الاولى فيه هو الفاعل والفعل مقدم عليه لكن بقي ههنا اعتراض صعب لا دفع له
وهو ان قوله فان الفعل فيه يسند الى ما بعده من الضمير ابتداء الى آخره لا يصلح تعليلا للاحتراز عن الامثلة

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

المذكورة يقول في الدرجة الاولى لانه انما يدل على اولية اسناد الفعل الى الضمير والمطلوب اولية اسناده الى
المبتدأ فلا يكون لهذا الكلام معنى في هذا المقام اصلا وانما الصلح لذلك ما اورده في بحث التقوي
فانه الذي يدل على ان اسناد الفعل الى المبتدأ في الدرجة الاولى هذا خلاصة ما اورده بعض مشايخنا
في شرح المفتاح وصرح بان نحو انا عرفت وانت عرفت وزيد عرف يفيد التقوي دون التجدد ثم انه
تصدى لمناظرته بعض الفضلاء وكتب في ذلك كلاما قليل الجدوى وهو ان الاسناد على
قسمين قسم يقتضيه الفاعل وهو على ضربين الاول الاسناد في الدرجة الاولى اي بلا واسطة
شيء كاسناد الفعل الى الضمير في نحو زيد قام والثاني الاسناد في الدرجة الثانية اي بواسطة
شيء كاسناده الى المبتدأ بتوسط الضمير وقسم يقتضيه المبتدأ فقوله صرف المبتدأ الى نفسه
محمول على القسم الثاني وقوله صرفه ذلك الضمير الى المبتدأ ثانيا محمول على الضرب الثاني
من القسم الاول اعني الاسناد في الدرجة الثانية مما يقتضيه الفاعل وحينئذ
لا تناقض هذا كلامه بعد التنقيح والتصحيح ولا يخفى ان فيه القول بتحقق ثلثة اسانيد وانه
ان اراد بالاسناد ما يقتضيه المبتدأ اسناد مجرد الفعل الى المبتدأ فهو بعينه ما ذكره الشارح
وان اراد اسناد الجملة التي هي الخبر وانه مغاير لاسناد الفعل بواسطة الضمير فلا بد من بيان جهة
تقدمه على الاسناد بواسطة الضمير الى المبتدأ كما يشعر به قوله ثم اذا كان متضمنا الضمير صرف
ذلك الضمير الى المبتدأ ثانيا فانه منشأ الاشكال وقد اهمله ولا يتم المقصود بزيادة لفظ
القسمة والاقتضاء وتفسير الدرجة الاولى بما لا يكون بواسطة ومن العجب انه لم يقدح
في شيء من كلام الشارح ولم يتنبه لما فيه من الغلط ولم يتعرض لتحقيق مقصود السكاكي
من هذا المقال ولم يره ولا طيف خيال ثم بالغ في التشنيع على الشارح تلافيا لما كان عنده
للمناظرة وتشفيا عما جرى عليه وانا اقول في كلام الشيخ الشارح نظر من وجوه الاول ان
لفظ المفتاح صريح في ان كون المسند جملة فعلية في نحو زيد انطلق او ينطلق انما هو لافادة
التجدد دون الثبوت وان نحو زيد عالم يفيد التجدد وان نحو زيد في الدار يحتمل الثبوت والتجدد
بحسب تقدير حاصل او حصل فالقول بان كل جملة اسمية يفيد الثبوت وهم بل انما يكون
ذلك اذا لم يكن الخبر جملة فعلية والقول بافادة التجدد والتقوي معا باعتبار الاسنادين
مما لا يخفى بطلانه الثاني ان قول صاحب المفتاح وقولي في الدرجة الاولى الخ كلام ظاهر
في ان المراد بالاسناد في الدرجة الاولى انما هو اسناد الفعل الى الضمير لا الى المبتدأ

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

كما زعم الثالث أن حمل قوله في بحث التقوي صرفه المبتدأ الى نفسه على اسناد
مجرد الفعل الى المبتدأ بعيد لانا لا نسلم ان المبتدأ لكونه مبتدأ يستدعي غير اسناد
الخبر لظهور ان تضائفه انما هو مع الخبر لا غير وما يقال في نحو زيد قام ان الفعل مسند الى
المبتدأ باعتبار انه مسند الى الضمير الذي هو عبارة عنه وايضا كثيرا ما يقال الفعل مع ضميره
المتصل به فعل الرابع انه ان اراد بالاسناد النسبة المعنوية المخصوصة فليس في نحو انا عرفت الا
اسناد واحد وهو نسبة العرفان الى المتكلم بالثبوت وان اراد به الوصف الذي به يجعل اهل العربية
احد اللفظين مسندا اليه والآخر مسندا فظاهر ان لا اسناد الى الضمير العائد الى شيء لا يقتضي الاسناد
الى ذلك الشيء اصطلاحا كالمجرور في قولنا دخلت على زيد فقام وان الاسناد عندهم ليس الا
بين المبتدأ والخبر ولو بعد العوامل او بين الفاعل وعامله فلا بد ههنا من زيادة اعتبار ما
الخامس انه ان اراد بالاسناد بواسطة الضمير اسناد الخبر الذي هو الجملة فلا وجه
لجعله الترامي انه المتفق على تحققه وجعل اسناد مجرد الفعل الى المبتدأ اقصى ما فيه
من الاستبداع والاستبعاد وان اراد غيره فلا وجه للاقتصار على الثلاثة اذ الاسانيد حينئذ اربعة
الاول اسناد مجرد الفعل الى المبتدأ الثاني اسناده الى الضمير الثالث اسناده بواسطة الضمير
الى المبتدأ الرابع اسناد الجملة التي هي خبر المبتدأ وهذا مما لم يقل به احد ولم يلجئ
اليه ضرورة فان قلت فقد ظهر مما ذكرت ان ليس مراد السكاكي بالاسناد في الدرجة
الاولى اسناد مجرد الفعل الى المبتدأ وكلام الشارح ايضا لا يخلو عن اعتراف بذلك وكلام
المعارض غير واف بتمام المقصود فما رأيك في تصحيح كلام صاحب المفتاح وفي تحقيق احترازه
عن نحو انا عرفت مع التصريح بانه مفيد للتجدد دون الثبوت قلت اما الاول فوجهه ان
الاسناد في الدرجة الاولى وفي الدرجة الثانية واحد بالذات مغاير بالاعتبار لان
ما اسند اليه الفعل ان اعتبر من حيث انه فاعل فالاسناد في الدرجة الاولى وان اعتبر
من حيث انه عبارة عن شيء آخر والاسناد الى الضمير العائد الى شيء اسناد الى ذلك
الشيء من جهة المعنى لا تفاوت الا في اللفظ فالاسناد في الدرجة الثانية لا رهذا
اعتبار لا يكون الا بعد الاسناد الى الضمير وهذا كما اذا قلنا في نحو دخلت على زيد فقام
ان قام مسند الى زيد باعتبار اسناده الى الضمير وكلامه ههنا صريح في تقدم الاعتبار الاول على الثاني
وكلامه في بحث التقوي لا يدل الا على تأخر الاعتبار الثاني عن اسناد الخبر الذي هو

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

هو الجملة الى المبتدأ الا الذي يستدعيه المبتدأ لكونه مبتدأ وهو المراد بقوله صرف المبتدأ
الى نفسه وانما كان الاعتبار الثاني متأخرا عن هذا الاسناد لان هذا الاسناد مما يقتضيه ذات
المبتدأ وبعد تحقق الخبر لا يتوقف على شيء آخر بخلاف الاعتبار الثاني فانه انما يكون بعد
اعتبار تضمن الخبر الضمير وكونه عائدا الى المبتدأ ولا يخفى ان كون الخبر متضمنا للضمير او غير
متضمن وصفه متأخر عن ذاته فبهذا الاعتبار قال ثم اذا كان متضمنا الضمير صرفه ذلك
الضمير الى المبتدأ ثانيا يعني بعد صرف المبتدأ الخبر الى نفسه ان كان الخبر متضمنا للضمير
اي مسندا اليه لزم اسناد الفعل الى المبتدأ مرة ثانية بهذا الاعتبار فالمراد بقوله صرفه
ذلك الضمير اليه ثانيا هو الاعتبار الثاني من اسناد الفعل الى الضمير والمتقدم عليه
وعلى اسناد الجملة هو الاعتبار الاول منه وحينئذ لم يستلزم كلامه التناقض ولا
اقتضى الاسانيد الثلثة على الوجه المستبعد المستبدع كما زعم واما الثاني فهو ان
كلامه انه اذا كان المراد بالجملة افادة التجدد دون الثبوت يجعل المسند الواقع في
تلك الجملة فعلا ويقدم ذلك الفعل البتة على ما يسند اليه في الدرجة الاولى يعني على فاعله
وجد ههنا اسناد آخر كما في زيد عرف قام ابوه زيد على ان زيدا مبتدأ وقام ابوه خبر مقدم عليه
او لم يوجد كما في عرف زيد لجميع هذه الصور يفيد التجدد والحدوث ولا بد فيها من تقديم
الفعل على ما يسند اليه في الدرجة الاولى واحترز بقوله في الدرجة الاولى عن نحو
زيد عرف يعني عن اسناد الفعل بتوسط الضمير الى المبتدأ فانه في الدرجة الثانية
ولا يشترط في افادة التجدد ان يتقدم الفعل البتة على هذا المسند اليه بل يجوز ان
يتقدم عليه كما في قام ابوه زيد ويجوز ان لا يتقدم كما في نحو زيد عرف مع حصول التجدد في الصور
بخلاف المسند اليه في الدرجة الاولى فانه لا بد من تقديم الفعل عليه والى ما ذكر الشارح
بقوله البتة وهذا معنى الاحتراز عن نحو زيد عرف وانا عرفت وانا عرفت لا ما ذكره الشارح من انه
احتراز عنه لانه لا يفيد التجدد **تنبيه** كثير مما ذكر في الباب يعني باب المسند والذي قيل له
يعني باب المسند اليه غير مختص بهما كالذكر والحذف وغيرهما من التعريف والتنكير والتقديم
والتأخير والاطلاق والتقييد وغير ذلك مما سبق والفطن اذا التفت اعتبار ذلك فيهما
اي في البابين لا يخفى عليه اعتباره في غيرهما من المفاعيل والملحقات بهما والمضاف اليه
وانما قال كثير مما ذكر لان بعضها مختص بالبابين كضمير الفصل فانه يختص بباب المسند اليه

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

والمسند قد يكون المسند فعلا فانه يختص بالمسند لان كل فعل مسند اما فلا يصح ان يكون
غير المسند فعلا نعم يصح ان يكون جملة فعلية واما ما يقال من انه اشارة الى ان جميعها لا يجري
في غير البابين كالتعريف في الحال والتمييز وكالتقديم في المضاف اليه فليس بشيء لان قولنا جميع
ما ذكر في البابين غير مختص بهما لا يقتضي جريان شيء من المذكورات في كل ما يغاير البابين فضلا
عن جريان كل منها فيه اذ يكفي لعدم الاختصاص بالبابين ثبوته في واحد مما يغايرهما

الباب الرابع احوال متعلقات الفعل

قد سبقت اشارة اجمالية الى ان متعلقات الفعل قد يجري فيها كثير من الاحوال
المذكورة في البابين لكنه اراد ان يشير الى تفصيل بعض منها لاختصاصها بنوع غموض
ومزيد دقة في وضع هذا الباب واراد بالاحوال بعضها كحذف المفعول وتقديمه على الفعل
وتقديم المعمولات بعضها على بعض ثم مهد لهذا مقدمة فقال الفعل مع المفعول كالفعل
مع الفاعل فان الغرض من ذكره معه اي ذكر كل من الفاعل والمفعول مع الفعل لا ذكر
الفعل مع كل منهما يعرف بالتامل افادة تلبسه به اي تلبس الفعل بكل منهما لكنهما يفترقان
بان تلبسه بالفاعل من جهة وقوعه منه وتلبسه بالمفعول من جهة وقوعه عليه
ومن هذا يعلم ان المراد بالمفعول المفعول به لان هذا تمهيد لحذفه وان كان سائر
المفاعيل بل جميع المتعلقات كذلك فان الغرض من ذكرها مع الفعل افادة تلبسه بها
من جهات مختلفة كالوقوع فيه وله ومعه وغير ذلك لا افادة وقوعه مطلقا اي ليس
الغرض من ذكره مع الفعل افادة وقوع الفعل وثبوته في نفسه من غير ارادة ان يعلم
ممن وقع وعلى من وقع اذ لو كان الغرض ذلك كان ذكر الفاعل والمفعول معه عبثا بل المبالغة
حينئذ ان يقال وقع الضرب او وجد او ثبت او نحو ذلك من الالفاظ الدالة على مجرد وجود
الفعل الا ترى انه اذا اريد تلبسه بمن وقع منه فقط ترك المفعول ولم يذكر معه
واذا اريد تلبسه بمن وقع عليه فقط ترك الفاعل وبني الفعل للمفعول واسند اليه
فاذا لم يذكر المفعول به معه اي مع الفعل المتعلق بالمسند الى فاعله فالغرض
ان كان اثباته اي اثبات ذلك الفعل لفاعله او نفيه عنه اي
نفي الفعل عن فاعله مطلقا اي من غير اعتبار عموم في الفعل بان
يراد جميع افراده او خصوص بان يراد بعضها ومن غير اعتبار تعلقه بمن وقع عليه

فضلا عن عمومه او خصوصه نزل الفعل المتعدي حينئذ منزلة اللازم ولم يقدر
له مفعول لان المقدر بواسطة دلالة القرينة كالمذكور فان السامع يفهم منهما
ان الغرض الاخبار بوقوع الفعل من الفاعل باعتبار تعلقه بمن وقع عليه فينتقض
غرض المتكلم الا ترى انك اذا قلت هو يعطي الدنانير كان الغرض بيان جنس ما يتناوله
الاعطاء لا بيان حال كونه معطيا ويكون كلاما مع من اثبت له اعطاء غير الدنانير لا مع
من نفى ان يوجد منه اعطاء وهو اي هذا القسم الذي نزل منزلة اللازم ضربان لانه اما ان
يجعل الفعل حال كونه مطلقا اي من غير اعتبار عموم او خصوص فيه ومن غير اعتبار
تعلقه بالمفعول كناية عنه اي عن ذلك الفعل حال كونه متعلقا بمفعول مخصوص
دلت عليه قرينة او لا يجعل كذلك الثاني كقوله تعالى قل هل يستوي الذين يعلمون
والذين لا يعلمون فان الغرض اثبات العلم لهم ونفيه عنهم من غير اعتبار عموم في
افراده ولا خصوص ومن غير اعتبار تعلقه بمعلوم عام او خاص والمعنى لا يستوي
من وجد له حقيقة العلم ومن لا يوجد ومع هذا لم يجعل مطلق العلم كناية عن العلم
بمعلوم مخصوص يدل عليه القرينة وانما قدم الثاني لانه باعتبار كثرة وقوعه اشد اهتماما
بحاله ذكر السكاكي في بحث افادة اللام الاستغراق انه اذا كان المقام خطابيا لا
استدلاليا كقوله عليه السلام المؤمن غر كريم والمنافق خب لئيم حمل المعرف باللام
مفردا كان او جمعا على الاستغراق بعلة ايهام ان القصد الى فرد دون فرد آخر
مع تحقق الحقيقة فيهما ترجيح لاحد المتساويين على الآخر ثم ذكر في بحث حذف المفعول
انه قد يكون القصد الى نفس الفعل بتنزيل المتعدي منزلة اللازم ذهابا في نحو فلان يعطي
الى معنى يفعل الاعطاء ويوجد هذه الحقيقة اما بالبلاغة بالطريق المذكور في افادة اللام
الاستغراق فجعل المصنف قوله بالطريق المذكور اشارة الى قوله ثم اذا كان المقام خطابيا حمل المعرف
باللام على الاستغراق واليه اشار بقوله ثم اي بعد كون الغرض ثبوت اصل الفعل وتنزيله منزلة
اللازم من غير اعتبار كناية اذا كان المقام خطابيا يكتفى فيه بمجرد الظن لا استدلاليا يطلب
فيه اليقين البرهاني افاد اي المقام الخطابي او الفعل المذكور ذلك اي كون الغرض ثبوت
لفاعله او نفيه عنه مطلقا مع التعميم في افراد الفعل دفعا للحكم اللازم من حمله
على فرد دون فرد آخر وتحقيقه ان معنى يعطي حينئذ يفعل الاعطاء ويوجد هذه الحقيقة

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

قصد هذا الفعل معرفة بلام الحقيقة فيجب ان يحمل في هذا المقام الخطابي
على استغراق الاعطاء اي شمولها احترازا عن ترجيح احد المتساويين لا يقال
ان افادة التعميم وافراد الفعل ينافي كون الغرض ثبوته لفاعله او نفيه عنه
مطلقا لان معنى الاطلاق ان لا يعتبر عموم افراد الفعل او خصوصها ولا تعلقه بمن وقع
عليه فكيف يجتمعان لانا نقول لا نسلم المنافاة اذ لا يلزم من عدم كون الشيء معتبرا
في الغرض والمقصود عدم كونه مفادا من الكلام وانما المنافي للتعميم هو اعتبار عدم العموم لا عدم
اعتبار العموم والفرق واضح ثم المذكور في شرح المفتاح ايراده بالطرق المذكورة اشارة
الى ما ذكره في تلخيصه الاستغراق من ان نحو جاءني الرجل لتفيد الانحصار مبالغة بتنزيل
جزء غير حاضر منزلة العدم لان معنى قولنا فلان يعطي هو لا غير يوجد حقيقة الاعطاء
لا غير وهذا المعنى قوية ما فيها مرية لان ما ذكره من المبالغة مما لم يشهد به نقل ولا عقل
نعم اذا حمل على التعميم افاد انه يوجد كل اعطاء فيلزم ان لا يكون غير موجد للاعطاء اما
انه لا يوجد غير الاعطاء فمما لا يسعه هذه العبارة والظاهر ما ذكره المصنف في تحقيقه ما ذكرنا
فلا تغفل عليه فان هذا المقام مما وقع فيه لبعضهم خبط عظيم والاول وهو ان يجعل الفعل
مطلقا كناية عنه متعلقا بمفعول مخصوص كقول البحتري في المعتز بالله معرضا
بالمستعين بالله ـ شجى حساده وغيظ عداه ـ ان يرى مبصر ويسمع واع اي ان يكون
ذو رؤية وذو سمع فيدل بالبصر على محاسنه وبالسمع اخبار الظاهرة الدالة على
استحقاقه الامامة دون غيره فلا يجدوا نصب عطف على المضارع المنصوب قبله اي
فلا يجدوا اعداؤه وحساده الذين يتمنون الامامة الى منازعته الامامة سبيلا قالها
انه نزل يرى ويسمع منزلة اللازم اي يصدر منه الرؤية والسماع من غير تعلق
بمفعول مخصوص ثم جعلهما كنايتين عن الرؤية والسماع المتعلقين بمفعول مخصوص
هو محاسنه واخباره بادعاء الملازمة بين مطلق الرؤية ورؤية آثاره ومحاسنه وكذا بين مطلق
السماع وسماع اخباره دلالة على ان آثاره واخباره بلغت من الكثرة والاشتهار الى حيث يمتنع
خفاؤها فيبصرها كل رائي ويسمعها كل واع بل لا يبصر الرائي الا آثاره ولا يسمع الواعي الا اخباره
فذكر الملزوم واراد اللازم على ما هو طريق الكناية ولا يخفى انه يفوت هذا المعنى عند ذكر المفعول او
تقديره لما في التفاعل عن ذكره والاعراض عنه من الايذان بان فضائله يكفي فيها ان يكون ذو سمع

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

وذو بصر حتى يعلم انه المنفرد بالفضائل والا اي وان لم يكن الغرض عند عدم ذكر المفعول
الفعل المتعدي للمسند الى فاعله اثباته لفاعله او نفيه مطلقا بل قصد تعلقه بمفعول
غير مذكور وجب التقدير بحسب القرائن الدالة على تعيين المفعول ان عاما فعام وان
خاصا فخاص وان اطلقا بل قصد تعلقه بمفعول لانه لو لم يقصد اثباته او نفيه عنه
مطلقا بان قصد اثباته او نفيه عنه باعتبار خصوص افراد الفعل او عمومها من غير اعتبار
التعلق بمفعول لم يجب تقدير المفعول بل لم يجز لفوات المقصود كما اذا قلنا فلان يعطي
كل سنة مرة او مرتين اي يفعل اعطاء ما من غير تعيين المفعول وفلان يعطي مع قصد
انه يفعل كل اعطاء من غير اعتبار المفعول فالفرق بين تعميم افراد الفعل وتعميم المفعول
ظاهر وهما وان فرض تلازمهما في الوجود فلا تلازم بينهما في الاعتبار والقصد ثم الحذف
اي حذف المفعول من اللفظ بعد قابلية المقام اعني وجود القرينة اما للبيان بعد
الابهام كما في فعل المشية والارادة ونحوهما اذا وقع شرطا فان الجواب يدل عليه ويبينه
ما لو يكن تعلقه به اي تعلق فعل المشية بالمفعول غريبا لقضى ولو شاء لهداكم اجمعين
اي لو شاء هدايتكم لهداكم اجمعين فانه متى قيل لو شاء علم السامع ان هنالك شيئا علقت
المشية عليه لكنه مبهم عنده فاذا جيء بجواب الشرط صار مبينا وهذا اوقع في النفس بخلاف
نحو قول الخنساء ويرثي ابنه ويصف نفسه بشدة الحزن والصبر عليه ولو شئت ان ابكي
دما لبكيته عليه ولكن ساحة الصبر اوسع واعددته ذخرا لكل ملمة وسهم
المنايا بالذخائر مولع فان تعلق فعل المشية ببكاء الدم فعل غريب فلا بد من ذكر
المفعول ليستقر في نفس السامع ويأنس السامع به واما قوله اي قول ابي الحسن علي بن احمد
الجوهري ولم يبق مني الشوق غير تفكري فلو شئت ان ابكي بكيت تفكرا فليس منه اي مما
ترك فيه حذف مفعول المشية بناء على غرابة تعلقها به على ما سبق الى الوهم وذهب
اليه صاحب الضرام من ان المراد ولو شئت ان ابكي تفكرا بكيت فلم يحذف مفعول المشية ولم
يقل لو شئت بكيت تفكرا لان تعلق المشية ببكاء التفكر غريب كتعلقها ببكاء الدم فدفع
هذا الوهم وصرح بانه ليس من هذا القبيل لان المراد بالاول البكاء الحقيقي لا ببكاء التفكر
لانه لم يرد ان يقول لو شئت ان ابكي تفكرا بل اراد ان يقول - اقاسي النحول فلم يبق مني غير
خواطر تجول في حتى لو شئت البكاء قمت جفوني وعصرت عيني ليسيل منها دمع لم احده وخرج منها

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

يدل الدمع التفكر فالبكاء الذي اراد ايقاع المشيئة عليه بكاء مطلق مبهم غير معدي
الى التفكر البتة والبكاء الثاني مقيد معدى الى التفكر فلا يصح تفسير الاول وبيانه كما
اذا قلت لو شئت ان تعطي درهما اعطيت درهمين كذا في دلائل الاعجاز ومما نشأ من
التأمل وقلة التدبر في هذا المقام ما قيل ان الكلام في مفعول ابكى والمراد ان البيت
ليس من قبيل ما حذف فيه المفعول للبيان بعد الابهام بل لغرض آخر لا يقال يحتمل
ان يريد اني ضعفت وتحللت بحيث لم تبق فيّ مادة الدمع فضرت بحيث اقدر على بكاء
التفكر والمعنى لو شئت ان ابكي تفكرا بكيت تفكرا على انه من باب التنازع مثل ضربت
واكرمت زيدا فيكون من قبيل ولو شئت ان ابكي مما بكيته لانا نقول ترتب هذا
الكلام على قوله فلم يبق مني الشوق غير تفكري يدل على فساد هذا الاحتمال لان بكاء التفكر ليس سببا
الا بعد الجهد والقدرة عليه لا يتوقف على ان لا يبقى فيه غير التفكر بخلاف عدم القدرة على
البكاء الحقيقي بحيث يحصل منه بدل الدمع التفكر فانه مما يتوقف على ان لا يبقى فيه غير التفكر
فحينئذ يحسن ترتب النظم فليتأمل ومما يحذف فيه المفعول بالواسطة للبيان بعد الابهام قولك
امرته فقام اي امرته بالقيام قال الله تعالى امرنا مترفيها ففسقوا اي امرناهم بالفسق وهو
مجاز عن تمكينهم واقدارهم واما عطف على قوله اما للبيان لدفع توهم ارادة غير المراد ابتداء متعلق
بقوله توهم كقولك اي البحتري وكم ذدت اي دفعت عني من تحامل حادث بقال تحامل
فلان علي اذا ظلم بعد ان وكم في البيت خبرية مميزها قوله من تحامل حادث واذا فصل بين كم
الخبرية ومميزها بفعل متعد وجب الاتيان بمن لئلا يلتبس المميز بمفعول ذلك الفعل نحو قوله
تعالى كم تركوا من جنات وكم اهلكنا من قرية ومحل كم هنا النصب على المفعولية وسورة
ايام شدتها وصولتها حزن اي قطعن اللحم الى العظم فحذف المفعول اعني اللحم اذ لو
ذكر اللحم ربما توهم قبل ذكر ما بعده اي ما بعد اللحم وهو قوله الى العظم ان الحز لم ينته
الى العظم بل كان في بعض اللحم فترك ذكر اللحم ليندفع من السامع هذا الوهم ويتصور في نفسه
من اول الامر بان الحز مضى في اللحم حتى لم يبق الا العظم واما لانه اريد ذكره اي ذكر
المفعول ثانيا على وجه يتضمن ايقاع الفعل على ضميره لفظه اي لفظ المفعول اظهارا
لكمال العناية بوقوعه عليه اي وقوع الفعل على المفعول حتى لا يرضى بان
يوقعه على ضميره وان كان كناية عنه كقوله اي قول البحتري

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

قد طلبنا فلم نجد لك في السؤدد والمجد والمكارم مثلا اي طلبنا لك مثلا فحذف
المفعول من اللفظ اذ لو ذكره لكان المناسب في قوله لم نجد الاتيان بضميره اي فلم نجده وفيه
تفويت الغرض وهو ايقاع نفي الوجدان على صريح لفظ المثل لكمال العناية بعدم
وجدان المثل ولاجل هذا المعنى بعينه عكس ذو الرمة في قوله ولم امدح لارضيه
بشعري لئيما ان يكون اصاب مالا لانه اعمل الفعل الاول في صريح لفظ
اللئيم والثاني في ضميره لان الغرض ايقاع نفي المدح على اللئيم صريحا لكمال العناية
بذلك بخلاف الارضاء ويجوز ان يكون السبب اي سبب حذف المفعول في بيت
البحتري ترك مواجهة الممدوح بطلب مثل له قصدا الى المبالغة في التأدب
لان طلب المثل صريحا مما يدل على تجويزه بناء على ان العاقل لا يطلب الا ما يجوز وجوده ايضا
وهذا الحذف بيان بعد الابهام واما التعميم في المفعول مع الاختصار كقولك قد كان
منك ما يولمني اي كل احد بقرينة ان المقام مقام المبالغة وهذا التعميم وان امكن ان يستفاد
من ذكر المفعول بصيغة العموم لكنه يفوت الاختصار حينئذ وعليه اي على حذف المفعول للتعميم مع
الاختصار والله يدعوا الى دار السلام اي يدعو العباد كلهم بان الدعوة الى الجنة تعم
الناس كافة لكن الهداية الى الطريق المستقيم الموصل اليها تختص بمن يشاء ويهدي
من يشاء الى صراط مستقيم فالمثال الاول يفيد العموم مبالغة والثاني تحقيقا
وهما وان احتملا ان يجعلا من قبيل ما نزل منزلة اللازم لكن التامل الذوقي يشهد بالقصد
وهذا المقام الى المفعول فان الحمل على امثال هذه المعاني متعلق بقصد المتكلم ومناسبة
المقام ولذا جعل صاحب المفتاح نحو فلان يعطي محتملا للتنزيل منزلة اللازم وللقصد
الى تعميم المفعول ومما يحتمل الحذف للعموم في غير المفعول به قوله تعالى واياك نستعين
اي على كل امر يستعان فيه ويحتمل ان يراد على اداء العبادة ليتلاءم الكلام وههنا
بحث وهو ان ما جعل الحذف فيه للتعميم والاختصار انما هو من قبيل ما
يجري فيه تقدير المفعول بحسب القرائن وحينئذ فان دلت القرينة على ان المقدر
ان يكون عاما فالتعميم من عموم المقدر سواء ذكر او حذف والا فلا دلالة على التعميم فالظاهر ان العموم
فيما ذكر انما هو من دلالة القرينة على ان المقدر عام والحذف انما هو لمجرد الاختصار كما ذكر
فيما يليه وهو قوله واما لمجرد الاختصار وقد وقع في بعض النسخ عند قيام قرينة

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

وهو تذكرة لما سبق في قوله وجب التقدير بحسب القرائن ولا حاجة اليه
وما يقال ان المعنى عند قيام قرينة دالة على ان الحذف لمجرد الاختصار ليس بسديد
لان هذا جائز في سائر الاقسام ولا وجه للتخصيص بمجرد الاختصار نحو اصغ اليه اي
اذني وعليه قوله تعالى اني انظر اليك اي ذاتك وقد عرضت هذا البحث على بعضهم
فقال اذا ذكر المفعول نحو يوم كل احد يكون الاعتماد على اللفظ من حيث الظاهر فظاهر
اللفظ يوهم الاستغراق الحقيقي وهو ليس بمقصود واما اذا حذف فيكون الاعتماد
على العقل ظاهرا فلا يتم الا ما يجوزه العقل ولا يوهم خلاف المقصود فصح ان الحذف
للتعميم الذي هو لا يوهم خلاف المقصود مع الاختصار اذ لو ترك الاختصار لامكن ان يقال يوم
كل احد ممن يجوز العقل والعرف ايلامه اياه فقلت اولا تقييد التعميم بالذي لا يوهم خلاف
المقصود مما لا دلالة للفظ الكلام عليه وثانيا ان الحذف حينئذ انما يكون لدفع الايهام والتعميم
مستفاد من عموم المقدر في لو سلم فترك التعرض لما له مزيد اختصاص بالحذف على دفع
الايهام والتعرض لما ليس كذلك اعني التعميم غير مناسب وثالثا ان هذا لا يستقيم في نحو
قوله تعالى والله يدعو الى دار السلام مما قصد فيه التعميم والاستغراق حقيقة اذ الذي لا يوهم
خلاف المقصود بل يحقق المقصود على ما ذكرته فلا وجه للحذف سوى مجرد الاختصار
ومن الحذف لمجرد الاختصار قوله تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن على ان الدعاء بمعنى
التسمية التي يتعدى الى مفعولين اي سموا الله او سموا الرحمن ايا ما تسمون فله الاسماء الحسنى اذ لو
كان الدعاء بمعنى النداء المتعدي الى مفعول واحد لزم الشرك او كان مسمى الله غير مسمى
ولزم عطف الشيء على نفسه ان كان عينه ومثل هذا العطف ان صح بالواو وباعتبار
الصفات كقوله الى الملك القرم وابن الهمام وليث الكتيبة في المزدحم لكنه لا يصح
بأو لانها لاحد الشيئين المتغايرين ولان التخيير انما يكون بين الشيئين وايضا لا يصح قوله
ايا ما تدعو فان ايا انما يكون لواحد من اثنين او جماعة واما قوله تعالى ولما ورد ماء مدين
وجد عليه امة من الناس يسقون ووجد من دونهم امرأتين تذودان فذهب الشيخ عبد القاهر
وصاحب الكشاف الى ان حذف المفعول فيه للقصد الى نفس الفعل وتنزيله منزلة اللازم
اي يصدر منهم السقي ومنهما الذود واما ان المسقي والمذود ابل او غنم فخارج عن المقصود
بل يوهم خلافه اذ لو قيل او قدر يسقون ابلهم وتذودان غنمهما

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

لقولهم ان الترجم عليهما ليس من جهة انهما على الذود والناس على السقي بل من جهة ان ذودهما
غنمهما ومسقيهم ابل الا ترى انك اذا قلت ما لك تمنع اخاك كنت منكرا للمنع لا من حيث هو
منع بل من حيث هو منع الاخ وذهب صاحب المفتاح الى انه لمجرد الاختصار والمراد يسقون
مواشيهم وتذودان غنمهما وكذا سائر الافعال المذكورة في هذه الآية وهذا اقرب الى التحقيق لان
الترجم لم يكن من جهة صدور الذود عنهما وصدور السقي من الناس بل من جهة ذودهما
غنمهما وسقي الناس مواشيهم حتى لو كانتا تذودان غير غنمهما وكان الناس يسقون
غير مواشيهم بل غنمهما مثلا لم يصح الترجم فليتامل ففيه دقة اعتبرها صاحب المفتاح
بعد التامل في كلام الشيخين وغفل عنها الجمهور فاستحسنوا كلامهما واما الرعاية على
الفاصلة نحو قوله تعالى والضحى والليل اذا سجى ما ودعك ربك وما قلى اي ما قلاك
فحذف لان فواصل الآي على الالف والامتناع في ان يجتمع في مثال واحد عدة من الانواع المذكورة
ولذا ذكر صاحب الكشاف هنا انه للاختصار لفظي لظهور المحذوف مثل والذاكرين الله
كثيرا والذاكرات اي والذاكرات الله واما الاستهجان ذكره في المفعول كقول عائشة رضي الله
تعالى عنها ما رايت منه اي من النبي صلى الله عليه وسلم ولا رأى مني اي العورة واما النكتة اخرى
كاخفائه او التمكن من انكاره ان مست الحاجة اليه او تعيينه او ادعاء تعينه او نحو ذلك قال
الله تعالى لينذر باسا شديدا اي لينذر الذين كفروا والحذف لتعينه ولان الغرض هو ذكر المنذر به
وتقديم مفعوله اي مفعول الفعل ونحوه اي نحو المفعول من الجار والمجرور والظرف والحال
ونحو ذلك عليه اي على الفعل لرد الخطأ في التعيين كقولك زيدا عرفت لمن اعتقد انك
عرفت انسانا وانه غير زيد فانه مصيب في اعتقاد وقوع عرفانك على انسان مخطئ في
تعيين انه غير زيد وتقول لتاكيده اي تاكيد هذا الرد زيدا عرفت لا غيره وقد يكون
ايضا لرد الخطأ في الاشتراك كقولك زيدا عرفت لمن اعتقد انك عرفت زيدا وعمرا و
غيرهما وتقول لتاكيده زيدا عرفت وحده فكان على المصنف ان يذكره بل كان الاحسن
ان يقول بدل قوله لرد الخطأ لافادة الاختصاص ليدخل فيه القصر بانواعه الثلاثة
ونحو قولك زيدا اكرم وعمرا لا تكرم في الامر والنهي فان اعتبار رد الخطأ فيه لا يخلو
عن تكلف ولذلك اي ولان التقديم لرد الخطأ في تعيين المفعول مع الاصابة
في اعتقاد وقوع الفعل على مفعول في الجملة لا يقال ما زيدا ضربت ولا عمرا

اي اي مفعول كان ١٢

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

ولا ما زيدا ضربت ولكن اكرمته اما الاول فلان التقديم يفيد وقوع الضرب على احد
غير زيد تحقيقا لمعنى الاختصاص وقولك لا غيره صريح في نفيه نعم اذا قامت قرينة
على ان التقديم ليس للتخصيص يصح ان يقال ما زيدا ضربت ولا غيره كما ذكر في ما انا
قلت هذا ولا غيري وكذا يصح زيدا ضربت وعمرا اذا لم يكن التقديم للاختصاص
بخلاف ما اذا كان له واما الثاني فلان معنى الكلام ليس على ان الخطأ في الضرب
فترده الى الصواب في الاكرام وانما الخطأ في المضروب حين اعتقد انه زيد فرده الى
الصواب ان يقال ما زيدا ضربت لكن عمرا واما نحو زيدا عرفته فتاكيد ان قدر الفعل المحذوف
المفسر بالفعل المذكور قبل المنصوب نحو عرفت زيدا عرفته والا اي وان لم يقدر المفسر
قبل المنصوب بل بعده نحو زيدا عرفت عرفته فتخصيص لا ان التقدير على المحذوف
كالتقدير على المذكور كما في بسم الله فنحو زيدا عرفته يحتمل التخصيص وغيره والتاكيد لكن اذا
قامت قرينة على ان الفعل مقدر بعد المنصوب فهو ابلغ في الاختصاص من قولنا زيدا
عرفت لما فيه من التكرير المفيد للتاكيد ومعلوم ان ليس القصر والتخصيص الا تاكيدا
على تاكيد فيتقوى بازدياد التاكيد لا محالة وهذا معنى قول صاحب الكشاف في قوله
تعالى واياي فارهبون انه من باب زيدا ارهبته وهو اوكد في افادة الاختصاص من
اياك نعبد وقد صرح في المفتاح بان الفاء للعطف على المحذوف والتقدير اياي
ارهبوا فارهبون وتحقق المغايرة بان في المعطوف عليه الاختصاص دون المعطوف
ولم يعتبر فيه التخصيص لان الغرض منه مجرد تفسير الفعل لا بيان كيفية تعلقه
بالمفعول واما قوله تعالى ان ارضي واسعة فاياي فاعبدون فهو على تقدير فاعبدوا
فاعبدون والفاء في فاعبدون جواب شرط محذوف لان المعنى ان ارضي واسعة
فان لم تخلصوا العبادة لي في ارض فاخلصوها لي في غيرها ثم حذف الشرط وعوض
منه تقديم المفعول مع افادته الاختصاص كذا في الكشاف وفي جعله الفاء في
فاعبدون جزاء الشرط تسامح بناء على انه تفسير لما هو الجزاء اعني فاعبدوا
فكانه هو هو واما الفاءات الثلث فاولها التي كانت في الشرط المحذوف وابقيت تنبيها
على مسببيته عما قبله اي اذا كان ارضي واسعة فان لم تخلصوا الى الاخر والثانية جزاء
الشرط والثالثة تكرير لها او عاطفة كما في المفتاح وقد وقع في بعض النسخ

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

واما نحو واما ثمود فهديناهم فلا يفيد الا التخصيص وذلك لامتناع تقديم الفصل
مقدما نحو واما فهديناثمود لالتزامه وجود فاصل بين اما والفاء وتحقيق هذا
المقام ان قولنا اما زيد فقائم اصله مهما يكن من شيء فزيد قائم يعني ان يقع في الدنيا
شيء يقع معه قيام زيد فهذا جزم بوقوع قيام زيد ولزومه له لانه يحصل لازما
لوقوع شيء في الدنيا وما دامت الدنيا فانه يقع فيها شيء فحذف الملزوم الذي هو
الشرط اعني يكن من شيء واقيم مقامه ملزوم القيام وهو زيد وابقي الفاء المؤذنة
بان ما بعدها لازم لما قبلها ليحصل الغرض الكلي اعني لزوم القيام لزيد والا فليس
هذا موقع الفاء لان موقعه صدر الجزاء فحصل التخفيف واقامة الملزوم في قصد المتكلم
اعني زيدا مقام الملزوم في كلامهم اعني الشرط وحصل من قيام جزء من الجزاء مقام الشرط
ما هو المتعارف عندهم من ان حيز ما التزم حذفه ينبغي ان يشتغل بشيء آخر وحصل ايضا
بقاء الفاء متوسطة في الكلام كما هو حقها اذ لا يقع الفاء السببية في ابتداء الكلام
ولذا يقدم على الفاء من اجزاء الجزاء المفعول والظرف وغير ذلك من المعمولات مما
يقصد لزوم ما بعد الفاء له ولا يستنكر اعمال ما بعد الفاء فيما قبله وان امتنع في غير
هذا الموضع لان التقديم لاجل هذه الاغراض المهمة فيجوز لتحصيلها القاء المانع ويظهر لك
من هذا التحقيق ان مثل هذا التقديم ليس للتخصيص لظهور ان ليس الغرض انا هديناثمود دون
غيرهم ردا على من زعم الاشتراك او انفراد الغير بالهداية بل الغرض اثبات اصل الهداية لهم ثم
الاخبار عن سوء صنيعهم الا ترى انه اذا جاءك زيد وعمرو ثم سألك سائل ما فعلت بهما
تقول اما زيدا فاكرمته واما عمرا فاهنته وليس في هذا حصر وتخصيص لانه لم يكن عارفا
بثبوت اصل الاكرام والاهانة وكذلك اي ومثل قولك زيدا عرفت قولك بزيد مررت
لمن اعتقد انك مررت بانسان وانه غير زيد وكذا سائر المعمولات نحو يوم الجمعة سرت
وفي المسجد صليت وتاديبا ضربته وماشيا جئت والتخصيص لازم للتقديم غالبا يعني ان التخصيص لا
ينفك في غالب الامر عن تقديم ما حقه التاخير يعني انه لازم التقديم لزوما جزئيا اكثريا كما يقال تحرك
الفلك الاسفل لازم للضبع غالبا اي بخلاف القسم وقوله غالبا اشارة الى ان التقديم قد لا يكون للتخصيص
بل لمجرد الاهتمام او التبرك او الاستلذاذ او موافقة كلام السامع او ضرورة الشعر او رعاية السجع
او انفاصل ذا وما اشبه ذلك قال الله تعالى وما ظلمناهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وقال حذوه فملوه ثم الجميع صلوه ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه
وقال وان عليكم لحافظين وقال الى ربها ناظرة وقال فاما اليتيم فلا تقهر واما السائل
فلا تنهر واما بنعمة ربك فحدث الى غير ذلك من المواضع مما لا يحصى فيه اعتبار التخصيص
لنبو المقام عنه على ما صرح به ابن الاثير في المثل السائر حتى ذكر ان التقديم في اياك نعبد واياك
نستعين لمراعاة حسن النظم البصري الذي هو على حرف الفواصل لا للاختصاص على ما قاله الزمخشري
واشار اليه المصنف بقوله ولهذا يقال في اياك نعبد واياك نستعين معناه نخصك بالعبادة
والاستعانة وفي الى الله تحشرون معناه اليه تحشرون لا الى غيره استشهد بما ذكره ائمة التفسير في
مثالين احدهما المفعول بلا واسطة مثل زيدا عرفت والثاني بواسطة مثل بزيد مررت مع ان
الذوق ايضا يقتضي ذلك وبهذا سقط ما ذكره ابن الحاجب من ان التقديم في نحو اياك نعبد
للاهتمام ولا دليل على كونه للحصر لان الذوق وقول ائمة التفسير يدلان عليه والاهتمام
ايضا حاصل لانه لا ينافي الاختصاص اليه اشار بقوله ويفيد التقديم في الجميع وراء التخصيص
اي بعده اهتماما للمقدم لانهم يقدمون الذي شانه اهم وهم بيانه اعني قال الشيخ في دلائل
الاعجاز انا لم نجدهم اعتمدوا في التقديم شيئا يجري مجرى الاصل غير العناية والاهتمام لكن ينبغي
ان يفسر وجه العناية بشيء ويعرف له معنى وقد ظن كثير من الناس انه يكفي ان يقال انه قدم للعناية
والكون اهم من غير ان يذكر من اين كانت تلك العناية وبم كان اهم ومن الخطا ايضا ان يجعل
التقديم مفيدا في كلام فائدة وغير مفيد في اخر بان يقال انه توسعة على الشاعر والكاتب
في القوافي والاسجاع اذ من البعيد ان يكون في النظم ما يدل تارة ولا يدل اخرى هذا كلامه
وفيه نظر ولهذا يقدر المحذوف في بسم الله مؤخرا نحو بسم الله افعل كذا ليفيد مع
الاختصاص الاهتمام لان المشركين كانوا يبدأون باسماء الهتهم ويقولون باسم اللات
والعزى فقصد الموحد تخصيص اسم الله بالابتداء للاهتمام والرد عليهم واورد اقرأ باسم
ربك فانه قدم فيه الفعل فلو كان التقديم مفيدا للاختصاص والاهتمام لوجب ان يؤخر الفعل
ويقدم باسم ربك لان كلام الله تعالى احق برعاية ما يجب رعايته واجيب بان الاهم فيه
القراءة لانها اول سورة نزلت فكان الامر بالقراءة اهم كذا في الكشاف وبانه اي باسم ربك
متعلق باقرأ الثاني اي هو مفعول اقرأ الذي بعده ومعنى الاول اوجد القراءة من غير اعتبار تعديته
الى مقروء به كما يقال فلان يعطي اي يوجد الاعطاء من غير اعتبار تعلقه الى المعطى كذا

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

في المفتاح وهو مبني على ان تعلق باسم ربك باقرأ الثاني تعلق المفعولية ودخول الباء
للدلالة على التكرير والدوام كقولك اخذت الخطام واخذت بالخطام والاحسن ان اقرأ الاول
والثاني كلاهما منزلان منزلة اللازم اي افعل القراءة واوجدها او المفعول محذوف في
كليهما اي اقرأ القرآن والباء للاستعانة او الملابسة اي مستعينا باسم ربك او متبركا
ومبتدأ به ولا يبعد على المذهب الصحيح وهو كون التسمية من السورة ان يجعل باسم ربك
متعلقا باقرأ الثاني ويكون متعلق الاول قوله باسم الله وتقديم بعض معمولاته اي معمولات الفعل
على بعض لان اصله اي اصل ذلك البعض التقديم على البعض الآخر ولا مقتضى العدول
عنه اي عن ذلك الاصل كالفاعل في نحو ضرب زيد عمرا فان اصله التقديم على
المفعول لانه عمدة يفتقر اليه في الكلام والمفعول فضلة يستغنى عنه فيه والعمدة احق
بالتقديم ولانه كالجزء من الفعل فينبغي ان لا يفصل بينهما بشيء والمفعول الاول في نحو اعطيت زيدا
درهما فان اصله التقديم على المفعول الثاني لما فيه من معنى الفاعلية وهو انه عاط اي آخذ
العطاء واما ترتيب المفاعيل فقيل الاصل تقديم المفعول المطلق ثم المفعول به بلا واسطة
حرف الجر ثم الذي بالواسطة ثم المفعول فيه الزمان ثم المكان ثم المفعول له ثم المفعول معه
والاصل ان يذكر الحال عقيب ذي الحال والتابع عقيب المتبوع من غير فاصل وعند اجتماع
التوابع الاصل تقديم النعت ثم التأكيد ثم البدل والبيان اولان ذكره اي ذكر ذلك
البعض الذي يقدم اهم قد جعل الاهمية ههنا قسيما لكون الاصل التقديم وجعلها
في المسند اليه شاملا له ولغيره من الامور المقتضية لتقديم المسند اليه وكلام المفتاح
ههنا موافق لما ذكر في المسند اليه فمراد المصنف بالاهمية ههنا الاهمية العارضة
بحسب اقتضاء المتكلم او السامع بشأنه واهتمامه بحاله لغرض من الاغراض كقولك
قتل الخارجي فلان بتقديم المفعول لان المقصود الاهم قتل الخارجي ليتخلص الناس من شره
وقولك قتل زيد رجلا اذا كان زيد ممن لا يقدر فيه انه يقتل احدا فالغرض الاهم
الاخبار بانه صدر منه القتل مع ان الاصل تقديم الفاعل اولان في التأخير اخلالا
ببيان المعنى نحو وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه فانه لو اخر من آل فرعون عن قوله يكتم
ايمانه لتوهم انه من صلة يكتم فلم يفهم انه اي ذلك الرجل منهم اي من آل فرعون يعني انه قد ذكر
لرجل ثلثة اوصاف والسبب في تقديم الاول اعني مؤمن ظاهر لانه اشرف الاوصاف واما الثاني فسبب تقديمه

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

على الثالث ان لا يتوهم خلاف المقصود اولا في التاخير اخلالا بالتناسب كما في الفاصلة
نحو فاوجس في نفسه خيفة موسى بتقديم الجار والمجرور المفعول على الفاعل لان فواصل الآي
على الالف فجعل السكاكي التقديم للعناية مطلقا اي سواء كان من معمولات الفعل او غيرها
قسمين احدهما ان يكون اصل الكلام فيما قدم هو التقديم كتقديم المبتدأ المعرف على الخبر
وتقديم ذي الحال المعرف على الحال وتقديم العامل على المعمول الى غير ذلك وثانيهما
ان تكون العناية بتقديمه اما لكونه في نفسه نصب عينك كتقديم المعمول على
العامل في قولك وجه الحبيب اعني من قال لك ما الذي تمني وتقديم المفعول الثاني على
الاول في قوله تعالى وجعلوا لله شركاء على انهما مفعولا جعلوا فان ذكر الله وذكر وجه الحبيب
اهم لكونه في نفسه نصب عينك واما لانه يعرض له امر يوجب كونه نصب عينك كما اذا
توهمت ان مخاطبك ملتفت اليه منتظر لذكره كقوله تعالى وجاء من اقصا المدينة رجل
يسعى بتقديم المجرور على الفاعل لاشتمال ما قبل الآية على سوء معاملة اصحاب القرية الرسل
فكان المقام مقام ان ينتظر السامع الامام حديث ذكر القرية هل فيها من نبي خير ام
كلها كذلك فهذا العارض جعل المجرور نصب العين بخلاف قوله تعالى في سورة القصص
وجاء رجل من اقصا المدينة فانه ليس فيه ذلك العارض وكما اذا عرفت في التاخير
مانعا مثل الاخلال بالمقصود في قوله تعالى وقال الملأ من قومه الذين كفروا وكذبوا
بلقاء الآخرة واترفناهم في الحيوة الدنيا بتقديم الحال اعني من قومه على الوصف اعني
الذين كفروا اذ لو تاخر لتوهم انه من صلة الدنيا لانها ههنا اسم تفضيل من الدنو لا
اسما والدنو يتعدى بمن ومثل الاخلال بالفاصلة في قوله تعالى آمنا برب هارون وموسى
بتقديم هارون مع ان موسى احق بالتقديم واعترض عليه المصنف بوجوه احدها ان قوله
وجعلوا لله شركاء مسوق للانكار التوبيخي فيمتنع ان يكون تعلق جعلوا بالله منكرا الا باعتبار
تعلقه بشركاء اذ لا ينكر ان يكون جعل ما متعلقا بالله وكذا تعلقه بشركاء انما ينكر
باعتبار تعلقه بالله فلا فرق بين تقديم لله وتاخيره وقد علم بهذا ان كل فعل متعد
الى مفعولين لم يكن الاعتبار بذكر احدهما الا باعتبار تعلقه بالآخر اذا قدم احدهما
على الآخر لم يصح تعليل تقديمه بالعناية والجواب انه ليس في كلامه ما يدل على ان المنكر تعلق جعلوا
بالله من غير اعتبار تعلقه بشركاء بل كلامه ان المنكر تعلقه بهما لكن العناية بالله اتم وايراده

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
The Prince Ghazi Trust for Quranic Thought

وايراده في الذكر اهم لكونه في نفسه نصب عين المؤمن ولا يخفى انه لا يرد على هذا ما ذكره
وثانيها انه جعل التقديم للاحتراز عن الاخلال بالمقصود او لرعاية الفاصلة من
القسم الثاني وليس منه وجوابه المنع فان الاحتراز المذكور امر عارض اوجب التقديم
ان يكون نصب العين وثالثها ان تعلق من قومه بالدنيا على تقدير تاخيره وان كان صحيحا
من جهة اللفظ بناء على ان الدنيا وصف في الاصل فيتعدى بمن لكنه غير معقول من جهة
المعنى اذ لا معنى لقولنا اتيناهم في الكفر ونعمناهم في الحجة التي دخلت من قوم نوح عليه السلام
اللهم الا على وجه بعيد مثل ان يراد دخلت من حجة قوم نوح اي كانت قريبة من حجتهم
شبيهة بها وهذا الاعتراض وان كان مناقشة في المثال لكنه حق واعترض بعضهم
بانه جعل تقديم وجه الحبيب على اتمنى من باب تقديم المعمولات بعضها على بعض
وليس كذلك وجوابه ما اشرنا اليه من انه قسم التقديم مطلقا بدليل انه اورد فيه
تقديم العامل على المعمول والمبتدأ على الخبر نعم قد وضع البحث لتقديم المعمولات
بعضها على بعض لكنه عمم الحكم تعميما للفائدة وقد يجاب بانه تنبيه على ان تقديم بعض
المعمولات على بعض قد يكون بحيث يمتنع الابعد تقديمه على العامل فالمقصود ههنا
تقديم المفعول على الفاعل وانما جاء التقديم على الفعل من جهة الضرورة
لامتناع تقديم المفعول على الفاعل المتصل من غير تقديمه على الفعل

الباب الخامس القصر

وهو في اللغة الحبس تقول قصرت الناقة على فرسي اذا جعلت دونها لا تغيره
وفي الاصطلاح تخصيص شيء بشيء بطريق معهود وهو حقيقي وغير حقيقي لان تخصيص
الشيء بالشيء اما ان يكون بحسب الحقيقة ونفس الامر بان لا يتجاوزه الى غيره
اصلا وهو الحقيقي او بحسب الاضافة والنسبة الى شيء آخر بان لا يتجاوزه اليه وهو غير
حقيقي بل اضافي لان تخصيصه بالمذكور ليس على الاطلاق بل بالاضافة الى معين آخر
كقولك ما زيد الا قائم بمعنى انه لا يتجاوز القيام الى القعود ونحوه لا بمعنى انه لا يتجاوز ذلك
صفة اخرى اصلا وانقسامه الى الحقيقي والاضافي بهذا المعنى لا ينافي كون التخصيص مطلقا من قبيل الاضافة
ولما لم يصرح صاحب المفتاح بتقسيمه الى الحقيقي وغير الحقيقي لقلة جدواه توهم المصنف انه اهمل
ذكر الحقيقي وليس كذلك لانه قال حاصل معنى القصر راجع الى تخصيص الموصوف بوصف

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

دون ثان او هو صف مكان اخر او الى التخصيص لو صف هو صوف دون ثان او هو صوف
مكان اخر وهذا التفسير شامل للحقيقي وغيره لان المراد بقوله ثان واخر ما يصدق عليه
انه ثان او اخر اعم من ان يكون واحدا او اكثر الى ما لا نهاية له اذ لو اريد الواحد لخرج عنه
كثير من امثلة غير الحقيقي ايضا كقولك ما زيد الا كاتب لمن اعتقد انه كاتب وشاعر
ونجار وكقولك ما شاعر الا زيد لمن اعتقد ان زيدا وبكرا وخالدا شعراء فليتامل فهذا
منشأ توهم اختصاص التفسير بغير الحقيقي نعم انه قد اورد الامثلة في اثناء هذا التفسير
من غير الحقيقي اعتبارا لكثرة الوقوع واحترازا عن وصمة الكذب وكلامه لا يخلو عن اشارة
هي ظاهرة في الحقيقي مثل زيد شاعر لا غير وليس غير وليس الا ومثل ما ضرب عمرا الا زيد
وما ضرب زيد الا عمرا واذا تاملت وجدته مشيرا الى التقسيم ايضا حيث قال متى دخلت النفي على الوصف
المسلم ثبوته وهو وصف الشعر وقلت ما شاعر توجه النفي بحكم العقل الى ثبوته للمدعو له ان كان
عاما كقولك في الدنيا شعراء وفي قبيلة كذا شعراء وان كان خاصا كقولك زيد وعمرو
شاعران فيتناول النفي ثبوته لذلك فمتى قلت الا زيدا افاد القصر وكل منهما اي من الحقيقي
وغير الحقيقي نوعان قصر الموصوف على الصفة وقصر الصفة على الموصوف والفرق بينهما واضح
فان الموصوف في الاول لا يمتنع ان يشاركه غيره في الصفة لان معناه ان هذا الموصوف
ليس له غير تلك الصفة لكن تلك الصفة يجوز ان تكون حاصلة لموصوف اخر وفي الثاني
يمتنع تلك المشاركة لان معناه ان تلك الصفة ليست الا لذلك الموصوف فكيف يصح ان تكون
لغيره لكن يجوز ان تكون لذلك الموصوف صفات اخر والمراد الصفة المعنوية التي هي معنى قائم
بالغير لا النعت النحوي الذي هو تابع يدل على ذات ومعنى فيها غير الشمول وبينهما عموم
من وجه لتصادقهما على العلم في قولنا العجبي هذا العلم وصدق الصفة المعنوية بدون
النعت على العلم في قولنا العلم حسن وصدقه بدونها على الرجل في قولنا مررت بهذا
الرجل وكذا بين النعت والصفة المعنوية التي فسرناها بما دل على ذات باعتبار معنى هو
المقصود عموم من وجه لتصادقهما في جاءني رجل عالم وصدقهما بدونه في قولنا العالم
كريم وبالعكس في قولنا جاءني هذا الرجل ويجوز ان يكون المراد بالمعنوية هذا المعنى والاول انسب وامثلة
قولك ما هو الا زيد وما زيد الا اخوك وما الباب الا ساج وغير ذلك مما وقع فيه الخبر جامدا فمن قصر
الموصوف على الصفة اذ المعنى انه مقصور على الكون زيدا او اخاك او ساجا فليتامل

جواب سؤال وهو انه ليس فيه صفة تخرج عن القسمين ٢ منه

لا شفقة وليس المعنى هنا مقابل اللفظ فان الالفاظ ايضا صفات معنوية ٢ عبد رح

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

والاول اي قصر الموصوف على الصفة من الحقيقي نحو ما زيد الا كاتب اذا اريد انه لا يتصف
بغيرها اي غير الكتابة وهو لا يكاد يوجد لتعذر الاحاطة بصفات الشيء اذ ما من متصور
الا وله صفات يتعذر احاطة المتكلم بها فكيف يصح منه قصره على صفة ونفي ما عداها
بالكلية بل نقول ان هذا النوع من القصر مفض الى المحال لان للصفة المنفية نقيضا البتة
وهو ايضا من الصفات فاذا انتفت جميع الصفات لزم ارتفاع النقيضين مثلا اذا
قلت ما زيد الا كاتب على معنى انه لا يتصف بغيرها لزم ان لا يتصف بالشاعرية
ولا بعدمها وهو محال اللهم الا ان يراد الصفات الوجودية والثاني اي قصر
الصفة على الموصوف من الحقيقي كثير نحو ما في الدار الا زيد على معنى ان الكون في الدار
مقصور على زيد ويجب ان يعلم ان الاقسام الثلثة من قصر الافراد والقلب و
التعيين لا يجري في الحقيقي لما سنشير اليه وقد يقصد به اي بالثاني المبالغة
لعدم الاعتداد بغير المذكور كما يقصد بقولنا ما في الدار الا زيد ان من في الدار
ممن عدا زيدا في حكم المعدوم ويكون هذا قصرا حقيقيا ادعائيا لا قصرا غير حقيقي
لفوات المقصود فالقصر الحقيقي نوعان احدهما الحقيقي تحقيقا والثاني الحقيقي مبالغة
ويمكن ان يعتبر هذا في قصر الموصوف على الصفة ايضا بناء على عدم الاعتداد بباقي
الصفات والفرق بين القصر الغير الحقيقي والقصر الحقيقي مبالغة وادعاء دقيق فليتامل
والاول اي قصر الموصوف على الصفة من غير الحقيقي تخصيص امر بصفة دون صفة
اخرى او مكانها اي تخصيص امر بصفة مكان صفة اخرى والثاني اي قصر الصفة
على الموصوف من غير الحقيقي تخصيص صفة بامر دون اخر او مكانه ولفظة او
للتنويع فلا ينافي التفسير وقوله دون اخرى معناه متجاوزا عن صفة اخرى فان
المخاطب اعتقد اشتراكه في صفتين والمتكلم يخصصه باحدهما ويتجاوز الاخرى ومعنى
دون في الاصل ادنى مكان من الشيء يقال هذا دون ذاك اذا كان احط منه قليلا ثم استعير
للتفاوت في الاحوال والرتب فقيل زيد دون عمرو في الشرف ثم اتسع فيه فاستعمل
في كل تجاوز حد الى حد وتخطي حكم الى حكم ولقائل ان يقول ان قوله دون اخرى دون اخر اراد
به دون صفة واحدة اخرى دون امر واحد اخر فقد خرج عنه ما اذا اعتقد المخاطب اتصاف
امر بالاكثر من صفتين او ثبوت صفة لاكثر من امرين نحو قولنا ما زيد الا كاتب شاعر او عمرو كاتبا

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

وشاعر او بمعناه وقولنا ما شاعر الا زيد لمن اعتقد اشتراك زيد وعمرو وبكر في الشاعرية
وغير ذلك وان اراد به اعم من الواحد والاثنين والجمع فقد دخل القصر الحقيقي في هذا
التفسير لانه تخصيص امر بصفة دون سائر الصفات او تخصيص صفة بامر دون سائر
الامور وكذا الكلام على قوله مكان اخرى ومكان اخر فان قلت تخصيص امر بصفة دون سائر
الصفات يقتضي ان يعتقد المخاطب اتصافه بجميع الصفات لان القصر يقتضي ان يعتقد
المخاطب ثبوت ما نفاه المتكلم قطعا او احتمالا وهذا مما لا يقع وكذا الكلام في الثاني قلت هذا
الاقتضاء مختص بالقصر الغير الحقيقي الا ترى انهم اتفقوا على صحة ما في الدار الا زيد قصرا
حقيقيا مع انه ليس بداع على من اعتقد ان جميع الناس في الدار ويمكن ان يجاب عنه
بان المراد هو الثاني وهذا المعنى مشترك بين الحقيقي وغير الحقيقي لكنه خصصه
بغير الحقيقي لانه ليس بصدد التعريف بل غرضه من هذا الكلام ان يفرع عليه التقسيم
الى قصر الافراد والقلب والتعيين وهذا التقسيم لا يجري في القصر الحقيقي اذ العاقل لا يعتقد
اتصاف امر بجميع الصفات ولا اتصافه بجميع الصفات غير صفة واحدة ولا يرجحه ايضا
بين ذلك وكذا اشتراك صفة بين جميع الامور فكل منهما اي فعلم من هذا الكلام ومن استعمال
لفظة او فيه ان كل واحد من قصر الموصوف على الصفة وقصر الصفة على الموصوف ضربان
الاول تخصيص امر بصفة دون اخرى وتخصيص صفة بامر دون اخر والثاني تخصيص امر
بصفة مكان اخرى وتخصيص صفة بامر مكان اخر والمخاطب بالاول من ضربي كل من قصر
الموصوف على الصفة وقصر الصفة على الموصوف من يعتقد الشركة اي شركة
صفتين او اكثر في موصوف واحد في قصر الموصوف على الصفة وشركة موصوفين
او اكثر في صفة واحدة في قصر الصفة على الموصوف حتى يكون المخاطب بقولنا
ما زيد الا كاتب من يعتقد اتصافه بالكتابة والشعر وبقولنا ما كاتب الا زيد من يعتقد
اشتراك زيد وعمرو في الكتابة ويسمى هذا القصر قصرا افراد لقطع الشركة اي لقطع
الشركة المذكورة وبالثاني اي المخاطب بالثاني من ضربي كل وهو تخصيص
امر بصفة مكان اخرى او تخصيص صفة بامر مكان اخر من يعتقد
العكس اي عكس الحكم الذي اثبته المتكلم حتى يكون المخاطب بقولنا ما
زيد الا قائم من يعتقد اتصافه بالقعود دون القيام وبقولنا ما شاعر

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الا زيد من يعتقد ان الشاعر عمرو دون زيد ويسمى هذا القصر قصر قلب لقلب حكم
المخاطب او تساويا عنده الظاهر انه عطف على قوله يعتقد العكس لفظا لا يضاح
صريح في ذلك اي المخاطب الثاني اما من يعتقد العكس واما من تساوى عنده الامران
اعني اتصافه بتلك الصفة واتصافه بغيرها في قصر الموصوف واتصافه و
اتصاف غيره بتلك الصفة في قصر الصفة حتى يكون المخاطب بقولنا ما زيد الا قائم
من يعتقد انه اما قائم او قاعد ولا يعرفه على التعيين وبقولنا ما شاعر الا زيد من يعتقد
ان الشاعر اما زيد او عمرو من غير ان يعلمه على التعيين ويسمى هذا القصر قصر تعيين
لتعيينه ما هو غير معين عند المخاطب فالحاصل ان تخصيص شيء بشيء دون آخر قصر
افراد وتخصيص شيء بشيء مكان آخر ان اعتقد المخاطب فيه العكس قصر قلب وان تساويا
عنده قصر تعيين وفيه نظر لانه اذا تساوى الامران عند المخاطب وعين المتكلم احدهما
يكون هذا تخصيص امر بصفة دون اخرى لا تخصيص امر بصفة مكان اخرى لانه لم يثبت
الصفة الاخرى حتى يثبت المتكلم تلك الصفة مكانها الا ترى انك اذا قلت ما زيد الا قائم
لمن اعتقد اتصافه بواحد من القيام والقعود على التساوى فقد خصصته بالقيام مجاوزا
عن القعود ولم تخصصه بالقيام مكان القعود لان المخاطب لم يعتقد اتصافه بالقعود
حتى تقع القيام مكانه وكذا الكلام في قصر الصفة ولهذا جعل صاحب المفتاح
تخصيص شيء بشيء دون آخر مشتركا بين قصر الافراد والقصر الذي سماه المصنف قصر
تعيين وجعل تخصيصه به مكان آخر قصر قلب فقط فان قلت مراد المصنف بالاخرى
احدى الصفتين وبالآخر احد الامرين فاذا قلت ما زيد الا قائم لمن اعتقد اتصافه باحدى الصفتين
فقد خصصت زيدا بالقيام مكان الصفة الاخرى التي هي احدى الصفتين التي اعتقدها المخاطب وكذا
في قصر الصفة قلت مقتضى قوله مكان اخرى ان تكون الصفة المذكورة ثابتة والاخرى منفية
واذا اريد بالاخرى احدى الصفتين فهي صادقة على الصفة المذكورة لان المخاطب لم يعتقد
اتصافه باحدى الصفتين بشرط عدم التعيين لان تحققها محال بل اعتقد اتصافه
باحدى الصفتين من غير علم بالتعيين وهذا صادق على كل واحد من الصفتين
فلا يكون هذا تخصيصه بصفة مكان اخرى بل تخصيصه بصفة يصدق عليها الاخرى فان قلت
قوله مكان اخرى لا يقتضي ان يكون اعتقاد المخاطب نفي الصفة المذكورة واثبات الاخرى

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

بل يكفي فيه تجويز نفيها واثبات الاخرى وههنا كذلك لانه اذا تساوى الامران
عنده فكما جوز ان تكون الصفة الثابتة هو القيام فقد جوز ان يكون هو القعود على
التعيين فاذا قلت ما زيد الا قائم فقد خصصته بالقيام مكان الصفة الاخرى التي
جوز ثبوتها له على التعيين وهو القعود وهذا بخلاف قصر الافراد فانه اذا اعتقد
اتصافه بالصفتين لم يجوز انتفاء احدهما فلا يكون قولك ما زيد الا كاتب تخصيصا
لزيد بالكتابة مكان الشعر لان الكتابة في مكانها قلت بعد ارتكاب جميع ذلك
فالاشكال بحاله لان غاية هذا التكلف تحقق في قصر التعيين تخصيص شيء بشيء مكان
اخر لكنه لا يقتضي ان يمتنع فيه تخصيص شيء بشيء دون اخر لان قولك ما زيد الا قائم
لمن يرد به بين القيام والقعود تخصيصه له بالقيام دون القعود وهذا ظاهر لا مدفع له
فحينئذ يكون قوله دون اخرى مشتركا بين الافراد والتعيين ولا يلزم ان يكون المخاطب
به من يعتقد الشركة البتة بل اما من يعتقد الشركة او من تساويا عنده وغاية ما يمكن في هذا
المقام ان يقال ان في كلامه حذفا واضمارا وتقديره المخاطب بالاول من يعتقد الشركة او تساويا
عنده وبالثاني من يعتقد العكس او تساويا عنده ويسمى الذي يكون المخاطب به من تساويا
عنده سواء كان دون اخرى او مكان اخرى قصر تعيين وكفى دليلا على متانة كلام المفتاح
وركاكة هذا الكلام انه يفتقر الى هذه التكلفات ولعله هفوة صدرت عنه من غير قصد
الى المخالفة وشرط قصر الموصوف على الصفة افرادا عدم تنافي الوصفين ليصح اعتقاد المخاطب
اجتماعهما في الموصوف حتى تكون المنفية في قولنا ما زيد الا شاعر كونه كاتبا او منجما لا كونه منجما
لامتناع اجتماع الشاعرية والمنجمية لان الانجام هو حدس الرجل غير شاعر وشرط قصر
الموصوف على الصفة قلبا تحقق تنافيهما اي تنافي الوصفين ليكون اثباتها مشعرا بانتفاء غيرها
كذا في الايضاح وفيه نظر لانه ان اراد به ما سبق الى بعض الاوهام من ان يكون اثبات
المتكلم تلك الصفة المذكورة كالقيام في قولنا ما زيد الا قائم مشعرا بانتفاء غيرها
وهو القعود ضرورة امتناع اجتماعهما ففساده واضح لان هذا لا يتوقف على تنافيهما لان
اثباتها بطريق القصر مشعر بانتفاء الغير كما في قصر الافراد والتعيين بل قد يصرح بالنفي و
الاثبات جميعا نحو زيد قائم لا قاعد وان اراد به ان يكون اثبات المخاطب تلك الصفة
التي نفاها المتكلم كالقعود مشعرا بانتفاء غيرها وهي التي اثبتها المتكلم كالقيام م

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

حتى يكون هذا عكسا لحكم المخاطب فيكون قصر قلب فهو ايضا فاسد لجواز ان يكون
انتفاء الغير معلوما من وجه آخر مثل ان يصرح المخاطب به ويقول ما زيد الا قاعد و
ايضا يخرج حينئذ قولنا ما زيد الا شاعر لمن اعتقد انه كاتب لا شاعر عن اقسام القصر لعدم
التنافي بين الشعر والكتابة على انه لا شبهة لنا في كونه قصر قلب على ما صرح به صاحب
المفتاح ولقد احسن في عدم اشتراط هذا الشرط واما ما يقال من ان هذا اشارة لحسن قصر
القلب فيما لا يفهم من اللفظ بل يأباه لفظ الايضاح ولو فهم فلا دليل عليه لانا لا نسلم
عدم حسن قولنا ما زيد الا شاعر لمن اعتقده كاتبا لا شاعرا وكذا ما يقال ان المراد التنافي
في اعتقاد المخاطب بان لا يجتمع فيه الوصفان لان هذا الاشتراط حينئذ يكون ضائعا
لانه قد علم ان قصر القلب هو الذي يعتقد فيه المخاطب العكس اعني ثبوت ما نفاه المتكلم
ونفي ما اثبته وايضا قد اعتبر صاحب المفتاح في قصر القلب كون المخاطب معتقدا للعكس
فلا يصح قول المصنف انه لم يشترط في قصر القلب تنافي الوصفين واما عدم اشتراط
السكاكي في قصر الافراد عدم تنافي الوصفين فمبني على انه ادخل فيه قصر التعيين
وقصر التعيين اعم من ان يكون الوصفان فيه متنافيين او غير متنافيين لان اعتقاد
كون الشيء موصوفا باحد الامرين المتعينين لا يقتضي امكان اجتماعهما ولا امتناعه
فكل مادة تصلح مثالا لقصر الافراد او القلب تصلح مثالا لقصر التعيين من غير عكس
والقصر طرق والمذكور ههنا اربعة وقد يحصل القصر بتوسط ضمير الفصل وتعريف
المسند وبتقديم المسند مقصود على القيام ومخصوص به وما اشبه ذلك فكانهم جعلوا
القصر بحسب الاصطلاح عبارة عن تخصيص يكون بطريق من هذه الطرق الاربعة
ويمكن ان يجعل الفصل وتعريف المسند ايضا من طرق القصر لكن ترك ذكرهما
ههنا لاختصاصهما بما بين المسند اليه والمسند مع التعرض لهما فيما سبق بخلاف
العطف والتقديم فانهما وان سبقا لكنهما يعمان غير المسند اليه والمسند كالطرق
المذكورة ههنا وكان في قول المصنف منها ومنها دون ان يقول الاول والثاني ايماء الى
هذا منها العطف كقولك في قصر الموصوف على الصفة افراد زيد شاعر لا
كاتب او ما زيد كاتبا بل شاعر مثل عثمان احدهما ان يكون الوصف المثبت هو المعطوف
عليه والمنفي هو المعطوف والثاني بالعكس وفيه اشعار بان طريق العطف

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

للقصر هو لا وبل دون سائر حروف العطف واما لكن فظاهر كلام المفتاح والايضاح
في باب العطف انه يصلح طريقا للقصر ولم يذكر ههنا مثالا وقد اشرنا الى ذلك في بحث
العطف وقلبا زيد قائم لا قاعد ونفي القعود وان علم من اثبات القيام بناء على تنافيهما
لكن لم يعلم منه كون المخاطب معتقدا للعكس فلطريق القصر دلالة على هذا المعنى
بخلاف مجرد الاثبات فانه خال من هذه الدلالة او ما زيد قائما بل قاعد وفي قصرها
اي قصر الصفة على الموصوف زيد شاعر لا عمرو وما عمرو شاعرا بل زيد ويصح ان يقال
ما شاعر عمرو بل زيد لكنه يجب حينئذ رفع الاسمين لبطلان عمل ما بتقديم الخبر
وقد اجمع النحاة على صحة هذا التقديم وبطلان العمل وذكر في شرح المفتاح انه يمتنع
تقديم الخبر على الاسم اذا عمل فكذا اذا لم يعمل اما لان اصله العمل واما لبوا في اللغة
العاملة وهو غلط فاحش لا يعرف له وجه صحة واعلم انه لما لم يكن في قصر الموصوف
على الصفة مثال الافراد صالحا لان يكون مثالا للقلب لاشتراط عدم التنافي في الافراد
وتحقق التنافي في القلب على زعمه افرد للقلب مثالا يتنافى فيه الوصفان بخلاف قصر الصفة
فان مثالا واحدا يصلح لهما ولما كان كل مثال لهما يصلح مثالا لقصر التعيين لم يتعرض
لذكره وكذا الكلام في سائر الطرق ومنها النفي والاستثناء كقولك في قصرها افرادا
ما زيد الا شاعر وقلبا ما زيد الا قائم وفي قصرها افرادا وقلبا ما شاعر الا زيد والكل
يصلح مثالا للتعيين والتفاوت انما هو بحسب اعتقاد المخاطب ومنها انما كقولك
في قصرها افرادا انما زيد كاتب وقلبا انما زيد قائم وفي قصرها افرادا وقلبا انما
قائم زيد واعلم ان كلام الشيخ في دلائل الاعجاز مشعر بان لا وانما يدلان على قصر
القلب دون الافراد لانه قال ليس المراد بقولهم ان لا تنفي عن الثاني ما وجب للاول انها
تنفي عن الثاني ان يكون قد شارك الاول في الفعل الا ترى انه ليس معنى جاءني زيد
لا عمرو انه لم يكن من عمرو مجيء مثل ما كان من زيد حتى كانه عكس قولك جاءني زيد
وعمرو بل المعنى ان المجيء هو زيد لا عمرو فهو كلام مع من غلط فزعم ان المجيء عمرو لا زيد
لا من اعتقد انهما جاءا ثم وهذا المعنى قائم بعينه في انما فاذا قلت انما جاءني زيد لم تكن
تنفي ان يكون قد جاء مع زيد غيره بل تنفي المجيء الذي اثبته لزيد عن عمرو فهو
كلام مع من زعم ان المجيء عمرو لا من زعم ان زيدا وعمرا جاءا فان زعمت

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

ان المعنى انما جاء في من بين القوم زيد وحده فانه تكلف والكلام هو الاول و به
الاعتبار اذا اطلق ولم يقيد بحصر وحده لانه السابق الى الفهم انتهى كلامه وانما كان انما
مفيدا للقصر لتضمنه معنى ما والا وفي هذا الكلام اشارة الى ان ما في انما ليست هي النافية
على ما توهمه بعض الاصوليين حيث استدلوا على افادته القصر بان ان للاثبات
وما للنفي ولا يجوز ان يكون لاثبات ما بعده ونفيه بل يجب ان يكون لاثبات ما بعده ونفي
ما سواه او على العكس والثاني باطل بالاجماع فتعين الاول وهو معنى القصر وذلك لان
ان لا تدخل الا على الاسم وما النافية لا تنفي الا ما دخلت عليه باجماع النحاة واشار بلفظ
التضمن الى انه ليس بمعنى ما والا حتى كانهما لفظان مترادفان اذ فرق بين ان يكون في الشيء
معنى الشيء وان يكون الشيء الشيء على الاطلاق فليس كل كلام يصلح فيه ما والا يصلح فيه
انما كما سيجيء ثم استدل على تضمنه معنى ما والا بثلثة اوجه اشار الى الاول بقوله

يقول المفسرين انما حرم عليكم الميتة بالنصب معناه ما حرم الله عليكم الا الميتة
وهو اي هذا المعنى هو المطابق لقراءة الرفع اي رفع الميتة وتقريره هذا ان القراءة المشهورة
نصب الميتة وحرم مبنيا للفاعل وقرئ برفع الميتة وحرم مبنيا للفاعل ايضا وقرئ برفعها وحرم
مبنيا للمفعول كذا في تفسير الكواشي فعلى قراءة نصب الميتة وحرم مبنيا للفاعل ما في انما كافة
قطعا اذ لو كانت موصولة لبقي ان بلا خبر والموصول بلا عائد بل لم يبق الكلام معنى صلا فاذا
فسر قراءة النصب بما حرم عليكم الا الميتة ثبت ان انما تتضمن معنى ما والا وطابقت
هذه القراءة قراءة الرفع لان ما فيها موصولة والعائد محذوف والميتة
خبر ان تقديره ان الذي حرمه الله عليكم الميتة وهذا يفيد القصر لما مر في تعريف المسند
ان نحو المنطلق زيد او زيد المنطلق يفيد حصر الانطلاق على زيد فان قلت هلا جعلت
ما في قراءة الرفع كافة مثله في قراءة النصب قلت اما على قراءة حرم مبنيا للفاعل
وهو المذكور في المفتاح والمقصود ههنا فظاهر انها ليست بكافة لان حرم مسند الى
ضمير الله فلا وجه لرفع الميتة الا على تاويل انما حرم الله شيئا هو الميتة ومع ظهور هذا
الوجه الصحيح وهو ان يجعل ما موصولة والعائد محذوفا والميتة خبر ان والتقدير ان الذي حرمه الله
عليكم الميتة لا مجال لارتكاب هذا التاويل واما على قراءة حرم مبنيا للمفعول فيحتمل ان يكون ما كافة
وان يكون موصولة ونقل ابو علي عن الزجاج انه اختار ان يكون ما كافة وحرم مسندا الى الميتة فكانه قال

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني

بجعلها موصولة اسم ان والميتة خبرها او لى لتبقى ان عاملة على ما هو الاصل واشار
الى الثاني بقوله ولقول النحاة انما لاثبات ما يذكر بعده ونفي ما سواه اي سوى ما يذكر
بعده اما في قصر الموصوف نحو انما زيد قائم فهو لاثبات قيام زيد ونفي ما سواه من
القعود ونحوه واما في قصر الصفة نحو انما يقوم زيد فهو لاثبات قيامه ونفي ما سواه
من قيام عمرو وبكر وغيرهما فما سوى الحكم المذكور بعده في كل من القصرين مخصوص بظهور انه
لا ينفي كل حكم سواه وقد يقال ان المراد انه لاثبات الخبر في الاخير ما بعده لموصوف
او لاثباته على صفة مع نفي ما سواه وهو تكلف واشار الى الثالث بقوله ولصحة انفصال الضمير
اي مع انما كقولك انما يقوم انا كما تقول ما يقوم الا انا اذ قد تقرر في علم النحو انه لا يصح الانفصال
الا لتعذر الاتصال ووجوه التعذر محصورة مثل التقدم على العامل والفصل بينهما بالغرض ونحو
ذلك وجميع هذه الوجوه منفية ههنا فكان ان يقدر فيه الفصل لغرض وذلك بان يكون المعنى
ما يقوم الا انا ثم استشهد لصحة هذا الانفصال ببيت الفصحاء وصرح باسم الشاعر ليعلم انه
من الابيات التي يستشهد بها لاثبات القواعد اذ ليس الغرض مجرد التمثيل فقال قال الفرزدق
انا الذائد من الذود وهو الطرد الحامي الذمار وهو العهد وفي الاساس هو الحامي الذمار
اذا حمى الولد لحمه وعقبه من حماه وحريمه وانما يدافع عن احسابهم انا ومثلي لما كان
غرضه ان يخص المدافع لا المدافع عنه فصل الضمير واخره اذ لو قال وانما ادافع عن احسابهم
لصار المعنى انه يدافع عن احسابهم لا عن احساب غيرهم كما اذا قيل لا ادافع الا عن احسابهم
وليس ذلك معناه وانما معناه ان المدافع عن احسابهم هو لا غيره ولا يجوز ان يقال انه
محمول على الضرورة لانه كان يصح ان يقول وانما ادافع عن احسابهم انا على ان انا تاكيد و
لا يجوز ان يكون ما موصولة اسم ان وانا خبرها اي ان الذي يدافع انا لان قوله انا الذائد دليل
على ان الغرض الاخبار عن المتكلم بصدد الذود والمدافعة عنه وليس مستحسن ان يقال
انا الذائد والمدافع انا مع انه لا ضرورة في العدول عن لفظ نحن الى لفظ ما وهو اظهر
في المقصود فان قيل كيف يصح اسناد الفعل الغائب الى ضمير المتكلم قلنا لا نسلم ان الفعل
غائب لان غيبة الفعل وتكلمه وخطابه باعتبار المسند اليه فالفعل في نحو ما يقوم الا انا او انت
لا يكون غائبا ولو سلم فالمسند اليه في الحقيقة هو المستثنى من العام وهو غائب وقد يستدل على تضمن
معنى ما والا باعمال الصفة الواقعة بعدها على ما صرح به بعض النحاة نحو انما قائم ابوك مثل

To: www.al-mostafa.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

مثل ما فاتم الا ابوك وقد نقل في تضمنه معنى ما والا مناسبة عن علي بن عيسى الربعي
وهي انه لما كانت كلمة ان لتاكيد اسناد المسند للمسند اليه ثم اتصلت بها ما المؤكدة نا
ان يتضمن معنى القصر لان القصر ليس الا تاكيد الحكم على تاكيد وذلك لان نحو قولك زيد
جاء لا عمرو لمن يردد المجيء بينهما يفيد اثبات المجيء لزيد صريحا في قولك زيد جاء وضمنا
في قولك لا عمرو لان نفس المجيء لما كان مسلم الثبوت لاحدهما فاذا نفيته عن عمرو ثبت لزيد
ضرورة فان قلت هذا اثبات على اثبات لا تاكيد على تاكيد قلت اما الثاني فعين الاثبات
الضمني فتاكيد قطعا واما الاول فتاكيد ايضا بالنسبة الى نفس الحكم لانه كان مسلم الثبوت
قبل ذكره ويجب ان يعلم ان هذه مناسبة ذكرت لوضع انما متضمنا معنى ما والا فلا يلزم اطرادها
حتى يكون كل كلام فيه تاكيد على تاكيد مفيدا للقصر مثل ان زيدا لقائم ومنها اي من طرق
القصر التقديم اي تقديم ما حقه التاخير كخبر المبتدأ ومعمولات الفعل كقولك
في قصر اي في قصر الموصوف تميمي انا وكان الاحسن ان يذكر مثالين لان هذا المثال لا يصلح
مثالا للجميع لان التميمية والقيسية ان تنافيا لم يصلح للقصر الافراد والا لم يصلح للقصر القلب
وفي قصرها اي افراد كقولك مهيلك افراد لمن اعتقد انك مع الغير كقيسية وقلب لمن اعتقد افراد
الغير به وتعيين لمن اعتقد اتصاف احدهما به وكذا الكلام في سائر معمولات الفعل
مما يصح تقديمه وهذه الطرق الاربعة بعد اشتراكها في ان المخاطب بها يجب ان يكون
حاكما حكما مشوبا بالصواب والخطأ وانت تريد اثبات صوابه ونفي خطائه اما في قصر
الافراد فحكمه صواب في بعض وهو ما يثبته المتكلم وخطأ في بعض وهو ما ينفيه واما
في قصر القلب فالصواب كون الموصوف على احد الوصفين او كون الوصف لاحد الموصوفين
والخطأ تعيينه واما في قصر التعيين فالصواب ايضا كونه لاحدهما والخطأ تجويز كل
منهما على التساوي تختلف من وجوه فدلالة الرابع اي التقديم بالتحري اي بمفهوم
الكلام بمعنى انه اذا تامل الذوق السليم في مفهوم الكلام الذي فيه التقديم فهم منه
القصر وان لم يعرف انه في اصطلاح البلغاء كذلك ودلالة الثلثة الباقية بالوضع
لان الواضع وضع لا وبل والنفي والاستثناء وانما المعان تفيد القصر والاصل اي الوجه
الثاني من وجوه الاختلاف ان الاصل في الاول اي في طريق العطف النص على المثبت
والمنفي كما مر من الامثلة فان في لا المعطوف عليه هو المثبت والمعطوف هو المنفي

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

وفي بل بالعكس فلا يترك النص عليهما الا كراهة الاطناب كما اذا قيل زيد يعلم
النحو والتصريف والعروض او زيد يعلم النحو وبكر وعمر فتقول فيهما اي في هذين المقامين
زيد يعلم النحو لا غير اما في الاول فمعناه لا غير النحو وهو قائم مقام لا التصريف
ولا العروض واما في الثاني فمعناه لا غير زيد وهو قائم مقام لا عمرو ولا بكر وحذف
المضاف اليه من غير وبني على الضم تشبيها بالغايات من جهة الابهام والمسطور في كلام
بعض النحاة ان لا هذه ليست عاطفة وانما هي لا التي لنفي الجنس ونحوه اي نحو لا غير
مثل لا ماسواه ولا من عداه وما اشبه ذلك وقد مثل في المفتاح في هذا المقام
بنحو ليس غير وليس الا واعترض عليه بان هذا ليس طريق العطف بل طريق النفي و
الاستثناء لان المعنى زيد يعلم النحو ليس معلومه الا النحو او ليس العالم بالنحو الا زيد
واجيب بان ترك النص على المثبت والمنفي في العطف قد يكون بان يحذف المنفي ويقام
مقامه لفظ اخص متناول له ويكون العطف بحاله نحو لا غير وقد يكون بان يحذف العاطف
والمعطوف جميعا ويقام مقامهما لفظ اخص يؤدي معناهما مثل ليس غير وليس الا
وحينئذ لا يبقى العطف فليتامل فانه دقيق فالاصل في العطف النص عليهما
وفي الثلاثة الباقية النص على المثبت فقط دون المنفي نحو ما زيد الا قائم وانما هو قائم
وقائم هو فانه لا نص فيه على المنفي اعني القعود والنفي اي الوجه الثالث من وجوه
الاختلاف ان النفي يعني بلا العاطفة لا مطلق النفي اذ لا دليل على امتناع ما زيد الا
قائم ليس هو بقاعد وانما لم يقل طريق العطف كما في المفتاح لان الحكم مختص بلا دون
بل لا يجامع الثاني اعني النفي والاستثناء لا يقال ما زيد الا قائم لا قاعد وما يقوم الا
زيد لا عمرو وقد يقع مثل ذلك في تراكيب المصنفين لا في كلام البلغاء الذين يستشهد
بكلامهم لان شرط المنفي بلا العاطفة على ما صرح به في المفتاح ودلائل الاعجاز
ان يكون ذلك المنفي منفيا قبلها بغيرها من ادوات النفي لانها موضوعة لان
تنفي بها ما اوجبته للمتبوع لا لان تعيد بها النفي في شيء قد نفيته وهذا الشرط
مفقود في النفي والاستثناء لانك اذا قلت ما زيد الا قائم فقد نفيت عنه كل صفة وقع فيها
التنازع حتى كانك قلت ليس هو بقاعد ولا نائم ولا مضطجع ونحو ذلك فاذا قلت لا قاعد فقد نفيت
شيئا هو منفي قبلها بما النافية وكذا اذا قلت ما يقوم الا زيد فقد نفيت عمرا وبكرا وغيرهما

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

عن القيام فلو قلت لا عمرو كان نفيا لما هو منفي قبلها بحرف النفي وهذا خرج عن وضعها
فان قلت ما فائدة قوله بغيرها وكانه يجوز كون منفيها منفيا قبلها بلا العاطفة
الاخرى قلت المراد به غيرها من كلمات النفي على ما صرح به في المفتاح وفائدة
الاحتراز عن ان يكون منفيا بنحو الكلام او علم السامع او المتكلم او بشيء من الاصل
الدالة على النفي مثل امتنع وابى وكف وغير ذلك مما لا يعد من كلمات النفي فانه
لا امتناع في ذلك وكان الاحسن ان يصرح المصنف ايضا بقوله من كلمات النفي
واما ما ذكرت من الوهم فهو مرتفع بالتامل في قولنا لداب الرجل الكريم ان لا
يؤذي غيره فان المفهوم منه ان لا يؤذي غيره سواء كان ذلك الغير كريما او غير
كريم لان الضمير لذلك الشخص فقوله بغيرها اي بغير لا العاطفة التي نفي بها
ذلك المنفي ومعلوم انه يمتنع نفيه قبلها بها اذ لا يخفى انه لا يمكن ان ينفى شيء بلا
العاطفة قبل الاتيان بها وبعضهم قد اخذ واهذا الوهم مذهبا وزعموا انه احتراز عن
ان يكون منفيا بلا العاطفة الاخرى نحو زيد قائم لا قاعد لا قاعد على ان يكون الثاني
تاكيدا او نحو جاء في الرجال لا النساء لا هند ولا زينب ولا غيرها على ان يكون بلا
وتجامع النفي بلا العاطفة الاخيرين اي انما والتقديم فيقال انما انا تميمي لا قيسي
وهو ياتيني لا عمرو والتمثيل نحو زيدا ضربت لا عمرا احسن لان النفي فيهما اي في
الاخيرين غير مصرح به بخلاف النفي والاستثناء فانه وان لم يكن المنفي فيه مصرحا
به لكن النفي مصرح به لوجود كلمة النفي واذا لم يكن الاخيران صريحين في النفي فلا بد
وان يكونا صريحين في الايجاب فيكون لا نفيا لذلك المعنى الموجب فلا يلزم خروجها
عن وضعها ومما يدل على ان النفي الضمني ليس في حكم النفي الصريح انه يصح ان يقال
ما من اله الا الله وما احد الا وهو يقول ذلك ويمتنع انما من اله الا الله وانما
احد الا وهو يقول ذلك لان من لا تزاد الا في النفي واحد بهذا المعنى لا يقع الا فيه وهذا
كما يقال امتنع زيد عن المجيء لا عمرو لانه وان دل على نفي المجيء عن بدا لكن لا صريحا بل ضمنا وانما معناه
الصريح ايجاب امتناع المجيء له فيكون لا في قولك لا عمرو تنفي عن الثاني ما اوجبته للاول بخلاف ما جاء
زيد لا عمرو فانه صريح في النفي فيكون لا نفيا للنفي وهو ايجاب فيخرج عن وضعها فالتشبيه بقوله
امتنع زيد عن المجيء لا عمرو من جهة ان النفي الضمني ليس في حكم النفي الصريح لا من جهة ان المنفي بلا العاطفة

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

منفي قبلها بالنفي الضمني كما في انما انا نعيم لا يقيس اذ لا دلالة لقولنا امتنع زيد عن المجيء على
نفي عمرو ولا ضمنا ولا صريحا فليتأمل ثم ظاهر كلامهم يقتضي جواز قولنا ابى زيد الا القيام لا
القعود وقرأت الا يوم الجمعة لا سائر الايام لان المنفي بلا ليس منفيا بشيء من كلمات النفي اللهم
الا ان يقال ان التصريح بالاستثناء مشعر بان النفي ايضا في حكم المصرح به اي لم يرد زيد الا القيام
وما تركت القراءة الا يوم الجمعة فيمتنع ثم قال السكاكي شرط جامعة اي المنفي بلا العاطفة الثاني
اي انما ان لا يكون الوصف في نفسه مختصا بالموصوف لعدم الفائدة في ذلك عند الاختصاص
نحو انما يستجيب الذين يسمعون فانه يمتنع ان يقال الا الذين لا يسمعون اذ كل عاقل يعلم
انه لا يكون الاستجابة الا ممن يسمع ويعقل بخلاف انما يقوم زيد لا عمرو اذ لا اختصاص
للقيام في نفسه بزيد وقال عبد القاهر لا تحسن الجامعة المذكورة في الوصف المختص
كما تحسن في غيره وهذا اقرب اذ لا دليل على الامتناع عند قصد زيادة التحقيق والتاكيد
ولم يذكر واهذا الشرط في التقديم لا وجوبا ولا استحسانا لكان دلالته على القصر اضعف
من انما ثم قال عبد القاهر ان النفي فيما يجيء فيه النفي يتقدم تارة نحو ما جاء في
زيد وانما جاء في عمرو وتاخر اخرى نحو انما جاء في زيد لا عمرو وانما انت مذكر
لست عليهم بمصيطر وفيه بحث لان الكلام في النفي بلا العاطفة والا فلا دليل
على امتناع نحو ما جاء في الا زيد لم يجيء عمرو وما زيد الا قائم ليس هو بقاعد وفي
التنزيل وما انت بمسمع من في القبور ان انت الا نذير واصل الثاني ان يكون ما
استعمل له مما يجهله المخاطب وينكره بخلاف الثالث اي الوجه الرابع من وجوه
الاختلاف ان اصل النفي والاستثناء ان يكون الحكم الذي استعمل هو له من الاحكام التي
يجهلها المخاطب وينكرها بخلاف انما فان اصله ان يكون الحكم المستعمل هو فيه مما يعلمه المخاطب
ولا ينكره كذا في الايضاح وقد نقله عن دلائل الاعجاز حيث قال اعلم ان موضع انما ان يجيء
لخبر لا يجهله المخاطب ولا ينكره او لما ينزل هذه المنزلة وما والا لما ينكره او في حكمه وفيه
اشكال لان المخاطب اذا كان عالما بالحكم ولم يكن حكمه مشوبا بالخطأ لم يصح القصر بل لا يفيد
الكلام شيئا لازم الحكم فكان مراد الشيخ انه يجيء لخبر من شانه ان لا يجهله المخاطب ولا ينكره
حتى ان انكاره يزول بادنى تنبيه لانه لا يصر عليه وعلى هذا يكون موافقا لما في المفتاح وهو ان
طريق انما ان يسلك مع المخاطب في مقام لا يصر على خطائه او يجيء عليه ان لا يصر ثم انه قد يترك كل من الاصلين

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

استخراجا للكلام على خلاف مقتضى الظاهر فاشار الى امثلة الاصلين وتركهما بقوله كقولك لصاحبك
وقد رأيت شبحا من بعيد ما هو لا زيدا اذا اعتقد غيره اي اذا اعتقد صاحبك ذلك الشبح
غير زيد مصرا على هذا الاعتقاد وقد يتنزل المعلوم منزلة المجهول لاعتبار مناسب فيستعمل له
اي لذلك المعلوم الثاني اي النفي والاستثناء افرادا اي حال كونه قصر افراد نحو وما محمد الا رسول
اي مقصور على الرسالة لا يتعداها الى التبري من الهلاك فالمخاطبون وهم الصحابة رضي الله
تعالى عنهم اجمعين عالمون بكونه مقصورا على الرسالة غير جامع بين الرسالة والتبري
من الهلاك لكنهم لما كانوا يعدون هلاكه امرا عظيما نزل استعظامهم هلاكه منزلة
انكارهم اياه اي اهلاكه فاستعمل له النفي والاستثناء والاعتبار المناسب هو لاشعار
بعظم هذا الامر في نفوسهم وشدة حرصهم على بقاء النبي عليه السلام فيما بينهم حتى
كانهم لا يخطرون هلاكه بالبال او قلبا عطف على قوله افرادا اي ويستعمل له الثاني حال
كونه قصر قلب نحو ان انتم الا بشر مثلنا تريدون ان تصدونا عما كان يعبد اباؤنا
فأتونا بسلطان مبين فان المخاطبين بهذا الكلام وهم الرسل لم يكونوا جاهلين بكونهم
بشرا ولا منكرين لذلك لكنهم نزلوا منزلة المنكرين لاعتقاد القائلين ان الرسول
لا يكون بشرا مع اصرار المخاطبين على دعوى الرسالة اي لان الكفار القائلين
لهذا القول اعني ان انتم الا بشر كانوا يعتقدون ان البشرية تنافي الرسالة في الواقع
وان كان هذا الاعتقاد خطأ منهم والرسل المخاطبون كانوا يدعون احد الوصفين
اعني الرسالة فنزلهم الكفار منزلة المنكرين للوصف الآخر اعني البشرية بناء على
ما اعتقدوا من التنافي بين الوصفين فقلبوا هذا الحكم وعكسوه وقالوا ان انتم
الا بشر اي انتم مقصورون على البشرية ليس لكم وصف الرسالة التي تدعونها ولما كان
ههنا مظنة سؤال وهو ان القائلين قد ادعوا التنافي بين البشرية والرسالة وان
المخاطبين مقصورون على البشرية والمخاطبون قد اعترفوا بكونهم مقصورين على البشرية
حيث قالوا ان نحن الا بشر مثلكم فكانهم سلموا انتفاء الرسالة عنهم اشار الى جوابه
بقوله وقولهم اي قول رسل المخاطبين ان نحن الا بشر مثلكم من باب مجاراة الخصم اي
التماشي معه وارخاء العنان اليه والمساهلة معه بتسليم بعض مقدماته ليعتر الخصم من العثار و
هو الزلة لا من العثور وهو الاطلاع حيث يراد تبكيته اي اسكات الخصم والزامه

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الا تسليم انتفاء الرسالة فالرسل عليهم السلام كانهم قالوا ان ما ظلتم من انا بشر مثلكم حق
لا منكر ولكن ذلك لا يمنع ان يكون الله تعالى قد من علينا بالرسالة وهذا يصلح جوابا
لاثبات الرسل البشرية لانفسهم واما اثباتها بطريق القصر فليكون على وفق كلام المخصم
كما هو دأب المناظرين ويمكن تقرير السؤال بوجه آخر وهو انه استعمل في قوله ان نحن الا
بشر النفي والاستثناء مع ان المخاطبين لا ينكرون ذلك بل يدعونه والاول وفق الجواب
للذين عليهم وما اشتمل على تنزيل المعلوم منزلة المجهول قصر قلب قوله تعالى حكاية عن
اهل انطاكية حين كذبوا رسل عيسى عليه الصلوة والسلام ان انتم الا بشر مثلنا وما انزل الرحمن
من شيء ان انتم الا تكذبون فقوله ان انتم الا بشر قصر قلب على ما قررنا الآن واما قوله ان انتم
الا تكذبون فالظاهر انه ايضا قصر قلب لان المخاطبين وهم الرسل يعتقدون انهم صادقون
قطعا وينكرون كونهم كاذبين لكن حمله صاحب المفتاح على انه قصر افراد يعني الذي سماه
المصنف قصر تعيين بناء على نكتة وهي ان الكفار ترى المخاطبين وتتهمهم على ان مخاطبهم
يكونهم صادقين مما لا ينبغي ان يصدر عن العاقلين البتة بل غايتهم ان يكونوا مترددين
بين الصدق والكذب كما هو ظاهر حال المدعي عند السامعين فقصرهم على الكذب قصر
تعيين وكقولك عطف على قوله كقولك لصاحبك يعني ان الاصل في انما ان يستعمل
فيما لا ينكره المخاطب كقولك انما هو اخوك لمن يعلم ذلك ويقر به وانت تريد ان ترفقه
عليه اي ان تصل من يعلم ذلك رفقا مشفقا على ذلك الاخ والاولى بناء على ما ذكرنا ان
يكون هذا المثال من الاخراج لا على مقتضى الظاهر لانه لما لم يشفق على اخيه فكانه
اخطأ فزعم انه ليس باخيه لكنه غير مصر على ذلك وقد ينزل المجهول منزلة
المعلوم اي منزلة ما من شأنه ان يكون معلوما للمخاطب لا يصر على انكاره
لادعاء ظهوره فيستعمل له الثالث اي انما نحو قوله تعالى حكاية عن اليهود
انما نحن مصلحون ادعوا ان كونهم مصلحين امر ظاهر من شأنه ان لا يجهله
المخاطب ولا ينكره ولذلك جاء الا انهم هم المفسدون للرد عليهم مؤكدا بما ترى
من ايراد الجملة الاسمية الدالة على الثبوت وتعريف الخبر الدال على الحصر
الذي هو تأكيد على تأكيد وتوسيط ضمير الفصل المؤكد لافادة الحصر و
تصدير الكلام بحرف التنبيه الدال على ان مضمون الكلام مما له خطر

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

والعناية اليه مصروفة ثم التأكيد بان ثم تعقيب الكلام بما يدل على التعريض والتوبيخ
وهو قوله ولكن لا يشعرون فعلم ان بين الطرق الاربعة مشاركة رباعية كما مر
وثلاثية كاشتراك الثلثة الاولى في ان لا لتها على القصر بالوضع والثلثة
الاخيرة في انها لا تنصيص فيها على المثبت والمنفي بل على المثبت فقط وثنائية كاشتراك الاخيرين في صحة
الجامعة مع لا العاطفة ومزيته انما على العطف انه يعقل منها اي من انما الحكمان
اي الاثبات للمذكور والنفي عما سواه معا بخلاف العطف فانه يفهم منه اولا الاثبات
ثم النفي نحو زيد قائم لا قاعدا وعلى العكس نحو ما زيد قائما بل قاعد وتعقل
الحكمين معا ارجح اذ لا يذهب فيه الوهم الى عدم القصر من اول الامر كما في العطف
واحسن مواقعها اي مواقع انما التعريض نحو انما يتذكر اولوا الالباب فانه تعريض
بان الكفار من فرط جهلهم كالبهائم فطمع النظر والتامل منهم كطمعه منها
اي كطمع النظر من البهائم ثم قال الشيخ اعلم انك اذا استقريت وجدتها اقوى ما يكون واعلق
ما ترى بالقلب اذا كان الايراد بالكلام بعدها نفس معناه ولكن التعريض بامر هو
مقتضاه فانا نعلم قطعا ان ليس الغرض من قوله انما يتذكر اولوا الالباب يعلم السامع
ظاهر معناه ولكن ان يذم الكفار وان يقال انهم من فرط الجهل كالبهائم ثم القصر
كما يقع بين المبتدأ والخبر على ما مر يقع بين الفعل والفاعل نحو ما قام الا زيد وغيرهما
كالفاعل والمفعول ما ضرب زيد الا عمرا او ما ضرب عمرا الا زيد والمفعولين نحو ما
اعطيت زيدا الا درهما وما اعطيت درهما الا زيدا وذي الحال والحال نحو ما جاءني
زيد الا راكبا وما جاءني راكبا الا زيد وكذا بين الفعل وسائر متعلقاته سوى
المفعول معه نحو ما قام زيد الا في الدار وما نام الا في الليل وما ضربته الا للتاديب
وما طلبت الا نفسا ونحو ذلك وكذا بين الصفة والموصوف والبدل والمبدل منه نحو ما جاءني
رجل الا فاضل وما جاءني احد الا اخوك وما ضربت زيدا الا رأسه وما سلب زيد الا ثوبه
فيفيد الاستثناء بوجه المقصور عليه مع اداة الاستثناء كما يرى في الامثلة ومعنى قصر الفاعل
على المفعول مثلا قصر الفعل المسند الى الفاعل على المفعول وعلى هذا قياس الباقي فيرجع في التحقيق
الى قصر الصفة على الموصوف او قصر الموصوف على الصفة ويكون حقيقيا وغير حقيقي افرادا
وقلبا او تعيينا كما مر ولا يخفى اعتبار ذلك وقل تقديمهما بحالهما اي جاز على قلة

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

تقديم المقصور عليه واداة الاستثناء على المقصور حال كون المقصور عليه واداة
الاستثناء بحالهما وهو ان تكون الاداة متقدمة على المقصور عليه والمقصور يليهما
نحو ما ضرب الا عمرا زيد في قصر الفاعل على المفعول والتقدير ما ضرب زيد الا عمرا وما ضرب
الا زيد عمرا في قصر المفعول على الفاعل والتقدير ما ضرب عمرا الا زيد ومنه قول الشاعر
لا اشتمي يا قوم الا كارها ـ باب الامير ولا دفاع الحاجب وقوله كان لم يمت حتى سواك
ولم يقم ـ على احد الا عليك النوائح ـ وكذا سائر المعمولات وانما قال ذلك لاستلزامه قصر
الصفة قبل تمامها لان الصفة المقصورة على عمرو في الاول هي الضرب المسند الى زيد
والصفة المقصورة على زيد في الثاني هي الضرب المتعلق بعمرو لا مطلق الضرب فلا بد من
تقديم الفاعل في الاول والمفعول في الثاني ليتم تلك الصفة وانما جاز مع قلة لانها في الحقيقة
تامة بذكر المتعلق في الاخر وانما قال بحالهما احترازا عن تقديمهما مع ان التهما عن كانهما بان
تؤخر اداة الاستثناء عن المقصور عليه كما يقال في ما ضرب زيد الا عمرا ما ضرب عمرا الا زيد
بتقديم الاداة والمفعول على الفاعل لكن مع تاخير الاداة عن المفعول وفيما ضرب عمرا الا زيد
ما ضرب زيد الا عمرا بتقديم الفاعل والاداة لكن مع تاخير الاداة عن الفاعل فانه
ممتنع لما فيه من اخلال المعنى وانعكاس المقصود فالضابط ان المقصور عليه يجب ان يلي
اداة الاستثناء سواء كانا متاخرين عن المقصور كما هو الشائع او متقدمين عليه كما هو
القليل واعلم ان تقديمهما بحالهما ايضا مما منعه بعض النحاة وقالوا الظرف في قوله
تعالى وما نريك اتبعك الا الذين هم اراذلنا بادي الرأي منصوب بمضمر اي اتبعوك في بادي
الرأي وكذا باب الامير في البيت الاول اي لا اشتمي باب الامير والنوائح في البيت الثاني مرفوع
بمضمر اي قامت النوائح وفيه بحث لان الفعل الاول يبقى بلا فاعل واعتبار المضمر لا يخلو عن
تعسف نعم يصح هذا فيما اذا قدم المرفوع واخر المنصوب ومن هذا قيل ان عمرا في قولنا ما ضرب
الا زيد عمرا منصوب بمضمر كانه قيل ما وقع ضرب الا من زيد ثم قيل من ضرب فقيل
عمرا اي ضرب عمرا قال المصنف فيه نظر لاقتضائه القصر في الفاعل والمفعول جميعا
وذلك لان من ضرب لابهامه استفهام عن جميع من وقع عليه الفعل حتى كانك اذا ضربت
زيدا وعمرا وبكرا فقيل لك من ضربت فقلت زيدا لم يكن الجواب حتى تأتي بالجميع فعلى هذا
لا يكون غير عمرو في المثال المذكور مضروبا لزيد ولم يقع ضرب الا من زيد فيكون القصر

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

الفاعل والمفعول جميعا وقد خفي على بعضهم هذا البيان فمنعوا ذلك لاقتضاء
قائلين ان الفعل المضمر ليس فيه اداة القصر فمن اين يلزم القصر في المفعول نعم يمكن
ان يقال انا نلتزم اقتضاء القصر في الفاعل والمفعول جميعا ونمنع صحة هذا الكلام
في غير هذا المقام ووجه الجميع اي السبب في افادة النفي والاستثناء القصر فيما بين
المبتدأ والخبر والفاعل والمفعول او غير ذلك ان النفي في الاستثناء المفرغ وهو
الذي ترك فيه المستثنى منه ففرغ الفعل الذي قبل الا وشغل عنه بالمستثنى المذكور
بعد الا يتوجه الى مقدر وهو مستثنى منه لان الا للاخراج والاخراج يقتضي مخرجا
منه عام ليتناول المستثنى وغيره ويتحقق الاخراج ولئلا يلزم التخصيص من غير مخصص
قال صاحب المفتاح ولذلك ترانا في علم النحو نقول تانيث الضمير في كانت في قراءة ابي جعفر
ان كانت الا صيحة بالرفع وفي ترى مبنيا للمفعول في قراءة الحسن فاصبحوا لا ترى الا
مساكنهم برفع مساكنهم وفي بيت ذي الرمة - وما بقيت الا الضلوع الجراشع
للنظر الى ظاهر اللفظ والاصل التذكير لاقتضاء المقام معنى شيء من الاشياء وفيه
اشكال وهو انه اذا فرغ العامل الى ما بعد الا بان حذف المستثنى منه فلا ضمير في الفعل
اصلا فالاحسن ان يقال تانيث الفعل كما في الكشاف ولعل صاحب المفتاح نظر الى
الاصل والحقيقة فان الفاعل هو المستثنى منه المقدر والا فكيف يسند الفعل
المنفي الى الفاعل والمراد وقوع الفعل منه واذا كان الفاعل حقيقة هو ذلك المقدر
العام وهو ليس بمذكور ففي الفعل ضمير عائد اليه كما في قولهم اذا كان غدا فاتني فان
اسم كان ضمير عائد الى ما نحن عليه وكقوله تعالى ولا يحسبن الذين يفرحون بما اتوا
فيمن قرأ بالياء فان فاعله ضمير عائد الى حاسب مستاع حذف الفاعل فعلى مذهبه
يكون هذه مثلا في ما قام الا هند بدلا من الضمير العائد الى احد لكن التزم في هذا
القسم الابدال ولم يجوز النصب لاسقاط المستثنى منه من اللفظ بالكلية والاقتصار
على الضمير العائد الى ما ليس في اللفظ وانصراف العامل الى المستثنى مناسبة المستثنى
في جنسه بان يقدر في نحو ما ضرب الا زيد ما ضرب احد وفي ما كسوته الا جبة
لباسا وفي نحو ما جاء في الا راكبا كائنا على حال من الاحوال وفي ما سرت الا يوم الجمعة وقتا
من الاوقات وفي ما صليت الا في المسجد في مكان من الامكنة وعلى هذا القياس ولا يجوز

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

تفسير المناسبة في الجنس بان يكون المستثنى منه بحيث يصح اطلاقه على المستثنى اذ ليس المقدر في ماكسوته الا جبة شيئا مع صحة اطلاقه على الجبة وكذا في سائر الامثلة المذكورة بل المراد اخص من ذلك في صفته يعني في كونه فاعلا او مفعولا او ظرفا او حالا او غير ذلك واذا كان النفي متوجها الى هذا المقدر العام المناسب للمستثنى في جنسه وصفته فاذا اوجب منه اي من ذلك المقدر شيء بالاجاء القصر ضرورة بقاء ما عدا ذلك الشيء على صفة الانتفاء واعلم انه قد يقع بعد الا في الاستثناء المفرغ الجملة وهي اما خبر مبتدأ نحو ما زيد الا يقوم او صفة نحو ما جاءني منهم رجل الا يقوم او يقعد او حال نحو ما جاءني زيد الا يضحك او كثيرا ما يقع الحال بعد الا ماضيا مجردا عن قد والواو نحو ما اتيته الا اتاني وفي الحديث ما ايس الشيطان من بني آدم الا اتاهم من قبل النساء وذلك لانه قصد لزوم تعقيب مضمون ما بعد الا لما قبلها فاشبه الشرط والجزاء وهذا الحال مما لا يقارن مضمونه بمضمون عامله الا على تاويل العزم والتقدير ما ايس الشيطان من بني آدم غير النساء الا عازما على اتيانهم من قبلهن كقولهم خرج الامير معه صقر صائدا به غدا جعل المعزوم عليه المجزوم كالواقع الحاصل وفي انما يؤخر المقصور عليه نحو انما ضرب زيد عمرا فالقيد الاخير مما وقع بعده بمنزلة الواقع بعد الا فيكون هو المقصور عليه ولا يجوز تقديمه اي تقديم المقصور عليه بانما على غيره للالتباس فانه انما جاز في النفي والاستثناء على قلة لعدم الالتباس بناء على ان المقصور عليه هو المذكور بعد الا سواء قدم على المقصور او اخر عنه وههنا ليس الا مذكورا بل الكلام متضمن لمعناه فلو قلنا في انما ضرب زيد عمرا انما ضرب عمرا زيد انعكس المعنى بخلاف ما اذا قلنا في ما ضرب زيد الا عمرا ضرب الا عمرا زيد فانه يعلم ان المقصور عليه هو المذكور بعد الا قدم او اخر وههنا نظر هو ان تقديم المقصور عليه جائز اذا كان نفس التقديم مفيد للقصر كما في قولنا انما زيدا ضرب فانه لقصر الضرب على زيد قال ابو الطيب اسامينا المفردة معرفة وانما الذة ذكرناها اي ما ذكرناها الا الذة وعلى الجواب بان الكلام فيما اذا كان القصر مستفادا من انما وهذا ليس كذلك وغير كالا في افادة القصر اي قصر الموصوف على الصفة وقصر الصفة على الموصوف افرادا وقلبا وتعيينا تقول في قصر ما زيد شاعر افرادا او ما زيد عمرو قائم قلبا وفي قصرها ما شاعر غير زيد بالاعتبارين بحسب المقام وفي امتناع عما معا

This file was downloaded from QuranicThought.com

العاطفة لا تقول ما زيد غير شاعر لا فيها وما شاعر غير زيد لا حمرة لانتفاء شرطها

لكون منفيها منفيا قبلها بغيرها من كلمات النفي

الباب السادس الانشاء

الانشاء قد يقال على الكلام الذي ليس لنسبته خارج تطابقه او لا تطابقه وقد يقال على فعل المتكلم اعني القاء الكلام الانشائي كالاخبار والمراد ههنا هو الثاني لانه قسيم الى الطلب وغيره وقسم الطلب الى التمني والاستفهام وغيرهما واراد بها معانيها المصدرية لا الكلام المشتمل عليها بقرينة قوله واللفظ الموضوع له كذا وكذا الظهور ان ليست مثلا موضوع لافادة معنى التمني لا الكلام الذي فيه التمني وكذا البواقي ولا يتوهم ان هذا يقتضي كون البحث من غير احوال اللفظ لان المقصود يجر اليه اخر الامر فالانشاء ضربان طلب كالاستفهام والامر والنهي ونحو ذلك وغير طلب كافعال المقاربة وافعال المدح والذم وصيغ العقود والقسم ولعل ورب وكم الخبرية ونحو ذلك والمقصود بالنظر ههنا هو الطلب لاختصاصه بمزيد ابحاث لم تذكر في بحث الخبر ولان كثيرا من الانشاءات الغير الطلبية في الاصل اخبار نقلت الى معنى الانشاء فلهذا قال صاحب المفتاح ان السابق في الاعتبار هو الخبر والطلب فالانشاء ان كان طلبا استدعى مطلوبا غير حاصل وقت الطلب لامتناع طلب الحاصل والغرض ان جميع انواع الطلب يستدعي ذلك حتى اذا كان المطلوب حاصلا يمتنع اجراؤها على معناها الحقيقي و يتولد منها بحسب القرائن ما يناسب المقام وانواعه كثيرة وهي على ما ذكره المصنف خمسة التمني والاستفهام والامر والنهي والنداء لانه اما ان يقتضي كون مطلوبه ممكنا او لا الثاني التمني والاول ان كان المطلوب به حصول امر في ذهن الطالب فهو الاستفهام وان كان الطلب به حصول امر في الخارج فان كان ذلك الامر انتفاء فعل فهو النهي وان كان كونه باحد حروف النداء فهو النداء والا فهو الامر منها التمني وهو طلب حصول شيء على سبيل المحبة واللفظ الموضوع له ليت ولا يشترط امكان المتمنى لان الانسان كثيرا ما يحب المحال ويطلبه فهو قد يكون ممكنا كما تقول ليت زيدا يجيء وقد يكون محالا كما تقول ليت الشباب يعود يوما لكنه اذا كان ممكنا يجب ان لا يكون لك توقع وطماعية في وقوعه والا صار ترجيا ويستعمل فيه لعل وعسى ولما ذكر ما هو موضوع للتمني اشار الى ما يستعمل في التمني مجازا فقال

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

وقد يعني بهل نحو هل لي من شفيع حيث يعلم ان لا شفيع لانه حينئذ يمتنع حمله على حقيقة
الاستفهام لحصول الجزم بانتفاء هذا الحكم ولستدعاء الاستفهام الجهل بثبوته وانتفائه
والنكتة في التمني بهل والعدول عن ليت هو ابراز المتمنى لكمال العناية بشأنه صورة الممكن
الذي لا جزم بانتفائه وقد يعني بلو نحو لو تأتيني فتحدثني بالنصب على تقدير فان تحدثني
فان النصب قرينة على ان لو ليست على اصلها اذ لا ينصب المضارع بعدها على اضمار ان و
انما يضمر ان في جواب الاشياء الستة والمناسب للمقام ههنا هو التمني وكما يفرض بلو غير
الواقع وانها كذلك تطلب ليت وقوع ما لا طماعية في وقوعه وقيل انها الى التي تجيء بعد
فعل فيه معنى التمني نحو ودّ والوتمنين فيدهنون وهي حرف مصدري ويكثر اما يستغنى
بها عن فعل التمني فينصب الفعل بعدها نحو لو كان لي مال فاحج اي ودّ لو كان لي مال
قال الله تعالى لو ان لي كرة فاكون من المحسنين قال السكاكي كان حروف التندم والتحضيض و
هي هلا ولا بقلب الهاء همزة ولولا ولوما ماخوذة عنهما اي كانها ماخوذة من هل ولو
اللتين للتمني حال كونهما مركبتين مع لا وما المزيدتين لتضمينهما علة لقوله مركبتين
والتضمين جعل الشيء في ضمن الشيء تقول ضمنت الكتاب كذا بابا اي اجعلته متضمنا لذلك
الابواب يعني ان الغرض من هذا التركيب والتزامه جعل هل ولو متضمنتين معنى التمني ليتولد
علة لتضمينهما يعني ان الغرض من تضمينهما معنى التمني ليس افادة التمني بل ان يتولد منه
اي من معنى التمني المتضمنتين اياه في الماضي التندم نحو هلا اكرمت زيدا ولوما اكرمته
على معنى ليتك اكرمته قصدا الى جعلهما دالتين على ترك الاكرام وفي المضارع التحضيض
نحو هلا تقوم ولوما تقوم على معنى ليتك تقوم قصدا الى حثه على القيام ومع هذا لا يخلو
من ضرب التوبيخ او اللوم على ما كان يجب ان يفعله المخاطب قبل ان يطلب
منه فقوله لتضمينهما مصدر مضاف الى المفعول الاول ومعنى التمني مفعول الثاني
وهذا وان لم يكن مصرحا به في لفظ المفتاح لكنه حاصل معناه لانه قال مركبة مع ما لا
المزيدتين مطلوبا بالتزام التركيب التنبيه على التزام هل ولو معنى التمني وهذا مشعر بذلك
ما يقع في بعض النسخ لتضمنهما اليس على ما ينبغي وكذا قوله ليتولد ايضا محصول كلام المفتاح
حيث قال اذا قيل هلا اكرمت زيدا فكان المعنى ليتك اكرمته متولدا منه معنى
التندم وانما لم يجعل تركيبهما من اول الامر لتضمين معنى التندم والتحضيض

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

من غير توسط معنى التمني جريا على مقتضى المناسبة فان هل ولو قد يستعملان
للتمني وتمني ما مضى بناسب التقديم وما يستقبل السؤال والتحضيض وانما ذكر هذا الكلام
بلفظ كأن لعدم القطع بذلك لاحتمال ان يكون كل منهما جزءا موضوعا للتقديم والتحضيض
من غير اعتبار التركيب فان التصرف في الحروف مما يأباه كثير من النحاة وقد يتمنى بلعل
فيعطى له حكم ليت وينصب في جوابه المضارع على اضمار ان نحو لعلي اجج فازورك بالنصب
بعيد الرجوع عن الحصول فبسبب بعده عن الحصول اشبه الحالات والممكنات
التي لا طماعية في وقوعها فيتولد منه التمني لما مر من انه طلب محال او ممكن
لا طمع في وقوعها بخلاف الترجي فانه ارتقاب شيء لا وثوق بحصوله فمن ثم
لا يقال لعل الشمس تغرب ويدخل في الارتقاب الطمع والاشفاق فالطمع ارتقاب
المحبوب نحو لعلك تعطينا والاشفاق ارتقاب المكروه نحو لعلي اموت الساعة
وبهذا ظهر ان الترجي ليس بطلب ومنها اي ومن انواع الطلب الاستفهام
وهو طلب حصول صورة الشيء في الذهن فان كانت تلك الصورة وقوع النسبة
بين الشيئين اولا وقوعها فحصولها هو التصديق والا فهو التصور والالفاظ
الموضوعة له الهمزة وهل وما ومن واي وكم وكيف واين واني ومتى وايان
فبعضها مختص بطلب التصور وبعضها مختص بطلب التصديق وبعضها لا يختص بشيء
منهما بل يعم القبيلتين وبهذا الاعتبار صارا هم فقدمه المصنف وقال فالهمزة
لطلب التصديق اي ادراك وقوع النسبة اولا وقوعها وهذا معنى الحكم والاسناد
وما يجري مجراهما كقولك اقام زيد وازيد قائم فانت عالم بان بينهما نسبة اما
بالايجاب او السلب وتطلب تعيينهما او التصور اي ادراك غير النسبة كقولك
في طلب تصور المسند اليه آدبس في الاناء ام عسل فانك تعلم ان في الاناء شيئا والمطلوب تعيينه
وفي طلب تصور المسند اي الخابية دبس ام في الزق فانك تعلم ان الدبس محكوم عليه
بالكينونة في الخابية او الزق والمطلوب هو التعيين فالمطلوب في جميع ذلك معلوم بوجه اجمالي
ويطلب بالاستفهام تفصيله وطذا اي لمجيء الهمزة لطلب التصور لم يقبح في طلب تصور الفاعل
ازيد قام كما قبح هل زيد قام ولم يقبح في طلب تصور المفعول اعمرا عرفت كما قبح
هل عمرا عرفت وذلك لان النقد بر يستدعي حصول التصديق بنفس الفعل فيكون هل

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

لطلب حصول الحاصل وهو محال بخلاف الهمزة فانها تكون لطلب التصور وتعيين الفاعل
والمفعول وهذا ظاهر في اعمرا عرفت واما في زيد قام فلا اذ لا نسلم ان تقديم المرفوع
يستدعي حصول التصديق بنفس الفعل بل غايته انه محتمل لذلك على مذهب الفاعل
فيجوز ان يكون ازيد قام لطلب التصديق ويكون تقديم زيد للاهتمام ونحوه ويدل
على هذا انه علل قبح هل زيد قام بان هل بمعنى قد لا بانه مختص بطلب التصديق
كما سيجيء والمسئول عنه بها اي الذي يسأل عنه بالهمزة هو ما يليها كالفعل في
اضربت زيدا اي اذا كان الشك في نفس الفعل اعني الضرب الصادر من المخاطب
الواقع على زيد واردت بالاستفهام ان تعلم وجوده فهي على هذا لطلب التصديق
بصدور الفعل منه واذا قلت اضربت زيدا ام اكرمته فهو لطلب تصور المسند
اضرب هو ام اكرام والتصديق حاصل بثبوت احدهما فمثل هذا يحتمل ان يكون لطلب
التصديق وان يكون لطلب تصور المسند ويفرق بينهما بحسب القرائن ونحو ذلك
افرغت عن الكتاب الذي كنت تكتبه سؤال عن وجود نفس الفعل ونحو اكتبت
هذا الكتاب اما شعرية سؤال عن تعيين نفس المسند وبهذا يظهر ان كلام
المصنف لا يخلو عن تعسف والفاعل في ءانت ضربت زيدا اذا كان الشك
في الفاعل من هو مع العلم بوقوع ضرب على زيد والمفعول في ازيدا ضربت اذا كان
الشك في المفعول من هو مع القطع بوقوع ضرب من المخاطب وكذا سائر
المتعلقات نحو افي الدار صليت وايوم الجمعة سرت واتاديبا ضربته واراكبا جئت و
نحو ذلك قال الشيخ في دلائل الاعجاز ومما يؤيد ذلك انك تقول اقلت شعرا قط ارايت اليوم
انسانا فيصح ولا يصح ان تقول ءانت قلت شعرا قط ءانت رايت اليوم انسانا اذ لا معنى
للسؤال عن الفاعل من هو في مثل هذا لان ذلك انما يتصور اذا كانت الاشارة الى فعل
مخصوص نحو ان تقول من قال هذا الشعر ومن بنى هذه الدار وما اشبه ذلك مما يمكن ان
فيه على معين فاما قيل شعر على الجملة ورؤية انسان على الاطلاق فمحال ذلك فيه لانه ليس
مما يختص بهذا دون ذاك حتى يسئل عن فاعل وهل لطلب التصديق فحسب ويدخل على الجملتين
نحو هل قام زيد وهل عمرو قاعد اذا كان المطلوب التصديق بحصول القيام لزيد والقعود لعمرو وهل التي
لاختصاصها بطلب التصديق امتنع هل زيد قام ام عمرو لان وقوع المفرد بعد ام دليل على

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

كونها متصلة وام المتصلة لطلب تعيين احد الامرين مع العلم بثبوت اصل الحكم
في لا تكون الا لطلب التصور بعد حصول التصديق بنفس الحكم وهل ليس الا لطلب التصديق
فيهما تدافع فيمتنع بخلاف الخالي عن الذكر ام عمرو وقيل هل زيد قام فانه يقبح ولا يمتنع كما سيجيء
فان قلت التصديق مسبوق بالتصور فكيف يصح طلب التصور مع حصول التصديق في
ام المتصلة نحو ازيد قام ام عمرو قلت التصديق الحاصل هو العلم بنسبة القيام الى احد
المذكورين والمطلوب تصور احدهما على التعيين وهو غير التصور السابق على
التصديق لانه التصور بوجه ما وقيل هل زيدا ضربت لان التقديم يستدعي حصول
التصديق بنفس الفعل فيكون هل طلب الحاصل الحاصل وهو محال وانما لم يمتنع لاحتمال
ان يكون زيدا مفعول فعل محذوف يفسره الظاهر اي هل ضربت زيدا ضربت
لكنه يقبح لعدم اشتغال المفسر بالضمير وقيل لم يمتنع لاحتمال ان يكون التقديم
لمجرد الاهتمام غير التخصيص وفيه نظر لانه لا وجه حينئذ لتقييمه سوى ان العبارة في التقديم
هو الاختصاص وهذا يوجب ان يقبح وجه الجميل اغنى على قصد الاهتمام دون الاختصاص
ولا قائل به دون ضربته اي لم يقبح هل زيدا ضربته لجواز تقدير المفسر قبل زيدا
اي هل ضربت زيدا ضربته بل هذا اقبح لان الاصل تقديم العامل على المعمول
فلا يستدعي حصول التصديق بنفس الفعل فيكون هل لطلب التصديق فيحسن و
ذكر بعض المحققين من النحاة انها مع وجود الفعل في الكلام لا تدخل على الاسم وان كان
منصوبا بمضمر يفسره الظاهر فلا يجوز اختيارا هل زيدا ضربته بل لا بد من ايلائها اياه
لفظا وجعل السكاكي قبح هل رجل عرف لذلك اي لان التقديم يستدعي حصول
التصديق بنفس الفعل لما سبق من ان اعتبار التقديم والتأخير في نحو رجل عرف
واجب وان اصله عرف رجل على انه بدل من الضمير كما في قوله تعالى واسروا النجوى الذين
ظلموا وانما لم يحكم بالامتناع لاحتمال ان يكون رجل فاعل فعل محذوف ويلزمه اي
السكاكي ان لا يقبح هل زيد عرف لان تقديم المظهر المعرف ليس للتخصيص حتى يستدعي
حصول التصديق بنفس الفعل على ما مر مع انه قبيح باتفاق النحاة وما ذكره صاحب
المفصل من ان نحو هل زيد خرج على تقدير الفعل فقبحه للوجه القبيح البعيد لانه
شايع حسن في ههنا نظر وهو انا لا نسلم لزوم ذلك لجواز ان يكون قبحه لعلة اخرى

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

فان انتفاء علة مخصوصة لا يوجب انتفاء الحكم مطلقا فغاية ما في الباب انه لا يلزم
على ما ذكره السكاكي قبح هل زيد عرف لانه يلزم عدم قبحه وعلل غيره اي غير السكاكي
قبحهما اي قبح هل رجل عرف وهل زيد عرف بان هل بمعنى قد في الاصل واصله
اهل كقوله اهل عرفت الدار بالغربيين وترك الهمزة قبلها لكثرة وقوعها في
الاستفهام فاقيمت هي مقام الهمزة وتطفلت عليها في الاستفهام وقد من
لوازم الافعال فكذا ما هي بمعناها فان قلت هذا يقتضي ان لا يصح او يقبح دخولها
على الجملة الاسمية التي طرفاها اسمان نحو هل عمرو قاعد والا فما الفرق بينه وبين
ما اذا كان الخبر فعلا نحو هل زيد قام قلت الفرق انها اذا اريد الفعل في خبرها
تذكرت جهة ابالجي وحنت الى الالف لما الوف وعانقته ولم ترض بافتراق الاسم
بينهما بخلاف ما اذا لم يرد في خبرها فانها تسلت عنها اذا هلة وهي اي هل
تخصص المضارع بالاستقبال بحكم الوضع كالسين وسوف فلا يصح هل تضرب
زيدا وهو اخوك كما يصح اتضرب زيدا وهو اخوك يعني انه لا يصح استعمال هل
لانكار اثبات الفعل الواقع في الحال بمعنى انه لا ينبغي ان يقع كما يصح استعمال الهمزة فيه
وذلك لان هل تخصص المضارع بالاستقبال فلا يصح لانكار الفعل الواقع في الحال
فعلم ان التقييد بقوله وهو اخوك ليكون قرينة على ان المراد انكار الضرب الواقع
في الحال لا الاستفهام عن وقوع الضرب في المستقبل وقد صرح السكاكي بذلك
وقال في ان يكون الضرب واقعا في الحال وعلم ان هذا الامتناع جار فيما اذا دلت
القرينة على ان المراد انكار الفعل الواقع في الحال بمعنى انه لا ينبغي ان يقع سواء كانت
القرينة مقالية كما في هذا المثال او حالية كما في قوله تعالى اتقولون على الله ما لا تعلمون
وقولك اتضرب ابا لك واتشتم السلطان فانه لا يصح وقوع هل في هذه المواقع وبهذا ظهر فساد ما قيل
انما امتنع ذلك من جهة ان الفعل المستقبل لا يتقيد بالحال لعدم المقارنة لان الواجب مقارنة
الحال لوقوع الفعل وانتفاؤها ههنا ممنوع الا يرى الى صحة قولنا سيجيء زيد راكبا وساضرب
وهو بين يدي الامير قال الحماسي سا غسل عني العار بالسيف جالبا على قضاء الله ما كان جالبا
وفي التنزيل سيدخلون جهنم داخرين واعجب من هذا ان بعضهم كما سمع قول النحاة
انه يجب تجريد صدر الجملة الحالية عن علامة الاستقبال لما سنذكره في بحث الحال فهم منه

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

الفعل المقيد بالحال يجب تجريده عن حرف الاستقبال فلا يصح تقييد هل تضرب
بالحال واورد قول النحاة دليلا على كلامه وهو ينادي على خطائه ولم ينقل عن احد
امتناع تقييد الفعل المستقبل بالحال ولعمري ان التعرض لامثال هذه المباحث مما
لا ينبغي ان يشتغل به لكنا نخاف على القاصرين ان يقعوا فيها من غير تامل واخذها
مذهبا ولاختصاص التصديق بها اي لكون هل مقصورة على طلب التصديق وعدم
مجيئها لغير التصديق كما يقال نخصك بالعبادة بمعنى لا نعبد غيرك وتخصيصها
المضارع بالاستقبال كان لها مزيد اختصاص بكونه زمانيا اظهر مما موصولة و
كونه مبتدأ خبره اظهر وزمانيا خبر الكون اي بالشيء الذي زمانيته اظهر
كالفعل فان الزمان جزء من مفهومه بخلاف الاسم فانه انما يدل عليه حيث يدل
بعروضه له اما اقتضاء الثاني اعني تخصيصها المضارع بالاستقبال لذلك فظاهر اذ
المضارع انما يكون فعلا واما اقتضاء الاول اعني اختصاصها بالتصديق لذلك فلان
التصديق هو الحكم بالثبوت او الانتفاء والنفي والاثبات انما يتوجهان الى الصفات
التي هي مدلولات الافعال من حيث هي لا الى الذوات التي هي من مدلولات الاسماء
من حيث هي لان الذوات فيما مضى وفي الحال وفيما يستقبل وهذا اي لان لها
مزيد اختصاص بالفعل كان فهل انتم شاكرون ادل على طلب الشكر من فهل تشكرون
وفهل انتم تشكرون مع انه مؤكد بالتكرير لان انتم فاعل فعل محذوف لان
ابراز ما سيتجدد في معرض الثابت ادل على كمال العناية بحصوله من ابقائه على اصله
كما في فهل تشكرون لانها داخلة على الفعل حقيقة وفي فهل انتم تشكرون لانها
داخلة على الفعل تقديرا لان انتم فاعل فعل محذوف يفسره الظاهر وايضا فهل
انتم شاكرون ادل على طلب الشكر من فانتم شاكرون ان كان الثبوت باعتبار كون الجملة اسمية لان
هل ادعى للفعل من الهمزة فنزله معها اي مع هل ادل على ذلك على كمال العناية بحصوله ما سيتجدد
ولهذا اي لان هل ادعى للفعل من الهمزة لا يحسن هل زيد منطلق الا من البليغ لانه الذي يقصد
به الدلالة على الثبات وابراز ما سيتجدد في معرض الوجود بخلاف غير البليغ فانه لا يفرق بينه
وبين هل ينطلق زيد فكان الاولى ان يدخله على الفعل كما هو اصله وهي اي هل قسمان
بسيطة وهي التي يطلب بها وجود الشيء اولا وجوده كقولنا هل الله موجود او لا موجود

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

ومركبة وهي التي يطلب بها وجود شيء لشيء اولا وجوده له كقولنا هل الحركة دائمة او لا
دائمة فان المطلوب وجود الدوام للحركة وقد اخذ في هذه اشياء غير الوجود وفي الاولى
شيء واحد فان لك كانت مركبة بالنسبة اليها فالوجود في البسيطة محمول وفي المركبة رابطة
والباقية من الفاظ الاستفهام تشترك في انها لطلب التصور فقط وتختلف من جهة
ان المطلوب بكل منهما تصور شيء آخر قيل فيطلب بما شرح الاسم كقولنا ما العنقاء
طالبا ان يشرح هذا الاسم ويبين مفهومه وانه لاي معنى وضع فيجاب بايراد لفظ اشهر
سواء كان من هذه اللغة او من غيرها او ماهية المسمى اي حقيقته التي هو بها هو كقولنا
ما الحركة اي ما حقيقة مسمى هذا اللفظ فيجاب بايراد ذاتياته من الجنس والفصل وتقع
هل البسيطة في الترتيب بينهما اي بين ما التي لشرح الاسم والتي لطلب الماهية
يعني ان مقتضى الترتيب الطبيعي ان يطلب اولا شرح الاسم ثم وجود المفهوم في نفسه
ثم ماهيته وحقيقته لان من لا يعرف مفهوم اللفظ استحال منه طلب وجود ذلك
المفهوم ثم من لم يعرف انه موجود استحال منه طلب حقيقته وماهيته اذ المعدوم لا ماهية له
ولا حقيقة لان الماهية ما به يكون الشيء هو هو والمعدوم لا هوية له والفرق بين المفهوم
من اللفظ بالجملة وبين الماهية التي يفهم من الحد بالتفصيل غير قليل فان كل من جوطب
باسم فهم منه ما وقف على الشيء الذي يدل عليه الاسم اذا كان عالما باللغة واما الحد فلا
يقف عليه الا المرتاض بصناعة المنطق فلو وجد ان لما كان لها مفهومات وحقائق كان
لها حدود بحسب الاسم وبحسب الحقيقة واما المعدومات فلما لم يكن لها الا المفهومات
لم يكن لها حدود الا بحسب الاسم لان الحد بحسب الذات لا يكون الا بعد ان يعرف ان الذات
موجودة حتى ان ما يوضع في اول التعاليم من حدود الاشياء التي يبرهن على وجودها
في اثناء العلم انما هي حدود بحسب شرح الاسم ثم لما اثبت وجودها وبرهن
عليه صار تلك الحدود بعينها حدودا بحسب الذات والحقيقة كذا ذكره
الشيخ في الشفاء فعلم ان الجواب الواحد جاز ان يكون حدا بحسب الاسم و
بحسب الذات بالقياس الى شخصين وبالقياس الى شخص واحد في وقتين
وبمن العارض المشخص لذي العلم اي يطلب بمن الامر الذي يعرض لذي العلم
فيفيد تشخصه وتعينه كقولنا من في الدار فانه يجاب عنه بزيد ونحوه

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

مما يفيد تشخصه واما الجواب بنحو رجل فاضل من قبيلة كذا او بنحو ابن فلان
واخو فلان وما اشبه ذلك فانما يصح من جهة ان المخاطب يفهم منه التشخص
بحسب انحصار الاوصاف في الخارج في شخص وان كانت تلك الاوصاف نظرا الى مفهوماتها
كليات وقال السكاكي يسئل بما عن الجنس تقول ما عندك اي اي اجناس الاشياء عندك
وجوابه كتاب ونحوه ويدخل فيه السؤال عن الماهية والحقيقة نحو ما الكلمة اي اي
اجناس الالفاظ هي وجوابه لفظ مفرد موضوع وما الاسم اي اي اجناس الكلمات هو و
جوابه الكلمة الدالة على معنى في نفسه غير مقترن باحد الازمنة الثلثة او عن الوصف
تقول ما زيد وجوابه الكريم ونحوه وفي الحديث سيروا فقد سبق المفردون قيل وما
المفردون يا رسول الله فقال الذاكرون الله كثيرا والذاكرات ويسأل بمن عن الجنس من
ذوي العلم تقول من جبريل البشر هو ام ملك ام جني وفيه نظر اذ لا نسلم انه للسؤال
عن الجنس وانه يصح في جواب من جبريل ان يقال ملك بل جوابه انه ملك يأتي
بالوحي الى الرسل ونحو ذلك مما يفيد السامع تشخصه وتعينه واما ما ذكره السكاكي في قوله
تعالى حكاية عن فرعون فمن ربكما يا موسى ان معناه ابشر هو ام ملك ام جني ففساده
يظهر من جواب موسى بقوله ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى فانه قد اجاب
بما يفيد تعينه وتشخصه على ما ذكرنا ويسأل باي عما يميز احد المتشاركين في امر
يعمهما نحو اي الفريقين خير مقاما اي انحن ام اصحاب محمد صلى الله تعالى عليه وسلم
فان الكافرين والمؤمنين وهم اصحاب محمد صلى الله تعالى عليه وسلم قد اشتركا في
الفريقية فسألوا عما يميز احدهما عن الاخر والامر الاعم المشترك فيه هو مضمون ما اضيف
اليه اي يوضحه قوله في المفتاح يقول القائل عندي ثياب فتقول اي الثياب هي فتطلب
منه وصفا يميزها عندك عما يشاركها في النوبية وقيل انه اذا اضيف الى مشار اليه
كقولنا ايهم يفعل كذا فجوابه اسم متضمن للاشارة الحسية او اسم علم واذا اضيف الى كلي فجوابه
كلي مبين لا غير وعلى الجملة هو طالب للتمييز ويسئل بكم عن العدد نحو سل بني اسرائيل كم اتيناهم
من اية بينة اي كم اية اتيناهم اعشرين ام ثلثين ام غير ذلك والغرض من ذلك السؤال
التقريع والاستفهام استفهام تقرير اي حمل المخاطب على الاقرار ومن اية مميز كم
بزيادة من قالوا اذا فصل بينه وبين مميزه بفعل متعد وجب زيادة من فيه لئلا يلتبس

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

بالمفعول كما مر في الخبرية وذكر بعض المحققين من النحاة ان مجيء الاستفهامية
لم اعثر عليه مجرورا عن في نظم ولا نثر ولا دليل على جوازه كتاب من كتب النحو اقول سل بني
اسرائيل كم آتيناهم من آية بينة ويسئل بكيف عن الحال وبأين عن المكان وبمتى عن
الزمان ماضيا كان او مستقبلا وبأيان عن الزمان المستقبل قيل يستعمل في
مواضع التفخيم مثل يسئل ايان يوم القيمة وانى تستعمل تارة بمعنى كيف ويجب ان
يكون بعده فعل نحو فأتوا حرثكم انى شئتم اى على اى حال ومن اى شق اردتم
بعد ان يكون المأتى موضع الحرث ولم يجئ انى زيد بمعنى كيف هو واخرى بمعنى
من اين نحو انى لك هذا اى من اين لك هذا الرزق الآتي كل يوم وقوله تستعمل تارة
بانه يحتمل ان يكون مشتركا بين المعنيين وان يكون في احدهما حقيقة وفي الآخر مجازا
وايضا قد ذكر بعض النحاة ان انى بمعنى اين الا انه في الاستعمال يكون مع من ظاهرة كما
في قوله من انى عشرون لنا اى من اين او مقدرة كقوله تعالى انى لك هذا اى من انى اى من اين
فقال المصنف انه يستعمل بمعنى من اين سواء كان ذلك من جهة اضمار من او بدونه فظهر ان
كلمات الاستفهام بعضها مختص بطلب التصديق كهل وبعضها مختص بطلب التصور
كسائر الاسماء الاستفهامية وبعضها مشترك بينهما كالهمزة فانها تجيء لطلب التصور و
التصديق لعراقتها في الاستفهام ولهذا يجوز ان يقع بعد ام سائر كلمات الاستفهام سوى
الهمزة كقوله تعالى ام هل تستوي الظلمات والنور وقوله تعالى ام من هذا الذي هو جند لكم
وقوله تعالى اما اذا كنتم تعملون وقول الشاعر ام كيف ينفع ما تعطي العلوق به رئمان
انف اذا ما ضن باللبن وام ههنا بمعنى بل التي تكون للانتقال من كلام الى آخر من غير
اعتبار استفهام كقوله تعالى ام انا خير من هذا الذي هو مهين وبهذا يحل ما قيل في قوله
تعالى اكذبتم بآياتي ولم تحيطوا بها علما اما ذا كنتم تعملون من ان ام ان كانت متصلة
فشرطها ان يليها احد المستويين والآخر بالهمزة وهذا ليس كذلك وهو ظاهر وان كانت منقطعة بمعنى بل والهمزة
فلا وجه لوقوع ما الاستفهامية بعدها اذ لا يستفهم عن الاستفهام ولا حاجة الى ما قيل في الجواب من
انها متصلة والمعنى اكذبتم ام لم تكذبوا واذا لم تكذبوا فاي شيء كنتم تعملون ثم ان هذه الكلمات
الاستفهامية كثيرا ما تستعمل في غير الاستفهام مما يناسب المقام بمعونة القرائن وتحقيق كيفية
هذا المجاز وبيان انه من اي نوع من انواعه مما لم يشتهر احد من علماء كالاستبطاء نحو كيف وعلى ذلك ومنه قوله تعالى

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله وبيت السقطة الى م وفيم تنقلنا
ركائب ونأمل أن يكون لنا أوان والتعجب نحو ما لي لا أرى الهدهد والتنبيه على الضلال
نحو فإن تذهبون والوعيد كقولك لمن يسيء الأدب أأنت أدبت فلانا اذا علم ذلك والتقرير
قد يقال التقرير بمعنى التحقيق والتثبيت وقد يقال بمعنى حمل المخاطب على الاقرار بما يعرفه ولها به
وهو الذي قصده المصنف ههنا بايلاء المقرر به الهمزة اي يشترط ان يلي الهمزة ما يحمل المخاطب
على الاقرار به كما مر في حقيقة الاستفهام من ايلاء المسؤل عنه الهمزة تقول اضربت زيدا
اذا اردت ان تحمله على الاقرار بالفعل وانت ضربت في تقريره بالفاعل وازيدا ضربت
في تقريره بالمفعول وكذا ازيدا ضربت وأراكما ضربت وغير ذلك وربما جعلت الهمزة في التقرير
بالفاعل قوله تعالى حكاية عن الكفار انت فعلت هذا بالهتنا يا ابراهيم اذ ليس مراد الكفار حمله
على الاقرار بان كسر الاصنام قد كان بل على الاقرار بانه منه كان كيف وقد اشار الى الفعل
في قولهم عن فعلت هذا بالهتنا وقال بل فعله كبيرهم هذا ولو كان التقرير بالفعل لكان الجواب
فعلت ام لم افعل واعترض المصنف عليه بانه يجوز ان يكون الاستفهام على اصله اذ ليس في
السياق ما يدل على انهم كانوا عالمين بان ابراهيم عليه السلام هو الذي كسر الاصنام
حتى يمتنع حمله على حقيقة الاستفهام واجيب بانه يدل عليه ما قبل الآية وهو انه عليه
السلام قد حلف بقوله تالله لاكيدن اصنامكم بعد ان تولوا مدبرين ثم لما رأوا كسر الاصنام
قالوا من فعل هذا بالهتنا انه لمن الظالمين قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم فالظاهر
انهم قد علموا ذلك من حلفه وذمه الاصنام وقد روي انهم هربوا وتركوه في بيت الاصنام
ليس معه احد فلما ابصروه يكسرهم اقبلوا اليه يسرعون وقوله بايلاء المقرر به الهمزة يعني
اذا كان التقرير بالهمزة فانها هي التي تجيء للتقرير بالفعل والفاعل والمفعول وغيرها
بخلاف الباقي فان هل يكون للتقرير بنفس الحكم نحو هل ثوب الكفار والاستفهام
الاستفهامية للتقرير بما يسئل بها عنه نحو كم اتيناهم من آية وما اذا فعلت بفلان
من الذي قتله ونحو ذلك والانكار كذلك اي بايلاء المنكر الهمزة يعني اذا كان الانكار
بالهمزة واما غيرها وان صح مجيئه للانكار لكن لا يجري فيه هذا التفصيل وهو مثل
قولك ما ذا يضرك لو فعلت كذا ومن ذا فعل كذا وكم تدعوني وكيف تؤذي ابا
ومن اين تدري ما العرار من الرند وما اشبه ذلك واما الهمزة فهي لانكار

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

ما يليها كالفعل في قوله + ايقتلني والمشرفي مضاجعي + فانه ذكر ما يكون منعا من الفعل
فلو كان لانكار الفاعل وانه ليس ممن يتصور منه الفعل على ما سبق الى الوهم لما احتاج
الى ذلك وكالفاعل في قوله تعالى اهم يقسمون رحمة ربك فان المنكر ان يكونوا هم
القاسمين لا نفس القسمة وكالمفعول في قوله تعالى اغير الله اتخذ وليا فان المنكر هو
اتخاذ غير الله وليا لا اتخاذ الولي واما قوله تعالى اتتخذ اصنام الهة فان المنكر هو نفس
اتخاذ الالهة فلهذا ولي الفعل الهمزة وكالحال في قولك ارجلا اسير اليه وكذا غيره
من المتعلقات نحو ازيدا ضربته يحتمل الانكار على المفعول وعلى نفس الفعل بحسب تقدير
المفسر نحو قوله تعالى ابشرا منا واحدا نتبعه لانكار المفعول فيقدر المفسر بعده وكذا اذا قدم المرفوع
على الفعل فقد يكون للانكار على نفس الفاعل بحمل التقديم على التخصيص كما مر وقد يكون لانكار
الحكم على ان يكون التقديم لمجرد التقوي وجعل صاحب المفتاح قوله تعالى افانت تكره الناس
وافانت تسمع الصم من قبيل تقوية حكم الانكار نظرا الى ان المخاطب وهو النبي عليه السلام
لم يعتقد اشتراكه في ذلك ولا انفراده به وجعلهما صاحب الكشاف من قبيل التخصيص
نظرا الى انه عليه السلام لفرط شغفه بايمانهم وتبالغ حرصه على ذلك كانه يعتقد
قدرته على ذلك لا يقال همزة الانكار بمنزلة حرف النفي وقد مر ان ما يلي حرف النفي
يفيد التخصيص قطعا فكيف يحمله السكاكي على التقوي دون التخصيص لانا نقول لو سلم
ان همزة بمنزلة حرف النفي في ذلك فالسكاكي لم يفرق بين ما يلي حرف النفي وغيره بل جعل
الجميع محتملا للتقوي والتخصيص ان كان مضمرا او متعينا للتخصيص ان كان مظهرا
منكرا او للتقوي ان كان معرفا وقد اشار هاهنا الى تذكر هذا التفصيل ثم قال فلا تحمل
قوله تعالى الله اذن لكم على التقديم فليس المراد ان الاذن ينكر من الله دون غيره ولكن
احمله على الابتداء مرادا منه تقوية حكم الانكار وهذا يوهم ان مثل هذا التركيب
يمكن حمله على التقديم وانكار نفس الفاعل اذا ساعد عليه المعنى وهذا خلاف ما ذهب اليه
فيما سبق من ان المظهر المعرف لا يحتمل اعتبار التقديم فكانه بنى هذا على مذهب القوم ومنه اي من
مجيء الهمزة للانكار اليس الله بكاف عبده اي الله كاف لان انكار النفي نفي له ونفي النفي
اثبات وهذا المعنى مراد من قال ان الهمزة فيه للتقرير اي لحمل المخاطب على
الاقرار بما دخله النفي وهو الله كاف لا بالنفي وهو ليس الله بكاف

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

وهكذا قوله تعالى الم نشرح لك صدرك والم يجدك يتيما فآوى وما اشبه ذلك فقد
يقال ان الهمزة للانكار وقد يقال انها للتقرير وكلاهما حسن فعلم ان التقرير ليس يجب
ان يكون بالحكم الذي دخل عليه الهمزة بل بما يعرف المخاطب من ذلك الحكم و
عليه قوله تعالى ءانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين فان الهمزة فيه
للتقرير اي بما يعرفه عيسى عليه الصلوة والسلام من هذا الحكم لا بانه قد قال ذلك فافهم
قوله ولانكار كذلك دال على ان صورة انكار الفعل ان يلي الفعل الهمزة ولما كان له صورة اخرى
لا يلي فيها الفعل الهمزة اشار اليها بقوله ولانكار الفعل صورة اخرى وهو ان يدا ضربت
ام عمرا لمن يعتقد الضرب بينهما من غير ان يعتقد تعلقه بغيرهما فاذا انكرت تعلقه
بهما نفيته من اصله لانه لا بد له من محل يتعلق به وعليه قوله تعالى قل آلذكرين حرم
ام الانثيين اما اشتملت عليه ارحام الانثيين فان الغرض انكار التحريم عن اصله وكذا اذا
وليها الفاعل نحو ازيد ضربك ام عمرو لمن يعتقد الضرب بينهما وغير الفاعل نحو افي الليل
كان هذا ام في النهار وافي السوق كان هذا ام في المسجد الى غير ذلك ولانكار اما التوبيخ
اي ما كان ينبغي ان يكون ذلك الامر الذي كان نحو اعصيت ربك فان العصيان واقع
ففي هذا الاستفهام تقريع بمعنى التثبيت وانكار بمعنى انه كان لا ينبغي ان يقع وعليه قوله
افوق البدر يوضع لي مهاد فانه للتقرير مع شائبة من الانكار بادعاء انه اعلى مرتبة
من ذلك او لا ينبغي ان يكون اي يحدث ويتحقق مضمون ما دخلت عليه الهمزة وذلك في
المستقبل نحو اتعصي ربك بمعنى لا ينبغي ان يتحقق العصيان او للتكذيب في الماضي اي
لم يكن نحو افاصفاكم ربكم بالبنين اي لم يفعل ذلك او في المستقبل اي لا يكون نحو انلزمكموها
اي انلزمكم تلك الهداية او الحجة اي انكرهكم على قبولها او نقسركم على الاهتداء بها
والحال انكم لها كارهون بمعنى لا يكون هذا الالزام وعليه قوله تعالى هل جزاء الاحسان
الا الاحسان وقول الشاعر وهل يدخر الضرغام قوتا ليومه * اذا ادخر النمل الطعام لعامه
وقد يكون استفهام الانكار الذي بمعنى النفي للتوبيخ ايضا كقوله تعالى ماذا عليهم
لو امنوا بالله بمعنى اي تبعة وقبال عليهم في الايمان وترك النفاق وهذا اللائم و
التوبيخ والانكار مصلحة فيه والتهكم عطف على الاستبطاء نحو اصلاتك تامرك ان نترك
ما يعبد اباؤنا والتحقير نحو من هذا والتهويل كقراءة ابن عباس رضي الله عنهما ولقد

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

نجينا بني اسرائيل من العذاب المهين من فرعون بلفظ الاستفهام ورفع فرعون
وهذا قال انه كان عاليا من المسرفين والاستبعاد ضرائي لهم الذكرى وقد جاءهم رسول مبين
ثم تولوا عنه هذا كله ظاهر والحاصل ان كلمة الاستفهام اذا امتنع حملها على حقيقتها تولد منه
بمعونة القرائن ما يناسب المقام ولا ينحصر المتولدات فيما ذكره المصنف ولا ينحصر ايضا شيء
منها في اداة دون اداة بل الحاكم في ذلك هو سلامة الذوق وتتبع التراكيب فلا ينبغي
ان تقتصر في ذلك على معنى سمعته او مثال وجدته من غير ان تتخطاه بل عليك
بالتصرف واستعمال الروية والله الهادي ومنها اي من انواع الطلب الامر وعرفوه
بانه طلب فعل غير كف على جهة الاستعلاء واحترز بغير الكف عن النهي وبقوله على
جهة الاستعلاء اي على طريق طلب العلو سواء كان عاليا حقيقة او لا عن الدعاء والالتماس
وفيه نظر لانه يخرج عنه نحو اكفف عن القتل ثم اختلف الاصوليون في ان صيغة الامر لما
اذا وضعت فقيل للوجوب فقط وقيل للندب فقط وقيل للقدر المشترك بينهما
وهو الطلب على جهة الاستعلاء وقيل مشتركة بينهما لفظا وقيل بالتوقف بين كونها
للقدر المشترك بينهما وبين الاشتراك اللفظي وقيل هي مشتركة بين الوجوب والندب
والاباحة موضوعة لكل منها وقيل للقدر المشترك بين الثلاثة وهو الاذن والاكثر على
كونها حقيقة في الوجوب ما لم تكن الدلائل مفيدة للقطع بشيء من ذلك لم يجزم المصنف
بشيء واشار الى ما هو اظهر عند العقل لقوة امارته فقال والاظهر ان صيغته من
المقترنة باللام نحو لينفق زيد وغيرها نحو اكرم عمرا وزيدا بكرا في هذا اشارة الى ان اقسام
صيغة الامر ثلثة الاول المقترنة باللام الجازمة وتختص بالغائب ليس للفاعل المخاطب والثاني ما
يصح ان يطلب به الفعل من الفاعل المخاطب بحذف حرف المضارعة والثالث اسم دال على
طلب الفعل وهو عند النحاة من اسماء الافعال والاولان لغلبة استعمالهما
في حقيقة الامر اعني طلب الفعل على سبيل الاستعلاء سماها النحويون امرا
سواء استعملا في حقيقة الامر او في غيرها حتى ان لفظ اغفر في قولنا اللهم
اغفر لي امر عندهم واما الثالث فلما كان استعماله لم يسموها امرا تمييزا
بين الثلاثة موضوعة لطلب الفعل استعلاء اي حال كون الطالب
مستعليا سواء كان عاليا في نفسه او لا لتبادر الفهم عند سماعها اي

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

سماع الصيغة الى ذلك الطلب اعني طلب الفعل استعلاء والتبادر الى الفهم من قوى
امارات الحقيقة قال صاحب المفتاح واتفاق ائمة اللغة على اضافة نحو قم وليقم الى الامر
بقولهم صيغة الامر ومثال الامر ولام الامر دون ان يقولوا صيغة لا باحة ولام الاباحة
مثلا يدل كونها حقيقة في الطلب على سبيل الاستعلاء لانه حقيقة الامر وفيه نظر
لانا لا نسلم ان الامر في قولهم صيغة الامر مثلا بمعنى طلب الفعل استعلاء بل الامر في
عرفهم حقيقة في قم وليقم ونحو ذلك واضافة الصيغة والمثال اليه من اضافة العام
الى الخاص بدليل انهم يستعملون ذلك في مقابلة صيغة الماضي والمضارع وامثلتهما
فلينامل ويمكن ايجاب بانا سلمنا ذلك لكن تسميتهم نحو قم وليقم مرادون ان يسموا لا باحة
مثلا يدل ذلك في الجملة وان لم يصلح دليلا عليه وقد يستعمل صيغة الامر لغير اي لغير
طلب الفعل استعلاء مما يناسب المقام بحسب القرائن وذلك لان لا يكون لطلب الفعل اصلا او يكون
لطلبه لكن لا على سبيل الاستعلاء فالى الاول اشار بقوله كالاباحة نحو جالس الحسن او
ابن سيرين والتهديد اي التخويف وهو اعم من الانذار لانه ابلاغ مع تخويف في الصحاح
هو تخويف مع دعوة فالتهديد نحو اعملوا ما شئتم والتعجيز نحو فأتوا بسورة من مثله
والتسخير نحو كونوا قردة خاسئين والاهانة نحو كونوا حجارة او حديدا اذ ليس الغرض
ان يطلب منهم كونهم قردة او حجارة لعدم قدرتهم على ذلك لكن في التسخير يحصل
الفعل وهو صيرورتهم قردة ففيه دلالة على سرعة تكوينه تعالى اياهم قردة
وانهم مسخرون له منقادون لامره وفي الاهانة لا يحصل اذ لا يصيرون حجارة
وانما الغرض اهانتهم وقلة المبالاة بهم والتسوية نحو اصبروا او لا تصبروا والفرق بينها وبين
الاباحة ان المخاطب في الاباحة كانه توهم ان ليس يجوز الاتيان بالفعل فاتيح واذن له في الفعل
مع عدم الحرج في الترك وفي التسوية كانه توهم ان احد الطرفين من الفعل والترك انفع
وارجح بالنسبة اليه فرفع ذلك وسوي بينهما والتمني نحو قول امرئ القيس الا ايها الليل
الطويل الا انجلي بصبح وما الاصباح منك بامثل الاصباح الصبح والانجلاء الانكشاف
يقول ليزل ظلامك بضياء الصبح ثم قال وليس الصبح بافضل منك عندي لاني اقاسي
همومي نهارا كما اقاسيها ليلا لان نهاري يظلم في عيني لازدحام الهموم علي فليس الغرض طلب الانجلاء
لانه لا يقدر على ذلك لكنه يتمنى ذلك تخلصا عما عرض له في الليل من تباريح الهوى ولواعج الاشتياق

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

ولاستطالته تلك الليلة كأنه لا يترقب انجلاءها وليس له طماعية فيه ولا توقع
فلهذا يحمل على التمني دون الترجي والى الثاني اعني ما يكون لطلب الفعل لكن لا على سبيل
الاستعلاء اشار بقوله والدعاء نحو رب اغفر لي فانه طلب للفعل على سبيل التضرع
والالتماس كقولك لمن يساويك رتبة افعل بدون الاستعلاء وبدون التضرع ايضا
هذا ولكن الالتماس في العرف انما يقال للطلب على سبيل نوع من التضرع لا الى
حد الدعاء ثم الامر قال السكاكي حقه الفور لانه الظاهر من الطلب عند الانصاف كما
في الاستفهام والنداء ولتبادر الفهم عند الامر بشيء بعد الامر بخلافه الى تغيير الامر
الاول دون الجمع بين الامرين وارادة التراخي فان المولى اذا قال لعبده ثم قال له قبل ان يقوم
اضطجع حتى المساء يتبادر الفهم الى انه غير الامر الاول بالقيام الى الامر بالاضطجاع لا انه
اراد الجمع بين القيام والاضطجاع مع تراخي احدهما وفيه نظر لانا لا نسلم ذلك عند
خلو المقام عن القرائن بل ليس مفهوم الا الطلب استعلاء والفور والتراخي مفوض الى القرينة
كالتكرار وعدمه فانه لا دلالة للامر على شيء منهما ومنها اي من انواع الطلب النهي وهو طلب
الكف عن الفعل استعلاء وله حرف واحد وهو لا الجازمة في نحو لا تفعل وفي عرف النحاة
يسمى نفس هذه الصيغة نهيا في اي معنى استعمل كما يسمى افعل امرا وهو كالامر في
الاستعلاء لانه انصراف الى الفهم وليس كالامر في عدم الفور وعدم
التكرار اذا الحق ان النهي يقتضي الفور والتكرار وقال السكاكي ان كان الطلب بالامر والنهي راجعا الى قطع الواقع كقولك للساكن تحرك وللمتحرك لا تحرك فالاشبه المرة
وان كان راجعا الى اتصال الواقع كقولك في الامر للمتحرك تحرك اي في الاستقبال
وفي النهي للمتحرك لا تسكن فالاشبه الاستمرار وقد يستعمل في غير طلب الكف
عن الفعل كما هو مذهب البعض او طلب الترك كما هو مذهب البعض
فانهم قد اختلفوا في ان مقتضى النهي كف النفس عن الفعل بالاشتغال باحد اضداده
او ترك الفعل وهو نفس الفعل والمذهبان متقاربان ففي الجملة قد يستعمل النهي في غير
معناه وذلك بان يستعمل لا لطلب الكف او الترك كالتهديد كقولك لعبد لا يمتثل امرك
لا تمتثل امري فانه ظاهر ان ليس المراد طلب كفه عن الامتثال او يستعمل لطلب الكف او
الترك لكن لا على سبيل الاستعلاء بل اما على سبيل التضرع فيكون دعاء نحو اللهم

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

لا تشتمت اعدائي او على سبيل التلطف فيكون التماسا كقولك لمن يساويك لا تفعل
كذا ايها الاخ وقد يستعمل الامر والنهي لطلب الدوام والثبات على ما عليه المخاطب من
الفعل او الترك نحو اهدنا الصراط المستقيم ولا تحسبن الله غافلا اي دم واثبت على
ذلك وهذه الاربعة يعني التمني والاستفهام والامر والنهي يجوز تقدير الشرط بعدها
وايراد الجزاء عقيبها مجزوما بان المضمرة مع الشرط كقولك في التمني ليت لي مالا
انفقه اي ان ارزقه انفقه وفي الاستفهام اين بيتك ازرك اي ان تعرف فيه ازرك
وفي الامر اكرمني اكرمك اي ان تكرمني اكرمك وفي النهي لا تشتمني يكن خيرا لك
اي ان لا تشتم يكن خيرا لك وقد ذكر في تحقيقه وجهان احدهما ان هذه
الاربعة فيها معنى الطلب والطلب ينفك عن سبب حامل للطالب عليه فوجود ذلك السبب
الحامل مسبب عن ذلك الطلب في الخارج لان العلة الغائية بوجودها معلولة للعلة
الفاعلية وان كانت بماهيتها علة لعلية العلة الفاعلية ولهذا قالوا ان العلة الغائية
تتقدم في الذهن على المعلول وتتأخر في الخارج عنه وهذا معنى قولهم اول الفكر آخر العمل
ولما كان ذلك اعني كون وجود السبب الحامل مسببا عن الطلب في الخارج مفهوما من ذكر الطلب
ودل عليه ذكر المسبب الذي يصلح سببا حاملا عليه اغنت هذه القرينة عن ذكر حرف
الشرط والسببية فليس معنى الشرط والجزاء الا سببية الاول ومسببية الثاني فالجزم
السبب الحامل بان مقدرة بعد هذه الاشياء وثانيهما ان كل كلام لا بد فيه من حامل للمتكلم
عليه والحامل على الكلام الخبري افادة المخاطب مضمونه وعلى الطلبي كون المطلوب
مقصود المتكلم لذاته او لغيره يعني يتوقف ذلك الغير على حصوله وتوقف غيره على حصوله
هو معنى الشرط فاذا ذكرت الطلب ولم تذكر بعده ما يصلح توقفه على المطلوب جوز
المخاطب كون ذلك المطلوب مقصودا لنفسه ولغيره وان ذكرت بعده ذلك غلب
على ظنه كون المطلوب مقصودا لذلك المذكور لا لنفسه فيكون اذن معنى الشرط في
الطلب مع ذكر ذلك الشيء ظاهرا هذا اذا كان المذكور بعد هذه الاربعة صالحا لان
يكون جزاء من مفهومها وقصد السببية بخلاف قولنا اين بيتك اضرب
زيدا في السوق اذ لا معنى لقولنا ان تعرف فيه اضرب زيدا في السوق واما قوله تعالى
قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلوة فلان الشرط لا يلزم ان يكون علة تامة

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

لحصول الجزاء بل يكفي في ذلك توقف الجزاء عليه وان كان متوقفا على شيء آخر نحو
ان توضأت صحت صلوتك واذا لم يقصد السببية يبقى المضارع على رفعه اما حالا
نحو ذرهم في خوضهم يلعبون او وصفا نحو اكرم رجلا يجيئك او استينافا اي جوابا عن
سؤال يتضمنه ما قبله نحو تريد عونك؟ اما العرض وان عدة النحاة احد الاشياء التي
يقدر بعدها الشرط ويجزم في جوابه المضارع كقولك الا تنزل بنا تصب خيرا اي ان
تنزل تصب خيرا فتولد من الاستفهام اي ليس هو بابا على حدة بل الهمزة فيه همزة
استفهام دخلت على الفعل المنفي وامتنع حملها على حقيقة الاستفهام لانه يعرف
عدم النزول مثلا فالاستفهام عنه يكون طلبا للحاصل فيتولد منه بقرينة الحال
عرض النزول على المخاطب وطلبه منه وهذه في التحقيق همزة الانكار اي لا ينبغي
لك ان لا تنزل وانكار النفي اثبات فلهذا صح تقدير الشرط المثبت بعد لا نحو
ان تنزل فان الشرط المقدر بعد هذه الاشياء يجب ان يكون من جنسها فلا
يصح تقدير المنفي بعد المثبت وبالعكس مثلا لا يجوز لا تكفر تدخل النار او اسلم تدخل النار
يعني ان تكفر او ان لا تسلم تدخل النار خلافا للكسائي فانه يجوزه تعويلا على القرينة

ويجوز تقدير الشرط في غيرها اي في غير هذه المواضع بقرينة نحو ام اتخذوا من
دونه اولياء فالله هو الولي اي ان ارادوا اولياء بحق فانه هو الذي يجب ان يتولى وحده
ويعتقد انه هو المولى والسيد لان قوله ام اتخذوا انكار لكل ولي سواه فان قلت لا شك
انه انكار توبيخ بمعنى لا ينبغي ان يتخذ من دون الله اولياء وحينئذ يترتب عليه قوله
فالله هو الولي من غير تقدير شرط كما يقال لا ينبغي ان يعبد غير الله فالله هو
المستحق للعبادة قلت ليس كل ما فيه معنى الشيء حكمه حكم ذلك الشيء ولا يخفى على ذي طبع
حسن قولنا لا تضرب زيدا فهو اخوك بالفاء بخلاف اضرب زيدا فهو اخوك استفهام انكار فانه
لا يحسن الا بالواو الحالية وذلك لانهم وان جعلوا استفهام الانكار بمعنى النفي لكن لم يقصدوا ان لا
فرق بينهما اصلا لان كل سليم الذوق يجد من نفسه التفاوت وانه يصح وقوع احدهما حيث لا
يصح وقوع الآخر وحذف الشرط في الكلام كثير وسنعرض له في بحث الايجاز ان شاء الله تعالى
ومنها اي ومن انواع الطلب النداء وهو طلب الاقبال بحرف نائب منابه اي عوض لفظا او تقديرا
كايا وهيا للبعيد وقد ينزل غير البعيد منزلة البعيد لكونه نائما او ساهيا حقيقة او بالنسبة الى الامر

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

الذي يناديه له يعني انه بلغ من علو الشان الى حيث ان المخاطب لا يفي بما هو حقه من السعي
فيه وان بذل وسعه واستفرغ جهده فكانه غافل عنه بعيد واي الهمزة المفتوحة للقريب
وقد يستعملان في البعيد تنبيها على انه حاضر في القلب لا يغيب عنا صلا كقوله آسكان نعمان
الاراك تيقنوا بانكم في ربع قلبي سكان واما يا فقيل حقيقة في القريب والبعيد لانها
لطلب الاقبال مطلقا وقيل بل للبعيد واستعمالها في القريب اما لاستقصار الداعي نفسه
واستبعاده عن مرتبة المدعو نحو يا الله واما للتنبيه على عظم الامر وعلو شانه وان المخاطب
مع قربه كالمتنائي كانه غافل عنه بعيد نحو يا ايها النبي بلغ ما انزل اليك واما للحرص
على اقباله كانه امر بعيد نحو يا موسى اقبل واما للتنبيه على بلادته وانه بعيد من التنبيه
نحو اسمع يا ايها الغافل واما لانحطاط شانه تبعيدا له عن المجلس نحو يا هذا وقد تستعمل
ضيعة اي صيغة النداء في غير معناه وهو طلب الاقبال كالاغراء في قولك لمن اقبل
يتظلم يا مظلوم فانه ليس بطلب الاقبال لكونه حاصلا وانما الغرض اغراؤه على زيادة
التظلم وبث الشكوى والاختصاص في قولهم انا افعل كذا ايها الرجل فان قولنا ايها الرجل
اصله تخصيص المنادى بطلب اقباله عليك ثم جعل مجردا عن طلب الاقبال ونقل الى تخصيص
مدلوله من بين امثاله بما نسب اليه وهو اما في معرض التفاخر نحو انا اكرم
الضيف ايها الرجل اي مختصا من بين الرجال باكرام الضيف والتصاغر نحو انا
مسكين ايها الرجل اي مختصا بالمسكنة او لمجرد بيان المقصود بذلك الضمير لا للتفاخر ولا للتصاغر
نحو انا دخل ايها الرجل ونحن نقرأ ايها القوم فكل هذا صورته صورة النداء وليس به لان ايا
وما جعل وصفا لم يرد به المخاطب بل هو عبارة عما دل عليه ضمير المتكلم السابق ولا يجوز
فيه اظهار حرف النداء لانه لم يبق فيه معنى النداء اصلا فكرر التصريح باداته فيقول ايها الرجل
فاي مضموم والرجل مرفوع كما في النداء لكن مجموعهما في محل النصب على الحال ولهذا قال
المصنف في تفسيره اي مختصا من بين الرجال وقد يقوم مقام اي اسم منصوبا مفردا معرفا
باللام نحو نحن العرب اقرى الناس للضيف ومختصا نحو انا معاشر الانبياء وربما يكون علما نحو
بنا تميما يكشف الضباب قال ابن الحاجب المعرف ليس منقولا من النداء لان المنادى لا يكون
كلاما ونحو ايها الرجل منقول قطعا والمضاف يحتمل امرين النقل فيكون منصوبا بما مقدرة
وكونه مثل المعرف فيكون منصوبا بتقدير اعني واختص قال الامام المرزوقي في قوله انا بني نهشل

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

لا تدعي لأب الفرق بين ان يصب بخ نهشل على الاختصاص وبين ان يرفع على التجريد هو انه لو جعله خبر الكان قصدا الى تعريف نفس عند المخاطب وكان فعله لذلك لا يخلو من خمول فهم وجهل من المخاطب بشأنهم واذا نصب من ذلك وقال مفتخرا انا اذكر من لا يخفى شأنه لا تفعل كذا وكذا ومما يستعمل فيه النداء الاستعطاف نحو يا الله من الم الفراق ومنها التعجب نحو يا للماء ويا للدواهي كانه لغرابته يدعو ويستحضره ليتعجب منه ومنها التذلل والتضجر كما في نداء الاطلال والمنازل والمطايا ونحو ذلك كقول ايا منازل سلمى ايتها الدار وقوله يا ناق سيري عنقا فسيح اناتك بي صبح وعمرو واحلاسي وانساعي ومنها التوجع والتحسر كقوله فيا قبر معن كيف واريت جوده وقد كان منه البر والبحر مترعا وكقوله يا عين بكي عند كل صباح ومنها الندبة كقولك يا محمداه كانك تدعوه وتقول تعال فانا مشتاق اليك وامثال هذه المعاني كثيرة في الكلام فتأمل واستخرج ما يناسب المقام

ثم الخبر قد يقع موقع الانشاء اما للتفاؤل بلفظ الماضي على انه من الامور الحاصلة التي حقها ان يخبر عنها بافعال ماضية كقولك وفقك الله للتقوى او لاظهار الحرص في وقوعه كما مر في بحث الشرط من ان الطالب اذا عظمت رغبته في شيء كثر تصوره اياه فربما يخيل اليه حاصلا فيورده بلفظ الماضي كقولك رزقني الله لقاءك والدعاء بصيغة الماضي من البليغ نحو رحمه الله يحتملهما اي التفاؤل واظهار الحرص واما غير البليغ فهو ذاهل عن هذه الاعتبارات او للاحتراز عن صورة الامر كقول العبد للمولى ينظر المولى الي ساعة دون ان يقول انظر الي لانه في صورة الامر وان كان دعاء او شفاعة في الحقيقة او لحمل المخاطب على المطلوب بان يكون المخاطب ممن لا يحب ان يكذب الطالب اي ينسب الى الكذب كقولك لصاحبك الذي لا يحب تكذيبك تأتيني غدا مقام ايتني تحمله بالطف وجه على الاتيان لانه ان لم يأتك غدا صرت كاذبا من حيث الظاهر لكون كلامك في صورة الخبر فالخبر في هذه الصور مجاز لاستعماله في غير ما وضع له ويحتمل ان يجعل كناية في بعضها ومن الاعتبارات المناسبة لايقاع الخبر موقع الانشاء القصد الى المبالغة في الطلب حتى كان المخاطب سارع في الامتثال منها القصد الى استعجال المخاطب في تحصيل المطلوب ومنها التنبيه على كون المطلوب قريب الوقوع في نفسه لقوة الاسباب المتأخذة في وقوعه ونحو ذلك من الاعتبارات **تنبيه** الانشاء كالخبر في كثير

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

مما ذكر في الابواب الخمسة السابقة يعني احوال الاسناد والمسند اليه والمسند ومتعلقات
الفعل والقصر فليعتبر اي ذلك الكثير الذي يشارك فيه الانشاء الخبر الناظر
المتامل في الاعتبارات ولطائف العبارات فان الاسناد الانشائي ايضا اما مؤكد او
مجرد عن التاكيد وكذا المسند اليه اما مذكور او محذوف مقدم او مؤخر معرف او منكر الى
غير ذلك وكذا المسند اسم او فعل مطلق او مقيد بمفعول او بشرط او غيره والمتعلقات اما متقدمة
او متاخرة مذكورة او محذوفة واسناده وتعلقه ايضا اما بقصر او بغير قصر والاعتبارات المتاتية
في ذلك مثل ما مر في الخبر ولا يخفى عليك اعتباره بعد الاحاطة بما سبق والله المرشد

الباب السابع في الفصل والوصل

الوصل عطف بعض الجمل على بعض والفصل تركه اي ترك عطف بعضها على بعض
فبينهما تقابل العدم والملكة ولهذا قدم الوصل لان الاعدام انما تعرف بملكاتها
واما في صدر الباب فقد قدم الفصل لانه الاصل والوصل طارئ عليه وانما قال
عطف بعض الجمل على بعض دون ان يقول عطف كلام على كلام ليشمل الجمل التي لها محل
من الاعراب وذلك لانهم وان جعلوا الكلام والجملة مترادفين لكن الاصطلاح المشهور
على ان الجملة اعم من الكلام لان الكلام ما تضمن الاسناد الاصلي وكان مقصودا لذاته والجملة ما
تضمن الاسناد الاصلي سواء كان مقصودا لذاته او لا فالمصدر والصفات المسندة الى
فاعلها ليست كلاما ولا جملة لان اسنادها ليس اصليا والجملة الواقعة خبرا او صفة
او حالا او شرطا او صلة او نحو ذلك جملة وليست بكلام لان اسنادها ليس مقصودا لذاته
فاذا انتفت جملة بعد جملة فالاولى اما ان يكون لها محل من الاعراب او لا وعلى الاول اي على تقدير
ان يكون للاولى محل من الاعراب ان قصد تشريك الثانية لها اي للاولى في حكمها اي في حكم
الاعراب الذي لها مثل كونها خبرا مبتدأ او حالا او صفة او نحو ذلك عطفت الثانية عليها
ليدل العطف على التشريك المذكور كالمفرد فانه اذا قصد تشريكه لمفرد قبله في حكم
اعرابه من كونه فاعلا او مفعولا او حالا او غير ذلك يجب عطفه عليه والجملة لا تكون لها محل من
الاعراب الا وهي واقعة موقع المفرد فيكون حكمها حكم المفرد واذا كان كذلك فشرط كونه
اي كون العطف على الاولى مقيدا بالواو ونحوها ان يكون بينهما اي بين الجملة الاولى والثانية
جهة جامعة نحو زيد يكتب ويشعر لما بين الكتابة والشعر من التناسب او يعطي

This file was downloaded from QuranicThought.com

ويمنع لما بين الاعطاء والمنع من التضاد بخلاف زيد يكتب ويمنع او يشعر ويعطي وذلك
لان هذا العطف المفرد على المفرد وشرط كون عطف المفرد على المفرد بالواو مقبولا ان
يكون بينهما جهة جامعة نحو زيد كاتب وشاعر بخلاف زيد كاتب ومعط قوله ونحو
الظاهر انه اراد به غير الواو من حروف العطف الدالة على التشريك كالفاء وثم وحتى و
هذا فاسد لان هذا الحكم مختص بالواو ولان لكل من الفاء وثم وحتى معنى
اذا وجد كان العطف مقبولا سواء وجد بين المعطوف وبين المعطوف عليه جهة جامعة او لا
نحو زيد يكتب فيعطي او ثم يعطي اذا كان يصدر منه الاعطاء بعد الكتابة بخلاف الواو فانه
ليس له هذا المعنى فلا بد له من جامع وهذا عيب على ابي تمام قوله ٭ لا والذي هو عالم ان
النوى ٭ صبر وان ابا الحسين كريم ٭ اذ لا مناسبة بين كرم ابي الحسين ومرارة النوى
سواء كان نوى او نوى غيره فهذا العطف غير مقبول سواء جعل عطف مفرد على مفرد
كما هو الظاهر او عطف جملة على جملة باعتبار وقوعه موقع مفعولي العلم لان وجود الجامع
شرط فيهما جميعا قوله لا نفي لما ادعت الجيبة عليه من ان الرس هو الذي يدل عليه البيت السابق
وهو قوله ٭ زعمت هواك عفا الغداة كما عفا ٭ عنها طلال بالنوى ورسوم
فاعل زعمت ضمير الجيبة والخطاب في هواك للنفس وجواب القسم البيت الذي بعده
وهو قوله ٭ ما زلت عن سنن الوداد ولا غدت ٭ نفسي على الف سواك تحوم ٭ والا
اي وان لم يقصد تشريك الثانية للاولى في حكم اعرابها فصلت الثانية عنها لئلا
يلزم من العطف التشريك الذي ليس بمقصود نحو واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما
نحن مستهزءون الله يستهزئ بهم لم يعطف الله يستهزئ بهم على انا معكم لانه ليس من مقولهم
يعني ان قولهم انا معكم جملة في محل النصب على انه مفعول قالوا فلو عطف الله يستهزئ بهم
عليها لزم كونه مشاركا لها في كونه مفعول قالوا وهذا باطل لانه ليس مقول قول
المنافقين وانما قال على انا معكم دون انما نحن مستهزءون لانه بيان لانا معكم فحكمه
حكمه وعلى الثاني اي على تقدير ان لا يكون للاولى محل من الاعراب ان قصد ربطها بها
اي ربط الثانية بالاولى على معنى عاطف سوى الواو عطفت اي عطفت الثانية على
الاولى بذلك العاطف من غير اشتراط شيء آخر نحو دخل زيد فخرج عمرو او ثم خرج عمرو
اذا قصد التعقيب او المهلة وذلك لان ما سوى الواو من حروف العطف يفيد

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

مع الاشتراك معاني مفصلة وتفصيل ذلك ان حتى ولا العاطفتين لا يقعان في عطف
الجمل واو واما او ام في عطف الجمل مثلها في عطف المفردات وليست او في مثل قوله
تعالى كلمح البصر او هو اقرب وقوله تعالى الى مائة الف او يزيدون للعطف بل هو
حرف استيناف لمجرد الاضراب بمعنى بل وحكم لكن قد عرف في ما سبق وبل
في الجمل مثلها في المفردات الا انها قد تكون لاستدراك الغلط بل لمجرد الانتقال من
كلام الى اخر اهم ثم الاول بلا قصد الى اهدار الاول وجعله في حكم المسكوت كقوله تعالى
بل هم في شك منها بل هم منها عمون واما الفاء وثم فالفاء يفيد كون مضمون الجملة الثانية
عقيب الاولى بلا فصل وقد يفيد كون المذكور بعدها كلاما مرتبا في الذكر على ما
قبلها من غير قصد الى ان مضمونها عقيب مضمون ما قبلها في الزمان كقوله
تعالى ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين فان مدح الشيء او
ذمه انما يصح بعد جري ذكره ومن هذا الباب عطف تفصيل المجمل نحو ونادى
نوح ربه فقال ونحو وكم من قرية اهلكناها فجاءها بأسنا بياتا او هم قائلون
لان موضع التفصيل بعد الاجمال ولا ينافي ان يكون فيها معنى السببية نحو يقوم
زيد فيضحك عمرو ثم ان كونها للترتيب بلا مهلة لا ينافي كون الثانية في المرتبة مما يحصل
بتمامه في زمان طويل اذا كان اول اجزائه متعقبا كقوله تعالى الم تر ان الله انزل من السماء
ماء فتصبح الارض مخضرة فان الاخضرار يبتدئ عقيب نزول المطر لكن يتم في مدة ولو قال
ثم تصبح نظرا الى تمام الاخضرار جاز وثم للترتيب مع التراخي كما في المفرد لكنها كثيرا ما يجيء
لاستبعاد مضمون الجملة الثانية عن الاولى وعدم مناسبته له نحو ثم انشأناه خلقا اخر
ونحو ثم الذين كفروا بربهم يعدلون لاستبعاد الاشراك بخالق السموات والارض وكذا
قوله تعالى ثم كان من الذين امنوا بعد قوله فلا اقتحم العقبة الاية لبعد المنزلة بين الايمان وفك
الرقبة وكذا استغفروا ربكم ثم توبوا اليه للبعد بين طلب المغفرة والانقطاع بالكلية الى الله
تعالى وهذا في التنزيل اكثر من ان يحصى وقد يجيء لمجرد الترتيب والتدريج في درج الارتقاء من غير
اعتبار تعقيب وتراخ كقولك ان من ساد ثم ساد ابوه ثم قد ساد قبل ذلك جده وكذا قوله تعالى
وما ادراك ما يوم الدين ثم ما ادراك ما يوم الدين اذا عرفت هذا فنقول اذا عطفت احد من هذه الحروف
جملة على جملة ظهرت لك فائدة فيه وهي حصول معاني هذه الحروف بخلاف الواو فانه لا يفيد

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

سوى مجرد الاشتراك وهذا الذي يظهر فيما لو حكم اعرابي وعند التفاوت يثبت الاشكال فان قلت الواو ايضا
يفيد الجمع بين مضمون الجملتين في الحصول نصا لانك اذا قلت يضرب زيد ينفع من غير قرار واحتمل ان يكون
قولك ينفع رجوعا عن قولك يضرب وابطالا له كذا في دلائل الاعجاز قلت هذا القدر مشترك
بين الواو والفاء وثم والجمل المشتركة في مجرد الحصول غير متناهية فتمييز ما يحسن في العطف
عما لا يحسن هو الذي تشكك فيه العبارات والاذهان وان لم يقصد بطلانه بالاولى على معنى
عاطف سوى الواو فان كان الاولى حكم لم يقصد اعطاؤه الثانية فالفصل واجب لئلا يلزم
من الوصل التشريك في ذلك الحكم نحو واذا خلوا الآية لم يعطف الله يستهزئ بهم على قالوا
لئلا يشاركه في الاختصاص بالظرف ولما مر من ان تقديم المفعول ونحوه من الظرف وغيره
يفيد الاختصاص فيلزم ان يكون استهزاء الله بهم وهو ان خذلهم وخلاهم وما تولهم
انفسهم مستدرجا اياهم من حيث لا يشعرون مختصا بحال خلوهم الى شياطينهم وليس
كذلك بل هو متصل لا انقطاع له بحال فان قلت لا نسلم ان اذا في الآية ظرفية بل شرطية
وبعد تسليم ان العامل في اذا الشرطية هو الجزاء فلا نسلم ان مثل هذا التقديم يفيد
الاختصاص بل هو مجرد تصدر الشرط كالاستفهام ولو سلم فلا نسلم ان العطف على
مقيد بشيء يوجب تقييد المعطوف بذلك الشيء قلت اذا الشرطية هي بعينها الظرفية
استعملت استعمال الشرط ولا شك ان قولنا اذا خلوت قرأت القرآن يفيد معنى لا اقرأ
القرآن الا اذا خلوت سواء جعل ذلك باعتبار مفهوم الشرط او باعتبار ان التقديم يفيد
الاختصاص ثم التقييد اذا كان مقدرا على المعطوف عليه فالظاهر تقييد المعطوف كقولنا
يوم الجمعة سرت وضربت زيدا وقولنا ان جئتني اعطك واكسك نعم انه ليس بقطعي
لكنه السابق الى الفهم في الخطابيات فان قلت اذا عطف شيء على جواب الشرط فهو على
ضربين احدهما ان يستقل كل بالجزائية نحو ان تأتني اعطك واكسك والثاني ان
يكون المعطوف بحيث يتوقف على المعطوف عليه ويكون الشرط سببا فيه بواسطة
كونه سببا في المعطوف عليه كقولك اذا رجع الامير استأذنت وخرجت اي اذا رجع
استأذنت واذا استأذنت خرجت فلم لا يجوز ان يكون عطف الله يستهزئ بهم على
قالوا من هذا القبيل قلت لانه حينئذ يصير المعنى واذا قالوا ذلك استهزأ الله بهم
وهذا غير مستقيم لان الجزاء اعني استهزاء الله بهم انما هو على نفس استهزائهم

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وارادتهم اياه لا على اخبارهم عن انفسهم بانا مستهزءون بدليل انهم لو قالوا ذلك
لدفعهم عن انفسهم والتسلم عن شرهم لم يكن عليهم مواخذ فكان ابي دلائل الاعجاز
والا عطف على قوله فان كان للاولى حكم اي وان لم يكن للاولى حكم لم يقصد اعطاؤه
للثانية وذلك بان لا يكون لها حكم زائد على مفهوم الجملة او يكون ذلك ولكن قصد
اعطاؤه للثانية ايضا فان كان بينهما اي بين الجملتين كمال الانقطاع بلا ايهام اي
بدون ان يكون في الفصل ايهام خلاف المقصود او كمال الاتصال او شبه احدهما
اي احد الكمالين فكذلك يتعين الفصل والا اي وان لم يكن بينهما كمال الانقطاع
بلا ايهام ولا كمال الاتصال ولا شبه احدهما فالوصل متعين وتحقيق ذلك ان الواو للجمع
والجمع بين شيئين يقتضي مناسبة بينهما وان يكون مغايرة لئلا يلزم عطف الشيء على نفسه
والحاصل من احوال الجملتين اللتين لا محل لهما من الاعراب فلم يكن للاولى حكم لم يقصد اعطاؤه
للثانية ستة الاول كمال الانقطاع بلا ايهام الثاني كمال الاتصال الثالث شبه كمال الانقطاع
الرابع شبه كمال الاتصال الخامس كمال الانقطاع مع الايهام السادس المتوسط بين
الكمالين الحكم الاخيرين الوصل وحكم الاربعة السابقة الفصل اما في الاول والثالث
فلعدم المناسبة واما في الثاني والرابع فلعدم المغايرة المفتقرة الى الربط بالعاطف
فاخذ المصنف في تحقيق المقامات الستة وقال اما كمال الانقطاع فلاختلافهما
خبرا وانشاء لفظا ومعنى اي يكون احدى الجملتين خبرا لفظا ومعنى والاخرى انشاء
لفظا ومعنى نحو وقال رائدهم ارسوا نزاولها فكل حتف امرئ يجري بمقدار +
الرائد الذي يتقدم القوم لطلب الماء والكلأ وارسوا اي اقيموا من ارسيت السفينة
اي حبستها بالمرساة نزاولها اي نحاولها ونعالجها والضمير للحرب اي قال رائد
القوم ومقدمهم اقيموا انفسكم فان موت كل نفس يجري بمقدار الله وقدره لا الجبن
ينجيه ولا الاقدام يرديه وقيل الضمير للسفينة وقيل للخمر والوجه ما ذكرناه ولما كان
ارسوا انشاء لفظا ومعنى ونزاولها خبرا كذلك لم يعطف عليه ولم يجعل ايضا مجزوما جوابا للامر
لان الغرض تعليل الامر بالارساء بالمزاولة والامر في الجزم بالعكس اعني يصير الارساء علة للمزاولة
كما في اسلم تدخل الجنة فان قلت هذه الاقسام كلها على التقدير الثاني وهو ان لا يكون للجملة
الاولى محل من الاعراب والجملة الاولى في هذا المثال وهو قوله ارسوا اي محل النصب

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

على انه مفعول قال فكيف يصح قلت مما ذكر انه قد يكون بين الجملتين اللتين لا محل
لاولهما من الاعراب كمال الانقطاع او كمال الاتصال ونحوهما اشار الى تحقيق هذه المعاني
من غير نظر الى كونها بين الجملتين اللتين يكون لاولهما محل من الاعراب او لا يكون فهذا
مثال لمجرد كمال الانقطاع بين الجملتين وقد يقال ان المقصود بالتمثيل هو ما وقع في
كلام الرائد والجملتان في كلامه ليس لهما محل من الاعراب ولا يخفى ما فيه من التعسف
لان المثال انما هو هذا المصراع والجملتان فيه مما له محل من الاعراب ولهذا جعل نحو قوله
تعالى انا معكم انما نحن مستهزءون مما له محل من الاعراب على ما مر او معنى اي اختلافهما
خبرا وانشاء معنى بان يكون احدهما خبرا معنى والاخرى انشاء معنى وان كانتا خبرتين
او انشائيتين لفظا نحو مات فلان رحمه الله اي ليت رحمه الله فهو انشاء معنى فلا يصح
عطفه على مات فلان اولانه عطف على لاختلافهما والضمير للشان لا جامع بينهما
كما سيأتي بيان الجامع فلا يصح زيد طويل وعمرو قائم ولا العلم حسن ووجه زيد قبيح
واما كمال الاتصال فلكون الثانية مؤكدة للاولى او بدلا عنها او بيانا لها واما النعت فلما لم
يتميز عن عطف البيان الا بانه يدل على بعض احوال المتبوع لا عليه والبيان بالعكس وهذا
المعنى مما لا تحقق له في الجمل لم تنزل الثانية من الاولى منزلة النعت من المنعوت ثم
جعل الثانية مؤكدة للاولى يكون لدفع توهم تجوز او غلط وهو قسمان لانه اما ان تنزل
الثانية من الاولى منزلة التاكيد المعنوي من متبوعه في افادة التقرير مع الاختلاف في
المعنى او منزلة التاكيد اللفظي في اتحاد المعنى فالاول نحو لا ريب فيه بالنسبة الى ذلك الكتاب
وهذا على تقدير ان يكون الم جملة مستقلة وطائفة من حروف المعجم مستقلة وذلك الكتاب
جملة ثانية ولا ريب فيه ثالثة على ما هو الوجه الصحيح المختار وههنا وجوه اخر خارجة
عن المقصود فانه لما بولغ في وصفه اي وصف الكتاب الباء في قوله ببلوغه
متعلق بوصفه اي في ان وصف بانه بلغ الدرجة القصوى في الكمال وبقوله بولغ
يتعلق الباء في قوله بجعل المبتدأ ذلك وتعريف الخبر باللام وذلك لما مر من ان تعريف
المسند اليه بالاشارة يدل على كمال العناية بتميزه وانه بما يجعل بعده ذريعة الى
تعظيمه وبعد درجته وان تعريف المسند باللام يفيد الانحصار حقيقة نحو الله الواحد
نحو حاتم الجواد فمعنى ذلك الكتاب الكتاب الكامل كان ما عداه من الكتب في مقابلته ناقصا

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وانه الذي يستاهل ان يسمى كتابا كما تقول هو الرجل اي الكامل في الرجولية كأن من سواه
بالنسبة اليه ليس برجل جاز جوابه اي يجوز بسبب هذه المبالغة المذكورة ان يتوهم
السامع قبل التامل انه اي قوله ذلك الكتاب مما يرمى به جزافا من غير ان يكون صادرا
عن روية وبصيرة فاتبعه على لفظ المبني للمفعول والمرفوع المستتر عائد الى قوله لا ريب
فيه والمنصوب البارز الى قوله ذلك الكتاب اي ولما جاز ان يتوهم ان قوله ذلك الكتاب
جزاف جعل قوله لا ريب فيه تابعا لقوله ذلك الكتاب نفيا لذلك التوهم فمعنى انه اي ان
لا ريب فيه وزان نفسه في جاء في زيد نفسه والثاني نحو هدى اي هو هدى للمتقين
فان معناه انه اي الكتاب في الهداية بالغ درجة لا يدرك كنهها لما في تنكير هدى من
الابهام والتعظيم وكنه الشيء نهايته حتى كأنه هداية محضة حيث جعل الخبر
مصدرا لا اسم فاعل ولم يقل هاد للمتقين وهذا معنى ذلك الكتاب لان معناه
كما مر الكتاب الكامل والمراد بكماله كماله في الهداية لان الكتب السماوية بحسب
الهداية يقال ليكن عملك بحسب ذلك اي على قدره وعدده وتقديم الجار والمجرور للحصر
اي بحسبها تتفاوت في درجات الكمال لا بحسب غيرها فان قلت قد تتفاوت
الكتب بحسب جزالة النظم وبلاغته كالقرآن فانه فاق سائر الكتب باعجاز نظمه قلت
هذا داخل في الهداية لانه ارشاد الى التصديق وتدليل عليه فوزانه اي وزان هدى للمتقين
وزان زيد الثاني في جاء في زيد زيد لكونه مقررا لقوله ذلك الكتاب مع اتفاقهما في
المعنى بخلاف قوله لا ريب فيه فانه وان كان مقررا لكنهما مختلفان معنى فلهذا
جعل بمنزلة التاكيد المعنوي هذا ولكن ذكر الشيخ في دلائل الاعجاز ان قوله لا ريب فيه
بيان وتوكيد وتحقيق لقوله ذلك الكتاب وزيادة تثبيت له بمنزلة ان تقول هو ذلك
الكتاب هو ذلك الكتاب فتعيده مرة ثانية لتثبيته او بدل لانها عطف على قوله مؤكدة
للاولى اي القسم الثاني من كمال الاتصال ان يكون الجملة الثانية بدلا من الاولى لانها اي الاولى غير وافية
بتمام المراد او بغير الوافية بخلاف الثانية فانها وافية لا تشبه غير الوافية والمقام يقتضي اعتناء
بشانه اي بشان المراد لان الغرض من الابدال ان يكون الكلام وافيا بتمام المراد وهذا انما يكون
فيما يعتنى بشانه لنكتة ككونه اي تلك النكتة مثل كون المراد مطلوبا في نفسه او فظيعا او
عجيبا او لطيفا فتنزل الثانية من الاولى منزلة بدل البعض او الاشتمال من متبوعه

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

فلا يعطف عليها ما بين البدل والمبدل منه من كمال الاتصال ولم يعتبر بدل الكل لانه لا يخلو
عن التاكيد الا بان لفظه غير لفظ متبوعه وانما المقصود بالنسبة دونه بخلاف التاكيد فهذا المعنى
مما لا تحقق له في الجمل لا سيما التي لا محل لها من الاعراب فالاول وهو ان يجعل الثانية منزلة
بدل البعض نحو امدكم بما تعلمون امدكم بانعام وبنين وجنات وعيون فان المراد التنبيه على انعام الله
والمقام يقتضي اعتناء بشانه لكونه مطلوبا في نفسه او ذريعة الى غيره والثاني اعني قوله امدكم
بانعام الخ اوفى بتاديته اي تاديته المراد دلالته اي دلالة الثاني عليها اي على نعم الله
بالتفصيل من غير احالة على علم المخاطبين للعائدين فوائد وان وجهه في اعجبني
زيد وجهه لدخول الثاني في الاول لان ما تعلمون يشمل الانعام والبنين والجنات
وغيرها والثاني وهو ان ينزل الثانية منزلة بدل الاشتمال نحو اقول لك ارحل لا تقيمن عندنا
والا فكن في السر والجهر مسلما اي ان لم ترحل فكن على ما يكون عليه المسلم من استواء
الحالين في السر والجهر فان المراد به اي بقوله ارحل كمال اظهار الكراهة لا اقامته
لانه اقامة المخاطب وقوله لا تقيمن عندنا اوفى بتاديته اي تاديته المراد دلالته عليه
لانه لدلالة لا تقيمن على المراد وهو كمال اظهار الكراهة لا اقامته بالمطابقة مع
التاكيد الحاصل من النون فان قلت قوله لا تقيمن عندنا انما يدل بالمطابقة على طلب الكف عن
الاقامة لانه موضوع للنهي واما اظهار كراهة المنهي فمن لوازمه ومقتضياته فدلالته
عليه يكون بالالتزام دون المطابقة قلت نعم ولكن صار قولنا لا تقيمن عندي بحسب
العرف حقيقة في اظهار كراهة اقامته وحضوره حتى انه كثيرا ما يقال لا تقم عندي
ولا يراد به كفه عن الاقامة بل مجرد اظهار كراهة حضوره والتاكيد بالنون دال على كمال هذا المعنى
فصار لا تقيمن عندنا دالا على كمال اظهار الكراهة لا اقامته بالمطابقة وقريب من هذا ما يقال
انه لم يرد بالمطابقة دلالة اللفظ على تمام ما وضع له بل دلالته على ما يفهم منه قصدا
صريحا بخلاف ارحل فان دلالته على كمال اظهار الكراهة لا اقامته ليست بالمطابقة مع
انه ليس فيه شيء من التاكيد بل انما يدل على ذلك بالالتزام بقرينة قوله ولا فكن في السر والجهر
مسلما فانه يدل على ان المراد من امره بالرحلة اظهار كراهة اقامته بسبب مخالفة
سره العلن وزعم صاحب المفتاح ان لا ارحل على هذا المراد بالتضمن فكانه اراد بالتضمن
معناه اللغوي لان ارحل معناه الصريح طلب الرحلة وقد قصد في ضمن ذلك نهيه

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

عن الاقامة اظهار الكراهتها وظاهر ان كمال اظهار الكراهة لاقامته ليس جزءا من مفهوم
ارحل حتى يكون دلالته عليه بالتضمن ويمكن ان يقال انه مبني على ان الامر بالشيء يتضمن
النهي عن ضده فقوله ارحل يدل بالتضمن على مفهوم لا تقم عندنا وهو اظهار كراهة اقامته
بحسب العرف كما مر وفيه تعسف ووزانه اي وزان لا تقيمن عندنا وزان حسنها
في الجملة الدار حسنها لان عدم الاقامة مغاير للامر تحال فلا يكون لا تقيمن تاكيدا لقوله
ارحل او بدل كل وغيره داخل فيه اي عدم الاقامة غير داخل في مفهوم الارتحال
فلا يكون بدل بعض مع ما بينهما من الملابسة والملازمة فيكون بدل اشتمال والكلام
في ان الجملة الاولى اعني ارحل منصوبة المحل لكونه مفعول اقول كما مر في ارسوا انزاوها
وقوله في كلا المثالين اعني الاية والبيت ان الثاني او في بتادية المراد يدل على
ان الجملة الاولى فيهما وافية بتمام المراد لكنها كغيرها الوافية اما في الاية فلما فيها من
الاجمال واما في البيت فلما في دلالتها على تمام المراد من القصور او بيانا لها عطف
على مؤكدة اي القسم الثالث من كمال الاتصال ان تكون الجملة الثانية بيانا للاولى فتنزل منها
منزلة عطف البيان من متبوعه في افادة الايضاح فلا تعطف عليها لخفائها اي المقتضي
لتبيين الجملة الاولى بالثانية خفاء الاولى مع اقتضاء المقام ازالته نحو فوسوس اليه الشيطان
قال يا ادم هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى فان وزانه اي وزان قوله قال يا ادم
ووزان عمر في قوله اقسم بالله ابو حفص عمر حيث جعل قال يا ادم بيانا وتوضيحا لقوله
فوسوس اليه الشيطان كما جعل عمر بيانا وتوضيحا لابي حفص ولا يجوز ان يقال انه من
باب عطف البيان للفعل لانا اذا قطعنا النظر عن الفاعل اعني الشيطان لم يكن قال بيانا
وتوضيحا لوسوس فليتامل وقد تعطف الجملة التي تصلح بيانا للاولى عليها تنبيها على
استقلالها ومغايرتها للاولى كقوله تعالى يسومونكم سوء العذاب يذبحون ابناءكم
وفي سورة ابراهيم ويذبحون بالواو فحيث طرح الواو جعله بيانا لـ يسومونكم وتفسيرا
للعذاب وحيث اثبتها جعل التذبيح لانه او في على جنس العذاب وازداد عليه
زيادة ظاهرة كانه جنس اخر وقد يكون قطع الجملة عما قبلها لكونها بيانا وتفسيرا
لمفرد من مفرد انه كقوله تعالى عذاب يوم كبير الى الله مرجعكم فانه بين عذاب اليوم الكبير بان
مرجعكم الى من هو قادر على كل شيء فكان قادرا على اشد مما اراد من عذابكم ولما فرغ

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

من كمال الانقطاع والاتصال اراد ان يشير الى شبههما فقال واما كونها اى كون الجملة
الثانية كالمنقطعة عنها اى عن الاولى فلكون عطفها عليها اى عطف الثانية على الاولى
موهما لعطفها على غيرها مما يودى الى فساد المعنى وشبه هذا بكمال الانقطاع باعتبار
انه يشتمل على مانع من العطف وهو ايهام خلاف المراد كما ان المختلفتين انشاء وخبرا
او المتفقتين اللتين لا جامع بينهما تشتمل على مانع لكن هذا دونه لان المانع في هذا
خارجي ربما يمكن دفعه بنصب قرينة ويسمى الفصل لذلك قطعا مثاله وتظن
سلمى اننى ابغى بها بدلا اراها في الضلال تهيم فان بين الجملتين الخبريتين اعنى
قوله وتظن سلمى وقوله اراها مناسبة ظاهرة لاتحادهما في المسند لان معنى اراها
اظنها والمسند اليه في الاولى محبوب وفي الثانية محب لكن لم تعطف اراها على تظن
لئلا يتوهم انه عطف على قوله ابغى وهو اقرب اليه فيكون هذا ايضا من مظنونات سلمى
وليس كذلك ويحتمل الاستيناف كانه قيل كيف تراها في هذا الظن فقال اراها
تتحير او هي في الضلال ومن هذا القبيل قطع الله يستهزئ بهم عن الجملة الشرطية
اعنى قوله واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم فان عطفه عليها يوهم عطفه على جملة
قالوا او جملة انا معكم وكلاهما فاسد كما مر فظهر ان قطعه ايضا للاحتياط كما في هذا البيت لا لوجوب
كما زعم السكاكي لانه لم يبين امتناع عطفه على الجملة الشرطية لا يقال انه تركه لظهور امتناع
عطف غير الشرطية على الشرطية وظهور انه لا جامع بينهما لانا نقول الاول ممنوع فان
عطف الشرطية على غيرها وبالعكس كثير في الكلام مثل قوله تعالى وقالوا لولا انزل عليه
ملك ولو انزلنا ملكا لقضى الامر وقوله فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ولا يستقدمون
وكذا الثاني لظهور المناسبة بين المسندين اعنى استهزاء الله بهم وتقاولهم
هذه المقالات اوقات الخلوات بل لاتحادهما في التحقيق وكذا بين المسند
اليهما لكونهما متقابلين يستهزئ كل منهما بالآخر بدليل انه علل قطع الله
يستهزئ بهم عن جملة قالوا وجملة انا معكم بما مر لا بعدم الجامع بينهما فليفهم
واما كونها اى كون الثانية كالمتصلة بها اى بالاولى فلكونها اى الثانية جوابا لسؤال
اقتضته الاولى فتنزل الاولى منزلته اى منزلة السؤال لكونها مشتملة عليه و
مقتضية له فتفصل الثانية عنها اى عن الاولى كما يفصل الجواب عن السؤال

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

لما بينهما من الاتصال وقال السكاكي النوع الثاني من الحالة المقتضية للقطع ان يكون
الكلام السابق بفحواه كالموئد للسؤال فينزل ذلك السؤال المدلول عليه بالفحوى
منزلة الواقع ويطلب بالكلام الثاني وقوع جوابه له فيقطع عن الكلام السابق
لذلك وتنزيل السؤال بالفحوى منزلة الواقع لايصاله اليه الانكتة كاغناء السامع
ان يسأل وان لا يسمع منه عطف على اغناء اي مثل ان لا يسمع من السامع شيء تحقيرا له
وكراهة لسماع كلامه او مثل ان لا ينقطع كلامك بكلامه او مثل القصد الى
تكثير المعنى بتقليل اللفظ وهو بتقدير السؤال وترك العاطف وغير ذلك فليس في
كلام السكاكي دلالة على ان الجملة الاولى تنزل منزلة السؤال كما في كلام المصنف فكان المصنف
نظر الى ان قطع الثانية عن الاولى مثل قطع الجواب عن السؤال لكونها كالمتصلة
بها انما يكون على تقدير تشبيه الاولى بالسؤال وتنزيلها منزلته ولا حاجة الى ذلك
لان كون الجملة الاولى منشأ للسؤال كاف في كون الثانية التي هي الجواب كالمتصلة بها
على ما اشار اليه صاحب الكشاف حيث قال وانما قطع قصة الكفار يعني قوله تعالى ان الذين
كفروا سواء عليهم الآية عما قبلها لان ما قبلها مسوق لذكر الكتاب وانه هدى للمتقين و
الثانية مسوقة لبيان ان الكفار من صفتهم كيت وكيت فبين الجملتين تباين في الغرض
والاسلوب وهما على حد لا مجال فيه للعاطف بخلاف قوله تعالى ان الابرار لفي نعيم وان
الفجار لفي جحيم ثم قال فان قلت هذا اذا زعمت ان الذين يؤمنون جار على المتقين
فاما اذا ابتدأته وبنيت الكلام بصفة المؤمنين ثم عقبته بكلام آخر في صفة اضدادهم
كان مثل قوله تعالى ان الابرار لفي نعيم قلت قد مر لي ان الكلام المبتدأ عقيب المتقين سبيله
الاستيناف وانه مبني على تقدير سؤال وذلك ادراج له في حكم المتقين وتابع له في المعنى
وان كان مبتدأ في اللفظ فهو في الحقيقة كالجاري عليه ويسمى الفصل لذلك اي لكون
الثانية جوابا لسؤال اقتضته الاولى استينافا وكذا الجملة الثانية نفسها تسمى استينافا
كما تسمى مستأنفة وهو اي الاستيناف ثلثة اضرب لان السؤال الذي تضمنته الجملة الاولى
اما عن سبب الحكم مطلقا نحو قال لي كيف انت قلت عليل + سهر دائم وحزن طويل
اي ما بالك عليلا او ما سبب علتك وذلك لان العادة انه اذا قيل فلان عليل ان
يسئل عن سبب علته وموجب مرضه لان يقال هل بسبب علته كذا او كذا لا سيما

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

السهر والحزن فانه قلما يقال هل سبب مرضه السهر والحزن لانهما ابعد اسباب المرض
فعلم ان السؤال عن السبب المطلق دون السبب الخاص وعدم التاكيد ايضا مشعر بذلك
واما عن سبب خاص لهذا الحكم نحو وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء كانه قيل
هل النفس امارة بالسوء فقيل نعم ان النفس لامارة بالسوء فالتاكيد دليل على السؤال
عن السبب الخاص فان الجواب عن مطلق السبب لا يؤكد وهذا الضرب يقتضي تاكيد الحكم كما مر
في احوال الاسناد من ان المخاطب ان كان متردد في الحكم طالبا له حسن تقويته بمؤكد فعلم
ان المراد بالاقتضاء ههنا الاقتضاء على سبيل الاستحسان لا على سبيل الوجوب
فاذا قلت اعبد ربك ان العبادة حق له فهو جواب للسؤال عن السبب الخاص اي
هل العبادة حق له واذا قلت العبادة حق له فهو بيان ظاهر لمطلق السبب ووصل ظاهر بحرف
موضوع للوصل واذا قلت العبادة حق له فهو وصل خفي تقديري والاستيناف
جواب للسؤال عن مطلق السبب لم تامرنا بالعبادة له وهذا ابلغ الوصلين واقواهما
فيتفاوت هذه الثلثة بحسب تفاوت المقامات واما عن غيرهما اي غير السبب
المطلق والسبب الخاص نحو قالوا سلاما قال سلام اي فما قال ابراهيم عليه السلام
في جواب سلامهم فقيل قال سلام اي حياهم بتحية احسن من تحيتهم لان تحيتهم كانت
بالجملة الفعلية الدالة على الحدوث اي نسلم سلاما وتحيته بالاسمية الدالة على
الدوام والثبوت اي سلام عليكم وقوله زعم العواذل انني في غمرة العواذل جمع
عاذلة بمعنى جماعة عاذلة لا امرأة عاذلة بدليل قوله صدقوا ولما كان هذا مظنة
ان يتوهم ان غمرته مما ستنكشف كما هو شان اكثر الغمرات والشدائد استدركه
بقوله ولكن غمرتي لا تنجلي ففصل قوله صدقوا عما قبله لكونه استينافا جوابا للسؤال
عن غير السبب كانه قيل اصدقوا في هذا الزعم ام كذبوا فقيل صدقوا ومثل المصنف
بمثالين لان السؤال عن غير السبب ايضا اما ان يكون على اطلاقه كما في المثال الاول واما
ان يشتمل على خصوصية كما في المثال الثاني فان العلم حاصل بواحد من الصدق والكذب وانما
السؤال عن تعيينه والاستيناف باب واسع متكاثر المحاسن وايضا منه هذا تقسيم اخر للاستيناف
وهو ان منه ما ياتي باعادة اسم ما استؤنف عنه اي وقع عنه الاستيناف بحذف المفعول
بلا واسطة والاصل استؤنف عنه الحديث نحو احسنت انت الى زيد مزيد حقيق

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

بالاحسان ومنه ما يبنى على صفته اى على صفة ما استؤنف عنه دون اسمه يعنى يكون
المسند اليه فى الجملة الاستينافية صفة من صفات من قصد استيناف الحديث عنه
اعنى صفة تصلح لترتب الحديث عليه وهذه العبارة اوضح من قولهم ومنه ما يأتى
باعادة صفته اى اعادة ذكر ذلك الشئ بصفة من صفاته نحو احسنت الى زيد
صديقك القديم اهل لذلك والسؤال المقدر فيما لماذا احسن اليه او هل هو
حقيق بالاحسان وهذا اى الاستيناف المبنى على صفة ما استؤنف عنه ابلغ
واحسن لاشتماله على بيان السبب الموجب للحكم كقدم الصداقة فى المثال المذكور لما
يسبق الى الفهم من ترتب الحكم على الوصف ان الوصف علة له واما اذا عقبت المستأنف
عنه فى الكلام السابق بصفات ثم ذكرته فى الاستيناف بلفظ اسم الاشارة كقولك
قد احسنت الى زيد الكريم الفاضل فذلك حقيق بالاحسان فالاظهر انه من قبيل الثانى
وعليه قوله تعالى اولئك على هدى من ربهم على وجه فان قلت ان كان السؤال فى الاستيناف عن
السبب فالجواب يشتمل على بيانه لا محالة سواء كان باعادة اسم ما استؤنف عنه او مبنيا على
صفته وان كان عن غيره فلا معنى لاشتماله على بيان السبب كما فى قوله تعالى قالوا سلاما قال سلام
وقوله زعم العواذل ليت اهلى سواء كان باعادة الاسم او الصفة فما وجه هذا الكلام قلت
وجهه انه اذا اثبت لشئ حكم ثم قدر سؤال عن سببه واريد ان يجاب عنه بان سبب
ذلك انه مستحق لذلك الحكم واهل له فهذا الجواب يكون تارة باعادة اسم ذلك الشئ
فيفيد ان سبب هذا الحكم كونه حقيقا به وتارة باعادة صفته فيفيد ان سبب استحقاقه
لهذا الحكم هو هذا الوصف وليس يجرى هذا فى سائر صور الاستيناف فليتأمل
وقد يحذف صدر الاستيناف فعلا كان او اسما نحو يسبح له فيها بالغدو والآصال
رجال كانه قيل من يسبحه فقيل رجال اى يسبحه رجال وعليه نعم الرجل زيد او نعم رجلا
زيد على قول اى على قول من يجعل المخصوص خبر مبتدأ محذوف اى هو زيد ويجعل
الجملة استينافا جوابا للسؤال عن تفسير الفاعل المبهم كما مر وقد يحذف الاستيناف
كله اما مع قيام شئ مقامه نحو قول الحماسى بجيلى اسد زعمتم ان اخوتكم
قريش لهم الف اى ايلاف فى الرحلتين المص وفتين لهم فى التجارة رحلة
فى الشتاء الى اليمن ورحلة فى الصيف الى الشام وليس لكم الاف

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

اى موالفة فى الرحلتين المعروفتين وبعده اولئك اوتينوا جوعا وخوفا + وقد جاءت
بنو اسد وخافوا كانهم قالوا اصدقنا فى هذا الزعم ام كذبنا فقيل كذبتم فحذف هذا
الاستيناف كله واقيم قوله لهم الف وليس لكم الاف مقامه لدلالته عليه ويحتمل
ان يكون قوله لهم الف وليس لكم الاف جوابا لسؤال اقتضاه الجواب المحذوف
كانه لما قال المتكلم كذبتم قالوا لم كذبنا فقال لهم الف وليس لكم الاف فيكون فى البيت
استيناف فان كذا فى الايضاح فان قلت هذا هو الوجه الاول بعينه لان قوله لهم الف
بالنسبة الى كذبتم المحذوف لا يحتمل سوى ان يكون استينافا جوابا له وبيانا لسببه
فاقيم مقام المسبب قلت بل يحتمل التاكيد والبيان فكانه جعله فى الوجه الاول تاكيدا
للجواب المحذوف وبيانا له او بدون ذلك اى بدون قيام شئ مقامه نحو فنعم
الماهدون اى نحن على قول اى على قول من يجعل المخصوص خبر مبتدأ محذوف اى هم
نحن فحذف المبتدأ والخبر جميعا من غير ان يقوم شئ مقامهما ولما فرغ من الاحوال
الاربعة المقتضية للفصل شرع فى الحالتين المقتضيتين للوصل فقال واما الوصل
للدفع الايهام فكقولهم لا وايدك الله فقولهم لا رد لكلام سابق كانه قيل هل الامر كذلك
فقيل لا اى ليس الامر كذلك فهذه جملة اخبارية وايدك الله جملة انشائية معنى لانها بمعنى الدعاء
فبينهما كمال الانقطاع لكن ترك العطف هاهنا يوهم خلاف المقصود فانه لو قيل لا ايدك
الله لتوهم انه دعاء على المخاطب بعدم تاييد فلدفع هذا الوهم جئ بالواو العاطفة للانشائية
الدعائية على الاخبارية المنفية المدلول عليها بكلمة لا كما ترك العطف فى صورة القطع نحو
وتظن سلمى البيت دفعا للايهام واما للتوسط اى واما الوصل للتوسط بين حالتى كمال القطع
وكمال الاتصال قد توهم بعضهم اما بكسر الهمزة فوقع فى خبط عظيم وانما هو اما بالفتح عطفا على
اما السابقة وقد علم مما مر ان الوصل اما للدفع الايهام واما للتوسط بين كمال الاتصال والانقطاع
فنقول اما الوصل للدفع الايهام فكذا واما الوصل للتوسط فاذا اتفقتا اى الجملتان خبرا وانشاء
لفظا ومعنى او معنى فقط بجامع اى مع وجود جامع بينهما وانما ترك هذا القيد استغناء
عنه بما سبق من انه اذا لم يكن بينهما جامع فبينهما كمال الانقطاع وبما يذكر يبعد هذا من
ان الجامع بينهما يجب ان يكون كذا وكذا والاتفاق المذكور انما يتحقق اذا كانت الجملتين
خبريتين لفظا ومعنى او انشائيتين كذلك او كانت كلتاهما خبريتين معنى فقط بان تكونا

This file was downloaded from QuranicThought.com

انشائيتين لفظا او تكون الاولى انشائية لفظا والثانية خبرية او بالعكس او كان
كلتاهما انشائيتين معنى فقط بان تكون خبريتين لفظا او الاولى خبرية لفظا
والثانية انشائية او بالعكس فالمجموع ثمانية اقسام فالاتفاق لفظا ومعنى كقوله
تعالى يخادعون الله وهو خادعهم وقوله ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم فالخبريتين
المتخالفتين اسمية وفعلية والمتناسبتين اسمية وفعلية وقوله تعالى كلوا واشربوا ولا تسرفوا
في الانشائيتين والاتفاق معنى فقط لم يذكر له المصنف مثالا واحدا لكنه اشار انه يمكن
تطبيقه على قسمين من الاقسام الستة واعاد فيه الكاف تنبيها على انه مثال الاتفاق معنى فقط
فقال وكقوله تعالى واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله وبالوالدين احسانا
وذي القربى واليتامى والمساكين وقولوا للناس حسنا فعطف قولوا على لا تعبدون
لانهما وان اختلفا لفظا لكنهما متفقان معنى لان لا تعبدون اخبار في معنى الانشاء
اي لا تعبدوا كما تقول تذهب الى فلان تقول له كذا تريد الامر وهو ابلغ من صريح الامر لانه كانه سوغ
الى الامتثال فهو مخبر عنه وقوله وبالوالدين احسانا لا بد له من فعل فاما ان يقدر خبر في معنى
الطلب تنبيها على المبالغة المذكورة اي ويحسنون بمعنى احسنوا وهو عطف على لا تعبدون
فيكون مثالا لقسم آخر وهو ان تكون الانشائيتين معنى فقط بان تكون كلتاهما خبريتين لفظا
او يقدر من اول الامر صريح الطلب على ما هو الظاهر اي واحسنوا بالوالدين احسانا ومنه قوله
تعالى في سورة الصف وبشر المؤمنين عطفا على تؤمنون قبله في قوله تعالى يا ايها الذين
آمنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم تؤمنون بالله ورسوله لانه بمعنى
آمنوا كذا في الكشاف وفيه نظر لان المخاطب بالاول هم المؤمنون خاصة بدليل قوله
تعالى بالله ورسوله وبالثاني هو النبي عليه السلام وهما وان كانا متناسبين لكن لا يخفى
انه لا يحسن عطف الامر لمخاطب على الامر لمخاطب آخر الا عند التصريح بالنداء نحو يا زيد قم واقعد
يا عمرو على ان قوله تؤمنون بيان لما قبله على طريق الاستيناف كانهم قالوا كيف نفعل فقيل تؤمنون
بالله اي آمنوا فلا يصح عطف بشر عليه الا حسب انه عطف على قل مرادا قبل يا ايها الذين
آمنوا اي قل يا محمد كذا وبشر او على محذوف اي فبشر يا محمد وبشر يقال بشرته فابشر اي
وما اتفق الجملتان في الخبرية معنى فقط والثانية انشاء في معنى الاخبار قوله تعالى اني
اشهد الله واشهدوا اني بريء مما تشركون اي اشهدكم وبالعكس قوله تعالى الم يؤخذ عليهم

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

ميثاق الكتاب لا يقولوا على الله الا الحق ودرسوا ما فيه اي اخذ عليهم لانه للتقرير فان قلت
قد جوز صاحب الكشاف عطف الانشاء على الاخبار من غير ان يجعل الخبر بمعنى الانشاء او على
العكس بل يؤخذ عطف الحاصل من مضمون احد الجملتين على الحاصل من مضمون اخرى
حيث ذكر في قوله تعالى فان لم تفعلوا الى قوله وبشر الذين امنوا انه ليس المعتمد بالعطف
هو الامر حتى يطلب له مشاكل من امر او نهي يعطف عليه وانما المعتمد بالعطف هو
جملة وصف ثواب المؤمنين فهي معطوفة على جملة وصف عقاب الكافرين كما تقول زيد
يعاقب بالقيد والازهاق وبشر عمرا بالعفو والاطلاق قلت هذا دقيق حسن لكن من
يشترط اتفاق الجملتين خبرا وانشاء لا يسلم صحة ما ذكره من المثال ولهذا قال المصنف
ان قوله وبشر الذين امنوا عطف على محذوف يدل عليه ما قبله اي فانذرهم وبشر الذين
امنوا وقال صاحب المفتاح انه عطف على قل مرادا قبل يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذي
خلقكم الاية فكأنه امر النبي عليه السلام بان يؤدي معنى هذا الكلام لانه قد ادرج فيه
قوله وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا وهذا كما تقول لغلامك وقد ضربه زيد
قل لزيد اما تستحيي ان تضرب غلامي وانا المنعم عليك بانواع النعم والجامع بينهما
اي بين الجملتين يجب ان يكون باعتبار المسند اليهما والمسندين جميعا اي باعتبار
المسند اليه في الجملة الاولى والمسند اليه في الجملة الثانية وكذا باعتبار المسند في الاولى و
المسند في الثانية نحو زيد يشعر ويكتب للمناسبة الظاهرة بين الشعر والكتابة
وتقارنهما في خيال اصحابهما ويعطي ويمنع لتضاد الاعطاء والمنع هذا عند
اتحاد المسند اليهما واما عند تغايرهما فلا بد ان يكون بينهما ايضا جامع كما اشار
اليه بقوله وزيد شاعر وعمرو كاتب وزيد طويل وعمرو قصير لمناسبة بينهما اي
بشرط ان يكون بين زيد وعمرو مناسبة كالاخوة والصداقة والعداوة او نحو ذلك
على الجملة بان يكون احدهما بسبب من الاخر وملابسا له بخلاف زيد شاعر وعمرو
كاتب بدونها اي بدون المناسبة بين زيد وعمرو فانه لا يصح وان كان المسندان
متناسبين بل وان كانا متحدين ايضا ولهذا صرح السكاكي بامتناع العطف في نحو
خبائي ضيق وخاتمي ضيق وبخلاف زيد شاعر وعمرو طويل مطلقا اي سواء كان بين
زيد وعمرو مناسبة او لم تكن فانه لا يصح لعدم المناسبة بين المسندين اعني

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

الشعر وطول القامة قال الشيخ في دلائل الاعجاز اعلم انه كما يجب ان يكون المحدث عنه واحدا
الجملتين بسبب من المحدث عنه في الاخرى كذلك ينبغي ان يكون الخبر عن الثاني مما
يجري مجرى الشبيه او النظير او النقيض للخبر عن الاول فلو قلت زيد طويل القامة وعمرو
شاعر لكان خلفا من القول السكاكي الجامع بين الشيئين قد نقل المصنف كلام
السكاكي وتصرف فيه بما جعله مختلا ظنا منه انه اصلاح له ونحن نشرح اولا هذا الكلام
مطابقا لما ذكره السكاكي ثم نشير الى ما في نقل المصنف من الاختلال فنقول من القوى
المدركة العقل وهي القوة العاقلة المدركة للكليات ومنها الوهم وهي القوة العاقلة
المدركة للمعاني الجزئية الموجودة في المحسوسات من غير ان تتادى اليها من طرق الحواس
كادراك العداوة والصداقة من زيد مثلا وكادراك الشاة معنى في الذئب ومنها الخيال
وهي قوة تجتمع فيها صور المحسوسات وتبقى فيها بعد غيبتها عن الحس المشترك وهي القوة
التي تتادى اليها صور المحسوسات من طرق الحواس الظاهرة فتدركها وهي الحاكمة بين
المحسوسات الظاهرة كالحكم بان هذا الاصفر هو هذا الحلو ونعني بالصور ما يمكن
ادراكه باحدى الحواس الظاهرة وبالمعاني ما لا يمكن ومنها المفكرة وهي التي لها قوة
التفصيل والتركيب بين الصور المأخوذة عن الحس المشترك والمعاني المدركة بالوهم
بعضها مع بعض وهي دائما لا تسكن توما ولا تفتر وليس من شانها ان يكون عملها منتظما
بل النفس تستعملها على اي نظام تريد فان استعملتها بواسطة القوة الوهمية فهي المتخيلة
وان استعملتها بواسطة القوة العاقلة وحدها او مع القوة الوهمية فهي المفكرة اذا تقرر
هذا فنقول ذكر السكاكي انه يجب ان يكون بين الجملتين ما يجمعهما عند القوة المفكرة
جمعا من جهة العقل او من جهة الوهم او من جهة الخيال فالجامع بين الجملتين اما
عقلي بان يكون بينهما اتحاد في التصور المراد بالجامع العقلي امر بسببه يقتضي العقل
اجتماع الجملتين في المفكرة قال السكاكي هو ان يكون بين الجملتين اتحاد في تصور
مثل الاتحاد في المخبر عنه او في الخبر او في قيد من قيودهما مثل الوصف او الحال او
الظرف او نحو ذلك فظهر انه اراد بالتصور الامر المتصور اذ كثيرا ما يطلق
التصورات والتصديقات على المعلومات التصورية والتصديقية او تماثل
هنالك اي في تصور من تصوراتهما ثم اشار الى سبب كون التماثل

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

مايقتضي بسببه العقل جمعهما في المفكرة بقوله فان العقل بتجريده المثلين عن
التشخص في الخارج يرفع التعدد بينهما لان العقل مجرد لا يدرك بذاته الجزئي من
حيث هو جزئي بل بتجريده عن العوارض المتشخصة في الخارج وينتزع منه المعنى الكلي
فيدركه فالمتماثلان اذا جردا عن التشخصات صارا متحدين فيكون حضور احدهما في
المفكرة حضور الآخر وانما قال عن التشخص في الخارج لان كل ما هو حاصل في العقل
فلا بد له من تشخص عقلي ضرورة انه متميز عن سائر المعلومات وانما قلنا انه لا يدرك الجزئي
بذاته لانه يدرك الجزئيات بواسطة الآلات الجسمانية لانه يحكم بالكليات على
الجزئيات كقولنا زيد انسان والحاكم يجب ان يدركهما معا لكن ادراكه للكلي بالذات و
للجزئي بالآلات وكذا حكمه بان هذا اللون غير هذا الطعم ونحو ذلك فان قلت تجريدها
عن التشخص في الخارج لا يقتضي ارتفاع تعددها لجواز ان يتعدد بعوارض كلية حاصلة
في العقل مثل ان تعلم من زيد انه رجل احمر فاضل ومن عمرو انه رجل اسود جاهل قلت
اذا كانت الاوصاف كلية كان اشتراك زيد وعمرو وغيرهما من الجزئيات فيها على
السوية باعتبار العقل وان كانت بحسب الخارج مختصة ببعض منها وههنا نظر وهو
ان القائل اذا كان جاهلا لم يتوقف صحة قولنا زيد كاتب وعمرو شاعر على مناسبة
بين زيد وعمرو ومثل الاخوة والصداقة ونحو ذلك لانهما متماثلان لاشتراكهما
في الانسانية وقد مر بطلانه والجواب ان المراد بالتماثل اشتراكهما في وصف له
نوع اختصاص بهما وسيتضح لك في باب التشبيه او تضاؤف وهو كون الشيئين بحيث
لا يمكن تعقل كل واحد منهما الا بالقياس الى تعقل الآخر فحصول كل واحد منهما في المفكرة يستلزم حصول الآخر
ضرورة وهذا معنى الجمع بينهما كما بين العلة والمعلول فان كل امر يصدر عنه امر آخر اما بالاستقلال او بواسطة
انضمام الغير فهو علة والامر الآخر معلول فتعقل كل واحد منهما بالقياس الى تعقل
الآخر او الاقل والاكثر فان كل عدد يصير عند العد فانيا قبل عدد آخر فهو اقل
من الآخر والآخر هو الاكثر منه وذكر الشارح العلامة ان المثال الاول مثال
للتضاؤف بين الامور المعقولة والثاني مثال للتضاؤف بين ما يعم المحسوسات
والمعقولات وفيه نظر لان التضاؤف انما هو بين مفهومي العلة والمعلول
ومفهومي الاقل والاكثر لا بين الذاتين الا ترى ان تعقل ذات الواجب ليس

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

بالقياس الى تعقل ذات مخلوقاته وبالعكس وكذا تعقل خمسة من الرجال ليس بالقياس
الى تعقل ستة وبالعكس والمفهومات صور معقولة لا محسوسة وان اراد ان ما يصدق
عليه الاقل والاكثر يجب ان يكون محسوسا وان يكون معقولا فكذا العلة والمعلول كالنجار
والكرسي فانهما محسوسان وان اراد ان العلية والمعلولية معقولان لكونهما نسبيين فالاقلية
والاكثرية ايضا كذلك او وهمي عطف على قوله عقلي والمراد بالجامع الوهمي امر يسببه يقتضي
الوهم اجتماعهما في المفكرة اعني ان الوهم يحتال في ذلك بخلاف العقل فانه اذا خلي
ونفسه لم يحكم باجتماعهما في المفكرة وذلك بان يكون بين تصوريهما شبه تماثل
كلوني بياض وصفرة فان الوهم يبرزهما في معرض المثلين من جهة انه يسبق الى
الوهم انهما نوع واحد ويزيد في احدهما عارض بخلاف العقل فانه يعرف انهما نوعان
متباينان داخلان تحت جنس هو اللون وكذا الخضرة والسواد ولذلك اي ولان الوهم
يبرزهما في معرض المثلين ويجتهد في الجمع بينهما في المفكرة حسن الجمع بين الثلثة
التي في قوله ثلثة تشرق الدنيا بهجتها شمس الضحى وابو اسحق والقمر فان الوهم يبرزها
في معرض الامثال ويتوهم ان هذه الثلثة من نوع واحد وانما اختلفت بالعوارض والمشخصات
بخلاف العقل فانه يعرف ان كلا منها من نوع آخر وانما اشتركت في عارض وهو اشراق
الدنيا ببهجتها علاوة على ذلك في ابي اسحق مجازا ويكون بين تصوريهما تضاد وهو التقابل بين
امرين وجوديين يتعاقبان على محل واحد بينهما غاية الخلاف كالسواد والبياض في
المحسوسات والايمان والكفر في المعقولات والحق ان بينهما تقابل العدم والملكة لا تقابل
التضاد لان الايمان هو تصديق النبي عليه السلام في جميع ما علم مجيئه به بالضرورة
اعني قبول النفس لذلك والاذعان له من غير اباء ولا جحود على ما فسره المحققون
من المنطقيين مع الاقرار به باللسان والكفر عدم الايمان عما من شانه ان يكون مؤمنا
اللهم الا ان يقال الكفر انكار شيء من ذلك فيكون ضد الايمان لكونه وجوديا مثله
وما يتصف بها اي بالمذكورات كالاسود والابيض والمؤمن والكافر فانه قد يعد مثل
الاسود والابيض متضادين باعتبار اشتمالهما على الوصفين المتضادين وهما
السواد والبياض والا فهما لا يتواردان على المحل اصلا فكيف يتضادان وذلك لان الاسود مثلا
هو المحل مع السواد او شبه تضاد كالسماء والارض في المحسوسات فان بينهما شبه

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

التضاد باعتبار انهما وجوديتان احداهما في غاية الارتفاع والاخرى في غاية الانحطاط
لكنهما لا يتواردان على المحل لكونهما من الاجسام دون الاعراض فلا يكونان متضادين
والاول والثاني فيما يعم المحسوسات والمعقولات فان الاول هو الذي يكون سابقا على
الغير ولا يكون مسبوقا بالغير والثاني هو الذي يكون مسبوقا بواحد فقط فاشبها المتضادين
باعتبار اشتمالهما على وصفين لا يمكن اجتماعهما لكنهما ليسا بمتضادين لكونهما اعتباريين
المحلين الموصوفين بالاولية والثانوية فان قلت كما جعل نحو الاسود والابيض من
قبيل المتضادين باعتبار اشتمالهما على الوصفين المتضادين فليجعل نحو السماء والارض
والاول والثاني ايضا من هذا القبيل بهذا الاعتبار والا فما الفرق قلت الفرق ان
الوصفين المتضادين في الاسود والابيض جزءا مفهومهما بخلاف نحو السماء والارض
فانهما لازمان لهما خارجان واما الاول والثاني ان كانت الاولية والثانوية جزئين من
مفهومهما لكنهما ليسا بمتضادين اذ ليس بينهما غاية الخلاف لان العاشر بعد من الثاني
مع ان العدم معتبر في مفهومهما فلا يكونان وجوديين ثم بين سبب كون التضاد وشبهه
جامعا وهميا بقوله فانه اي الوهم يتخيلهما اي التضاد وشبه التضاد منزلة التضايف
في انه لا يحضره احد المتضادين او الشبيهين بهما الا ويحضره الآخر ولذلك تجد الضد اقرب
خطورا بالبال مع الضد من المغايرات التي ليست اضدادا له فانه قلما يخطر بالبال السواد
الا ويخطر به البياض وكذا السماء والارض يعني ان ذلك مبني على حكم الوهم والا فالعقل
يتعقل كلا منهما ذاهلا عن الآخر وليس عنده ما يقتضي اجتماعهما في المفكرة او خيالي عطف
على قوله وهمي ونعني بالجامع الخيالي امرا بسببه يقتضي الخيال اجتماعهما في المفكرة وان
كان العقل من حيث الذات غير مقتض لذلك وهو بان يكون بين تصوريهما تقارن
في الخيال سابق على العطف لاسباب مؤدية الى ذلك واسبابه اي اسباب التقارن
في الخيال مختلفة ولذلك اختلفت الصور الثابتة في الخيالات ترتيبا ووضوحا فكم
من صور لا انفكاك بينهما في خيال وهي في خيال آخر مما لا يجتمع اصلا وكم من صور لا
تغيب عن خيال وهي في خيال آخر مما لا يقع قط ولصاحب علم المعاني فضل احتياج
الى معرفة الجامع لان معظم ابواب الفصل والوصل وهو مبني على الجامع لا سيما الخيالي فان
جمعه على مجرى الالف والعادة بحسب انعقاد الاسباب في اثبات الصور في خزانة الخيال

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني

وبيان الاهمال بما يفوت الحصر وهذا امثلة وحكايات كرب في المفتاح وقد ظهر
مما ذكرنا ان ليس المراد بالجامع العقلي ما يكون مدركا بالعقل وبالوهمي ما يكون مدركا
بالوهم وبالخيالي ما يكون مدركا بالخيال لان التضاد وشبه التضاد ليسا من المعاني
التي يدركها الوهم وكذا التقارن في الخيال ليس من الصور التي يجمع في الخيال بل جميع ذلك
معان معقولة وبعضهم لما لم يقف على ذلك اعترض اولا بان السواد والبياض مثلا
محسوسان فكيف يصح ان يجعلا من الوهميات واجاب ثانيا بان الجامع كون كل منهما متضادا
للآخر وهذا معنى جزئي لا يدركه الا الوهم وهذا فاسد لانا لا نسلم ان تضاد السواد والبياض
معنى جزئي وان اراد ان تضاد هذا السواد وهذا البياض جزئي فتماثل هذا مع ذاك وتضاد
معه ايضا معنى جزئي فلا تفاوت بين التماثل والتضايف وشبه التماثل والتضاد وشبه
التضاد في انها اذا اضيفت الى الجزئيات كانت جزئيات واذا اضيفت الى الكليات كانت
كليات فكيف يصح جعل بعضها على الاطلاق عقليا وبعضها وهميا ثم الجامع الخيالي هو
تقارن الصور في الخيال وظاهر انه لا يمكن جعل صورة من تسمية في الخيال لانه من المعاني
وجميع ما ذكرنا يظهر بالتامل في لفظ المفتاح فان قلت ما ذكرت من تقرير كلام
المفتاح مشعر بانه يكفي لصحة العطف وجود الجامع بين الجملتين باعتبار مفرد من
مفرداتهما مثل الاتحاد في المخبر عنه او في الخبر او في قيد من قيوده ما وفساده واضح
للقطع بامتناع العطف في نحو هزم الامير الجند يوم الجمعة وخاط زيد ثوبي قميصا
والسكاكي ايضا معترف بامتناع نحو خفي ضيق وخاتمي ضيق ونحو الشمس والقف بادية
ومرارة الارنب مجدرة قلت ليس في هذا الكلام الا بيان الجامع بين الجملتين
واما ان مثل هذا الجامع هل يكفي في صحة العطف ام لا فمفوض الى ما قبل هذا الكلام
وما بعده وقد صرح فيهما بامتناع العطف فيما لا تناسب بين المخبر عنهما وان كان
الخبران متحدين فعلم منه ان الجامع يجب ان يكون باعتبارهما جميعا والمصنف لما
اعتقد ان كلامه في بيان الجامع سهو منه واراد اصلاحه عبر عنه الى ما ترى فذكر
مكان الجملتين الشيئين واقام قوله اتحاد في التصور مقام قوله اتحاد في مخبر مثل الاتحاد في
او في الخبر او في قيد من قيودهما فظهر الفساد في قوله الوهمي ان يكون بين تصوريهما شبه تقابل
او تضاد او شبهه وفي قوله الخيالي ان يكون بين تصوريهما تقارن لان التضاد مثلا

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

انما هو بين نفس السواد والبياض لا بين تصورهما اعني العلم بهما وكذا التقارن انما هو
بين نفس التصور فيجب ان يوجد تصورهما مقرونين حتى يكون له وجه صحة واما ما يقال
من انه اراد بالشيئين الجملتين وبالتصور المفرد الواقع في الجملة كما هو مراد السكاكي فهو
غلط لانه قد رد هذا الكلام على السكاكي وحمله على انه سهو منه وقصد بهذا التغيير
اصلاحه على ان هذا مما لا يدل عليه لفظه وبأباه قوله في التصور معرفا كما لا يخفى على من له
معرفة باساليب الكلام فليتامل في هذا المقام فان تحقيقه على ما ذكرت من سر ذهنا
الفن والله الموفق ومن محسنات الوصل بعد تحقق المجوز ان تناسب الجملتين في
الاسمية والفعلية اي في كونهما اسميتين او فعليتين وتناسب الفعليتين في المضي
والمضارعة وما اشاكل ذلك كونهما شرطيتين مثلا اذا اردت مجرد الاخبار من غير
تعرض للتجدد في احدهما والثبوت في الاخرى لزم ان تقول قام زيد وقعد عمرو وزيد قائم
وعمرو قاعد قال صاحب المفتاح وكذا زيد قام وعمرو قعد وزعم الشارح العلامة انما فصله
بقوله كذا لاحتمال كونهما اسميتين بان يكون زيد وعمرو مبتدأين وقام وقعد خبرهما وان
يكونا فعليتين بان يكون زيد وعمرو فاعلين لقام وقعد قدما عليهما يعني يجب ان
يقدرا اما اسميتين او فعليتين لا ان يقدر احدهما اسمية والاخرى فعلية ولعمري
انه كلام في غاية السقوط ما كان ينبغي ان يصدر مثله عن مثله بل وجه الفصل ان
الخبر في كل منهما جملة فعلية وفيه اشارة الى ان الاولى اذا كانت جملة اسمية خبرها
جملة فعلية كان المناسب غاية ذلك في الثانية ايضا للمحافظة على المناسبة ولا
يحصل المناسبة بان يؤتى بالثانية فعلية صرفة نحو زيد قام وقعد عمرو وهذا اعني
على ما ذكره السيرافي ومن تبعه في نحو زيد قام وعمرو اكرمته من انه اذا رفع عمرو
فالجملة عطف على الجملة الاسمية واذا نصب بتقدير الفعل فهي عطف على الفعلية
التي هي خبر المبتدأ والضمير محذوف اي واكرمت عمرا عندي هو في داره وانما لم يسبق
في المثال ذكر الضمير لان غرضه تعيين جملة اسمية خبرها جملة فعلية وتصحيح
المثال انما يكون باعتبار الضمير وقد اعتمد فيه على علم السامع والذي يشعر به كلام
بعض المحققين ان المعطوف عليه في الوجهين هو جملة زيد قام لانها ذات وجهين
فالرفع بالنظر الى اسميتها والنصب بالنظر الى فعليتها والمعطوف عليه

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

في الوجهين واحد واختلاف الاعرابين باختلاف الاعتبارين وبهذا يحصل المنا
ولا يخفى على المنصف لطف هذا الوجه ودقته وان ذهل عنه الجمهور وخفي على كثير من
الفحول الا المانع مثل ان يراد في احدهما التجدد وفي الاخرى الثبوت مثل زيد قام
وعمرو قاعد او يراد في احدهما المضي وفي الاخرى المضارعة مثل قوله تعالى ان الذين
كفروا ويصدون وقوله ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون او يراد في احدهما الاطلاق
وفي الاخرى التقييد بالشرط مثل اكرمت زيدا وان جئتني اكرمك ايضا ومنه قوله تعالى و
قالوا لولا انزل عليه ملك ولو انزلنا ملكا لقضي الامر ثم تذنيب شبه تعقيب باب
الفصل والوصل بالبحث عن الجملة الحالية وكونها بالواو تارة وبغير الواو اخرى بالتذنيب
وهو جعل الشيء ذنابة للشيء فكأن هذا تتميم لباب الفصل والوصل وتكميل له
والحال على ضربين مؤكدة يؤتى بها لتقرير مضمون الجملة الاسمية على رأي ومضمون الجملة
مطلقا على رأي وغير مؤكدة والحق ان الحال التي ليست مما تثبت تارة وتزول اخرى كثيرا
ما يقع بعد الجملة الفعلية ايضا فمن اشترط في المؤكدة كونها بعد جملة اسمية لزمه ان
يجعلها قسما آخر غير المؤكدة والمنتقلة ولنسم دائمة او ثابتة فبالجملة الحال الغير المنتقلة
ليست محلا للواو لشدة ارتباطها بما قبلها فلا يبحث ههنا الا عن المنتقلة فنقول
اصل الحال المنتقلة ان تكون بغير واو لانها معربة بالاصالة لا بالتبعية والاعراب
في الاسماء انما جيء به للدلالة على المعاني الطارئة عليها بسبب تركيبها مع العوامل
فهو دال على التعلق المعنوي بينها وبين عواملها فيكون مغنيا عن تكلف علق آخر
كالواو واستدل المصنف على ذلك بالقياس على الخبر والنعت فقال لانها
اي الحال وان كانت في اللفظ فضلة يتم الكلام بدونها لكنها في المعنى حكم
على صاحبها كالخبر بالنسبة الى المبتدأ من حيث انك تثبت بالحال المعنى
الذي في الحال كما تثبت بالخبر المعنى للمبتدأ فانك في قولك جاء زيد راكبا تثبت
الركوب لزيد كما في قولك زيد راكب الا ان الفرق انك جئت به لتزيد معنى في
اخبارك عنه بالمجيء ولم تقصد ابتداء اثبات الركوب بل اثبت على سبيل التبع
بخلاف الخبر فانك تثبت به المعنى ابتداء وقصدا ووصف له اي ولان الحال في
المعنى وصف ايضا لصاحبها كالنعت بالنسبة الى المنعوت الا انك تقصد

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

في الحال ان صاحبها كان على هذا الوصف حال مباشرة الفعل فهي قيد للفعل
وبيان لكيفية وقوعه بخلاف النعت فان المقصود بيان حصول هذا الوصف لذات
المنعوت من غير نظر الى كونه مباشرا للفعل او غير مباشر ولهذا جاز ان يقع نحو الاسود
والابيض والطويل والقصير وما اشبه ذلك من الصفات التي لا انتقال فيها نعتا لا
حالا وبالجملة كما ان من حق الخبر والنعت ان يكونا بدون الواو فكذلك الحال فان قلت
الخبر والنعت قد يكونان مع الواو ايضا اما الخبر فكخبر باب كان كقول الحماسي
فلما صرح الشر فامسى وهو عريان * وخبر ما الواقع بعد لا كقولهم ما احد الا وله نفس امارة
واما النعت فكالجملة الواقعة صفة للنكرة فانها قد تقترن بالواو لتوكيد لصوق الصفة بالموصوف
والدلالة على ان اتصافه بها امر مستقر كقوله تعالى سبعة وثامنهم كلبهم وقوله تعالى
وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم ونحو ذلك قلت امثال ذلك مبنية
ورد على خلاف الاصل تشبيها بالحال على ان مذهب صاحب المفتاح ان قوله
ولها كتاب معلوم حال عن قرية لكونها نكرة في سياق النفي فتعم وذو الحال كما
يكون معرفة يكون نكرة مخصوصة وحمله على الوصف كما هو مذهب صاحب الكشاف سهو
فاصل الحال ان تكون بغير واو لكن خولف هذا الاصل اذا كانت الحال جملة وانما جاز كونها
جملة لان مضمون الحال قيد لعاملها ويصح ان يكون القيد مضمون جملة كما يكون مضمون المفرد
فانها اي الجملة الواقعة حالا من حيث هي جملة مستقلة بافادة من غير ان تتوقف على
التعلق بما قبلها وان كانت من حيث هي حال غير مستقلة بل متوقفة على التعلق بكلام
سابق عليها كما مر من انك لا تقصد بالحال اثبات الحكم ابتداء بل تثبته ولا حكما ثم
توصل بالحال وتجعلها من صلته لتثبت على سبيل التبع له فيحتاج الجملة الواقعة
حالا بسبب كونها مستقلة من حيث هي جملة الى ما يربطها بصاحبها الذي جعلت
حالا عنه وكل من الضمير والواو صالح للربط ولا اصل الضمير بدليل الاقتصار عليه
في الحال المفردة والخبر والنعت ومعنى اصالته انه لا يعدل عنه الى الواو ما لم تمس حاجة
الى زيادة ارتباط والا فالواو اشد في الربط لانها الموضوع له فالحال لكونها فضلة
تجيء بعد تمام الكلام احوج الى الربط فصدرت الجملة التي اصلها الاستقلال بما هو
موضوع للربط اعني الواو والتي اصلها الجمع ايذانا من اول الامر بانها لم يبق

صلة تتبعت على سبيل التبع فالحال احوج الى الربط فالمناسب بها الواو التي اشد في الربط ١٢ محمد معز

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

على استقلالها بخلاف الحال المفردة فانها ليست بمستقلة وبخلاف الخبر فانه جزء
كلام وبخلاف النعت فانه لتبعيته للمنعوت وكونه للدلالة على معنى فيه صار كانه من تمامه
فاكتفى في الجميع بالضمير كالجملة الواقعة صلة فان الموصول لا يتم جزءا للكلام بدونها
فظهر ان ربط الجملة الحالية قد يكون بالواو وقد يكون بالضمير ولكل مقام فنقول الجملة
التي تقع حالا اما ان تكون خالية عن ضمير صاحبها او لا تكون فالجملة التي تقع حالا ان خلت
عن ضمير صاحبها الذي تقع حالا عنه وجب الواو ولتكون مرتبطة به غير منقطعة فلا
يجوز خرجت زيد على الباب وجوزه بعضهم عند ظهور الملابسة على قلة ولما بين
ان اي جملة تجب فيها الواو اراد ان يبين ان اي جملة يجوز ان تقع حالا بالواو واي جملة
لا يجوز ذلك فيها فقال وكل جملة خالية عن ضمير ما اي الاسم الذي يجوز ان
ينتصب عنه حال وذلك بان يكون فاعلا او مفعولا معرفا او منكرا مخصصا لا مبتدأ
وخبرا ولا نكرة مخصصة وانما لم يقل عن ضمير صاحب الحال لان خبر المبتدأ هو قوله
يصح ان تقع تلك الجملة حالا عنه اي عما يجوز ان ينتصب عنه حال بالواو اي اذا كانت
تلك الجملة مع الواو وما لم يثبت هذا الحكم اعني وقوع الجملة حالا عنه لم يصح اطلاق
صاحب الحال عليه الا مجازا وانما لم يقل عن ضمير ما يجوز ان تقع تلك الجملة حالا عنه
ليدخل فيه الجملة الخالية عن الضمير المصدرة بالمضارع لان ذلك الاسم مما لا يجوز
ان تقع تلك الجملة حالا عنه لكنه مما يجوز ان ينتصب عنه حال في الجملة وحينئذ
يكون قوله جملة خالية عن ضمير ما يجوز ان ينتصب عنه حال مستثنا ولا المصدرة بالمضارع
الخالية عن الضمير المذكور فيصح استثناؤها بقوله الا المصدرة بالمضارع المثبت
نحو جاء زيد ويتكلم عمرو فانه لا يجوز ان يكون قولنا ويتكلم عمرو حالا عن زيد
لما سيأتي من ان ربط مثله يجب ان يكون بالضمير فقط فان قلت قوله كل جملة الخ
شامل للجملة الانشائية وهي لا تصح ان تقع حالا سواء كانت مع الواو او بدونها لان
الغرض من الحال تخصيص وقوع مضمون عاملها بوقت حصول مضمون الحال فيجب ان
تكون مما يقصد فيه الدلالة على حصول مضمونه وهي الخبرية دون الانشائية قلت المراد
كل جملة يصح وقوعها حالا في الجملة لانها المقصودة بالنظر بقرينة سوق الكلام فان قلت
هل تقع الجملة الشرطية حالا ام لا قلت قد منعوا ذلك وزعموا انه اذا اريد ذلك لزم

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

ان تجعل الشرطية خبرا عن ضمير ما اريد الحال عنه نحو جاء في زيد وهو ان يمثل
يُعطَ فيكون الواقع موقع الحال هو الاسمية دون الشرطية وذلك لان الشرطية لتصدرها
بالحرف المقتضي لصدر الكلام لا تكاد ترتبط بشيء قبلها الا ان يكون لم فصل قوة ومزيد قضله
لذلك كما في الخبر والنعت فان المبتدأ لعدم استغنائه عن الخبر يصرف الى نفسه ما وقع بعده
مما يفيد في صلوح تلك النعت لما بينه وبين المنعوت من الاشتباك والاتحاد المعنوي
حتى كانهما شيء واحد بخلاف الحال فانها فضلة تنقطع عن صاحبها واما الواو الداخلة على
الشرط المدلول على جوابه بما قبله من الكلام وذلك اذا كان ضمير الشرط المذكور اولى بالمزوم
لذلك الكلام السابق الذي هو كالعوض عن الجزاء من ذلك الشرط كقوله اكرمه وان
يشتمني واطلبوا العلم ولو بالصين فذهب صاحب الكشاف الى انها للحال والعامل فيها
ما تقدمه من الكلام وعليه الجمهور وقال الجرجاني انها للعطف على محذوف هو ضد
الشرط المذكور اي اكرمه ان لم يشتمني وان يشتمني واطلبوا العلم لو لم يكن بالصين
ولو كان بالصين وقال بعض المحققين من النحاة انها اعتراضية ونعني بالجملة الاعتراضية
ما يتوسط بين اجزاء الكلام متعلقا به معنى مستأنفا لفظا على طريق الالتفات كقوله
فانت طلاق والطلاق الية وقوله ترى كل من فيها وحاشاك فانيا وقد يجيء بعد تمام
الكلام كقوله عليه الصلوة والسلام لا سيدا ولاد آدم ولا فخر والاعطف على هو له
ان خلت اي وان لم تخل الجملة التي تقع حالا عن ضمير صاحبها فاما ان تكون فعلية
او اسمية والفعلية اما ان يكون فعلها مضارعا او ماضيا والمضارع اما ان يكون مثبتا
او منفيا فبعض هذه يجب فيه الواو وبعضها يمتنع وبعضها يستوي فيه الامران و
بعضها يترجح فيه احدهما فاشار الى تفصيل ذلك وبيان اسبابه بقوله فان كانت فعلية
والفعل مضارع مثبت امتنع دخولها اي دخول الواو ويجب الاكتفاء بالضمير نحو
ولا تمنن تستكثر اي لا تعط حال كونك تعد ما تعطيه كثيرا لان الاصل في الحال هي
الحال المفردة لعراقة المفرد في الاعراب تطفل الجملة عليه بسبب وقوعها موقعه
وهي اي المفردة تدل على حصول صفة لانها البيان الهيئة التي عليها الفاعل والمفعول
والهيئة ما تقوم بالغير وهذا معنى الصفة غير ثابتة لان الكلام في الحال
المنتقلة مقارب ذلك لحصولها لما جعلت الحال قيدا له يعني العامل

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

لان الغرض من الحال تخصيص وقوع مضمون عاملها بوقت حصول مضمون الحال هذا
معنى المقارنة وهو كذلك اي المضارع يدل على حصول صفة غير ثابتة مقارن لما
جعلت قيدا له كالمفرد فيمتنع فيه دخول الواو كما يمتنع في المفردة اما الحصول اي اما
دلالته على حصول صفة غير ثابتة فلكونه فعلا مثبتا فالفعلية تدل على التجدد
وعدم الثبوت والاثبات تدل على الحصول واما المقارنة فلكونه مضارعا والمضارع
كما يصلح للاستقبال يصلح للحال ايضا اما على ان يكون مشتركا بينهما او يكون حقيقة
في الحال مجازا في الاستقبال وههنا نظر وهو ان الحال الذي هو مدلول المضارع
انما هو زمان التكلم وقد مر ان حقيقة الحال اجزاء متعاقبة من اخر الماضي واوائل المستقبل
والحال الذي نحن بصدده يجب ان يكون مقارنا لزمان وقوع مضمون الفعل المقيد بالحال
وهو قد يكون ماضيا وقد يكون حالا وقد يكون استقبالا فالمضارع لا دخل لها في المقارنة
والاولى ان يقال ان المضارع المثبت على وزن اسم الفاعل لفظا وبتقدير معنى فيمتنع دخول
الواو فيه مثله ولما كان هناك مظنة اعتراض وهو انه قد جاء المضارع المثبت بالواو في النظم
والنثر اشار الى جوابه بقوله واما ما جاء من نحو قول بعض العرب قمت واصك وجهه
وقوله اي قول عبد الله بن همام السلولي فلما خشيت اظافيرهم نجوت وارهنهم مالكا
فقيل على حذف المبتدأ اي انا اصك وانا ارهنهم فيكون الجملة اسمية فيصح دخول الواو ومثله
قوله تعالى لم تؤذونني وقد تعلمون اني رسول الله اليكم وانتم قد تعلمون وقيل الاول اي قمت واصك وجهه
شاذ والثاني اي نجوت وارهنهم ضرورة وقال عبد القاهر هي اي الواو فيهما اي في قوله واصك
وقوله وارهنهم للعطف لا للحال وليس المعنى قمت صاكا وجهه ونجوت راهنا مالكا بل المضارع
بمعنى الماضي والاصل قمت وصككت ونجوت ورهنت عدل من لفظ الماضي الى
المضارع حكاية للحال الماضية ومعناها ان يفرض ان ما كان في الزمان الماضي واقع
في هذا الزمان فيعبر عنه بلفظ المضارع كقوله ولقد امر على اللئيم يسبني
مرت هذا اذا كان الفعل في الجملة الفعلية مضارعا مثبتا وان كان الفعل مضارعا
منفيا فالامران جائزان يعني دخول الواو وتركه من غير ترجيح اما مجيئه بالواو فهو
كقراءة ابن عامر وان فاستقيما ولا تتبعان اي بتخفيف النون فان لا حينئذ النفي دون النهي لثبوت
النون التي هي علامة الرفع فيكون اخبارا فلا يصح عطفه على الامر قبله فتعين

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

كون الواو للحال بخلاف قراءة العامة ولا تبعات بتشديد النون فانه نهي معطوف على الامر
قبله والنون للتاكيد واما مجيئه بغير الواو فعلى اشار اليه بقوله ونحو وما لنا لا نؤمن بالله
اي اي شيء ثبت لنا والمعنى ما نصنع حال كوننا غير مؤمنين بالله وحقيقته ما سبب عدم
ايماننا وانما جاز في المضارع المنفي الامران لدلالته على المقارنة لكونه مضارعا دون
الحصول لكونه فعلا منفيا والمنفي من حيث انه منفي انما يدل على عدم الحصول لا على
الحصول وان جاز ان يدل بالالتزام على حصول ما يقابل الصفة المنفية لكن الاصل
المعتبر هو المطابقة والمراد بالمنفي هنا المنفي بما او لا دون لن لانها حرف استقبال
ويشترط في الجملة الواقعة حالا خلوها عن حرف الاستقبال كالسين ولن ونحوهما
وذلك لان هذه الحال والحال التي يقابل الاستقبال وان تباينتا حقيقة لان لفظ
يركب في قولنا يجيء زيد غدا يركب حال بهذا المعنى غير حال بالمعنى المقابل للاستقبال
لانه ليس في زمان التكلم لكنهم استشعروا تصدير الجملة الحالية بعلم الاستقبال
لتناقض الحال والاستقبال في الجملة وزعم بعض النحاة ان المنفي بلفظ ما يجب ان يكون
بدون الواو لان المضارع المجرد يصلح للحال فكيف اذا انضم اليه ما يدل بظاهره على
الحال وهو ما وجوابه ان فوات الدلالة على الحصول جوز ذلك قال الشيخ عبد القاهر
في قول مالك بن ريب اقاد وامنح مني وتوعدوني + وكنت وما يغضبني لو عيد +
ان كان تامة والجملة الداخلة عليها الواو في موضع الحال والمعنى ووجد غير منتهو
بالوعيد وغير مبال به ولا معنى جعلها ناقصة وجعل الواو مزيدة وكذا يجوز الامران
اعني دخول الواو والاكتفاء بالضمير ان كان الفعل في الجملة ماضيا لفظا او معنى
كقوله تعالى اخبارا اني يكون لي غلام وقد بلغني الكبر بالواو وقوله او جاؤكم
حصرت صدورهم بدون الواو وهذا فيما هو ماض لفظا واما الماضي معنى
فنحو به المضارع المنفي بلم او لما فان كلا منهما يقلب معنى المضارع الى الماضي
واشار الى امثلة ذلك بقوله وقوله تعالى اني يكون لي غلام ولم يمسسني بشر
وقوله تعالى فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء وقوله تعالى
ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم واهمل
مثال المنفي بلما لخروجه عن الواو لانه لم يطلع عليه لكن القياس يقتضي جوازه

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني

ثم اشار الى سبب جواز الامرين في الماضي مثبتا كان او منفيا بقوله واما المثبت فلان الدلالة
على الحصول يعني حصول صفة غير ثابتة لكونه فعلا مثبتا دون المقارنة لكونه ماضيا والماضي
لا يقارن الحال وهذا اي لعدم دلالته على المقارنة شرط في الماضي المثبت ان يكون مع قد
ظاهرة او مقدرة لان قد تقرب الماضي من الحال ويرد ههنا الاشكال المذكور وهو
ان المطلوب في الحال مقارنة حصول مضمون الحصول مضمون العامل لا زمان التكلم
واذا كان العامل والحال ماضيين يجوز ان يكونا متقارنين كما اذا كانا مضارعين وايضا
لفظ قد انما يقرب الماضي الى الحال المقابل للاستقبال وهو زمان التكلم فربما يكون قد
في الماضي سببا لعدم مقارنة مضمون العامل كما في قولنا جاء زيد في السنة
الماضية وقد ركب فرسه ولو كان المعتبر هو المقارنة للحال التي هي زمان التكلم لوجب تصدير
المضارع المثبت بالواو اذا كان العامل مستقبلا كقولنا يجيء الامير يقاد الجناب بين يديه لعدم
المقارنة للقطع بان المضارع ههنا ليس بمعنى الحال وغاية ما يمكن ان يقال في هذا المقام ان حالية
الماضي وان كانت بالنظر الى عامله ولفظة قد انما تقربه من حال التكلم فقط والحالان
متباينان لكنهم استبشعوا لفظ الماضي والحالية لتنافي الماضي والحال في الجملة فاتوا
بلفظ قد لظاهر الحالية وقالوا جاء زيد في السنة الماضية وقد ركب كما مر في
اشتراط خلو الجملة الحالية عن حرف الاستقبال فظهر ان تصدير الماضي المثبت
بلفظ قد للجرح استحسان لفظي وكثيرا ما يقيد الفعل الواقع في زمان التكلم بالماضي
الواقع قبله بمدة طويلة لكن تصديره بلفظة قد يكسر منه سورة الاستبعاد كقول
ابي العلاء ، أصدقه في مرية وقد امترت ، صحابة موسى بعد اياته التسع ، والجملة
يجب ان يعلم ان الحال التي هي لبيان الهيئة لا يجب ان يكون حصولها في الحال التي هي زمان التكلم
وانما متباينان حقيقة وبهذا يظهر بطلان ما قال السخاوي من انك اذا قلت جئت وقد كتبت زيدا
فلا يجوز ان يكون حالا ان كانت الكتابة قد انقضت ويجوز ان يكون حالا اذا كان شرع في
الكتابة وقد مضى منها جزء لان متلبس بها مستديم لها فلانقضاء جزء منها جيء بالماضي
ولتلبسه بها ودوامه عليها صح ان يكون لفظ الماضي حالا لاتصاله بالحال واما الماضي
المنفي فلما جاز فيه الامران مع انتفاء المقارنة والحصول ظاهرا لكونه ماضيا منفيا احتاج في حصول
المقارنة فيه الى زيادة بيان فقال واما المنفي اي اما جواز الامرين في الماضي المنفي

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

فدلالته على المقارنة دون الحصول اما الاول اى دلالته على المقارنة فلان لمّا
للاستغراق اي لامتداد النفي من حين الانتفاء الى حين التكلم نحو ندم زيد ولمّا
ينفعه الندم اي عدم نفع الندم متصل بحال التكلم وغيرها اي غير لما مثل ما ولم
لانتفاء متقدم على زمان التكلم مع ان الاصل استمراره اى استمرار ذلك الانتفاء و
جاز انقطاعه دون زمان التكلم نحو لم يضرب زيد امس لكنه ضرب اليوم فيحصل به
اي بالنفي وبان الاصل فيه الاستمرار الدلالة عليها اي على المقارنة عند الاطلاق اي
عند عدم التقييد بما يدل على انقطاع ذلك الانتفاء كما في قولنا لم يضرب زيد امس ولكن
ضرب اليوم بخلاف المثبت فان وضع الفعل على افادة التجدد من غير ان يكون
الاصل استمراره فاذا قلت ضرب زيد مثلا كفى في صدقه وقوع الضرب في جزء
من اجزاء الماضي واذا قلت ما ضرب افاد استغراق النفي لجميع اجزاء الزمان الماضي و
ذلك لانهم ارادوا ان يكون النفي والاثبات المقيدان بزمان واحد في طرفي نقيض
فلو جعلوا النفي كالاثبات مقيدا بجزء من الاجزاء لم يتحقق التناقض لجواز تغاير الجزئين
فاكتفوا في الاثبات بوقوعه مطلقا ولو مرة وقصدوا في النفي الاستغراق اذ استمرار الفعل
اصعب واقل من استمرار الترك ولهذا كان النهي موجبا للتكرار دون الامر وكان نفي النفي اثباتا دائما
مثل ما زال وما انفك ونحو ذلك تحقيقا اي تحقيق هذا الكلام وهو ان الاصل في النفي الاستمرار
بخلاف الاثبات ان استمرار العدم لا يفتقر الى سبب بخلاف استمرار الوجود يعني ان
بقاء الحادث وهو استمرار وجوده يحتاج الى سبب موجود لانه وجود عقيب وجود والوجود
الحادث لا بد له من سبب موجود بخلاف استمرار العدم فانه عدم فلا يحتاج الى وجود سبب
بل يكفي فيه انتفاء سبب الوجود والاصل في الحوادث العدم والمراد ان استمرار العدم
لا يفتقر الى سبب موجود يؤثر فيه والا فهو مفتقر الى انتفاء علة الوجود وهذا مراد من قال ان
العدم لا يعلل وانه اولى بالممكن من الوجود وبالجملة لما كان الاصل في المنفي الاستمرار حصلت
من اطلاقه الدلالة على المقارنة وقد عرفت ما فيه واما الثاني اي عدم دلالته على الحصول
فلكونه منفيا هذا اذا كانت الجملة فعلية وان كانت الجملة اسمية فالمشهور جواز
تركها اي ترك الواو نحو ما مر في الماضي المثبت اي لدلالة الاسمية على
المقارنة لكونها مستمرة لا على حصول صفة غير ثابتة لدلالتها على الدوام والثبات

عطف على المقارنة

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

نحو كلمته فوه الى فيّ ورجع عوده على بدئه فيمن رفع فوه وعوده على الابتداء اي رجوعه
على ما ابتدأه على ان البدء مصدر بمعنى المفعول وان خولها اي والمشهور ايضا ان دخول الواو
اولى من تركها لعدم دلالتها اي الجملة الاسمية على عدم المتبوع مع ظهور الاستيناف
فيها لحسن زيادة رابطة نحو فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون اي وانتم من اهل العلم
والمعرفة او انتم تعلمون ما بينه وبينها من التفاوت حتى ذهب كثير من النحاة الى ان تجرد
الاسمية من الواو ضعيف وقال عبد القاهر ان كان المبتدأ في الجملة الاسمية ضميرا ذا الحال
وجب الواو سواء كان خبره فعلا نحو جاء زيد وهو يسرع او اسما نحو جاء زيد وهو مسرع
وذلك لان الجملة لا يترك فيها الواو حتى تدخل في صلة العامل وتنضم اليه في الاثبات
وتقدير تقدير المفرد في ان لا يستانف لها الاثبات وهذا مما يمتنع في نحو جاء زيد وهو
يسرع ومسرع لانك اذا اعدت ذكر زيد وجئت بضميره المنفصل المرفوع كان بمنزلة
اعادة اسمه صريحا في انك لا تجد سبيلا الى ان تدخل يسرع في صلة المجيء وتضمه
اليه في الاثبات لان اعادة ذكره لا تكون حتى تقصد استيناف الخبر عنه بانه
يسرع والا لكنت تركت المبتدأ مضيعا وجعلته لغوا في البين وجرى مجرى ان
تقول جاء في زيد وعمرو يسرع امامه ثم تزعم انك لم تستانف كلاما ولم تبتدئ السرعة
اثباتا وعلى هذا فالاصل والقياس ان لا تجيء الجملة الاسمية الا مع الواو وما جاء بدونه
فسبيله سبيل الشيء الخارج عن قياسه واصله بضرب من التاويل ونوع من التشبيه وذلك
لان معنى فوه الى فيّ منا فيها ومعنى عوده على بدئه ذاهبا في طريقه الذي جاء منه واما
قوله + اذا اتيت بامرء ان تسأله + وجدته حاضرا الجود والكرم + فلانه بسبب تقديم الخبر
قرب في المعنى من قولك وجدته حاضرا اي حاضرا عنده الجود والكرم وتنزيل الشيء
منزلة غيره ليس بعزيز في كلامهم ويجوز ان يكون جميع ذلك على ارادة الواو وكما جاء
الماضي على ارادة قد هذا كلامه في دلائل الاعجاز والذي يلوح منه ان وجوب الواو
في نحو جاء في زيد وزيد يسرع او مسرع وجاء زيد وعمرو يسرع امامه او مسرع اولى منه
في نحو جاء في زيد وهو يسرع او مسرع وقال ايضا عبد القاهر في موضع آخر انك اذا
قلت جاء في زيد السيف على كتفه او خرج التاج عليه كان كلاما فاذا لا يكاد يقع في الاستعمال
لانه بمنزلة قولك جاء في زيد وهو متقلد سيفه وخرج وهو لابس التاج

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

في أن المعنى على استيناف كلام وابتدأ اثبات وأنك لم ترد جاء في كذلك ولكن جاء في
وهو كذلك فظهر منه ان الجملة الاسمية لا يجوز تجردها عن الواو الا بضرب من التأويل
والتشبيه بالمفرد وبهذا يشعر كلام صاحب الكشاف حيث ذكر في قوله تعالى بياتا أو هم
قائلون ان الجملة الاسمية اذا عطفت على حال قبلها حذفت الواو استثقالا لاجتماع حرفي
العطف لان واو الحال هي واو العطف استعيرت للوصل فقولك جاء في زيد راجلا
او هو فارس كلام فصيح واما جاء في زيد هو فارس فخبيث وذكر في قوله تعالى اهبطوا
بعضكم لبعض عدو انه موضع الحال اي متعادين يعاديهما ابليس ويعاديه فاؤله ونزله منزلة
المفرد وهذا بخلاف جاء في زيد هو فارس لانه لو اريد ذلك لوجب ان يقال فارسا
فلهذا حكم بانه خبيث والذي يبين ذلك ما ذكره الشيخ في دلائل الاعجاز من انك
اذا قلت جاء في زيد يسرع فهو بمنزلة جاء مسرعا في انك تثبت بمجيئه فيه اسراع وتصل
احد المعنيين بالآخر وتجعل الكلام خبرا واحدا كأنك قلت جاء في بهذه الهيئة
واذا قلت جاء في زيد وهو مسرع او وغلامه يسعى بين يديه او وسيفه على كتفه
كان المعنى على انك بدأت فاثبت المجيء ثم استأنفت خبرا وابتدأت اثباتا ثانيا لما هو مضمون
الحال ولهذا احتيج الى ما يربط الجملة الثانية بالاولى فيجيء بالواو كما جيء بها في نحو زيد
منطلق وعمرو ذاهب وتسميتها واو الحال لا تخرجها عن كونها مجتلبة لضم جملة الى
جملة كالفاء في جواب الشرط فانها بمنزلة العاطفة في انها جاءت لربط جملة ليس من
شأنها ان ترتبط بنفسها فالجملة في نحو جاء في زيد يسرع بمنزلة الجزاء المستغني عن الفاء
لان من شأنه ان يرتبط بنفسه والجملة في نحو جاء في زيد وهو مسرع او وغلامه يسعى بين يديه
او وسيفه على كتفه بمنزلة الجزاء الذي ليس من شأنه ان يرتبط بنفسه ثم قال الشيخ فان
جعل نحو على كتفه سيفه حالا كثر فيها اي في تلك الحال تركها اي ترك تلك الواو نحو قول الشاعر
اذا انكرتني بلدة او نكرتها خرجت مع البازي علي سواد اي اذا لم يعرف قدري اهل بلدة
ولم اعرفهم خرجت منهم وفارقتهم مبتكرا مصاحبا للبازي الذي هو اكبر الطيور مشتملا
على شيء من ظلمة الليل غير منتظر لاسفار الصبح فقوله على سواد اي بقية من الليل حال ترك فيها
الواو ثم قال الشيخ الوجه ان يكون الاسم في مثل هذا فاعلا للظرف لاعتماده على ذي الحال لا مبتدأ
وينبغي ان يقدر ههنا خصوصا ان الظرف في تقدير اسم الفاعل دون الفعل اللهم الا

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

ان يقدر فعلا ماضيا مع قد وقال المصنف لعله انما اختار تقديره باسم الفاعل لرجوعه
الى اصل الحال وهي المفردة ولهذا كثر فيها ترك الواو وانما جوز التقدير بالفعل الماضي مجيئها
بالواو قليلا كقوله ، وان امرأ اسرى اليك ودونه من الارض موماة ويبداء سملق ،
وانما لم يجوز التقدير بالمضارع لانه لو جاز التقدير بالمضارع لامتنع مجيئها بالواو وهذا
كلام وفيه نظر لانه كما ان اصل الحال الافراد فكذا الخبر والنعت فالواجب ان يذكر
مناسبة يقتضي اختيار الافراد في الحال على الخصوص دون الخبر والنعت ولانا لا نسلم
ان جواز التقدير بالمضارع يوجب امتناع الواو ولجواز ان يكون المقدر عند وجود
الواو هو الماضي الا ترى انه اختير تقديره بالمفرد ومع هذا لم يمتنع الواو مع ان المفرد
اولى بامتناع الواو من المضارع والحق ان نحو على كتفه سيف يحتمل ان يكون الاسم مرفوعا
بالابتداء والظرف خبره فيكون الجملة اسمية كما جاز ذلك في نحو في الدار زيد واقائم
زيد ويحتمل ان يكون فعلية مقدرة بالماضي او المضارع وان يكون حالا مفردة بتقدير
اسم الفاعل والاول اولى مما يجوز فيه ترك الواو والاخير ان مما يمتنع فيه الواو فمن اجل
هذا كثر فيه ترك الواو وهذا اذا لم يكن صاحب الحال نكرة متقدمة والا فالواو واجب لئلا
يلتبس الحال بالصفة نحو جاء في رجل فارس وعلى كتفه سيف مما اهلكنا من قرية الا ولها
كتاب معلوم ومن كلام الشيخ ايضا قوله ويحسن الترك اي ترك الواو في الجملة الاسمية تارة لدخول
حرف على المبتدأ بحيث يحصل بذلك الحرف نوع من الارتباط كقوله اي المفرد حق ، فقلت
عسى ان تبصر بني كانما ، بني حوالي الاسود الحوارد ، من جرد اذا غضب فقوله بني الاسود
جملة اسمية وقعت حالا من مفعول تبصر بني ولولا دخول كان عليها لم يحسن الكلام الا بالواو
فقوله حوالي اي في اكنافي وجوانبي حال من بني لما في حرف التشبيه من معنى الفعل ويحسن الترك
تارة اخرى لوقوع الجملة الاسمية الحالية بعقب مفرد حال كقوله اي ابن الرومي والله يبقيك
لنا سالما ، برداك تبجيل وتعظيم ، فهذه الجملة حال ولم يتقدمها قوله سالما لم يحسن فيها
ترك الواو والحالان اعني الجملة وسالما يجوز ان يكونا من الاحوال المترادفة وهي ان تكون احوال
متعددة صاحبها واحد كالكاف في يبقيك ههنا ويجوز ان تكونا من الاحوال المتداخلة
وهو ان يكون صاحب الحال المتأخر الاسم الذي يشتمل عليه الحال السابقة مثل ان يجعل
قوله برداك تبجيل حالا من الضمير في سالما وقال بعضهم ان كان المبتدأ ضمير ذي الحال

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

يجب الواو والا فكان الضمير فيما صدر به الجملة سواء كان مبتدأ نحو فوق الى في واهبطوا بعضكم لبعض عدو او خبرا نحو وجدته حاضرا والجود والكرم فلا يحكم بضعفه مجردا عن الواو ولكون الرابطة في اول الجملة وهذان البيتان من هذا القبيل والا فهو ضعيف قليل كقوله نصف النهار الماء غامره

الباب الثامن في الايجاز والاطناب والمساواة

قال السكاكي اما الايجاز والاطناب فلكونهما نسبيين اي من الامور النسبية التي يكون تعلقها بالقياس الى تعقل شيء آخر فان الموجز انما يكون موجزا بالنسبة الى كلام ازيد منه وكذا المطنب انما يكون مطنبا بالقياس الى كلام انقص منه لا يستلزم الكلام فيهما الا ترك التحقيق والتعيين يعني لا يمكن ان يقال على التعيين والتحقيق ان الاتيان بهذا المقدار من الكلام ايجاز وبذلك المقدار اطناب اذ رب كلام موجز بالنسبة الى كلام يكون هو بعينه مطنبا بالنسبة الى كلام آخر وكذا المطنب فكيف يمكن ان يقال على التحقيق والتعيين ان هذا ايجاز وذاك اطناب والبناء على امر عرفي اي لا بالبناء على امر يعرفه اهل العرف وهو متعارف الاوساط الذين ليس لهم فصاحة ولا غة ولا عي وفهاهة اي كلامهم في مجرى عرفهم في تادية المعاني عند المعاملات والمحاورات وهو اي هذا الكلام لا يخلو من الاوساط في باب البلاغة لعدم رعاية مقتضيات الاحوال ولا بذم ايضا منهم لانهم تادية اصل المعنى بدلالات وضعية والفاظ كيف كانت ومجرد ايفائه غرضهم عن حكم التعبير

فالايجاز اداء المقصود باقل من عبارة المتعارف والاطناب اداؤه باكثر منها ثم قال الاختصار لكونه نسبيا يرجع فيه تارة الى ما سبق اي الى كون عبارة المتعارف اكثر منه وفيه رجع تارة اخرى الى كون المقام خليقا بالبسط مما ذكر اي من الكلام الذي ذكره المتكلم وليس المراد مما ذكر متعارف الاوساط على ما سبق الى بعض الاوهام يعني قد يوصف الكلام بالاختصار لكونه اقل من عبارة المتعارف وقد يوصف لكونه اقل من العبارة اللائقة بالمقام بحسب مقتضى الظاهر كقوله تعالى رب اني وهن العظم مني واشتعل الراس شيبا فانه اطناب بالنسبة الى المتعارف وهو قولنا يا رب قد شخت لكنه ايجاز بالنسبة الى ما يقتضيه المقام لانه مقام بيان انقراض الشباب والمام المشيب فينبغي ان يبسط فيه الكلام غاية البسط ويبالغ في ذلك الى كل مبلغ ممكن فعلم ان للايجاز معنيين احدهما كون الكلام اقل

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

من عبارة المتعارف والثاني كونه اقل مما هو مقتضى ظاهر المقام وبينهما عموم من
وجه لتصادقهما فيما هو اقل من عبارة المتعارف ومقتضى المقام جميعا كما اذا قيل رب قد
شخت بحذف حرف النداء وياء الاضافة وصدق الاول بدون الثاني كما في قوله
اذا قال الخميس نعم بحذف المبتدأ فانه اقل من عبارة المتعارف وهو هذا نعم وليس
اقل من مقتضى المقام لان المقام لضيقه يقتضي حذف المسند اليه كما مر وصدق
الثاني بدون الاول كما في قوله تعالى رب اني وهن العظم مني ويمكن اعتبار هذين المعنيين
في الاطناب ايضا لكنه تركه لانسياق الذهن اليهما مما ذكر في الايجاز والنسبة بين الاطناب
ايضا عموم من وجه وكذا بين الايجاز بالمعنى الثاني وبين الاطناب بالمعنى الاول فليتامل وقد توهم من كلام
السكاكي ان الفرق بين الايجاز والاختصار هو ان الايجاز ما يكون بالنسبة الى المتعارف و
الاختصار ما يكون بالنسبة الى مقتضى المقام وهو وهم لان السكاكي قد صرح باطلاق الاختصار
على كونه اقل من المتعارف ايضا نعم لو قيل الايجاز اخص باسط لاصلا لانه لم يطلقه على ما هو بالنسبة
الى مقتضى المقام لم يبعد عن الصواب وفيه نظر لان كون الشيء نسبيا لا يقتضي تعسر تحقق
معناه لان كثيرا من الامور النسبية والمعاني الاضافية قد تحقق معانيها وتعرف بمعرفة
تليق بها كالابوة والبنوة ونحوهما وجوابه ان المراد بعدم تيسر تحقيقه انه لا يمكن ان يحقق ويعين
ان هذا القدر من الكلام ايجاز وذاك اطناب على عام وهذا ضروري وليس المراد انه لا يمكن
ان يبين معناهما اصلا لان ما ذكره السكاكي تفسير لهما ثم البناء على المتعارف والبسط الموصوف
بان يقال ايجاز الكلام قد يكون لكونه اقل من المتعارف وقد يكون لكون المقام خليقا بكلام
ابسط من الكلام المذكور رد الى الجهالة لانه لا يعرف كمية متعارف الاوساط وكيفيته
لاختلاف طبقاتهم ولا يعرف ان كل مقام اي مقدار يقتضي من البسط حتى يقاس عليه
ويحكم بان المذكور اقل منه او اكثر وجوابه ان الالفاظ قوالب المعاني والقدرة على
تأدية المعاني بعبارات مختلفة في الطول والقصر والتصرف في ذلك بحسب مناسبة
المقامات انما هي من دأب البلغاء واما المتوسطون بين الجهال والبلغاء فلهم في
تفهيم المعاني حد معلوم من الكلام يجري فيما بينهم في الحوادث اليومية بحسب
الوضع على المعاني المقصودة وهذا معلوم للبلغاء وغيرهم فالبناء على المتعارف
واضح بالنسبة اليهما جميعا واما البناء على البسط الموصوف فانما هو بالنسبة الى

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

البلغاء فقط وهم يعرفون ان اي مقام يقتضي البسط وان كل مقام اي مقدار يقتضي
من البسط على ما مر بيانه من ذلك في الابواب السابقة فلا رد الى الجهالة ولا اقرب الى
الصواب او الى الفهم ان يقال التعبير عن المقصود اما ان يكون بلفظ مساو له او الثاني
اما ان يكون ناقصا عنه او زائدا والناقص اما ان يكون وافيا به او لا والزائد اما ان يكون
الفائدة او لا فهذه خمسة طرق ثلثة منها مقبولة واثنان مردودان اما المقبول من طرق
التعبير عن المراد فهو تادية اصله بلفظ مساو له اي لاصل المراد او بلفظ ناقص
عنه وافٍ او بلفظ زائد عليه لفائدة فالمساواة ان يكون اللفظ بمقدار اصل المراد
والايجاز ان يكون اللفظ ناقصا عنه وافيا به والاطناب ان يكون اللفظ زائدا عليه
لفائدة واحترز بوافٍ عن الاخلال وهو ان يكون اللفظ ناقصا عن اصل المراد غير وافٍ
ببيانه كقوله اي الحارث بن حلزة اليشكري والعيش خير في ظلال النوك
الحمق والجهالة ممن اي من عيش عاش كدا اي مكدودا متعوبا اي الناعم وفي ظلال
العقل يعني ان اصل مراده ان العيش الناعم في ظلال النوك خير من العيش الشاق
في ظلال العقل ولفظ غير وافٍ بذلك فيكون مخلا وفيه نظر لانه قد اشتهر في العرف ان
العيش المعتد به اعني العيش الناعم انما هو عيش الجهلة الحمقى دون العقلاء المتأملين في عواقب
الامور فجعل مطلق العيش في ظلال النوك كناية عن العيش الناعم والعيش الشاق كناية
عن عيش العقلاء المتحيرين في امورهم واشار بالطف وجه الى ان العيش في ظل الجهل
والحماقة لا يكون الا ناعما وان العيش الشاق لا يكون الا عيش العاقل حتى انه لو ذكر الناعم
وفي ظلال العقل لكان كالتكرار وينبه على ذلك لفظ الظلال واحترز بفائدة عن
التطويل وهو ان يكون اللفظ زائدا على اصل المراد لا لفائدة ولا يكون اللفظ الزائد متعينا
نحو قول عدي بن الابرش يذكر غدر الزباء بجذيمة بن الابرش وقد ردت الاديم
لراهشيه والفي اي وجد قولها كذبا ومينا والكذب والمين بمعنى واحد ولا فائدة في الجمع
بينهما التقديد التقطيع والراهشان العرقان في باطن الذراعين والضمير في لراهشيه
وفي الفي لجذيمة وفي قد ردت وقولها للزباء وعن الحشو المفسد اي واحترز بفائدة
عن الحشو ايضا وهو الزيادة لا لفائدة بحيث يكون الزائد متعينا وهو قسمان لان
ذلك الزائد اما ان يكون مفسدا للمعنى او لا يكون فالحشو المفسد كالذي في

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

قوله اي كلفظ الندى في بيت ابي الطيب ولا فضل فيها اي في الدنيا للشجاعة والندى
وصبر الفتى لولا لقاء شقوق * وهي اسم للمنية غير منصرف للعلمية والتانيث وانما صرفها
للضرورة فالمعنى انها لا فضيلة في الدنيا للشجاعة والعطاء والصبر على الشدائد على تقدير
عدم الموت وهذا انما يصح في الشجاعة والصبر دون العطاء فان الشجاع اذا تيقن بالخلود
هان عليه الاقتحام في الحروب المعارك لعدم خوفه من الهلاك فلم يكن في ذلك
فضل وكذا الصابر اذا تيقن بزوال الحوادث والشدائد وبقاء العمر هان عليه صبره
على المكروه لوثوقه بالخلاص عنه بل بمجرد طول العمر مما يهون على النفوس الصبر على المكاره
ولهذا يقال هب ان لي صبر ايوب فمن اين لي عمر نوح بخلاف الباذل ماله فانه اذا
تيقن بالخلود شق عليه بذل المال لاحتياجه اليه دائما فيكون بذله حينئذ فضل واما
اذا تيقن بالموت فقد هان عليه بذله ولهذا قيل * فكل ان كلت واطعم اخاك * فلا الزاد
يبقى ولا الاكل * وما يقال ان المراد بالندى بذل النفس فليس بشيء لانه لا يفهم من
اطلاق لفظ الندى ولانه على تقدير عدم الموت لا معنى لبذل النفس لاعدم التحرز عن
الامور التي من شانها الاهلاك وهذا بعينه معنى الشجاعة والاقرب ما ذكره الامام
ابن جني وهو ان في الخلود وتنقل الاحوال فيه من عسر الى يسر ومن شدة الى رخاء ما يسكن
النفوس ويسهل البؤس فلا يظهر لبذل المال كثير فضل وغير المفسد كقوله اي
وعن الحشو الغير المفسد للمعنى كلفظ قبله في قول زهير بن ابي سلمى واعلم علم اليوم و
الامس قبله ولكنني عن علم ما في غد عمي فان قلت قد يقال ابصرته بعيني وسمعته باذني
وضربته بيدي ولا يحمل مثل هذا عن الحشو لوقوعه في التنزيل نحو فويل لهم مما كتبت
ايديهم قلت مثال ذلك انما يقال في مقام يفتقر الى التاكيد كما تقول لمن ينكر معرفة
ما كتبه يا هذا لقد كتبته بيمينك هذه واما قوله تعالى ذلك قولهم بافواههم فمعناه
انه قول لا يعضده برهان فما هو الا لفظ يفوهون به لا معنى له كالالفاظ المهملة التي
هي جراس ونغم لا معاني لها وذلك لان القول الدال على معنى لفظه مقول بالفم ومعناه مؤثر في
القلب فما لا معنى له مقول بالفم لا غير ولهذا قال الله تعالى يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم
المساواة قدمها لانها الاصل والمقيس عليه نحو ولا يحيق المكر السيء الا باهله وفي قوله
اي قول النابغة يخاطب ابا قابوس * فانك كالليل الذي هو مدركي * وان خلت

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

ان المنتأى هو اسم موضع من انتأى عنه اي بعد عنك واسع اي في وسعة وبعد شبهه
بالليل لانه وصفه في حال سخطه وهوله والمعنى انه لا يفوت المهروب وان بعد في الهرب
فصار الى اقصى الارض لسعة ملكه وطول يده ولان له في جميع الآفاق مطيعا لا وامره يرد
الهارب اليه فان قيل كلا المثالين غير صحيح لان في الآية حذف المستثنى منه وفي البيت
حذف جواب الشرط فيكون ايجازا لا مساواة قلنا اعتبار ذلك امر لفظي ورعاية للقواعد
النحوية من غير ان يتوقف عليه تأدية اصل المراد حتى لو صرح بذلك لكان الهذا بل ربما
يكون تطويلا وبالجملة كون لفظ الآية والبيت ناقصا عن اصل المراد ممنوع على انه قد صرح
كثير من النحاة بان مثل هذا الشرط اعني الشرط الواقع حالا لا يحتاج الى الجزاء ولا ايجاز

ضربان ايجاز القصر وهو ما ليس بحذف نحو ولكم في القصاص حيوة فان معناه كثير ولفظه يسير
لان المراد به ان الانسان اذا علم انه متى قتل قتل كان ذلك داعيا الى ان لا يقدم على
القتل فارتفع بالقتل الذي هو القصاص كثير من قتل الناس بعضهم لبعض فكان
ارتفاع القتل حيوة لهم ولا حذف فيه فان قلت اليس فيه حذف الفعل الذي يتعلق
به الظرف قلت لما سد الظرف مسده ووجب تركه لعدم احتياج تأدية اصل
المراد اليه حتى لو ذكر لكان تطويلا صح ان ليس فيه حذف شيء مما يؤدي به اصل المراد
وتقدير الفعل انما هو مجرد رعاية امر لفظي وهو ان حرف الجر لا بد ان يتعلق بفعل
وفضله اي رجحان قوله ولكم في القصاص حيوة على ما كان عندهم اوجز كلام في
هذا المعنى وهو قولهم القتل انفى للقتل بقلة حروف ما يناظره اي اللفظ الذي
يناظر قولهم القتل انفى للقتل منه اي من قوله ولكم في القصاص حيوة وما يناظره
منه هو في القصاص حيوة لان قوله لكم لا مدخل له في المناظرة لكونه زائدا على معنى قولهم
القتل انفى للقتل فحروف في القصاص حيوة احد عشر ان اعتبر التنوين والا فعشرة
وحروف القتل انفى القتل اربعة عشر والمعتبر الحروف الملفوظة لا المكتوبة لان
الايجاز انما يتعلق بالعبارة دون الكتابة والنص على المطلوب الذي هو الحيوة بخلاف قولهم فانه
لا يشتمل على التصريح بها وما يفيده تنكير حيوة من التعظيم لمنعه اي منع القصاص اياهم عما كانوا
عليه من قتل جماعة بواحد فالمعنى لكم بهذا الجنس من الحكم الذي هو القصاص حيوة عظيمة او
النوعية عطف على التعظيم اي لكم في القصاص نوع من الحيوة وهي الحيوة الحاصلة للمقتول

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

اي الذي يقصد قتله والقاتل بالارتداع عن القتل لوقوع العلم بالاقتصاص
من القاتل لانه اذا هم بالقتل فعلم انه يقتص منه فارتدع سلم صاحبه من القتل وسلم
هو من القود واطراده اي يكون قوله ولكم في القصاص حيوة مطردا لان الاقتصاص
مطلقا سبب للحيوة بخلاف قولهم فان القتل الذي هو انفي للقتل ما يكون على وجه
القصاص لا مطلق القتل لان القتل ظلما ليس انفي للقتل بل ادعى له وخلوه اي خلو
قوله تعالى ولكم في القصاص حيوة عن التكرار بخلاف قولهم فانه يشتمل على تكرار القتل
والتكرار من حيث انه تكرار من عيوب الكلام بمعنى ان ما يخلو عن التكرار افضل مما يشتمل
عليه ولا يلزم من هذا ان يكون التكرار مخلا بالفصاحة فان قيل في هذا التكرار
رد العجز على الصدر وهو من المحسنات قلنا حسنه ليس من جهة التكرار بل من جهة
رد العجز على الصدر وهذا لا ينافي رجحان الخالي عن التكرار ولهذا قالوا الاحسن في
رد العجز على الصدر ان لا يؤدي الى التكرار بان يكون كل من اللفظين بمعنى آخر
واستغنائه اي باستغناء قوله ولكم في القصاص حيوة عن تقديم المحذوف بخلاف
قولهم فانه يحتاج اليه اي القتل انفى للقتل من تركه والمطابقة اي وباشتماله
على صنعة المطابقة وهي الجمع بين المتضادين كالقصاص والحيوة ورجح ايضا بما فيه
من الغرابة وهو ان القصاص قتل وتفويت للحيوة وقد جعل مكانا وظرفا للحيوة وبسلامته
عن توالي الاسباب الخفيفة التي تنقص سلاسة الكلام بخلاف قولهم فانه ليس فيه ما يجمع
حرفين متحركين مثلا صفتين الا في موضع واحد وبخلوه عما يشتمل عليه قولهم من التناقض
بحسب الظاهر وهو ان الشيء ينفي نفسه وفيه نظر لان ذلك غرابة محسنة وبما فيه
من تقديم الخبر على المبتدأ للاختصاص مبالغة وفيه نظر لان تقديم الخبر على المبتدأ
المنكر مثل في الدار رجل لا يفيد الاختصاص وايجاز الحذف عطف على ايجاز القصر وهو ما
يحذف شيء والمحذوف اما جزء جملة يعني بالجزء ما يذكر في الكلام ويتعلق به ولا يكون
مستقلا عمدة كان او فضلة مفردا كان او جملة مضاف بدل من جزء جملة نحو واسئل القرية
اي اهل القرية او موصوف نحو قول العرجي انا ابن جلا وطلاع الثنايا متى اضع العمامة
تعرفوني اي انا ابن رجل جلا وطلاع الثنايا اي كاشف الصعاب الامور اي انا ابن رجل
جلا اي انكشف امره او جلا الامور اي كشفها فحذف الموصوف وقيل ان الصفة اذا كانت جملة

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

لا بحذف موصوفها الا بشرط ان يكون الموصوف بعض ما قبله من المجرور بمن او بفي كقوله
تعالى ومنهم دون ذلك وكقولك ما في القوم دون هذا وفي غيره نادر لا سيما اذا لزم منه
اضافة غير الظرف الى الجملة فلفظ جلا ههنا علم لصرف التنوين لانه محكي كزيد في قولك بكيت
اخواني بني يزيد * ظلما علينا لهم فدبدب * لانه غير منصرف للعلمية ووزن الفعل
على ما توهمه بعض النحاة لان هذا الوزن ليس مما يختص الفعل ولا في اوله زيادة كزيادة الفعل
وتحقيق ذلك ان الفعل المنقول الى العلمية اذا اعتبر معه ضمير فاعله وجعل الجملة علما فهو
محكي والا فكحكم المفرد في الانصراف وعدمه او صفة نحو وكان وراءهم ملك يأخذ كل
سفينة غصبا اي كل سفينة صحيحة او نحو كسالمة او غير معيبة وما يؤدي هذا المعنى بدليل
ما قبله وهو قوله تعالى فاردت ان اعيبها فانه يدل على ان الملك كان انما يأخذ الصحيحة دون
المعيبة او شرط كما مر في اخر باب الانشاء او جواب شرط اما المجرد الاختصار نحو واذا قيل
لهم اتقوا ما بين ايديكم لعلكم ترحمون اي اعرضوا بدليل ما بعده وهو قوله تعالى وما تأتيهم
من اية من ايات ربهم الا كانوا عنها معرضين او للدلالة عطف على قوله لمجرد الاختصار
يعني يكون حذف جواب الشرط للدلالة على انه اي جواب الشرط شيء لا يحيط به الوصف او
ليذهب نفس السامع كل مذهب ممكن ولا يتصور مطلوبا او مكروها الا وهو يجوز ان يكون
الامر اعظم منه بخلاف ما اذا ذكر فانه يتعين وربما سهل امره عنده الا ترى ان المولى اذا قال
لعبده والله لئن قمت لبك وسكت تراجعت عليه من الظنون المعترضة للوعيد ما لا
يتزاحم لو نص من مواخذته على ضرب من العذاب وكذلك اذا قال الشيخ المنتهر اذا رأيتني
شابا وسكت جالت الافكار له بالتجل به لو اتى بالجواب مثالهما اي مثال الحذف للدلالة
على انه لا يحيط به الوصف والحذف ليذهب نفس السامع كل مذهب ممكن ولو ترى
اذ وقفوا على النار ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم ولو ترى اذ المجرمون
ناكسوا رؤسهم عند ربهم ومنه قوله تعالى حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها او غير
ذلك عطف على قوله جواب الشرط اي او الحذف غير ذلك المذكور كالمسند اليه والمسند
المفعول والفعل كما مر في الابواب السابقة وكالحال نحو البس الكريستين اي
منه والمستثنى نحو زيد جاء في ليس الا والمضاف اليه نحو بين ذراعي وجبهة
الاسد نحو يا رب ويا غلام وكجواب القسم نحو والفجر وليال عشر وجواب لما نحو

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

فلما اسلما وتله للجبين وكالمعطوف مع حرف العطف نحو لا يستوي منكم من انفق
من قبل الفتح وقاتل اي ومن انفق من بعده وقاتل بدليل فاولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا واما جملة عطف على اما جزء
جملة مسببة عن سبب مذكور نحو ليحق الحق ويبطل الباطل اي فعل ما فعل وشد
قول ابي الطيب + اتى الزمان بنوه في شبيبته + فسرهم واتيناه على الهرم + اي فسرنا
او سبب المذكور نحو قوله تعالى فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت ان قدر فضربه
بها فيكون قوله فضربه بها جملة محذوفة هي سبب لمذكور وهو قوله تعالى فانفجرت
ومنه قوله تعالى كان الناس امة واحدة فبعث الله اي فاختلفوا فبعث الله بدليل
قوله ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه ويجوز ان يقدر فان ضربت بها فقد انفجرت
فيكون المحذوف جزء جملة هي شرط كقوله تعالى فالله هو الولي اي ان اراد واوليا بحق
فالله هو الولي والفاء في مثل قوله فانفجرت يسمى فاء فصيحة وظاهر كلام الكشاف
ان تسميتها فصيحة انما هي على التقدير الثاني وهو ان يكون المحذوف شرطا وظاهر
كلام المفتاح على العكس وقيل انها فصيحة على التقديرين والمشهور في تمثيلها قوله
قالوا خراسان اقصى ما يراد بنا + ثم القفول فقد جئنا خراسانا + او غيرها اي غير المسبب
والسبب نحو فنعم الماهدون على ما مر في بحث الاستيناف من انه على حذف المبتدأ
والخبر في قول من يجعل المخصوص خبر مبتدأ محذوف واما الكف اي المحذوف اما
اكثر من جملة نحو انا انبئكم بتأويله فارسلون يوسف اي فارسلوني الى يوسف
لاستعبره الرؤيا ففعلوا فاتاه وقال له يا يوسف ومنه بيت السقط + طربت
لضوء البارق المتعالي + ببغداد وهنا ما لهن ومالي + اي طربن فاخذت اسكنها
وهي لا تسكن ثم اعاودها وتدافعني الى ان قضيت العجب من كثرة معاودتي وشدة
مدافعتها والحذف على وجهين احدهما ان لا يقام شيء مقام المحذوف كما مر وان
يقام نحو وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك اي فلا تحزن واصبر لان تكذيب
الرسل من قبله متقدم على تكذيبه فلا يصح وقوعه جزاء له بل هو سبب
لعدم الحزن والصبر فاقيم مقام المسبب ثم المحذوف لا بد له من دليل وادلته
كثيرة منها ان يدل العقل عليه اي على الحذف والمقصود الاظهر على تعيين

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

المحذوف نحو حرمت عليكم الميتة اي تناولها فان العقل دل على ان الاحكام الشرعية
انما تتعلق بالافعال دون الاعيان فلا بد ههنا من محذوف والمقصود الاظهر دل
على ان المحذوف تناول لان الغرض الاظهر من هذه الاشياء تناولها وتقدير التناول
اولى من تقدير الاكل ليشمل شرب البانها فانه ايضا حرام وقوله منها ان يدل فيه
تسامح لان ان يدل بمعنى الدلالة والدلالة ليست من الادلة ومنها ان يدل العقل
عليهما اي على الحذف وتعيين المحذوف نحو وجاء ربك اي امره او عذابه فان العقل
يدل على امتناع المجيء على الله تعالى ويدل على تعيين المحذوف بانه الامر او العذاب
اي احدهما وليس المراد انه يدل على تعيين الامر او تعيين العذاب فليتامل ومنها
ان يدل العقل عليه والعادة على التعيين نحو قد لكن الذي لمتنني فيه فان العقل دل
على ان في قوله فيه مضافا محذوفا اذ لا معنى للوم الانسان على ذات شخص بل انما
يلام على فعل كسبه واما تعيين المحذوف فانه يحتمل ان يقدر في حبه لفرط شغفها
حبا وفي مراودته لفرط مراودتها عن نفسه وفي شانه حتى يشملهما اي الحب والمراودة
والعادة دلت على الثاني اي مراودته لان الحب المفرط لا يلام صاحبه عليه في
العادة لقهره اياه اي لقهر الحب المفرط صاحبه وغلبته عليه فلا يصح ان يقدر في حبه
ولا في شانه لكونه شاملا له ويتعين ان يقدر في مراودته نظرا الى العادة ومنها اي
من ادلة تعيين المحذوف لان الشروع مثلا انما يدل على ان المحذوف هو الفعل الذي
شرع فيه واما الدلالة على الحذف فانما هي من جهة ان الجار والمجرور لا بد له من فعل
يتعلق هو به على ما يشهد به القوانين النحوية ويدل على تعيينه الشروع في الفعل
نحو بسم الله فيقدر ما جعلت التسمية مبدأ له اي يقدر عند الشروع في القراءة
بسم الله اقرأ او عند الشروع في القيام او القعود بسم الله اقوم او اقعد وكذا كل فعل
يشرع فيه ومنها الاقتران اي ومن ادلة تعيين المحذوف اقتران الكلام او المخاطب
بالفعل كقولهم للمعرس بالرفاء والبنين اي اعرست فان كون هذا الكلام مقارنا
لاعراس المخاطب دل على ان المحذوف اعرست والباء للملابسة والرفاء الالتئام
والاتفاق تقول رفأت الثوب ارفأه اذا اصلحت ما وهن منه والاطناب اما بالايضاح
بعد الابهام ليرى المعنى في صورتين مختلفتين احداهما مبهمة والاخرى موضحة

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

وعلم خير من علم واحد وليتمكن في النفس فضل تمكن لما طبع الله النفوس عليه
من ان الشيء اذا ذكر مبهما ثم بين كان اوقع فيها من ان يبين اولا ولتكمل لذة العلم
به اي بالمعنى وذلك لان الادراك لذة والحرمان عنه مع الشعور بالمجهول بوجه
ما الم فالمجهول اذا لم يحصل به شعور ما فلا الم في الجهل به واذا حصل به
الشعور بوجه دون وجه تشوقت النفس الى العلم به وتألمت بفقدانها اياه فاذا حصل
لها العلم به على سبيل الايضاح كملت لذة العلم به للعلم الضروري بان اللذة عقيب الالم
اكمل واقوى وكانها لذتان لذة الوجدان ولذة الخلاص عن الالم ومما يؤاخي ذلك
ما في قوله تعالى هل ينظرون الا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام فانه جعل العذاب
يأتيهم من الغمام الذي هو مظنة الرحمة ليكون اشد لان الشر اذا جاء من حيث
لا يحتسب كان اعم كما ان الخير اذا جاء من حيث لا يحتسب كان اسر فكيف اذا جاء
الشر من حيث يحتسب الخير ولذلك كانت الصاعقة من العذاب المستفظع
لمجيئها من حيث يتوقع الغيث وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون نحو رب
اشرح لي صدري فان اشرح لي يفيد طلب شرح شيء ما له اي للطالب وصدري
يفيد تفسيره اي تفسير ذلك الشيء وايضاحه وهذا الايضاح بعد الابهام يحتمل
ان يكون للاغراض الثلثة المذكورة وقد يكون ذلك لتفخيم الشيء المبين وتعظيمه كقوله
تعالى وقضينا اليه ذلك الامر ان دابر هؤلاء مقطوع مصبحين وكقوله تعالى واذ
يرفع ابراهيم القواعد من البيت حيث لم يقل قواعد البيت بالاضافة ومنه اي
ومن الايضاح بعد الابهام باب نعم على احد القولين اي على قول من يجعل المخصوص
خبر مبتدأ محذوف اذ لو اريد الاختصار لكفى نعم زيد فلما قيل نعم الرجل زيد ونعم رجلا زيد
كان اطنابا ابهم فيه الفاعل اولا وفسر ثانيا وقوله اذ لو اريد الاختصار مشعر بان الاختصار قد
يطلق على ما يقابل الاطناب يعم الايجاز والمساواة وهذا يوافق اصطلاح السكاكي ووجه حسنه
اي حسن باب نعم سوى ما ذكر من الايضاح بعد الابهام ابراز الكلام في معرض الاعتدال
نظرا الى الاطناب من وجه حيث لم يقل نعم زيد والى الايجاز من وجه حيث حذف المبتدأ الذي هو
صدر الاستيناف وايهام الجمع بين المتنافيين الايجاز والاطناب وقبل الاجمال والتفصيل
ولا شك ان الجمع بين المتنافيين من الامور الغريبة المستطرفة التي يظهر في النفس عند وجدانها

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

تأثر وانفعال عجيب وانما قال ايهام الجمع لان حقيقة جمع المتنافيين ان يصدق على ذات
واحدة وصفان يمتنع اجتماعهما على شيء واحد في زمان واحد من جهة واحدة وهذا محال
ومنه اي من الايضاح بعد الابهام التوشيع وهو ان يؤتى في عجز الكلام بمثنى مفسر
باسمين ثانيهما معطوف على الاول نحو يشيب ابن آدم ويشب فيه خصلتان الحرص
وطول الامل ولو اريد الاختصار لقيل ويشب فيه الحرص وطول الامل لكنه
ابهم اولا ثم اوضح لما سبق ويسمى هذا توشيعا لان التوشيع لف القطن المندوف وكأنه
يحصل التعبير عن المعنى الواحد بالمثنى المفسر باسمين بمنزلة لف القطن بعد الندف
واما بذكر الخاص بعد العام عطف على قوله اما بالايضاح بعد الابهام ونعني بذكره
بعد ان يكون ذلك على سبيل العطف دون الوصف والابدال فلو قال واما
بعطف الخاص على العام لكان اوضح وذلك للتنبيه على فضله اي مزية الخاص
حتى كأنه ليس من جنسه اي من جنس العام تنزيلا للتغاير في الوصف منزلة
التغاير في الذات يعني انه لما امتاز عن سائر افراد العام بماله من الاوصاف الشريفة
جعل كأنه شيء آخر مغاير للعام مباين له لا يشمله لفظ العام ولا يعرف حكمه منه بل يجب
التنصيص عليه والتصريح به وذلك قد يكون في مفرد نحو حافظوا على الصلوات والصلاة
الوسطى اي الوسطى من الصلوات والفضيلة من قولهم للافضل الاوسط وهي صلاة
العصر على قول الاكثرين ومنه قوله تعالى قل من كان عدوا لله وملائكته ورسله
وجبريل وميكال وقد يكون في كلام نحو قوله تعالى ولتكن منكم امة يدعون الى الخير
ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ومنه قوله تعالى اصبروا وصابروا الا ان المصابرة
باب من الصبر ذكر بعده تخصيصا لشدته وصعوبته واما بالتكرير لتكنته ليكون
اطنابا لا نطويلا كتأكيد الانذار في كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون فقوله كلا
ردع وتنبيه على انه لا ينبغي للناظر لنفسه ان يكون الدنيا جميع همه وان لا يهتم بدينه
وسوف تعلمون انذار ليخافوا فينتهوا عن غفلتهم اي سوف تعلمون الخطأ فيما انتم عليه
اذا عاينتم ما قدم لكم من لقاء الله وفي تكريره تأكيد للردع والانذار وفي الاتيان بلفظ ثم
دلالة على ان الانذار الثاني ابلغ من الاول واشد كما تقول للمنصوح اقول لك ثم اقول لك
لا تفعل ذلك لان اصل ثم الدلالة على تراخي الزمان لكنه قد يجيء لمجرد التدريج

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

في درج الارتقاء من غير اعتبار التراخي والبعد بين تلك الدرج ولأن الثاني بعد الاول في
الزمان وذلك اذا تكرر الاول بلفظه نحو والله ثم والله وكقوله تعالى وما ادراك ما يوم الدين
ثم ما ادراك ما يوم الدين ومن نكتة التكرير زيادة التنبيه على ما ينفي التهمة و
الايقاظ عن سنة الغفلة ليكمل تلقي الكلام بالقبول كما في قوله تعالى وقال الذي
آمن يا قوم اتبعون اهدكم سبيل الرشاد يا قوم انما هذه الحيوة الدنيا متاع ومنها
زيادة التوجع والتحسر كما في قوله فيا قبر معن انت اول حفرة ٭ من الارض خطت
للسماحة مضجعا ٭ ويا قبر معن كيف واريت جوده ٭ وقد كان منه البر والبحر مترعا
ومنها تذكير ما قد بعد بسبب طول في الكلام وهذا التكرير قد يكون مجردا عن
رابط كما في قوله تعالى ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا
ان ربك من بعدها لغفور رحيم وكما في قول الشاعر ٭ لقد علم الحي اليمانون انني ٭
اذا قلت اما بعد اني خطيبها ٭ وقد يكون مع رابط كما في قوله تعالى ولا تحسبن
الذين يفرحون بما اتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب
فقوله فلا تحسبنهم تكرير لقوله لا تحسبن الذين يفرحون بعد تغير المفعول الثاني واما بالانتقال من واد الى
البلاد اذا ابعد فيها واختلف في تفسيره فقيل هو ختم البيت بما يفيد نكتة يتم المعنى
بدونها كزيادة المبالغة في قولها اي في قول الخنساء في مرثية اخيها صخر ٭ وان صخرا
لتأتم اي تقتدي الهداة به كانه علم اي جبل مرتفع في رأسه نار ٭ فان قولها كانه
علم وان بالمقصود وهو تشبيهه بما هو معروف بالهداية لكنها اتت بقولها في رأسه نار
ايضاحا وزيادة للمبالغة وتحقيق اي وكتحقيق التشبيه في قوله اي قول امرئ القيس
كأن عيون الوحش حول خبائنا ٭ اي خيامنا وأرحلنا الجزع الذي لم يثقب ٭ شبه عيون
الوحش بالجزع وهو بالفتح الخرز اليماني الذي فيه سواد وبياض شبه به عيون الوحش
لكنه اتى بقوله لم يثقب ايضاحا وتحقيقا للتشبيه لان الجزع اذا كان غير مثقوب كان اشبه بالعيون
قال الاصمعي الظبي البقرة اذا كانا حين ضبوتهما كلها سوداء فاذا ما تابدا بياضها وانما شبهها
بالجزع فيه سواد وبياض بعد ما موتت والمراد كثرة الصيد يعني مما اكلنا اكثرت العيون عندنا كذا
في شرح ديوان امرئ القيس به تبين بطلان ما قيل ان المراد به قد طالت مسايرتهم في
المفاوز حتى الفت الوحوش رحالهم واخبيتهم وكدفع توهم غير المقصود في

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

بيت السقط + فسقيا الكاس من فم مثل خاتم + من الدر لم يحمم بتقبيله خال +
فانه لما جعل الفم كاسا ضيقا مثل خاتم من الدر وكان الكاس غالبا مما يكرع فيه كل احد
من اهل المجلس حتى كانه يقبله دفع ذلك بانه وصفه بان لم يقبله ملك متكبر فكيف
غيره فعلى هذا يختص الايغال بالشعر وقيل لا يختص بالشعر بل هو ختم الكلام بما يفيد
نكتة يتم المعنى بدونها ومثل لذلك بقوله تعالى قال يقوم اتبعوا المرسلين اتبعوا
من لا يسالكم اجرا وهم مهتدون فان قوله وهم مهتدون مما يتم المعنى بدونه لان
الرسول مهتد لا محالة لكن فيه زيادة حث على الاتباع وترغيب في الرسل اي لا
تحسبون معهم شيئا من دنياكم وتربحون صحة دينكم فينتظم لكم خير الدنيا والآخرة واما
بالتذييل وهو تعقيب الجملة بجملة تشتمل على معناها اي معنى الجملة الاولى للتوكيد
علة للتعقيب فالتذييل اعم من الايغال من جهة انه يكون في ختم الكلام وغيره واخص
من جهة ان الايغال قد يكون بغير الجملة ولغير التاكيد وهو اي التذييل ضربان
ضرب لم يخرج مخرج المثل بان لم يستقل بافادة المراد بل توقف على ما قبله نحو ذلك
جزيناهم بما كفروا وهل نجازي الا الكفور على وجه وهو ان يكون المعنى وهل نجازي
ذلك الجزاء المخصوص فيكون متعلقا بما قبله واحترز به عن الوجه الآخر وهو ان يقال الجزاء
عام لكل مكافاة يستعمل تارة في معنى المعاقبة والاخرى في معنى الاثابة فلما استعمل في معنى
المعاقبة في قوله تعالى جزيناهم بما كفروا بمعنى عاقبناهم بكفرهم قيل وهل نجازي الا
الكفور بمعنى وهل نعاقب فعلى هذا يكون من الضرب الثاني لاستقلاله بافادة المراد
وضرب اخرج مخرج المثل بان يكون الجملة الثانية حكما كليا منفصلا عما قبلها جاريا
مجرى الامثال في الاستقلال وفشو الاستعمال نحو وقل جاء الحق وزهق الباطل ان
الباطل كان زهوقا وقد اجتمع الضربان في قوله تعالى وما جعلنا لبشر من قبلك
الخلد افائن مت فهم الخالدون كل نفس ذائقة الموت فقوله افائن مت فهم الخالدون تذييل من الضرب الاول وقوله كل
نفس ذائقة الموت تذييل من الضرب الثاني فكل منهما تذييل على ما قبله وهو ايضا اي
التذييل ينقسم قسمة اخرى ولفظ ايضا تنبيه على ان هذا تقسيم للتذييل مطلقا يعني قد علم
انه ينقسم الى قسمين مذكورين وهو ايضا ينقسم بقسمة اخرى الى قسمين اخرين ولولا قوله ايضا
لتوهم ان هذا تقسيم للضرب الثاني كما توهمه نظرا الى الامثلة بعض من لم يتنبه

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

بالتنبيه فالتذييل الذي يجب ان يكون لتاكيد الجملة السابقة اما ان يكون لتاكيد
منطوق كهذه الاية فان زهوق الباطل منطوق في قوله تعالى وزهق الباطل واما
لتاكيد مفهوم كقوله اي قول النابغة الذبياني ولست بمستبق اخا لا تلمه ٭ لتلحقه بالذي
يوفق عمر في سياق النفي او عن ضمير المخاطب في لست وهذا احسن من ان يكون صفة
لاخا يعرف بالتامل يعني لا تقدر على استبقاء مودة اخ حال كونك ممن لا تلمه ولا تصلح
على شعث اي تفرق وذميم خصال ٭ اي الرجال المهذب المنقح الفعال
المرضي الخصال فصدر البيت دل بمفهومه على نفي الكامل من الرجال
وعجزه تاكيد لذلك وتقرير لان الاستفهام فيه للانكار اي لا مهذب في الرجال واما
بالتكميل ويسمى الاحتراس ايضا لان الاحتراس هو التوقي والاحتراز عن الشيء وفيه توقي
عن ايهام خلاف المقصود وهو ان يؤتى في كلام يوهم خلاف المقصود بما يدفعه اي يؤتى
بشيء يدفع ذلك الايهام وذكر له مثالين لان ما يدفع الايهام قد يكون في وسط الكلام
وقد يكون في اخره والاول كقوله اي قول طرفة فسقى ديارك غير مفسدها ٭ اي غير
مفسد الديار وهو حال من فاعل سقى اعني قوله مصوب الربيع اي نزول المطر
ووقوعه في الربيع ودديمة اي تسيل لان نزول المطر قد يكون سببا لخراب الديار
وفسادها فدفع ذلك بتوسط قوله غير مفسدها والثاني نحو قوله تعالى فسوف يأتي الله
بقوم يحبهم ويحبونه اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين فانه لو اقتصر على وصفهم
بالذلة على المؤمنين لتوهم ان ذلك لضعفهم فاتى على سبيل التكميل بقوله تعالى اعزة
على الكافرين دفعا لهذا التوهم واشعارا بان ذلك تواضع منهم للمؤمنين ولذا عدي الذل بعلى
لتضمنه معنى العطف كانه قيل عاطفين عليهم على وجه التذلل والتواضع ويجوز ان يكون
التعدية بعلى للدلالة على انهم مع شرفهم وعلو طبقتهم وفضلهم على المؤمنين خافضون
لهم اجنحتهم ومن هذا القسم قول كعب ابن سعد الغنوي ٭ حليم اذا ما الحلم زين اهله
مع الحلم في عين العدو مهيب ٭ فانه لو اقتصر على وصفه بالحلم لاوهم ان ذلك من عجزه
فازال هذا الوهم بان حلمه انما هو في وقت تزيين الحلم لاهله وهذا انما يكون عند
القدرة والا لم يكن زينا واما المصراع الثاني فزعم المصنف انه تاكيد للازم ما يفهم
من قوله اذا ما الحلم زين اهله وهو انه غير حليم حين لا يكون الحلم زينا لاهله فان

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

لا يكون حليما حين لا يحسن الحلم يكون مهيبا في عين العدو لا محالة فيكون هذا ذريعة
لتأكيد المفهوم لا تكميلا كما زعم بعض الناس وفيه نظر لا نا لا نسلم ان من لا يكون حليما حين
لا يحسن الحلم يكون مهيبا في عين العدو لجواز ان يكون غضبه مما لا يهاب ولا يعبأ به و
الذي يخطر بالبال ان معنى البيت الطف وادق مما يشعر به كلام المصنف وان المصراع
الثاني تكميل وذلك لان كونه حليما في حال يحسن فيه الحلم يوهم انه في تلك الحالة
ليس مهيبا لما به من البشاشة وطلاقة الوجه وعدم اثار الغضب والمهابة ففي ذلك
الوهم بقوله مع الحلم في عين العدو مهيب يعني انه مع الحلم في تلك الحالة التي يحسن
فيها الحلم بحيث يهابه العدو لتمكن مهابته في ضميره فكيف في غير تلك الحالة واما بالتقديم
وهو ان يؤتى في كلام لا يوهم خلاف المقصود بفضلة لنكتة كالمبالغة نحو ويطعمون
الطعام على حبه في وجه وهو ان يكون الضمير في حبه للطعام اي يطعمون مع حبه
والاحتياج اليه واذا جعل الضمير لله تعالى اي يطعمون على حب الله تعالى فلا يكون مما نحن فيه
لانه تأدية اصل المراد وكتقليل المدة كقوله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلا ذكر
ليلا مع ان الاسراء لا يكون الا بالليل للدلالة على تقليل المدة وانه اسري في بعض الليل
واما بالاعتراض وهو ان يؤتى في اثناء كلام او بين كلامين متصلين معنى بجملة او اكثر
لا محل لها من الاعراب لنكتة سوى دفع الايهام ليس المراد بالكلام هو المسند اليه والمسند فقط
بل مع جميع ما يتعلق بهما من الفضلات والتوابع والمراد باتصال الكلامين ان يكون
الثاني بيانا للاول او تاكيدا له او بدلا منه كالتنزيه في قوله تعالى ويجعلون لله البنات
سبحانه ولهم ما يشتهون فان قوله سبحانه جملة لكونه بتقدير الفعل وقعت في اثناء الكلام
لان قوله تعالى ولهم ما يشتهون عطف على قوله لله البنات والنكتة فيه تنزيه الله
سبحانه وتقديسه عما ينسبون اليه والدعاء في قوله اي كالدعاء في قول عون بن
محلم الشيباني يشكو كبره وضعفه + ان الثمانين وبلغتها + قد احوجت سمعي الى
ترجمان + يقال ترجم كلامه اذا فسره بلسان اخر فقوله بلغتها جملة معترضة بين اسم
ان وخبرها والواو فيه اعتراضية ليست عاطفة ولا حالية كما ذكره بعض النحاة وبه يشعر
ما ذكره صاحب الكشاف في قوله تعالى واتخذ الله ابراهيم خليلا انها اعتراضية لا محل لها من الاعراب
نحو الاهل اتاها والحوادث جمة فائدتها تاكيد وجوب اتباع ملته ولو جعلتها عطفا على

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

الجملة قبلها لم يكن لها معنى مثل ما ذكر في قوله تعالى والله اعلم بما وضعت وليس
الذكر كالانثى انما اعترض بين قوله اني وضعتها انثى وبين قوله واني سميتها مريم ومثل هذا
الاعتراض كثيرا ما يلتبس بالحال والفرق دقيق اشار اليه صاحب الكشاف حيث ذكر في
قوله ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون ان قوله وانتم ظالمون حال اي عبدتم
العجل وانتم واضعون العبادة في غير موضعها او اعتراض اي وانتم قوم عادتكم الظلم
والتنبيه في قوله اي وكالتنبيه في قول الشاعر واعلم فعلم المرء ينفعه ان سوف
يأتي كل ما قدرا ان هي المخففة من المثقلة وضمير الشان محذوف يعني ان المقدرات
البتة واقع وان وقع فيه تاخير وفي هذا تسلية وتسهيل للامر وقوله فعلم المرء ينفعه
جملة معترضة بين اعلم ومفعوليه والفاء اعتراضية وفيها شائبة من السببية ومما
جاء اي ومن الاعتراض الذي وقع بين كلامين وهو اكثر من جملة ايضا اي كما ان الواقع
هو بينا اكثر من جملة قوله تعالى فأتوهن من حيث امركم الله ان الله يحب التوابين ويحب
المتطهرين نساؤكم حرث لكم فقوله ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين اعتراض
بالاكثر من جملتين كلامين متصلين معنى اشار الى اتصالهما بقوله فان قوله تعالى نساؤكم حرث لكم
بيان لقوله فأتوهن من حيث امركم الله يعني ان المأتي الذي امركم به هو مكان الحرث لان الغرض
الاصلي في الاتيان طلب النسل لا قضاء الشهوة فلا تأتوهن الا من حيث يتأتى منه هذا الغرض
فالنكتة في هذا الاعتراض الترغيب فيما امروا به والتنفير عما نهوا عنه ومن نكت الاعتراض
تخصيص احد المذكورين بزيادة التأكيد في امر علق بهما كقوله تعالى ووصينا الانسان بوالديه
حملته امه وهنا على وهن وفصاله في عامين ان اشكر لي ولوالديك فقوله ان
اشكر لي تفسير لوصينا وقوله حملته اعتراض بينهما ايجابا للتوصية بالوالدة خصوصا
وتذكيرا لحقها العظيم مفرحا ومنها المطابقة والاستعطاف في قول ابي الطيب
وخفوق قلب لو رأيت لهيبه ... يا جنتي لرأيت فيه جهنما ... فقوله يا جنتي اعتراض
المطابقة مع جمعهم والاستعطاف ومنها بيان السبب كقوله فيه غرابة كما في قول الشاعر فلا هجره
يبرد في اليأس راحة ... ولا وصله يصفو لنا فكأنه ... فان كون هجر الحبيب مطلوبا
للمحب امر غريب فبين سببه بان في اليأس راحة وقال قوم قد يكون النكتة فيه اي
في الاعتراض غير ما ذكر مما سوى دفع الايهام بل يجوز ان يكون

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

الاعتراض لدفع ايهام خلاف المقصود ثم جوز بعضهم وفي عد يعني ان القائلين
بان النكتة في الاعتراض قد يكون دفع الايهام ايضا افترقوا فرقتين فجوز فرقة منهم
وقوع الاعتراض آخر جملة لا تليها جملة متصلة بها بان لا تليها جملة اصلا فيكون الاعتراض
في آخر الكلام او تليها جملة غير متصلة بها معنى وهذا صريح في مواضع من الكشاف
فالاعتراض عند هؤلاء ان يؤتى في اثناء الكلام او في آخره او بين كلامين متصلين او
غير متصلين بجملة او اكثر لا محل لها من الاعراب لنكتة لانهم لم يخالفوا الاولين الا في جواز
كون النكتة دفع الايهام وجوزوا ان لا يليها جملة متصلة بها فبقي اشتراط ان لا يكون لها
محل من الاعراب كما له فيشتمل الاعتراض بهذا التفسير التذييل وبعض صور التكميل
وهو ان يكون بجملة لا محل لها من الاعراب كما في قول الحماسي ، وما مات منا سيد في
فراشه ، ولا طل منا حيث كان قتيل + فان المصراع الثاني تكميل لانه لما وصف قومه
بشمول القتل اياهم اوهم ان ذلك لضعفهم فازال هذا الوهم بوصفهم بالانتصار من
قاتليهم وكلامه ههنا دال على ان الجملة في التذييل يجب ان لا يكون لها محل من الاعراب
هذا ما لم يشعر به تفسير يجوز ان يكون جملة ذات محل من الاعراب تعقب بجملة اخرى مشتملة
على معناها معربة باعرابها بدلا منها او تاكيدا ويكون الغرض منها تاكيد الاولى اللهم الا ان
يقال انما اعتمد في هذا الاشتراط على الامثلة والاعتراض بهذا التفسير يباين التتميم
لانه انما يكون بفضلة والفضلة لا بد لها من الاعراب وبعضهم كونه اي جوز الفرقة
الثانية من القائلين بان النكتة في الاعتراض قد يكون دفع الايهام ان يكون الاعتراض
غير جملة فالاعتراض عندهم ان يؤتى في اثناء الكلام او بين كلامين متصلين معنى بجملة
او غيرها لنكتة ما فيشتمل الاعتراض بهذا التفسير بعض صور التتميم وبعض صور التكميل
وهو ما يكون واقعا في اثناء كلام او بين كلامين متصلين معنى وتقرير كلامه على ما ذكرنا
ظاهر واما على ما ذكره في الايضاح حيث قال وفرقة تشترط في الاعتراض ان يكون في
اثناء الكلام او بين كلامين متصلين معنى لكن لا يشترط ان يكون جملة فحينئذ
يشتمل من التتميم ما كان واقعا في احد الموقعين اي في اثناء الكلام او بين كلامين متصلين ومن
التكميل ما كان واقعا في احد الموقعين ولا محل له من الاعراب جملة كان او اقل من جملة او
اكثر ففيه اختلال لانه اما ان يشترط في الاعتراض عند هؤلاء ان لا يكون له محل من

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

من الاعراب ولا يشترط فان اشترط ذلك لم يصح تجويز كونه غير جملة لان المفرد لا بد له
في الكلام من الاعراب ولم يشمل شيئا من التتميم اصلا لانه انما يكون بفضلة ولا
للفضلة من الاعراب وان لم يشترط فلا حاجة الى قوله ولا محل لها من الاعراب لانه
يشمل من التكميل ما كان واقعا في احد الموقعين سواء كان له محل من الاعراب او لا يكون
اللهم الا ان يقال ان الاعتراض اذا كان جملة يشترط عند هؤلاء ان لا يكون لها محل من
الاعراب واما قوله جملة كان او اقل من جملة او اكثر فسهو لان ما هو اقل من الجملة لا بد من
ان يكون له اعراب ففي الجملة كلامه لا يخلو عن خبط واما بغير ذلك اي الاطناب يكون
اما بالايضاح بعد الابهام واما بكذا وكذا واما بغير ذلك كقوله تعالى الذين يحملون
العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به فانه لو اختصر لم يذكر ويؤمنون
به لان ايمانهم لا ينكره من يثبتهم فلا حاجة الى الاخبار به لكونه معلوما وحسن ذكره
اي ذكر قوله ويؤمنون به اظهار شرفه الايمان وانما يتحلى بحملة العرش ومن حوله
ترغيبا فيه اي في الايمان وكون هذا الاطناب غير داخل فيما سبق ظاهر بالتامل فيها
ومن الامثلة التي اوردها المصنف في هذا المقام قولهم رأيته بعيني وقوله تعالى
ويقولون بافواههم ونحو ذلك وفيه نظر لان هذا داخل في التتميم اذ قد اتى فيه بفضلة
لنكتة هي التاكيد والدلالة على ان هذا قول يجري على السنتهم من غير ان يكون
ترجمة عن علم في القلب ومنها قوله تعالى تلك عشرة كاملة بعد قوله تعالى فصيام
ثلثة ايام في الحج وسبعة اذا رجعتم لان التوهم الاباحة فان الواو تجيء للاباحة
في نحو جالس الحسن وابن سيرين الا ترى انه لو جالسهما جميعا او واحدا منهما كان ممتثلا
وفيه نظر لانه حينئذ يكون من باب التكميل اعني الاتيان بما يدفع خلاف المقصود ومنها
قوله تعالى اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله
والله يشهد ان المنافقين لكاذبون فانه لو اختصر لكان قوله والله يعلم انك لرسوله
لان مساق الاية لتكذيب المنافقين في دعوى الاخلاص في الشهادة وحسنه
وفيه دفع توهم انهم كاذبون في نفس الامر فيه نظر لانه ايضا من قبيل التكميل او من
الاعتراض عند من يجوز كون النكتة فيه دفع الابهام واعلم انه كما يوصف الكلام بالايجاز والاطناب
باعتبار كونه ناقصا عما يساوي اصل المراد او زائدا عليه فكذلك قد يوصف الكلام بالايجاز

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

والاطناب باعتبار كثرة حروفه وقلتها بالنسبة الى كلام آخر مساو له اي لذلك الكلام
في اصل المعنى كقوله اي قول ابي تمام يصدّ اي يعرض عن الدنيا اذا عن اي ظهر سودد
اي سيادة وقامه + ولو برزت في زيّ عذراء ناهد + الزي الهيئة والعذراء
البكر والناهد المرأة التي نهد ثديها اي ارتفع وقوله اي قول الشاعر الآخر ولست
بناظر الى جانب الغنى + اذا كانت العلياء في جانب الفقر + اراد بالغنى مسببه
اعني الراحة وبالفقر المحنة يعني ان السيادة مع التعب والمشقة احب اليه من الراحة
والدعة بدونها يصفه بالميل الى المعالي فصراع اي تمام ايجاز بالنسبة الى هذا
البيت مساواة له في اصل المعنى مع قلة حروفه والبيت اطناب بالنسبة اليه ومثل
هذا الايجاز يجوز ان يكون ايجازا بالتفسير لسابق وان يكون مساواة وان يكون
اطنابا وكذا مثل هذا الاطناب ويقرب منه اي من هذا القبيل قوله تعالى لا يسئل
عما يفعل وهم يسئلون وقول الكاسح وننكر ان شئنا على الناس قولهم + ولا ينكرون
القول حين نقول + اي نغير ما نريد تغييره من قول غيرنا واحد لا يجسر على الاعتراض علينا
انقيادا لهوانا واقتداء بحرمتنا يصف رياستهم ونفاذ حكمهم ورجوع الناس في المهمات
الى رأيهم فالآية ايجاز بالنسبة الى البيت وانما قال ويقرب منه لان ما في الآية يشمل كل فعل والبيت
مختص بالقول وان كان يلزم منه عموم الافعال ايضا والله اعلم ثم علم المعاني بعون الله حسن توفيقه
وبخاصة على جزيل نواله ونصلي على النبي محمد وآله ونسئله التوفيق في اتمام القسمين الآخرين بمنه وجوده وكرمه

الفن الثاني علم البيان

قدمه على البديع لشدة الاحتياج اليه لكونه جزءا من علم البلاغة ومحتاجا اليه في تحصيل بلاغة
الكلام بخلاف البديع فانه من التوابع وهو علم يعرف به ايراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في
وضوح الدلالة عليه اراد بالعلم الملكة التي يقتدر بها على ادراكات جزئية او نفس الاصول
والقواعد المعلومة على ما حققناه في تعريف علم المعاني فيدل التقدير علم بالقواعد اي ادراكها و
الاعتقاد بها على ما توهموا او اراد بالمعنى الواحد على ما ذكره القوم ما يدل عليه الكلام الذي
روعي فيه المطابقة لمقتضى الحال واللام فيه اي في المعنى الواحد للاستغراق العرفي واراد
بالطرق التراكيب بالدلالة الدلالة العقلية لما سيأتي والمعنى علم البيان ملكة او اصول تقتدر
بها على ايراد كل معنى واحد يدخل في قصد المتكلم وارادته بتراكيب يكون بعضها اوضح دلالة عليه

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

من بعض فلو عرف من ليس له هذه الملكة ايراد معنى قولنا أريد جواد في طرق مختلفة لم يكن عالما
بعلم البيان وتقييد المعنى بالواحد للدلالة على انه لو اورد معان متعددة بطرق بعضها اوضح دلالة
على معناه من البعض الآخر على معناه لم يكن ذلك من البيان في شيء وتقييد الاختلاف بان يكون
في وضوح الدلالة للاشعار بانه لو اورد المعنى الواحد في طرق مختلفة في اللفظ والعبارة دون
الوضوح والخفاء مثل ان يورده بالفاظ مترادفة مثلا لا يكون ذلك من علم البيان ولا حاجة
الى ان يقال في وضوح الدلالة وخفائها لان كل واضح هو خفي بالنسبة الى ما هو اوضح منه ومعنى
اختلافها في الوضوح ان بعضها اوضح الدلالة وبعضها اوضح فلا حاجة الى ذكر الخفاء والتعبير
المذكور للمعنى يخرج ما لكن الاقتدار على التعبير عن معنى الاسد بعبارات مختلفة كالاسد
والغضنفر والليث والحارث على ان الاختلاف في الوضوح مما يأباه القوم في الدلالات الوضعية
كما سيأتي ثم لا يخفى ان تعريف علم البيان بما ذكره ههنا اولى من تعريفه بمعرفة ايراد المعنى
الواحد كما في المفتاح ودلالة اللفظ يعني لما اشتمل التعريف على ذكر الدلالة ولم يكن كل دلالة
تحتمل الوضوح والخفاء وجب تقسيم الدلالة والتنبيه على ما هو المقصود منها والدلالة
هي كون الشيء بحيث يلزم من العلم به العلم بشيء آخر والاول الدال والثاني المدلول والدال
ان كان لفظا فالدلالة لفظية والا فغير لفظية كدلالة الخطوط والعقود والنصب والاشارات
ودلالة الاثر على المؤثر كالدخان على النار فاضاف الدلالة الى اللفظ احترازا عن الدلالة
الغير اللفظية وكان عليه ان يقيدها بما يكون للوضع مدخل فيها احترازا عن الدلالة
الطبيعية والعقلية لان دلالة اللفظ اما ان يكون للوضع مدخل فيها او لا فالاولى هي التي يسميها
القوم وضعية وهي التي تنقسم الى المطابقة والتضمن والالتزام والثانية اما ان يكون بحسب
مقتضى الطبع وهي الطبيعية كدلالة اخ على الوجع فان طبع اللافظ يقتضي التلفظ بذلك
عند عروض الوجع له او لا يكون وهي الدلالة العقلية الصرفة كدلالة اللفظ المسموع من وراء الجدار
على وجود اللافظ والمقصود بالنظر ههنا هي التي تكون للوضع مدخل فيها لعدم انضباط
الطبيعية والعقلية لاختلافهما باختلاف الطبائع والافهام والمصنف ترك التقييد بالوضع
وكون سوق كلامه في بيان التقسيم مشعرا بذلك ثم عرف الدلالة اللفظية الوضعية
بانها فهم المعنى من اللفظ عند اطلاقه بالنسبة الى من هو عالم بالوضع واحترزوا بالقيد الاخير
عن الطبيعية والعقلية لعدم توقفهما على العلم بالوضع واراد بالوضع وضع ذلك اللفظ

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

في الجملة لا وضعه لذلك المعنى لئلا يخرج عنه التضمن والالتزام واعترض بان الدلالة
صفة اللفظ والفهم ان كان بمعنى المصدر من المبني للفاعل اعني المفاهمية فهو صفة
السامع وان كان من المبني للمفعول اعني المفهومية فهو صفة المعنى واياما كان فلا يصح
حمله على الدلالة وتفسيرها به فالاولى ان يقال الدلالة كون اللفظ بحيث يفهم منه
المعنى عند الاطلاق للعلم بوضعه وجوابه انا لا نسلم انه ليس صفة اللفظ فان معنى فهم
السامع المعنى من اللفظ او انفهام المعنى من اللفظ هو كون اللفظ بحيث يفهم منه
المعنى غاية ما في الباب ان الدلالة مفرد يصح ان يشتق منه صيغة تحمل على اللفظ
كالدال وفهم المعنى من اللفظ او انفهامه منه مركب لا يمكن اشتقاقها منه الا بالربط
مثل ان يقال اللفظ مفهم منه المعنى لا يرى الى صحة قولنا اللفظ متصف بانفهام
المعنى منه كما انه متصف بالدلالة وهذا مثل قولهم العلم حصول صورة الشيء في العقل
اذا عرفت ذلك فنقول دلالة اللفظ التي تكون للوضع مدخل فيها اما على تمام ما وضع
له كدلالة الانسان على الحيوان الناطق او على جزئه كدلالة الانسان على الحيوان او على
خارج عنه كدلالة الانسان على الضاحك ويسمى الاولى يعني الدلالة على تمام ما وضع له
وضعية لان الواضع انما وضع اللفظ للدلالة على تمام الموضوع له فهي الدلالة المنسوبة الى الوضع
ويسمى كل من الاخريين اي الدلالة على الجزء والخارج عنه عقلية لان دلالته عليهما انما هي
من جهة ان العقل يحكم بان حصول الكل في الذهن يستلزم حصول الجزء فيه وحصول
الملزوم يستلزم حصول اللازم والمنطقيون يسمون الثلاثة وضعية بمعنى ان الوضع
مدخل فيها ويخصون العقلية بما يقابل الوضعية والطبيعية كما ذكرنا وتخص الاولى
بالمطابقة لتطابق اللفظ والمعنى والثانية بالتضمن لكون الجزء في ضمن المعنى الموضوع له
والثالثة بالالتزام لكون الخارج لازما للموضوع له فان قيل اذا كان اللفظ مشتركا
بين الجزء والكل واريد به الكل واعتبر دلالته على الجزء بالتضمن يصدق عليها انها دلالة
اللفظ على ما وضع له مع انها ليست بمطابقة بل تضمن واذا اريد به الجزء لانه موضوع له
يصدق عليها انها دلالة اللفظ على جزء الموضوع له مع انها ليست بتضمن بل مطابقة و
كذا اللفظ المشترك بين الملزوم واللازم اذا اريد به الملزوم واعتبر دلالته على اللازم
بالالتزام يصدق عليها انها دلالة اللفظ على تمام ما وضع له مع انها التزام

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

لا مطابقة واذا اريد به اللازم من حيث انه موضوع له يصدق عليها انها دلالة على
الخارج اللازم مع انها مطابقة لا التزام وحينئذ ينتقض تعريف الدلالات بعضها
ببعض فالجواب انه لم يقصد تعريف الدلالات حتى يبالغ في رعاية القيود وانما
قصد التقسيم على وجه يشعر بالتعريف فلا بأس ان يترك بعض القيود اعتمادا على
وضوحه وشهرته فيما بين القوم وهو ان المطابقة دلالة اللفظ على تمام الموضوع له
من حيث انها تمام الموضوع له والتضمن دلالته على جزء الموضوع له من حيث انه
جزؤه والالتزام دلالته على الخارج اللازم من حيث انه خارج لازم وقد يجاب بانه
لا حاجة الى هذا القيد لان دلالة اللفظ لما كانت وضعية كانت متعلقة
بارادة اللافظ ارادة جارية على قانون الوضع فاللفظ ان اطلق واريد به معنى
وفهم منه ذلك المعنى فهو دال عليه والا فلا فالمشترك اذا اريد به احد المعنيين لا يراد به
المعنى الآخر ولو اريد ايضا لم تكن تلك الارادة على قانون الوضع لان قانون الوضع ان لا
يراد بالمشترك الا احد المعنيين فاللفظ ابدا لا يدل الا على معنى واحد فذلك المعنى
ان كان تمام الموضوع له فالدلالة مطابقة وان كان جزءا فتضمن والا فالتزام وفيه نظر لان
كون الدلالة وضعية لا يقتضي ان تكون تابعة للارادة بل للوضع فانا قاطعون بانا اذا
سمعنا اللفظ كنا عالمين بالوضع فنتعقل معناه سواء اراده اللافظ اولا ولا معنى
بالدلالة سوى هذا فالقول بكون الدلالة موقوفة على الارادة باطل لا سيما في التضمن
والالتزام حتى ذهب كثير من الناس الى ان التضمن فهم الجزء في ضمن الكل والالتزام فهم
اللازم في ضمن الملزوم وانه اذا قصد باللفظ الجزء او اللازم كما في المجازات صارت
الدلالة عليهما مطابقة لا تضمنا او التزاما وعلى ما ذكره هذا القائل يلزم امتناع
الاجتماع بين الدلالات لامتناع ان يراد بلفظ واحد اكثر من معنى واحد وقد صرحوا
بان كلا من التضمن والالتزام يستلزم المطابقة سلمنا جميع ذلك لكنه مما لا يفيد في
هذا المقام لان اللفظ المشترك بين الجزء والكل اذا اطلق واريد به الجزء لا يظهر انها
مطابقة ام تضمن وايهما اخذت يصدق عليه تعريف الآخر وكذا المشترك بين الملزوم واللازم
فظهر ان التقييد بالحيثية مما لا بد منه وشرطه اي شرط الالتزام اللزوم الذهني بين الموضوع له
والخارج عنه اي كون المعنى الخارج بحيث يلزم من حصول الموضوع في الذهن حصوله فيه

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

اما على الفور او بعد التأمل في القرائن والا كانت نسبة الخارج الى الموضوع له
كنسبة سائر الخارجيات اليه فدلالة اللفظ عليه دون غيره يكون ترجيحا بلا مرجح
ولولا اعتقاد المخاطب بعرفا او غيره اي ولو كان ذلك اللزوم الذهني مما يثبته اعتقاد
المخاطب بسبب عرفي وعام لانه المفهوم من اطلاق العرف او غيره كالشرع واصطلاحا
ارباب الصناعات وغير ذلك مما يجري مجرى عرف خاص وكلام ابن الحاجب في اصوله مشعر
بالخلاف في اشتراط اللزوم الذهني ووجهه العلامة في شرحه بان بعضهم لم يشترط
ذلك بل جعل دلالة الالتزام ان يفهم من اللفظ معنى خارج عن المسمى سواء كان الفهم
بسبب اللزوم بينهما ذهنا او بغيره من قرائن الاحوال والاظهر ان مراده باللزوم الذهني
ان لا ينفك تعقل المدلول الالتزامي عن تعقل المسمى لا معنى اللزوم عدم الانفكاك
وظاهر انه لو اشترط مثل هذا اللزوم لخرج كثير من معاني المجازات والكنايات عن ان
يكون مدلولا التزاميا بل لم تكن دلالة الالتزام ايضا مما يأتي فيه الوضوح والخفاء
والايراد المذكور اي ايراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في الوضوح لا يتأتى الا بالوضعية
فيه بالدلالة المطابقية لان السامع ان كان عالما بوضع الالفاظ لذلك المعنى لم يكن
بعضها اوضح دلالة عليه من بعض والا اي ان لم يكن عالما بوضع الالفاظ لم يكن كل واحد
من الالفاظ دالا عليه لتوقف الفهم على العلم بالوضع مثلا اذا قلنا خدر يشبه الورد
فالسامع ان كان عالما بوضع المفردات والهيئة التركيبية امتنع ان يكون كلام يوجب
هذا المعنى بدلالة المطابقة دلالة اوضح من دلالة قولنا خدر يشبه الورد وحتى لا نا اذا
اقمنا مقام كل كلمة منها ما يرادفها فالسامع ان كان عالما بوضعها لتلك المفهومات
كان فهمه اياها من المرادفات كفهمه اياها من تلك الكلمات من غير تفاوت وان لم يكن
عالما بوضعها لها لم يفهم من المرادفات ذلك المعنى اصلا وانما قال والا لم يكن كل واحد
منها دالا دون ان يقول لم يكن واحد منها دالا لان المفهوم والمقصود من قولنا هو
عالم بوضع الالفاظ انه عالم بوضع كل واحد منها فنقيضه المشار اليه بقوله والا ان لا يكون عالما
بوضع كل واحد منها وهذا اعم من ان لا يكون عالما بوضع شيء منها فلا يكون شيء منها
دالا او يكون عالما بوضع بعض منها دون بعض فيكون بعضها دالا دون بعض وعلى
التقديرين لا يكون كل واحد منها دالا ويحتمل ان يكون بعض منها دالا فليتأمل وايا ما كان

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

لا يجري فيها الوضوح فان قلت لو توقف فهم المعنى على العلم بالوضع لزم الدور لان العلم
بالوضع موقوف على فهم المعنى لان الوضع نسبة بين اللفظ والمعنى والعلم بالنسبة
يتوقف على فهم المنتسبين قلت الموقوف على العلم بالوضع هو فهم المعنى من اللفظ والعلم
بالوضع انما يتوقف على فهم المعنى بالجملة لا على فهم المعنى من اللفظ وقريب منه ما يقال
ان فهم المعنى في الحال يتوقف على العلم السابق بالوضع وهو لا يتوقف على فهم المعنى
في الحال بل في ذلك الزمان السابق فان قيل لا نسلم انه اذا كان عالما بوضع الالفاظ
لم يكن بعضها اوضح من بعض لجواز ان يكون بعض الالفاظ المخزونة في الخيال
بحيث يحضر معانيها في العقل بادنى التفات لكثرة الممارسة والموانسة وقرب
العهد بها وبعضها يكون بحيث يحتاج الى التفات اكثر ومراجعات اطول وكثيرا ما
نفتقر في استنباط المعاني المطابقية من بعض الالفاظ مع سبق علمنا بوضعها
الى محاولة فكر ومراجعة تامل لطول العهد بها وقلة تكرر اللفظ على الحس و
المعاني على العقل فالجواب ان المراد بالاختلاف في الوضوح والخفاء ان يكون ذلك
بالنظر الى نفس الدلالة ودلالة الالتزام كذلك لانها من حيث انها دلالة الالتزام
قد تكون واضحة كما في اللوازم القريبة وقد تكون خفية بعيدة كما في اللوازم البعيدة
المفتقرة الى الوسائط بخلاف المطابقة فان فهم المعنى المطابقي واجب قطعا عند العلم
بالوضع وممتنع قطعا عند عدم العلم بالوضع وسرعة حضور بعض المعاني المطابقية
في العقل وبطوءه انما هو من جهة سرعة تذكر السامع الوضع وبطئه ولهذا يختلف
باختلاف الاشخاص والاوقات ويتأتى بالعقلية اي الايراد المذكور يتأتى بالدلالات
العقلية لجواز ان تختلف مراتب اللزوم في الوضوح اي مراتب لزوم الاجزاء للكل في
التضمن ومراتب لزوم اللوازم للملزوم في الالتزام اما في الالتزام فظاهر لجواز ان يكون
لشيء واحد لوازم متعددة بعضها اقرب اليه من بعض لسبب قلة الوسائط فتكون
اوضح لزوما له فيمكن تأدية ذلك المعنى الملزوم بالالفاظ الموضوعة لهذه اللوازم المختلفة
الدلالة عليه وضوحا وخفاء وكذا اذا كان لشيء واحد ملزومات تلزمه لبعضها
اوضح منه للبعض فيمكن تأدية ذلك اللازم بتلك الملزومات المختلفة الدلالة عليه في الوضوح وخلاف
لان المعتبر في دلالة الالتزام ههنا هو ان يكون المعنى الخارج بحيث يلزم من حصول

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

المسمى في الذهن حصول فيه سواء كان بلا واسطة او بواسطة او بوسائط متعددة
وسواء كان اللزوم بينهما عقليا او اعتقاديا عرفيا او اصطلاحيا مثلا معنى قولنا
زيد جواد يلزمه عدة لوازم مختلفة اللزوم مثل كونه كثير الرماد وجبان الكلب
مهزول الفصيل فيمكن تأدية هذا المعنى بتلك العبارات التي بعضها اوضح دلالة
عليه من بعض واما في التضمن فبيانه انه يجوز ان يكون المعنى جزءا من شيء وجزء
الجزء من شيء آخر فدلالة الشيء الذي ذلك المعنى جزء منه على ذلك المعنى
اوضح من دلالة الشيء الذي ذلك المعنى جزء من جزئه مثلا دلالة الحيوان على
الجسم اوضح من دلالة الانسان عليه دلالة الجدار على التراب اوضح من دلالة البيت عليه
فان قيل ينبغي ان يكون الامر بالعكس لان فهم الجزء سابق على فهم الكل فالمفهوم
من الانسان اولا هو الجسم ثم الحيوان ثم الانسان قلنا الامر كذلك لكن القوم صرحوا
بان التضمن تابع للمطابقة لان المعنى التضمني انما ينتقل اليه الذهن من الموضوع له
فكانهم بنوا ذلك على ان التضمن هو فهم الجزء وملاحظته بعد فهم الكل وكثيرا
ما يفهم الكل من غير التفات الى الاجزاء كما ذكر الشيخ الرئيس في الشفاء ان الجنس
ما لم يخطر بالبال ومعنى النوع يخطر بالبال فلم تراع النسبة بينهما في هذه الحال
امكن ان يغيب عن الذهن فيجوز ان يخطر النوع بالبال ولا يلتفت الذهن الى
الجنس هذا كلامه فان قلت قد سبق ان المراد بالمعنى الواحد ما يؤديه الكلام المطابق
لمقتضى الحال وهو لا محالة يكون معنى تركيبيا وما ذكرت هنا من التأدية بالعبارات
المختلفة انما هو في المعاني الافرادية قلت تقييد المعنى الواحد بما ذكر مما لا يدل عليه
اللفظ ولا يساعده كلامهم في مباحث البيان لان المجاز المفرد باسره وهو من معظم
مباحث البيان وكثيرا من امثلة الكناية انما هي في المعاني الافرادية لكنا لما ساعدنا
القوم في هذا التقييد نقول ان كون الكلام اوضح دلالة على معناه التركيبي يجوز
ان يكون بسبب ان بعض اجزاء ذلك الكلام اوضح دلالة على ما هو جزء من ذلك المعنى
التركيبي فاذا عبرنا عن معنى تركيبي بتراكيب بعض مفرداتها اوضح دلالة على ما هو داخل
في ذلك المعنى كان هذا تأدية للمعنى الواحد التركيبي بطرق مختلفة في الوضوح هذا غاية ما
تيسر لي من الكلام في هذا المقام وهو بعد موضع نظر ثم اللفظ المراد به لازم ما وضع

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

ذلك اللفظ له يعني باللازم ما لا ينفك عنه سواء كان ح لخلافيه كما في التضمن
او خارجا عنه كما في الالتزام ان قامت قرينة على عدم ارادته اي ارادة ما وضع له
فمجاز والا اي وان لم تقم قرينة على عدم ارادة ما وضع له فكناية وهذا مبني على ما
سيجيء في اول باب الكناية من ان الانتقال في المجاز والكناية كليهما انما هو من الملزوم
الى اللازم وان ما ذكره السكاكي من ان مبنى الكناية على الانتقال من اللازم الى الملزوم
ليس بصحيح اذ لا دلالة للازم من حيث انه لازم على الملزوم والالتزام انما هو الدلالة على اللازم
المسمى لا على ملزومه ثم ظاهر هذا الكلام يدل على ان الواجب في المجاز ان يذكر الملزوم ويراد
اللازم وهذا لا يصح ظاهرا الا في قليل من اقسامه على ما سيجيء وقدم المجاز عليها اي
اي على الكناية لان معناه كجزء معناها لان المراد في المجاز هو اللازم فقط لقيام
قرينة على عدم ارادة الملزوم بخلاف الكناية فانه يجوز ان يكون المراد بها اللازم
والملزوم جميعا والجزء مقدم على الكل بالطبع اي يحتاج اليه الكل في الوجود مع انه
ليس بعلة للكل فقدم في الوضع ايضا ليوافق الوضع الطبع ثم منه اي من المجاز
ما يبتني على التشبيه وهو الاستعارة التي كان اصلها التشبيه فذكر المشبه به
واريد المشبه فصار استعارة فتعين التعرض له اي للتشبيه قبل التعرض للمجاز
الذي احد اقسامه الاستعارة لابتنائها عليه فانحصر المقصود من علم البيان
في الثلثة اي التشبيه والمجاز والكناية فان قلت اذا كان التشبيه في علم البيان
بسبب ابتناء الاستعارة عليه فلم جعل مقصودا برأسه دون ان يجعل مقدمة
لبحث الاستعارة قلت لانه لكثرة مباحثه وجموم فوائده ارتفع عن ان يجعل مقدمة
لبحث الاستعارة واستحق ان يجعل اصلا برأسه هذا هو الكلام في شرح مقدمة علم
البيان على ما اخترعه السكاكي وانت خبير بما فيه من الاضطراب والاقرب ان يقال علم البيان علم
يبحث فيه عن التشبيه والمجاز والكناية ثم يشتغل بتفصيل هذه المباحث من غير التفات الى
الابحاث التي اوردها في صدر هذا الفن التشبيه اي هذا بحث التشبيه الاصطلاحي
الذي يبتني عليه الاستعارة وهو المقصد الاول من المقاصد الثلثة ولما كان هو اخص من
مطلق التشبيه اعني التشبيه بالمعنى اللغوي اشار اولا الى تفسيره بقوله التشبيه اي مطلق
التشبيه سواء كان على وجه الاستعارة او على وجه يبتني عليه الاستعارة او غير ذلك

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

ولهذا اعاد اسم المظهر ولم يأت بالضمير لئلا يعود الى المذكور المخصوص فاللام في
التشبيه الاول للعهد وفي الثاني للجنس وما يقال ان المعرف اذا اعيد فهو عين الاول فليس
على اطلاقه يعني ان معنى التشبيه في اللغة الدلالة هو مصدر قولك دللت فلانا على كذا
اذا هديته له يعني هو ان يدل على مشاركة امر لامر آخر في معنى فالامر الاول هو المشبه
والثاني هو المشبه به والمعنى هو وجه التشبيه وظاهر هذا التفسير شامل لنحو قولنا
قاتل زيد عمرا وجاءني زيد وعمرو وما اشبه ذلك والمراد ههنا ما لم يكن اي المراد
بالتشبيه المصطلح عليه في علم البيان هو الدلالة على مشاركة امر لآخر في معنى بحيث لا يكون
على وجه الاستعارة التحقيقية نحو رأيت اسدا في الحمام ولا على وجه الاستعارة بالكناية
نحو انشبت المنية اظفارها ولا على وجه التجريد نحو لقيت بزيد اسدا ولقيني
منه اسد على ما سيجيء في علم البديع فان في هذه الثلثة دلالة على مشاركة امر
لآخر في معنى مع ان شيئا منها لا يسمى تشبيها في الاصطلاح خلافا لصاحب
المفتاح في التجريد فانه صرح بان نحو رأيت بفلان اسدا ولقيني منه اسد
من قبيل التشبيه فمعنى التشبيه في الاصطلاح عند المصنف هو الدلالة على
مشاركة امر لآخر في معنى لا على وجه الاستعارة التحقيقية والاستعارة بالكناية
والتجريد وينبغي ان يزاد فيه قولنا بالكاف ونحوه لفظا او تقديرا ليخرج عنه نحو قاتل
زيد عمرا وجاءني زيد وعمرو وانما قال الاستعارة التحقيقية والاستعارة بالكناية
لان الاستعارة التخييلية وهي اثبات الاظفار للمنية في المثال المذكور ليس فيه دلالة على
مشاركة امر لآخر عند المصنف لان المراد بالاظفار عنده معناه الحقيقي على ما
سيتحقق ان شاء الله تعالى فدخل فيه اي في التشبيه الاصطلاحي ما يسمى تشبيها
بلا خلاف وهو ما ذكر فيه اداة التشبيه نحو زيد كالاسد او كالاسد بحذف زيد
لقيام قرينة وما يسمى تشبيها على القول المختار وهو ما حذف فيه اداة التشبيه وجعل
المشبه به خبرا عن المشبه او في حكم الخبر سواء كان مع ذكر المشبه او مع حذفه
فالاول نحو قولنا زيد اسد والثاني نحو قوله تعالى صم بكم عمي بحذف المبتدأ اي هم صم
فان المحققين على انه يسمى تشبيها بليغا لا استعارة لان الاستعارة انما تطلق حيث
يطوى ذكر المستعار له بالكلية ويجعل الكلام خلوا عنه صالحا

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

لان يراد به المنقول عنه والمنقول اليه لولا دلالة الحال او فحوى الكلام وسيجيء
هذا زيادة تحقيق وتفصيل في آخر باب التشبيه ان شاء الله تعالى والنظر ههنا في اركانه
اي البحث في هذا المقصد انما هو عن اركان التشبيه المصطلح وهي اربعة طرفاه يعني
المشبه والمشبه به ووجهه واداته وفي الغرض منه وفي اقسامه واطلاق الاركان
على الاربعة المذكورة اما باعتبار انها اخوذة في تعريفه فان قلت في التعريف امور
غير الاربعة قلت الكلام في المقصود لانه هو الدلالة على مشاركة امر لآخر في معنى بالكاف
ونحوه واما باعتبار ان التشبيه في الاصطلاح كثيرا ما يطلق على الكلام الدال على
المشاركة المذكورة نحو قولنا زيد كالاسد في الشجاعة طرفاه اما حسيان قدم البحث
عن طرفيه لاصالتهما لان وجه التشبيه معنى قائم بالطرفين والاداة آلة لبيان
التشبيه ولان ذكر احد الطرفين واجب البتة بخلاف الوجه والاداة فالطرفان
اعني المشبه والمشبه به اما منسوبان الى الحس كالخد والورد في المبصرات والصوت
الضعيف والهمس في المسموعات والمراد بالصوت الضعيف الصوت الذي لا يسمع الا عن
قرب لكنه لم يبلغ حد الهمس هو الصوت الذي اخفي حتى كأنه لا يخرج عن فضاء الفم
والنكهة وهي ريح الفم والعنبر في المشمومات والريق والخمر في المذوقات والجلد
الناعم والحرير في الملموسات وهذا كله مما فيه نوع تسامح الا في الصوت الضعيف
والهمس والنكهة وذلك لان المدرك بالبصر مثلا لون الخد والورد وبالشم رائحة
العنبر وبالذوق طعم الريق والخمر وبالمس ملاسة الجلد الناعم والحرير ولينهما
لا نفس هذه الاشياء لكونها اجساما لكنه قد تسمح في العرف فيقال ابصرت الورد
وشممت العنبر وذقت الخمر ولمست الحرير او عقليان عطف على قوله اما حسيان
كالعلم والحيوة ووجه الشبه بينهما كونهما جهتي ادراك على ما سيجيء تحقيقه
او مختلفان بان يكون المشبه عقليا والمشبه به حسيا او على العكس فالاول
كالمنية والسبع فان المنية اعني الموت عقلي لانه عدم الحيوة عما من شأنه الحيوة والسبع حسي
والثاني مثل العطر وخلق رجل كريم فان العطر وهو الطيب محسوس بالشم والخلق وهو كيفية
نفسانية تصدر عنها الافعال بسهولة عقلي وقيل ان تشبيه المحسوس بالمعقول غير جائز
لان العلوم العقلية مستفادة من الحواس وضعيفة اليها ولذلك قيل من فقد حسا فقد علما يعني

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

العلم المستفاد من ذلك الحس واذا كان المحسوس اصلا للمعقول فتشبيهه به يكون جعلا للفرع
اصلا والاصل فرعا وهو غير جائز فلذلك لو حاول محاول المبالغة في وصف الشمس بالظهور
والمسك بالطيب فقال الشمس كالحجة في الظهور والمسك كخلق فلان في الطيب كان سخيفا
من القول واما ما جاء في الاشعار من تشبيه المحسوس بالمعقول فوجهه ان يقدر المعقول
محسوسا ويجعل كالاصل لذلك المحسوس على طريق المبالغة فيصح التشبيه حينئذ ثم لما كان
من المشبه والمشبه به ما هو غير مدرك بالحواس الظاهرة ولا بالقوة العاقلة مثل
الخياليات والوهميات والوجدانيات اردنا ان ندخلها في الحسي والعقلي تقليلا
للاعتبار وتسهيلا للامر على الطلاب لانه كلما قل الاعتبار قلت الاقسام واذا قلت
الاقسام كان اسهل ضبطا فاشار الى تعميم تفسير الحسي والعقلي بقوله والمراد بالحسي
المدرك هو او مادته باحدى الحواس الخمس الظاهرة وهي البصر والسمع والشم والذوق
واللمس فدخل فيه اي بسبب زيادة قولنا او مادته دخل في الحسي الخيالي وهو المعدوم
الذي فرض مجتمعا من امور كل واحد منها مما يدرك بالحس كما اي كالمشبه به في قوله
+ وكأن محمر الشقيق هو من باكر قطيفة الاديم شقائق النعمان وهو ورد احمر في
وسطه سواد وانما اضيف الى النعمان لانه خمري ايضا كثر فيها ذلك اذا تصوب اي
مال الى السفل من صاب المطر اذا نزل او تصعد اي مال الى العلو اعلام جمع علم
وهي الراية ياقوت منشرن على رماح من زبرجد فان الاعلام الياقوتية المنشورة على
الرماح الزبرجدية مما لا يدركه الحس لان الحس انما يدرك ما هو موجود في المادة حاضر عند
المدرك على هيئة محسوسة مخصوصة لكن مادته التي تركب هو منها كالاعلام والياقوت
والرماح الزبرجدية كل منها محسوس بالبصر وبالعقلي ما عدا ذلك اي المراد بالعقلي ما
لا يكون هو ولا مادته مدركا باحدى الحواس الخمس الظاهرة فدخل فيه الوهمي الذي لا
يكون للحس مدخل فيه لكونه غير منتزع منه بخلاف الخيالي فانه منتزع منه وظهر اقال
اي ما هو غير مدرك بها اي باحدى الحواس المذكورة ولكنه بحيث لو ادرك لكان مدركا
بها وبهذا القيد يتميز عن العقلي كما في قوله اي كالمشبه به في قول امرئ القيس ايقتلني
والمشرفي مضاجعي ومسنونة زرق كانياب الغوال + يقول ايقتلني ذلك الرجل الذي
توعدني في حبسي والحال ان مضاجعي ملازمي سيف منسوب الى مشارف اليمن وسهام

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني

حديدة النصال يقال سن السيف اذا حدده ووصف النصال بالزرقة للدلالة على
صفائها وكونها مجلوا فان انياب الاغوال مما لا يدركه الحس لعدم تحققها مع انها
لو ادركت لم تدرك الا بحس البصر ومما يجب التنبيه له في هذا المقام ان ليس المراد
بالخياليات الصور الموهمة في الخيال المتأدية اليه من طرق الحواس لا بالوهميات
المعاني الجزئية المدركة بالوهم على ما سبق تحقيقها في بحث الفصل والوصل وذلك لان
الاعلام الباقوتية ليست مما تأدت الى الخيال من الحس المشترك اذ لم يقع بها احساس
قط ولان انياب الاغوال وعرس الشياطين ليست من المعاني الجزئية بل هي صور لانها
ليست مما لا يمكن ان يدرك بالحواس الظاهرة بل اذا وجدت لم تدرك الا بها وليست ايضا
مما له تحقق كصداقة زيد وعداوة عمرو بل التحقيق في هذا المقام ان من قوى الادراك
ما يسمى متخيلة ومفكرة ومن شأنه تركيب الصور والمعاني وتفصيلها والتصرف فيها
واختراع اشياء لا حقيقة لها كانسان له جناحان او رأسان او لا رأس له وهي دائما
لا تسكن نوما ولا يقظة وليس عملها منتظما بل النفس هي التي تستعملها على اي نظام تريد
بواسطة القوة الوهمية وبهذا الاعتبار تسمى متخيلة او بواسطة القوة العقلية وبهذا
الاعتبار تسمى مفكرة فالمراد بالخيالي هو المعدوم الذي ركبته المتخيلة من الاشياء التي ادركت
بالحواس الظاهرة وبالوهمي ما اخترعته المتخيلة من عند نفسها كما اذا سمع ان الغول شيء
يهلك الناس كالسبع فاخذت المتخيلة في تصويرها بصورة السبع واختراع نابها كما
للسبع وما يدرك بالوجدان اي دخل ايضا في العقلي ما يدرك بالقوة الباطنة وتسمى
وجدانيات كاللذة والالم الجسمانيين فانه المفهوم من اطلاقهما بخلاف اللذة والالم العقليين
فانهما ليسا من الوجدانيات بل من العقليات الصرفة كالعلم والحيوة وتحقيق ذلك ان
اللذة ادراك وقيل ما هو عند المدرك كمال وخير من حيث هو كذلك والالم ادراك ونفرة لما
هو عند المدرك آفة وشر من حيث هو كذلك وكل منهما حسي وعقلي اما الحسي
فكادراك القوة الغضبية او الشهوية ما هو خير عندها وكمال كتكيف الذائقة بالحلو
واللامسة باللين والباصرة بالملاحة والسامعة بصوت حسن والشامة بروائح طيبة والمتوهمة
بصورة شيء توجب ذلك وكذا البواقي فهذه مستندة الى الحس واما العقلي فلا شك ان القوة العاقلة
كمالا وهو ادراكاتها الجزئيات اليقينية والفائدة هذا الكمال وتلتذ به وهو اللذة العقلية وقس

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

على هذا الالم فاللذة العقلية ليست من الوجدانيات المدركة بالحواس الباطنة وكذا الالم
وهذا ظاهر واما اللذة والالم الحسيان فلما كانا عبارتين عن الادراكين المذكورين
ولادراك العليس مما يدركه الحواس الظاهرة دخلا بالضرورة فيما عد المدرك باحدى
الحواس الظاهرة وليسا من العقليات الصرفة لكونهما من الجزئيات المستندة الى الحواس
بل من الوجدانيات المدركة بالقوى الباطنة كالشبع والجوع والفرح والغم والغضب
والخوف وما شاكل ذلك ووجه ما يشترك كان فيه اي وجه التشبيه هو المعنى
الذي قصد اشتراك الطرفين فيه تحقيقا او تخييلا والا فزيد والاسد في قولنا زيد
كالاسد يشتركان في الوجود والجسمية والحيوانية وغير ذلك من المعاني مع ان شيئا منها ليس
وجه التشبيه فالمراد المعنى الذي له زيادة اختصاص بهما وقصد بيان اشتراكهما فيه
ولهذا قال الشيخ عبد القاهر التشبيه الدلالة على اشتراك شيئين في صفة هو من
اوصاف الشيء في نفسه خاصة كالشجاعة في الاسد والنور في الشمس والمراد بالتخييل ان
لا يوجد ذلك في احد الطرفين او في كليهما الا على سبيل التخييل والتأويل نحو ما في قوله
اي مثل وجه التشبيه في قول القاضي التنوخي وكأن النجوم بين دجاها هي جمع دجاة
وهي الظلمة والضمير لليالي والنجوم سيف لاح بينهن ابتداع فان وجه الشبه فيه
اي في التشبيه المذكور في هذا البيت هو الهيئة الحاصلة من حصول اشياء مشرقة ببعض
في جوانب شيء مظلم اسود فهي اي تلك الهيئة غير موجودة في المشبه به الا على طريق
التخييل وذلك اي بيان وجوده في المشبه به على طريق التخييل انه الضمير للشأن لما
كانت البدعة وكل ما هو جهل يجعل صاحبها كمن يمشي في الظلمة فلا يهتدي للطريق
ولا يأمن ان ينال مكروها شبهت البدعة وكل ما هو جهل بها اي بالظلمة فقوله شبهت
جواب لما ولزم بطريق العكس ان تشبه السنة وكل ما هو علم بالنور لان السنة
والعلم يقابل البدعة والجهل كما ان النور يقابل الظلمة وشاع ذلك اي كون
البدعة والجهل كالظلمة والسنة والعلم كالنور حتى يخيل ان الثاني اي السنة وكل ما هو علم
ماله بياض واشراق نحو قوله عليه السلام اتيتكم بالحنيفية البيضاء والاول على خلاف
ذلك اي يخيل ان البدعة وكل ما هو جهل ماله سواد واظلام كقولك شاهدت سواد
الكفر في جبين فلان فصار اي بسبب تخيل ان الثاني ماله بياض واشراق والاول ماله سواد فصار

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

تشبيه النجوم بين الدجى بالسنن بين الابتداع كتشبيهها اي مثل تشبيه النجوم
ببياض المشيب في سواد الشباب اي بيضه في اسوده فيما سواده متحقق وبالانوار
اي الازهار مؤتلقة بالقاف اي لامعة بين النبات الشديد الخضرة فيما سواده
بحسب الابصار فقط فظهر اشتراك النجوم بين الدجى والسنن بين الابتداع في
كون كل منهما شيئا ذا بياض بين شيء ذي سواد على طريق التأويل وهو تخييل الليل
بمتلون متلونا واعلم ان قوله سنن لاح بينهن ابتداع من باب القلب المعنى سنن لاحت
بين الابتداع فكأن اللطيفة فيه بيان كثرة السنن حتى كأن البدعة هي التي تلمع من
بينها فعلم من وجوب اشتراك وجه التشبيه بين المشبه والمشبه به فساد جعله
اي جعل وجه التشبيه في قول القائل النحو في الكلام كالملح في الطعام كون القليل مصلحا
والكثير مفسدا لان هذا المعنى مما لا يشترك فيه المشبه اعني النحو لان النحو لا يحتمل
القلة والكثرة لانه اذا كان من حكمه رفع الفاعل ونصب المفعول مثلا فاذا وجد ذلك
في الكلام فقد حصل النحو فيه وانتفى الفساد عنه وصار منتفعا به في فهم المراد منه وان
لم يوجد ذلك فيه لم يحصل النحو وكان فاسدا لا ينتفع به بل يستضر بذلك لوقوعه عمياء وهجوم
الوحشة عليه كما يوجبه الكلام الفاسد بخلاف الملح فانه يحتمل القلة والكثرة بان
يجعل في الطعام القدر الصالح منه او اقل او اكثر فالمعنى ان وجه التشبيه فيه هو
كون استعمالهما مصلحا واهمالهما مفسدا والمعنى ان الكلام لا يستقيم ولا يحصل
منافعه التي هي الدلالات على المقاصد الا بمراعاة احكام النحو فيه من الاعراب
والترتيب الخاص كما لا يجدي الطعام ولا يحصل المنفعة المطلوبة منه وهي التغذية
ما لم يصلح بالملح ومن جعل وجه التشبيه كون القليل مصلحا والكثير مفسدا فكما اراد
بكثرة النحو استعمال الوجوه الغريبة والاقوال الضعيفة ونحو ذلك مما يفسد الكلام وهو
اي وجه التشبيه اما غير خارج عن حقيقتهما اي حقيقة الطرفين وذلك بان يكون تمام
ماهيتهما النوعية او جزء منها مشتركا بينهما وبين ماهية اخرى او مميزا لها عن غيرها
كما في تشبيه ثوب باخر في نوعهما او جنسهما او فصلهما كما يقال هذا القميص مثل
ذلك في كونهما كرباسا او قوهيا او من القطن وخارج عن حقيقة الطرفين ولا محالة يكون
معنى قائما بهما ولهذا قال صفة وتلك الصفة اما حقيقية اي هيئة متمكنة في الذات

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

متقررة فيها والصفة الحقيقية اما حسية اي مدركة بالحس كالكيفيات الجسمية
اي المختصة بالاجسام مما يدرك بالبصر وهي قوة مرتبة في العصبتين المجوفتين اللتين
تتلاقيان فتفترقان الى العينين من الالوان والاشكال والشكل هيئة احاطة نهاية
واحدة بالجسم كالدائرة او نهايتين كشكل نصف الدائرة او ثلث نهايات كالمثلث
او اربع كالمربع او غير ذلك والمقادير والمقدار كم متصل قار الذات نعني بالكم عرضا
يقبل التجزي لذاته وبالاتصال ان يكون لاجزائه حد مشترك يتلاقى عنده وبه احترز
عن العدد وبكونه قار الذات ان يكون اجزاؤه المفروضة ثابتة وبه احترز عن الزمان
والمقدار جسم تعليمي ان قبل القسمة في الطول والعرض والعمق وسطح ان قبلها في الطول والعرض
وخط ان قبلها في الطول فقط والحركات والحركة عند المتكلمين حصول الجسم في
مكان بعد حصوله في مكان آخر اعني انها عبارة عن مجموع الحصولين وهذا مختص
بالحركة الاينية وعند الحكماء هو الخروج من القوة الى الفعل على سبيل التدريج وفي
جعل المقادير والحركات من الكيفيات نظر لان المقدار من مقولة الكم اعني الذي يقتضي
القسمة لذاته والحركة من الاعراض النسبية والكيفية لا يقتضي لذاتها قسمة ولا نسبة
وكانه اراد بالمقادير اوصافها من الطول والقصر والتوسط بينهما وبالحركات
نحو السرعة والبطوء والتوسط بينهما وما يتصل بها اي بالمذكورات كالحسن والقبح
المتصف بهما الشخص باعتبار الخلقة التي هي عبارة عن مجموع الشكل واللون وكالضحك
والبكاء الحاصلين باعتبار الشكل والحركة وكالاستقامة والاعوجاج والتحدب والتقعر
الداخلة تحت الشكل وغير ذلك او بالسمع عطف على قوله بالبصر والسمع قوة رتبت في
العصب المفروش على سطح باطن الصماخين يدرك بها الاصوات من الاصوات الضعيفة
والقوية والتي بين بين ومن الاصوات الحادة والثقيلة والتي بين بين والصوت يحصل
من التموج المعلول للقرع الذي هو امساس عنيف في القلع الذي تفريق بشرط مقاومة
المقروع للقارع والمقلوع للقالع وبحسب قوة المقاومة وضعفها يختلف قوة وضعفا
وبحسب الاختلاف في صلابة المقروع او ملاسته كما في اوتار الاغاني الممتدة
او في قصر المنفذ او ضيقه او شدة التواء كما في المزامير الملتوية يختلف حدة وثقلا
او بالذوق وهو قوة منبثة في العصب المفروش على جرم اللسان

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

من الطعوم واصولها تسعة الحرافة والمرارة والملوحة والحموضة والصفوصة والقبض
والدسومة والحلاوة والتفاهة او بالشم وهي قوة مرتبة في زائدتي مقدم الدماغ
الشبيهتين بحلمتي الثدي من الروائح ولا حصر لانواعها ولا اسمائها الا من جهة
الموافقة او المخالفة كرائحة طيبة او منتنة او من جهة الاضافة الى محلها كرائحة المسك
او الى ما يقارنها كرائحة الحلاوة او باللمس وهي قوة سارية في البدن كله بها
يدرك الملموسات من الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة هذه الاربعة هي اوائل
الملموسات التي بها تنفعل الاجسام العنصرية وينفعل بعضها عن بعض فتتولد
منها المركبات والاوليان منها فعليتان لان الحرارة كيفية من شانها تفريق
المختلفات وجمع المتشاكلات والبرودة كيفية من شانها تفريق المتشاكلات وجمع
المختلفات والاخريان انفعاليتان لان الرطوبة كيفية تقتضي سهولة التشكل والتفرق
والاتصال واليبوسة كيفية تقتضي صعوبة ذلك والخشونة وهي كيفية تحصل
عن كون بعض الاجزاء اخفض وبعضها ارفع والملاسة وهي كيفية تحصل عن استواء
وضع الاجزاء واللين وهي كيفية تقتضي قبول الغمز الى الباطن ويكون للشيء بها قوام
غير سيال فينتقل عن وضعه ولا يمتد كثيرا بسهولة وانما يكون قبوله الغمز الى الباطن من
الرطوبة وتماسكه من اليبوسة والصلابة وهي تقابل اللين وكون هذه الاربعة من الملموسات
مذهب بعض الحكماء والخفة وهي كيفية تقتضي بها الجسم ان يتحرك الى صوب المحيط لو لم
يعقه عائق والثقل وهي كيفية تقتضي بها الجسم ان يتحرك الى صوب المركز لو لم يعقه
عائق وكل منهما في الحقيقة مبدأ مدافعة محسوسة توجد مع عدم الحركة كما يجد الانسان
من الجراد السكينة في الجو قسرا فانه يجد في مدافعة هابطة ولا حركة فيه وكما يجد من الزق الملفوخ
فيه اذا احبسه بيده تحت الماء قسرا فانه يجد فيه مدافعة صاعدة ولا حركة فيه وما يتصل بها
اي بالمذكورات كالبلة والجفاف واللزوجة والهشاشة واللطافة والكثافة وغير ذلك مما
هو مذكور في غير هذا الفن او عقلية عطف على حسية اي الصفة الحقيقية اما حسية كما
او عقلية كالكيفيات النفسانية اي المختصة بذوات الانفس من الذكاء اي حدة الفؤاد
وهي شدة قوة النفس معدة لاكتساب الآراء وقيل هو ان يكون سرعة انتاج القضايا وسهولة استخراج
النتائج ملكة للنفس كالبرق اللامع بواسطة كثرة مزاولة المقدمات المنتجة

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

والعلم العلم قد يقال على الادراك المفسر بحصول صورة من الشيء عند العقل وعلى الاعتقاد الجازم المطابق الثابت وعلى ادراك الكلي وعلى ادراك المركب وعلى ملكة يقتدر بها على استحصال موضوعات ما نحو غرض من الاغراض صادرا عن البصيرة بحسب ما يمكن فيها ويقال لها الصناعة والغضب وهو حركة للنفس مبدؤها ارادة الانتقام والحلم وهو ان تكون النفس مطمئنة لا يحركها الغضب بسهولة ولا تضطرب عند اصابة المكروه وسائر الغرائز جمع غريزة وهي الطبيعة وفسرت بانها ملكة تصدر عنها صفات ذاتية ويقرب منها الخلق وهو ملكة تصدر عنها الافعال بسهولة من غير روية الا ان للاعتياد مدخلا في الخلق دون الغريزة وتلك الغرائز مثل الكرم والقدرة والشجاعة ومقابلاتها وما اشبه ذلك واما اضافية عطف على قوله اما حقيقية والحقيقية كما تطلق على ما يقابل الاضافي الذي لا يكون مقررا في الذات بل تكون معنى متعلقا بشيئين كازالة الحجاب في تشبيه الجهة بالشمس فانها ليست هيئة متقررة في ذات الجهة او الشمس ولا في ذات الحجاب كذلك قد يطلق على ما يقابل الاعتباري الذي لا تحقق لمفهومه الا بحسب اعتبار العقل كالصورة الوهمية الشبيهة بالمخيلة والنايب المنية والى كليهما اشار صاحب المفتاح حيث قال ان الوصف العقلي منحصر بين حقيقي كالكيفيات النفسانية وبين اعتباري ونسبي كاتصاف الشيء بكونه مطلوب الوجود او العدم عند النفس او كاتصافه بشيء تصوري وهمي محض واعلم ان امثال هذه التقسيمات التي لا تتفرع على اقسامها احكام متفاوتة قليلة الجدوى وكان هذا ابتهاج من السكاكي باطلاعه على اصطلاحات المتكلمين فلله در الامام عبد القاهر واحاطته باسرار كلام العرب وخواص تراكيب البلغاء فانه لم يزد في هذا المقام على التكثير من امثلة انواع التشبيهات وتحقيق اللطائف التي فيها وايضا وجه التشبيه اما واحد واما بمنزلة الواحد لكونه مركبا من متعدد اما تركيبا حقيقيا بان يكون وجه التشبيه حقيقة ملتئمة من امور مختلفة او تركيبا اعتباريا بان يكون هيئة انتزعها العقل من عدة امور وهذا الشعر لفظ المفتاح وفيه نظر ستعرفه وكل منهما اي من الواحد وما هو بمنزلته حسي او عقلي واما متعدد عطف على اما بمنزلة الواحد اي وجه التشبيه اما واحد او غير واحد اما بمنزلة الواحد اما متعدد بان ينظر الى عدة امور ويقصد اشتراك الطرفين في كل واحد منها وهذا بخلاف المركب المنتزع من متعدد فانه لم يقصد اشتراكهما في كل من

من تلك الامور بل في الهيئة المنتزعة او الحقيقة الملتئمة وذلك المتعدد كذلك
اما حسي او عقلي او مختلف اي بعضه حسي وبعضه عقلي والمتعدد الذي يتركب عنه
ما هو بمنزلة الواحد ايضا اما حسي او عقلي او مختلف لكن لما كان وجه التشبيه هو
المجموع المركب دون كل واحد من الاجزاء لم يلتفت الى تقسيم والحسي طرفا حسيا
لا غير يعني ان وجه التشبيه سواء كان بتمامه حسيا او متعددا مختلفا لا يكون
المشبه والمشبه به فيه الا حسيين ولا يجوز ان يكون كلاهما او احدهما عقليا
لامتناع ان يدرك بالحس من غير الحسي شيء يعني ان وجه التشبيه امر ماخوذ
من الطرفين موجود فيهما وكل ما يؤخذ من العقلي ويوجد فيه يجب ان يدرك
بالعقل لا بالحس لان المدرك بالحس لا يكون الا جسما او قائما بالجسم والعقلي اعم
يعني يجوز ان يكون طرفاه عقليين وان يكونا حسيين وان يكون احدهما
حسيا والآخر عقليا لجواز ان يدرك بالعقل من الحسي شيء اذ لا امتناع في قيام
المعقول بالمحسوس بل كل محسوس فله اوصاف بعضها حسي وبعضها عقلي وان
يقال التشبيه بالوجه العقلي اعم من التشبيه بالوجه الحسي بمعنى ان كل ما يصح
فيه التشبيه بالوجه الحسي يصح بالوجه العقلي دون العكس لما مر فان قيل هو اي
وجه التشبيه مشترك فيه فهو كلي والحسي ليس بكلي تقدير السؤال ان كل وجه تشبيه
فهو مشترك فيه لاشتراك الطرفين فيه وكل مشترك فيه فهو كلي لان الجزئي يكون نفس
تصوره مانعا من وقوع الاشتراك فيه فكل وجه تشبيه فهو كلي ولا شيء من الحسي بكلي
لان كل حسي فهو موجود في المادة حاضر عند المدرك وكل ما هذا شانه فهو جزئي ضرورة فلا شيء
من وجه التشبيه بحسي وهو المطلوب قلنا المراد بكون وجه التشبيه حسيا ان افراده اي الشيء جزئياته
مدركة بالحس كالحمرة في تشبيه الوجه بالورد فان افراد الحمرة وجزئياتها الحاصلة في الورد مدركة
بالبصر وان كانت الحمرة الكلية المشتركة بينهما مما لا يدرك الا بالعقل واعلم ان هذا لا يصلح جوابا
عما ذكره صاحب المفتاح وهو ان التحقيق في وجه التشبيه يأبى ان يكون هو غير عقلي لان الصنف قد عدل
عن التحقيق الى التسامح كما مر في قوله الواحد الحسي شروع في تعداد امثلة الاقسام المذكورة وقد
ضبطها ان وجه التشبيه اما واحد او مركب او متعدد وكل من الاولين اما حسي وعقلي والاخير اما
حسي او عقلي او مختلف فصارت سبعة اقسام وكل منها اما طرفاه حسيان او عقليان او المنتزع حسي والمشبه

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

عقلي بالعكس يصير ثمانية وعشرين لكن وجوب طرفي الحسي حسيين يسقط اثنين عشر قسما
ويبقى ستة عشر فالواحد الحسي كالحمرة من المبصرات والخفاء اي خفاء الصوت من المسموعات وفيه
تسامح لان الخفاء ليس بمسموع وكذا في قوله وطيب الرائحة من المشمومات ولذة الطعم من المذوقات
ولين اللمس من الملموسات فيما مر اي في تشبيه الخد بالورد والصوت الضعيف بالهمس والنكهة
بالعنبر والريق بالخمر والجلد الناعم بالحرير والواحد العقلي كالعراء عن الفائدة والجراءة هي على
وزن الجرعة الشجاعة ويقال جرأ الرجل جراءة بالمد وانما اختار الجراءة على الشجاعة لان الشجاعة
على ما فسرها الحكماء مختصة بذوات الانفس لوجود نهاية صادرة عن روية فيمتنع اشتراك
الاسد فيه بخلاف الجراءة فانها اعم والهداية اي الدلالة الموصلة الى المطلوب واستطابة
النفس في تشبيه وجود الشيء العديم النفع بعدمه فيما طرفاه معقولان فان الوجود والعدم
من الامور العقلية سواء كان الوجود عاريا عن الفائدة او غير عار وبهذا يسقط ما ذكره الشيخ
في دلائل الاعجاز من ان التشبيه هو ان تثبت لهذا معنى من معاني ذلك او حكما من احكامه
كاثباتك للرجل شجاعة الاسد والعلم حكم النور في انك تفصل به بين الحق والباطل كما
تفصل بالنور بين الاشياء واذا قلت للرجل القليل المغاني هو معدوم او هو
والعدم سواء لم تثبت له شبها من شيء بل انما تنفي وجوده كما اذا قلت ليس هو بشيء و
مثل هذا لا يسمى تشبيها ثم قال الامر كذلك لكنا نظرنا الى ظاهر قولهم موجود كالمعدوم
وشيء كلا شيء ووجود شبيه بالعدم فان ابيت ان يعمل الا على هذا الظاهر فلا مضايقة
فيه والرجل الشجاع بالاسد فيما طرفاه حسيان والعلم بالنور فيما المشبه عقلي والمشبه
حسي فبالعلم يوصل الى الحق ويفرق بينه وبين الباطل كما ان بالنور يدرك المطلوب
ويفصل بين الاشياء والعطر خلق شخص كريم فيما المشبه محسوس والمشبه به معقول
وفي الكلام لف ونشر وهو ظاهر وفي وحدة بعض الامثلة تسامح لما فيه من شائبة
التركيب كالعراء عن الفائدة واستطابة النفس وقد ذكر في المفتاح والايضاح
من امثلة العقلي فيما طرفاه عقليان تشبيه العلم بالحيوة في كونهما
جهتي ادراك وبيان ذلك ان المراد بالعلم الملكة التي يقتدر بها على ادراكات
جزئية كعلم النحو مثلا والحيوة شرط للادراك والسبب والشرط يشتركان في كونهما
طريقين الى الادراك ويقرب من هذا ما يقال ان المراد بالعلم هو العقل ولو جعل

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

وجه الشبه بين العلم والحيوة الانتفاع بهما كما ان وجه الشبه بين الموت والجهل
عدم الانتفاع كان ايضا صوابا والمركب الحسي من وجه الشبه لا ينقسم باعتبار
حسية الطرفين وعقليته بما لما عرفت من ان الحسي مطلقا لا يكون طرفاه الا
حسيين لكنه ينقسم باعتبار آخر وهو ان طرفيه اما مفردان او مركبان
او احدهما مفرد والآخر مركب فان قلت ما معنى التركيب والافراد ههنا ولم
خصص هذا التقسيم بوجه الشبه المركب دون الواحد قلت يجب ان يعلم ان ليس المراد
بتركيب المشبه والمشبه به ان يكون حقيقة مركبة من اجزاء مختلفة ضرورة ان الطرفين
في قولنا زيد كالاسد مفردان لا مركبان وكذا في وجه الشبه ضرورة ان وجه الشبه في قولنا
زيد كعمرو في الانسانية واحد لا مركب اذ المراد بالتركيب ان تقصد الى عدة
اشياء مختلفة او الى عدة اوصاف لشيء واحد فتنتزع منها هيئة وتجعلها مشبها او
مشبها به او وجه تشبيه الا ترى صاحب المفتاح يصرح في تشبيه المركب بالمركب
بان كلا من المشبه والمشبه به هيئة منتزعة على ما سيجيء ان شاء الله تعالى وحينئذ لا يخفى
عليك ان وجه التشبيه الواحد بهذا المعنى اعني بمعنى ان لا يكون معنى منتزعا من عدة
اشياء لكل منها دخل في تحققه لا يكون طرفاه مركبين بالمعنى المذكور لان تركيب الطرفين
بهذا المعنى اعني بمعنى ان تقصد الى متعددين وتنتزع منهما هيئتين ثم تقصد الى انتزاع
الهيئتين في هيئة تعمهما وتشملهما انما يكون اذا كان وجه التشبيه مركبا فليتأمل
وبهذا يظهر ان ما ذكر في المفتاح من ان وجه الشبه يكون اما امرا واحدا او غير واحد
وغير الواحد اما ان يكون في حكم الواحد لكونه اما حقيقة ملتئمة واما اوصافا مقصودة
من مجموعها الى هيئة واحدة او لا يكون في حكم الواحد محل نظر فالمركب الحسي فيما اي في التشبيه الذي
طرفاه مفردان كما في قوله اي كوجه التشبيه في قول اميه بن ابي الصلت او قيس بن الاسلت وقد
لاح في الصبح الثريا كما ترى كعنقود ملاحية الملاحي بضم الميم عنب ابيض في حبة طول
وقد جاء بتشديد اللام كما في هذا البيت حين نورا اي تفتح نوره كذا في اسرار البلاغة
يقال نورت الشجرة وانارت اذا اخرجت نورها من الهيئة بيان لما في قوله كما لها صلة
من تقارب الصور البيض المستديرة الصغار المقادير في المرأى وان كانت كبارا في الواقع
على الكيفية اي تقاربها حال كونها على الكيفية المخصوصة منضمة الى المقدار المخصوص والمراد

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

بالكيفية انها لا تكون مجتمعة اجتماع التضام والتلاصق ولا هي شديدة الافتراق بل
لها كيفية مخصوصة من التقارب والتباعد على نسبة قريبة مما تجده في رأي العين بين
تلك الانجم وهذا الذي ذكرنا في تفسير الكيفية جعله الشيخ عبد القاهر تفسيرا للمقدار
مخصوص اي مقدار في القرب والبعد عبر عنه صاحب المفتاح بالكيفيات والمصنف جمع بينهما فكأنه اراد بمقدار
مجموع مقدار الثريا والعنقود اعني ما لهما من الطول والعرض المخصوصين ويحتمل
ان يريد بالكيفية الشكل المخصوص لان الشكل من الكيفيات وبالمقدار المخصوص ما اراده
الشيخ من التقارب على ما ذكرنا وبالجملة فقد نظر في هذا التشبيه الى عدة اشياء وقصده
الى الهيئة الحاصلة منها وانما قلنا ان الطرفين مفردان لان المشبه هو نفس الثريا
والمشبه به هو العنقود حين تفتح نوره وسيجيء ان المفرد قد يكون مقيدا وانه لا
يقتضي التركيب وفيما اي والمركب الحسي في التشبيه الذي طرفاه مركبان كما في قول

بشار كان مثار النقع يقال اثار الغبار اي هيجه فوق رؤوسنا واسيافنا الليل تهاوى
كواكبه اي يتساقط بعضها في اثر بعض والاصل تتهاوى فحذف احدى التائين وجعله
ماضيا لعدم نيته لكونه مسندا الى الظاهر فقد اخل بكثير من اللطائف التي قصدها
الشاعر على ما ستطلع عليه في اثناء شرحه وقوله من الهيئة بيان لما في قوله كما الحاصلة

عن هيئة بفتح الهاء اي سقوط اجرام مشرقة مستطيلة متناسبة المقدار متفرقة في جوانب
شيء مظلم فوجه الشبه مركب كما ترى وكذا طرفاه كما حققه الشيخ في اسرار البلاغة
حيث قال قصد تشبيه النقع والسيوف فيه بالليل المتهاوي كواكبه لا تشبيه النقع
بالليل من جانب وتشبيه السيوف بالكواكب من جانب لان ذلك وجب الحكم بان
اسيافنا في حكم الصلة للمصدر لئلا يقع في التشبيه تفريق ويتوهم انه كقولنا كأن
مثار النقع ليل وكأن السيوف كواكب ونصب الاسياف لا يمنع من تقدير الاتصال
لان الواو فيها بمعنى مع كقولهم لو تركت الناقة وفصيلها لرضعتها الا ترى ان ليس
لك ان تقول لو تركت الناقة ولو تركت فصيلها فجعل الكلام جملتين ومما ينبه على ذلك
ان قوله تهاوى كواكبه جملة وقعت صفة الليل فالكواكب مذكورة على سبيل التبع لليل
ولو كانت مستبدة بشأنها لقال ليل وكواكب فهو لم يقتصر على ان اراك لمعان
السيوف في اثناء الجماجم كالكواكب في الليل بل عبر عن هيئة السيوف وقد

To: www.al-mostafa.com
Powered by QuranicThought.com

سلت من اغمادها وهي تعلو وترسب وتجيء وتذهب وهذه الزيادة زادت التشبيه
تفصيلا لانها لا يقع في النفس الا بالنظر الى اكثر من جهة واحدة وذلك لان السيوف
في حال احتدام الحرب واختلاف الايدي فيها للضرب اضطرابا شديدا وحركات
بسرعة ثم ان لتلك الحركات جهات مختلفة واحوالا تنقسم بين الاعوجاج و
الاستقامة والارتفاع والانخفاض وان السيوف باختلاف هذه الامور تتلألأ
وتتداخل ويصدم بعضها بعضا ثم ان اشكال السيوف مستطيلة فنبه على هذه
الدقائق بكلمة واحدة وهي قوله تهاوي فان الكواكب اذا تهاوت اختلفت جهات
حركاتها وكان لها في تهاويها تدافع وتداخل ثم انها بالتهاوي تستطيل اشكالها
فاما اذا لم تزل عن اماكنها فهي على صورة الاستدارة هذا كلامه وقوله ان اسيافنا
في حكم الصلة للمصدر معناه انه ليس عطفا على مثار النقع بل هو مما يتعلق به معنى الاثارة
لكون الواو بمعنى مع وهذا كما يقال في قولنا زيد ضارب عمرا وبكرا ان بكرا في حكم الصلة
للضرب وليس المراد ان المثار بمعنى المصدر على ما سبق الى الوهم والمركب الحسي فيما طرفاه مختلفان
احدهما مفرد والآخر مركب كما مر في تشبيه التشقيق باعلام ياقوت نشرن على رماح من
زبرجد من الهيئة الحاصلة من نشر اجرام حمر مبسوطة على رؤس اجرام خضر مستطيلة
مخروطية فالمشبه مفرد والمشبه به مركب وعكسه كما سيجيء في تشبيه نهار مشمس
شابه زهر الربا بليل مقمر وسيجيء لهذا زيادة تحقيق في تقسيم التشبيه باعتبار
الطرفين ومن بديع المركب الحسي ما اي وجه الشبه الذي يجيء في الهيئات التي
تقع عليها الحركة اي يكون وجه الشبه الهيئة التي تقع عليها الحركة من الاستدارة
والاستقامة وغيرهما ويعتبر فيها التركيب ويكون ما يجيء في تلك الهيئات على وجهين
احدهما ان يقترن بالحركة غيرها من اوصاف الجسم كالشكل واللون وقد غير
المصنف عبارة الشيخ في اسرار البلاغة حيث قال اعلم ان مما يزداد به التشبيه دقة
وحسنا ان يجيء في الهيئات التي تقع عليها الحركات والهيئة المقصودة في التشبيه على وجهين
احدهما ان تقترن بغيرها من الاوصاف والثاني ان تجرد هيئة الحركة حتى لا يراد غيرها فالاول
كما في قوله اي كوجه التشبيه الذي في قول ابن المعتز او قول ابي النجم والشمس
كالمرآة في كف الاشل من الهيئة الحاصلة من الاستدارة مع الاشراق

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

والحركة السريعة المتصلة مع تموج الاشراق واضطرابه بسبب تلك الحركة حتى
يرى الشعاع كانه يتم بان ينبسط حتى يفيض من جوانب الدائرة ثم يبدو له يقال بدا له
اذا ندم والمعنى ظهر له رأى غير الاول فيرجع من الانبساط الذي بدا له الى الانقباض
حتى كانه يرجع من الجوانب الى الوسط فان الشمس اذا احدّ الانسان النظر اليها
ليتبين جرمها وحدها مؤدية لهذه الهيئة وكذلك المرآة اذا كانت في يد الاشل و
الوجه الثاني ان تجرد الحركة عن غيرها من الاوصاف فهناك ايضا يعني كما لا بد في الاول
من ان يقترن بالحركة غيرها من الاوصاف فكذا في الثاني لا بد من اختلاط حركات
كثيرة للجسم الى جهات مختلفة له كان يتحرك بعضه الى اليمين وبعضه الى الشمال و
بعضه الى العلو وبعضه الى السفل ليتحقق التركيب والا لكان وجه الشبه مفردا وهو
الحركة لا مركبا كحركة الرحى والسهم لا تركيب فيها لاتحادها بخلاف حركة المصحف في
قوله اي قول ابن المعتز وكأن البرق مصحف قارئ بحذف الهمزة اي قارئ فانطباقا
مرة وانفتاحا اي فينطبق انطباقا مرة وينفتح انفتاحا اخرى فان فيها تركيبا لان
المصحف يتحرك في الحالتين اعني حالتي الانطباق والانفتاح الى جهتين في كل
حالة الى جهة قال الشيخ كل هيئة من هيئات الجسم في حركاته اذا لم يتحرك
الى جهة واحدة فمن شأنه ان يغيّر ويتدرج كلما كان التفاوت في الجهات التي يتحرك
اليها اعضاء الجسم اشد كان التركيب في هيئة المتحرك اكثر ومن لطيف ذلك قول الشاعر
في صفة الرياض حفت بسيرٍ وكالفيان تلحفت خضر الحرير على قوام معتدل
فكأنها والريح جاء عليلها تبغي التعانق ثم يمنعها الخجل وقد يقع التركيب في هيئة
السكون كما في قوله اي كوجه الشبه الذي في قول ابي الطيب في صفة كلب يقعي
اي يجلس ذلك الكلب على اليتيه جلوس البدوي المصطلي بارنبٍ مجدولة
لم تجدل اي بقوائم محكمة الخلق من جدل الله لا من جدل الانسان والمجدول
المفتول من الهيئة الحاصلة من موقع كل عضو منه اي الكلب في اقعائه فانه يكون لكل
عضو منه في الاقعاء موقع خاص لمجموع صورة خاصة مؤلفة من تلك المواقع وكذلك
صورة جلوس البدوي عند الاصطلاء بالنار الموقدة على الارض ومن لطيف ذلك
قول الشاعر في صفة مصلوب كأنه عاشق قد مد صفحته يوم الوداع

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

الى توديع مرتحل + او قائم من نعاس فيه لوثته + مواصل لتمطيه من الكسل شبهه
بالمتمطي المواصل تمطيه مع التعرض لسببه وهو اللوثة والكسل فنظر الى الجهات
الثلث فلطف بحسب التركيب والتفصيل بخلاف تشبيهه بالمتمطي فانه من قبيل
التناول يقع في نفس الرائي للمصلوب لكونه امرا جمليا والمركب العقلي من وجه الشبه
كحرمان الانتفاع بابلغ نافع مع تحمل التعب في استصحابه في قوله تعالى مثل الذين
حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا جمع سفر بكسر السين وهو الكتاب فانه
امر عقلي منتزع من عدة امور لا تدرك وعي من الحمار فعل مخصوص وهو الحمل وان يكون
المحمول شيئا مخصوصا هو الاسفار التي هي اوعية العلوم وان الحمار جاهل بما فيها وكذا
في جانب المشبه واعلم انه قد ينتزع من متعدد فيقع الخطأ لوجوب انتزاعه من الكل كما
اذا انتزع وجه الشبه من الشطر الاول من قوله + كما ابرقت قوما عطاشا غمامة +
يقال ابرق القوم اذا اصابهم برق وابرق الرجل بسيفه اذا لمع به ولا يصح ههنا شيء من
هذين الوجهين وحكي ابرقت السماء اذا اصابها برق وانت برقت فمعنى الاساس ابرقت لي فلانة اذا تحببت
اليك وتعرضت فالمعنى ههنا ابرقت الغمامة للقوم اي تعرضت لهم فحذف الجار واوصل
الفعل فلما رأوها اقشعت وتجلت اي تفرقت وانكشفت وانتزاع وجه الشبه من مجموع
قوله كما ابرقت قوما عطاشا غمامة مخطأ لوجوب انتزاعه من الجميع اي جميع البيت
فان المراد التشبيه اي تشبيه الحالة المذكورة في الابيات السابقة بظهور الغمامة لقوم
عطاش ثم تفرقها وانكشافها بالاتصال اي بواسطة اتصال يعني باعتبار ان يكون وجه
التشبيه والمقصود المشترك فيه اتصال ابتداء مطمع بانتهاء مؤنس لان البيت مثل في ان
يظهر للمضطر الى الشيء الشديد الحاجة اليه امارة وجوده ثم يضوء ويبقى بحسرة
وزيادة ترح فالباء في قوله بالاتصال ليست هي التي تدخل في المشبه به لان هذا المعنى
مشترك بين الطرفين والمشبه به ظهور الغمامة ثم انكشافها بل هي مثل الباء في قولهم
التشبيه بالوجه العقلي اعم قلنا تأمل فان قيل هذا يقتضي ان يكون بعض التشبيهات
المجتمعة كقولنا زيد يصفو ويكدر تشبيها واحدا لان الاقتصار على احد الجزئين
يبطل الغرض من الكلام لان الغرض منه وصف المخبر عنه بالجمع بين الصفتين وان
احدهما لا تدوم قلنا الفرق بينهما ان الغرض في البيت ان يثبت ابتداء مطمعا

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST

متصلا بانتهاء مؤيس كون الشيء ابتداء لآخر مزايد على الجمع بينهما وليس في قولنا يزيد
يصفو ويكدر اكثر من الجمع بين الصفتين من غير قصد الى مقارنة احدهما بالاخرى لانك
لو قلت هو يصفو ولم تتعرض لذكر الكدر وجدت تشبيهك له بالماء في الصفاء بحاله
وعلى حقيقته ونظير البيت قولنا يكدر ثم يصفو لافادة ثم الترتيب المقتضي ربط احد
الوصفين بالآخر كذا ذكره المصنف وقد نقله عن اسرار البلاغة ولا يخفى ان قولنا يزيد
يصفو ليس من التشبيه المصطلح بل هو من قبيل الاستعارة بالكناية على ما ستعرف
ان شاء الله تعالى ثم قال وقد ظهر مما ذكرنا ان التشبيهات المجتمعة تفارق التشبيه المركب
مثل ما ذكرنا بامرين احدهما انه لا يجب فيها ترتيب الثاني اذا حذف بعضها لا يتغير
حال الباقي في افادة ما كان يفيده قبل الحذف فاذا قلنا زيد كالاسد والبحر والسيف
لا يجب ان يكون لهذه التشبيهات نسق مخصوص بل لو قدم التشبيه بالبحر او بالسيف
جاز ولو اسقط واحد من الثلثة لم يتغير حال الباقي في افادة معناه وقد مر ان وجه التشبيه
ثلثة اقسام واحد ومركب ومتعدد فلما فرغ من الاولين شرع في الثالث وهو اما حسي او
عقلي او مختلف والمتعدد الحسي كاللون والطعم والرائحة في تشبيه فاكهة باخرى و
المتعدد العقلي كحدة النظر وكمال الحذر واخفاء السفاد اي نزو الذكر على الانثى وفي
المثل اخفى سفادا من الغراب وفي تشبيه طائر بالغراب والمتعدد المختلف الذي بعضه
حسي وبعضه عقلي كحسن الطلعة الذي هو حسي ونباهة الشان اي شرفه و
اشتهاره الذي هو عقلي في تشبيه انسان بالشمس واعلم انه الضمير للشان وقد
ينتزع الشبه اي التماثل يقال بينهما شبه بالتحريك اي تشابه وقد يكون بمعنى الشبه
بالسكون وعند التحقيق المراد ههنا ماية التشابه اعني وجه التشبيه من نفس التضاد
لاشتراك الضدين فيه اي في التضاد فان كلا منهما مضاد للآخر ثم ينزل التضاد
منزلة التناسب بواسطة تمليح اي اتيان بما فيه ملاحة وظرافة يقال ملح الشاعر اذا
اتى بشيء مليح او تهكم اي سخرية واستهزاء فيقال للجبان ما اشبه بالاسد وللبخيل هو
حاتم كل منهما يحتمل ان يكون مثالا للتمليح والتهكم وانما يفرق بينهما بحسب المقام
فان كان الغرض مجرد الملاحة والظرافة من غير قصد الى استهزاء وسخرية
فتمليح والا فتهكم وما وقع في شرح المفتاح من ان التمليح هو ان

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

يشار في فحوى الكلام الى قصة او مثل او شعر نادر وان قولنا هو حاتم مثال للتمليح
لا للتهكم فهو غلط لان ذلك انما هو التلميح بتقديم اللام على الميم كما يجيء في علم البديع
وليس في قولنا هو حاتم اشارة الى شيء من قصة حاتم قال الامام المرزوقي في قول الحماسة
اتاني من ابي انس وعيد فسل لغيظه الضحاك جسمي ان قائل هذه الابيات قد
قصد بها الهزء والتمليح فان قلت ظاهر قوله لاشتراك الضدين فيه يوهم ان وجه
الشبه بين الجبان والاسد هو التضاد باعتبار وصفي الجبن والجرأة وكذا بين البخيل
والحاتم وحينئذ لا تمليح ولا تهكم لانا اذا قلنا الجبان كالشجاع في التضاد اي في ان كلا
منهما مضاد للآخر لا يكون هذا من الملاحة والتهكم في شيء فحينئذ لا حاجة الى قوله
ثم ينزل منزلة التناسب بل لا معنى له اصلا قلت لا يخفى على احد انا اذا قلنا للجبان
هو اسد وللبخيل هو حاتم وارادنا التصريح بوجه الشبه لم يتأت لنا ان نقول في التضاد
او في مناسبة الضدية بل انما يصح ان نقول هو اسد في الجرأة وحاتم في الجود و
معلوم ان الحاصل في المشبه هو ضد الجرأة والجود وهو الجبن والبخل لكن نزلناه منزلة
الجرأة والجود بواسطة التمليح او التهكم لاشتراكهما في الضدية كما يجعل الاكاذيب
المضحكة في جهة الشبه في قولنا للجبان هو اسد انما هو الجرأة لكن باعتبار التمليح او
التهكم هكذا ينبغي ان يفهم هذا المقام واداته اي اداة التشبيه الكاف وكأن
قال الزجاج كأن للتشبيه اذا كان الخبر جامدا نحو كأن زيدا اسد وللشك اذا
كان مشتقا نحو كأنك قائم لان الخبر في المعنى هو المشبه والشيء لا يشبه بنفسه وقيل
انه للتشبيه مطلقا ومثل هذا على حذف الموصوف اي كأنك شخص قائم لكن لما
حذف الموصوف وجعل الاسم بسبب التشبيه كأنه الخبر بعينه صار الضمير يعود
الى الاسم لا الى الموصوف المقدر نحو كأنك قلت كأني قلت والحق انه قد يستعمل عند
الظن بثبوت الخبر من غير قصد الى التشبيه سواء كان الخبر جامدا او مشتقا نحو كأن
زيدا اخوك وكأنه فعل كذا وهذا كثير في كلام المولدين ومثل وما في معناه كسائر
ما يشتق من المماثلة والمشابهة والمضاهاة وما يؤدي معناها والاصل في نحو الكاف اي
في الكاف ونحوها مما يدخل على المفرد كلفظة نحو ومثل وشبه بخلاف نحو كأن وقماثل
وتشابه ان يليه المشبه به اما لفظا كقولنا زيد كالاسد او كولد الاسد وقوله تعالى

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فان المشبه به هو مثل المستوقد اي حاله وهيئته
العجيبة الشأن واما تقدير الكاف له تعالى او كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق فلا يتأتى
فان التقدير او كمثل ذوي صيب فحذف ذوي لدلالة قوله يجعلون اصابعهم في
آذانهم من الصواعق عليه لان هذه الضمائر لا بد لها من مرجع وحذف مثل لقيام
القرينة اعني عطفه على قوله كمثل الذي استوقد نارا فالمثل المشبه به قد ولي الكاف
لان المقدر في حكم الملفوظ وانما جعلنا ذلك من قبيل ما ولي المشبه به الكاف لما ذكر في
الكشاف فلا يضاح فيما لا يلي المشبه به الكاف كقوله تعالى انما مثل الحيوة الدنيا كماء
انزلناه ان ليس المراد تشبيه حال الدنيا بالماء ولا بمفرد آخر يتحمل لتقديره فعلمنا انه اذا
كان المشبه به مفردا مقدرا فهو من قبيل ما ولي المشبه به حرف التشبيه وقد صرح المصنف
في الايضاح بان قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا كونوا انصار الله كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من
انصاري الى الله ليس من قبيل ما لا يلي المشبه به الكاف لان التقدير كونوا الحواريين انصار
الله وقت قول عيسى عليه السلام من انصاري الى الله على ان ما مصدرية والزمان مقدر
كقولهم آتيك خفوق النجم اي زمان خفوقه فالمشبه به وهو كون الحواريين انصارا مقدر بعد
الكاف كمثل ذوي صيب حذف لدلالة ما اقيم مقامه عليه فلا يخفى ان ليس المراد تشبيه
كون المؤمنين انصارا بقول عيسى عليه السلام للحواريين من انصاري الى الله قال صاحب
المفتاح اوقع التشبيه بين كون الحواريين انصار الله وبين قول عيسى للحواريين من
انصاري الى الله وانما المراد كونوا انصار الله مثل كون الحواريين انصارا فتوهم بعضهم
من ظاهر قوله اوقع التشبيه بين كذا وكذا ان المراد ان الاول مشبه والثاني مشبه به
فجزم بان الصواب المؤمنين بدل الحواريين اذ ليس المشبه كون الحواريين انصارا
بل كون المؤمنين والشارح العلامة قدس سره قول هذا البعض بان الآية حينئذ لا يكون
نظيرا لقوله او كصيب وبان تشبيه الكون بالقول مما لا يجهله وهذا غلط منه لان مراد
هذا القائل انما وقع في الظاهر التشبيه بين كون المؤمنين انصار الله وبين قول عيسى
مع ان المراد ايقاع التشبيه بين كون المؤمنين انصار الله وبين كون الحواريين انصارا وقت قول
عيسى عليه السلام كما هو صريح في الكتاب فالمشبه به محذوف مضاف اليه كما في قوله
تعالى او كصيب من السماء بعينه نعم ما ذكره الشارح في توجيه لفظ المفتاح كاف

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

في رد هذا القول وهو ان معنى كلامه اوقع التشبيه اي تشبيه كون المؤمنين انصار
الله على ان اللام للعهد بين اي دائرا بين كون الحواريين انصارا على ما يفهم ضمنا و
يستلزم به قوله نحن انصار الله وبين قول عيسى عليه السلام على ما هو صريح يعني ان
المشبه كون المؤمنين انصار الله والمشبه به يحتمل ان يكون هو كون الحواريين انصارا
على ما يفهم ضمنا ويحتمل ان يكون قول عيسى عليه السلام على ما هو صريح لكن المراد هو الاول
لا الثاني اذ لا معنى لتشبيه كونهم بقول عيسى وقيل المراد بالحواريين في قوله اوقع التشبيه
بين كون الحواريين هم المؤمنون لانهم حواريو محمد عليه السلام اذ حواري الرجل صفيه
وخلصانه والله اعلم وقد يليه غيره اي قد يلي نحو الكاف غير المشبه به وذلك اذا كان
المشبه به مركبا لم يعبر عنه بمفرد دال عليه وانما قلنا ذلك احترازا عن نحو قوله تعالى مثل
الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا فان المشبه به مركب لكنه عبر عنه بمفرد
يلي الكاف وهو المثل اعني الحال والقصة العجيبة الشان نحو واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا
كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فاصبح هشيما تذروه الرياح اذ ليس المراد
تشبيه حال الدنيا بالماء ولا بمفرد اخر يتحمل التقدير بل المراد تشبيه حالها في نضرتها
وبهجتها وما ينعقبها من الهلاك والفناء بحال النبات الحاصل من الماء يكون اخضر ناضرا
شديد الخضرة ثم ييبس فتطيره الرياح كان لم يكن فان قلت فليعتبر ههنا ايضا مضاف
محذوف اي كمثل ماء فيكون المشبه به يلي الكاف تقديرا كما في قوله تعالى او كصيب
قلت هذا تقدير لا حاجة اليه فلا ينبغي ان يعرج عليه بخلاف قوله او كصيب فان
الضمائر في قوله يجعلون اصابعهم في اذانهم لا بد لها من مرجع قال صاحب الكشاف ولولا
طلب هذه الضمائر مرجعا لكنت مستغنيا عن تقدير كمثل ذوي صيب لاني ارى
الكيفية المنتزعة سواء ولي حرف التشبيه مفرد يتأتى به التشبيه ام لا الا ترى الى قوله انما
مثل الحيوة الدنيا الاية كيف ولي الماء الكاف وليس الغرض تشبيه الدنيا بالماء ولا بمفرد اخر
يتحمل تقديره وما هو يقرب في هذا قول لبيد وما الناس الا كالديار واهلها بها يوم حلوها
وغدوا بلاقع لم يشبه الناس بالديار وانما شبه وجودهم في الدنيا وسرعة زوالهم وفناءهم
بحلول اهل الديار فيها وسرعة نهوضهم عنها وتركها خالية هذا كلامه فان قيل هلا ان طلب مرجع الضمير
احوجنا الى تقدير ذوي فما وجه الاحتياج الى تقدير مثل لا يقال الا المشبه به ليس ذوي

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

الصيب بل حالهم وصفتهم لانا نقول لا يلزم من عدم تقدير مثل والاقتصار على
تقدير ذوي ان يكون المشبه به ذوات ذوي الصيب بل مجموع القصة المذكورة
كما في قوله تعالى انما مثل الحيوة الدنيا كماء بل المشبه به لما انفتح باب الحذف والتقدير
فتقدير مثل ذوي صيب اولى من الاقتصار على تقدير ذوي لانه ادل على المقصود
واشد ملائمة للمعطوف عليه اعني قوله كمثل الذي استوقد نارا فليتامل وقد ظهر مما
ذكرنا ان من قال ان تقدير قوله كماء انزلناه كمثل ماء على حذف المضاف فالشبه
لم يل الكاف لكونه محذوفا فقد سها سهوا بينا وقد يذكر فعل ينبئ عنه اي عن التشبيه
كما في علمت زيدا اسدا ان قرب التشبيه وان بعد انه مشابه للاسد مشابهة قوية لما في
علمت من الدلالة على تحقق التشبيه وتيقنه وكما في حسبت او خلت زيدا اسدا ان بعد
التشبيه ادنى تبعيد لما في الحسبان من الدلالة على الظن دون التحقيق ففيه اشعار
بان تشبيهه بالاسد ليس بحيث يتيقن انه هو هو بل يظن ذلك ويتخيل وفي كون هذا الفعل
منبئا عن التشبيه نظر للقطع بانه لا دلالة للعلم والحسبان على ذلك وانما يدل عليه علمنا
بان اسدا لا يمكن حمله على زيد تحقيقا وانما يكون على تقدير ارادة التشبيه سواء ذكر الفعل
او لم يذكر كما في قولنا زيد اسد وقد يقال انه ينبئ عن حال التشبيه من القرب والبعد لكان اصوب
والغرض منه اي من التشبيه في الاغلب يعود الى المشبه وهو اي الغرض لعائد الى المشبه
بيان امكانه يعني بيان ان المشبه امر ممكن الوجود وذلك في كل امر غريب يمكن ان
يخالف فيه ويدعى امتناعه كما في قوله اي قول ابي الطيب + فان تفق الانام وانت منهم +
فان المسك بعض دم الغزال فانه اراد ان يقول ان الممدوح بلغ في الفضل مبلغا فاق الناس بحيث
لم يبق بينه وبينهم مشابهة بل صار اصلا برأسه وجنسا بنفسه وهذا في الظاهر كالممتنع
لاستبعاد ان يتناهى بعض افراد النوع في الفضائل الخاصة بذلك النوع الى ان يصير كانه
ليس منها فاحتج لهذا الدعوى وبين امكانها بان شبه حاله بحال المسك الذي هو من الدماء
ثم انه لا يعد من الدماء لما فيه من الاوصاف الشريفة التي لا توجد في الدم فان قلت ان التشبيه
في هذا البيت قلت يدل البيت عليه ضمنا وان لم يدل عليه صريحا لان المعنى ان تفق
الانام مع انك واحد منهم فلا استبعاد في ذلك لان المسك بعض دم الغزال وفاقها حتى لا يعد
منها فحالك شبيهة بحال المسك وليس مثل هذا تشبيها ضمنيا او تشبيها مكنيا عنه او حاله

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

عطف على امكانه اى بيان حال المشبه بانه على اى وصف من الاوصاف كما فى تشبيه
ثوب باحمر فى السواد اذا علم لون المشبه به دون المشبه والا لم يكن بيان الحال لانها مبينة
او مقدارها اى بيان مقدار حال المشبه فى القوة والضعف والزيادة والنقصان كما فى تشبيه
اى تشبيه الثوب الاسود بالغراب فى شدة السواد او تقريرها مرفوع معطوف
على بيان امكانه اى تقرير حال المشبه فى نفس السامع وتقوية شانه كما فى تشبيه من لا يحصل
من سعيه على طائل بمن يرقم على الماء فانك تجد فيه من تقرير عدم الفائدة وتقوية شانه
ما لا تجده فى غيره لان الف الفكر بالحسيات اتم منه بالعقليات لتقدم الحسيات
وفرط الالف النفس بها الا ترى انك اذا اردت وصف يوم بالطول فقلت يوم كالطول ما يتوهم
او كانه لا آخر له فلا تجد السامع من الانس ما تجده فى قوله + ويوم كظل الرمح قصر طوله + دم
الزق عنا واصطكاك المزاهر + وكذا اذا قلت فى وصفه بالقصر يوم كالقصر ما يتصور
وكلمح البصر وكانه ساعة لا تجد فيه ما تجد فى قولهم ايام كاباهيم القطا وقول الشاعر
+ ظللنا عند باب ابى نعيم + بيوم مثل سالفة الذباب + وكذا اذا قلت فلان اذا هم بشيء
لم يزل ذلك عن فكره وقصر خواطره على مضاء عزمه فيه ولم يشغله عنه شيء فالسامع
لا يصادف فيه من الاريحية ما يصادفه من انشاد قوله + اذا هم القى بين عينيه عزمه
ونكب عن ذكر العواقب جانبا وهذه الاغراض الاربعة تقتضى ان يكون وجه الشبه فى المشبه به
اتم وهو به اشهر اى وان يكون المشبه به بوجه الشبه اشهر واعرف ظاهر هذه العبارة ان كلا
من الاربعة يقتضى ذلك وليس الامر كذلك كان بيان امكانه انما يقتضى كون المشبه به بوجه الشبه اشهر
ليصح قياس المشبه عليه وجعله دليلا على امكانه لكنه لا يقتضى كونه فى المشبه به اتم وكذا
بيان حاله لا يقتضى الا كون المشبه به بوجه الشبه اشهر كما اذا كان ثوبان متساويين
فى السواد لان الغرض مجرد الاشعار بكونه اسود وكذا بيان مقدار حاله لا يقتضى كونه اتم
بل هو يقتضى كون المشبه على حد مقدار المشبه به فى وجه التشبيه لا ازيد ولا انقص
ليتعين مقداره على ما هو عليه ولهذا قالوا كلما كان وجه التشبيه ادخل فى المساواة عن الزيادة
والنقصان كان التشبيه ادخل فى القبول واما تقرير حاله فيقتضى الامرين جميعا لان
النفس الى الاتم الاشهر اميل فالتشبيه به لزيادة التقرير والتقوية اجدر فان قلت لم
خصص هذه الاربعة بذلك قلت لان التزيين والتشويه والاستطراف لا تقتضى

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

الاتمية والاشهرية لصحة تشبيه وجه الهندي الشديد السواد بقبلة الظبي المتزين
مع ان السواد فيها ليس اتم منه في وجهه ولا هي اشهر منه بالسواد ولان الهيئة المشتركة
بين الوجه المحمر والسيلحة الحامدة المنقوشة ليست في السلحة اتم ولا هي بها اشهر
وكذا في الاستطراف بل كلما كان المشبه به ادنى واخفى كان التشبيه بتأدية هذه
الاغراض في وقد اضطرب في هذا المقام كلام السكاكي لانه قال ان حق المشبه به ان يكون
اعرف بجهة التشبيه من المشبه واخص بها واقوى حالا معها والا لم يصح ان يذكر المشبه
لبيان مقدار المشبه ولا لبيان امكانه ولا لزيادة تقريره ولا لابرازه في معرض التزيين او التشويه
لامتناع تعريف المجهول بالمجهول وتقرير الشيء بما يساويه التقرير لا ابلغ او في معرض الاستطراف
كما في تشبيه فحم فيه جمر وقد يجر من المسك موجه الذهب نقلا لامتناع وقوع
المشبه به وهو البحر الموصوف الى الواقع وهو الفحم المذكور ليستطرف المشبه بصيرورته
كالممتنع بمشابهته اياه او للوجه الاخر اي نقلا لندرة حضور المشبه به في الذهن اما مطلقا
او عند حضور المشبه الى المشبه لمثل ما ذكر اي ليستطرف استطرافا لنوادر كذا ذكره الشارح
العلامة وعلى هذا يكون عدم صحة ذكر المشبه به الذي لا يكون اعرف واخص واقوى
في صورة الاستطراف مخالفا على التحليل وقيل معناه لمثل ما ذكر من تعريف المجهول بالمجهول
وهذا انسب بسياق كلامه وبالجملة فدليله لا يطابق دعواه لانه لا يدل على وجوب كون
المشبه به اقوى حالا مع وجه التشبيه الا فيما يكون لزيادة التقرير نعم لا بد فيما يكون للتزيين
او التشويه او الاستطراف ان يكون المشبه به اتم في الاستحسان او الاستقباح او الغرابة و
الندرة ليحصل الغرض واما في وجه التشبيه الذي هو الهيئة المشتركة فلا وحينئذ لا يبعد
ان يكون مراد السكاكي بجهة التشبيه المقصد الذي توجه اليه التشبيه اعني الامر الذي لاجله
ذكر التشبيه وهو الغرض منه لانه قال يجب ان يكون المشبه به اعرف بوجه التشبيه فيما
اذا كان الغرض من التشبيه بيان حال المشبه او بيان مقداره لكن يجب في بيان مقداره ان
يكون المشبه به مع كونه اعرف على حد مقدار المشبه في وجه التشبيه لا ازيد ولا انقص
ويجب ان يكون اتم في وجه الشبه اذا قصد الحاق الناقص الكامل او زيادة التقرير عند
السامع وان يكون مسلم الحكم معروفه فيما يقصد من وجه التشبيه اذا كان الغرض بيان
امكانه او تزيينه او تشويهه وان يكون نادر الحضور في الذهن اذا قصد

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

استطرافه او تزيينه مرفوع معطوف على بيان مكانه اي تزيين المشبه في عين
السامع كما في تشبيه وجه اسود بمقلة الظبي وتشويهه كما في تشبيه وجه مجدور
بسلحة جامدة قد نقرتها الديكة او استطرافه اي عد المشبه طريفا حديثا كما في
تشبيه فحم فيه جمر موقد بحجر من المسك موجه الذهب لا براءة اي انما استطرف
المشبه في هذا التشبيه لا بران المشبه في صورة الممتنع عادة وللاستطراف وجه آخر
غير الابراز في صورة الممتنع عادة وهو ان يكون المشبه به نادر الحضور في الذهن اما
مطلقا كما مر في تشبيه فحم فيه جمر موقد واما عند حضور المشبه كما في قوله اي
في قول ابي العتاهية حيث يصف البنفسج وكان زرقته تزهو قال الجوهري زهي الرجل
فهو مزهو اي تكبر وفيه لغة اخرى حكاها ابن دريد زهاه يزهوه هو ابزرقتها بين
الرياض على حمر اليواقيت يجوز ان يريد بها الازهار الحمر الشبيهة باليواقيت كانها فوق
قامات ضعف بها او اوائل النار في اطراف كبريت فان صورة اتصال النار
باطراف الكبريت لا يندر حضورها في الذهن ندرة بحر من المسك موجه الذهب لكن يندر
حضورها عند حضور صورة البنفسج فيستطرف لمشاهدة حذاق بين صورتين متباعدتين غاية
التباعد ووجه آخر انه اراك شبها لنبات غض يرف واوراق رطبة من لهب نار في
جسم يستولي عليه اليبس ومبنى الطبائع على ان الشيء اذا ظهر من موضع لم يعهد
ظهوره منه كان ميل النفوس اليه اكثر وهو بالشعف به اجدر وقد يعود الغرض من
التشبيه الى المشبه به وهو على ثلاثة اوجه احدها ايهام انه اتم من المشبه في وجه التشبيه ذلك
في التشبيه المقلوب وهو ان يجعل الناقص في وجه الشبه مشبها به قصدا الى ادعاء
انه زائد كقوله اي قول محمد بن وهب وبدا الصباح كان غرته وجه الخليفة
فوق الدرهم ثم يقال غرة الشيء لا غرته واكرمه وغرة الصبح لبياضه وجه الخليفة
حين يمتدح فانه قصد ايهام ان وجه الخليفة اتم من الصباح في الوضوح والضياء
وفي قوله حين يمتدح دلالة على اتصاف الممدوح بمعرفة نحو المادح وتعظيم شانه عند
الحاضرين بالاصغاء اليه والارتياح له وعلى كونه كاملا في الكرم حيث يتصف البشر والطلاقة
عند استماع المدح والضرب الثاني بيان الاهتمام به اي بالمشبه به كتشبيه الجامع وجها
كالبدر في الاشراق والاستدارة بالرغيف ويسمى هذا التشبيه

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

المشتمل على هذا النوع من الغرض اظهار المطلوب هذا الذي ذكرناه من جعل احد
الشيئين مشبها والآخر مشبها به انما يكون اذا اريد الحاق الناقص في وجه التشبيه
حقيقة كما في التشبيه الذي يعود الغرض منه الى المشبه او ادعاء كما في التشبيه الذي
يعود الغرض منه الى المشبه به بالزائد في وجه الشبه وهذا الكلام محل نظر لان ما تقدم
كله ليس مما يقصد فيه الحاق الناقص في وجه الشبه بالزائد على ما قررنا فيما سبق فان اريد
الجمع بين شيئين في امر من الامور من غير قصد الى كون احدهما ناقصا في ذلك
الامر والآخر زائدا سواء وجدت الزيادة والنقصان او لم يوجد فالاحسن ترك
التشبيه الى الحكم بالتشابه ليكون كل واحد من الشيئين مشبها ومشبها به احتراز من
ترجيح احد المتساويين في وجه الشبه كقوله اي قول ابي اسحق الصابي + تشابه دمعي
اذ جرى ومدامتي + فمن مثل ما في الكاس عيني تسكب + فوالله ما ادري ابالخمر اسبلت +
جفوني يقال اسبل الدمع والمطر اذا هطل واسبلت السماء فالباء في بالخمر للتعدية
وليست بزائدة على ما توهم ام من عبرتي كنت اشرب + لما اعتقد التساوي بين
الدمع والخمر ولم يقصد ان احدهما زائد في الحمرة والآخر ناقص لحق به حكم بينهما
بالتشابه وترك التشبيه ويجوز عند ارادة الجمع بين شيئين في امر التشبيه ايضا
كتشبيه غرة الفرس بالصبح وعكسه اي تشبيه الصبح بغرة الفرس متى اريد ظهور
منير في مظلم اكثر منه اي من ذلك المنير من غير قصد الى المبالغة في وصف
غرة الفرس بالضياء والانبساط وفرط التلألؤ ونحو ذلك اذ لو قصد شيء من ذلك
لوجب جعل الغرة مشبها والصبح مشبها به لانه ابلغ في ذلك قال الشيخ في اسرار
البلاغة جملة القول انه متى لم يقصد ضرب من المبالغة في اثبات الصفة لشيء
ولم يقصد الى ايهام في الناقص انه كالزائد واقتصر على الجمع بين الشيئين في مطلق الصورة
والشكل واللون او جمع وصفين على وجه يوجد في الفرع على حده او قريب منه في الاصل فان العكس
يستقيم في التشبيه فمتى اريد شيء من ذلك لم يستقم فان قلت ما المانع من ترجيح احد
المتساويين يقتضي ان يجب الحكم بالتشابه ولا يجوز التشبيه اصلا قلت التساوي بينهما
انما هو في وجه الشبه فيجوز ان يجعل المتكلم احدهما مشبها والآخر مشبها به لغرض من الاغراض
ولسبب من الاسباب من غير القصد الى الزيادة والنقصان لكن لما استويا في الامر الذي

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

قصد اشتراكهما فيه كان الاحسن ترك التشبيه المنبئ في الاغلب عن كون احدهما
ناقصا والآخر زائدا في وجه الشبه هذا تمام الكلام في امر كان التشبيه في الغرض
منه واما النظر في اقسامه فهو ان علم تقسيمها باعتبار الطرفين واخرى باعتبار وجه
الشبه واخرى باعتبار الاداة واخرى باعتبار الغرض فذكر هذه الاربعة على
الترتيب السابق واشار الى الاول بقوله وهو اي التشبيه باعتبار الطرفين اي
المشبه والمشبه به اربعة اقسام لانه اما تشبيه مفرد بمفرد وهما اي المفردان غير
مقيدين كتشبيه الخد بالورد وكتشبيه كل من الرجل والمرأة باللباس للآخر في قوله تعالى
هن لباس لكم وانتم لباس لهن لان كل واحد يشتمل على صاحبه عند الاعتناق كاللباس
او لان كل واحد يصون صاحبه من الوقوع في فضيحة الفاحشة كاللباس الساتر للعورة
فان قلت اليس قوله لكم ولهن قيدا في المشبه به قلت لا اذ لا مدخل له في التشبيه لعدم
توقف الاشتمال او الصيانة عليه او مقيدان كقولهم لمن لا يحصل من سعيه على طائل
هو كالراقم على الماء فان المشبه هو الساعي المقيد بان لا يحصل من سعيه على شيء و
المشبه به هو الراقم المقيد بكونه رقمه على الماء لان وجه الشبه فيه هو التسوية بين
الفعل وعدمه وهو موقوف على اعتبار هذين القيدين ثم التقييد قد يكون بالوصف
وقد يكون بالاضافة وقد يكون بالمفعول به وقد يكون بالحال وقد يكون بغيره
او مختلفان اي احدهما غير مقيد والآخر مقيد كقوله والشمس كالمرأة في كف الاشل
فان المشبه وهو الشمس غير مقيد والمشبه به وهو المرأة مقيد بكونها في كف الاشل وعكسه
اي تشبيه المرأة في كف الاشل بالشمس فيما المشبه مقيد والمشبه به غير مقيد واما
تشبيه مركب بمركب كما في بيت بشار وهو قوله كان مثار النقع البيت وقد سبق تحقيقه
ويجب في تشبيه المركب بالمركب ان يكون كل من المشبه والمشبه به هيئة حاصلة من
عدة امور كما صرح به صاحب المفتاح واشار اليه صاحب الكشاف حيث قال ان العرب
تأخذ اشياء فرادى معزولا بعضها عن بعض فتشبهها بنظائرها وتشبه كيفية حاصلة
من مجموع اشياء قد تضامت وتلاصقت حتى عادت شيئا واحدا بأخرى مثلها ثم
تشبيه المركب بالمركب قد يكون بحيث يحسن تشبيه كل جزء من اجزاء احد طرفيه بما يقابله
من الطرف الآخر كقوله فكأن اجرام النجوم لوامعا درر نثرن على بساط ازرق

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

فان تشبيه النجوم بالدرر وتشبيه السماء ببساط ازرق تشبيه حسن لكن ابن هو عن
الذي يريك الهيئة التي تملأ القلوب سرورا وتعجبا من طلوع النجوم متفرقة
في ادیم السماء وهي زرقاء زرقتها الصافية وقد لا يكون بهذه الحيثية كقوله فكأنما
المريخ والمشتري ، قدامه في شاخ الرفعة منصرف بالليل عن دعوة ، قد اسرجت قدامه
شمعة ، فانه لو قيل المريخ كمنصرف من الدعوة لم يكن شيئا وقد يكون بحيث لا يمكن ان
يعتبر لكل جزء من اجزاء الطرفين ما يقابل من الطرف الآخر الا بعد تكلف وتعسف كما
في قوله تعالى مثلهم كمثل الذي استوقد نارا الآية فالصحيح ان هذين التشبيهين
من التشبيهات المركبة التي لا يتكلف لواحد واحد شيء يقدر تشبيهه به وهو القول
الفصل والمذهب الجزل وان جعلتهما من المفردة فلا بد من تكلف وهو ان يقال في الاول
شبه المنافق بالمستوقد نارا واظهاره الايمان بالاضاءة وانقطاع انتفاعه باطفاء
النار وفي الثاني شبه دين الاسلام بالصيب وما يتعلق به من شبه الكفار بالظلمات وما
فيه من الوعد والوعيد بالرعد والبرق وما يصيب الكفرة من الافزاع والبلايا والفتن من جهة هؤلاء
بالصواعق واما تشبيه مفرد بمركب كما مر من تشبيه الشقيق باعلام ياقوت منشورة على
رماح زبرجد فالمشبه مفرد وهو الشقيق والمشبه به مركب من عدة امور كما ترى وكذا تشبيه
الشاة الجحلى بجمار ابتر مشقوق الشفة والحوافر نابت على راسه شجرة غضبا والفرق بين
المركب والمفرد المقيد احوج شيء الى التامل فالمشبه به في قولنا هو كالراقم على الماء انما
هو الراقم بشرط ان يكون رقمه على الماء وفي تشبيه الشقيق او الشاة الجحلى هو المجموع
المركب من الامور المتعددة بل الهيئة الحاصلة منها وجعل صاحب المفتاح تشبيه
الشاة الجحلى من تشبيه المفرد بالمفرد كتشبيه السقط بعين الديك وتشبيه الثريا بالعنقود
المنور وتشبيه الشمس بالمرآة في كف الاشل وجعل التشبيه في نحو قوله والشمس مشرقة
قد بدت ، مشرقة ليس لها حاجب كانها بوتقة احميت بحول فيها ذهب ذائب
وقوله كان مثار النقع وقوله كان اجرام النجوم لوامعا وقوله فكأنما المريخ من تشبيه
المركب بالمركب ذاهبا الى ان كلا من المشبه والمشبه به هيئة حاصلة من عدة امور ولم يتعرض
لتشبيه المفرد بالمركب وعكسه وكان ما ذكره المصنف اقرب فان الفرق بين تشبيه الشقيق وتشبيه
الشاة الجحلى بانه قصد في الاول ان يدخل فيه الامور المتعددة المختلفة بخلاف الثاني ضعيف

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

واما التشبيه مركب بمفرد كقوله اي قول ابي تمام + يا صاحبي تقصيا نظريكما +
اي ابلغا اقصى نظريكما واجتهدا في النظر يقال تقصيته اي بلغت اقصاه وكذا في الاسائر
تريا وجه الارض كيف تصور اي تصور بحذف التاء يقال صور الله صورة حسنة فتصور
تريا نهارا مشمسا ذا شمس لم يستره غيم قد شابه اي خالطه زهرا ربا خصها
لانها انضر واشد خضرة فكانما هو اي ذلك النهار المشمس مقمر اي ليل وقمر شبه النهار المشمس
الذي اختلط بازهار الربوات فتقصيت باخضرارها من ضوء الشمس حتى صار يضرب الى السواد بالليل
المقمر فالمشبه مركب والمشبه به مفرد ولا يخلو هذا عن تسامح وايضا تقسيم آخر
للتشبيه باعتبار الطرفين وهو انه ان تعدد طرفاه فاما ملفوف وهو ان يؤتى
على طريق العطف او غيره بالمشبهات اولا ثم بالمشبه بها كذلك كقوله اي امرئ
القيس يصف العقاب بكثرة اصطياد الطيور كان قلوب الطير رطبا ويابسا
بعضها الذي وكرها العناب والحشف وهو ارداء التمر البالي شبه الرطب الطري من
قلوب الطير بالعناب واليابس العتيق منها بالحشف البالي اذ ليس لاجتماعهما هيئة
مخصوصة يعتد بها ويقصد تشبيهها ولذا قال الشيخ في اسرار البلاغة انما يستحق الفضيلة
من حيث اختصار اللفظ وحسن الترتيب فيه لا لان الجمع فائدة في عين التشبيه
او مفرق وهو ان يؤتى بمشبه ومشبه به ثم آخر وآخر كقوله اي قول امرئ القيس يصف
نساء الذي اي الطيب والرائحة مسك والوجوه دنانير + واطراف الاكف عنم وردي اي
البنان عنم + وهو شجر احمر لين وان تعدد طرفه الاول يعني المشبه دون الثاني
فتشبيه التسوية كقوله + صدغ الحبيب وحاله + كلاهما كالليالي + ونغره في صفائه
وادمعي كاللآلي + وان تعدد طرفه الثاني يعني المشبه به دون الاول فتشبيه
الجمع كقوله اي قول البحتري بات نديماي حتى الصباح + اغيد يجمع لي مكان الوشاح
كانما يبسم ذلك الاغيد اي لنا عم البدت عن لؤلؤ منضد منظم او برد وهو حب
الغمام او اقاح جمع اقحوان وهو ورد له نور يشبه ثغره بثلاثة اشياء وفي قول البحتري
يفتر عن لؤلؤ رطب وعن برد + وعن اقاح وعن طلع وعن حبب شبه بخمسة اشياء
وفي كون هذين البيتين من باب التشبيه نظر لان المشبه اعني الثغر غير مذكور لفظا ولا
تقديرا الا ان لفظ كانما في بيت البحتري يدل على انه تشبيه لا استعارة وسنسمع وهذا

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

كلاما ان شاء الله تعالى ومن تشبيه الجمع قول الصاحب ابن عباد في وصف ابيات
اهديت اليه ، انتني بالامس ابياته ، تعلل روحي بروح الجنان ، كبرد الشباب
وبرد الشراب وظل الامان ونيل الاماني ، وعهد الصبى ونسيم الصبا ، وصفو
الزمان ورجع القيان ، وباعتبار وجهه عطف على قوله باعتبار الطرفين اي التشبيه
باعتبار وجهه ينقسم ثلث تقسيمات الاول تمثيل وغير تمثيل والثاني مجمل ومفصل
والثالث قريب وبعيد اشار الى الاول بقوله اما تمثيل وهو ما اي التشبيه الذي
وجهه وصف منتزع من متعدد امرين او امور كما مر من تشبيه الثريا والتشبيه في بيت
بشار وتشبيه الشمس بالمرآة في كف الاشل وتشبيه الكلب بالبدوي المصطلي والتشبيه في قوله
تعالى مثل الذين حملوا التوراة الآية والتشبيه في قوله كما ابرقت قوما عطاشا غمامة
البيت الى غير ذلك وقيده اي المنتزع من متعدد السكاكي بكونه غير حقيقي حيث قال
التشبيه متى كان وجهه وصفا غير حقيقي وكان منتزعا من عدة امور خص باسم التمثيل كما
في تشبيه مثل اليهود بمثل الحمار فان وجه الشبه هو حرمان الانتفاع بالبلغ نافع مع الكد و
التعب في استصحابه فهو وصف مركب من متعدد وليس بحقيقي بل هو عقلي كذا التوهم وكذا
قوله تعالى مثلهم كمثل الذي استوقد نارا وما اشبه ذلك فالتمثيل بتفسيره اخص منه
بتفسير الجمهور واما صاحب الكشاف فيجعل التمثيل مرادفا للتشبيه وقال الشيخ في اسرار
البلاغة التمثيل التشبيه المنتزع من امور واذا لم يكن التشبيه عقليا يقال انه يتضمن التشبيه
ولا يقال ان فيه تمثيلا وضرب مثل وان كان عقليا جاز اطلاق التمثيل عليه وان يقال
ضرب الاسم مثلا لكذا يقال ضرب النور مثلا للقرآن والحلية للعلم واما غير تمثيل وهو
بخلافه اي بخلاف التمثيل وهو عند الجمهور ما لا يكون وجهه منتزعا من متعدد وعند
السكاكي ما لا يكون منتزعا منه او يكون وصفا حقيقيا فتشبيه الثريا بالعنقود المنور
تمثيل عند الجمهور وليس بتمثيل عند السكاكي وايضا تقسيم آخر التشبيه باعتبار وجهه وهو انه
اما مجمل وهو ما لم يذكر وجهه فمنه اي فمن المجمل ما هو ظاهر وجهه او فمن الوجه الغير المذكور
ما هو ظاهر يفهمه كل احد نحو زيد كالاسد ومنه خفي لا يدركه الا الخاصة كقول
بعضهم هم كالحلقة المفرغة لا يدري اين طرفاها اي هم متناسبون في الشرف يمتنع
تعيين بعضهم فاضلا وبعضهم افضل منه كما انها اي الحلقة المفرغة متناسبة الاجزاء

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

في الصورة يمتنع تعيين بعضها طرفا وبعضها وسطا لكونها مفرغة مصمتة الجوانب
كالدائرة بخلاف ما لو لم تكن مصمتة الجوانب فان موضع الانفراج منها يكون طرفا ومقابله
وسطا ذكر جار الله ان هذا قول الاغمارية فاطمة بنت الخرشب حين زوجت بنيها
الكملة وهم ربيع الكامل وعمارة الوهاب وقيس الحفاظ وانس الفوارس اولاد زياد العبسي
وذلك لانها سئلت عن بنيها ايهم افضل فقالت عمارة لا بل فلان لا بل فلان ثم قالت
ثكلتهم ان كنت اعلم ايهم افضل هم كالحلقة المفرغة وقال الشيخ عبد القاهر انه قول
من وصف بني المهلب للحجاج لما سأل عنهم وايضا منه اي من المجمل وقوله منه دون ان يقول
وايضا اما كذا واما كذا اشعار بان هذا من تقسيمات المجمل لا من تقسيمات مطلق التشبيه
وهذا عطف على قوله فمنه ظاهر ومنه خفي اي ومن المجمل ما لم يذكر فيه وصف احد الطرفين
يعني الوصف الذي يكون فيه ايماء الى وجه التشبيه نحو زيد اسد فقولنا زيد الفاضل اسد
يكون مما لم يذكر فيه وصف احد الطرفين لان الفاضل لا يشعر بالشجاعة هكذا ينبغي
ان يفهم ومنه اي من المجمل ما ذكر فيه وصف المشبه به وحده يعني الوصف المشعر
بوجه التشبيه كقولها هم كالحلقة المفرغة لا يدري اين طرفاها فان وصف الحلقة
بكونها مفرغة غير معلومة الطرفين مشعر بوجه التشبيه كما مر ومنه قول النابغة
الذبياني فانك شمس والملوك كواكب اذا طلعت لم يبدو منهن كوكب ومنه ما
ذكر فيه وصفهما اي وصف المشبه والمشبه به كليهما كقول اي قول ابي تمام في الحسن
بن سهل ستصبح العيس بي والليل عند فتى كثير ذكر الرضا في ساعة الغضب
صدفت عنه اي اعرضت ولم تصبه في مواهبه عني وعاودك ظني فلم يخب
كالغيث ان جئته وافاك اي اتاك ريقه يقال فعله في رونق شبابه وريقه
اي اوله واصابه ريق المطر وريق كل شيء افضله وان ترحلت عنه في الطلب
وصف الممدوح بان عطاياه فائضة عليه اعرض او لم يعرض كذا وصف الغيث بانه
يصيبك جئته او ترحلت عنه وهذان الوصفان مشعران بوجه الشبه اعني الافاضة
في حالتي الطلب وعدمه وحالتي الاقبال عليه والاعراض عنه ومنه ما ذكر فيه وصف المشبه به وحده
كقولك فلان كثير الايادي لدي وصل مواهبه الى طلبت عنه او لم اطلب كالغيث فكانه تركه لعدم الظفر
بمثال من كلامهم واما مفصل عطف على قوله اما مجمل وهو ما ذكر وجهه كقوله وثغر في صفاء

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

وادمعي كاللآلي وهذا على قسمين احدهما ان يكون المذكور حقيقة وجه الشبه
والثاني ان يكون امرا مستلزما له واشار اليه بقوله وقد يتسامح بذكر ما يستتبعه مكانه
اي بان يذكر مكان وجه التشبيه ما يستلزمه اي يكون وجه الشبه لازما له كقولهم الكلام
الفصيح هو كالعسل في الحلاوة فان الجامع فيه لازمها اي وجه الشبه في هذا
التشبيه لازم الحلاوة وهو ميل الطبع لانه المشترك بين العسل والكلام لا الحلاوة
التي هي من خواص المطعومات قال السكاكي وهذا التسامح لا يكون الا حيث يكون التشبيه
في وصف اعتباري كميل الطبع وازالة الحجاب ويشترط ان يكون ترك التحقيق في وجه
الشبه حيث قسموه الى حسي وعقلي مع انه في التحقيق لا يكون الا عقليا كما مر من تسليمهم
هذا يعني ان ذلك التسامح ناش عن هذا التسامح ومتفرع عليه وذلك لانهم لما تسامحوا
فجعلوا وجه الشبه ههنا هو الحلاوة مثلا وهو امر حسي قطعا حملهم ذلك على ان
يتسامحوا فيجعلوا وجه الشبه منقسما الى الحسي والعقلي ليصح قولهم وجه الشبه ههنا
هو الحلاوة التي هي من الامور المحسوسة قطعا كذا ذكره الشارح العلامة وفساده
بين لان جعلهم وجه الشبه في هذا التسامح هو الحلاوة لا يزيد على جعل وجه
التشبيه على التحقيق في قولنا الخد كالورد في الحمرة هي الحمرة التي هي من الامور
المحسوسة ايضا فكيف يكون الحامل على التسامح وترك التحقيق هو هذا دون ذلك
والذي يخطر بالبال ان معنى كلام السكاكي ان تسليمهم في تقسيم وجه الشبه
الى الحسي والعقلي وتسمية بعضه حسيا انما هو من قبيل التسامح في تسمية ما يستلزم
وجه الشبه وجه شبه وذلك لان وجه الشبه في تشبيه الخد بالورد هو الحمرة المشتركة
الكلية الغير المحسوسة اللازمة للجزئية المحسوسة فبهذا الاعتبار سموا وجه الشبه في مثل
هذا حسيا فليتأمل وايضا تقسيم ثالث للتشبيه باعتبار وجهه وهو انه اما قريب مبتذل وهو
اي التشبيه الذي ينتقل فيه من المشبه الى المشبه به من غير تدقيق نظر لظهور وجهه في
بادي الرأي اي في ظاهر الرأي اذ لحصلته من بدا الامر يبدو اي ظهر وان جعلته
مهموزا من بدأ فمعناه في اول الرأي وظهور وجه التشبيه في بادي الرأي يكون لوجوب
الامرين اما لكونه امرا جليا لا تفصيل فيه فان الجملة اسبق الى النفس من التفصيل الا ترى
ان ادراك الانسان من حيث انه شيء او جسم او حيوان اسهل واقدم من ادراكه من

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

حيث انه جسم حساس متحرك بالارادة ناطق لان المفصل يشتمل على المجمل وشيء
آخر ولهذا كان العام اعرف من الخاص ووجب تقديمه في التعريفات الكاملة وكذلك
ادراك الحواس فان الرؤية تحصل اولا الى الجملة ثم الى التفصيل ثانيا ولذلك قيل النظرة
الاولى حمقاء وفلان لم يمعن النظر ولم يتعمه وكذا يدرك من تفاصيل الاصوات
والطعوم والروائح وغير ذلك في المرة الثانية ما لا يدرك في المرة الاولى وقليل
عطف على امر اجمالي اي لكون وجه الشبه قليل التفصيل مع غلبة حضور المشبه
في الذهن اما عند حضور المشبه لقرب المناسبة بين المشبه والمشبه به اذ لا
يخفى ان الشيء مع ما يناسبه اسهل حضورا منه مع ما لا يناسبه كتشبيه
الجمرة الصغيرة بالكوز في المقدار والشكل فان في وجه الشبه تفصيلا ما حيث اعتبر
المقدار والشكل لكن الكوز غالب الحضور عند حضور الجمرة او مطلقا عطف على قوله
عند حضور المشبه وغلبة حضور المشبه في الذهن مطلقا يكون لتكرره اي تكرر
المشبه به على الحس اذ لا يخفى ان ما يتكرر على الحس كصورة القمر غير منخسف اسهل
حضورا مما لا يتكرر على الحس كصورة القمر منخسفا كالشمس اي كتشبيه الشمس بالمرآة
المجلوة في الاستدارة والاستنارة فان في وجه الشبه تفصيلا ما لكن المرآة غالب
الحضور في الذهن مطلقا لمعارضة كل من القرب والتكرر للتفصيل اي وانما كان
قلة التفصيل في وجه الشبه مع غلبة حضور المشبه به بسبب قرب المناسبة او
التكرر على الحس سببا لظهوره المؤدي الى الابتذال مع ان التفصيل من اسباب الغرابة
لان قرب المناسبة في الصورة الاولى والتكرر على الحس في الثانية يعارض التفصيل القليل
لان كلا من القرب والتكرر يقتضي سرعة الانتقال من المشبه الى المشبه به فيبقى وجه الشبه
كانه امر جلي لا تفصيل فيه فيصير سببا للابتذال كما سبق في القسم الاول واما بعيد
غريب عطف على قوله اما قريب مبتذل وهو بخلافه اي هو التشبيه الذي لا
ينتقل فيه من المشبه الى المشبه به الا بعد فكر وتدقيق نظر لعدم الظهور اي لخفاء
وجهه في بادي الرأي وعدم الظهور يكون لامرين اما لكثرة التفصيل كقوله والشمس
كالمرآة في كف الاشل فان وجه التشبيه فيه هو الهيئة المذكورة فيما سبق وقد عرفت ما
فيها من التفصيل ولذا لا تقع في نفس الرائي للمرآة الدائمة الاضطراب الا بعد ان يستأنف تأملا

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

ويكون في نظرة متمهلا او ندور رأي او لندور حضور المشبه به اما عند حضور المشبه
لبعد المناسبة كما مر من تشبيه البنفسج بنار الكبريت واما مطلقا وندور حضور المشبه
مطلقا يكون لكونه وهميا كانياب الاغوال او مركبا خياليا كاعلام ياقوت منشورة
على رماح من زبرجد او مركبا عقليا كمثل الحمار يحمل اسفارا كما مر اشارة الى ما ذكرنا
من الامثلة المذكورة او لقلة تكرره اي تكرر المشبه به على الحس كقوله والشمس كالمراة في
كف الاشل فان المراة في كف الاشل ليست مما يتكرر على الحس لندرة ما يقضي الرجال هرة
ولا يتفق له ان يرى مراة في يد اشل وانما كان ندور حضور المشبه به سببا لعدم
ظهور وجه الشبه لانه فرع الطرفين ومنهما ينتقل اليه لكونه المشترك والجامع بينهما
فلا بد وان يحضر الطرفان او لا ثم يطلب ما يشتركان فيه فالغرابة فيه اي في تشبيه
الشمس بالمراة في كف الاشل من وجهين احدهما كثرة التفصيل في وجه الشبه والثاني
قلة تكرر المشبه به على الحس والمراد بالتفصيل ان ينظر في اكثر من صفة واحدة
لشيء واحد او اكثر بمعنى ان يعتبر في الاوصاف وجودها او عدمها او وجود
البعض وعدم البعض كل من ذلك في امر واحد او امرين او ثلثة او اكثر فلذا قال
ويقع اي التفصيل على وجوه كثيرة اعرفها ان تاخذ بعضها من الاوصاف وتدع
بعضا اي تعتبر وجود بعضها وعدم بعضها كما في قول امرئ القيس
حملت ردينيا كان سنانه + سنا لهب لم يتصل بدخان + او ان تعتبر الجميع كما مر
من تشبيه الثريا قال الشيخ في اسرار البلاغة اعلم ان قولنا التفصيل عبارة جامعة
معناه ان تعمد الى صفتين او اوصاف فانت تنظر فيها واحدا واحدا وتفصل
بالتامل بعضها من بعض وان لك في الجملة حاجة الى ان تنظر في اكثر من شيء واحد
وان تنظر في الشيء الواحد الى اكثر من جهة واحدة ثم انه قد يقع على اوجه احدها
ان تاخذ بعضها وتدع بعضها كما فعل امرؤ القيس في اللهب حين عزل الدخان عن
السنا وجرده والثاني ان تنظر من المشبه في امور تعتبرها كلها وتطلبها في
المشبه به كاعتبارك في تشبيه الثريا بالعنقود الابيض انفسها والشكل والمقدار واللون واجتماعها
في مسافة مخصوصة في القرب ثم اعتبارك في العنقود الدلاحية مثلا ذلك والثالث ان تنظر الى
الجنس كما في عين الديك فانك لا تقصد فيه الى نفس الحمرة بل الى ما اليس في كل حمرة فيقال

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

واعلم ان هذه القسمة في التفصيل موضوعة على الاغلب الاعرف والا فرقا فقد يكاد
تضبط وكلما كان التركيب خياليا كان او عقليا من اوله اكثر كان التشبيه ابعد لكون
تفاصيله اكثر كقوله تعالى انما مثل الحيوة الدنيا الاية فانها عشر جمل مندخلة قد انتزع
الشبه من مجموعها والتشبيه البليغ ما كان من هذا الضرب اي من البعيد الغريب دون
القريب المبتذل لغرابته اي لكون هذا الضرب غريبا غير مبتذل للاستماع ولا مستوجه
عليه الصاكب لا يخفى ان المعاني الغريبة ابلغ واحسن من المعاني المبتذلة ولان النفس
بعد طلبه الذ وموقعه من النفس الطف بالمسرة اولى ولهذا اضرب المثل لكل ما لطف
موقعه ببرد الماء على الظمآء ونعني بعدم الظهور في بادي الرأي ما يكون سببه لطف
المعنى ودقته او ترتيب بعض المعاني على البعض فان المعاني الشريفة قلما تنفك عن بناء
ثان على اول وترتب تالي الى سابق فيحتاج الى نظر وتأمل وهل احلى من الفكر اذا صادف نهجا
قويما وطريقا مستقيما يوصل الى المطلوب ويظفر بالمقصود والخفاء المردود
المعدود في التعقيد هو الخفاء الذي سببه سوء ترتيب الفاظ واختلال الانتقال من
المعنى المذكور الى المعنى المقصود وقد يتصرف في التشبيه القريب المبتذل بما يجعله
غريبا ويخرجه عن الابتذال كقوله اي قول ابي الطيب لم تلق هذا الوجه شمس نهارنا
الا بوجه ليس فيه حياء فان تشبيه الوجه الحسن بالشمس قريب مبتذل لكن حديث
الحياء قد اخرجه عن الابتذال الى الغرابة لاشتماله على زيادة دقة وخفاء ولم تلق ان
كان من لقيته بمعنى ابصرته فالتشبيه في البيت مكني غير مصرح وان كان من لقيته
بمعنى قابلته وعارضته فهو فعل يبنى على التشبيه اي لم يقابله ولم يعارضه في الحسن
والبهاء الا بوجه ليس فيه حياء ومثله قول الاخر اذا نظرت الى نداك تشبه
فقاسته بما فيها وقوله اي قول ابي الطيب عزماته مثل النجوم ثواقبا اي لوامعا ولم يكن
للثاقبات اقول فان تشبيه العزم بالنجوم مبتذل لكن الشرط المذكور اخرجه الى
الغرابة ويسمى هذا التشبيه التشبيه المشروط وهو ان يقيد المشبه او المشبه به او
كلاهما بشرط وجودي وعدمي يدل عليه بصريح اللفظ او سياق الكلام ومنه قولهم هي
بدر يسكن الارض اي كان البدر يسكن الارض وهذا القيد غالب سائر اي لو كان الفلك ساكنا
فما فرغ من تقسيم التشبيه باعتبار الطرفين الوجهين الى التقسيم باعتبار الاداة بقوله باعتبار ادوات التشبيه

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

باعتبار اداته اما مؤكد وهو ما حذفت اداته مثل وهو تمر من السحاب اي مثل من السحاب وعدمه
اي ومن المؤكد ما اضيف المشبه به الى المشبه بعد حذف الاداة نحو والريح تعبث بالغصون
وقد جرى ذهب الاصيل على لجين الماء اي على ماء كاللجين اي الفضة في البياض والصفاء
والاصيل هو الوقت بعد العصر الى المغرب وذهب الاصيل صفرة الشمس في ذلك الوقت
صفرة اصيل او شمس اصيل كالذهب هذا ذهب الاصيل قريب من لجين الماء قال الشاعر ورب نهار للفتى اصيلة ووجه
كلا لونيهما متناسب وعبث الريح بالغصون عبارة عن اماتتها اياها وخص وقت الاصيل لانه من اطيب الاوقات كالسحر قال
الابيوردي ليالي اسحار وفيه هواجر كما خضلت والشمس تنصر اصائل هكذا يجب
ان يتقيد الذهب اللجين المذكوران في البيت كما سبق الى بعض الاوهام الفاقدة للبصائر
الناقدة من ان اللجين انما هو بفتح اللام وكسر الجيم اعني الورق الذي يسقط من الشجر وقد
شبه به وجه الماء وان الاصيل هو الشجر الذي له اصل وعرق وذهبه هو ورقه
الذي اصفر ببرد الخريف سقط منه على وجه الماء وكل من هذين الوجهين ابرد
من الآخر او مرسل عطف على اما مؤكد وهو بخلافه اي ما ذكر اداته فصار مرسلا من
التاكيد المستفاد من حذف الاداة المشعر بحسب الظاهر ان المشبه هو المشبه به كما مر
من الامثلة السابقة المذكورة فيها اداة التشبيه والتشبيه باعتبار الغرض اما مقبول
وهو الوافي بافادته اي بافادة الغرض كان يكون المشبه به اعرف شيء بوجه التشبيه
في بيان الحال او كان يكون المشبه به اتم شيء فيه اي في وجه التشبيه في الحاق الناقص
بالكامل او كان يكون المشبه به مسلم الحكم فيه اي في وجه التشبيه معروف فيه عند المخاطب
في بيان الامكان او مردود وهو بخلافه اي ما يكون قاصرا عن افادة الغرض وقد ذكرنا فيما
سبق ما يحقق هذا الموضع **خاتمة** في تقسيم التشبيه بحسب القوة والضعف
باعتبار ذكر اركانه كلها او بعضها وقد سبق ان اركانه اربعة فالحاصل من اقسامه بهذا
الاعتبار ثمانية لان المشبه به مذكور قطعا وحينئذ اما ان يكون المشبه مذكورا او
محذوفا وعلى التقديرين فوجه الشبه اما مذكور او متروك وعلى التقادير الاربعة فالاداة
اما مذكورة او محذوفة تصير ثمانية ثم اختلاف مراتب التشبيه قد يكون اما باعتبار اختلاف المشبه به
كقولنا زيد كالاسد او كالسرحان في الشجاعة او اختلاف الاداة كقولنا زيد كالاسد وكان زيدا الاسد
وقد يكون باعتبار ذكر الاركان كلها او بعضها بانه ان ذكر الجميع فهو اوفى المراتب

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

وان حذف الوجه والاداة فاعلاهما والاوسط وهذا هو المقصود في هذا المقام فلهذا قال
واعلى مراتب التشبيه في قوة المبالغة باعتبار ذكر اركانه كلها او بعضها فقوله باعتبار
متعلق بالاختلاف الدال عليه سوق الكلام كان اعلى المراتب اعلى يكون بالنظر الى مرة مراتب
مختلفة كانه قيل واعلى المراتب في قوة المبالغة اذا اعتبر اختلاف المراتب باعتبار ذكر الاركان
كلها او بعضها حذف وجهه واداته فقط اي بدون حذف المشبه نحو زيد اسد او مع
حذف المشبه نحو اسد في مقام الاخبار عن زيد ثم اي الاعلى بعد هذه المرتبة على ان ثم
للتراخي في الرتبة حذف احدهما اي وجهه او اداته كذلك اي فقط او مع حذف المشبه
نحو زيد كالاسد ونحو كالاسد في مقام الاخبار عن زيد ونحو زيد اسد في الشجاعة ونحو
اسد في الشجاعة في الاخبار عن زيد ولا قوة لغيره اي لغير المذكورين الاثنان الباقيان
نحو زيد كالاسد في الشجاعة او كالاسد في الشجاعة عند الاخبار عن زيد فالمرتبتان
الاوليان متساويتان في القوة والاخيرتان متساويتان في عدم القوة والاربعة
الباقية متوسطة بينهما وذلك لان القوة اما بعموم وجه الشبه من حيث الظاهر او باجراء
المشبه به على المشبه بانه هو هو نظرا الى الظاهر فما اشتمل عليهما كالاولين فهو في غاية القوة وما
خلا عنهما كالاخيرين فلا قوة له وما اشتمل على احدهما فقط فمتوسط في القوة والضعف
ثم لا يبعد ان يفرق بين الاربعة المتوسطة بان حذف الاداة اقوى من حذف وجه الشبه
لجعل المشبه عين المشبه به من حيث الظاهر بقي هاهنا بحث وهو الفرق بين نحو قولنا
لقيت اسدا في الحمام او بين قولنا زيد اسد او اسد في الاخبار عن زيد
حيث يعد الاول استعارة والثاني تشبيها وتحقيق ذلك انه اذا اجري في الكلام لفظة
ذات قرينة دالة على تشبيه شيء بمعناها فهو على وجهين احدهما ان لا يكون المشبه
مذكورا ولا مقدرا كقولك لقيت في الحمام اسدا اي رجلا شجاعا ولا خلاف في ان
هذا استعارة لا تشبيه والثاني ان يكون المشبه مذكورا او مقدرا وحينئذ فاسم
المشبه به ان كان خبرا عن المشبه او في حكم الخبر كخبر باركان وان والمفعول الثاني لباب
علمت والحال والصفة فالاصح انه يسمى تشبيها لا استعارة لان اسم المشبه به اذا وقع هذه
المواقع كان الكلام مصوغا لاثبات معناه لما اجري عليه او نفيه عنه فاذا قلت زيد اسد فصوغ
الكلام في الظاهر لاثبات معنى الاسد لزيد وهو ممتنع على الحقيقة فيحمل على انه لاثبات شبه

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

من الاسد له فيكون الاتيان بالاسد لاثبات التشبيه فيكون خليقا بان يسمى تشبيها
لان المشبه به انما جيء به لافادة التشبيه بخلاف لقيت اسدا فان الاتيان بالمشبه به
ليس لاثبات معناه لشيء بل لصوغ الكلام لاثبات الفعل واقعا على الاسد فلا يكون
لاثبات التشبيه فيكون قصد التشبيه مكنونا في الضمير لا يعرف الا بعد نظر وتامل واذا فرقت
الصورتان هذا الافتراق ناسب ان يفرق بينهما في الاصطلاح والعبارة بان يسمى احدهما
تشبيها والاخرى استعارة هذا خلاصة كلام الشيخ في اسرار البلاغة وعليه جميع المحققين
ومن الناس من ذهب الى ان الثاني ايضا اعني نحو زيد اسد استعارة لا جرائه على المشبه
مع حذف كلمة التشبيه والخلاف لفظي راجع الى تفسير التشبيه والاستعارة المصطلحين
هذا اذا كان اسم المشبه به خبرا عن اسم المشبه او في حكم الخبر وان لم يكن كذلك نحو رأيت
بزيد اسدا ولقيني منه اسد فلا يسمى استعارة بالاتفاق لانه لم يجر اسم المشبه به على ما يدعى
استعارة له لا باستعماله فيه كما في لقيت اسدا لا باثبات معناه له كما في زيد اسد على الخلاف
المذهبين ولا يسمى تشبيها ايضا لان الاتيان باسم المشبه به ليس لاثبات التشبيه اذ لم
يقصد الدلالة على المشاركة وانما التشبيه مكنون في الضمير لا يظهر الا بعد تامل
خلافا للسكاكي فانه يسمى مثل ذلك تشبيها وهذا الخلاف ايضا لفظي ثم قال الشيخ في
اسرار البلاغة فان بنيت الامر على ان تطلق اسم الاستعارة على هذا القسم اعني نحو زيد اسد
فان حسن دخول اداة التشبيه عليه فلا يحسن اطلاقه عليه وذلك بان يكون اسم
المشبه به معرفة نحو زيد كالاسد وهو شمس النهار فانه يحسن زيد كالاسد وهو شمس
النهار وان لم يحسن دخول شيء من الادوات لا بتغيير صورة الكلام كان اطلاق اسم
الاستعارة اقرب لتعذر تقدير اداة التشبيه فيه وذلك بان يكون نكرة على صورة تصلح
تلاؤم المشبه به نحو فلان بدر يسكن الارض وشمس لا تغيب قال الشاعر + شمس تالق والفراق
غروبها + عنا وبدر والصدود كسوفه + فانه لا يحسن دخول الكاف ونحوه في شيء من هذه
الامثلة الا بتغيير صورته نحو هو كالبدر الا انه يسكن الارض وكالشمس الا انه لا تغيب وعلى
هذا القياس وقد يكون في الصفات والصلات التي تجيء في هذا القبيل ما يحتمل تقدير
اداة التشبيه فيه فيقرب اطلاق اسم الاستعارة اكثر اطلاق وزيادة قرب كقوله + اسد درم
الاسد الهزبر خضابه + موت فريص الموت منه رعد فانه لا سبيل الى ان يقال المعنى انه كالاسد

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

وكالموت لما في ذلك من التناقض لان تشبيهه بجنس السبع المعروف دليل على انه دونه او
مثله وجعل دم الهزبر الذي هو اقوى الجنس خضاب يده دليل على انه فوقه وكذا في
الموت ومثله قوله البحتري وبدا اضاء الارض شرقا ومغربا وموضع رجل منه اسود
مظلم فان رجع فيه الى التشبيه السادج حتى يكون المعنى هو كالبدر لزمان يكون
قد جعل البدر المعروف موصوفا بما ليس فيه فظهر انه انما اراد ان يثبت من الممدوح بدرا له
هذه الصفة العجيبة التي لم تعرف للبدر فهو مبني على تخييل انه زاد في جنس البدر وادخل
له تلك الصفة فليس الكلام موضوعا لاثبات التشبيه بينهما بل لاثبات تلك الصفة فهو
كقولك زيد رجل كيت وكيت لم تقصد اثبات كونه رجلا لكن اثبات كونه متصفا بما ذكرت
فاذا لم يكن اسم المشبه به في البيت مجتلبا لاثبات التشبيه تبين انه خارج عن الاصل الذي
تقدم من كون الاسم مجتلبا لاثبات التشبيه فالكلام فيه مبني على ان كون الممدوح بدرا
امر قد استقر وثبت وانما العمل في اثبات الصفة الغريبة وكما يمتنع دخول الكاف في
هذا ونحوه يمتنع دخول كأن وحسبت لاقتضائهما ان يكون الخبر والمفعول الثاني امرا ثابتا في الجملة
الا ان كونه متعلقا بالاسم والمفعول الاول مشكوك فيه كقولك كأن زيدا الاسد وخلاف الظاهر
كقولك كأن زيدا اسد والنكرة فيما نحن فيه غير ثابتة فدخول كأن وحسبت عليها كالقياس على
المجهول وايضا هذا الفن اذا تأملت تحققت سره وجدت تحصيله انك تدعي حدوث شيء
هو من الجنس المذكور الا انه اختص بصفة عجيبة فلم يتوهم جوازها فلم يكن لتقدير التشبيه
فيه معنى مثلا قولنا دم الاسد الهزبر خضابه صفة عجيبة اختص بها الاسد المذكور
لا يتصور جوازها على ذلك الجنس اعني الاسد الحقيقي فلا معنى لتقدير التشبيه هذا
محصول كلامه ومذهب صاحب المفتاح انه اذا كان المشبه مذكورا او مقدرا فهو
تشبيه لا استعارة ولنا في هذا المقام كلام نذكره في اول بحث الاستعارة ان شاء الله تعالى

الحقيقة والمجاز اي هذا بحث الحقيقة والمجاز وهو المقصد الثاني من مقاصد
علم البيان والمقصود الاصلي انما هو بحث المجاز لكن قد جرت العادة بالبحث عن الحقيقة
ايضا لما بينهما من شبه تقابل العدم والملكة حيث اشتمل الحقيقة على استعمال اللفظ فيما وضع
له والمجاز على استعماله في غير ما وضع له ولهذا قدم تعريف الحقيقة ولان المجاز وان لم يتوقف
على ان تكون له حقيقة كما هو المذهب الصحيح لكن الدال على غير ما وضع له فرع

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

الدال على ما وضع له في الجملة فالتعرض للاصل مناسب فقد يقيدان باللغويين
ليتميزا عن الحقيقة والمجاز العقليين اللذين هما في الاسناد والا كفى ترك هذا التقييد
لئلا يتوهم انه مقابل للشرعي او العرفي فالمقيد بالعقلي ينصرف الى ما في الاسناد والمطلق
الى غيره سواء كان لغويا او شرعيا او عرفيا الحقيقة فعيل بمعنى فاعل من حق الشيء اذا ثبت
او بمعنى مفعول من حققت الشيء اذا اثبته نقل الى الكلمة الثابتة او المثبتة في مكانها
الاصلي والتاء فيها للنقل من الوصفية الى الاسمية وعند صاحب المفتاح التاء للتانيث على
الوجهين اما على الاول فظاهر لان فعيلا بمعنى فاعل يذكر ويؤنث سواء اجري على موصوفه
او لا نحو رجل ظريف وامرأة ظريفة واما على الثاني فلانه يقدر لفظ الحقيقة قبل
النقل الى الاسمية صفة لمؤنث غير مجراة على موصوفها وفعيل بمعنى مفعول انما
يستوي فيه المذكر والمؤنث اذا اجري على موصوفه نحو رجل قتيل وامرأة قتيل واما اذا لم يجر
على موصوفه فالتانيث واجب دفعا للالتباس نحو مررت بقتيل بني فلان وقتيلة بني
فلان ولا يخفى ما في هذا من التكلف المستغنى عنه بما تقدم الحقيقة في الاصطلاح الكلمة
المستعملة فيما اي في معنى وضعت له تلك الكلمة في اصطلاح به التخاطب اي وضعت
له في اصطلاح به يقع التخاطب فالجار والمجرور متعلق بقوله وضعت لا بالمستعملة
اذ لا معنى له عند التامل فاحترز بالمستعملة عن الكلمة قبل الاستعمال فانها لا تسمى
حقيقة كما لا تسمى مجازا وبقوله فيما وضعت له عن شيئين احدهما ما استعمل في غير
ما وضع له غلطا كقولك خذ هذا الفرس مشيرا الى كتاب بين يديك فان لفظ الفرس
ههنا قد استعمل في غير ما وضع له فليس بحقيقة كما انه ليس بمجاز والثاني المجاز الذي لم يستعمل
فيما وضع له لا في اصطلاح به التخاطب ولا في غيره كالاسد في الرجل الشجاع لان الاستعارة
وان كانت موضوعة بالتاويل لكن الوضع عند الاطلاق لا يفهم منه الا الوضع بالتحقيق
دون التاويل واحترز بقوله في اصطلاح به التخاطب عن المجاز الذي استعمل فيما وضع
له في اصطلاح آخر غير اصطلاح به التخاطب كالصلوة اذا استعملها المخاطب بعرف الشرع
في الدعاء فانها غير ما وضعت هي له في اصطلاح الشرع لانها في اصطلاح الشرع انما وضعت
للاركان الاذكار المخصوصة مع انها موضوعة للدعاء في اصطلاح آخر اعني اللغة فان قلت
كان الواجب ان يقول اللفظ المستعمل ليتناول المفرد والمركب قلت لو سلم اطلاق الحقيقة

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

على المجموع المركب فنقول لما كان تعريف الحقيقة غير مقصود في هذا الفن لم يتعرض الا
لما هو الاصل اعني الحقيقة في المفرد والوضع اي وضع اللفظ تعيين اللفظ للدلالة على معنى
بنفسه اي ليدل بنفسه لا بقرينة تنضم اليه فخرج المجاز عن ان يكون موضوعا بالنسبة
الى معناه المجازي يعني ان تعيين اللفظ المجازي للدلالة على المعنى المجازي لا يكون وضعا لان
دلالته انما تكون بقرينة فان قلت فعلى هذا يخرج الحرف ايضا عن ان يكون موضوعا لانه
انما يدل على معنى بغيره لا بنفسه فان معنى قولهم الحرف ما دل على معنى في غيره انه مشروط
في دلالته على معناه الافرادي بذكر متعلقها قلت لا نسلم ان معنى الدلالة على معنى في غيره
ما ذكرت بل ما اشار اليه بعض المحققين من النحاة ان الحرف ما دل على معنى ثابت في لفظ غيره
فاللام في قولنا الرجل مثلا يدل بنفسه على التعريف الذي هو في رجل وهل في قولنا هل قام
زيد يدل بنفسه على الاستفهام الذي هو في جملة قام زيد سلمنا ذلك لكن معنى الدلالة بنفسه
ان يكون العلم بالتعيين كافيا في الفهم دون المشترك اي فخرج المجاز لا المشترك وهو ما وضع
لمعنيين او اكثر وضعا متعددا وذلك لانه قد عين للدلالة على كل من المعنيين بنفسه وعدم الدلالة
على احد المعنيين على التعيين لا ينافي الاشتراك لا بنافي ذلك وزعم صاحب المفتاح ان المشترك
كالقرء مثلا مدلوله ان لا يجاوز الطهر والحيض غير مجموع بينهما يعني ان مدلوله واحد من
المعنيين غير معين فهذا مفهومه ما دام منسوبا الى الوضعين لانه المتبادر الى الفهم و
التبادر الى الفهم من دلائل الحقيقة اما اذا خصصته باحد وضعين كما اذا قلت القرء
بمعنى الطهر او لا بمعنى الحيض فانه حينئذ ينتصب دليلا على الطهر بالتعيين والقرينة
لدفع مزاحمة الغير وتحقيق ذلك ان الوضع تعيينه للدلالة بنفسه على الطهر وكذا تعيينه
للدلالة بنفسه على معنى الحيض وقولنا بمعنى الطهر او لا بمعنى الحيض
قرينة لدفع المزاحمة لا لان تكون الدلالة بواسطته وحصل من هذين الوضعين
وضع آخر ضمنا وهو تعيينه للدلالة على احد المعنيين عند الاطلاق غير مجموع بينهما
وكان الواضع وضعه مرة للدلالة بنفسه على هذا واخرى للدلالة بنفسه على ذاك فقيل اذا اطلق
فمفهوم احدهما غير مجموع بينهما هذا تحقيق كلام المفتاح وعلى هذا لا يتوجه اعتراض المصنف بانا
لا نسلم ان معناه الحقيقي ان لا يجاوز الطهر والحيض وما الدليل على انه عند الاطلاق يدل عليه بيان نحو القرء
بمعنى الطهر او لا بمعنى الحيض دال بنفسه على الطهر بالتعيين سهو ظاهر لان كلامه تحوله بمعنى الطهر

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

وقوله لا بمعنى الحيض قرينة لفظية والقرينة كما تكون معنوية فقد تكون بفظية
وفي اكثر النسخ بدل قوله دون المشترك دون الكناية وهو سهو من الناسخ لانه
ان اريد ان الكناية بالنسبة الى المعنى الذي هو مسماها موضوع فالمجاز ايضا كذلك
لان اسدا في قولك رايت اسدا يرمي موضوع ايضا بالنسبة الى الحيوان المفترس
وان اريد انه موضوع بالنسبة الى لازم المسمى الذي هو معنى الكناية ففساده واضح
لظهور ان دلالته على اللازم ليست بنفسه بل بواسطة قرينة لا يقال معنى قوله بنفسه
اي من غير قرينة مانعة عن ارادة الموضوع له او من غير قرينة لفظية لانا نقول الاول
يستلزم الدور حيث اخذ الموضوع في تعريف الوضع والثاني يستلزم انحصار قرينة
المجاز في اللفظي حتى لو كانت القرينة معنوية كان المجاز داخلا في الحقيقة فان قيل
معنى كلامه انه خرج عن تعريف الحقيقة المجاز دون الكناية فانها ايضا حقيقة على ما
صرح به السكاكي حيث قال الحقيقة في المفرد والكناية يشتركان في كونهما حقيقتين
وتفترقان في التصريح وعدمه قلنا هذا ايضا غير صحيح لان الكناية لم تستعمل في الموضوع له بل
انما استعملت في لازم الموضوع له مع جواز ارادة الملزوم ومجرد جواز ارادة الملزوم لا يوجب
كون اللفظ مستعملا فيه وسيجيء لهذا زيادة تحقيق في باب الكناية ان شاء الله تعالى والقول
بدلالة اللفظ لذاته ظاهر فاسد من العجائب في هذا المقام ما وقع لبعض مشاهير الائمة و
حذاق العصر وهو انه نظر الى لفظ الايضاح فتوهم ان هذا من تتمة اعتراضه على السكاكي
فقال ان مراد السكاكي بالدلالة بنفسها ان يكون العلم بالوضع كافيا في الفهم والمصنف
حيث ذكر ان دلالة اللفظ لذاته ظاهر الفساد توهم ان السكاكي اراد بالدلالة بنفسها
ما قيل ان دلالة الالفاظ ذاتية فلا يحل لاحد ان يبطل كلام غيره بحمله على معنى قائله بريء
عنه هذا كلامه واقول كيف حل لك ابطال كلام المصنف بحمله على معنى هو بريء منه والعجب انه لم
يتنبه ان المصنف ايضا فسر الوضع بتعيين اللفظ للدلالة على معنى بنفسه وان السكاكي ايضا
اورد هذا المذهب وابطله ثم تاوله فما اليق بهذا الحال قول من قال + حفظت شيئا وغابت
عنك اشياء + فنقول هذا ابتداء بحث يعني ان دلالة اللفظ على معنى دون معنى لا بد لها من
مخصص لتساوي نسبته الى جميع المعاني فذهب المحققون الى ان المخصص هو الوضع ومخصص
وضعه لهذا دون ذاك هو ارادة الواضع والظاهر ان الواضع هو الله تعالى على ما ذهب اليه

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

الشيخ ابو الحسن الاشعري من انه تعالى وضع الالفاظ ووقف عباده عليها تعليما بالوحي او
بخلق الاصوات والحروف في جسم واسماع ذلك الجسم واحدا او جماعة من الناس او بخلق
علم ضروري في واحد او جماعة وذهب بعضهم الى ان المخصص هو ذات الكلمة يعني ان
بين اللفظ والمعنى مناسبة طبيعية تقتضي اختصاص دلالة اللفظ على ذلك المعنى
والجمهور على ان هذا القول فاسد لان دلالة اللفظ على المعنى لو كانت لذاته كدلالته
على اللافظ لوجب ان لا تختلف اللغات باختلاف الامم ولوجب ان يفهم كل احد معنى
كل لفظ لامتناع انفكاك الدليل عن المدلول كما ان كل احد يفهم من كل لفظ ان له
لافظا ولامتنع جعل اللفظ بواسطة القرينة بحيث يدل على المعنى المجازي دون الحقيقي
لان ما بالذات لا يزول بالغير ولامتنع نقله من معنى الى معنى اخر بحيث لا يفهم منه
عند الاطلاق الا المعنى الثاني كما في الاعلام المنقولة وغيرها من المنقولات الشرعية والعرفية
لما ذكر ولامتنع وضعه مشتركا بين المتنافيين كالناهل للعطشان والريان والمتضادين
كالجون للاسود والابيض لاستلزامه ان يكون المفهوم من قولنا هو ناهل او جون اتصافه
بالمتنافيين او المتضادين وهذا الاولى من قولهم لان الاسم لواحد لا يناسب بالذات
للنقيضين او المتضادين لانه ممنوع وقد تاوله اي القول بدلالة اللفظ لذاته السكاكي
اي صرفه عن ظاهره وقال انه تنبيه على ان عليه ائمة علم الاشتقاق والتصريف من ان
للحروف في انفسها خواص بها تختلف كالجهر والهمس والشدة والرخاوة والتوسط بينهما وغير
ذلك وتلك الخواص تقتضي ان يكون العالم بها اذا اخذ في تعيين شيء مركب منها المعنى
لا يهمل التناسب بينها اقتضاء لحكمة كالقصم بالفاء الذي هو حرف رخو لكسر
الشيء من غير ان يبين والقصم بالقاف الذي هو شديد لكسر الشيء حتى يبين وان
لهيئات تركيب الحروف ايضا خواص كالفعلان والفعلى بالتحريك كالنزوان والحبلى
لما في مسماها من الحركة وكذا باب فعل بضم العين مثل شرف وكرم للاتصاف بالطبيعية
اللازمة وقس على هذا والمجاز في الاصل مفعل من جاز المكان يجوزه اذا تعداه
نقل الى الكلمة الجائزة اي المتعدية مكانها الاصلي او الكلمة المجوز بها على معنى
انهم جاوزوا بها مكانها الاصلي كذا ذكره الشيخ في اسرار البلاغة وزعم المصنف
ان الظاهر انه من قولهم جعلت كذا مجازا الى حاجتي اي طريقا لها على ان معنى

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

جاز المكان سلكه فان المجاز طريق الى تصور معناه واعتبار التناسب في تسمية شيء
باسم يغاير اعتبار المعنى في وصف شيء بشيء كتسمية انسان له حمرة باحمر ووصفه
باحمر فان اعتبار التناسب في التسمية لترجيح الاسم على غيره حال وضعه للمعنى فيبان
انه اولى بذلك من غيره وفي الوصف لصحة اطلاقه ولهذا يشترط بقاء المعنى في الوصف
دون التسمية فعند زوال الحمرة لا يصح وصفه باحمر حقيقة ويصح تسميته بذلك فاعتبار
المعنيين في الحقيقة والمجاز ليس لصحة تسميتهما بهما بل لاولوية ذلك وترجيحه
على تسميتهما بغيرهما من الاسماء فلا يصح في اعتبار تناسب التسمية ان ينقض بوجود
ذلك المعنى في غير المسمى فالمجاز مفرد ومركب وحقيقة كل منهما تخالف حقيقة الآخر
فلا يمكن جمعهما في تعريف واحد اما المفرد فهو الكلمة المستعملة في غير ما وضعت له
في اصطلاح به التخاطب على وجه يصح مع قرينة عدم ارادته اي ارادة ما وضعت له
فاحترز بالمستعملة عما لم تستعمل فان الكلمة قبل الاستعمال لا تسمى مجازا كما لا تسمى حقيقة
وبقوله في غير ما وضعت له عن الحقيقة مرتجلا كان او منقولا او غيرهما وقوله في اصطلاح
به التخاطب وهو متعلق بقوله وضعت ليدخل فيه المجاز المستعمل فيما وضع له في اصطلاح
آخر كلفظ الصلوة اذا استعمله المخاطب بعرف الشرع في الدعاء مجازا فانه وان كان مستعملا
فيما وضع له في الجملة فليس بمستعمل فيما وضع له في اصطلاح الشرع الذي به يقع التخاطب
اعني اصطلاح الشرع وكذا اذا استعمله المخاطب بعرف اللغة في الاركان المخصوصة مجازا
فلا بد من العلاقة المعتبرة بوجه لان هذا معنى قوله على وجه يصح وهو متعلق بالمستعملة
فيخرج الغلط من تعريف المجاز كما نقول اخذ هذا الفرس مشيرا الى كتابه لان هذا الاستعمال
ليس على وجه يصح لعدم العلاقة ويخرج الكناية ايضا بقوله مع قرينة عدم ارادته لان
الكناية مستعملة في غير ما وضعت له مع جواز ارادته فاللفظ المستعمل في غير ما وضع له
قد يكون مجازا او قد يكون كناية وقد يكون غلطا وقد يكون مرتجلا وقد يكون منقولا
والمنقول منه ما غلب في معنى مجازي للموضوع له الاول حتى هجر الاول فهو في اللغة حقيقة
في المعنى الاول مجاز في المعنى الثاني وفي الاصطلاح المنقول فيه بالعكس كلفظ
الصلوة المنقول من الدعاء الى الاركان المخصوصة المشتملة على الدعاء فانه في
اللغة حقيقة في الدعاء مجاز في الاركان المخصوصة وفي الشرع بالعكس ومنه ما غلب

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

في بعض افراد الموضوع له الاول كلفظ الدابة اذا اطلقت على الفرس باعتبار مجرد
انه يدب على الارض يكون حقيقة وباعتبار خصوصية الفرسية والدبيب جميعا
يكون مجازا هذا من حيث اللغة اما من حيث العرف فهي موضوعة له ابتداء ورعاية
معنى الدبيب انما هي لمجرد المناسبة في التسمية بخلاف الحقيقة فان رعاية المعنى فيها
لصحة الاطلاق حتى يصح اطلاق الدابة على كل ما يوجد فيه الدبيب بخلاف المجاز
فان اعتبار المعنى الحقيقي فيه انما هو لصحة اطلاق اللفظ على كل ما يوجد فيه لازم
ذلك المعنى حتى يصح اطلاق لفظ الاسد على كل ما يوجد فيه الشجاعة ولا يصح اطلاق
الدابة في العرف على كل ما يوجد فيه الدبيب ولا يصح اطلاق الصلوة في الشرع على كل
دعاء وكل منهما اي من الحقيقة والمجاز لغوي وشرعي وعرفي خاص وهو ما يتعين
ناقله عن المعنى اللغوي كالنحوي والصرفي والكلامي وغير ذلك او عرفي عام لا يتعين
ناقله اما الحقيقة فلان واضعها ان كان واضع اللغة فهي لغوية وان كان الشارع
فشرعية والا فعرفية عامة او خاصة وبالجملة ينسب الى الواضع واما المجاز فلان
الاصطلاح الذي به وقع التخاطب وكان اللفظ مستعملا في غير ما وضع له في ذلك
الاصطلاح ان كان هو اصطلاح اللغة فالمجاز لغوي وان كان اصطلاح الشرع
فشرعي والا فعرفي عام او خاص كاسد للسبع والرجل الشجاع يعني ان لفظ اسد
اذا استعمله المخاطب بعرف اللغة في السبع المخصوص يكون حقيقة لغوية وفي الرجل
الشجاع يكون مجازا لغويا وصلوة للعبادة والدعاء يعني اذا استعمل المخاطب بعرف الشرع
لفظ الصلوة في العبادة المخصوصة يكون حقيقة وفي الدعاء يكون مجازا وفعل اللفظ
والحدث يعني اذا استعمله المخاطب بعرف النحو في اللفظ المخصوص يكون حقيقة
وفي الحدث يكون مجازا ودابة للذي الاربع والانسان فانها في العرف العام حقيقة
في الاول مجاز في الثاني فما ذكر بلفظ النكرة مثال للحقيقة والمجاز وما ذكر بعد
كل نكرة من المعرفتين اشارة الى المعنى الحقيقي والمجازي والمجاز مرسل ان كانت
العلاقة المصححة غير المشابهة بين المعنى المجازي والحقيقي والا فاستعارة فالاستعارة
على هذا هو اللفظ المستعمل فيما شبه بمعناه الاصلي كاسد في قولنا رأيت اسدا يرمي وكتبر
ما يطلق الاستعارة على فعل المتكلم اعني على استعمال اسم المشبه به في المشبه

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

وحينئذ يكون بمعنى المصدر فيصح منه الاشتقاق ويكون المتكلم مستعيرا ولفظ المشبه به مستعارا والمعنى المشبه به مستعارا منه والمعنى المشبه مستعارا له والى هذا اشار بقوله

فهما اي المشبه به والمشبه مستعار منه ومستعار له واللفظ اي لفظ المشبه به مستعار لان اللفظ بمنزلة لباس لمعنى عارية من المشبه به والمرسل وهو ما كان العلاقة غير المشابهة كاليد في النعمة وهي موضوعة للجارحة المخصوصة لكن من شان النعمة ان تصدر منها وتصل الى المقصود بها فالجارحة المخصوصة بمنزلة العلة الفاعلية لها وايضا بها تظهر النعمة فهي بمنزلة العلة الصورية لها ومع هذا فلا بد من اشارة الى النعم مثل كثرت

ايادي فلان عندي وجلت يدا لدي ونحو ذلك بخلاف اتسعت اليد في البلد والقدرة اي وكاليد في القدرة لان اكثر ما يظهر سلطان القدرة في اليد وبها تكون الافعال الدالة على القدرة من البطش والضرب والقطع والاخذ وغير ذلك واما اليد في قوله عليه السلام المؤمنون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم ادناهم وهم يد على من سواهم فمن باب التشبيه اي هم مع كثرتهم في وجوب الاتفاق بينهم مثل اليد الواحدة فكما لا يتصور ان يخذل بعض اجزاء اليد بعضا وان تختلف بها الجهة في التصرف كذلك سبيل المؤمنين في تعاضدهم على المشركين لان كلمة التوحيد جامعة لهم وما ذكره الشيخ في اسرار البلاغة من ان اليد ههنا استعارة فهو مبني على ما نقلنا عنه من ان المشبه به اذا كان مما لا يحسن دخول اداة التشبيه عليه فاطلاق الاستعارة عليه يحمل من القبول وههنا كذلك اذ لا يحسن ان يقال هم كيد على من سواهم والراوية في المزادة اي في المزود الذي يحمل فيه الزاد اي الطعام المتخذ للسفر والراوية اسم للبعير الذي يحمل المزادة والعلاقة كون البعير حاملا لها لما ذكر

المرسل عدة امثلة اراد ان يشير الى عدة انواع العلاقة على وجه كلي ليقاس عليها وذلك لان العلاقة يجب ان تكون مما اعتبرت العرب نوعها ولا يشترط النقل عنهم في كل جزئي من الجزئيات لان ائمة الادب كانوا يتوقفون في الاطلاق المجازي على ان ينقل من العرب نوع العلاقة ولم يتوقفوا على ان يسمع احادها وجزئياتها مثلا يجب ان يثبت ان العرب يطلقون اسم السبب على المسبب ولا يجب ان يسمع اطلاق الغيث على النبات وهذا معنى قولهم المجاز موضوع بالوضع النوعي لا بالوضع الشخصي وانواع

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

العلاقة المعتبرة كثيرة ترتقي ما ذكروه الى خمسة وعشرين والمصنف قد اورد ههنا
تسعة غير ما سبق اولا في اطلاق اليد على النعمة والقدرة بعلاقة السببية الصورية و
اطلاق الرؤية على الارادة بعلاقة المجاورة فقال ومنه اي من المجاز المرسل تسمية
الشيء باسم جزئه يعني ان في هذه التسمية مجازا مرسلا وهو اللفظ الموضوع لجزء الشيء عند
اطلاقه على ذلك الشيء لان نفس التسمية مجازا في العبارة تسامح كالعين وهي الجارحة
المخصوصة في الربيئة وهي الشخص الرقيب العين جزء منه وذلك لان العين لما كانت
هي المقصودة في كون الرجل ربيئة لان غيرها من الاعضاء مما لا يغني شيئا بدونها
صارت العين كأنه الشخص كله فلا بد في الجزء المطلق على الكل من ان يكون له مزيد
اختصاص بالمعنى الذي قصد بالكل مثلا لا يجوز اطلاق اليد او الاصبع على الربيئة
وان كان كل منهما جزء منه وعكسه اي ومنه عكس المذكور يعني تسمية الشيء باسم كله
كالاصابع في الانامل في قوله تعالى يجعلون اصابعهم في آذانهم من الصواعق والانامل
جزء من الاصابع والغرض منه المبالغة كأنه جعل جميع الاصبع في الاذن لئلا يسمع
شيئا من الصاعقة وتسميته اي ومنه تسمية الشيء باسم سببه نحو رعينا الغيث اي
النبات الذي سببه الغيث او تسمية الشيء باسم مسببه نحو امطرت السماء نباتا اي غيثا
لكون النبات مسببا عنه واورد في الايضاح في امثلة تسمية السبب باسم المسبب قوله
فلان اكل الدم وظاهر انه سهو لانه من تسمية المسبب باسم السبب اذ الدم سبب الدية
والعجب انه قال في تفسيره اي الدية المسببة عن الدم او ما كان عليه اي تسمية الشيء
باسم الشيء الذي كان هو عليه في الزمان الماضي نحو وآتوا اليتامى اموالهم اي الذين
كانوا يتامى قبل ذلك لانه لا يتم بعد البلوغ او تسمية الشيء باسم ما يؤول ذلك الشيء
اليه في الزمان المستقبل نحو اني ارانى اعصر خمرا اي عصيرا يؤول الى الخمر او تسمية
الشيء باسم محله نحو فليدع ناديه اي اهل ناديه لحال فيه والنادي المجلس او
تسمية الشيء باسم حاله اي باسم ما يحل في ذلك الشيء نحو قوله تعالى واما
الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله اي في الجنة التي تحل فيها
الرحمة او تسمية الشيء باسم آلته نحو واجعل لي لسان صدق في
الآخرين اي ذكرا حسنا واللسان اسم لآلة الذكر ولما كان في الآخرين

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

نوع خفاء صرح به في الكتاب فان قلت قد ذكر في مقدمة هذا الفن ان مبنى
المجاز على الانتقال من الملزوم الى اللازم وبعض انواع العلاقة بل اكثرها لا يفيد
اللزوم فكيف ذلك قلت يعتبر في جميعها اللزوم بوجه ما اما في الاستعارة فظاهر
لان وجه الشبه انما هو اخص اوصاف المشبه به فينتقل الذهن من المشبه به اليه
لا محالة فالاسد مثلا انما يستعار للشجاع لا لزيد او عمرو على الخصوص ولا شك في انتقال
الذهن من الاسد الى الشجاعة واما في غيرها فيظهر بايراد كلام ذكره بعض المتاخرين وهو
ان اللفظ اذا اطلق على غير ما وضع له فاما ان يكون ذلك الغير مما يتصف بالفعل
بالمعنى الموضوع له في زمان سابق او لاحق فهو مجاز باعتبار ما كان او باعتبار
ما يؤل او بالقوة فمجاز بالقوة كالمسكر للخمر التي ريقت واذا كان ذلك الغير مما يتصف
بالمعنى الحقيقي بالجملة فالذهن ينتقل من المعنى الحقيقي اليه في الجملة وان لم يتصف
به لا بالقوة ولا بالفعل فلا بد ان تريد باللفظ معنى لازما لمعناه الحقيقي ههنا اي معنى
ينتقل الذهن من الحقيقي اليه في الجملة ولا يشترط ان يلزم من تصوره تصور اللزوم
اما ذهني محض كاطلاق البصير على الاعمى او منضم الى لزوم خارجي بحسب العادة
او بحسب الواقع وحينئذ اما ان يكون احدهما جزءا للاخر كالقرآن للبعض الرقبة
للعبد او خارجا عنه واللزوم بينهما قد يكون بحصول احدهما في الاخر كالحال و
المحل او سببية احدهما او مجاورتهما او يكون احدهما شرطا للاخر فجميع ذلك يشتمل
على لزوم ولهذا يشترط في اطلاق الجزء على الكل استلزام الجزء للكل كالرقبة
والرأس مثلا فان الانسان لا يوجد بدونهما بخلاف اليد فانه لا يجوز اطلاقها على
الانسان واما اطلاق العين على الربيئة فليس من حيث انه انسان بل من حيث انه
رقيب وهذا المعنى مما لا يتحقق بدون العين فافهم وبالجملة اذا كان بين الشيئين علاقة
فلا محالة يكون انتقال الذهن من احدهما الى الاخر في الجملة وهذا معنى اللزوم في هذا المقام والاستعارة
وهي ما كانت علاقته المشابهة او قصد بها اطلاق على المعنى المجازي بسبب تشبيهه بمعناه الحقيقي فاذا
اطلق نحو المشفر على شفة الانسان فان اريد تشبيهها بمشفر الابل في الغلظ فهو استعارة وان اريد
انه اطلاق المقيد على المطلق كاطلاق المرسن على الانف من غير قصد الى التشبيه فمجاز مرسل اللفظ
الواحد بالنسبة الى المعنى الواحد يجوز ان يكون استعارة ومجازا مرسلا باعتبارين فالتقييد بالحقيقية

This file was downloaded from QuranicThought.com

وبهذا التقييد تتميز عن التخييلية والمكنى عنها وانما تسمى تحقيقية لتحقق معناها اي ما
عني بها واستعملت هي فيه حسا او عقلا بان يكون ذلك المعنى امرا معلوما يمكن ان ينص
عليه ويشار اليه اشارة حسية او عقلية فيقال ان اللفظ قد نقل عن مسماه الاصلي
فجعل اسما لهذا المعنى على سبيل الاعارة للمبالغة في تشبيهه بالمعنى الموضوع له فالحسي
كقوله اي قول زهير بن ابي سلمى ولدى اسد شاكي السلاح اي تام السلاح وكذا
شايك السلاح وشاك السلاح بالقلب والحذف مقذف اي قذف به كثيرا
الى الوقايع وقيل قذف باللحم ورمي به فصار له جسما مدوبالة وتمامه
له لبد اظفاره لم تقلم ولبدة الاسد ما تلبد من شعره على منكبيه والتقليم
مبالغة القلم وهو القطع فالاسد ههنا مستعار للرجل الشجاع وهو امر متحقق حسا
وقوله اي العقلي كقوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم اي الدين الحق وهو ملة الاسلام
وهذا امر متحقق عقلا لا حسا وذكر صاحب المفتاح في قوله تعالى فاذاقها الله لباس
الجوع والخوف ان الظاهر من اللباس عند اصحابنا الحمل على التخييل وان كان يحتمل
عندي ان يحمل على التحقيق وهو ان يستعار لما يلبسه الانسان عند جوعه من
انتفاع اللون وتغيره ورثاثة هيئته وفيه بحث لان كلام صاحب الكشاف
مشعر بانه استعارة تحقيقية يحتمل ان يكون عقلية وان يكون حسية لانه قال شبه
ما غشي الانسان والتبس به من بعض الحوادث باللباس لاشتماله على اللابس والحادث الذي
غشيه يحتمل ان يريد به الضرر الحاصل من الجوع فيكون عقلية وان يريد به انتفاع
اللون ورثاثة الهيئة فيكون حسية كما ذكره السكاكي وبالجملة ليس المشبه هو الجوع
بل الامر الحادث عنده فتوهم كونه تشبيها لا استعارة غلط قال المصنف والاستعارة
ما تضمن تشبيه معناه بما وضع له والمراد بمعناه ما عني باللفظ واستعمل اللفظ فيه فعلى
هذا لا يتناول قولنا ما تضمن تشبيه معناه بما وضع له اللفظ المستعمل فيما وضع له
وان تضمن تشبيه شيء بشيء نحو رايت اسدا ورايت يد اسد او رايت به اسدا لانه اذا
كان معناه عين المعنى الموضوع له لم يصح تشبيه معناه بالمعنى الموضوع له لاستحالة تشبيه الشيء
بنفسه على ان ما في قولنا ما تضمن عبارة عن المجاز اي مجاز تضمن بقرينة تقسيم المجاز الى الاستعارة وغيرها
والاسد في الامثلة المذكورة ليس مجازا لكونه مستعملا فيما وضع له وفيه نظر لانا لا نسلم ان اسدا في نحو رايت اسدا

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

مستعملا فيما وضع له بل هو مستعمل في معنى الشجاع فيكون مجازا واستعارة كما في رأيت اسدا يرمي
بقرينة حمله على زيد لا دليل يدل على ان اداة التشبيه هنا محذوفة وان النفس زيد كاسد
فان قلت هذا يستدل صاحب المفتاح على ذلك بانك اذا قلت زيد اسد او قصدت اسدا على زيد
ومعلوم ان الانسان لا يكون اسدا وجب المصير الى التشبيه بحذف اداته قصدا الى المبالغة قلت
لا نسلم وجوب المصير الى ذلك وانما يجب اذا كان اسد مستعملا في معناه الحقيقي واما اذا كان
مجازا عن الرجل الشجاع فيصح حمله على زيد ظاهرا وتحقيق ذلك انا اذا قلنا في نحو رأيت اسدا
يرمي ان اسدا استعارة فلا نعني انه استعارة عن زيد اذ لا ملازمة بينهما ولا دلالة عليه
وانما نعني انه استعارة عن شخص موصوف بالشجاعة فقولنا زيد اسد اصله زيد رجل شجاع
كالاسد فحذفنا المشبه واستعملنا المشبه به في معناه فيكون استعارة ويدل على ما ذكرنا
ان المشبه به في مثل هذا المقام كثيرا ما يتعلق به الجار والمجرور كقوله + اسد علي وفي
الحروب نعامة + اي فتحتري علي صائل وكقوله والطير اغربة عليه + اي باكية
وكقوله عليه السلام + هم يد على من سواهم + وانه كثيرا ما يكون بحيث لا يحسن
دخول اداة التشبيه عليه كما نقلنا عن عبد القاهر كذا الكلام في نحو لقيت اسدا اي شجاعا
كالاسد واما اذا ترك المشبه بالكلية لكن اتي بوجه الشبه نحو رأيت اسدا في الشجاعة
ونحو قوله + ولاحت من بروج البدر بعدا + بدا وسها تبرجها اكتتان + ففيه اشكال لان ترك
المشبه لفظا وتقديرا واجراء اسم المشبه به عليه يقتضي ان يكون هذا استعارة وذكر وجه الشبه
يقتضي ان يكون تشبيها اي رأيت رجلا كالاسد في الشجاعة ولاحت من قصور مثل بروج البدر
في البعد فبينهما تدافع كذا ذكره صدر الافاضل في ضرام السقط والظاهر ان مثل هذا
من باب التشبيه لان المراد بكون المشبه مقدرا اعم من ان يكون محذوفا جزء كلام كما في قوله تعالى
صم بكم او يكون في الكلام ما يقتضي تقديره كما في قولنا رأيت اسدا في الشجاعة بدليل انهم جعلوا
الخيط الاسود في قوله تعالى حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر تشبيها
لان بيان الخيط الابيض الفجر قرينة على ان الخيط الاسود ايضا مبين بسواد اخر الليل والعجب
من ذلك ما يشعر به كلام صاحب الكشاف من ان قوله تعالى ضرب الله مثلا رجلا فيه
شركاء متشاكسون ورجلا سلما لرجل وقوله تعالى وما يستوي البحران هذا عذب فرات
سائغ شرابه هذا مما احتاج من باب التشبيه المطوي فيه ذكر المشبه كما في الاستعارة وهو

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

مشكل لان المشبه فيه ليس بمذكور ولا مقدر ويمكن التفصي عن هذا الاشكال بان
الاستعارة يجب ان تكون مستعملة في غير ما وضع له وعلامته ان يصح وقوع اسم المشبه موقعه
ولا يقوى الا المبالغة في التشبيه فيصح في نحو رأيت اسدا ان يقال رايت رجلا شجاعا و
هذا ليس كذلك على ما يظهر بالتامل وكذا لا يصح ان يراد بالبحرين الموصوفين المؤمن
والكافر لان قوله تعالى ومن كل تاكلون لحما طريا وتستخرجون منه حلية تلبسونها ينبئ
عن انه تعالى قصد التشبيه لا الاستعارة واراد تفضيل البحر الاجاج على الكافر بانه قد
شارك العذب في منافع والكافر خلو عن المنفعة فهو في طريقة قوله تعالى فهي كالحجارة
او اشد قسوة وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار ولخفاء ذلك في هب كثير من الناس
الى ان الايتين من قبيل الاستعارة وان صاحب الكشاف اورد هما مثالين للاستعارة
ولا يخفى ضعفه على من تامل لفظ الكشاف ودليل انها اي الاستعارة مجاز لغوي كونها
موضوعة للمشبه به لا للمشبه ولا لاعم منهما اختلفوا في ان الاستعارة مجاز لغوي ام عقلي
فذهب الجمهور الى انه مجاز لغوي بمعنى انها لفظ استعمل في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة والدليل
على ذلك ان الاستعارة كاسد مثلا في قولك رأيت اسدا يرمي موضوعة للمشبه به اعني
السبع المخصوص لا للمشبه اعني الرجل الشجاع ولا لامر اعم من المشبه به والمشبه كالشجاع
مثلا ليكون اطلاقه على كل منهما حقيقة كاطلاق الحيوان عليهما وهذا معلوم قطعا
بالنقل عن ائمة اللغة فحينئذ يكون استعماله في المشبه استعمالا في غير ما وضع له مع
قرينة مانعة عن ارادة الموضوع له اعني المشبه به فيكون مجازا لغويا وهذا الكلام صريح
في انه اذا اطلق لفظ العام على الخاص لا باعتبار خصوصه بل باعتبار عمومه فهو ليس من
المجاز في شيء كما اذا رايت زيدا فقلت رأيت انسانا او رأيت رجلا فلفظ انسان او رجل لم يستعمل
الا فيما وضع له لكنه قد وقع في الخارج على زيد وكذا اذا قال قائل اكرمت زيدا واطعمته و
كسوته فقلت نعم ما فعلت لم يكن لفظ فعلت مجازا وكذا لفظ الحيوان في قولنا الانسان
حيوان ناطق فليتامل فان هذا البحث يشتبه على كثير من المحصلين حتى يتوهمون انه مجاز
باعتبار ذكر العام وارادة الخاص ويعترضون ايضا بانه لا دلالة للعام على الخاص بوجه من
الوجوه ومنشأه عدم التفرقة بين ما يقصد باللفظ من الاطلاق والاستعمال وبين ما
يقع عليه باعتبار الخارج وقد سبق في بحث التعريف باللام اشارة الى تحقيقه

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

وقيل انها مجاز عقلي بمعنى ان التصرف في امر عقلي لا لغوي لانها لما لم تطلق على المشبه
الا بعد ادعاء دخوله اي دخول المشبه في جنس المشبه به بان جعل الرجل الشجاع فردا
من افراد الاسد كان جوازا لما استعمالها اي استعمال الاستعارة في المشبه كاستعمال الاسد
في الرجل الشجاع مثلا استعمالا فيما وضعت له وانما قلنا انها لم تطلق على المشبه الا بعد
الادعاء المذكور لانها لو لم تكن كذلك لما كانت استعارة لان مجرد نقل الاسم لو كان
استعارة لكان الاعلام المنقولة كيزيد وبشر استعارة ولما كان الاستعارة ابلغ من
الحقيقة اذ لا مبالغة في اطلاق الاسم المجرد عاريا عن معناه ولما صح ان يقال لمن قال رأيت
اسدا واراد زيدا انه جعله اسدا كما لا يقال لمن سمى ولده اسدا انه جعله اسدا لان
جعل اذا كان متعديا الى مفعولين كان بمعنى صير ويفيد اثبات صفة لشيء حتى لا تقول
جعلته اميرا الا اذا اثبت له صفة الامارة واذا كان نقل اسم المشبه به الى المشبه تبعا لنقل
معناه اليه بمعنى انه اثبت له معنى الاسد الحقيقي ادعاء ثم اطلق عليه اسم الاسد كان الاسد
مستعملا فيما وضع له فلا يكون مجازا لغويا بل عقليا بمعنى ان العقل تصرف وجعل الرجل
الشجاع من جنس الاسد وجعل ما ليس في الواقع واقعا مجاز عقلي ولهذا اي ولان اطلاق
اسم المشبه به على المشبه انما يكون بعد ادعاء دخوله في جنس المشبه به صح التعجب في قوله
اي قول ابي الفضل بن العميد في غلام قام على رأسه يظلله قامت تظللني اي توقع الظل
علي من الشمس نفس اعز علي من نفسي قامت تظللني ومن عجب ويروى فاقول يا عجبا
ومن عجب شمس اي انسان كالشمس في الحسن والبهاء تظللني من الشمس فلولا انه
ادعى له معنى الشمس الحقيقي وجعله شمسا على الحقيقة لما كان لهذا التعجب معنى اذ لا
تعجب في ان يظلل انسان حسن الوجه انسانا آخر والنهي عنه اي ولهذا صح النهي عن التعجب في قوله
لا تعجبوا من بلاغة هذا شعار ليس تحت الثوب تحت الدرع ايضا قد زرد ازاره على القمر
يقول زردت القميص عليه ازرده اذا شددت ازراره عليه فلولا انه جعله قمرا حقيقيا
لما كان للنهي عن التعجب معنى لان الكمال انما يسرع اليه الملل بسبب ملابسة القمر الحقيقي لا بسبب ملابسة
انسان كالقمر في الحسن ورد بان الادعاء اي رد هذا الدليل بان ادعاء دخول المشبه في
جنس المشبه به لا يقتضي كونها اي كون الاستعارة مستعملة فيما وضعت له للعلم
الضروري بانها مستعملة في الرجل الشجاع مثلا والموضوع له هو السبع المخصوص

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

وتحقيق ذلك ان دخوله في جنس المشبه به مبني على انه جعل افراد الاسد بطريق التاويل
على قسمين احدهما المتعارف وهو الذي له غاية الجراة ونهاية القوة في مثل تلك الجثة
وهاتيك الصورة والهيئة وتلك الانياب والمخالب الى غير ذلك والثاني غير المتعارف
وهو الذي له تلك الجراة وتلك القوة لكن لا في تلك الجثة والهيكل المخصوص ولفظ الاسد
انما هو موضوع للمتعارف فاستعماله في غير المتعارف استعمال في غير ما وضع له والقرينة
مانعة عن ارادة المعنى المتعارف ليتعين المعنى الغير المتعارف وبهذا يندفع ما يقال
ان الاصرار على دعوى الاسدية للرجل الشجاع ينافي نصب القرينة المانعة عن ارادة
السبع المخصوص واما التعجب والنهي عنه في البيتين المذكورين وغيرهما فللبناء على تناسي
التشبيه قضاء لحق المبالغة ودلالة على ان المشبه بحيث لا يتميز عن المشبه به اصلا
حتى ان كل ما يترتب على المشبه به من التعجب والنهي عنه يترتب على المشبه ايضا
والاستعارة تفارق الكذب بوجهين بالبناء على التاويل ونصب القرينة على ارادة
خلاف الظاهر بمعنى ان في الاستعارة دعوى دخول المشبه في جنس المشبه به مبنية
على تاويل وهو جعل افراد المشبه به قسمين كما ذكرنا ولا تاويل في الكذب وايضا لا بد في الاستعارة
من قرينة مانعة عن ارادة المعنى الحقيقي الموضوع له دالة على ان المراد خلاف الظاهر بخلاف
الكذب فانه لا ينصب فيه قرينة على ارادة خلاف الظاهر بل يبذل المجهود في ترويج ظاهره
وزعم صاحب المفتاح ان الاستعارة تفارق الدعوى الباطلة لبناء الدعوى فيها اي في
الاستعارة على التاويل وتفارق الكذب بنصب القرينة المانعة عن ارادة الظاهر والشارح
العلامة فسر الباطل بما يكون على خلاف الواقع والكذب بما يكون على خلاف ما في الضمير و
انت تعلم ان تفسيره الكذب خلاف ما عليه الجمهور واختاره السكاكي ومع هذا
فلا جهة لتخصيص التاويل بمفارقة الباطل والقرينة بمفارقة الكذب بل يحصل
بكل منهما المفارقة عن الباطل والكذب جميعا نعم فرق بين الباطل والكذب بان الباطل
يقابل الحق والكذب يقابل الصدق والحق هو كون الخبر مطابقا للواقع بقياس الواقع
اليه والصدق هو كونه مطابقا للواقع بقياسه الى الواقع فهما متحدان بالذات متغايران
بالاعتبار لكن وجه التخصيص غير ظاهر بعد ولا تكون الاستعارة على ما سبق من انها
تقتضي ادخال المشبه في جنس المشبه به بجعل افراده قسمين متعارفا وغير

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

متعارف ولا يمكن ذلك في العلم لمنافاة الجنسية لانه يقتضي التشخص ومنع الاشتراك
والجنس يقتضي العموم وتناول الافراد الا اذا تضمن العلم نوع وصفية بسبب اشتهاره بوصف
من الاوصاف كحاتم فانه يتضمن الاتصاف بالجود وكذا ما در في البخل وسحبان في الفصاحة
وباقل في الفهاهة وحينئذ يجوز ان يشبه شخص بحاتم في الجود ويتناول في حاتم فيجعل
كانه موضوع للجواد سواء كان ذلك الرجل من طي او من اخر غيره كما جعل اسد كانه
موضوع للشجاع سواء كان متعارفا او غيره فبهذا التاويل يكون حاتم متناولا للفرد
المتعارف المعهود والفرد الغير المتعارف هو من يتصف بالجود لكن استعماله في غير
المتعارف يكون استعمالا في غير الموضوع له فيكون استعارة نحو رأيت اليوم حاتما
وقرينتها اي قرينة الاستعارة لانها مجاز لا بد له من قرينة مانعة عن ارادة
المعنى الموضوع له امر واحد كما في قولك رأيت اسدا يرمي او اكثر اي امران او امور
يكون كل واحد منها قرينة كقوله وان تعافوا اي تكرهوا العدل والايمان فان في
ايماننا نيرانا اي سيوفا تلمع كشعل النيران فتعلق قوله فان تعافوا بكل من العدل والايمان
قرينة على ان المراد بالنيران السيوف لدلالته على ان جواب هذا الشرط تحاربون وتلجأون
الى الطاعة بالسيوف او معان ملتئمة مربوطة بعضها ببعض يكون الجميع قرينة لا كل واحد
وحينئذ لا يخفى صحة كونه قسيما لقوله او اكثر كقوله اي قول البحتري وصاعقة روي
بالجر على اضمار رب وبالرفع على انه مبتدأ موصوف بقوله من نصل اي من نصل
سيف الممدوح وخبره قوله تنكفئ من انكفاء اي انقلب والباء في قوله بها للتعدية
والمعنى رب صاعقة من حد سيفه تقلبها على رؤس الاقران خمس سحائب
اي نائله الخمس التي هي في الجود وعموم العطاء يا سحائب اي تصبها على اكفائه في الحرب
فتهلكهم بها والمراد بالرؤس الاقران جمع الكثرة بقرينة المدح لان كلا من صيغة
جمع القلة والكثرة يستعار للاخر لما استعار السحائب لانامل الممدوح ذكر هناك
صاعقة وبين انها من نصل سيفه ثم قال على رؤس الاقران ثم قال خمس فذكر العدد
الذي هو عدد الانامل فظهر من جميع ذلك انه اراد بالسحائب الانامل وهي اي الاستعارة
تنقسم باعتبار الطرفين وباعتبار الجامع وباعتبار الثالث وباعتبار اللفظ وباعتبار
اخر غير ذلك فهي باعتبار الطرفين يعني المستعار منه والمستعار له قسمان لان

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

اجتماعهما اي اجتماع الطرفين في شيء اما ممكن نحو احييناه في او من كان ميتا فاحييناه
اي ضالا فهديناه استعارة الاحياء من معناه الحقيقي وهو جعل الشيء حيا للهداية التي
هي الدلالة على طريق يوصل الى المطلوب والاحياء والهداية مما يمكن اجتماعهما في شيء وهذا
اولى من قول المصنف ان الحيوة والهداية مما يمكن اجتماعهما واما استعارة الميت للضال
فليست من هذا القبيل اذ لا يمكن اتصاف الميت بالضلال فلهذا قال نحو احييناه في
او من كان ميتا فاحييناه ولتسمّ هذه الاستعارة التي يمكن اجتماع طرفيها في شيء
وفاقية لما بين الطرفين من الاتفاق واما ممتنع عطف على قوله اما ممكن كاستعارة
اسم المعدوم للموجود لعدم غنائه وهو بالفتح النفع اي لانتفاء النفع في ذلك الموجود
كما في المعدوم ولا شك ان اجتماع الوجود والعدم في شيء ممتنع وكذلك استعارة
الموجود لمن عُدِم وفُقِد اذا بقيت آثاره الجميلة التي تُحيي ذكره وتُديم في الناس
اسمه وكذلك استعارة اسم الميت للحي الجاهل او العاجز او النائم فان الموت و
الحيوة مما لا يمكن اجتماعهما في شيء قال المصنف ثم الضدان ان كانا قابلين للشدة
والضعف كان استعارة اسم الاشد للاضعف اولى كل من كان اقل علما واضعف
قوة كان اولى بان يستعار له اسم الميت لكن الاقل علما اولى بذلك من الاقل قوة لان الادراك
اقدم من الفعل في كونه خاصة للحيوان لان افعاله المختصة به اعني الحركات الارادية مسبوقة
بالادراك واذا كان الادراك اقدم واشد اختص اصابة النقصان فيه اشد تبعيدا له من الحيوة
وتقريبا الى ضدها وكذا في جانب الاشد فكل من كان اكثر علما او اشرف كان اولى بان يقال له
انه حي هذا كلامه ولا يخلو عن اختلال لان الضدين القابلين للشدة والضعف هما العلم
والجهل والقدرة والعجز ولم يستعر اسم احدهما للآخر بل المقصود انه اذا اطلق اسم احد
الضدين على الآخر باعتبار معنى قابل للشدة والضعف فكل من كان ذلك المعنى فيه
اشد كان اطلاق ذلك الاسم عليه اولى والعبارة غير وافية بذلك ولتسمّ هذه الاستعارة
التي لا يمكن اجتماع طرفيها في شيء عنادية لتعاند الطرفين ومنها اي ومن العنادية الاستعارة
التهكمية والتمليحية وهما ما استعمل في ضده اي الاستعارة التي استعملت
في ضد معناها الحقيقي او نقيضه لما مر اي لتنزيل التضاد او التناقض
منزلة التناسب بواسطة تمليح او تهكم على ما سبق تحقيقه في باب التشبيه نحو فبشرهم

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

بعذاب اليم اي انذرهم استعيرت البشارة التي هي الاخبار بما يظهر سرور المخبر له
للانذار الذي هو ضدها بادخاله في جنسها على سبيل التهكم وكذا قولك رايت اسدا
وانت تريد جبانا على سبيل التمليح والظرافة او الاستهزاء والاستعارة باعتبار الجامع
اعني ما قصد اشتراك الطرفين فيه وهو الذي يسمى في التشبيه وجها وههنا جامعا
قسمان لانه اي الجامع اما داخل في مفهوم الطرفين المستعار له والمستعار منه
نحو قوله عليه الصلوة والسلام خير الناس رجل يمسك بعنان فرسه كلما سمع هيعة طار اليها
او رجل في شعفة في غنيمة يعبد الله حتى يأتيه الموت قال جار الله الهيعة الصيحة التي
يفزع منها واصلها من هاع يهيع اذا جبن والشعفة رأس الجبل والمعنى خير الناس رجل
اخذ بعنان فرسه واستعد للجهاد في سبيل الله او رجل اعتزل الناس وسكن في بعض
رءوس الجبال في غنم له قليل يرعاها ويكتفي بها في امر معاشه ويعبد الله حتى يأتيه الموت
استعار الطيران للعدو والجامع داخل في مفهومهما فان الجامع بين العدو والطيران
قطع المسافة بسرعة وهو داخل فيهما اي في مفهوم العدو والطيران الا انه في الطيران
اقوى منه في العدو وقال الشيخ قدس سره البلاغة والفرق بينه وبين رايت اسدا ان الاشتراك
ثمة في صفة توجد في جنسين مختلفين كالاسد والانسان بخلاف الطيران والعدو فانهما
جنس واحد وهو المرور وقطع المسافة وانما الاختلاف بالسرعة وحقيقتها قلة تخلل السكنات
وذلك لا يوجب اختلافا في الجنس ثم قال والفرق بين استعارة الطيران للعدو واستعارة
المرسن لانف الانسان مع ان في كل من المرسن والطيران خصوص صفة ليس في الانف
والعدو وان خصوص الوصف الكائن في طار مرعي في استعارته للعدو بخلاف خصوص الوصف
في المرسن والحاصل ان التشبيه ههنا منظور بخلافه ثمه ولهذا اذا لوحظ فيه التشبيه كما
في غليظ المشافر عد استعارة وقال ايضا كان الواجب ان لا اطلق اسم الاستعارة
على وضع المرسن موضع الانف ونحو ذلك الا اني كرهت مخالفة السلف فانهم عدوها
في الاستعارة وخلطوها بها فاعتدت بكلامهم في الجملة ونبهت على ذلك
بان تسميته استعارة غير مفيدة ووجه الشبه بينه وبين الانسان اشارة انك تنقل
فيه الاسم الى مجانس له كالمرسن والانف والمجانسة والمشابهة من باب واحد
وهذا بخلاف نحو اليد والنعمة اذ لا مجانسة بينهما فلا تطلق الاستعارة عليه

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

فان قلت الجامع في المستعار منه يجب ان يكون اقوى واشد لتكون الاستعارة مفيدة وقد
تقرر في غير هذا الفن ان جزء الماهية لا يختلف بالشدة والضعف فكيف يكون الجامع
داخلا في مفهوم الطرفين قلت امتناع الاختلاف انما هو في الماهية الحقيقية الاترى
ان السواد جزء من المجموع المركب من السواد والمحل مع اختلافه بالشدة والضعف ووجه
الشبه انما جعل داخلا في مفهوم الطرفين لا في الماهية الحقيقية للطرفين
والمفهوم قد يكون ماهية حقيقية وقد يكون امرا مركبا من امور بعضها قابل للشدة
والضعف فيصح كون الجامع داخلا في المفهوم مع كونه في احد المفهومين اشد واقوى
وفي كون استعارة الطيران للعدو من هذا القبيل نظر لان الطيران هو قطع المسافة
بالجناح وليس السرعة داخلة فيه بل هي لازمة له في الاكثر كالجرأة للاسد والاولى ان يمثل
باستعارة التقطيع الموضوع لازالة الاتصال بين الاجسام الملتزقة بعضها ببعض
لتفريق الجماعة وابعاد بعضها عن بعض في قوله تعالى وقطعناهم في الارض امما والجامع
ازالة الاجتماع الداخلة في مفهومهما وهي في القطع اشد وكذا استعارة الخياطة الموضوعة
لضم خرق الثوب للسرد الذي هو ضم خلق الدرع بجامع الضم الداخل في مفهومهما الا ان في
الاول واما غير داخل عطف على قوله اما داخل كما مر من استعارة الاسد للرجل الشجاع والشمس
للوجه المتهلل ونحو ذلك فان قلت قد نص الشيخ في اسرار البلاغة على ان الاسد موضوع للشجاعة
لكن في تلك الهيئة المخصوصة لا للشجاعة وحدها ومعلوم ان المستعار له هو الرجل
الشجاع لا الرجل وحده فالجامع ههنا ايضا داخل في الطرفين وعلى هذا قياس غيره
قلت اما كلام الشيخ ففيه تجوز وتسامح للقطع بان الاسد موضوع لذلك الحيوان المخصوص
والشجاعة وصف له واما المستعار له فهو الرجل الموصوف بالشجاعة لا المجموع المركب منهما
وفرق بين المقيد والمجموع على انه لو كان المستعار له هو المجموع ايضا يصح ان الجامع غير داخل
في مفهوم الطرفين باعتبار انه غير داخل في مفهوم المستعار منه اعني الاسد
وايضا تقسيم آخر للاستعارة باعتبار الجامع وهو انها اما عامية وهي المتبذلة
لظهور الجامع فيها نحو رايت اسدا يرمي او خاصية وهي الغريبة التي لا يطلع عليها
الا الخاصة الذين اوتوا ذهنا بادرا تفعوا عن طبقة العامة والغرابة قد تكون في نفس التشبيه
بان يكون تشبيها فيه نوع غرابة كما في قوله اي قول يزيد بن مسلمة بن عبد الملك

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

يصف فرسا لها بانه مؤدب انه اذا نزل عنه والقى عنانه في قربوس سرجه وقف مكانه الى ان
يعود اليه واذا احتبى في بوسة اي مقدم سرجه في الصحاح القربوس السرج بعنانه عالك
الشكيم الى انصراف الزائر الشكيم والشكيمة هي الحديدة المعترضة في فم الفرس وارادبالزائر نفسه بدليل
ما قبله عوده فيما ازور حبائي اهاله وكذلك كل مخاطر شبه هيئة وقوع العنان في موقعه من قربوس
السرج ممتدا الى جانبي فم الفرس بهيئة وقوع الثوب في موقعه من ركبة المحتبي ممتدا
الى جانبي ظهره فاستعار الاحتباء وهو ان يجمع الرجل ظهره وساقيه بثوب او غيره
لوقوع العنان في قربوس السرج فجاءت الاستعارة غريبة لغرابة الشبه فان قلت
هل يجوز ان يقال انه شبه هيئة وقوع العنان في القربوس ممتدا الى جانبي الفم بهيئة
وقوع الحبوة في ظهر المحتبي ممتدا الى جانبي الساقين حتى يكون الظهر بمنزلة القربوس
والركبتان والساقان بمنزلة رأس الفرس قلت لا لحسن ما ذكرناه اولا لان الركبتين منتصبتين
اشبه بالقربوس والثوب في الركبتين مائل الى العلو ثم يمتد متسفلا الى الظهر كما ان
الطرف الذي يلي القربوس من العنان اعلى من الذي يلي فم الفرس وقد يحصل الغرابة
بتصرف في العامية كما في قوله ولما قضينا من منى كل حاجة ومسح بالاركان من هو
ماسح وشدت على حدب المهارى رحالنا ولم ينظر الغادي الذي هو رائح اخذنا
باطراف الاحاديث بيننا وسالت باعناق المطي الاباطح الدهماء جمع الدهماء وهي
السود والمهارى جمع المهرية وهي الناقة المنسوبة الى مهرة بن حيدان بطن من قضاعة
والاباطح جمع ابطح وهو مسيل الماء فيه دقاق الحصى اي لما فرغنا من اداء مناسك الحج و
مسحنا اركان البيت عند طواف الوداع وشددنا الرحال على المطايا وارتحلنا ولم ينتظر
السائرون في الغداة السائرين في الرواح للاستعجال اخذنا في الاحاديث واخذت المطايا
في سرعة المشي استعار سيلان السيول الواقعة في الاباطح لسير الابل سيرا حثيثا
في غاية السرعة المشتمل على لين وسلاسة والشبه فيها ظاهر عامي لكن قد تصرف فيه بما
افاده اللطف الغرابة اذا اسند الفعل يعني قوله سالت الى الاباطح دون المطي او
اعناقها حتى افاد انه امتلأت الاباطح من الابل كما في قوله تعالى واشتعل الرأس شيبا
وادخل الاعناق في السير لان السرعة والبطوء في سير الابل يظهران غالبا في
الاعناق ويتبين امرهما في الهوادي وسائر الاجزاء تستند اليها في الحركة

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

ويتبعها في الثقل والخفة وقد تحصل الغرابة بالجمع بين عدة استعارات الاحاق
الشكل بالشكل كما في قول امرئ القيس فقلت له لما تمطى بصلبه + وارد فاعجازا
وناء بكلكل اراد وصف الليل بالطول فاستعار له صلبا يتمطى به اذ كان كل ذي
صلب يزيد شيء في طوله عند تمطيه ثم بالغ فجعل له اعجازا يردف بعضها بعضا
ثم اراد ان يصفه بالثقل على قلب ساهره والشدة والمشقة فاستعار له كلكلا ينوء
به اي ينثقل به والظاهر ان هذا من قبيل الاستعارة بالكناية كاليد للشمال و
الاستعارة باعتبار الثلثة اي المستعار منه والمستعار له والجامع ستة اقسام
لان المستعار منه والمستعار له اما حسيان او عقليان او المستعار منه حسي والمستعار
له عقلي او بالعكس فهذه اربعة اقسام والجامع في الثلثة الاخيرة لا يكون الا عقليا
لما عرفت في بحث التشبيه والقسم الاول ينقسم الى ثلثة اقسام لان الجامع فيه اما
حسي او عقلي او مختلف بعضه حسي وبعضه عقلي فالمجموع ستة اقسام والى هذا
اشار بقوله لان الطرفين ان كانا حسيين فالجامع اما حسي نحو فاخرج لهم عجلا فان
المستعار منه ولد البقرة والمستعار له الحيوان الذي خلقه الله تعالى من حلي القبط
التي سبكها نار السامري عند القائه في تلك الحلي التربة التي اخذها من موطئ فرس
جبرائيل عليه السلام والجامع الشكل فان ذلك الحيوان كان على شكل ولد البقرة وهذا
كما يقال للصورة المنقوشة على الجدار انه فرس بجامع الشكل والجميع اي المستعار
منه والمستعار له والجامع حسي يدرك بالبصر وما عده السكاكي من هذا القسم
قوله تعالى واشتعل الرأس شيبا فالمستعار منه هو النار والمستعار له هو الشيب
والجامع هو الانبساط الذي هو في النار اشد واقوى والجميع حسي والقرينة هو
الاشتعال الذي هو من خواص النار لكن لما كان هذا من قبيل الاستعارة بالكناية
صح للسكاكي ان يمثل به لان كلامه فيما هو اعم من الاستعارة المصرحة والمكنى عنها
بخلاف المصنف فان كلامه في المصرحة وزعم المصنف ان فيه تشبيهين تشبيه
الشيب بشواظ النار في البياض والانارة وهذا استعارة بالكناية والثاني تشبيه انتشار الشيب في الشعر
باشتعال النار في سرعة الانبساط مع تعذر الاطفاء فهذه الاستعارة تصريحية لكن الجامع فيها عقلي
واما عقلي عطف على اما حسي يعني ان الاستعارة التي طرفاها حسيان والجامع عقلي نحو وانه لهم

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

الليل نسلخ منه النهار فان المستعار منه كشط الجلد عن نحو الشاة والمستعار له كشف الضوء عن
مكان الليل وموضع القاء ظله وهما حسيان وهما مع ما يعقل من ترتب امر على اخر اي حصول امر
عقيب امر دائما او غالبا كترتب ظهور اللحم على كشط الجلد وترتب ظهور الظلمة على كشف الضوء
عن مكان الليل وهذا معنى عقلي وبيان ذلك ان الظلمة هو الاصل والنور طارئ عليها يستره
بضوئه فاذا غربت الشمس فقد سلخ النهار من الليل اي كشط وازيل كما يكشف عن الشيء
الطارئ عليه الساتر له فيحصل ظهور الظلمة بعد ذهاب ضوء النهار كظهور المسلوخ بعد
سلخ اهابه عنه ووقع في عبارة الشيخ عبد القاهر وصاحب المفتاح ان المستعار له ظهور
النهار من ظلمة الليل واعترض عليه بانه لو اريد ذلك لقيل فاذا هم مبصرون ولم يقل فاذا
هم مظلمون اي داخلون في الظلام لان الواقع عقيب ظهور النهار من ظلمة الليل انما هو
الابصار لا الاظلام واجيب بحمل عبارتهما على القلب اي ظهور ظلمة الليل من النهار وبان
المراد بظهور النهار تميزه عن ظلمة الليل وبان الظهور هنا بمعنى الزوال كما في قول الحماسي
وذلك عار يا ابن ريطة ظاهر + قال الامام المرزوقي في ذلك عار ظاهر اي زائل قال
ابو ذؤيب + وغيرها الواشون اني احبها + وتلك شكاة ظاهر عنك عارها فالمعنى
ان للمستعار له زوال ضوء النهار عن ظلمة الليل فاقام من مقام عن فيكون موافقا للكلام
غيرهما وذكر الشارح العلامة ان السلخ قد يكون بمعنى النزع نحو سلخت الاهاب عن الشاة وقد
يكون بمعنى الاخراج نحو سلخت الشاة من الاهاب والشاة مسلوخة فذهب عبد القاهر
السكاكي الى الثاني وغيرهما الى الاول فاستعمال الفاء في قوله فاذا هم مظلمون ظاهر على قول
غيرهما واما على قولهما فانما يصح من جهة انها موضوعة لما يعد في العادة مترتبا غير متراخ
وهذا يختلف باختلاف الامور والعادات فقد يطول الزمان والعادة في مثله تقتضي
عدم اعتبار المهلة وقد يكون بالعكس كما في هذه الاية فان زمان النهار وان توسط
بين اخراج النهار من الليل وبين دخول الظلام لكن لعظم دخول الظلام بعد اضاءة النهار
وكونه مما ينبغي ان لا يحصل الا في اضعاف ذلك الزمان عد الزمان قريبا وجعل الليل
كانه يفاجئهم عقيب اخراج النهار من الليل بلا مهلة ثم لا يخفى ان المفاجأة انما
تصح اذا جعل السلخ بمعنى الاخراج كما يقال اخرج النهار من الليل ففاجأه دخول الليل فانه
مستقيم بخلاف ما اذا جعل بمعنى النزع فانه لا يستقيم ان يقال نزع ضوء الشمس عن

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

الهواء ففاجأه الظلام كما لا يستقيم ان يقال كسرت الكوز ففاجأه الانكسار لان دخولهم
في الظلام عن حصول الظلام فيكون نسبة دخولهم في الظلام الى نزع ضوء النهار
كنسبة الانكسار الى الكسر فلهذا جعلا السلخ بمعنى الاخراج دون النزع انتهى كلامه
واقول تقويته لذلك لا شك ان الشيء انما يكون آية اذا اشتمل على نوع استغراب و
استعجاب بحيث يفتقر الى نوع اقتدار وذلك انما هو مفاجأة الظلام عقيب ظهور
النهار لا عقيب زوال ضوء النهار فليتأمل واما مختلف بعضه حسي وبعضه عقلي
كقولك رأيت شمسا وانت تريد انسانا كالشمس في حسن الطلعة وهو حسي في نباهة
الشان وهي عقلية وقد اهمل صاحب المفتاح هذا القسم لندرة وقوعه ولانه في
الحقيقة استعارتان الجامع في احدهما حسي وفي الاخرى عقلي فيدخل فيما تقدم ولا
يكون نوعا آخر فتأمل ولان الاستعارة مبناها على التشبيه تنوع الى خمسة انواع تنوع
التشبيه اليها لكنه قد ذكر في باب التشبيه الاقسام الستة والا عطف على قوله وان
كانا حسيين اي وان لم يكن الطرفان حسيين فهما اي الطرفان اما عقليان نحو من
بعثنا من مرقدنا فان المستعار منه الرقاد اي النوم والمستعار له الموت والجامع
عدم ظهور الفعل والجميع عقلي فان قلت لم اعتبر التشبيه في المصدر وجعل
الاستعارة تبعية قلت لما سيجيء من انه اذا كان اللفظ المستعار فعلا او مشتقا
منه فالاستعارة تبعية والتشبيه في المصدر سواء كان المشتق صفة كاسم الفاعل
والمفعول او غير صفة كاسم الزمان والمكان والآلة ولان المنظور في هذا التشبيه
هو الموت والرقاد لا مجرد القبر والمكان الذي ينام فيه ويحتمل ان يكون المرقد بمعنى المصدر
فيكون قوله المستعار منه الرقاد تفسير الكلام وتحقيقا وتكون الاستعارة اصلية
وههنا بحث وهو ان الجامع يجب ان يكون في المستعار منه اقوى واشهر ولا شك ان
عدم ظهور الافعال في الموت الذي هو المستعار له اقوى فهو لا يصلح جامعا فقول الجامع البعث
الذي هو في النوم اقوى واشهر لكونه حملا لا شبهة فيه لا حد قرينة الاستعارة كما هذا الكلام كلام المؤلف
مع قوله هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون ومن جعل الجامع عدم ظهور الافعال من زعم ان القرينة هو ذكر
البعث وفيه نظر لان البعث لا اختصاص له بالموتى لانه يقال بعثه من نومه اذا ايقظه وبعث الموتى اذا نشرهم والقرينة
يجب ان يكون لها اختصاص بالمستعار له واما مختلفان عطف على قوله اما عقليان اي احد

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

الطرفين حسي والآخر عقلي والحسي هو المستعار منه نحو فاصدع بما تؤمر فان المستعار منه
كسر الزجاجة وهو حسي والمستعار له التبليغ والجامع التأثير وهما عقليان والمعنى اين
الامر لنافذ لا يبقى كما لا يلتئم صدع الزجاجة وكذلك قوله تعالى ضربت عليهم الذلة
اي جعلت الذلة محيطة بهم كما يضرب القبة والخيمة على من فيها او جعلت الذلة ملصقة
بهم حتى لزمتهم ضربة لازب كما يضرب الطين على الحائط فيلزمه فالمستعار منه ضرب القبة
على الشخص او ضرب الطين على الحائط وهو حسي والمستعار له تثبيت الذلة او الصاقها بهم
والجامع الاحاطة او اللزوم وهما عقليان والاستعارة تبعية تصريحية ويحتمل تشبيه
الذلة بالقبة او الطين وتكون القرينة اسناد الضرب المعدى بعلى اليها فيكون استعارة
بالكناية واما عكس ذلك اي الطرفان مختلفان والحسي هو المستعار له نحو ايا الماء طغى الماء
حملناكم في الجارية فان المستعار له كثرة الماء وهو حسي والمستعار منه التكبر والجامع
الاستعلاء المفرط وهما عقليان والاستعارة باعتبار اللفظ المستعار قسمان لانه اي
اللفظ المستعار ان كان اسم جنس وهو دال على نفس الذات المعلومة لا بقيد تصدق على كثيرين
من غير اعتبار وصف من الاوصاف فاصلية اي فالاستعارة اصلية كما اذا استعير للرجل
الشجاع وقتل اذا استعير للضرب الشديد الاول اسم عين والثاني اسم معنى وكذا ما يكون
متاولا باسم جنس كالعلم نحو رايت علي اليوم حاتما والا فتبعية اي وان لم يكن اللفظ المستعار
اسم جنس فالاستعارة تبعية كالفعل وما يشتق منه من اسم الفاعل والمفعول والصفة
المشبهة وافعل التفضيل واسم الزمان والمكان والآلة والحرف وانما كانت تبعية لان الاستعارة
تعتمد التشبيه والتشبيه يقتضي كون المشبه موصوفا بوجه الشبه او بكونه مشاركا
للمشبه به في وجه الشبه وانما يصلح للموصوفية الحقائق اي الامور المتقررة الثابتة كقولك
جسم ابيض وبياض صادق دون معاني الافعال والصفات المشتقة منها لكونها
متجددة غير متقررة بواسطة دخول الزمان في مفهومها او عروضه لها ودون
الحروف وهو ظاهر واما الموصوف في نحو شجاع باسل وجواد فياض وعالم نحرير
فمحذوف اي رجل شجاع باسل كذا ذكره القوم وههنا نظر وهو ان هذا الدليل
بعد تسليم صحته غير مضاد لاسماء الزمان والمكان والآلة لانها تصلح للموصوفية

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

نحو مقام واسع ومجلس فسيح ومنبت طيب وغير ذلك ولا تقع اوصافا فالبتة وهم ايضا قد
خصصوا ما يشتق من الفعل بالصفات المشتقة وهذه ليست بصفات بالاتفاق فلهذا
صرحوا بان تعريف الصفة بما دل على ذات باعتبار معنى هو المقصود غير صحيح لانتقاضه
باسم الزمان والمكان والآلة فان المقتل مثلا اسم المكان باعتبار وقوع القتل فيه
فيجب ان تكون الاستعارة فيها اصلية لا تبعية وان يقدر التشبيه في انفسها لا في
مصادرها ولا شك انا اذا قلنا بلغنا مقتل فلان اي الموضع الذي ضرب فيه ضربا
شديدا كان المعنى على تشبيه ضربه بالقتل وكذا اذا قلنا هذا مرقد فلان اشارة الى
قبره فهو على تشبيه الموت بالرقاد فالاولى ان يقال ان المقصود الاهم في الصفات
واسماء الزمان والمكان والآلة هو المعنى القائم بالذات لا نفس الذات وهذا ظاهر
فاذا كان المستعار صفة او اسم مكان مثلا ينبغي ان يعتبر التشبيه فيما هو المقصود
الاهم اذ لو لم يقصد ذلك لوجب ان يذكر اللفظ الدال على نفس الذات وحينئذ
يكون الاستعارة في جميعها تبعية فالتشبيه في الاولين اي الفعل وما يشتق منه
لمعنى المصدر وفي الثالث اي الحرف لمتعلق معناه اي لما تعلق به معنى الحرف قال صاحب
المفتاح المراد بمتعلقات معاني الحروف ما يعبر بها عنها عند تفسير معانيها مثل قولنا
من معناها ابتداء الغاية وفي معناها الظرفية وكي معناها الغرض فهذه ليست معاني
الحروف والا لما كانت حروفا بل اسماء لان الاسمية والحرفية انما هي باعتبار المعنى وانما هي متعلقات
لمعانيها اي اذا افادت هذه الحروف معاني يرجع تلك المعاني الى هذه بنوع استلزام فقول
المصنف في تمثيل متعلق معنى الحرف كالجر في زيد في نعمة غير صحيح كما سنشير اليه فيقدر التشبيه
في نطقت الحال والحال ناطقة بكن الدلالة بالنطق اي يقدر تشبيه دلالة الحال بنطق الناطق
في ايضاح المعنى وايصاله الى الذهن ثم تدخل الدلالة في جنس النطق بالتاويل المذكور فيستعار لها
لفظ النطق ثم يشتق منه الفعل والصفة فتكون الاستعارة في المصدر اصلية وفي الفعل
والصفة تبعية وسمعت بعض الافاضل يقول ان الدلالة لازمة للنطق فلا يجوز ان يكون اطلاق
النطق عليها مجازا مرسلا باعتبار ذكر الملزوم وارادة اللازم من غير قصد الى التشبيه ليكون استعارة فقلت
ان اللفظ الواحد بالنسبة الى المعنى الواحد يجوز ان يكون مجازا مرسلا وان يكون استعارة باعتبار ان ذلك
اذا كان بين ذلك المعنى والمعنى الحقيقي نوعان من العلاقة احدهما المشابهة والآخر غيرها كان استعارة

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

في شفة الانسان فانه استعارة باعتبار قصد المشابهة في الغلظ ومجاز مرسل باعتبار
استعمال المقيد اعني مشفر البعير في مطلق الشفة على ما صرح به الشيخ عبد القاهر فكذا اطلاق
النطق على الدلالة وحينئذ يصح التمثيل على احد الاعتبارين فاستحسنه ويقدر التشبيه
في لام التعليل نحو فالتقطه اي موسى آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا العداوة اي
يقدر تشبيه العداوة والحزن الحاصلين بعد الالتقاط بعلته اي علة الالتقاط
الغائية كالمحبة والتبني ونحو ذلك في الترتب على الالتقاط والحصول بعده ثم استعمل في
العداوة والحزن ما كان حقه ان يستعمل في العلة الغائية فتكون الاستعارة فيها تبعا
للاستعارة في المجرور هذا الذي ذكره المصنف ماخوذ من كلام صاحب الكشاف حيث
قال معنى التعليل في اللام وارد على طريق المجاز لانه لم تكن داعيتهم الى الالتقاط ان يكون لهم
عدوا وحزنا ولكن المحبة والتبني غير ان ذلك لما كانت نتيجة التقاطهم وثمرته شبه بالداعي
الذي يفعل الفاعل لاجله وهو غير مستقيم على مذهب المصنف لان المشبه يجب ان
يكون متروكا في الاستعارة على مذهبه سواء كانت اصلية او تبعية غاية ما في الباب ان
التشبيه في التبعية لا يكون في نفس مفهوم اللفظ نعم هذا موجه على ان تكون استعارة بالكناية
في نفس المجرور لانه اضمر في النفس تشبيه العداوة مثلا بالعلة الغائية ولم يصرح بغير المشبه
ودل عليه بذكر ما يخص المشبه به وهو لام التعليل فلا يكون من الاستعارة التبعية في شيء
وكذا يصح على مذهب السكاكي في الاستعارة بالكناية لانه ذكر المشبه اعني العداوة واريد
المشبه به اعني العلة الغائية ادعاء بقرينة لام التعليل فتحقق الاستعارة التبعية في
ذلك انه شبه ترتب العداوة والحزن على الالتقاط بترتب العلة الغائية عليه ثم
استعمل في المشبه اللام الموضوعة للدلالة على ترتب العلة الغائية الذي هو المشبه
فجرت الاستعارة اولا في العلية والغرضية وبتبعيتها في اللام كما مر في نطقت الحال
فصار حكم اللام حكم الاسد حيث استعيرت لما يشبه العلية والحاصل انه ان قدر التشبيه
في مثال ذلك فيما دخل عليه الحرف فالاستعارة مكنية والحرف قرينة وهو اختيار السكاكي
كما اذا قدر في نطقت الحال تشبيه الحال بالانسان المتكلم ويكون نطقت قرينة وان قدر التشبيه
في متعلق معنى الحرف كالعلية والظرفية وما اشبه ذلك فالاستعارة تبعية ومدار قرينتها
اي قرينة الاستعارة التبعية في الاولين اي في الفعل وما اشتق منه

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني

على الفاعل نحو نطقت الحال بكذا فان النطق الحقيقي لا يسند الى الحال او المفعول نحو
جمع الحق لنا في امام قتل البخل واحيى السماحا فان القتل والاحياء الحقيقيين لا يتعلقان
بالبخل والجود ونحو قول القطامي لم تلق قومك ما هم شر لاخوتهم ومنا عشية يجري الدم
الوادي ، تقرنهم بهذه مبات نقدها ، ما كان خاط عليهم كل زرداد ، اللهذم من
الاسنة القاطع واراد بالهذميات طعنات مشبهة الى الاسنة القاطعة او اراد
نفس الاسنة والنسبة للمبالغة كاحمري والقد القطع وزرد الدرع وسردها نسجها
فالمفعول الثاني اعني الهذميات قرينة على ان تقرنهم استعارة وقد يكون المفعول
بحيث يصلح كل منهما قرينة كقول الحريري ، واقرى المسامع اما نطقت بيانا يقود
الحرون الشموسا ، فان تعلق اقرى بكل من المسامع والبيان دليل على انه استعارة والمجرور
نحو فبشرهم بعذاب اليم فان ذكر العذاب قرينة على ان بشر استعارة او الى الجميع اعني
الفاعل والمفعول والمجرور نحو فرى حرب بني فلان اعناق الاعادي بالسيوف طعنا
واما تمثيل السكاكي في ذلك بقول الشاعر ، تقرى الرياح رياض الحزن مزهرة ، اذا سرى
النوم في الاجفان ايقاظا ، فغير صحيح لان المجرور اعني في الاجفان متعلق بسرى لا بتقرى
وما ذكره الشارح من انه قرينة على ان سرى استعارة لان السري في الحقيقة السير
بالليل فليس بشيء لان المقصود ان يكون الجميع قرينة لاستعارة واحدة وانما قال
مدار قرينتها على كذا لجواز ان يكون القرينة غير ذلك كقرائن الاحوال نحو مدت يدا
اذا ضربته ضربا شديدا واما القرينة في الحروف فغير منضبطة والاستعارة باعتبار
آخر غير اعتبار الطرفين والجامع واللفظ ثلثة اقسام لانها اما ان لا تقرن بشيء يلائم
المستعار له او المستعار منه او قرنت بما يلائم المستعار له او قرنت بما يلائم المستعار
منه الاول مطلقة وهي ما لم تقرن بصفة ولا تفريع اي تفريع كلام مما يلائم المستعار له
او المستعار منه نحو عندي اسد والمراد بالصفة المعنوية لا النعت نحوي على ما مر في بحث
القصر والثاني مجردة وهي ما قرن بما يلائم المستعار له كقوله اي كفل لكثير غمر
الرداء اي كثير العطاء استعار الرداء للعطاء لانه يصون عرض صاحبه كما يصون الرداء
ما يلقى عليه ووصفه بالغمر الذي يلائم العطاء دون الرداء تجريدا للاستعارة والقرينة سياق
الكلام اعني قوله اذا تبسم ضاحكا اي بسما في الضحك اخر فيه غلبة الضحك وما لك الا القال على الرهن في يد

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

المرتهن اذا لم يعد على فكاكه يعني اذا تبسم غلقت ثياب امواله في ايدي السائلين وعليه قوله تعالى
فاذاقها الله لباس الجوع حيث لم يقل فكساها لان الترشيح وان كان ابلغ لكن الادراك بالذوق
يستلزم الادراك باللمس من غير عكس فكان في الاذاقة اشعار بشدة الاصابة بخلاف
الكسوة وانما لم يقل طعم الجوع لانه وان لاءم الاذاقة فهو مفوت لما يفيده لفظ اللباس
من بيان ان الجوع والخوف عم اثرهما جميع البدن عموم الملابس فان قيل المستعار له هو ما
يدرك عند الجوع من الضر وانتقاع اللون ورثاثة الهيئة على ما مر والاذاقة لا تناسب ذلك
فكيف يكون تجريدا قلنا المراد بالاذاقة اصابتها بذلك الامر الحادث الذي استعير له
اللباس كانه قيل فاصابها بلباس من الجوع والخوف والاذاقة جرت عندهم مجرى الحقيقة
لشيوعها في البلايا والشدائد كما يقال ذاق فلان البؤس والضر واذاقه العذاب والذي
يلوح من كلام القوم في هذه الاية ان في لباس الجوع استعارتين احداهما تصريحية
وهو انه شبه ما غشي الانسان عند الجوع والخوف من بعض الحوادث باللباس لاشتماله على
اللابس ثم استعير له اللباس والاخرى مكنية وهو انه شبه ما يدرك من اثر الضر والالم بما يدرك
من طعم المر والبشيع حتى اوقع عليه الاذاقة كذا في الكشاف فعلى هذا تكون الاذاقة بمنزلة
الاظفار المنية فلا تكون ترشيحا والثالث مرشحة وهي ما قرن بما يلايم المستعار منه نحو
اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم فانه استعار الاشتراء
للاستبدال والاختيار ثم فرع عليها ما يلايم الاشتراء من الربح والتجارة ونظير الترشيح
بالصفة قولك حاورت اليوم بحرا زاخرا استلاطم الامواج وقد يجتمعان اي التجريد
والترشيح كقوله لدى اسد شاكي السلاح هذا تجريد لانه وصف يلايم المستعار له اعني
الرجل الشجاع مقدرا له لبدا اظفاره لم تقلم هذا ترشيح لان هذا الوصف مما يلايم المستعار
منه اعني الاسد الحقيقي والترشيح ابلغ من الاطلاق والتجريد ومن جمع الترشيح والتجريد
لاشتماله على تحقيق المبالغة في التشبيه لان في الاستعارة مبالغة في التشبيه فترشيحها
وتزيينها بما يلايم المستعار منه تحقيق لذلك وتقوية له ومبناه اي مبنى الترشيح على
تناسي التشبيه وادعاء ان المستعار له نفس المستعار منه لا شيء مشبه به حتى انه يبنى
على علو القدر الذي يستعار له علو المكان ما يبنى على علو المكان كقوله اي قول ابي تمام من قصيدة
يرثي بها خالد بن يزيد الشيباني ويذكر اباه وهذا البيت في مدح ابيه ذكر علوه ويصعد حتى يظن الجهول

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

بان له حاجة في السماء استعار الصعود لعلو القدر والارتقاء في مدارج الكمال ثم بني عليه
ما يبنى على علو المكان والارتقاء الى السماء فلولا ان قصده ان يتناسى التشبيه ويصر على انكاره
فيجعله صاعدا في السماء من حيث المسافة المكانية لما كان هذا الكلام وجه وتحوه اي نحو
البناء على علو القدر ما يبنى على علو المكان لتناسي التشبيه ما مر من التعجب في قوله قامت
تظللني ومن عجب شمس تظللني من الشمس والنهي عنه اي عن التعجب في قوله لا تعجبوا من بلى
غلالته لانه لو لم يقصد تناسي التشبيه وانكاره لما كان للتعجب او النهي عنه وجه كما سبق
الا ان مذهب التعجب على عكس مذهب النهي فان مذهب التعجب اثبات وصف يمتنع ثبوته
للمستعار منه ومذهب النهي عنه اثبات خاصة من خواص المستعار منه ثم اشار الى
زيادة تقرير وتحقيق لهذا الكلام بقوله واذا جاز البناء على الفرع اي المشبه به مع الاعتراف
بالاصل اي المشبه وذلك لان الاصل في التشبيه وان كان هو المشبه به من جهة انه
اقوى واعرف في وجه الشبه لكن المشبه ايضا اصل من جهة ان الغرض يعود اليه وانه
المقصود في الكلام بالاثبات والنفي ومنهم من استبعد تسمية المشبه اصلا والمشبه به
فرعا فزعم ان المراد بالاصل هو التشبيه وبالفرع هو الاستعارة وهو غلط لانه معنى
البناء على الاستعارة مع الاعتراف بالتشبيه وما ذكرنا صريح في الايضاح ويدل عليه
لفظ المفتاح وهو قوله واذا كانوا مع التشبيه والاعتراف بالاصل يسوغون ان لا يبنوا
الا على الفرع كما في قوله اي قول عباس بن احنف هي الشمس مسكنها في السماء فعزا من
عزاه حمله على العزاء وهو الصبر الفؤاد عزاء جميلا قل تستطيع اليها اي الى
الشمس الصعود ولن تستطيع الشمس اليك النزولا وبحث تقديم الظرف على المصدر
قد سبق في شرح الديباجة فمع جحده اولى هذا جواب الشرط اعني قوله واذا جاز اي
فالبناء على الفرع مع جحد الاصل كما في الاستعارة اولى بالجواز لانه قد طوي
فيها ذكر الاصل اعني المشبه وجعل الكلام خلوا عنه وجاء الحديث مع
المشبه به فكيف لا يجوز بناء الكلام عليه هذا هو المجاز المفرد واما المجاز
المركب فهو اللفظ المستعمل فيما اي في المعنى الذي شبه بمعناه الاصلي
اي بالمعنى الذي يدل عليه ذلك اللفظ بالمطابقة تشبيه التمثيل وهو ما يكون
وجهه منتزعا من متعدد واحترز بهذا عن الاستعارة في المفرد للمبالغة

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

في التشبيه اشارة الى الحاد الغاية في الاستعارة في المفرد والمركب وحاصله ان
يشبه احدى الصورتين المنتزعتين من متعدد بالاخرى ثم يدعى ان الصورة
المشبهة من جنس الصورة المشبهة بها فتطلق على الصورة المشبهة اللفظ الدال
بالمطابقة على الصورة المشبهة بها كما يقال للمتردد في امر اني اراك تقدم رجلا وتؤخر
اخرى وكما كتب سليمان بن يزيد لما بلغه الى مروان بن محمد وقد بلغه انه متوقف في
البيعة له اما بعد فاني اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى فاذا اتاك كتابي هذا
فاعتمد على ايهما شئت شبه صورة تردده في المبايعة بصورة تردد من قام
ليذهب في امر فتارة يريد الذهاب فيقدم رجلا وتارة لا يريد فيؤخر اخرى
فاستعمل الكلام الدال على هذه الصورة في تلك الصورة وجه الشبه وهو الاقدام تارة
والاحجام اخرى منتزع من عدة امور كما ترى وهذا المجاز المركب يسمى التمثيل
لان وجهه منتزع من متعدد على سبيل الاستعارة لانه قد ذكر المشبه به واريد المشبه وترك
المشبه بالكلية كما هو طريق الاستعارة وقد يسمى التمثيل مطلقا من غير تقييد بقولنا
على سبيل الاستعارة ويمتاز عن التشبيه بان يقال له تشبيه تمثيل او تشبيه تمثيلي
وههنا بحث وهو ان المجاز المركب كما يكون استعارة فقد يكون غير استعارة
وتحقيق ذلك ان الواضع كما وضع المفردات لمعانيها بحسب الشخص كذلك وضع
المركبات لمعانيها التركيبية بحسب النوع مثلا هيئة التركيب في نحو زيد قائم
موضوعة للاخبار بالاثبات فاذا استعمل ذلك المركب في غير ما وضع له فلا بد وان يكون
ذلك لعلاقة بين المعنيين فان كانت العلاقة المشابهة فاستعارة والا فغير استعارة كقولك هو اي
مع الركب اليمانين مصعد - السيت فان المركب موضوع للاخبار الذهني منه اظهار التحزن والتحسر
فحصر المجاز المركب في الاستعارة وتفريعه بما ذكر عدول عن الصواب حتى فشا استعماله اي استعمال
المجاز المركب والتمثيل كذلك اي على سبيل الاستعارة لا كلي على سبيل التشبيه لا في معناه الاصلي
يسمى مثلا وهذا اي تكون المثل تمثيلا فشا استعماله على سبيل الاستعارة لا تغير الامثال
لان الاستعارة حينئذ تكون لفظ المشبه به المستعمل في المشبه فلو تطرق تغيير الى المثل لما كان لفظ المشبه
بعينه فلا يكون استعارة فلا يكون مثلا وتحقيق ذلك ان المستعار يجب ان يكون اللفظ الذي هو حق
المشبه به اخذ منه عارية للمشبه فلو وقع فيه تغيير لما كان هو اللفظ الذي يختص المشبه به

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

فلا يكون عاريته فلهذا لا يلتفت في المثل الى مضربه تذكيرا وتانيثا وافرادا وتثنية وجمعا
بل انما ينظر الى مورده المثل مثلا اذا طلب رجل شيئا ضيعه قبل ذلك تقول له بالصيف ضيعت
اللبن بكسر تاء الخطاب لان المثل قد ورد في امرأة واما ما يقع في كلامهم من نحو ضيعت اللبن
بالصيف على لفظ المتكلم فليس بمثل بل ما خوذ من المثل اشارة اليه ولكون المثل عاريه غرابة
استعير لفظه للحال او الصفة او القصة اذا كان لها شان عجيب ونوع غرابة كقوله تعالى
مثلهم كمثل الذي استوقد نارا اي حالهم العجيب الشان وكقوله تعالى ومثله الاعلى اي
الصفة العجيبة وكقوله تعالى مثل الجنة التي وعد المتقون اي فيما قصصنا عليكم من
العجائب قصة الجنة العجيبة **فصل** في تحقيق معنى الاستعارة بالكناية و
الاستعارة التخييلية قد اتفقت الآراء على ان في مثل قولنا اظفار المنية نشبت بفلان
استعارة بالكناية واستعارة تخييلية لكن اضطربت في تشخيص المعنيين اللذين يطلق
عليهما هذان اللفظان ومحصل ذلك يرجع الى ثلثة اقوال احدها ما يفهم من كلام القدماء
والثاني ما ذهب اليه السكاكي وسيجيء بيانهما والثالث ما اورده المصنف لما كانتا
عنده امرين معنويين غير داخلين في تعريف المجاز اورد لهما فصلا في ذيل بحث الاستعارة
تتميما لاقسامها وتكميلا للمعاني التي تطلق هي عليها فقال قد يضمر التشبيه في النفس
اي في نفس المتكلم فلا يصرح بشيء من اركانه سوى المشبه فان قلت قد سبق في التشبيه
ان ذكر المشبه به واجب البتة وان اقسامه لا تخرج عن ثمانية باعتبار ذكر الاركان
وتركها قلت ذلك انما هو في التشبيه المصطلح وقد سبق ان المراد به غير الاستعارة
بالكناية ويدل عليه اي على ذلك التشبيه المضمر في النفس بان يثبت للمشبه امر مختص
بالمشبه به من غير ان يكون هناك امر محقق حسا او عقلا يجري عليه اسم ذلك الامر
فيسمى التشبيه المضمر في النفس استعارة بالكناية او مكنيا عنها اما الكناية فلانه
لم يصرح به بل انما دل عليه بذكر خواصه ولوازمه واما الاستعارة فمجرد تسمية
خالية عن المناسبة ويسمى اثبات ذلك الامر المختص بالمشبه به للمشبه استعارة تخييلية لانه
قد استعير للمشبه ذلك الامر الذي يختص المشبه به وبه يكون كماله او قوامه في وجه الشبه
لتخيل انه من جنس المشبه به ثم ذلك الامر المختص بالمشبه به المثبت للمشبه على ضربين
احدهما ما لا يكمل وجه الشبه في المشبه به بدونه والثاني ما به يكون قوام وجه الشبه في

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

المشبه به فاشار الى الاول بقوله كما في قول ابي ذؤيب الهذلي واذا المنية انشبت اظفارها الفيت كل تميمة لا تنفع ـ والتميمة الخرزة التي تجعل معاذة يعني اذا علق الموت عليه في شيء ليذهب به بطلت عنده الحيل روي انه هلك لابي ذؤيب في عام واحد خمسون بنين وكانوا فيمن هاجروا الى مصر فرثاهم بقصيدة منها هذا البيت ومنها قوله اودى بني واعقبوني حسرة ـ عند الرقاد وعبرة لا تقلع ـ حكي ان الحسن بن علي رضي الله عنهما دخل على معاوية يعوده فلما رآه معاوية قام وتجلد وانشد يتجلدي للشامتين اريهم ـ اني لريب الدهر لا اتضعضع ـ فاجابه الحسن على الفور وقال واذا المنية انشبت اظفارها شبه في نفسه المنية بالسبع في اغتيال النفوس بالقهر والغلبة من غير تفرقة بين نفاع وضرار ولا رقة لمرحوم ولا بغيا على ذي فضيلة فاثبت لها اي للمنية الاظفار التي لا يحل ذلك الاغتيال فيه اي في السبع بدونها تحقيقا للمبالغة في التشبيه فتشبيه المنية بالسبع استعارة بالكناية واثبات الاظفار للمنية استعارة تخييلية واشار الى الثاني بقوله وكما في قول الاخر ـ ولئن نطقت بشكر برك مفصحا ـ فلسان حالي بالشكاية ناطق ـ شبه الحال بانسان متكلم في الدلالة على المقصود وهذا هو الاستعارة بالكناية فاثبت لها اي للحال اللسان الذي به قوامها اي قوام الدلالة فيه اي في الانسان المتكلم وهذا استعارة تخييلية فعلى ما ذكره المصنف كل من لفظي الاظفار والمنية حقيقة مستعملة في المعنى الموضوع له وليس في الكلام مجاز لغوي والمجاز هو اثبات شيء لشيء ليس هو له وهذا عقلي كاثبات الانبات للربيع على ما سبق والاستعارة بالكناية والاستعارة التخييلية امران معنويان وهما فعلان للمتكلم وتتلازمان في الكلام لا يتحقق احدهما بدون الاخرى لان التخييلية يجب ان تكون قرينة المكنية البتة وهي يجب ان تكون قرينتها التخييلية البتة فان قلت فماذا يقول المصنف في مثل قولنا اظفار المنية الشبيهة بالسبع اهلكت فلانا قلت له ان يقول بعد تسليم صحة هذا الكلام انه ترشيح للتشبيه كما يسمى اطولكن في قوله عليه السلام اسرعكن لحوقا بي اطولكن يدا ترشيحا للمجاز اعني اليد المستعملة في النعمة فان قلت ما ذكره المصنف من تفسير الاستعارة بالكناية شيء لا مستند له في كلام السلف ولا هو مبني على لغة وكانه استنباط منه فما تفسيرها الصحيح قلت معناها الصحيح المذكور في كلام السلف هو ان لا يصرح

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

بذكر المستعار بل بذكر ردفه ولازمه الدال عليه فالمقصود بقولنا اظفار المنية استعارة
السبع للمنية كاستعارة الاسد للرجل الشجاع في قولنا رايت اسدا لكننا لم نصرح بذكر
المستعار اعني السبع بل اقتصرنا على ذكر لازمه لينتقل منه الى المقصود كما هو
شان الكناية فالمستعار هو لفظ السبع الغير المصرح به والمستعار منه هو
الحيوان المفترس والمستعار له هو المنية وبهذا يشعر كلام صاحب الكشاف في قوله
تعالى ينقضون عهد الله حيث قال شاع استعمال النقض في ابطال العهد من حيث
تسميتهم العهد بالحبل على سبيل الاستعارة لما فيه من اثبات الصلة بين المتعاهدين
وهذا من اسرار البلاغة ولطائفها ان يسكتوا عن ذكر الشيء المستعار ثم يرمزوا
اليه بذكر شيء من رواديفه فنبهوا بذكر الرمز على مكانه نحو شجاع يفترس اقرانه ففيه
تنبيه على ان الشجاع اسد هذا كلامه وهو صريح في ان المستعار هو اسم المشبه به
المتروك صريحا المرموز اليه بذكر لوازمه لكننا قد استفدنا منه ان قرينة
الاستعارة بالكناية لا تجب ان تكون استعارة تخييلية بل قد تكون تحقيقية
كاستعارة النقض لابطال العهد وسيجيء الكلام على ما ذكره السكاكي واما الشيخ عبد القاهر
فلم يشعر كلامه بذكر الاستعارة بالكناية وانما دل على ان في قولنا اظفار المنية استعارة
بمعنى انه اثبت للمنية ما يليق بها بناء على تشبيهها بما له الاظفار وهو السبع وهذا
قريب مما ذكره المصنف في التخييلية وذلك انه قال في اسرار البلاغة الاستعارة
على قسمين احدهما ان ينقل الاسم عن مسماه الى امر متحقق يمكن ان يوضع عليه ويشار اليه نحو رايت اسدا اي رجلا
شجاعا والثاني ان يؤخذ الاسم عن حقيقته ويوضع موضعا لا يتبين فيه شيء يشار اليه فيقال هو
المراد بالاسم كقول ابيد وغداة ريح قد كشفت وقرة اذا اصبحت بيد الشمال زمامها جعل
للشمال يدا من غير ان يشير الى معنى فيجري عليه اسم اليد وهذا لا يصح ان يقال اذا اصبحت بشيء
مثل اليد للشمال كما يقال رايت رجلا مثل الاسد وانما يتاتى ذلك التشبيه في هذا بعد ان يغير
الطريقة فتقول اذا اصبحت الشمال ولها في قوة تاثيرها في الغداة شبه المالك في تصريف الشيء
بيده فجعل الشبه المنتزع لا يلقاك من المستعار نفسه بل عما يضاف اليه لانك تجعل الشمال مثل ذي
اليد من الاحياء فتجعل المستعار له اعني الشمال مثلا لذاشيء وغرضك ان تثبت له حكم من يكون له
ذلك الشيء وقال ايضا لا خلاف في ان لفظ اليد استعارة مع انه لم ينقل عن شيء الى شيء

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

اذ ليس المعنى على انه شبه شيئا باليد وانما المعنى على انه اراد ان يثبت للشمال يدا وكذا قول زهير
عصا اى سلا مجازا من الصحو خلاف السكر القلب عن سلمى واقصر باطله ٭ يقال اقصر عن الشيء
اذا اقلع عنه اى تركه وامتنع عنه قيل هو على القلب اى اقصر عن باطله لا حاجة اليه لصحة
ان يقال امتنع باطله عنه وتركه بحاله وعرى افراس الصبا ورواحله ٭ هذا مثال ثالث
للاستعارة بالكناية والتخييلية اورده تنبيها على ان من التخييلية ما يحتمل ان يكون
تحقيقية وهي التي سماها السكاكي الاستعارة المحتملة للتحقيق والتخييل وعند حملها
على التحقيقية تنتفي الاستعارة بالكناية ضرورة فاشار الى بيان التخييلية وقال اراد
زهير ان يبين انه ترك ما كان يرتكبه زمن المحبة من الجهل والغي واعرض عن معاصيه
فبطلت الانات اى الات ما كان يرتكبه وكذا الضمير في معاودته فشبه زهير في نفسه
الصبا بجهة من جهات المسير كالحج والتجارة فمضى منها اى من تلك الجهة الوطر فاهملت
الاتها ووجه الشبه الاشتغال التام به وركوب المسالك الصعبة فيه غير مبال
بمهلكة ولا محترز عن معركة وهذا التشبيه المضمر في النفس استعارة بالكناية فاثبت له
يعني بعد ان شبه الصبا بالجهة المذكورة اثبت له بعض ما يختص بتلك الجهة
اعني الافراس والرواحل التي بها قوام جهة المسير والسفر فاثبات الافراس والرواحل
استعارة تخييلية فالصبا على هذا من الصبوة بمعنى الميل الى الجهل والفتوة يقال
صبا يصبو صبوة وصبوا اى مال الى الجهل والفتوة كذا في الصحاح لا من الصباء بفتح
الصاد يقال صبي صباء مثل سمع سماعا اى لعب مع الصبيان واشار الى التحقيقية
بقوله ويحتمل انه اى زهير اراد بالافراس والرواحل دواعي النفوس وشهواتها والقوى الحاصلة
لها في استيفاء اللذات واراد بها الاسباب التي قلما تتأخر في اتباع الغي لا في اول الصبا
وعنفوان الشباب مثل المال والمنال والاعوان والاخوان فتكون الاستعارة اعني
استعارة الافراس والرواحل تحقيقية لتحقق معناها عقلا اذا اريد بها الدواعي
وحسا اذا اريد بها اسباب اتباع الغي ولما كان كلام صاحب المفتاح في بحث الحقيقة
والمجاز وبحث الاستعارة بالكناية والاستعارة التخييلية مخالفا لما ذكره المصنف في
عدة مواضع اراد ان يشير اليها والى ما فيها وما عليها فوضع لذلك فصلا وقال

فصل

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

عرف السكاكي الحقيقة اللغوية بالكلمة المستعملة فيما وضعت له من غير تأويل في الوضع واحترز
بالقيد الاخير وهو قوله من غير تأويل في الوضع عن الاستعارة على اصح القولين وهو
القول بان الاستعارة مجاز لغوي لكونها مستعملة في غير الموضوع له الحقيقي فلا بد من
الاحتراز عنها واما على القول الآخر وهو انها مجاز عقلي بمعنى ان التصرف في امر عقلي
وهو جعل غير الاسد اسدا فان اللفظ مستعمل فيما وضع له فيكون حقيقة لغوية فلا
يصح الاحتراز عنها فانها اي انما وقع الاحتراز بهذا القيد عن الاستعارة لانها مستعملة
فيما وضعت له بتأويل وهو ادعاء دخول المشبه في جنس المشبه به بجعل افراد
المشبه به قسمين متعارفا وغير متعارف فمجرد قولنا المستعملة فيما وضعت له لا
يخرج الاستعارة بل لا بد من التقييد بقولنا من غير تأويل هذا هو المعنى الصحيح
الذي يجب ان يقصده السكاكي لكن عبارته قاصرة عن ذلك لانه قال وانما ذكرت
هذا القيد ليحترز به عن الاستعارة ففي الاستعارة تعد الكلمة مستعملة فيما
وضعت له على اصح القولين ولا نسميها حقيقة بل مجازا لغويا لبناء دعوى اللفظ
المستعار موضوعا للمستعار له على ضرب من التأويل والظاهر ان قوله على اصح القولين
متعلق بقوله مستعملة فيما وضعت له لا بقوله ليحترز به عن الاستعارة وليس بصحيح لما سبق من
ان الاختلاف انما هو في كونها مجازا لغويا ام عقليا لا في كونها مستعملة فيما وضعت له لاتفاق
القولين على كونها مستعملة فيما وضعت له في الجملة ولو اريد الوضع بالتحقيق فهو ليس اصح القولين
ولو كان فكيف يخرج بقوله من غير تأويل فليتأمل فالوجه ان يتعلق بقوله ليحترز به عن الاستعارة
فيرتكب كون الكلام قلقا وعرف السكاكي المجاز اللغوي بالكلمة المستعملة في غير ما هي موضوعة
له بالتحقيق استعمالا في الغير بالنسبة الى نوع حقيقتها مع قرينة مانعة عن ارادة معناها
في ذلك النوع والباء في قوله بالنسبة متعلق بالغير واللام في الغير للعهد اي المستعملة في
معنى غير المعنى الذي الكلمة موضوعة له في اللغة او الشرع او العرف غير بالنسبة الى نوع حقيقة
تلك الكلمة حتى لو كان نوع حقيقتها اللغوية تكون الكلمة قد استعملت في غير معناها اللغوي
فتكون مجازا لغويا وعلى هذا القياس ولما كان هذا القيد بمنزلة قولنا في اصطلاح به التخاطب
مع ايضاحه وادل على المقصود اقامه المصنف مقامه فقال في غير ما وضعت له بالتحقيق في اصطلاح
به التخاطب مع قرينة مانعة عن ارادته اي ارادة معناها في ذلك الاصطلاح واتى

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

السكاكي بقيد التحقيق اي قيد الوضع في قوله غير ما وضعت له بقوله بالتحقيق ليدخل
في تعريف المجاز الاستعارة التي هي مجاز لغوي على ما مر من انها مستعملة فيما وضعت له
بالتأويل لا بالتحقيق فلو لم يقيد الوضع بالتحقيق لم تدخل هي في التعريف اذ لا يصدق عليها
انها مستعملة في غير ما وضعت له هذا وانت خبير لكن عبارته في هذا المقام قلقة لانه قال وقولي
بالتحقيق احتراز عن ان لا تخرج الاستعارة وهذا فاسد لانه احتراز عن خروج الاستعارة
لا عن عدم خروجها فيجب ان يكون لا زائدة مثله في قوله تعالى لئلا يعلم وقال ايضا
وقولي استعمالا في الغير بالنسبة الى نوع حقيقتها احتراز عما اذا اتفق كون الكلمة
مستعملة فيما وضعت له لا بالنسبة الى نوع حقيقتها كما اذا استعمل صاحب اللغة لفظ
الغائط في فضلات الانسان مجازا او صاحب الشرع لفظ الصلوة في الدعاء مجازا او
صاحب العرف لفظ الدابة في الحمار مجازا وهذا ايضا في الظاهر فاسد لان مثل ذلك مجاز فكيف
يصح الاحتراز عنه فلا بد ههنا من حذف مضاف اي احتراز عن خروج ما اذا اتفق او نحو ذلك
ورد ما ذكره السكاكي بان الوضع وما يشتق منه اذا اطلق لا يتناول الوضع بتأويل لانه
نفسه قد فسر الوضع بتعيين اللفظ بازاء المعنى بنفسه وقال قولي بنفسه احتراز عن المجاز
المعين بازاء معناه بقرينة ولا شك ان دلالة الاسد على الرجل الشجاع وتعيينه بازائه
انما هو بواسطة القرينة فحينئذ لا حاجة الى تقييد الوضع في تعريف الحقيقة بعدم
التأويل وفي تعريف المجاز بالتحقيق اللهم الا ان يراد زيادة الايضاح لا تتميم الحد وان اراد
ذلك فقوله احتراز عن كذا وكذا مبني على تجوز وتسامح واجيب بانا لا نسلم ان الوضع عند
الاطلاق لا يتناول الوضع بالتأويل والتقييد بقوله بنفسه انما يصلح للاحتراز عن المجاز المرسل
لا عن الاستعارة لان تعيين اللفظ في الاستعارة بازاء المعنى بنفسه بحسب الادعاء ونصب
القرينة انما لتعيين الدلالة فلا ينافي الوضع كما في المشترك فان المستعير يدعي ان افراد
الاسد قسمان متعارف وغير متعارف ونصب القرينة انما هو لنفي المتعارف لتعيين
المراد اعني غير المتعارف لا لنفي الاسد مطلقا والا لا يستقيم الادعاء المذكور فلا يكون
استعارة ولا يخفى عليك ضعف هذا الكلام ورد ايضا ما ذكره السكاكي بان التقييد اصطلاح
بالتخاطب وما يؤدي معناه كما لا بد منه في تعريف المجاز ليدخل فيه نحو لفظ الصلوة اذا استعمله
المخاطب بعرف الشرع في الدعاء مجازا فكذا لا بد منه في تعريف الحقيقة ايضا

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

ليخرج عنه نحو هذا اللفظ لانه مستعمل فيما وضع له في الجملة وان لم يكن ما وضع له في هذا
الاصطلاح ولا تأويل في هذا الوضع لما عرفت من معنى التأويل وانه مختص باخراج الاستعارة
فاهمال هذا القيد في تعريف الحقيقة مخل به ولا يخفى عليك ان اعتبار هذا القيد في تعريفها
انما يمكن بهذه العبارة اعني قولنا في اصطلاح به التخاطب لا بعبارة المفتاح اذ لو قيل هي الكلمة
المستعملة فيما وضعت له استعمالا فيه بالنسبة الى نوع حقيقتها او الى نوع مجازها لزم الدور اما
على الاول فظاهر واما على الثاني فلكون الحقيقة ماخوذة في تعريف المجاز وما يقال من ان هذا
القيد مراد في تعريف الحقيقة لكنه اكتفى عن ذكره فيه بذكره في تعريف المجاز لكون البحث عن
الحقيقة غير مقصود بالذات فكلام لا ينبغي ان يلتفت اليه لا سيما في التعريفات وكذا ما يقال ان تعريف
الوضع بلام العهد اغنى عن هذا القيد لانا نقول المعهود هو الوضع الذي استعملت الكلمة فيما هي موضوعة
له بذلك الوضع لا الوضع الذي وقع فيه التخاطب اذ لا دلالة عليه ولو لم ذلك فلا نم ايضا حتى يفيد
الموضوع في قوله فيما هي موضوعة له بالوضع الذي فيه وقع التخاطب لا معنى يفسد التعريف سوى هذا
بل الجوابات الاخر التي تختلف باختلاف الاضافات لا بد في تعريفها من التقييد بقولنا من حيث هو كذلك
وهذا القيد كثيرا ما يحذف من اللفظ لانسياق الذهن اليه من العلم بكونه اضافيا كما حذف في جميع المنطقيين
من تعريف الكليات الخمس والمتقدمون من تعريفات الدلالات الثلث وسيعلم ان الكلمة بالنسبة الى معنى
واحد ايضا قد تكون حقيقة ومجازا لكن بحسب وضعين كما مر فالمعنى فهذا ان الحقيقة هي الكلمة المستعملة
فيما هي موضوعة له من حيث انها موضوعة له اي مع قطع النظر عن امر آخر لا سيما ان تعليق الحكم بالوصف مشعر
بالحيثية كما في قولنا الجواد لا يخيب سائله اي من حيث انه جواد وحينئذ يخرج عن التعريف نحو الصلوة
اذا استعملها الشارع في الدعاء لان استعمالها اياها في الدعاء ليس من حيث انها موضوعة للدعاء ولا لما
احتيج الى القرينة بل من حيث ان الدعاء لازم الموضوع له لا يقال فعلى هذا ينبغي ان يترك القيد
في تعريف المجاز ايضا لانا نقول لولا الاصل هو ذكر القيد وما ذكرنا انما هو اعتذار عن تركه وثانيا انه لو
ترك في تعريف المجاز لصار انه الكلمة المستعملة في غير ما هي موضوعة له من حيث انه غير ما هي موضوعة له
واستعمال المجاز في غير الموضوع له ليس من حيث انه غير الموضوع له بل من حيث انه متعلق بالموضوع له بنوع
علاقة مع قرينة مانعة عن ارادة الموضوع له فهذا جائز ترك في تعريف الحقيقة دون المجاز فليتأمل
واعترض ايضا بان تعريفه المجاز يدخل فيه الغلط فلا بد من التقييد بقولنا على وجه يصح وأجيب بانه يخرج
بقولنا مع قرينة مانعة عن ارادة معناها اذ لا تنصب في الغلط قرينة على عدم ارادة الموضوع له وهذا غلط

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

لان اشارته الى الكتاب حيث يقول خذ هذا الفرس مشيرا الى الكتاب بين يديه قرينة قاطعة
على انه لم يرد بالفرس معناه الموضوع له وكذا اذا قال اكتب هذا الفرس وقسم السكاكي المجاز
اللغوي الراجع الى معنى الكلمة المتضمن للفائدة الى الاستعارة وغيرها بانه ان تضمن المبالغة
في التشبيه فاستعارة والا فغير استعارة وعرف الاستعارة بان تذكر احد طرفي التشبيه و
تريد به اي بالطرف المذكور الاخر اي الطرف المتروك مدعيا دخول المشبه في جنس المشبه به
كما تقول في الحمام اسد وانت تريد به الرجل الشجاع مدعيا انه من جنس الاسد فتثبت له ما يخص
المشبه به وهو اسم جنسه وكما تقول انشبت المنية اظفارها وانت تريد بالمنية السبع باعتبار
السبعية لها فتثبت لها ما يخص المشبه به اعني السبع وهو الاظفار فالشجاع قد اكتسى اسم
الاسد كما اكتساه الحيوان المفترس المنية قد برزت مع الاظفار في معرض السبع مع انه
كذلك ينبغي كما هو شان العارية فان المستعير يبرز مع العارية في معرض المستعار منه لا يتفاوتان
الا بان احدهما مالك لها والاخر ليس بمالك ويسمى المشبه به سواء كان هو المذكور او المتروك
مستعارا منه ويسمى اسم المشبه به مستعارا ويسمى المشبه مستعارا له هذا كلامه وهو دال
على ان المستعار منه في الاستعارة بالكناية هو السبع المتروك والمستعار هو لفظ السبع و
المستعار له المنية وكلامه في مناسبة التسمية كان شعرا بان المستعار هو الاظفار
مثلا ويجيء من كلامه ما ينافي جميع ذلك ففي الجملة قد وقع منه على زعم القوم خبط في
تحقيق الاستعارة بالكناية وقسمها اي قسم السكاكي الاستعارة الى المصرح بها والمكني
عنها وعنى بالمصرح بها ان يكون الطرف المذكور من طرفي التشبيه هو المشبه به وجعل
منها اي من الاستعارة المصرحة بها تحقيقية وتخييلية وانما لم يقل قسمها اليهما لان
المتبادر الى الفهم من التحقيقية والتخييلية ما يكون على القطع وهو قد ذكر قسما
اخر وسماها المحتملة للتحقيق والتخييل كما ذكرنا في بيت زهير وفسر التحقيقية بما مر
اي بما يكون المشبه المتروك متحققا حسا او عقلا وعد التمثيل على سبيل الاستعارة
كما في قولك ارى نفسك تقدم رجلا وتؤخر اخرى منها اي من التحقيقية حيث قال في قسم
الاستعارة المصرحة بها التحقيقية مع القطع ومن امثلة استعارة وصف احد صورتين
منتزعتين من امور لوصف صورة اخرى ورد ذلك بانه اي التمثيل مستلزم للتركيب
المنافي للافراد فلا يصح عده من الاستعارة التي هي قسم من اقسام المجاز المفرد

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني

لان تنافي اللوازم يدل على تنافي الملزومات والا لزم اجتماع المتنافيين ضرورة وجوه
اللازم عند وجود الملزوم وجوابه انه عد التمثيل قسما من مطلق الاستعارة لا من الاستعارة
التي هي مجاز مفرد ولا يلزم من قسمة المجاز المفرد الى الاستعارة وغيرها ان يكون كل استعارة
مجازا مفردا كما يقال الابيض اما حيوان او غيره والحيوان قد يكون ابيض وقد لا يكون ومما
يدل قطعا على انه لم يجعل مطلق الاستعارة من اقسام المجاز المفرد المعرف بالكلمة المستعملة
في غير ما وضعت له انه قال بعد تعريف المجاز ان المجاز عند السلف قسمان لغوي وعقلي
واللغوي قسمان راجع الى معنى الكلمة وراجع الى حكم الكلمة والراجع الى المعنى قسمان خال عن
الفائدة ومتضمن لها والمتضمن للفائدة قسمان استعارة وغير استعارة وظاهر ان المجاز
العقلي والمجاز الراجع الى حكم الكلمة لا يدخلان في المجاز المعرف بالكلمة المستعملة في
غير ما وضعت له فعلم انه ليس مورد القسمة واجيب بوجوه اخر الاول ان الكلمة قد
تطلق على ما يعم المركب ايضا نحو كلمة الله فلا يمتنع حمل الكلمة في تعريف المجاز على
اللفظ ليعم المفرد والمركب وفيه نظر لان استعمال الكلمة في اللفظ مجاز في اصطلاح
العربية فلا يصح في التعريف من غير قرينة مع انه قد صرح بان المنقسم الى الاستعارة
وغيرها هو المجاز في المفرد سلمنا ذلك لكنا نقول بعد ما اريد بالكلمة ما يعم المفرد والمركب
فان اريد بالوضع الوضع بالشخص لم يدخل المركب في التعريف لانه ليس له وضع شخصي وان
اريد ما هو اعم من الشخصي والنوعي فقد دخل المجاز في تعريف الحقيقة لانه موضوع بازائها
المعنى المجازي وضعا نوعيا على ما بين في علم الاصول الثاني انا لا نسلم ان التمثيل يستلزم
التركيب بل هو استعارة مبنية على التشبيه التمثيلي والتشبيه التمثيلي قد يكون طرفاه
مفردين كما في قوله تعالى مثلهم كمثل الذي استوقد نارا الاية وفيه نظر لانه لو ثبت ان
مثل هذا المشبه به يقع استعارة تمثيلية فهذا انما يصلح لرد كلام المصنف حيث ادعى
استلزامه التركيب ولا يصلح لتوجيه كلام السكاكي لانه قد عد من التحقيقية مثل قولنا
المتقدم رجلا وتؤخر اخرى ولا شك انه ليس مما عبر عن المشبه به مفرد ولا مجاز في مفرد من مفرداته بل هو
في نفس الكلام حيث لم يستعمل في معناه الاصلي والحاصل انه ان لم يستلزم التركيب فلم يستلزم الافراد
ايضا وهذا كاف في الاعتراض الثالث ان اضافة الكلمة الى شيء او تقييدها او اقترانها بالف شيء لا يخرجها
عن ان تكون كلمة فلا استعارة هاهنا هو التقديم المضاف الى الرجل المقترن بتاخير اخرى

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

والمستعار له هو التردد فهو كلمة مستعملة في غير ما وضعت له وهذا في غاية
السقوط وان كان صادرا ممن هو في غاية الحذاقة والاشتهار للقطع بان لفظة تقدم
رجلا وتؤخر اخرى مستعملة في معناه الاصلي والمجاز انما هو في استعمال هذا الكلام في
في غير معناه الاصلي اعني صورة تردد من يقوم ليذهب فتارة يريد الذهاب فيقدم
رجلا وتارة لا يريد فيؤخر اخرى وهذا ظاهر عند من له مسكة في علم البيان وفسر
السكاكي الاستعارة التخييلية بما لا يتحقق لمعناه حسا ولا عقلا بل هو اي معناه صورة
وهمية مخصصة لا يشوبها شيء من التحقق العقلي والحسي كلفظ الاظفار في قول الهذلي
واذا المنية انشبت اظفارها فانه لما شبه المنية بالسبع والاغتيال اخذ الوهم في تصويرها
بصورته اي تصوير المنية بصورة السبع واختراع لوازمها اي لوازم السبع للمنية على
الخصوص ما يكون قوام اغتيال السبع للنفوس به فاخترع لها اي للمنية صورة مثل صورة الاظفار
المحققة ثم اطلق عليه اي على المثل يعني على الصورة التي هي مثل صورة الاظفار لفظ الاظفار
فيكون استعارة تصريحية لانه قد اطلق اسم المشبه به وهو الاظفار المحققة على المشبه
وهو صورة وهمية شبيهة بصورة الاظفار المحققة والقرينة اضافتها الى المنية والتخييلية
عنده لا يجب ان يكون تابعة للاستعارة بالكناية ولهذا مثل لها بنحو اظفار المنية الشبيهة
بالسبع ولسان الحال الشبيهة بالمتكلم وزمام الحكم الشبيه بالناقة فصرح بالتشبيه
لتكون الاستعارة في الاظفار فقط من غير استعارة بالكناية وقال المصنف انه بعيد
جدا اذ لا يوجد له مثال في الكلام واما قول ابي تمام * لا تسقني ماء الملام فانني * فزعم
السكاكي انه استعارة تخييلية غير تابعة للمكني عنها وذلك بانه توهم للملام شيئا شبيها
بالماء فاستعار له لفظ الماء لكنه مستهجن وزعم المصنف انه لا دليل له فيه لجواز ان يكون
قد شبه الملام بظرف شراب مكروه فيكون استعارة بالكناية ثم اضيف الماء اليه
استعارة تخييلية او يكون قد شبه الملام بالماء المكروه فاضاف المشبه به الى المشبه
كما في لجين الماء فلا يكون من الاستعارة بشيء وعلى التقديرين يكون مستهجنا ايضا لانه
كان ينبغي ان يشبهه بظرف شراب مكروه او شراب مكروه ولا دلالة للفظ على هذا وفيه
اي في تفسير التخييلية بما ذكر تعسف اي اخذ على غير الطريق لما فيه من كثرة الاعتبارات التي
لا يدل عليها دليل ولا يدعو اليه حاجة وقد يقال ان التعسف فيه انه لو كان الامر كما

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

زعم لوجب ان تسمى هذه الاستعارة توهمية لا تخييلية وهذا في غاية السقوط
لانهم يسمون حكم الوهم تخييلا ذكر ابو علي في الشفاء ان القوة المسماة بالوهم هي الرئيسة
الحاكمة في الحيوان حكما غير عقلي ولكن حكما تخييليا وايضا انهم يقولون ان للوهم قوة
تخدمه وهي التي لها قوة التركيب والتفصيل بين الصور والمعاني الجزئية وتسمى عند
استعمال العقل اياها مفكرة وعند استعمال الوهم متخيلة وخالف تفسيره للتخييلية تفسير
غيره لها اي غير السكاكي للتخييلية بجعل الشيء للشيء كجعل اليد للشمال وجعل الاظفار
للمنية فعلى تفسير السكاكي يجب ان يجعل للشمال صورة متوهمة شبيهة باليد ويكون
اطلاق اليد عليها استعارة تصريحية تخييلية واستعمالا للفظ في غير ما وضع له و
عند غيره الاستعارة هو اثبات اليد للشمال ولفظ اليد حقيقة لغوية مستعملة في معناه
الموضوع له ولهذا قال الشيخ عبد القاهر انه لا خلاف في ان اليد استعارة ثم انك لا
تستطيع ان تزعم ان لفظ اليد قد نقل عن شيء الى شيء اذ ليس المعنى على انه شبه شيئا باليد
بل المعنى على انه اراد ان يثبت للشمال يدا لا يقال انما يتحقق معنى الاستعارة في التخييلية
على تفسير السكاكي دون المصنف لان الاستعارة في شيء تقتضي تشبيه معناه بما وضع له
اللفظ المستعار بالتحقيق ولا يتحقق هذا المعنى بمجرد جعل الشيء للشيء من غير توهم تشبيه
بمعناه الحقيقي لما سبق من تفسير الاستعارة وان خصص التفسير المذكور بغير
التخييلية يصير النزاع لفظيا ويكون مخالفا لما اجمع عليه السلف من ان الاستعارة
التخييلية قسم من اقسام المجاز اللغوي لانا نقول ما ذكرت من معنى الاستعارة المقتضي للتشبيه
انما هو الاستعارة التي هي من اقسام المجاز اللغوي وهو غير الاستعارة بالكناية والاستعارة
التخييلية وتحقيق معنى الاستعارة في التخييلية انه استعير للمنية ما ليس لها وهو الاظفار
والنزاع في ان لفظ الاظفار مستعمل في معناه الحقيقي فيكون حقيقة لغوية او في غير معناه
اعني الصورة الوهمية الشبيهة بالاظفار ليكون مجازا لغويا وقسما من الاستعارة
التصريحية كما هو مذهب السكاكي وظاهر ان هذا النزاع ليس بلفظي والقول باجماع
السلف على ان التخييلية من المجاز اللغوي غلط محض بل لا يبعد ان يدعى اجماعهم
على خلافه وبمقتضى ما ذكره السكاكي في التخييلية ان يكون الترشيح استعارة
تخييلية للزوم مثل ما ذكره السكاكي في التخييلية من اثبات صورة وهمية

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

فيه اي في الترشيح لان في كل من الترشيح والتخييلية اثبات بعض ما يختص بالمشبه به
للمشبه فكما اثبت للمنية التي هي المشبه ما يختص بالسبع الذي هو المشبه به من
الاظفار كذلك اثبت لاختيار الضلالة على الهدى الذي هو المشبه ما يختص المشبه به
الذي هو الاشتراء الحقيقي من الربح والتجارة فكما اعتبر هنالك صورة وهمية شبيهة
بالاظفار فليعتبر هنا ايضا معنى وهمي شبيه بالتجارة وآخر شبيه بالربح يكون استعمال
التجارة والربح فيهما استعارتين تخييليتين اذ لا فرق بينهما الا بان التعبير عن المشبه
الذي اثبت له ما يختص المشبه به كالمنية مثلا في التخييلية بلفظ الموضوع له كلفظ
المنية وفي الترشيح بغير لفظه كلفظ الاشتراء المعبر به عن الاختيار والاستبدال
الذي هو المشبه مع ان لفظ الاشتراء ليس بموضوع له وهذا معنى قوله في الايضاح ان في
كل منهما اثبات بعض لوازم المشبه به المختصة به للمشبه غير ان التعبير عن المشبه في
التخييلية بلفظ الموضوع له وفي الترشيح بغير لفظه فالمشبه في قوله غير ان التعبير عن المشبه هو
المعهود الذي اثبت له بعض لوازم المشبه به وقد خفي هذا على بعضهم فتوهم ان المراد بالمشبه
هنا هو الصورة الوهمية الشبيهة بالصورة المتحققة فاعترض بان التعبير عنه ايضا ليس بلفظه بل
بلفظ المشبه به اعني الاظفار التي هي موضوع عن الصورة المتحققة التي هي المشبه بها وهو ظاهر
ثم هذا الفرق لا يقتضي وجوب اعتبار المعنى المتوهم في التخييلية وعدم اعتباره في الترشيح
فاعتباره في احدهما دون الآخر تحكم ومما يدل على ان الترشيح ليس من المجاز والاستعارة ما ذكره
صاحب الكشاف في قوله تعالى واعتصموا بحبل الله انه يجوز ان يكون الحبل استعارة لعهده
والاعتصام به استعارة للوثوق بالعهد وهو ترشيح لاستعارة الحبل بما يناسبه وحاصل
اعتراض المصنف مطالبة بالفرق بين التخييلية والترشيح وجوابه ان الامر الذي هو
من خواص المشبه به لما قرن في التخييلية بالمشبه كالمنية مثلا حملناه على المجاز وجعلنا
عبارة عن امر متوهم يمكن اثباته للمشبه وفي الترشيح لما قرن بلفظ المشبه به لم يحتج الى ذلك
لانه جعل المشبه به هو هذا المعنى مع لوازمه فاذا رأيت اسدا يفترس اقرانه وقد
رأيت بحرا يتلاطم امواجه فالمشبه به هو الاسد الموصوف بالافتراس الحقيقي والبحر
الموصوف بالتلاطم الحقيقي بخلاف اظفار المنية فانها مجاز عن الصورة المتوهمة
ليصح اضافتها الى المنية فان قيل فعلى هذا لا يكون الترشيح خارجا عن الاستعارة

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

زائدا عليها قلنا فرق بين المقيد والمجموع والمشبه به هو الموصوف والصفة
خارجة عنه لا المجموع المركب منهما وايضا معنى زيادته ان الاستعارة تامة بدونه وعنى
بالمكنى عنها اى اراد السكاكي بالاستعارة المكنى عنها ان يكون الطرف المذكور من طرفي
التشبيه هو المشبه ويراد به المشبه به على ان المراد بالمنية في قوله واذا المنية
انشبت اظفارها هو السبع بادعاء السبعية لها وانكار ان يكون شيئا غير السبع
بقرينة اضافة الاظفار التي هي من خواص السبع اليها اي الى المنية فقد ذكر المشبه
اعني المنية واريد به المشبه به اعني السبع فالاستعارة بالكناية لا ينفك عن
التخييلية لان اضافة خواص المشبه به الى المشبه لا تكون الا على سبيل الاستعارة
ورد ما ذكره السكاكي من تفسير الاستعارة المكنى عنها بان لفظ المشبه فيها
اي في الاستعارة بالكناية كلفظ المنية مثلا مستعمل فيما وضع له تحقيقا للقطع
بان المراد بالمنية هو الموت لا غير والاستعارة ليست كذلك لانه قسمها بان
تذكر احد طرفي التشبيه وتريد به الطرف الآخر وجعلها قسما من المجاز اللغوي
المفسر بالكلمة المستعملة في غير ما وضعت له بالتحقيق واضافة نحو الاظفار التي
جعلها قرينة الاستعارة انما هي قرينة التشبيه المضمر والنص اعني تشبيه المنية
بالسبع وهذا كانه جواب سؤال مقدر وهو انه لو اريد بالمنية معناها الحقيقي فما
معنى اضافة الاظفار اليها والا فلا دخل له في الاعتراض فان قلت انه قد ذكر في كتابه
ما يحصل به التقصي عن هذا الاعتراض حيث اورد سؤالا وهو ان الاستعارة تقتضي
ادعاء ان المستعار له من جنس المستعار منه وانكار ان يكون شيئا غيره وبنى الاستعارة
بالكناية على ذكر المشبه باسم جنسه ولا اعتراف بحقيقة الشيء اكمل من التصريح
باسم جنسه ثم اجاب بانا نفعل ههنا باسم المشبه ما نفعل في الاستعارة المصرح بها
بمسمى المشبه فكما ندعي هناك الشجاع مسمى للفظ الاسد بارتكاب تاويل كما مر حتى يتهيأ لنا
التقصي عن التناقض بين ادعاء الاسدية ونصب القرينة المانعة عن ارادة الهيكل المخصوص
كذلك ندعي ههنا اسم المنية اسما للسبع مرادفا للفظ السبع بارتكاب تاويل وهو ان ندخل
المنية في جنس السبع للمبالغة في التشبيه بجعل افراد السبع قسمين متعارفا وغير متعارف ثم
نذهب على سبيل التخييل الى ان الواضع كيف يصح منه ان يضع اسمين كلفظي المنية والسبع بحقيقة

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

ولا يكونا مترادفين فيهما لنا بهذا الطريق دعوى السبحية المنية مع التصريح بلفظ
المنية قلت سلمنا جميع ذلك لكنه لا يقتضي كون لفظ المنية مستعملا في غير ما وضع
له على التحقيق من غير تأويل حتى يدخل في تعريف المجاز ويخرج عن تعريف الحقيقة
فكما انا اذا جعلنا مسمى الرجل الشجاع من جنس مسمى الاسد بالتأويل لم يصر استعمال لفظ
الاسد فيه بطريق الحقيقة بل كان مجازا فكذا اذا جعلنا اسم المنية مرادفا لاسم السبع
بالتأويل لم يصر استعماله في الموت بطريق المجاز حتى يكون استعارة بل هو حقيقة
فليتأمل وبالجملة ان كل احد يعرف ان المراد بالمنية ههنا هو الموت وهذا اللفظ موضوع له
على التحقيق فلا يكون مجازا البتة وعلى هذا يندفع ما قيل ان لفظ المنية بعدما جعل مرادفا
للسبع فاستعماله في الموت استعمال فيما وضع له ادعاء لا تحقيقا فلا يكون حقيقة بل مجازا
وكذا ما قيل ان المراد به المشبه به اي السبع وهذا مما لا يمكن انكاره وذلك لانا نقول المشبه به
هو السبع الحقيقي المتعارف لا الادعائي الغير المتعارف لان الادعائي انما هو عين المشبه الذي
هو المنية وهو ظاهر بل الجواب انا قد ذكرنا ان قيد الحيثية مراد في تعريف الحقيقة فالحقيقة
هي الكلمة المستعملة فيما هي موضوعة له من حيث انها موضوعة له بالتحقيق ونحن لا نسلم
ان استعمال لفظ المنية في الموت ومثل قولنا انشبت المنية اظفارها استعمال فيما وضع له
بالتحقيق من حيث انه موضوع له بالتحقيق بل من حيث انه جعل فردا من افراد السبع الذي
لفظ المنية موضوع له بالتأويل المذكور وبيان ذلك ان استعماله في الموت قد يكون باعتبار
انه موضوع له ومثل قولنا دنت منية فلان وقد يكون باعتبار انه موضوع للسبع مرادف
له والموت فرد من افراد السبع غير متعارف كما في اظفار المنية فاستعماله بالاعتبار الاول على
سبيل الحقيقة بخلاف الاعتبار الثاني فان استعماله فيه ليس من حيث انه موضوع له
بالتحقيق بل من حيث انه مرادف للسبع والموت فرد من افراده فليفهم هذا غاية
ما امكن في توجيه كلامه على ما فهموه وفيه ما فيه والحق ان الاستعارة بالكناية هو لفظ
السبع المكني عنه بذكر ما يخصه الواقع موقعه لفظ المنية المرادف له ادعاء والمنية مستعار
له والحيوان المفترس مستعار منه على ما سبق والسكاكي حيث فسر الاستعارة بالكناية
بذكر المشبه وارادة المشبه به اراد بها المعنى المصدري وحيث جعلها من اقسام المجاز
اللغوي اراد بها اللفظ المستعار وقد صرح بان المستعار في الاستعارة بالكناية هو اسم المشبه به

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

المنزول وعلى هذا لا اشكال عليه الا انه صرح في آخر بحث الاستعارة التبعية بان المنية
استعارة بالكناية عن السبع والحال عن المتكلم الى غير ذلك من الامثلة وفي آخر فصل المجاز العقلي
بان الربيع استعارة بالكناية عن الفاعل الحقيقي فجاء الاشكال فالوجه ان يحمل مثل هذا على
حذف المضاف اي ذكر المنية استعارة بالكناية حال كونها عبارة عن السبع ادعاء على ان
المراد بالاستعارة معناها المصدري اعني استعمال المشبه في المشبه به ادعاء فيوافق كلامه
في بحث الاستعارة بالكناية وحينئذ يندفع الاشكال بحذافيره واختار السكاكي رد
الاستعارة التبعية وهي ان تكون في الحروف والافعال وما يشتق منها الى الاستعارة
المكنى عنها بجعل قرينتها اي قرينة التبعية استعارة مكنيا عنها وجعل الاستعارة
التبعية قرينتها اي قرينة الاستعارة المكني عنها على نحو قوله اي قول السكاكي في المنية
واظفارها حيث جعل المنية استعارة بالكناية واضافة الاظفار اليها قرينتها فنحو قولنا
نطقت الحال بكذا جعل القوم نطقت استعارة عن دلت والحال حقيقة لا استعارة
لكنها قرينة لاستعارة النطق للدلالة وهو يجعل الحال استعارة بالكناية عن المتكلم ويجعل
نسبة النطق اليه قرينة الاستعارة وهكذا تقريرهم لهذه مثلا يجعل اللام في هذه مثلا استعارة
بالكناية عن المطعومات الشهية على سبيل التهكم ونسبة لفظ القرى اليها قرينة الاستعارة
وعلى هذا القياس في سائر الامثلة ففي قوله تعالى ليكون لهم عدوا وحزنا يجعل العداوة
والحزن استعارة بالكناية عن العلة الغائية للالتقاط ويجعل نسبة لام التعليل اليه
قرينة وكذا قوله تعالى ولاصلبنكم في جذوع النخل يجعل الجذوع استعارة بالكناية عن
الظروف الامكنة واستعمال في قرينة على ذلك وبالجملة ما جعله القوم قرينة الاستعارة
التبعية يجعله هو استعارة بالكناية وما جعلوه استعارة تبعية يجعله قرينة الاستعارة
بالكناية وانما اختار ذلك ليكون اقرب الى الضبط لما فيه من تقليل الاقسام وردها
اختاره السكاكي بانه اي السكاكي ان قدر التبعية كنطقت في قولنا نطقت الحال
بكذا حقيقة بان يراد بها معناها الحقيقي لم تكن استعارة تخييلية لانها
اي التخييلية مجاز عنده اي عند السكاكي لانه جعلها من اقسام الاستعارة
المصرح بها التي هي من اقسام المجاز المفسرة بذكر المشبه به وارادة
المشبه الا ان المشبه فيها يجب ان يكون مما لا تحقق له حسا او عقلا

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

بل يكون صورة وهمية محضة واذا لم تكن التبعية تخييلية فلم تكن الاستعارة المكنى
عنها مستلزمة للتخييلية لوجود المكنى عنها في مثل نطقت الحال واشباهه بدون
التخييلية حينئذ ووجود الملزوم بدون اللازم محال وذلك اي عدم استلزام
المكنى عنها للتخييلية باطل بالاتفاق والا اي وان لم يقدر التبعية التي جعلها قرينة
المكنى عنها حقيقة بل قدرها مجازا فتكون التبعية كنطقت مثلا استعارة لا مجازا
مرسلا ضرورة ان العلاقة بين المعنيين هي المشابهة ولا نعني بالاستعارة سوى هذا

فلم يكن ما ذهب اليه السكاكي من رد التبعية الى المكنى عنها مغنيا عما ذكره غيره
اي غير السكاكي من تقسيم الاستعارة الى التبعية وغيرها لانه اضطر اخرا الامر الى القول
بالاستعارة التبعية حيث لم يتأت له ان يجعل نطقت في قولنا نطقت الحال بكذا
حقيقة بل لزمه ان يقدره استعارة والاستعارة في الفعل لا يكون الا تبعية
وما يقال ان مجرد كون العلاقة هي المشابهة لا يكفي في ثبوت الاستعارة بل انما
تكون كافية اذا كانت جلية مع قصد المبالغة في التشبيه وتحقق هذين الامرين ممنوع فما
لا ينبغي ان يلتفت اليه وذكر بعض من لا حذاقة في غير هذا الفن جوابا عن اعتراض المصنف
انا لا نسلم ان لفظ نطقت اذا كان حقيقة لم يوجد الاستعارة التخييلية لانها ليست في
نطقت بل في الحال بان يجعل لها لسان وايضا معنى قوله في المفتاح لا ينفك المكنى عنها عن
التخييلية ان التخييلية مستلزمة للمكنى عنها لا على العكس كما فهمه المصنف فاذا قلنا نطق لسان
الحال واردنا باللسان الصورة التخييلية للحال التي هي بمنزلة اللسان للانسان فلا بد من استعارة
المتكلم للحال فههنا استعارة مكنى عنها وتخييلية اما اذا قلنا نطقت الحال فالمكنى عنها موجودة
دون التخييلية فانها من قسم المصرح بها ولا تصريح بالمشبه به في نطقت الحال هذا الكلام ولا مساس
بكلام السكاكي والعجب ممن يقوم بالذب عن كلام احد من غير ان ينظر فيه ادنى نظرة فان قلت ان اراد
بالاتفاق على استلزام المكنى عنها للتخييلية اتفاق غير السكاكي فهو لا يقوم دليلا على ابطال كلامه
لانه بصدد الخلاف معهم على انه قد ذكر صاحب الكشاف في قوله تعالى وينقضون عهد الله ان في
العهد استعارة بالكناية وتشبيها بالحبل والنقض استعارة لابطال العهد وهذا امر
محقق عقلا لا وهمي فتكون قرينة الاستعارة بالكناية استعارة تحقيقية لا تخييلية وان
اراد اتفاق السكاكي وغيره فظاهر البطلان لانه قد صرح بان عدم انفكاك المكنى عنها عن التخييلية

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

ما هو مذهب السلف عنده لا لزوم بينهما اصلا بل توجد التخييلية بدونها كما ذكر
في اظفار المنية التشبيهية بالسبع وهي توجد بدون التخييلية كما صرح به في المجاز العقلي
حيث قال ان قرينة المكنى عنها اما امر مقدر وهمي كالاظفار في اظفار المنية ونطقت
نطقت الحال او امر محقق كالانبات في قولك انبت الربيع البقل والمزم في هزم الامير الجند
لست هذا يصلح ابطالا لكلام المصنف لانه توجيه الكلام السكاكي لانه قد صرح بان نطقت الحال
من قبيل الوهمي كالاظفار فيجب ان يقدر امر وهمي شبيه بالنطق كما ذكره في الاظفار وهذا قول
لاستعارة التبعية نعم يستفاد من كلامه انه يمكن رد التركيب المشتمل على التبعية الى التركيب
المشتمل على المكنى عنها اذا اعتبر في المكنى عنها والتخييلية تفسير المصنف مثلا في
نطقت الحال بكذا بجعل تشبيه الحال بالمتكلم استعارة بالكناية واثبات النطق
استعارة تخييلية ويكون نطقت حقيقة مستعملة في المعنى الاصلي كما هو
مذهبه في الاظفار فلا يلزم القول بالاستعارة التبعية وكذا يمكن ذلك على مذهب
السلف ايضا لما مر من ان التخييلية عندهم حقيقة كيد الشمال واظفار المنية

فصل في شرائط الاستعارة

حسن كل من الاستعارة التحقيقية والتمثيل على سبيل الاستعارة برعاية جهات
حسن التشبيه كان يكون وجه الشبه شاملا للطرفين والتشبيه وافيا بافادة ما علق
به من الغرض وهو ذلك مما سبق في باب التشبيه وذلك لان مبناهما على التشبيه فيتبعانه
في الحسن والقبح وان لا يشم رائحة لفظا اي وبان لا يشم كل من التحقيقية والتمثيل رائحة
التشبيه من جهة اللفظ ولهذا قلنا بان نحو رايت اسدا في الشجاعة تشبيه لا استعارة
وذلك لان اشمام رائحة التشبيه يبطل الغرض من الاستعارة اعني ادعاء دخول المشبه
في جنس المشبه به والحاقه به لما في التشبيه من الدلالة على كون المشبه به اقوى في وجه الشبه
دليل قول الشاعر ظلمك في تشبيه صدغيك بالمسك فقاعدة التشبيه نقصان ما يحكى ومن زعم انه
رشيه انه حسن كل منهما ان يكون مطلقة غير معقبة بصفة او تفريع كلام ملائم لاحد الطرفين فقد
خطأ لان المرشحة من احسن انواع الاستعارة نعم المجردة ناقصة الحسن بالنسبة الى المرشحة كما مر
وكذلك اي وكان شرط حسنه ان لا يشم رائحة التشبيه لفظا او معنى ان يكون الشبه
اي ما به المشابهة بين الطرفين جليا بنفسه او بسبب عرفك اصطلاح

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

خاص لئلا يصير كل منهما الغازا اي تعمية في المراد يقال الغز في كلامه اذا عمّى مراده ومنه
اللغز والجمع الغاز مثل رطب ورطاب يعني يصير الغازا اذا رعي شرا لحسن الاستعارة
واما اذا لم تراع كما لو شم رائحة التشبيه فلا يصير الغازا لكن يفوت الحسن كما لو قيل في
التحقيقية رأيت اسدا واريد انسان ابخر وفي التمثيل رأيت ابلا مائة لا تجد فيها راحلة
واريد الناس من قوله عليه السلام الناس كابل مائة لا تجد فيها راحلة وفي الغاز تجدون الناس كالابل المائة ليست فيها راحلة الراحلة البعير الذي يرتحله الرجل جلا
كان او ناقة يريد ان المرضي المنتخب في عزة وجوده كالنجيبة التي لا توجد في كثير من الابل
والكاف مفعول ثان لتجدون وليست مع ما في حيزها في محل النصب على الحال كانه قيل كالابل
المائة غير موجود فيها راحلة او هي جملة مستأنفة وبهذا ظهر ان التشبيه اعم محلا اي
كل ما يتأتى فيه الاستعارة التحقيقية او التمثيل يتأتى فيه التشبيه وليس كل ما يتأتى فيه
التشبيه يتأتى فيه الاستعارة التحقيقية او التمثيل لجواز ان يكون وجه الشبه خفيا
فيصير تعميته والغازا وتكليفا بما لا يطاق كالمثالين المذكورين ويتصل به اي بما ذكر من
انه اذا خفي الشبه بين الطرفين لا تحسن الاستعارة ويتعين التشبيه انه اذا قوي الشبه
بين الطرفين حتى اتصل كالعلم والنور والشبهة والظلمة لم يحسن التشبيه وتعينت الاستعارة
لئلا يصير كتشبيه الشيء بنفسه فاذا قلت مسئلة تقول حصل في قلبي نور ولا تقول
كأن في قلبي نورا وكذا اذا وقعت في شبهة تقول وقعت في ظلمة ولا تقول كأني في ظلمة
والاستعارة المكنى عنها كالتحقيقية في حسنها برعاية جهات حسن التشبيه لانها تشبيه
مضمر والاستعارة التخييلية حسنها بحسب حسن المكنى عنها لانها لا تكون الا تابعة للمكنى
عنها عند المصنف وليس لها في نفسها تشبيه لانها حقيقة كما مر فحسنها تابع لحسن
متبوعها واما صاحب المفتاح فلما لم يقل بوجوب كونها تابعة للمكنى عنها قال ان حسنها
بحسب حسن المكنى عنها متى كانت تابعة لها وقلما يحسن البليغ غير تابعة لها ولهذا
استهجن ماء الملام ولقائل ان يقول لما كانت التخييلية عنده استعارة مصرحة مبنية على
التشبيه فلم لم يكن حسنها برعاية جهات حسن التشبيه ايضا كما ذكر في التحقيقية والمكنى عنها

فصل

اعلم ان الكلمة كما توصف بالمجاز لنقلها عن معناها الاصلي كذلك توصف به

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

ايضا لنقلها عن اعرابها الاصلي الى غيره وظاهر عبارة المفتاح ان الموصوف بهذا النوع من
المجاز هو الاعراب في هذا ظاهر في الحذف كالنصب في القرية والرفع في ربك لانه قد نقل
عن محله اعني المضاف واما المجاز بالزيادة فلا يتحقق ذلك الانتقال فيه وقد صرح بان
المجاز في ليس كمثله مجاز والمقصود في فن البيان هو المجاز بالمعنى الاول لكنه قد حاول
التنبيه على الثاني اقتداء بالسلف واجتذابا بضبع السامع عن الزلق عند اتصاف الكلمة
بالمجاز بهذا الاعتبار فقال وقد يطلق المجاز على كلمة تغير حكم اعرابها الظاهر اي اضافة الحكم
الى الاعراب البيان وبه يشعر لفظ المفتاح اي تغير اعرابها من نوع الى اخر بحذف لفظ
او زيادة لفظ فالاول كقوله تعالى وجاء ربك وقوله تعالى واسئل القرية والثاني
مثل قوله تعالى ليس كمثله شيء اي جاء امر ربك لاستحالة مجيء الرب واسئل اهل القرية
للقطع بان المقصود سؤال اهل القرية وان كان الله قادرا على انطاق الجدران ايضا
قال الشيخ عبد القاهر ان الحكم بالحذف ههنا لامر يرجع الى غرض المتكلم حتى لو وقع في
غير هذا المقام لم يقطع بالحذف لجواز ان يكون كلام رجل قد مر بقرية قد خربت
وباد اهلها فاراد ان يقول لصاحبه واعظا ومذكرا او لنفسه متعظا ومعتبرا
اسئل القرية عن اهلها وقل لها ما صنعوا كما يقال سل الارض من شق انهارك وغرس
اشجارك وجنى ثمارك فالحكم الاصلي لربك والقرية هو الجر وقد تغير في الاول الى
الرفع وفي الثاني الى النصب بسبب حذف المضاف وليس مثله شيء فالحكم الاصلي
لمثله هو النصب لانه خبر ليس وقد تغير الى الجر بسبب زيادة الكاف في ذلك لان
المقصود نفي ان يكون شيء مثله تعالى لا نفي ان يكون شيء مثل مثله والاحسن ان لا يجعل
الكاف زائدة ويكون من باب الكناية وفيه وجهان احدهما انه نفي الشيء بنفي لازمه لان نفي اللازم
يستلزم نفي الملزوم كما يقال ليس لاخ زيد اخ فاخو زيد ملزوم والاخ لازمه لانه لا بد لاخ
زيد من اخ هو زيد فنفيت هذا اللازم والمراد نفي ملزومه اي ليس لزيد اخ اذ لو كان
له اخ لكان ذلك الاخ اخ هو زيد فكذا انفيت ان يكون لمثل الله مثل والمراد نفي مثله
تعالى اذ لو كان له مثل لكان هو مثل مثله اذ التقدير انه موجود والثاني ما ذكره صاحب
الكشاف وهو انهم قد قالوا مثلك لا يبخل فنفوا البخل عن مثله له والغرض نفيه عن ذاته
فسلكوا طريق الكناية قصدا الى المبالغة لانهم اذا نفوه عما يماثله ممن يكون على الخص

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

او صافه فقد نفوه عنه كما يقولون قد ايفعت لداته وبلغت اترابه يريدون ايفاعه
وبلوغه فحينئذ لا فرق بين قوله ليس كالله شيء وقوله ليس كمثله شيء الا ما تعطيه الكناية
من فائدتها وهما عبارتان متعقبتان على معنى وهو نفي المماثلة عن ذاته ونحو قوله
تعالى بل يداه مبسوطتان فان معناه بل هو جواد من غير تصور يد ولا بسط لها لانها وقعت
عبارة عن الجود لا يقصدون شيئا آخر حتى انهم يستعملونها فيمن لا يد له وكذا يستعمل هذا
فيمن له مثل ومن لا مثل له قال صاحب المفتاح ورأيي في هذا النوع ان يعد ملحقا
بالمجاز ومشبها به لاشتراكهما في التعدي عن الاصل الى غير ذلك الاصل الا ان يعد مجازا
ولهذا لم اذكر الحد شاملا له لكن العهدة في ذلك على السلف وفيه نظر لان ارادة
عن المجاز اطلاق لفظ المجاز عليه فلا نزاع في ذلك سواء كان على سبيل المجاز او الاشتراك
وان اراد انهم جعلوه من اقسام المجاز اللغوي المقابل للحقيقة المفسر بتفسير
يتناوله وغيره فليس كذلك لاتفاق السلف على وجوب كون المجاز مستعملا في غير ما
وضع له مع اختلاف عباراتهم في تعريفاته كما في التعريف الذي نقله السكاكي عنهم
وهو كل كلمة اريد بها غير ما وضعت له في وضع واضع لملاحظة بين الثاني والاول
فظاهر انه لا يتناول هذا النوع من المجاز لانه مستعمل في معناه الاصلي والا لدخل في
تعريف السكاكي ايضا ولما تقسيمهم المجاز الى هذا النوع وغيره فمعناه انه يطلق عليهما كما
يقال المستثنى متصل ومنقطع فلا تعرف للسكاكي ههنا رأيا يتفرد به **الكناية**
في اللغة مصدر قولك كنيت بكذا عن كذا وكنوت اذا تركت التصريح به وهي في
الاصطلاح يطلق على معنيين احدهما معنى المصدر الذي هو فعل المتكلم اعني ذكر
اللازم وارادة الملزوم مع جواز ارادة اللازم ايضا فاللفظ مكني به والمعنى مكني عنه
والثاني نفس اللفظ وهو الذي اشار اليه المصنف بقوله الكناية لفظ اريد به لازم
معناه مع جواز ارادته معه اي ارادة ذلك المعنى مع لازمه كلفظ طويل النجاد والمراد به لازم
معناه اعني طول القامة مع جواز ان يراد حقيقة طول النجاد ايضا فظهر انها تخالف المجاز من
جهة ارادة المعنى الحقيقي للفظ مع ارادة لازمه كارادة طول النجاد مع ارادة طول القامة بخلاف
المجاز فانه لا يصح فيه ان يراد المعنى الحقيقي مثلا لا يجوز في قولنا رأيت اسدا في الحمام ان يراد الاسد الحيوان
المفترس لانه يلزم ان يكون في المجاز قرينة مانعة عن ارادة المعنى الحقيقي فلو انتفى هذا انتفى

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

المجاز لانتفاء الملزوم بانتفاء اللازم وهذا معنى قولهم ان المجاز ملزوم قرينة معاندة لارادة الحقيقة وملزوم معاند الشيء معاند لذلك الشيء والا لزم صدق الملزوم بدون اللازم وههنا بحث وهو ان المفهوم من التعريف المذكور ان المراد في الكناية هو لازم المعنى وارادة المعنى جائزة لا واجبة وبهذا يشعر قوله في المفتاح ان الكناية لا تنافي ارادة الحقيقة فلا يمتنع في قولك فلان طويل النجاد ان يراد طول نجاده مع ارادة طول قامته وهذا هو الحق لان الكناية كثيرا ما يخلو عن ارادة المعنى الحقيقي وان كانت جائزة للقطع بصحة قولنا فلان طويل النجاد وان لم يكن له نجاد قط وقولنا جبان الكلب مهزول الفصيل وان لم يكن له كلب ولا فصيل وفي موضع آخر من المفتاح تصريح بان المراد في الكناية هو المعنى ولازمه جميعا لانه قال المراد بالكلمة المستعملة اما معناها وحده او غير معناها وحده او معناها وغير معناها فالاول الحقيقة والثاني المجاز والثالث الكناية والحقيقة والكناية يشتركان في كونهما حقيقتين ويفترقان في التصريح وعدم التصريح وبهذا يشعر قول المصنف انها تخالف المجاز من جهة ارادة المعنى مع ارادة لازمه وان كان مشيرا الى ان ارادة اللازم اصل وارادة المعنى تبع كما يفهم من قولنا جاء زيد مع عمرو ولهذا يقال جاء فلان مع الامير ولا يقال جاء الامير معه فوجه التوفيق بين كلامي المصنف ان معنى قوله من جهة ارادة المعنى من جهة جواز ارادة المعنى بقرينة ما سبق من التعريف واما قوله في الايضاح والفرق بينها وبين المجاز من هذا الوجه اي من جهة ارادة المعنى مع جواز ارادة لازمه فليس بصحيح الا ان يراد بالمعنى ما عنى وهو لازم المعنى الموضوع له وبلازم المعنى معناه الموضوع له وفيه ما فيه وفرق اي فرق السكاكي وغيره بين الكناية والمجاز بان الانتقال فيها اي في الكناية من اللازم الى الملزوم كالانتقال من طول النجاد الذي هو لازم لطول القامة اليه وفيه اي في المجاز من الملزوم الى اللازم كالانتقال من الغيث الذي هو ملزوم النبت الى النبت من الاسد الذي هو ملزوم الشجاعة الى الشجاعة ورد هذا الفرق بان اللازم ما لم يكن ملزوما لم ينتقل منه الى الملزوم لان اللازم من حيث انه لازم يجوز ان يكون اعم من الملزوم ولا دلالة للعام على الخاص بل انما يكون ذلك على تقدير تلازمهما وتساويهما فان قيل يجوز ان يدل عليه بواسطة انضمام القرينة قلنا حينئذ لا يبقى اعم ولو سلم فلم لا يجوز ان يكون المجاز ايضا كذلك وحينئذ اي اذا كان اللازم ملزوما يكون الانتقال من الملزوم الى اللازم

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

كما في المجاز فلا يتحقق الفرق والسبكي ايضا معترف بان اللازم ما لم يكن ملزوما امتنع
الانتقال منه لانه قال مبنى الكناية على الانتقال من اللازم الى الملزوم وهذا يتوقف على
مساواة اللازم للملزوم وحينئذ يكونان متلازمين فيصير الانتقال من اللازم الى الملزوم بمنزلة
الانتقال من الملزوم الى اللازم فان قيل مراده ان اللزوم من الطرفين من خواص الكناية دون المجاز
او شرطها دونه قلنا لا نسلم ذلك ولا دليل عليه بل الجواب ان مراده بالملازم ما يكون وجوده على
سبيل التبعية كطول النجاد والتابع لطول القامة وهذا اخص واكون اللازم اخص كالضاحك بالفعل
للانسان فالكناية ان يذكر من المتلازمين ما هو تابع ورديف ويراد به ما هو متبوع ومردوف
المجاز بالعكس وفيه نظر لان المجاز قد يكون من الطرفين كاستعمال الغيث في النبت واستعمال النبت
في الغيث وهي اي الكناية ثلثة اقسام الاول اي القسم الاول والثاني شيئا باعتبار كونه عبارة عن
الكناية يعني الاولى من الكناية المطلوب بها غير صفة ولا نسبة فمنها اي من الاولى ما هي معنى واحد
وهي ان يتفق في صفة من الصفات اختصاص موصوف معين عارض فتذكر تلك الصفة
ليتوصل بها الى ذلك الموصوف كقول المضاربين بكل ابيض مخذم والطاعنين مجامع الاضغان
الخذم القطع والضغن الحقد مجامع الاضغان معنى واحد كناية عن القلوب ومنها
ما هي مجموع معان وهو ان تؤخذ صفة فتضم الى لازم آخر وآخر لتصير جملتها مختصة بموصوف
فيتوصل بذكرها اليه كقولنا كناية عن الانسان حي مستوي القامة عريض الاظفار ويسمى
هذا خاصة مركبة وشرطهما اي هاتين الكنايتين الاختصاص بالكنى عنه ليحصل الانتقال
من العام الى الخاص وجعل السكاكي الاولى اعني ما هي معنى واحد قريبة والثانية اعني ما
هي مجموع معان بعيدة وقال المصنف فيه نظر ولعل وجه النظر انه جعل القريبة في القسم الثاني
بما يكون الانتقال بلا واسطة والبعيدة بما يكون الانتقال بواسطة لوازم متسلسلة و
الكناية التي هي معنى واحد والتي هي مجموع معان كلاهما خالية عن الواسطة لظهور
ليس الانتقال من حي مستوي القامة عريض الاظفار الى شيء ثم منه الى الانسان والجواب
ان القرب ههنا باعتبار آخر وهو سهولة المأخذ لبساطتها واستغنائها عن ضم لازم
الى آخر وتلفيق بينهما والتكلف في التساوي والاختصاص والبعد بخلاف ذلك الثانية
من اقسام الكناية الكناية المطلوب بها صفة من الصفات كالجود والكرم والشجاعة
وطول القامة ونحو ذلك وهي ضربان قريبة وبعيدة فان لم يكن الانتقال من الكناية

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

الى المطلوب بواسطة قريبة والقريبة قسمان واضحة يحصل الانتقال منها بسهولة
كقولهم كناية عن طول القامة طويل نجاده وطويل النجاد ثم اشار الى الفرق بين الكنايتين
اعني قولنا طويل نجاده وقولنا طويل النجاد بقوله والاولى كناية ساذجة لا يشوبها شيء
من التصريح وفي الثانية تصريح ما لتضمن الصفة الضمير الراجع الى الموصوف ضرورة
احتياجها الى مرفوع مسند اليه فيشتمل على نوع تصريح بثبوت الطول له والدليل على
هذا انك تقول زيد طويل نجاده وهند طويل نجادها والزيدان طويل نجادهما والزيدون
طويل نجادهم بافراد الصفة وتذكيرها لكونها مسندة الى الظاهر وفي الاضافة تقول هند
طويلة النجاد والزيدان طويلا النجاد والزيدون طوال النجاد فتؤنث وتثنى وتجمع الصفة
لكونها مسندة الى الضمير الموصوف وانما جاز اسناد الصفة الى ضمير المسبب مع انها في المعنى
عن السبب اعني المضاف اليه لكونها جارية على المسبب في اللفظ خبرا او حالا او نعتا وفي المعنى
دالة على صفة له في نفسه سواء كانت هي الصفة المذكورة نحو زيد حسن الوجه فانه
يتصف بالحسن بحسن وجهه او كانت غيرها نحو زيد ابيض اللحية اي شيخ وكثير الاخوان اي
متفق بهم بخلاف زيد احمر فرسه واسود ثوبه فانه يقبح فيه الاضافة وكذا يقبح هند قائمة
الغلام فان قلت اذا اسند الصفة الى ضمير الموصوف فلم عدت انها كناية مشوبة بالتصريح
وهلا كانت تصريحا كما ان قوله تعالى حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر
ونحو ذلك مما يشتمل على اشارة الى ذكر احد الطرفين جعل تشبيها لاستعارة مشوبة بالتشبيه
قلت القطع بانها في المعنى صفة للمضاف اليه باعتبار الضمير العائد الى المسبب انما هو
لمجرد امر لفظي ومجرد امتناع خلو الصفة عن معمول مرفوع بها او خفية عطف على واضحة
وخفاؤها بان يتوقف الانتقال منها على تأمل واعمال روية كقولهم كناية عن الابله
عريض القفا فان عرض القفا وعظم الرأس بالافراط عما يستدل به على بلاهة الرجل
وهو ملزوم لها بحسب الاعتقاد لكن في الانتقال منه الى البلاهة نوع خفاء لا يطلع
عليه كل احد وليس ينتقل منه الى امر آخر من ذلك الامر الى المقصود بل
انما ينتقل منه الى المقصود لكن لا في بادي النظر وبهذا يمتاز عن البعيدة
وجعل صاحب المفتاح قولهم عريض الوسادة كناية قريبة خفية عن هذه
الكناية اعني قوله عريض القفا قال المصنف رحمه فيه نظر

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

بل هو كناية بعيدة عن الابل لانه ينتقل منه الى عريض القفا ومنه الى الابل والجواب انه
لا امتناع في ان يكون الكناية بعيدة بالنسبة الى المطلوب قريبة بالنسبة الى الواسطة بل الامر
كذلك فيما يكون الانتقال منه الى المطلوب بواسطة فنبه صاحب المفتاح على ان المطلوب
بالكناية قد يكون هو الوصف المقصود المصرح وقد يكون ما هو كناية عنه هذا كلامه ان
لم يكن الانتقال بواسطة وان كان الانتقال من الكناية الى المطلوب بها بواسطة بعيدة
كقولهم كثير الرماد كناية عن المضياف فانه ينتقل من كثرة الرماد الى كثرة احراق
الحطب تحت القدور ومنها اي ومن كثرة الاحراق وكذا كل ضمير في منها عائد الى الكثرة التي
قبله الى كثرة الطباخ ومنها الى كثرة الاكلة جمع اكل ومنها الى كثرة الضيفان بكسر الضاد جمع
ضيف ومنها الى المقصود وهو المضياف وبحسب قلة الوسائط وكثرتها تختلف الدلالة
على المقصود وضوحا وخفاء عليك بتتبع الامثلة فانها اكثر من ان تحصى الثالثة من اقسام
الكناية المطلوب بها نسبة اي اثبات امر لامر او نفيه عنه وهذا معنى قول صاحب
المفتاح ان المطلوب بها تخصيص الصفة بالموصوف ولم يرد بالتخصيص الحصر اذ لا وجه
له ههنا كقولك له اي قول زياد لا تعجبن اي لا تعجبن السماحة والمروة اي كمال الرجولية والندى في
قبة ضربت على ابن الحشرج فاذا اراد ان يثبت اختصاص ابن الحشرج بهذه الصفات
اي ثبوتها له سواء كان على طريق الحصر ام لا فترك التصريح باختصاصها بان يقول
انه مختص بها او نحوه مجرور معطوف على ان يقول اي او بمثل القول او منصوب معطوف
على مفعول ان يقول اي او ان يقول نحو قولنا انه مختص بها من العبارات الدالة على
هذا المعنى كالاضافة ومعناها والاسناد ومعناه مثل ان يقول سماحة ابن الحشرج
او السماحة لابن الحشرج او سمح ابن الحشرج او حصل السماحة له او ابن الحشرج سمح كما
ان اختصاص الصفة بالموصوف مصرح به في امثلة القسم الثاني باعتبار اضافتها او
اسنادها الى الموصوف او ضميره الا ترى ان طول القامة المكنى عنه بطول النجاد مضاف
الى ضميره في قولنا طويل نجاده ومسند الى ضميره في قولنا طويل النجاد وكذا في كثير الرماد
وغيره كذا في المفتاح وبه يعرف ان ليس المراد بالاختصاص ههنا هو الحصر فترك التصريح
باختصاصها الى الكناية بان جعلها اي جعل تلك الصفات في قبة تنبيها على ان
محلها اي قبة وهي تكون فوق الخيمة تتخذها الرؤساء مضروبة عليه اي على ابن الحشرج

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وانما احتاج الى هذا الوجه ذوي قباب في الدنيا كثيرين فافاد اثبات الصفات المذكورة له لانه اذا اثبت الامر في مكان الرجل وحيزه فقد اثبت له وسعة اي نحو قول زياد في كون الكناية لنسبة الصفة الى الموصوف بان تجعل فيما يحيط به ويشتمل عليه قطعة المجد بين ثوبيه والكرم بين برديه حيث لم يصرح بثبوت المجد والكرم له بل كنى عن ذلك بكونهما بين برديه وثوبيه وفي هذا اشارة الى دفع ما يتوهم من ان قولهم المجد بين ثوبيه والكرم بين برديه من القسم الثاني اعني طويل النجاد بناء على ان اضافة البرد والثوب الى ضمير الموصوف كاضافة النجاد اليه وليس كذلك لان اسناد طويل الى النجاد تصريح باثبات الطول للنجاد وهو قائم مقام طول القامة فاذا صرح باضافة النجاد الى ضمير زيد كان ذلك تصريحا باثبات طول القامة له وان كان ذكر طول القامة غير صريح وليس في قولنا المجد بين ثوبيه دلالة على ثبوت المجد للثوبين فضلا عن التصريح بذلك حتى يكون التصريح باضافة الثوبين الى الضمير تصريحا باثبات المجد لمن يعود اليه الضمير وامثلة هذا القسم ايضا اكثر من ان تحصى فان قلت ههنا قسم رابع وهو ان يكون المطلوب بها صفة ونسبة معا كما في قولنا يكثر الرماد في ساحة عمرو كناية عن نسبة المضيافية اليه قلت ليس هذا بكناية واحدة بل كنايتان احدهما المطلوب بها نفس الصفة وهي كثرة الرماد والثانية المطلوب بها نسبة المضيافية اليه وهو جعلها في ساحته ليفيد اثباتها له والموصوف في هذين القسمين اعني الثاني والثالث قد يكون مذكورا كما مر وقد يكون غير مذكور كما يقال في عرض من يؤذي المسلمين المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده فانه كناية عن نفي صفة الاسلام عن المؤذي وهو غير مذكور في الكلام وكما تقول في عرض من شرب الخمر ويعتقد حلها وانت تريد تكفيره انا لا اعتقد حل الخمر وهذا كناية عن اثبات صفة الكفر له مع انه قد كنى عن الكفر ايضا باعتقاد حل الخمر ولا يخفى عليك امتناع ان يكون الموصوف غير مذكور عند الكناية عن الصفة مع التصريح بالنسبة لان التصريح باثبات الصفة للموصوف او نفيها عنه مع عدم ذكر الموصوف محال وعرض الشيء بالضم ناحيته من اي وجه جئته يقال نظرت اليه عن عرض وعرض اي من جانب وناحية قال السكاكي الكناية تتفاوت الى تعريض وتلويح ورمز وايماء واشارة وذكر في شرح المفتاح انه انما قال تتفاوت ولم يقل تنقسم

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

لان التعريض وامثاله ما ذكر ليس من اقسام الكناية فقط بل هو اعم وفيه نظر والمناسب للعرضية
التعريض اي الكناية اذا كانت عرضية مسوقة لاجل موصوف غير مذكور كالمناسب يطلق عليها
اسم التعريض يقال عرّضت لفلان وبفلان اذا قلت قولا وانت تعنيه فكانك شرت به الى جانب وتريد
جانبا اخر ومنه المعاريض في الكلام وهي التورية بالشيء عن الشيء وقال صاحب الكشاف الكناية ان
تذكر الشيء بغير لفظه الموضوع له والتعريض ان تذكر شيئا تدل به على شيء لم تذكره كما يقول المحتاج للمحتاج اليه
جئتك لاسلم عليك فكانه امال الكلام الى عرض يدل على المقصود ويسمى التلويح لانه يلوح منه
ما يريده وقال ابن الاثير في المثل السائر الكناية ما دل على معنى يجوز حمله على جانبي الحقيقة والمجاز
بوصف جامع بينهما وتكون في المفرد والمركب والتعريض هو اللفظ الدال على معنى من جهة الوضع الحقيقي
او المجازي بل من جهة التلويح والاشارة فيختص باللفظ المركب كقول من يتوقع صلة والله اني لمحتاج فانه
تعريض بالطلب مع انه لم يوضع له حقيقة ولا مجازا وانما فهم منه المعنى من عرض اللفظ اي جانبه
ولغيرها اي والمناسب لغير العرضية ان كثرت الوسائط بين اللازم والملزوم كما في كثير الرماد
جبان الكلب مهزول الفصيل التلويح لان التلويح هو ان تشير الى غيرك من بعد والمناسب لغيرها
ان قلت الوسائط مع خفاء في اللزوم كتعريض القفا وعريض الوسادة الرمز لان الرمز ان
تشير الى قريب منك على سبيل الخفية لانه الاشارة بالشفة والحاجب والمناسب لغيرها ان قلت
الوسائط بلا خفاء كما في قوله اوما رأيت المجد القى رحله في آل طلحة ثم لم يتحول والايماء والاشارة
ثم قال السكاكي والتعريض قد يكون مجازا كقولك اي يتني فستعرف وانت تريد انسانا مع المخاطب
دونه اي لا تريد المخاطب ان اردتهما اي المخاطب وانسانا اخر معه جميعا كان كناية لانك اردت
باللفظ المعنى الاصلي وغيره معا والمجاز ينافي ارادة المعنى الاصلي ولا بد فيهما اي في الصورتين من
قرينة دالة على ان المراد في الصورة الاولى هو الانسان الذي مع المخاطب وحده ليكون مجازا وفي الثانية
كلاهما جميعا ليكون كناية وههنا بحث وهو ان المذكور في المفتاح ليس هو ان التعريض قد يكون
مجازا او قد يكون كناية بل انه قد يكون على سبيل المجاز وقد يكون على سبيل الكناية

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

وقال الشارح العلامة معناه ان عبارة التعريض قد يكون مشابهة للمجاز كما في الصورة الاولى فانها تشبه المجاز من جهة استعمال تاء الخطاب فيما هي غير موضوعة له وليس بمجاز اذ لا يتصور فيه انتقال من الملزوم الى اللازم وقد تكون مشابهة للكناية كما في الصورة الثانية فانها تشبه الكناية من جهة استعمال اللفظ فيما هو موضوع له مرادا منه غير الموضوع له وليس بكناية اذ لا يتصور فيه لازم وملزوم وانتقال من احدهما الى الآخر وفيه نظر لان هذا مذهب لم يذهب اليه احد بل امر لا يقبله عقل لانه يؤدي الى ان يكون كلام يدل على معنى دلالة صحيحة من غير ان يكون حقيقة في ذلك المعنى ولا مجازا ولا كناية بل الحق ان الاول مجاز والثاني كناية كما صرح به المصنف وهو الذي قصده السكاكي وتحقيقه ان قولنا اذيتني فستعرف كلام دال على معنى يقصد به تهديد المخاطب بسبب الايذاء ويلزم منه التهديد بالنسبة الى كل من صدر منه الايذاء فان استعملته وارادت به تهديد المخاطب وغيره من المؤذين كان كناية وان ارادت به تهديد غير المخاطب بسبب الايذاء بعلاقة اشتراك المخاطب في الايذاء اما تحقيقا واما فرضا وتقديرا كان مجازا

فصل اطبق البلغاء على ان المجاز والكناية ابلغ من الحقيقة والتصريح لان الانتقال فيهما من الملزوم الى اللازم فهو كدعوى الشيء ببينة فان وجود الملزوم يقتضي وجود اللازم لامتناع انفكاك الملزوم من اللازم وهذا ظاهر وانما الاشكال في بيان اللزوم في سائر انواع المجاز واطبقوا ايضا على ان الاستعارة التحقيقية والتمثيلية ابلغ من التشبيه لانهما نوع من المجاز وقد علم ان المجاز ابلغ من الحقيقة وانما قيد الاستعارة بالتحقيقية والتمثيلية لان التخييلية والمكنية عنها ليستا من انواع المجاز قال الشيخ عبد القاهر وليس السبب في كون المجاز والاستعارة والكناية ابلغ ان واحدا من هذه الامور يفيد زيادة في نفس المعنى لا يفيدها خلافه بل لانه يفيد تاكيدا لاثبات المعنى لا يفيد خلافه فليست مزية قولنا رايت اسدا على قولنا رايت رجلا هو والاسد سواء في الشجاعة ان الاول افاد زيادة في مساواته للاسد في الشجاعة لم يفدها الثاني بل الفضيلة هي ان الاول افاد تاكيدا لاثبات تلك المساواة لم يفده الثاني وليست فضيلة قولنا كثير الرماد على قولنا كثير القرى ان الاول افاد زيادة لقرى لم يفدها الثاني بل هي ان الاول افاد تاكيد الاثبات كثرة القرى لم يفده الثاني واعترض عليه

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

المصنف بان الاستعارة اصلها التشبيه والاصل في وجه الشبه ان يكون في المشبه به
اتم منه في المشبه واظهر فقولنا رأيت اسدا يفيد للمرء شجاعة اتم مما يفيدها قولنا رأيت
رجلا كالاسد لان الاول يفيد له شجاعة الاسد والثاني يفيده شجاعة دون شجاعة الاسد
فكيف يصح القول بانه ليس واحد من هذه الامور يفيد زيادة في نفس المعنى لا يفيدها خلافه
ثم اجاب بان مراد الشيخ ان السبب في كل صورة ليس هو ذلك وليس المراد ان ذلك ليس
بسبب في شيء من الصور فهذا يتحقق في قولنا رأيت اسدا بالنسبة الى قولنا رأيت رجلا كالاسد
لا بالنسبة الى قولنا رأيت رجلا مساويا للاسد او زائدا عليه في الشجاعة ولا يتحقق
ايضا في كثير الرماد وكثير القرى ونحو ذلك وهذا اوهم من المصنف بل معنى كلام الشيخ ان
شيئا من هذه العبارات لا يوجب ان يحصل له في الواقع زيادة في المعنى مثلا اذا قلنا رأيت
اسدا فهو لا يوجب ان يحصل لزيد في الواقع زيادة شجاعة لا يوجبها قولنا رأيت رجلا
كالاسد وهذا كما ذكره الشيخ من ان الخبر لا يدل على ثبوت المعنى او نفيه مع انا قاطعون
بان المفهوم من الخبر ان هذا الحكم ثابت او منفي وقد بينا ذلك في بحث الاسناد الخبري و
الدليل على ما ذكرنا انه قال فان قيل مزية قولنا رأيت اسدا على قولنا رأيت رجلا مساويا
للاسد في الشجاعة ان المساواة في الاول تعلم من اللفظ وفي الثاني من طريق المعنى قلنا لا
يتغير حال المعنى في نفسه بان يكنى عنه بمعنى آخر ولا يتغير معنى كثرة القرى بان يكنى عنه
بكثرة الرماد فهكذا لا يتغير معنى مساواة الاسد بان يدل عليه بان تجعله اسدا وهذا
صريح في ان مراده ما ذكرنا لكن المصنف كثيرا ما يغلط في استنباط المعاني من
عبارات الشيخ لافتقارها الى تامل وافر والله اعلم هذا آخر الكلام في
علم البيان والله مشكور على نواله وهو المسؤل لاتمام القسم الثالث بالنبي وآله

الفن الثالث علم البديع

وهو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام اي يتصور معانيها ويعلم اعدادها وتفاصيلها
بقدر الطاقة في وجوه تحسين الكلام اشارة الى الوجوه المذكورة في صدر الكلام في قوله وتبعها
وجوه اخر تورث الكلام حسنا وقوله بعد رعاية المطابقة اي مطابقة الكلام لمقتضى الحال
ورعاية وضوح الدلالة اي الخلو عن التعقيد المعنوي للتنبيه على ان هذه الوجوه انما تعد
محسنة للكلام بعد رعاية الامرين والا لكان كتعليق الدر على اعناق الخنازير

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

فقوله بعد متعلق بالمصدر اعني تحسين الكلام ولا يجوز ان يكون المراد بوجوه التحسين معنى
الاعم الشامل للمطابقة لمقتضى الحال والخلو عن التعقيد وغير ذلك مما يوجب ان الكلام حسنا
سواء كان داخلا في البلاغة او غير داخل ويكون قوله بعد رعاية المطابقة ووضوح الدلالة
احترازا عما يكون داخلا في البلاغة مما يتبين في علم المعاني والبيان واللغة والصرف والنحو
لانه يدخل فيها حينئذ بعض ما ليس من المحسنات التابعة لبلاغة الكلام كالخلو عن التنافر
مثلا مع انه ليس من علم البديع وهي اي وجوه تحسين الكلام ضربان معنوي راجع الى تحسين
المعنى بحسب العراقة والاصالة وان كان بعضها لا يخلو عن تحسين اللفظ ولفظي راجع الى
اللفظ كذلك وبدأ بالمعنوي لان المقصود الاصلي والغرض الاولي هو المعاني والالفاظ توابع وقوالب
لها فقال اما المعنوي فالمذكور منه في الكتاب تسعة وعشرون فمنه المطابقة وتسمى الطباق
والتضاد ايضا والتطبيق والتكافؤ ايضا وهي الجمع بين المتضادين اي معنيين متقابلين
في الجملة يعني ليس المراد بالمتضادين ههنا الامرين الوجوديين المتواردين على محل واحد
بينهما غاية الخلاف كالسواد والبياض بل اعم من ذلك وهو ما يكون بينهما تقابل وتنافر
في الجملة وفي بعض الاحوال وسواء كان التقابل حقيقيا او اعتباريا وسواء كان تقابل
التضاد او تقابل الايجاب والسلب او تقابل العدم والملكة او تقابل التضايف وما يشبه
شيئا من ذلك على ما سيجيء من الامثلة ويكون ذلك الجمع بلفظين من نوع من
انواع الكلمة اسمين نحو وتحسبهم ايقاظا وهم رقود او فعلين نحو يحيي ويميت او حرفين
نحو لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت فان في اللام معنى الانتفاع وفي على معنى التضرر
اي لها ما كسبت من خير وعليها ما اكتسبت من شر لا ينتفع بطاعتها ولا يتضرر
بمعصيتها غيرها وتخصيص الخير بالكسب والشر بالاكتساب لان الاكتساب فيه اعتمال
والشر تشتهيه النفس وتجذب اليه فكانت احد في تحصيله واعمل او من نوعين عطف
على قوله من نوع والقسمة تقتضي ان يكون هذا ثلثة اقسام اسم مع فعل واسم مع حرف
وفعل مع حرف لكن الموجود هو الاول فقط نحو او من كان ميتا فاحييناه
فان الموت والاحياء مما يتقابلان في الجملة وقد ذكر الاول بالاسم والثاني بالفعل
وهو اي الطباق ضربان طباق الايجاب كما مر وطباق السلب وهو ان يجمع
بين فعلي مصدر واحد احدهما مثبت والآخر منفي او احدهما امر والآخر نهي

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

فالاول نحو قوله تعالى ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا و
الثاني فلا تخشوا الناس واخشون ومن الطباق ما سماه بعضهم تدبيجا من دبج المطر
الارض اي زينها وفسره بان يذكر في معنى من المدح او غيره الوان لقصد الكناية
او التورية واراد بالالوان ما فوق الواحد ولما كان هذا داخلا في تفسير الطباق لما بين
اللونين من التقابل صرح المصنف بانه من اقسام الطباق وليس قسما من المعنوي برأسه
فتدبيج الكناية نحو قوله اي قول ابي تمام في مرثية ابي نهشل محمد بن حميد حين استشهد
تردى ثياب الموت حمرا فما اتى + لها اي لتلك الثياب الليل الا وهي من سندس خضر
اي ارتدى الثياب المتلطخة بالدم فلم ينقض يوم قتله ولم يدخل في ليلته الا وقد صارت
الثياب من سندس خضر من ثياب الجنة فقد ذكر لون الحمرة والخضرة والقصد من الاول الكناية
عن القتل ومن الثاني الكناية عن دخول الجنة وما في هذا البيت من الكناية قد بلغ
من الوضوح الى حيث يستغنى عن البيان ولا ينفيه الا من لا يعرف معنى الكناية
واما تدبيج التورية فكقول الحريري + فيا عابر العيش الاخضر + وآثر ذا المحبوب الاصفر
اسوء يومي الابيض + وابيض توحي الاسود + حتى رثى لي العدو الازرق + فيا حبذا
الموت الاحمر + فالمعنى القريب للمحبوب الاصفر هو الانسان الذي له صفرة والبعيد
هو الذهب وهو المراد ههنا فيكون تورية ويلحق به اي بالطباق شيئان احدهما الجمع
بين معنيين يتعلق احدهما بما يقابل الآخر نوع تعلق مثل السببية واللزوم نحو اشداء
على الكفار رحماء بينهم فان الرحمة وان لم تكن متقابلة للشدة لكنها مسببة عن اللين
الذي هو ضد الشدة ونحو قوله تعالى ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا
فيه ولتبتغوا من فضله فان ابتغاء الفضل وان لم يكن مقابلا للسكون لكنه يستلزم
الحركة المضادة للسكون ومنه قوله تعالى اغرقوا فادخلوا نارا لان ادخال النار يستلزم
الاحراق المضاد للاغراق والثاني الجمع بين معكيين غير متقابلين عبر عنهما بلفظين
يتقابل معناهما الحقيقيان نحو قوله اي قول دعبل لا تعجبي يا سلم من رجل + يعني نفسه
ضحك المشيب برأسه اي ظهر ظهورا تاما فبكى ذلك الرجل فانه لا تقابل بين البكاء و
ظهور المشيب لكنه عبر عن ظهور المشيب بالضحك الذي يكون معناه الحقيقي
مضادا لمعنى البكاء ويسمى الثاني ايهام التضاد لان المعنيين المذكورين وان لم يكونا متقابلين

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

حتى يكون التضاد حقيقيا لكنهما قد ذكرا بلفظين يوهمان بالتضاد نظرا الى الظاهر فيحمل
على الحقيقة ودخل فيه اي في الطباق بالتفسير الذي سبق ما يختص باسم المقابلة الذي
جعلها السكاكي وغيره قسما برأسه من المحسنات المعنوية وهي ان يؤتى بمعنيين
متوافقين او اكثر اي بمعان متوافقة ثم بما يقابل ذلك اي ثم يؤتى بما يقابل المعنيين
المتوافقين او المعاني المتوافقة على الترتيب فيدخل في الطباق لانه حينئذ يكون
جمعا بين معنيين متقابلين في الجملة والمراد بالتوافق خلاف التقابل لا ان يكونا
متناسبين ومتماثلين فان ذلك غير مشروط كما يجيء من الامثلة ثم يخص اسم المقابلة
بالاضافة الى العدد الذي وقع عليه المقابلة مثل مقابلة الاثنين بالاثنين ومقابلة
الثلثة بالثلثة والاربعة بالاربعة الى غير ذلك فمقابلة الاثنين بالاثنين نحو
فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا اتى بالضحك والقلة المتوافقين ثم بالبكاء والكثرة
المتقابلين ظاهرا ومقابلة الثلثة بالثلثة نحو قوله اي قول ابي حكمة ما احسن الدين
والدنيا اذا اجتمعا ... واقبح الكفر والافلاس بالرجل ... قابل الحسن الدين والغنى
بالقبح والكفر والافلاس على الترتيب ومقابلة الاربعة بالاربعة نحو فاما من اعطى
واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى
فسنيسره للعسرى ولما كان التقابل في الجميع ظاهرا الا مقابلة الاتقاء والاستغناء
بينه بقوله المراد باستغنى انه زهد فيما عند الله كانه مستغن عنه اي عما عند الله
فلم يتق او استغنى بشهوات الدنيا عن نعيم الجنة فلم يتق فيكون الاستغناء مستلزما
لعدم الاتقاء المقابل للاتقاء ففي هذا المثال تنبيه على ان المقابلة قد تتركب من
الطباق وقد تتركب مما هو ملحق بالطباق لما مر من ان مثل مقابلة الاتقاء والاستغناء
من قبيل الملحق بالطباق مثل مقابلة الشدة والرحمة وزاد السكاكي في تعريف المقابلة
قيدا آخر حيث قال هي ان يجمع بين شيئين متوافقين او اكثر وضدهما او اشرط طرفها
اي فيما بين المتوافقين او المتوافقات امر شرط ثمة اي فيما بين الضدين او الاضداد
ضده اي ضد ذلك الامر كهاتين الآيتين فانه لما جعل التيسير مشتركا بين الاعطاء والاتقاء
والتصديق جعل ضده اي ضد التيسير وهو التعسير المعبر عنه بقوله فسنيسره للعسرى مشتركا
بين اضدادها اي اضداد تلك المذكورات وهي البخل والاستغناء والتكذيب فعلى هذا لا يكون بيت

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

ابي دلامة من المقابلة لانه اشترط في الدين والدنيا الاجتماع ولم يشترط في الكفر والا فلا يرضيه
ومنه اي من المعنوي مراعاة النظير وتسمى التناسب والتوفيق والائتلاف والتلفيق ايضا
وهي جمع امر وما يناسبه لا بالتضاد والمناسبة بالتضاد ان يكون كل منهما متقابلا
للآخر وبهذا القيد يخرج الطباق وذلك قد يكون بالجمع بين الامرين نحو
والشمس والقمر بحسبان وقد يكون بالجمع بين ثلثة امور نحو قوله اي قول البحتري
في صفة الابل كالقسي المعطفات اي المنحنيات من عطف العود وعطفه حناه
بل الاسهم مبرية اي مضي من براه اي نحته بل الاوتار جمع بين القوس والسهم و
الوتر وقد يكون بين اربعة كقول بعضهم للصاحبي الوزير + انت ايها الوزير اسماعيل
الوعد شعيبي التوفيق يوسفي العهد محمدي الخلق وقد يكون بين اكثر كقول ابن سنيق + اصح
واقوى ما سمعناه في الندى + من الخبر المأثور مذ قديم + احاديث يرويها السيول
عن الحيا + عن البحر عن كف الامير تميم + فانه ناسب فيه بين القوة والصحة والسماع والخبر
المأثور والاحاديث والرواية وكذا ناسب ايضا بين السيل والحيا والبحر وكف تميم مع
ما في البيت الثاني من صحة الترتيب في العنعنة اذ جعل الرواية لها غرعن كابر
كما يقع في سند الاحاديث فان السيول اصلها المطر والمطر اصله البحر على ما يقال
والبحر اصله كف الممدوح على ما ادعاه الشاعر ومنها اي من مراعاة النظير ما يسميه بعضهم
تشابه الاطراف وهو ان يختم الكلام بما يناسب ابتداءه في المعنى والتناسب قد يكون ظاهرا
نحو لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير فان اللطيف يناسب
كونه غير مدرك للابصار والخبير يناسب كونه مدركا للاشياء لان المدرك والشيء يكون خبيرا به وقد يكون خفيا
كقوله تعالى ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم فان قوله فان تغفر لهم يوهم
ان الفاصلة الغفور الرحيم لكن يعرف بعد التامل ان الواجب هو العزيز الحكيم لانه لا يغفر لمن يستحق
العذاب الا من لا يمنعه احد ولا يرد عليه حكمه فهو العزيز اي الغالب من عزه بمعنى غلبه ثم وجب
ان يوصف بالحكيم على سبيل الاحتراس لئلا يتوهم انه خارج عن الحكمة اذ الحكيم من يضع الشيء
في محله اي ان تغفر لهم مع استحقاقهم العذاب فلا اعتراض عليك لاحد في ذلك والحكمة
فيما فعله يستحق بها اي اعادة النظير ان يجمع بين معنيين غير متناسبين بلفظين يكون لهما
معنيان متناسبان وان لم يكونا مقصودين ههنا نحو والشمس والقمر بحسبان

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

والنجم اي النبات الذي ينجم اي يظهر من الارض لا ساق له كالبقول والشجر الذي له ساق
يسجدان اي ينقادان لله تعالى فيما خلقا له فالنجم بهذا المعنى وان لم يكن مناسبا للشمس و
القمر لكنه قد يكون بمعنى الكوكب وهو مناسب لهما وهذا يسمى ايهام التناسب كما مر
في ايهام التضاد ومن ايهام التناسب بيت السقط + وحرف كنون تحت راء ولم يكن
بدال يؤم الرسم غير النقط + الحرف الناقة المهزولة وهي مجرورة معطوفة على
الرهط في البيت السابق + تجل عن الرهط الاماني غادة + والنون هو الحرف المعروف
من حروف المعجم شبه به الناقة في الرقة والانحناء وليس المراد بها النون على ما وهم وراء
اسم فاعل من رايته اذا ضربت رئته وكذلك دال اسم فاعل من دلا الركائب اذا
رفق بسوقها واراد بالنقط ما تقاطر على الرسوم من المطر وقوله يؤم الرسم صفة
راء والمعنى تجل هذه الحبيبة عن ان تركب من النون ما هي في الضمر والانحناء كما
يركبها الاعرابي لزيادة الاطلال فيضرب رئتها اذ لا حركة بها من شدة الهزال
يريد ان مراكب هذه الحبيبة سمان ذوات اسنمة ففي ذكر الحروف النون والراء
والدال والنقط ايهام ان المراد بها معانيها المتناسبة واما ما يسميه بعضهم بالتوقيف
من قولهم برد مفوف الذي على لون وفيه خطوط بيض على الطول وهو ان يؤتى في
الكلام بمعان متلائمة وجمل مستوية المقادير او متقاربة المقادير كقول من يصف
سحابا تسربل وشيا من خزون تطرزت + مطارفها طرزا من البرق كالتبر + فوشي
بلا رقم ونقش بلا يد + ودمع بلا عين وضحك بلا ثغر + تسربل اي لبس السربال
والوشي ثوب منقوش والخزون جمع خزو تطرزت اي اتخذ الطراز والمطارف
جمع مطرف هو رداء من خز مربع له اعلام والطراز جمع طراز وهو علم الثوب وكقول
ديك الجن + احل وامر وضر وانفع ولن + واخشن ورش وابر وانتدب للمعالي + اي كن حلوا
للاولياء مرا على الاعداء ضارا للمخالف نافعا للموافق لينا لمن يلاين خشنا لمن يخاشن رش اي اصلح
حال من يختل حاله وابر من برى القلم اذا نحته اي افسد حال المفسدين وانتدب اي اجب للمعالي
اجمعها يقال انتدبه لامر فانتدب اي عاونه فاجاب فالاول داخل في مراعاة النظير لكونه جمعا بين
الامور المتناسبة والثاني داخل في الطباق لكونه جمعا بين الامور المتقابلة ومنه اي من المعنوي
الارصاد وهو نصب الرقيب في الطريق من رصده اي رقبه والرصيد السبع الذي يرصد ليثب والرصد القوم

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

يرصد من كالآخرين يستوي فيه الواحد والجمع والمؤنث ويسميه بعضهم التسهيم ويرد مسهم فيه
خطوط مستوية وهو ان يجعل قبل العجز من الفقرة وهي في النثر عنزلة البيت من الشعر
مثلا قوله هو يطبع الاسجاع بجواهر لفظه فقرة ويقرع الاسماع بزواجر وعظه فقرة اخرى وهي في
الاصل حلي يصاغ على شكل فقرة الظهر او من البيت ما يدل عليه اي على العجز وهو آخر كلمة
من البيت او الفقرة اذا عرف الروي الظرف متعلق ببدل اي انما يجب فهم العجز في الارصاد
بالنسبة الى من يعرف الروي وهو الحرف الذي يبنى عليه اواخر الابيات او الفقر ويجب
تكراره في كل منها فانه قد يكون من الارصاد ما لا يعرف فيه العجز لعدم معرفة حرف الروي
كقوله تعالى وما كان الناس الا امة واحدة فاختلفوا ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم فيما
هم فيه يختلفون فانه لو لم يعرف ان حرف الروي النون لربما توهم ان العجز هنا فيما هم فيه اختلفوا
او فيما اختلفوا فيه وكقوله احللت دمي من غير جرم وحرمت بلا سبب يوم اللقاء كلامي
فليس الذي حللته بمحلل ولا الذي حرمته بحرام فانه لو لم يعرف ان القافية مثل سلام وكلام
لربما توهم ان العجز محرم فالارصاد في الفقرة نحو قوله تعالى وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم
يظلمون وفي البيت نحو قوله اي قول عمرو بن معدي كرب اذا لم تستطع شيئا فدعه وجاوزه الى ما
تستطيع ومنه اي من المعنوي المشاكلة وهو ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته اي لوقوع
ذلك الشيء في صحبة ذلك الغير تحقيقا او تقديرا اي وقوعا محققا او مقدرا فالاول كقوله
قالوا اقترح شيئا من اقترحت عليه شيئا او اسأله اياه من غير روية وطلبه على سبيل التكليف
والثاني كقولهم اقترح الشيء ابتدعه ومنه اقتراح الكلام لارتجاله فانه غير مناسب على ما لا يخفى لجد
مجزوم على انه جواب الامر من الاجادة وهو تحسين الشيء لك طبخه قلت اطبخوا لي جبة وقميصا
اي خيطوا ذكر خياطة الجبة بلفظ الطبخ لوقوعها في صحبة طبخ الطعام ونحوه تعلم ما في نفسي ولا
اعلم ما في نفسك حيث اطلق النفس على ذات الله تعالى والثاني وهو ما يكون وقوعه في صحبة
الغير تقديرا نحو قوله تعالى قولوا آمنا بالله وما انزل الينا الى قوله صبغة الله ومن احسن من الله
صبغة ونحن له عابدون وهو اي قوله صبغة الله مصدر لانه فعلة من صبغ كالجلسة من جلس وهي الحالة

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

التي تقع عليها الصبغ مؤكد لامنا بالله اي تطهير الله لان الايمان يطهر النفوس فيكون امنا
مشتملا على تطهير الله لنفوس المؤمنين وداخلا عليه فيكون صبغة الله بمعنى تطهير الله مؤكدا
لمضمون قولوا امنا بالله فيكون قوله لان الايمان تعليلا لكونه مؤكدا لامنا بالله ثم اشار الى
بيان المشاكلة ووقوع تطهير الله في صحبة ما يعبر عنه بالصبغ تقديرا بقوله الاصل فيه
اي في هذا المعنى وهو ذكر التطهير بلفظ الصبغ ان النصارى كانوا يغمسون اولادهم في
ماء اصفر يسمونه المعمودية ويقولون انه اي الغمس في ذلك الماء تطهير لهم
فاذا فعل الواحد منهم بولده ذلك قال الآن صار نصرانيا حقا فامر المسلمون بان يقولوا
لهم قولوا امنا بالله وصبغنا الله بالايمان صبغة لا مثل صبغتنا وطهرنا به تطهيرا
لا مثل تطهيرنا هذا اذا كان الخطاب في قولوا امنا بالله للكافرين واما اذا كان الخطاب
للمسلمين فالمعنى ان المسلمين امروا بان يقولوا صبغنا الله بالايمان صبغة ولم يصبغ
صبغتكم ايها النصارى فعبر عن الايمان بالله بصبغة الله للمشاكلة لوقوعه في صحبة
صبغة النصارى تقديرا بهذه القرينة الحالية التي هي سبب النزول من غمس
النصارى اولادهم في الماء الاصفر وان لم يذكر ذلك لفظا وهذا كما تقول لمن
يغرس الاشجار اغرس كما يغرس فلان تريد رجلا يصطنع الى الكرام ويحسن اليهم فتعبر
عن الاصطناع بلفظ الغرس للمشاكلة بقرينة وان لم يكن له ذكر في المقال وسنداي من
المعنوي المزاوجة وهو ان تزاوج اي توقع المزاوجة على ان الفعل مسند الى ضمير المصدر كما
في قولهم حيل بين العير والنزوان بين معنيين في الشرط والجزاء اي يجعل معنيان واقعان
في الشرط والجزاء مزدوجين في ان يترتب على كل منهما معنى يترتب على الآخر كقوله اي قول
اذا ما نهى الناهي ومنعني عن حبها فلج بي الهوى ولزمني اصاخت الى الواشي اي استمعت
الى النمام الذي يشي حديثه ويزينه فصدقته فيما افترى على فلج بها الهجر زاوج بين
نهي الناهي واصاختها الى الواشي الواقعين في الشرط والجزاء في ان يترتب عليهما
لجاج شيء ومثله قوله ايضا اذا احتربت يوما ففاضت دماؤها تذكرت القربى
ففاضت دموعها زاوج بين الاحتراب وتذكر القربى الواقعين في الشرط والجزاء في ترتب
فيضان شيء عليهما ومن تتبع الامثلة المذكورة للمزاوجة علم ان معناها ما ذكرنا لا ما سبق
الى الوهم من ان معناها ان يجمع بين معنيين في الشرط ومعنيين في الجزاء كما جمع

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

في الشرط بين نهي الناهي وجاح الهوى وفي الجزاء بين اصاخها الى الواشي وجاح الهجر اذ لا يعرف احد
يقول بالمزاوجة في مثل قولنا اذا جاءني زيد فسلم علي اجلسته فانعمت عليه ومنه اي من المعنوي
العكس والتبديل وهو ان يقدم جزء في الكلام على جزء آخر ثم يؤخر ذلك المتقدم عن الجزء
الآخر بين والعبارة الصريحة ما ذكره القوم حيث قالوا هو ان تقدم في الكلام جزء ثم تعكس
فتقدم ما اخرت وتؤخر ما قدمت واما ظاهر عبارة المصنف فيصدق على مثل قوله تعالى
وتخشى الناس والله احق ان تخشاه وقول الشاعر سريع الى ابن العم يلطم وجهه وليس له
داعي الندى بسريع ولا عكس فيه ويقع العكس على وجوه منها ان يقع بين احد طرفي
جملة وما اضيف اليه ذلك الطرف نحو عادات السادات سادات العادات فان العكس قد
وقع بين العادات وهو احد طرفي الكلام وبين السادات وهو الذي اضيف اليه العادات ومعنى
وقوعه بينهما انه قدم العادات على السادات ثم عكس فقدم السادات على العادات ومنها
اي من الوجوه ان يقع بين متعلقي فعلين في جملتين نحو يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من
الحي فقد وقع العكس بين الحي والميت بان قدم الحي واخر الميت ثم عكس فقدم الميت واخر
الحي وهما متعلقان لفعلين في جملتين ومنها اي من الوجوه ان يقع بين لفظين في طرفي
جملتين نحو لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن فقد وقع العكس بين هن وهم حيث قدم هن
على هم ثم عكس فاخر هن من هم وهما لفظان واقعان في طرفي جملتين ومنها ان يقع
بين طرفي الجملة كما قلت طويت باحراز الفنون ونيلها رداء شبابي والجنون فنون
فحين تعاطيت الفنون وحظها تبين لي ان الفنون جنون ومنها اي من المعنوي
الرجوع وهو العود الى الكلام السابق بالنقض اي بنقضه وابطاله لنكتة كقوله اي قول
زهير قف بالديار التي لم يعفها القدم بلى وغيرها الارواح والديم دل الكلام السابق
على ان تطاول الزمان وتقادم العهد لم يعف الديار ثم عاد اليه ونقضه بانه قد
غيرها الرياح والامطار لنكتة وهو اظهار الكآبة والحزن والحيرة والدهشة
حتى كأنه اخبر اولا بما لم يتحقق ثم رجع اليه عقله وافاق بعض الافاقة فنقض
كلامه السابق قائلا بل عفاها القدم وغيرها الارواح والديم ومثله فاف لهذا
الدهر الا بل لاهله ومنه اي من المعنوي التورية ويسمى الايهام ايضا وهي ان يطلق
لفظ له معنيان قريب وبعيد ويراد البعيد اعتمادا على قرينة خفية

وهي ضربان مجردة وهي التورية التي لا تجامع شيئا مما يلائم المعنى القريب نحو الرحمن
على العرش استوى فانه اراد باستوى معناه البعيد وهو استولى ولم يقرن به شيء مما يلائم
المعنى القريب الذي هو الاستقرار ومرشحة عطف على مجردة وهي التي تجامع شيئا
مما يلائم المعنى القريب المورى به عن المعنى البعيد المراد اما بلفظ قبله نحو والسماء بنيناها
بايد فانه اراد بايد معناها البعيد اعني القدرة وقد قرن بها ما يلائم المعنى القريب اعني
الجارحة المخصوصة وهو قوله بنيناها او بلفظ بعده كقول القاضي ابي الفضل عياض
يصف ربيعا باردا او الغزالة من طول المدى خرفت فما تفرق بين الجدي والحمل
يعني كان الشمس من كبرها وطول مدتها صارت خرفة قليلة العقل فنزلت في برج
الجدي في اوان الحلول برج الحمل اراد بالغزالة معناها البعيد اعني الشمس وقد قرن بها ما
يلائم المعنى القريب الذي ليس مرادا اعني الشيب حيث ذكر الخرافة وكذا ذكر الجدي والحمل وقد
يكون كل من التوريتين ترشيحا للاخرى كبيت السقط اذا صدق الجد افترى العم المفتي
مكارم لا تخفى وان كذب الخال اراد بالجد الحظ وبالعم الجماعة من الناس وبالخال الخيلة
فان قلت قد ذكر صاحب الكشاف في قوله تعالى الرحمن على العرش استوى انه تمثيل لانه
لما كان الاستواء على العرش وهو سرير الملك مما يرد في الملك جعلوه كناية عن الملك
ولما امتنع ههنا المعنى الحقيقي صار مجازا كقوله تعالى وقالت اليهود يد الله مغلولة اي بخيل
بل يداه مبسوطتان اي هو جواد من غير تصور يد ولا غل ولا بسط والتفسير بالنعمة والتحمل
للتثنية من ضيق العطن والمسافة من علم البيان مسيرة اعوام وكذا قوله والسماء بنيناها
بايد تمثيل وتصوير لعظمته وتوقيف على كنه جلاله من غير ذهاب بالايدي الى حقيقة
او مجاز بل يذهب الى اخذ الزبدة والخلاصة ثم الكلام من غير ان يتحمل لمفرداته حقيقة او
مجازا وقد شدد النكير على تفسير اليد بالنعمة والايدي بالقدرة والاستواء بالاستيلاء
واليمين بالقدرة وذكر الشيخ في دلائل الاعجاز انهم وان كانوا يقولون المراد باليمين القدرة
فذلك تفسيرهم على الجملة وقصد الى نفي الجارحة ليس عنه خوفا على السامع من خطرات تقع
للجهال واهل التشبيه والا لكمل ذلك من طريق التمثيل قلت قد جرى المصنف في جعل
الايتين مثالين للتورية على ما اشتهر بين اهل الظاهر من المفسرين ومنه اي من المعنوي
الاستخدام وهو ان يراد بلفظ له معنيان احدهما اي احد المعنيين شهير يراد

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

بضميره اي بالضمير الراجع الى ذلك اللفظ معناه الآخر او يراد باحد ضميريه اي ضمير
ذلك اللفظ احدهما اي احد المعنيين ثم يراد بالآخر اي بالضمير الآخر معناه الآخر فالاول
كقوله اذا نزل السماء بارض قوم رعيناه وان كانوا غضابا اراد بالسماء الغيث وبالضمير
الراجع اليه في رعيناه النبت والثاني كقوله اي قول البحتري مشقي الغضا والساكنيه وان هم
شبوا بين جوانحي وضلوعي اراد باحد الضميرين الراجعين الى الغضا وهو الضمير في الساكنيه
المكان وبالآخر وهو المنصوب في شبوا النار اي عقدوا بين جوانحي نار الغضا يعني نار الهوى
التي تشبه نار الغضا ومنه اي من المعنوي اللف والنشر وهو ذكر متعدد على التفصيل او الاجمال
ثم ذكر ما لكل من احاد هذا المتعدد من غير تعيين ثقة بان السامع يرده اليه اي يرد ما لكل
من احاد هذا المتعدد الى ما هو له فالاول وهو ان يكون ذكر المتعدد على سبيل التفصيل
ضربان لان النشر اما على ترتيب اللف بان يكون الاول من النشر للاول من اللف والثاني للثاني
وهكذا على الترتيب نحو ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله
ذكر الليل والنهار على التفصيل ثم ذكر ما لليل وهو السكون فيه وما للنهار وهو الابتغاء
من فضل الله على الترتيب واما على غير ترتيبه اي ترتيب اللف وهو ضربان لانه اما ان يكون
الاول من النشر للآخر من اللف والثاني لما قبله وهكذا على الترتيب ويسمى معكوس النشر كقوله
اي قول ابن حيوش كيف اسلو وانت حتف وغصن وغزال يحظى وقد ورد فاه
فالحظ للغزال والقد للغصن والريق للحتف وهو النقا من الرمل شبه به الكفل والعظم
والاستدارة او لا يكون كذلك ويسمى مختلط الترتيب كقولك هو شمس واسد وبحر جود وبأس
وشجاعة والثاني وهو ان يكون ذكر المتعدد على سبيل الاجمال نحو وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان
هودا او نصارى فان الضمير في قالوا لليهود والنصارى فذكر الفريقان على طريق الاجمال دون
التفصيل ثم ذكر ما لكل منهما فالمتعدد المذكور اجمالا هو الفريقان ولك ان تحمله على الفريقين
فانه قد لف بين القولين في قالوا اي قالت اليهود وقالت النصارى وهذا معنى قوله فالاجمال
فلف بين القولين فان مالف بينهما في هذا الباب هو المتعدد المذكور اولا على ما صرح به صاحب
المفتاح حيث قال هو ان تلف بين الشيئين في الذكر ثم تتبعهما كلاما مشتملا على
متعلق باحدهما ومتعلق بالآخر من غير تعيين اي قالت اليهود لن يدخل الجنة الا من كان
هودا وقالت النصارى لن يدخل الجنة الا من كان نصارى فلف بين الفريقين

This file was downloaded from QuranicThought.com

او القولين اجمالا لعدم الالتباس والثقة بان السامع يرد الى كل فريق او كل قول مقوله
للعلم بتضليل كل فريق صاحبه واعتقاده انه لا يدخل الجنة هو لا صاحبه و
قالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء وهذا
الضرب لا يتصور فيه الترتيب في عدده وهما نوع آخر من اللف لطيف المسلك وهو ان
يذكر متعدد على التفصيل ثم يذكر ما لكل ويؤتى بعده بذكر ذلك المتعدد على الاجمال ليعلم
او مقدرا فيقع النشرين لفين احدهما مفصل والآخر مجمل وهذا معنى لطيف مسلكه
وذلك كما تقول ضربت زيدا واعطيت عمرا وخرجت من بلدك التأديب للاكرام ومخافة
الشر فعلت ذلك وعليه قوله تعالى فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا او على سفر
فعدة من ايام اخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على
ما هداكم ولعلكم تشكرون قال صاحب الكشاف الفصل المعلل محذوف مدلول عليه
بما سبق تقديره ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون شرع
ذلك يعني جملة ما ذكر من امر الشاهد بصوم الشهر وامر المرخص له بمراعاة عدة ما
افطر فيه ومن التخصيص في اباحة الفطر فقوله لتكملوا علة الامر بمراعاة العدة ولتكبروا
علة ما علم من كيفية القضاء والخروج عن شهدة الفطر ولعلكم تشكرون اي ارادة
ان تشكروا علة الترخيص والتيسير وهذا نوع من اللف لطيف المسلك لا يكاد
يهتدي الى التنبيه عليه الا النقاب المحدثون من علماء البيان هذا كلامه وعليه اشكال وهو انه جعل الامر
من تفاصيل المعللات امر الشاهد بصوم الشهر ولم يجعل شيئا من العلل راجعا اليه وجعل ولتكبروا
علة ما علم من كيفية القضاء وهو مما لم يذكره في تفاصيل المعللات فيما ذكره في بيان تطبيق العلل
غير موافق لما ذكره من تقدير الكلام ويمكن التفصي عنه بان يقال ان ذكر امر الشاهد بصوم الشهر
في تفصيل المعللات ليس لانه استقلالا له معلل بشيء من العلل المذكورة بل هو توطئة وتمهيد
لبيان الترخيص ومراعاة العدة وكيفية القضاء عليه ويشهد بذلك انه لم يقل ومن امر الترخيص
باعادة حرف الجر كما قال ومن الترخيص فالحاصل ان المذكور فيما سبق من الكلام بعد امر
الشاهد بصوم الشهر هو الترخيص وامر المرخص له بمراعاة عدة ما افطر ليصوم في ايام
اخر وفي هذا دلالة واضحة على تعليم كيفية القضاء فصار المذكور بعد الامر بصوم الشهر
ثلثة احدها امر المرخص له بمراعاة العدة والثاني تعليم كيفية القضاء والثالث الترخيص

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

وجميع ذلك متفرع على الامر بصوم الشهر فجعل كلا من العلل راجعا الى واحدة من هذه
الثلثة وقد يقال ان قوله ولتكملوا علة الامر بمراعاة العدة يشمل الامر الشاهد
بصوم الشهر بناء على ان العدة هي الشهر كله في الشاهد وعدة ايام الافطار في المرخص
له وفيه نظر اذ لا معنى لتعليل امر الشاهد بصوم الشهر باكمال عدة ايام الشهر على
انه لا ارتياب في ان الامر بمراعاة العدة في قوله ولتكملوا علة الامر بمراعاة العدة
اشارة الى المذكور قبله وهو امر المرخص له بمراعاة عدة ما افطر فيه ومنه اي من المعنوي
الجمع وهو ان يجمع بين متعدد في حكم وذلك المتعدد قد يكون اثنين كقوله تعالى
المال والبنون زينة الحيوة الدنيا وقد يكون اكثر نحو قول ابي العتاهية علمتني
جاشع ابن مسعدة ان الشباب والفراغ والجدة اي الاستغناء يقال وجد في المال
وجدا ووجدا ووجدا وجدة اي استغنى مفسدة للمرء اي مفسدة هي ما يدعو صاحبه
الى الفساد ومنه اي من المعنوي التفريق وهو ايقاع تباين بين امرين من نوع في
المدح او غيره كقوله اي قول الوطواط ما نوال الغمام وقت ربيع كنوال الامير يوم سخاء
فنوال الامير بدرة عين هي عشرة الاف درهم ونوال الغمام قطرة ماء ومنه
اي من المعنوي التقسيم وهو ذكر متعدد ثم اضافة ما لكل اليه على التعيين وبهذا
القيد يخرج عند اللف والنشر وقد اهمله السكاكي فيكون التقسيم عنده اعم من اللف والنشر ويقابل
ان يقول ان ذكر الاضافة مغن عن هذا القيد اذ ليس في اللف والنشر اضافة ما لكل اليه بل يذكر
فيه ما لكل حتى يضيفه السامع اليه ويرده عليه فليتامل فانه دقيق كقوله اي قول المتلمس
ولا يقيم على ضيم اي ظلم يراد به الضيم راجع الى المستثنى منه المقدر العام اي لا يقيم
احد على ظلم يراد ذلك الظلم بذلك الاحد الا الاذلان هذا استثناء مفرغ وقد اسند اليه الفعل
اعني لا يقيم في الظاهر وان كان في الحقيقة مسندا الى العام المحذوف عير الحي العير الحمار الوحشي
والاهلي وهو المناسب ههنا والوتد هذا اي عير الحي على الخسف اي الذل مربوط برمته
وهي قطعة حبل بالية وذا اي الوتد يشجى اي يدق ويشق رأسه فلا يرثي اي لا يرق ولا يرحم
له احد ذكر العير والوتد ثم اضاف الى الاول الربط مع الخسف والى الثاني الشج على التعيين فان قلت
هذا اذا تساويا في الاشارة الى القريب فكل منهما يحتمل ان يكون اشارة الى العير والوتد فلا يتحقق
التعيين حينئذ يكون البيت من قبيل اللف والنشر قلت لا نسلم التساوي بل في حرف التنبيه اعلى الى القريب

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

اهل وانه يفتقر الى التنبيه ما فيكون اشارة الى غير الحي ولو سلم فسواء جعلت هذا الشارة الى غير
الحي وذا الى الوتد او بالعكس يحصل التعيين غاية في الباب ان التعيين محتمل ومثل هذا
ليس في اللف والنشر فليتأمل ومنه اي من المعنوي الجمع مع التفريق وهو ان يدخل
شيئان في معنى ويفرق بين جهتي الادخال كقوله اي قول الوطواط فوجهك كالنار في
ضوئها وقلبي كالنار في حرها ادخل قلبه ووجه الحبيب في نوعهما كالنار ثم فرق بينهما بان
جهة ادخال الوجه فيه من جهة الضوء وادخال القلب من جهة الحر والاحتراق ومنه
اي من المعنوي الجمع مع التقسيم وهو جمع متعدد تحت حكم ثم تقسيمه او العكس
اي تقسيم متعدد ثم جمعه تحت حكم فالاول كقوله اي الجمع ثم التقسيم كقول ابي الطيب
حتى اقام الممدوح وهو سيف الدولة ولتضمن الاقامة معنى التسليط عداها بعلى فقال
على رياض جمع روض وهو ما حول المدينة خرشنة وهي بلدة من بلاد الروم تشقى به
الروم والصلبان جمع صليب النصارى والبيع جمع بيعة بكسر الباء وسكون الياء
وهي متعبد النصارى وحتى متعلق بالفعل في البيت السابق اعني قاد المقانب يعني قاد
العساكر حتى اقام حول هذه المدينة وقد شقيت به الروم وهذه الاشياء فقد جمع
في هذا البيت شقاء الروم بالممدوح اجمالا لانه يشمل القتل والنهب والسبي وغير ذلك
ثم قسم في البيت الثاني وفصله فقال للسبي ما نكحوا والقتل ما ولدوا لم يقل من نكحوا او
من ولدوا ليوافق قوله والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا وكان في التعبير عنهم بلفظ
ما دلالة على الاهانة وقلة المبالاة بهم حتى كانهم ليسوا من جنس ذوي العقول وذكر
صاحب المفتاح قبل هذا البيت قوله الدهر معتذر والسيف منتظر وارضاهم
لك مصطاف ومرتبع قال قد جمع فيه ارض العدو وما فيها في كونها خالصة للممدوح ثم
قسم في هذا البيت والمذكور فيما رأينا من نسخ ديوان ابي الطيب وما وقع عليه الشرح موافق
لما اورد المصنف في قوله الدهر معتذر له بعد قوله للسبي ما نكحوا ابياتا كثيرة الثاني
كقوله اي التقسيم ثم الجمع كقول حسان بن ثابت قوم اذا حاربوا ضروا عدوهم او حاولوا
اي طلبوا النفع في اشياعهم اي اتباعهم وانصارهم نفعوا سجية اي غريزة وخلق
تلك منهم غير محدثة ان الخلائق جمع خليقة وهي الطبيعة والخلق فاعلم شرها
البدع جمع بدعة وهي في الاصل الحدث في الدين بعد الاستكمال والمراد ههنا

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

مستحدثات الاخلاق لا ما هي كالغرائز منها قسم في البيت الاول صفة الممدوحين
الضر الاعداء ونفع الاولياء ثم جمعها في البيت الثاني في كونها بهجة حيث قال
بهجة تلك منهم ومنه اي من المعنوي الجمع مع التفريق والتقسيم ولم يتعرض
لتفسيره لكونه معلوما مما سبق من تفسيرات هذه الامور الثلثة كقوله تعالى يوم يأتي
يعني يوم يأتي الله اي امره او يأتي اليوم اي هوله والظرف منصوب باضمار اذكر او
بقوله لا تكلم نفس بما نفع من جواب وشفاعة الا باذنه اي باذن الله كقوله تعالى
لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وهذا في موقف وقوله يوم لا ينطقون ولا يؤذن
لهم فيعتذرون في موقف اخر والماذون فيه هو الجواب الحق والممنوع عنه هو العذر
الباطل فمنهم اي من اهل الموقف شقي وجبت له النار بمقتضى الوعيد وسعيد وجبت
له الجنة بمقتضى الوعد فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق الزفير اخراج
النفس والشهيق رده خالدين فيها ما دامت السموات والارض اي سموات الاخرة
وارضها لانها دائمة مخلوقة للابد وهي عبارة عن التابيد ونفي الانقطاع كقول العرب
ما اقام ثبير وما لاح كوكب ونحو ذلك الا ما شاء ربك ان ربك فعال لما يريد واما
الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك
عطاء غير مجذوذ اي غير مقطوع ولكنه ممتد الى غير النهاية فان قلت ما معنى الاستثناء
في قوله تعالى الا ما شاء ربك قلت هو استثناء من الخلود في عذاب النار ومن الخلود
في نعيم الجنة يعني ان اهل النار لا يخلدون في عذاب النار وحده بل يعذبون بالزمهرير
ونحوه من انواع العذاب سوى عذاب النار وكذا اهل الجنة لهم سوى الجنة ما هو اكبر
منها وهو رضوان الله وما يتفضل به الله عليهم مما لا يعرف كنهه الا الله تعالى كذا ذكره
صاحب الكشاف بناء على مذهبه واما عندنا فمعناه ان فساق المؤمنين لا يخلدون
في النار وهذا كاف في صحة الاستثناء لان صرف الحكم عن الكل في وقت ما يكفيه صرفه
عن البعض وكذا الاستثناء الثاني معناه ان بعض اهل الجنة لا يخلدون في الجنة وهم
المؤمنون الفاسقون الذين فارقوا الجنة ايام عذابهم والتابيد من مبدأ معين كما ينتقض
باعتبار الانتهاء فكذلك ينتقض باعتبار الابتداء واطلاق السعادة عليهم باعتبار شرفهم بسعادة
الايمان والتوحيد وان شقوا بسبب المعاصي فقد جمع الاتفاق في عدم التكلم بقوله لا تكلم نفس

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

لان النكرة في سياق النفي تعم ثم فرق بان اوقع التباين بينهما بان بعضها شقي وبعضها
سعيد بقوله فمنهم شقي وسعيد اذ الانفس واهل الموقف احد ثم قسم واضاف الى
السعداء ما لهم من نعيم الجنة والى الاشقياء ما لهم من عذاب النار بقوله فاما الذين
شقوا الى اخر الاية وقد يطلق التقسيم على امرين اخرين احدهما ان يذكر احوال الشيء مضافا
الى كل من تلك الاحوال ما يليق به كقوله اي قول ابي الطيب سأطلب حقي بالقنا ومشايخ
كانهم من طول ما التثموا مرد + ثقال اذا لاقوا خفاف اذا دعوا الى كفاية مهم وفعل
خطب كثير اذا شدوا ولان واحد منهم يقوم مقام جماعة قليل اذا عدوا واذكر احوال
المشايخ واضاف الى كل منها ما يناسبها وهو ظاهر والثاني استيفاء اقسام الشيء كقوله
يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور او يزوجهم ذكرانا واناثا ويجعل من
يشاء عقيما فان الانسان اما ان يكون له ولد او لا يكون فان كان فاما ان يكون ذكرا او
او ذكرا وانثى وقد استوفى جميع الاقسام وذكرها وانما قدم ذكر الاناث لان سياق الآية
على انه تعالى يفعل ما يشاء لا ما يشاؤه الانسان فكان ذكر الاناث اللاتي هي من جملة ما لا
يشاؤه الانسان اهم لكنه اخر تاخير الذكور عرفهم لان في التعريف تنويها بالذكر فكانه
قال ويهب لمن يشاء الفرسان الذين لا تخفى عليكم ثم اعطى كلا الجنسين حقهما من
التقديم فقدم الذكور واخر الاناث تنبيها على ان تقديم الاناث لم يكن لتقدمهن
بل المقتضي اخر ومنه اي من المعنوي التجريد وهو ان ينتزع من امر ذي صفة امر اخر
مثله فيها اي مماثل لذلك الامر ذي الصفة في تلك الصفة مبالغة لكمالها فيه
اي لاجل المبالغة لكمال تلك الصفة في ذلك الامر ذي الصفة حتى كانه بلغ من الاتصاف
بتلك الصفة الى حيث يصح ان ينتزع منه موصوف اخر بتلك الصفة وهو اي التجريد
اقسام منها ان يكون بمن التجريدية نحو قولهم لي من فلان صديق حميم في الصحاح
حميمك قريبك الذي تهتم لامره اي بلغ فلان من الصداقة حدا صح معه
اي مع ذلك الحد ان يستخلص منه اي من فلان صديق اخر مثله فيها اي في الصداقة
ومنها ما يكون بالباء التجريدية الداخلة على المنتزع منه نحو قولهم لئن سألت
فلانا لتسألن به البحر بالغ في اتصافه بالسماحة حتى انتزع منه بحرا في السماحة

This file was downloaded from QuranicThought.com

حتى انتزع منه بحرا في السماحة وزعم بعضهم ان من التجريد بديعة والباء التجريدية على حذف
المضاف فمعنى قولهم لقيت من زيد اسدا لقيت من لقائه اسدا والغرض تشبيهه بالاسد
وكذا معنى لقيت به اسدا لقيت بلقائه اسدا ولا يخفى ضعف هذا التقدير في مثل
قولنا لي من فلان صديق حميم لفوات المبالغة في تقدير حصول لي من حصوله صديق
فليتأمل ومنها ما يكون بدخول باء المعية والمصاحبة في المنتزع نحو قوله وشوهاء من
شاهت الوجوه قبحت وفرس شوهاء صفة محمودة يراد بها سعة شداقها وقيل اراد بها
فرسا قبيح الوجه لما اصابها من شدائد الحروب تعدو تسرع بي الى صارخ الوغى
اي المستغيث في الوغى وهو الحرب بمستلئم اي لابس لامة وهي الدرع والباء للملابسة
والمصاحبة مثل الفنيق هو الفحل المكرم عند اهله المرحل من رحل البعير اي نحاه عن مكانه
وارسله اي تعدو بي ومعي من نفسي لابس درع لكمال استعدادي للحرب بالغ في اتصافه
بالاستعداد للحرب حتى انتزع منه مستعدا آخر لابس درع ومنها ما يكون بدخول في
في المنتزع منه نحو قوله تعالى لهم فيها دار الخلد اي في جهنم وهي دار الخلد لكنه انتزع منها
دارا اخرى وجعلها معدة في جهنم لاهل الكفر تهويلا لامرها ومبالغة في اتصافها
بالشدة ومنها ما يكون بدون توسط حرف نحو قوله اي قول قتادة بن
مسلمة الحنفي فلئن لقيت لارحلن بغزوة تحوي اي تجمع الغنائم الجملة صفة
غزوة وروي تحوي الغنائم فالظرف منصوب بارحلن او يموت منصوب بان
مضمرة كانه قال الا ان يموت كريم يعني بالكريم نفسه فكانه انتزع من نفسه كريما
مبالغة في كرمه ولذا لم يقل او اموت وهذا بخلاف قوله تعالى انا اعطيناك
الكوثر فصل لربك وانحر اذ لا معنى للانتزاع وقيل تقديره او يموت مني
كريم فيكون من القسم الاول اعني ما يكون بمن التجريدية وفيه نظر اذ لا حاجة
الى هذا التقدير لحصول التجريد بدونه ولا قرينة عليه وبهذا يسقط ما قيل
انه اراد ان في البيت نظرا لانه من باب الالتفات من التكلم الى الغيبة لانه اراد بالكريم نفسه
ورد بان التجريد لا ينافي الالتفات بل هو واقع بان يجرد المتكلم نفسه من ذاته ويجعلها
مخاطبا لنكتة كالتوبيخ في تطاول ليلك بالاثمد والنصح في قوله اقول لها اذا جشأت
وجاشت مكانك تحمدي او تستريحي ومنها ما يكون بطريق الكناية نحو قوله

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

يا خير من يركب المطيّ ولا + يشرب كأساً بكف من بخلا + اي يشرب الكأس بكف
جواد فقد انتزع من الممدوح جواداً يشرب هو الكأس بكفه على طريق الكناية لانه اذا
نفي عنه الشرب بكف البخيل فقد اثبت له الشرب بكف كريم ومعلوم انه يشرب بكفه
فهو ذلك الكريم وقد خفي هذا على بعضهم لدقته فزعم ان الخطاب ان كان لنفسه
فهو تجريد والا فليس من التجريد في شيء بل انما هو كناية عن كون الممدوح غير بخيل ولم
يعرف ان كونه كناية لا ينافي التجريد وانه وان كان الخطاب لنفسه لم يكن قسماً برأسه ويكون
داخلاً في قوله ومنها خاطبت الانسان نفسه وبيان التجريد انه ينتزع فيها من نفسه شخصاً
آخر مثله في الصفة التي يسيق لها الكلام ثم يخاطبه كقوله اي قول ابي الطيب لا خيل
عندك تهديها ولا مال + فليسعد النطق ان لم يسعد الحال + واراد بالحال الغنى فكأنه
انتزع من نفسه شخصاً آخر مثله في فقد الخيل والمال والحال ومثله قول الاعشى
ودّع هريرة ان الركب مرتحل + وهل تطيق وداعاً ايها الرجل ومنه اي من المعنوي
المبالغة المقبولة لان المردودة لا تكون من المحسنات وفي هذا اشارة الى الرد على
من زعم انها مردودة مطلقاً لان خير الكلام ما خرج مخرج الحق وجاء على منهج الصدق
كما يشهد له قول حسان + وانما الشعر لب المرء يعرضه + على المجالس ان كيساً او
ان حمقاً + فان اشعر بيت انت قائله + بيت يقال اذا انشدته صدقاً + وعلى من زعم
انها مقبولة مطلقاً بل الفضل مقصور عليها لان احسن الشعر اكذبه وخير الكلام ما
بولغ فيه وهذا استدراك النابغة على حسان في قوله + لنا الجفنات الغر يلمعن بالضحى +
واسيافنا يقطرن من نجدة دما + حيث استعمل جمع القلة اعني الجفنات والاسياف
وقد ذكر وقت الضحى وهو وقت تناول الطعام وقال يقطرن دون يسلن ويفضن
او نحو ذلك بل المذهب المرضي ان المبالغة منها مقبولة ومنها مردودة فالمصنف
اشار الى تفسير المبالغة مطلقاً والى تقسيمها ليتعين المقبولة من المردودة وان لم يقل
وهي بل قال والمبالغة ان يدعى لوصف بلوغه في الشدة او الضعف حداً مستحيلاً
او مستبعداً وانما يدعى ذلك لئلا يظن انه اي ذلك الوصف غير متناه فيه اي في الشدة
او الضعف وتذكير الضمير باعتبار عوده الى احد الامرين فتنحصر المبالغة في التبليغ والاغراق والغلو لان
المدعى ان كان ممكناً عقلاً وعادة فتبليغ كقوله اي امرئ القيس يصف فرسه بانه لا يعرق

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وان اكثر العدو فقوادي عداء في الصحاح العداء بالكسر الملاءة بين الصيدين يصرع احدهما
على اثر الاخر في طلق واحد بين ثور ونجعة اراد بالثور المذكر من بقر الوحش وبالنجعة الانثى منها
درأكما متتابعا فلم ينضح بماء فيغسل مجزوم معطوف على ينضح اي لم يعرق فلم يغسل
ادعى ان هذا الفرس ادرك ثورا ونجعة وحشيين في ضمار واحد ولم يعرق وهذا
ممكن عقلا وعادة وان كان ممكنا عقلا لا عادة فاعراق كقوله + ونكرم جارنا ما دام فينا
ونتبعه الكرامة حيث مالا + ادعى ان جاره لا يميل عن الجانب الا وهو يرسل الكرامة والعطاء
على اثره وهذا ممكن عقلا ممتنع عادة وهما اي التبليغ والاعراق مقبولان والا اي ان لم يكن
ممكنا لا عقلا ولا عادة لامتناع ان يكون ممكنا عادة ممتنعا عقلا فغلو كقوله اي قول
ابي نواس + واخفت اهل الشرك حتى انه + الضمير للشان لتخافك النطف التي لم تخلق +
ادعى انه يخاف من الممدوح النطف الغير المخلوقة وهذا ممتنع عقلا وعادة والمقبول منه
اي من الغلو اصناف منها ما ادخل عليه ما يقربه الى الصحة نحو لفظ يكاد في يكاد زيتها
يضيء ولو لم تمسسه نار وعليه بيت المسقط + شجار كبا واغراسا وابلا + وزاد وكاد
ان يشجر الرجالا + ومنها ما يتضمن نوعا حسنا من التخييل كقوله اي قول ابي الطيب
عقدت سنابكها عليها الضمير للجياد اي عقدت سنابك تلك الجياد فوق رؤسها
عثيرا + اي غبارا لو تبتغي تلك الجياد عنقا هو نوع من السير عليه اي على تلك العثير كما كنا
اي امكن الجواد ادعى ان الغبار المرتفع من سنابك الخيل قد اجتمع فوق رؤسها
متراكما متكاثفا بحيث صار ارضا يمكن ان تسير عليها تلك الجياد وهذا ممتنع عقلا
وعادة لكنه تخييل حسن وقد اجتمعا اي ادخال ما يقرب الى الصحة وتضمن نوع حسن
من التخييل في قوله اي قول القاضي الارجاني يصف طول الليل يخيل لي ان سهر الشهب
في الدجى + وشدت باهدابي اليهن اجفاني + اي يوقع في خيالي ان الشهب محكمة
بالمسامير لا تزول عن مكانها وان اجفان عيني قد شدت باهدابها الى الشهب لطول
سهري في ذلك الليل وعدم انطباقها والتقائها وهذا امر ممتنع عقلا وعادة لكنه
تخييل حسن لفظ يخيل مما يقرب الى الصحة ومنها ما اخرج مخرج الهزل والخلاعة كقول الشكري لا ملت
غرضت على الشراب غدا لان خمر الصحب ومنا اي على المعنوي المذهب الكلامي وهو ايراد حجة المطلوب على
طريقة اهل الكلام وهو ان تكون بعد تسليم المقدمات مستلزمة المطلوب نحو لو كان فيهما آلهة

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

لا الله لفسدتا واللازم وهو فساد السموات والارض باطل لان المراد به خروجهما عن
النظام الذي هما عليه فكذا الملزوم وهو تعدد الالهة وفي التمثيل بالآية رد على الجاحظ
حيث زعم ان المذهب الكلامي ليس في القرآن وكانه اراد بذلك ما يكون برهانا وهو القياس
المؤلف من المقدمات اليقينية القطعية التي لا تحتمل النقيض بوجه ما والآية ليست
كذلك لان تعدد الالهة ليس قطعي الاستلزام للفساد وانما هو من المشهورات الصادقة
وقوله اي قول النابغة من قصيدة يعتذر فيها الى النعمان بن المنذر وقد كان مدح
آل جفنة بالشام فتنكر النعمان من ذلك حلفت فلم اترك لنفسك ريبة وهي ما يريب
الانسان ويقلقه واراد بها الشك وليس وراء الله للمرء مطلب اي هو اعظم المطالب
فالحلف به اعلى الاحلاف لئن كنت قد بلغت عني جناية ... لمبلغك الواشي اغش واكذب
اذا خان والكذب واللام في لئن كنت موطئة للقسم وفي لمبلغك جواب القسم ولكنني
كنت امرءا لي جانب ... من الارض فيه اي في ذلك الجانب اراد به الشام مستراد اي موضع
يترد فيه لطلب الرزق ومتفسح من راد الكلأ وارتاده ومذهب ... ملوك اي في ذلك
الجانب ملوك واخوان اذا ما مدحتهم ... احكم في اموالهم واقرب ... كفعلك اي يحكمون
في اموالهم مقربا عنهم رفيع المنزلة عندهم كما تفعل انت في قوم اراك اصطنعتهم
واحسنت اليهم فلم ترهم في مدحهم لك اذنبوا يعني لا تلمني ولا تعاتبني على مدح آل
جفنة وقد احسنوا الي كما لا تلوم قوما مدحوك وقد احسنت اليهم فكما ان مدح
اولئك لك لا يعد ذنبا كذلك مدحي لمن احسن الي وهذه الحجة على صورة التمثيل
الذي يسميه الفقهاء قياسا ويمكن رده الى صورة قياس استثنائي بان يقال لو كان مدحي لآل
جفنة ذنبا لكان مدح ذلك القوم لك ايضا ذنبا لكن اللازم باطل فكذا الملزوم وهما وردا
على صورة القياس الاقتراني في قوله تعالى وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه
اي الاعادة اهون واسهل عليه من البدء وكل ما هو اهون فهو داخل في الامكان فالاعادة داخلة
في الامكان وقوله تعالى حكاية عن ابراهيم عليه السلام فلما افل لا احب الآفلين اي القمر افل
وربي ليس بآفل فالقمر ليس بربي ومنه اي من المعنوي حسن التعليل وهو ان يدعي لوصف علة
مناسبة له باعتبار لطيف غير حقيقي اي بان ينظر نظرا يشتمل على لطف ودقة
ولا يكون موافقا لما في نفس الامر يعني يجب ان لا يكون ما اعتبر علة لهذا

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الوصف علة له في الواقع والا لما كان من محسنات الكلام لعدم تصرف فيه كما تقول
قتل فلان اعاديه لدفع ضررهم وهذا يظهر فساد ما يتوهم من ان هذا الوصف غير مفيد
لان الاعتبار لا يكون الا غير حقيقي ومنشأ هذا الوهم انه سمع ارباب المعقول يطلقون الاعتبار
على مقابل الحقيقي ولو كان الامر كما توهم لوجب ان يكون جميع اعتبارات العقل غير مطابق للواقع
وهو اربعة اضرب لان الصفة التي ادعي كونها علة مناسبة اما ثابتة فقصد بيان علتها
او غير ثابتة اريد اثباتها والاولى اما ان لا يظهر لها في العادة علة وان كانت لا تخلو
في الواقع عن علة كقوله اي قول ابي الطيب لم يحكك اي لم يشابهك اي عطاك
السحاب انما حسبت اي صارت محمومة بسبب نيلك وتفوقه عليها فصببها
الرحضاء اي فالمصبوب من السحاب هو عرق الحمى فنزول المطر من السحاب صفة ثابتة له لا
يظهر لها علة في العادة وقد علله بانه عرق حماها الحادثة بسبب عطاء الممدوح او
يظهر لها اي لتلك الصفة علة غير العلة المذكورة اذ لو كانت علتها هي المذكورة
لكانت المذكورة علة حقيقية فلا يكون من حسن التعليل كقوله اي قول ابي الطيب
ما به قتل اعاديه ولكن يتقي اخلاف ما ترجو الذئاب فان قتل الاعداء
اي قتل الملوك اعداءهم انما يكون في العادة لدفع مضرتهم حتى يصفو لهم
مملكتهم عن منازعتهم لا لما ذكره من ان طبيعة الكرم قد غلبت عليه ومحبته ان يصدق
رجاء الراجين بعثته على قتل اعاديه لما علم انه لما غدا للحرب غدت الذئاب ترجو ان يقسم
عليها الرزق من قتلاهم وهذا مبالغة في وصفه بالجود ويتضمن المبالغة في وصفه
بالشجاعة على وجه تخييلي اي تناهى في الشجاعة حتى ظهر ذلك للحيوانات البهم من الذئاب وغيرها
فاذا غدا للحرب تبعت الذئاب ان ينالوا من لحوم اعدائه ويتضمن ايضا مدحا لانه ليس ممن يسرف
في القتل طاعة للغيظ والحنق اي ليست قوته الغضبية متصفة برذيلة الافراط ويتضمن
ايضا قصور اعدائه عنه وفرط امنهم منه وانه لا يحتاج الى قتلهم واستيصالهم والثانية اي
الصفة الغير الثابتة التي اريد اثباتها اما ممكنة كقوله اي قول مسلم بن الوليد يا واشيا حسنت
فينا اساءته نجى حذارك اي حذاري اياك انسانا اي انسان عيني من الغرق فان استحسان
اساءة الواشي ممكن لكن لما خالف الشاعر الناس فيه حيث لا يستحسن الناس اساءة الواشي وان كان
ممكنا عقبه اي عقب الشاعر استحسان اساءة الواشي بان حذاره اي حذار الشاعر منه اي

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

من الواشي بحي انسانه اي انسان عين الشاعر من الغرق في الدموع حيث ترك البكاء
خوفا منه او غير ممكنة عطف على اما ممكنة كقول هذا البيت للمصنف قد وجدنا
فارسيا في هذا المعنى فترجمه لو لم يكن نية الجوزاء خدمته * لما رأيت عليها عقد منتطق
من انتطق اي شد النطاق وحول الجوزاء كواكب يقال لها نطاق الجوزاء فلية الجوزاء
خدمة الممدوح صفة غير ممكنة قصد اثباتها كذا ذكره المصنف وفيه نظر لان المفهوم
من الكلام على ما هو اصل لو من امتناع الجزاء لامتناع الشرط ان يكون نية الجوزاء خدمته علة
لرؤية عقد النطاق عليه ورؤية عقد النطاق عليه على الحالة الشبيهة بانتطاق المنتطق
صفة ثابتة قصد تعليلها بنية خدمة الممدوح فيكون هذا من الضرب الاول مثل قوله لم يهاج
نائلك السحاب البيت فمن زعم انه اراد ان الانتطاق صفة ممتنعة الثبوت للجوزاء وقد اثبتها
الشاعر وعللها بنية خدمة الممدوح فقد اخطأ مرتين لان حديث نطاق الجوزاء اشهر
من ان يمكن انكاره بل هو محسوس اذا المراد بالحالة الشبيهة بانتطاق المنتطق ولان
المصنف قد صرح في الايضاح بخلاف ذلك فان قلت هل يجوز ان يكون لو في البيت مثلها
في قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا بمعنى لاستدلال بانتفاء الجزاء على انتفاء الشرط
فيكون رؤية ما على الجوزاء من هيئة الانتطاق علة لكون نيته خدمة الممدوح اي دليلا
عليه كما ان انتفاء الفساد دليل على انتفاء تعدد الآلهة والحاصل ان العلة المذكورة قد
تقصد كونها علة لثبوت الوصف ووجوده كما في الضربين الاولين لان ثبوته معلوم وقد تقصد
كونها علة للعلم به كما في الاخيرين لعدم العلم بثبوته بل الغرض اثباته فاذا جعلت نية خدمة الممدوح
علة للانتطاق كان من الضرب الاول واذا جعل الانتطاق دليلا على كون النية خدمة الممدوح
كان من الضرب الرابع فيصح التمثيل قلت لا يظهر على كلف لان الظاهر من قوله ابدعي وصف علة منا انها علة لنفس ذلك
الوصف لا للعلم به ولحق به اي بحسن التعليل ما بني على الشك ولكونه مبنيا على
الشك لم يجعل من حسن التعليل لان فيه ادعاء واصرار والشك ينافيه كقوله اي
قول ابي تمام * كأن السحاب الغر جمع الاغر والمراد السحاب الماطرة الغزيرة الماء
غيبن تحتها * جبيا فما ترقا اراد ترقأ بالهمزة فخففها اي ما تسكن طين
مدامع * والضمير في تحتها لربى في البيت الذي قبله وهو قوله ربى شفعت
بريح الصبا بنسيمها * الى الحزن حتى جادها وهو هامع * يعني ساقت الريح

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

الحزن اليها وجاد من الجود وهو المطر العظيم القطر والهامع السائل فقد علل
على سبيل الشك نزول المطر من السحاب بانها غيبت حبيبا لحت تلك الربى فهي
تبكي عليه وهذا البيت يشير الى قول محمد بن وهيب طللان طال عليهما الامد
درسا فلا علم ولا نصب لبسا البلا فكأنما وجدا + بعدا لاحبته مثل ما اجد
وقال بعض النقاد في هذا البيت قوم فقالوا اراد بحبيبا نفسه ولا ادري ما هذا
التفسير قلت وجه هذا التفسير انه قصد به الملائمة لمطلع القصيدة وهو قوله
الا ان صدري من عزاي بلاقع + عشية شاقتني الديار البلاقع + وفي بعض النسخ
من الديوان هذا البيت قبل قوله كأن السحاب الغر وعلى هذا فالضمير في تحتها للديار
البلاقع وكأن نفس ابي تمام هو الحبيب الذي فقدته السحاب في تلك الديار ومنه
اي من المعنوي التفريع وهو ان يثبت لمتعلق امر حكم بعد اثباته اي اثبات ذلك
الحكم لمتعلق له آخر على جهة التشبيه بالتفريع والتعقيب هو احتراز عن نحو قولنا غلام
زيد راكب وابوه راجل كقوله اي قول الكميت من قصيدة يمدح بها اهل البيت
احلامكم لسقام الجهل شافية + كما دماؤكم تشفي من الكلب الكلب بفتح اللام شبه جنون
يحدث للانسان من عض الكلب الكلب هو كلب يأكل لحوم الناس فيأخذ من ذلك
شبه جنون لا يعض انسانا الا كلب ولا دواء له انجع من شرب دم ملك يعني انتم اربا
العقول الراجحة وملوك واشراف وفي طريقته قول الحماسي + بناة مكارم واساة كلم + دماؤكم
من الكلب الشفاء + فقد فرع على وصفهم بشفاء احلامهم لسقام الجهل وصفهم بشفاء
دمائهم من داء الكلب ومنه اي من المعنوي تاكيد المدح بما يشبه الذم النظر في هذه
التسمية على الاعم الاغلب ولا فقد يكون ذلك في غير المدح والذم ويكون من محسنات الكلام
كقوله تعالى ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء الا ما قد سلف يعني ان امكن لكم ان تنكحوا
ما قد سلف فانكحوا فلا يحل لكم غيره وذلك غير ممكن والغرض المبالغة في تحريمه وليسمى
تاكيد الشيء بما يشبه نقيضه وهو ضربان افضلهما ان يستثنى من صفة ذم منفية عن
الشيء صفة مدح لذلك الشيء بتقدير دخولها فيها اي دخول صفة المدح في صفة الذم
كقوله اي قول النابغة الذبياني + ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم + بهن فلول اي كسور وحدها
والواحد فل من قراع الكتائب اي من مضاربة الجيوش فالعيب صفة ذم منفية

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

قد استثنى منها صفة مدح هو ان سيوفهم ذوات فلول اي ان كان فلول السيف عيبا
فاثبت شيئا منه اي من العيب على تقدير كونه منه اي كون فلول السيف من العيب وهذا
زيادة توضيح للمقصود وتصريح به والا فهو مفهوم من بنائه على الشرط المذكور فهو
اي هذا التقدير وهو كون الفلول من العيب محال لانه كناية عن كمال الشجاعة فهو اي
اثبات شيء من العيب في المعنى تعليق بالمحال كما يقال حتى يبيض القار وحتى يلج الجمل في سم
الخياط فالتاكيد فيه اي تاكيد المدح ونفي صفة الذم في هذا الضرب من جهة انه كدعوى
الشيء ببينة لانك قد علقت نقيض المطلوب وهو اثبات شيء من العيب بالمحال والمعلق
بالمحال محال فعدم العيب ثابت ومن جهة ان الاصل في مطلق الاستثناء هو الاتصال
اي كون المستثنى منه بحيث يدخل فيه المستثنى على تقدير السكوت عن الاستثناء ليكون
ذكر المستثنى اخراجا له عن الحكم الثابت للمستثنى منه وذلك لان الاستثناء المنقطع
مجاز على ما تقرر في اصول الفقه واذا كان الاصل في الاستثناء الاتصال فذكر اداته
قبل ذكر ما بعدها وهو المستثنى يوهم اخراج شيء وهو المستثنى مما قبلها اي ما قبل
الاداة وهو المستثنى منه بعد يوقع في وهم السامع وظنه ان غرض المتكلم ان يخرج شيئا
من افراد ما نفاه من النفي ويريد اثباته حتى يحصل فيهم شيء من العيب يقال توهمت
الشيء اي ظننته واوهمته غيري فاذا وليها اي الاداة صفة مدح وتحول الاستثناء
من الاتصال الى الانقطاع جاء التاكيد لما فيه من المدح على المدح ولا شعار بانه
لم يجد فيه صفة ذم حتى يثبتها فاضطر الى استثناء صفة مدح مع ما فيه من نوع
خلابة وتاخير المقلوب والضرب الثاني من تاكيد المدح بما يشبه الذم ان يثبت لشيء
صفة مدح ويعقب باداة الاستثناء اي بذكر عقيب اثبات صفة المدح لذلك
الشيء اداة الاستثناء يليها صفة مدح اخرى له اي لذلك الشيء نحو انا افصح العرب
بيد اني من قريش وبيد بمعنى غير وهو اداة الاستثناء واصل الاستثناء فيه اي في هذا
الضرب ايضا ان يكون منقطعا كما ان الاستثناء في الضرب الاول منقطع لكون المستثنى
غير داخل في المستثنى منه وهذا لا ينافي قوله ان الاصل في مطلق الاستثناء هو
الاتصال فليتامل لكنه اي الاستثناء المنقطع في هذا الضرب لم يقدر متصلا
كما في الضرب الاول بل بقي على حاله من الانقطاع لانه ليس في هذا الضرب صفة

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

ذم منفية عامة يمكن تقدير دخول صفة المدح فيها واذا لم يقدر الاستثناء في هذا
الضرب متصلا فلا يفيد التاكيد الا من الوجه الثاني من الوجهين المذكورين في الضرب الاول
وهو ان الاصل في مطلق الاستثناء الاتصال فذكره اذا تم قبل ذكر المستثنى يوهم
اخراج شيء مما قبلها من حيث انه استثناء فاذا ذكر بعد الاداة صفة مدح اخرى
جاء التاكيد ولا يتأتى فيه التاكيد من الوجه الاول اعني دعوى الشيء ببينة لانه
مبني على التعليق بالمحال المبني على تقدير الاستثناء متصلا ولهذا اي ولكون التاكيد
في هذا الضرب من الوجه الثاني فقط كان الضرب الاول افضل لافادته التاكيد من الوجهين
الا قوله تعالى لا يسمعون فيها لغوا الا سلاما فيحتمل ان يكون من الضرب الاول بان يقدر
السلام داخلا في اللغو فيفيد التاكيد من وجهين وان يكون من الضرب الثاني بان لا يقدر
ذلك ويجعل الاستثناء من اصله منقطعا ويحتمل وجها آخر وهو ان يجعل الاستثناء
متصلا حقيقة لان معنى السلام الدعاء بالسلامة واهل الجنة اغنياء عن ذلك فكان
ظاهره من قبيل اللغو فضول الكلام لولا ما فيه من فائدة الاكرام فكانه قيل لا يسمعون
فيها لغوا الا هذا النوع من اللغو وقوله لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثيما الا قيلا سلاما سلاما
يمكن حمله على كل من ضربي تاكيد المدح بما يشبه الذم كما مر ولا يمكن حمله على الوجه الثالث
اعني حقيقة الاستثناء المتصل لان قولهم سلاما وان امكن جعله من قبيل اللغو
لكنه لا يمكن جعله من قبيل التأثيم وهو النسبة الى الاثم وليس لك في الكلام ان تذكر
متعددين ثم تأتي بالاستثناء المتصل من الاول مثل ان تقول ما جاءني رجل
الا امرأة الا زيدا ولو قصدت ذلك كان الواجب ان تؤخر ذكر الرجل ومنه اي من
تاكيد المدح بما يشبه الذم ضرب آخر وهو ان يؤتى بالاستثناء مفرغا ويكون العامل فيما في معنى الذم و
المستثنى فيما في معنى المدح نحو وما تنقم منا الا ان آمنا بآيات ربنا اي وما تعيب منا الا اصل المناقب و
المفاخر كلها وهو الايمان بآيات الله يقال نقم منه اذا عاقبه كرهه عليه قوله تعالى قل يا اهل الكتاب
هل تنقمون منا الا ان آمنا بالله وما انزل الينا فان الاستفهام فيه للانكار فيكون بمعنى النفي وهو كالضرب
الاول في افادة التاكيد من وجهين والاستدراك الدال عليه لفظ لكن في هذا الباب اي باب تاكيد
المدح بما يشبه الذم كالاستثناء في افادة المراد كما في قول ابي الفضل بديع الزمان الهمذاني
ابن حمل البحتري هو البدر الا انه البحر احل سؤالا الضرغام لكنه الوبل فالاستثناء

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
The Prince Ghazi Trust for Quranic Thought

مثل قوله بيد اني من قريش وقوله لكنه الوبل استدراك يفيد من التاكيد ما يفيده هذا
الضرب من الاستثناء لانه استثناء منقطع ولا فيه بمعنى لكن ومنه اي من المعنوي تاكيد الذم
بما يشبه المدح وهو ضربان احدهما ان يستثنى من صفة مدح منفية عن الشيء صفة
ذم له بتقدير دخولها فيها اي دخول صفة الذم في صفة المدح كقولك فلان لا خير
فيه الا انه يسيء الى من احسن اليه وثانيهما ان يثبت للشيء صفة ذم ويعقب باداة
استثناء يليها صفة ذم اخرى له كقولك فلان فاسق الا انه جاهل فالضرب الاول
يفيد التاكيد من وجهين والثاني من وجه واحد وتحقيقهما على قياس ما مر ويأتي
منه الضرب الاخر اعني الاستثناء المفرغ نحو لا يستحسن منه الا جهله والاستدراك
فيه من الاستثناء نحو هو جاهل لكنه فاسق ومنه اي من المعنوي الاستتباع وهو
المدح بشيء على وجه يستتبع المدح بشيء اخر كقوله اي قول ابي الطيب ثبت من الاعمار
ما لو حويته اي جمعته لهنئت الدنيا بانك خالد + مدحه بالنهاية في الشجاعة اذ اكثر
قتلاه بحيث لو ورث اعمارهم لخلد في الدنيا على وجه استتبع مدحه بكونه سببا
لصلاح الدنيا ونظامها حيث جعل الدنيا مهناة بخلوده ولا معنى لتهنئة احد
بشيء لا فائدة فيه قال علي بن عيسى الربعي وفيما اي في البيت وجهان اخران من المدح
احدهما انه نهب الاعمار دون الاموال وهذا مما ينبئ عن علو الهمة والثاني انه لم يكن ظالما في قتلهم
اي قتل مقتوليه لانه لم يقصد بذلك الا صلاح الدنيا واهلها وذلك لان تهنئة الدنيا انما
هي تهنئة لاهلها فلو كان ظالما في قتل من قتل لما كان لاهل الدنيا سرور بخلوده ومنه اي
من المعنوي الادماج يقال ادمج الشيء في الثوب اذا لفه فيه وهو ان يتضمن كلام سيق لمعنى مدحا
كان او غيره معنى اخر منصوب صفة ثان ليضمن وقد اسند الى المفعول الاول فهذا المعنى الثاني
يجب ان لا يكون مصرحا به ولا يكون في الكلام اشعار بانه مسوق لاجله فمن قال في قول
الشاعر + ابى ذمنا اسماؤنا واسعفنا فيمن نحب ونكرم + فقلت له نحاك
فيهم اثمها + ودع امرها ان المهم المقدم + اندادج شكوى الزمان في التهنئة فقد
لان الشكاية مصرح بها فكيف مدحه ولو جعل التهنئة مدحه لكان اقرب فهو اعم من
الاستتباع لشمول المدح وغيره واختصاص الاستتباع بالمدح كقوله اي قول ابي الطيب
اقلب فيه اي في ذلك الليل اجفاني كاني + اعد بها على الدهر الذنوبا + فانه ضمن وصف

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

الليل بالطول الشكاية من الدهر يعني لكثرة تقلبي لاجفاني في ذلك الليل كاني
اعد بها على الدهر ذنوبه وقيل معنى آخر اراد به الجنس اعم من ان يكون واحدا كما في
بيت ابي الطيب او اكثر كما في قول ابن نباتة + ولا بد لي من جهلة في وصاله +
فمن لي بحلم او دع الحلم عنده + فانا دمج في الغزل الفخر يكون حليما حيث كنى عن
ذلك بالاستفهام عن وجود خليل صالح لان بوجوده حلمه وضمن الفخر بذلك شكوى الزمان
لتغير الاخوان حيث اخرج الاستفهام مخرج الانكار تنبيها على انه لم يبق في الاخوان
من يصلح لهذا الشأن وقد نبه بذلك على انه لم يعزم على مفارقة حلمه ابدا لكنه لما كان
مريد الوصل هذا المحبوب الموقوف على الجهل المنافي للحلم عزم على الزمان وجد من يصلح لان
يودعه حلمه او دعا اياه فان الودائع تستعاد آخر الامر ومنه اي من المعنوي التوجيه
يسمى محتمل الضدين وهو ايراد الكلام محتملا لوجهين مختلفين كقول من قال لاعور يسمى عمرا
خاط لي عمرو قباء ليت عينيه سواء فانه يحتمل تمني ان تصير العين العوراء صحيحة فيكون
مدحا وتمني خيره بالعكس فيكون ذما قال السكاكي ومنه اي من التوجيه متشابهات القرآن
باعتبار وهي احتمالها للوجهين المختلفين وتفارقهما باعتبار آخر وهو انه يجب في التوجيه
استواء الاحتمالين وفي المتشابهات احد المعنيين قريب والآخر بعيد وهذا قال السكاكي
واكثر متشابهات القرآن من قبيل التورية والايهام ومنه اي من المعنوي الهزل الذي
يراد به الجد كقوله + اذا ما تميمي اتاك مفاخرا + فقل عد عن ذا كيف اكلك للضب +
ومنه اي من المعنوي تجاهل العارف وهو كما سماه السكاكي سوق المعلوم مساق غيره
لنكتة وقال لا احب تسميته بالتجاهل لوروده في كلام الله تعالى كالتوبيخ في قول الخارجية
ايا شجر الخابور ما لك مورقا + كانك لم تجزع على ابن طريف + فهي تعلم ان الشجر لم تجزع على ابن طريف لكنها تجاهلت
فاستعملت لفظ كان الدال على الشك وبهذا يعلم ان ليس يجب في كان ان يكون
للتشبيه بل قد يستعمل في مقام الشك في الحكم والمبالغة اي وكالمبالغة في المدح كقوله
اي قول البحتري + المع برق سرى ام ضوء مصباح + ام ابتسامتها بالمنظر الضاحي +
اي الظاهر بالغ في مدح ابتسامتها حيث لم يفرق بينها وبين لمع البرق وضوء المصباح
او المبالغة في الذم في قوله اي قول زهير + وما ادري وسوف اخال ادري اقوم آل حصن

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

ام نساء فيه دلالة على ان القوم للرجال خاصة والتدله اي وكالتحير والدهش
في الحب في قوله اي قول الحسين بن عبد الله تالله يا ظبيات القاع هو المستوي
من الارض قلن لنا ليلاي منكن ام ليلى من البشر في اضافة ليلى الى نفسه اولا و
التصريح باسمها الظاهر ثانيا تلذذ ومن هذا القبيل خطاب الاطلال والرسوم و
المنازل والاستفهام عنها كقوله امن لتي سلمى سلام عليكما هل الازمن اللاتي
مضين رواجع وهل يرجع التسليم او يكشف العمى ثلاث الاثافي والديار البلاقع
وكالتحقير كقوله تعالى حكاية عن الكفار هل ندلكم على رجل ينبئكم اذا مزقتم كل ممزق انكم
لفي خلق جديد يعنون محمدا عليه افضل الصلوات واكمل التسليمات كانهم لم يكونوا
يعرفون منه الا انه عندهم رجل ما وهو عندهم اظهر من الشمس وكالتعريض في قوله تعالى
وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين وكغير ذلك من الاعتبارات ومنه اي من المعنوي
القول بالموجب وهو ضربان احدهما ان يقع صفة في كلام الغير كناية عن شيء اثبت
اي لذلك الشيء حكم فتثبتها الغير اي فتثبت انت في كلامك تلك الصفة لغير
ذلك الشيء من غير تعرض لثبوتها او نفيه عنه اي من غير ان تتعرض لثبوت
ذلك الحكم لذلك الغير او لانتفائه عن ذلك الغير نحو يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن
الاعز منها الاذل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين فالاعز صفة وقعت في كلام
المنافقين كناية عن فريقهم والاذل كناية عن المؤمنين وقد اثبتوا لفريقهم المكنى عنهم
بالاعز الاخراج فاثبت الله تعالى بالرد عليهم صفة العزة لغير فريقهم وهو الله تعالى ورسوله
والمؤمنون ولم يتعرض لثبوت ذلك الحكم الذي هو الاخراج للموصوفين بالعزة اعني الله ورسوله
والمؤمنين ولا لنفيه عنهم والثاني حمل لفظ وقع في كلام الغير على خلاف مراده مما يحتمله
اي حال كون خلاف مراده من المعاني التي يحتملها ذلك اللفظ بذكر متعلقه متعلق بالحمل
اي يحمل على خلاف مراده بان يذكر متعلق ذلك اللفظ كقوله قلت ثقلت اذا اثبت
مرارا قال ثقلت كاهلي بالايادي فلفظ ثقلت وقع في كلام الغير بمعنى حملت المؤنة
وثقلتك بالاتيان مرة بعد اخرى وقد حمله على تثقيل عاتقه بالايادي والمنن والنعم بعد
قلت طولت قال الايادي تطولت وابرمت قال حبلي دادي اي طولت الاقامة والاتيان
اي ملكت وابرم ابرما احكم والتطول الانعام فقوله ابرمت ايضا من هذا القبيل واما

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

قول الشاعر + وأخوانٍ حسبتهم دروعاً + فكانوها ولكن للاعادي + وخلتهم سهاماً صائبات + فكانوها ولكن في فؤادي + وقالوا قد صفت منا قلوب + وقد صدقوا ولكن عن ودادي + فالبيت الثالث من هذا القبيل والبيتان الاولان قريب منه لان اللفظ المحمول على معنى آخر لم يقع في كلام الغير بل وقع في ظنه بمعنى فجاء على خلاف ذلك المعنى ومنه اي من المعنوي الاطراد وهو ان تأتي باسماء الممدوح او غيره واسماء آبائه على ترتيب الولادة من غير تكلف في السبك ويسمى اطراداً لان تلك الاسماء في تجددها كالماء الجاري في اطراده وسهولة انسيابه كقولهم ابن يقتلوك فقد قتلت عروشهم بعتيبة بن الحارث بن شهاب + يقال قتل الله عرشهم اي هدم ملكهم ويقال للقوم اذا ذهب عزهم وتضعضعت حالتهم قد ثل عرشهم اي ان يتحصن ابقتلك صاروا يفرحون به فقد اثرت في عزهم وهدمت اساس مجدهم بقتل رئيسهم عتيبة بن الحارث ومنه قول له عليه السلام الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم هذا تمام الكلام في الضرب المعنوي واما الضرب اللفظي من الوجوه المحسنة للكلام فالمذكور منه في الكتاب سبعة فمنه الجناس بين اللفظين وهو تشابههما في اللفظ اي في التلفظ فيخرج التشابه في المعنى نحو اسد وسبع او في مجرد عدد الحروف فيخرج ضرب وعلم او في مجرد الوزن نحو ضرب وقتل ثم وجوه التشابه في اللفظ كثيرة يجيء تفصيلها والجناس ان تام وغير تام والتام منه ان يتفق اي اللفظان في انواع الحروف فكل من الالف والباء والتاء الى الآخر مع آخر من انواع الحروف وهذا يخرج نحو يفرح ويمرح وفي اعدادها وبه يخرج نحو الساق والمساق وفي هيئاتها وبه يخرج نحو البرد والبرد بفتح احدهما وضم الآخر فان هيئة الكلمة هي كيفية تحصل لها باعتبار حركات الحروف وسكناتها فهي ضرب وقتل على هيئة واحدة بخلاف ضرب المبني للفاعل وضرب المبني للمفعول وفي ترتيبها اي تقديم بعض الحروف على بعض وتأخيره عنه وبه يخرج الفتح والكسر وجه الحسن في هذا القسم اعني التام حسن الافادة مع ان سوق تصور الاعادة فان كان اي اللفظان المتفقان في جميع ما ذكر من نوع واحد من انواع الكلمة كاسمين او فعلين او حرفين سمي متماثلاً لان التماثل هو الاتحاد في النوع ثم الاسمان اما متفقان في الافراد او الجمعية بان يكونا مفردين نحو ويوم تقوم الساعة اي القيامة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

من ساعات الايام او جمعين نحو قول الشاعر + حذق في الاجال اجال + والهوى للمرء
فالاول جمع اجل بالكسر وهو القطيع من بقر الوحش والثاني جمع اجل والمراد به منتهى
الاعمار واما مختلفان نحو قول الحريري + ودي دمام وفت بالعهد ذمته + ولا ذمام له
في مذهب العرب الذمام الاول الحرمة والثاني جمع ذمة وهي البئر القليل الماء وفلاة
طويل الفجاد وطلاع الفجاد الاول مفرد والثاني جمع فجد وهو ما ارتفع من الارض وان
كانا اي اللفظان المتفقان فيما ذكر من نوعين اسم وفعل او اسم وحرف فعل وحرف
يسمى مستوفى فالاسم والفعل كقوله اي قول ابي تمام ما مات من كرم الزمان فانه + يحيي لذي
يحيى بن عبد الله لانه كريم يحيي الكرم ويجدده وايضا تقسيم اخر للتام وهو انه ان كان احد
لفظيه اي لفظي التجنيس التام مركبا والاخر مفردا يسمى جناس التركيب وبعد ان يكون
التجنيس جناس التركيب فان اتفقا اي لفظا التجنيس اللذان احدهما مركب والاخر مفرد
في الخط اخص هذا النوع من جناس التركيب باسم المتشابه لاتفاق لفظيه في الخط
ايضا كقوله اي قول ابي الفتح البستي اذا ملك لم يكن ذاهبة اي صاحبة فدعه فدولته
ذاهبة + اي غير باقية وكقول ابي العلاء + مطايا مطايا او جدكن منازل + منازل عنها
ليس عني بمقلع + فمطا اصل ماض وبا حرف نداء ومطايا منادى والا اي ان لم يتفق
اللفظان اللذان احدهما مفرد والاخر مركب في الخط خص اي خص هذا النوع من جناس
التركيب باسم المفروق لافتراق اللفظين في الخط كقوله اي قول ابي الفتح + كلكم
قد اخذ الجام ولا جام لنا + ما الذي ضر مدير الجام لو جاملنا + اي عاملنا بالجميل
فان قلت يدخل في قوله والا خص باسم المفروق ما يكون اللفظ المركب مركبا من كلمة
وبعض كلمة كقول الحريري + ولا تلمه عن تذكار نبك وابكه + بدمع يضاهي الوبل لما
مصابه + ومثل لعينيك الجمام ووقعه + وروعة ملقاه ومطعم صابه + فالثاني
مركب من صابه والميم من مطعم والصاب عصارة شجرة مرة والمصاب الاول بالفتح
مفعل من صاب المطر اذا نزل وهما غير متفقين في الخط فهل يسمى مفروقا قلت لا
اذ يجب في المفروق ان لا يكون المركب مركبا من كلمة وبعض كلمة بل من كلمتين
والتقسيم ان المركب ان كان مركبا من كلمة وبعض كلمة يسمى التجنيس مرفوا والا فهو
متشابه او مفروق صرح بذلك في الايضاح ففي عبارة الكتاب تسامح هذا اذا كان

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

اللفظان متفقين في انواع الحروف واعدادها وهيئاتها وترتيبها وان لم يكونا متفقين
في ذلك فهو اربعة اقسام لان عدم الاتفاق في ذلك اما ان يكون بالاختلاف في انواع
الحروف او في اعدادها او في هيئاتها او في ترتيبها لانهما لو اختلفا في اثنين من ذلك
او اكثر حتى لم يبق الاتفاق الا في النوع والعدد مثلا او في الهيئة او العدد فقط لم يعد ذلك
من باب التجنيس لبعد التشابه بينهما فلهذا حصر المذكور في الاقسام الاربعة فقال
وان اختلفا وهو عطف على الجملة الاسمية اعني قوله والتام منه ان يتفقا او على
مقدر اي هذان اتفقا فيما ذكر وان اختلفا اي لفظا المتجانسين في هيئة الحروف
فقط واتفقا في النوع والعدد والترتيب سمي التجنيس محرفا لانحراف هيئة
احد اللفظين عن هيئة الآخر والاختلاف قد يكون بالحركة كقولهم جبة البرد جنة
البرد والمراد لفظا البرد بالضم والبرد بالفتح واما لفظا الجبة والجنة فمن التجنيس اللاحق
ونحوه اي نحو قولهم جبة البرد جنة البرد في كونه من التجنيس المحرف وكون الاختلاف في الهيئة
فقط قولهم الجاهل اما مفرط او مفرط لان الراء في مفرط وان كان مشددا والمشدد حرفان
وهذا يقتضي ان يكون مفرط ومفرط مختلفين في عدد الحروف لكن لما كان حرف المشدد
يرتفع اللسان عنهما دفعة واحدة كحرف واحد عد واحدا فكانه في الصورة حرف واحد
زيدت فيه كيفية والى هذا اشار بقوله والحرف المشدد في هذا الباب في حكم المخفف
فعلى هذا الراء من مفرط حرف مكسور كالراء في مفرط والاختلاف بينهما في الهيئة
فقط وهو ان الفاء من الاول ساكن ومن الثاني متحرك وهذا نوع آخر من الاختلاف غير الاول
وغير قولهم البدعة شرك الشرك وقد يكون الاختلاف بالحركة والسكون كقولهم
البدعة شرك الشرك فان الشين من الاول مفتوح ومن الثاني مكسور والراء من الاول مفتوح
ومن الثاني ساكن وان اختلفا في اعدادها اي وان اختلف لفظا المتجانسين في اعداد الحروف
بان يكون احدهما اكثر من الآخر بحيث اذا حذف الزائد اتفقا في النوع والهيئة والترتيب
سمي الجناس ناقصا لنقصان احد اللفظين عن الآخر وهو ستة اقسام لان الزائد اما
حرف واحد او اكثر وعلى التقديرين فهو اما في الاول او في الوسط او في الآخر والى
هذا اشار بقوله وذلك الاختلاف اما بحرف واحد في الاول مثل والتفت
الساق بالساق الى ربك يومئذ المساق او في الوسط نحو جدي جهدي او في الآخر

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

كقوله اي قول ابي تمام يمدون من ايد عواص عواصم تمامه ٭ تصول باسياف قواض قواضب
من في من ايد صفة محذوف اي يمدون سواعد من ايد او زائدة على مذهب الاخفش او
للتبعيض مثلها في قولهم هز من عطفه وبالجملة هو الواقع موقع مفعول يمدون وعواص جمع
عاصية من عصاه ضربه بالسيف فعواصم من عصمه حفظه وحماه وقواض جمع قاضية
من قضى عليه حكم وقواضب جمع قاضب من قضبه قطعه اي يمدون للضرب يوم الحرب
ايديا ضاربات للاعداء حاميات للاولياء صائلات على الاقران يسيفون حاكمة
بالقتل قاطعة وربما يسمى هذا القسم الذي يكون زيادة الحرف في الاخر مطرفا ووجه
حسنه انه يوهم قبل ورود اخر الكلمة كالميم من عواصم انها هي الكلمة التي مضت الى تمامها
تاكيدا للاولى حتى اذا تمكن اخرها في نفسك ووعاه سمعك انصرف عنك ذلك التوهم و
حصل لك فائدة بعد اليأس منها واما باكثر عطف على قوله اما بالحرف ولم يذكر منه الا قسما
واحدا وهو ما يكون الزيادة في الاخر كقولها اي قول الخنساء ان البكاء هو الشفاء من الجوى
بين الجوانح ودون ما يسمى هذا الذي يكون باكثر من حرف مذيلا وان اختلفا في انواعها اي ان
اختلف لفظا المتجانسين في انواع الحروف فيشترط ان لا يقع الاختلاف باكثر من
حرف واحد والا لبعد بينهما التشابه فخرجا عن التجانس في انواع الحروف كلفظ نصر
ونكل ولفظ ضرب وفرق ولفظ ضرب وسلب ثم الحرفان اللذان وقع فيهما الاختلاف ان
كانا متقاربين في المخرج سمي هذا الجناس مضارعا وهو ثلاثة انواع لان الحرف اما اجنبي
اما في الاول نحو بيني وبين كنى ليل دامس وطريق طامس او في الوسط نحو وهم ينهون
عنه وينون عنه او في الاخر نحو الخيل معقود بنواصيها الخير ولا يخفى ما بين اللام والطاء
وما بين الهاء والهمزة وما بين اللام والراء من تقارب المخرج والا اي وان لم يكن الحرفان
متقاربين سمي لاحقا وهو ايضا اما في الاول نحو ويل لكل همزة لمزة الهمز الكسر واللمز الطعن
وشاع استعمالهما في الكسر من اعراض الناس والطعن فيها وبناء فعلة يدل على الاعتياد
لا يقال ضحكة ولعنة الا للمكثر المتعود او في الوسط نحو ذلكم بما كنتم تفرحون في الارض
بغير الحق وبما كنتم تمرحون الاولى ان يمثل بقوله تعالى انه على ذلك لشهيد وانه لحب
الخير لشديد لان في عدم تقارب الفاء والميم الشفويتين نظرا او في الاخر نحو فاذا جاء
امر من الامن او الخوف وان اختلفا في ترتيبهما اي وان اختلف لفظا المتجانسين في

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

ترتيب الحروف بان يتفقا في النوع والعدد والهيئة لكن قدم في احد اللفظين من الحروف
ما هو مؤخر في اللفظ الاخر ويسمى هذا النوع تجنيس القلب وهو ضربان لانه ان وقع الحرف
الاخير من الكلمة الاولى اولا من الثانية والذي قبله ثانيا وهكذا على الترتيب يسمى
قلب الكل والا يسمى قلب البعض واليهما اشار بقوله نحو حسامه فتح لاوليائه حتف لاعدائه
قال الاحتف حسامك فيه للاحباب فتح ورعبك منه للاعداء حتف ويسمى قلب كل
ونحو اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا ويسمى قلب بعض اذا وقع احدهما اي احد
المتجانسين تجنيس القلب في اول البيت والجانس الاخر في اخره يسمى تجنيس القلب
حينئذ مقلوبا مجنحا لان اللفظين كانهما جناحان للبيت كقوله ملك انوار الهدى
من كفه في كل حال واذا اولى احد المتجانسين سواء كان جناس القلب ام غيره واذا ذكر
بالاسم الظاهر دون المضمر المتجانس الاخر يسمى الجناس مزدوجا ومكررا ومردفا نحو
جئتك من سبا بنبأ يقين ونحو قولهم من طلب شيئا وجد وجد او قولهم النبيذ بغير
النغم غم وبغير الدسم سم ومثل عواص عواصم وقواض قواضب كقولك حسامك
للاولياء وللاعداء فتح وحتف وقد يقال التجنيس على توافق اللفظين في الكتابة و
يسمى تجنيسا خطيا كقوله تعالى الذي هو يطعمني ويسقين واذا مرضت فهو يشفين
وكقوله عليه السلام عليكم بالابكار فانهن اشد حبا واقل خبا وكقولهم غرك عزك
فصار قصارى ذلك ذلك فاخش فاحترز فعلك فعلك تهدا بهذا وقد يعد في هذا
النوع ما لا ينظر فيه الى اتصال الحروف وانفصالها كقوله لم في مسعود متى يعود والمستضعف
جنة المسيء تضربه حية وقيل لفاضل استنسخ نقة ايش تصحيفه فقال اتيت بتصحيفه
ويلحق بالجناس شيئان احدهما ان يجمع اللفظين الاشتقاق وهو توافق الكلمتين في
الحروف الاصول مرتبة والاتفاق في اصل المعنى نحو فاقم وجهك للدين القيم فانهما
مشتقان من قام يقوم والثاني ان يجمعهما اي اللفظين المشابهة وهي ما يشبه الاشتقاق
وليس باشتقاق وذلك بان يوجد في كل من اللفظين جميع ما يوجد في الاخر من الحروف
او اكثر لكن لا يرجعان الى اصل واحد في الاشتقاق نحو قال اني لعملكم من القالين فان
قال من القول والقالين من القلى ونحو قوله تعالى اثاقلتم الى الارض ارضيتم بالحيوة الدنيا
وهذا يعرف بان ليس المراد بما يشبه الاشتقاق الاشتقاق الكبير وذلك لان الاشتقاق الكبير هو الاتفاق

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

في الحروف الاصول من غير رعاية الترتيب مثل القمر والرقم والمرق ونحو ذلك والارض
مع ارضيتم ليس من هذا القبيل وهو ظاهر ومن انواع التجنيس تجنيس الاشارة وهو ان لا
يظهر التجنيس باللفظ بل بالاشارة كقوله حلقت لحية موسى باسمه وهما يرون اذا
ما قلبا ومنه اي من اللفظي رد العجز على الصدر وهو في النثر ان يجعل احد اللفظين
المكررين اعني المتفقين في اللفظ والمعنى او المتجانسين اي المتشابهين في اللفظ
او الملحقين بهما اي بالمتجانسين والمراد بهما اللفظان اللذان يجمعهما الاشتقاق او شبه
الاشتقاق في اول الفقرة وقد عرفت معناها واللفظ الآخر في آخرها اي آخرة الفقرة
فيكون اربعة اقسام احدها ان يكون اللفظان مكررين نحو وتخشى الناس والله احق
ان تخشاه والثاني ان يكونا متجانسين نحو سائل اللئيم يرجع ود معه سائل الاول من السؤال
والثاني من السيلان والثالث ان يجمع اللفظين الاشتقاق نحو استغفروا ربكم
انه كان غفارا والرابع ان يجمعهما شبه الاشتقاق نحو قال اني لعملكم من القالين وهو
في النظم ان يكون احدهما اي احد اللفظين المكررين او المتجانسين او الملحقين بهما
في آخر البيت واللفظ الآخر في صدر المصراع الاول او حشوه او آخره او صدر المصراع
الثاني واعتبر صاحب المفتاح قسما آخر وهو ان يكون اللفظ الآخر في حشو المصراع
الثاني نحو في علمه وحلمه وزهده * وعهده مشتهر مشهور ورأى المصنف تركه اولى
اذ لا معنى فيه لرد العجز على الصدر اذ لا صدارة لحشو المصراع الثاني اصلا بخلاف
المصراع الاول فالمعتبر عنده اربعة وهو ان يقع اللفظ الآخر في
صدر المصراع الاول او حشوه او عجزه او صدر المصراع الثاني وعلى كل
تقدير فاللفظان اما مكرران او متجانسان او ملحقان بهما تصير اثنى عشر
حاصلة من ضرب اربعة في ثلثة وباعتبار ان الملحقين قسمان لانه اما ان يجمعهما الاشتقاق
او شبه الاشتقاق تصير الاقسام ستة عشر حاصلة من ضرب اربعة في اربعة لكن
المصنف لم يورد من شبه الاشتقاق الا مثالا واحدا اما لعدم الظفر بالامثلة الثلثة
الباقية واما لاكتفائه بامثلة الاشتقاق فبهذا الاعتبار اورد ثلثة عشر مثالا اما ما يكون اللفظان
مكررين فمثل ما يكون احد اللفظين في آخر البيت واللفظ الآخر في صدر المصراع الاول كقوله سريع الى
ابن العم يلطم وجهه وليس الى داعي الندى بسريع * وما يكون اللفظ الآخر في حشو المصراع الاول

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

مثل قوله اي هيمتين عدامه القشيري + تمتع من شميم عرار نجد + فما بعد العشية من
عرار + هي وردة نامية صفراء طيبة الرائحة وموضع من عرار مرفوع على انه اسم ما وهن
زائدة وتمتع مقول اقول في قوله + اقول لصاحبي والعيس تهوي بنا بين المنيفة والضمار +
يعني جاري رفيقي وابا ثقة قصدنا والرواحل تسرع بين هذين الموضعين واقول في اثناء
ذلك متلهفا استمتع بشميم عرار نجد فانا بعد العشية اذا امسينا الخزامى وجنا من ارض نجد
ومنابته وما يكون اللفظ الاخر في اخر المصراع الاول مثل قوله اي قول ابي تمام +
ومن كان بالبيض الكواعب جمع كاعب هي الجارية حين يبدو ثديها للنهود
مغرما مولعا فما زلت بالبيض يعني السيف القواضب القواطع مغرما وما يكون اللفظ
الاخر في صدر المصراع الثاني مثل قوله وان لم يكن الا معرج ساعة + قليلا فاني نافع
لي قليلها وقبله + الما على الدار التي لو وجدتها + بها اهلها ما كان وحشا مقيلها +
الالمام النزول القليل والتعريج على الشيء الاقامة عليه والنصب معرج على انه خبر لم يكن
واسمه ضمير الالمام وقليلا صفة مؤكدة لان القلة تفهم من اضافة التعريج الى الساعة
ويجوز ان يريد الا تعريجا قليلا في الساعة فيكون الصفة مقيدة وقليلها فاعل نافع وهي
مبتدأ ونافع خبره والضمير في قليلها للساعة اي قليل التعريج في الساعة يعني قفا على الدار التي لو وجدت
ما هو لها ما كان موضعها موحشا خاليا لكثرة اهلها وكثرة النعم فيها وان لم يكن لها كما بها الا
تعريج ساعة فان قليلها ينفعني ويشفي غليل وجدي واما اذا كان اللفظان بمجانسين فما يقع احدهما
في اخر البيت والاخر في صدر المصراع الاول مثل قوله اي قول القاضي الارجاني دعاني اي اتركاني
من ملامكما سفاها + هو الخفة وقلة العقل فدعوى الشوق قبلكما دعاني من الدعاء وما
يكون المجانس الاخر في حشو المصراع الاول مثل قوله اي قول الثعالبي واذا البلابل جمع بلبل
وهو الطائر المعروف افصحت بلغاتها + فانف البلابل جمع بلبال هو الحزن باحتساء
البلابل جمع بلبلة بالضم وهو اناء يكون فيها الخمر والاحتساء الشرب والقصد بالتمثيل

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

هو الدليل الثالث بالنسبة الى الاول واما بالنسبة الى الثاني فهو من هذا الباب على
مذهب السكاكي دون المصنف وما يكون المتجانس الاخر في اخر المصراع الاول مثل قوله
اي قول الحريري مشغوف بآيات المثاني اي القرآن قال الجوهري المثاني من القرآن ما
كان اقل من المائتين وسمي فاتحة الكتاب مثاني لانها تثنى في كل صلوة ويسمى جميع القرآن
مثاني لاقتران اية الرحمة باية العذاب ومفتون برنات المثاني اي نغمات اوتار المزامير
التي ضم طاق منها الى طاق الواحد مثنى مفعل من الثني وما يكون المتجانس الاخر في صدر
المصراع الثاني مثل قوله اي قول القاضي الارجاني + اكملتهم ثم تأملتهم + فلاح اي ظهر
لي ان ليس فيهم فلاح + اي فوز ونجاة واما اذا كان اللفظان الملحقين بالمتجانسين ما يكون
احدهما في اخر البيت والاخر في صدر المصراع الاول مثل قوله اي قول البحتري +
ضرائب ابدعتها في السماح + فلسنا نرى لك فيها ضريبا + فالضرائب جمع ضريبة وهي
الطبيعة والسجية التي ضريت الرجل وطبع الرجل عليها والضريب المثل واصله
المثل في ضرب القداح فهما راجعان الى اصل واحد في الاشتقاق وما يكون الملحق
الاخر في حشو المصراع الاول مثل قوله اي قول امرئ القيس اذا المرء لم يحزن عليه بنانه
فليس على شيء سواه بحزان اي اذا لم يحزن المرء لسيانه على نفسه ولم يحفظه مما يعوقه
ضرع اليه فلا يحزنه غيره ولا يحفظه مما لا ضرر له فيحزن وحزان مما يجمعهما
الاشتقاق وقوله اي قول ابي العلاء + لو اختصرتم من الاحسان زدتكم + والعذب
من الماء يحمى للافراط في الخضر + اي البرودة يعني ان بعدي عنكم لكثرة انعامكم
علي وهذا ايضا مثال لما وقع احد الملحقين في اخر البيت والاخر في حشو المصراع
الاول الا انه من القسم الثاني من الالحاق اعني ما يجمعهما شبه الاشتقاق و
ما يكون الملحق الاخر في اخر المصراع الاول مثل قوله فدع الوعيد فما وعيدك
ضائري + اطنين اجنحة الذباب يضير + ضائر ويضير مما يجمعهما الاشتقاق
وما يكون الملحق الاخر في صدر المصراع الثاني مثل قوله اي قول ابي تمام من مرثية
محمد بن نهشل حين استشهد + ثوى في الثرى من كان يحيي به الورى + ويغمر
صرف الدهر نائله الغمر + وقد كانت البيض القواضب اي السيوف القواطع في
الوغى ابوا تراي قواطع بحسن استعماله اياها وهي الان من بعده بتر جمع بتر

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

اي لم يبق بعده من يستعملها استعماله فيغمر والغمر بالجمعهما الاشتقاق وكذا
البواتر والبتر واما الامثلة الثلثة التي اهملها المصنف فمثال ما يقع احد المحققين
اللذين يجمعهما شبه الاشتقاق في آخر البيت والمحقق الآخر في صدر المصراع الاول
قول الحريري ولاح يلحى على جري العنان الى ملحى فصقاله من لائح لاح فالاول ماضي
يلوح والآخر اسم فاعل من لحاه ومثال ما وقع المحقق الآخر في آخر المصراع الاول قوله
ومصطلع بتخليص المعاني ومطلع الى تخليص عاني فالاول من عنى يعني والثاني
من عنا يعنو ومثال ما وقع المحقق الآخر في صدر المصراع الثاني قول الآخر لعمري
لقد كان الثريا مكانه ثراء فاضحى الآن مثواه في الثرى فالثراء واوي من الثروة و
الثرى يائي ومنه اي من اللفظي السجع وهو قد يطلق على نفس الكلمة الاخيرة من الفقرة
باعتبار كونها موافقة للكلمة الاخيرة من الفقرة الاخرى كما سيجيء وقد يطلق
على توافقهما والى هذا اشار بقوله قيل هو تواطؤ الفاصلتين من النثر على حرف واحد
في الآخر وهو معنى قول السكاكي هو اي السجع في النثر كالقافية في الشعر وفيه
بحث لان القافية هو لفظ في آخر البيت لا ما الكلمة برأسها او الحرف الاخير منها
او غير ذلك على تفصيل المذاهب ولا تطلق القافية على تواطؤ الكلمتين من اواخر
الابيات على حرف واحد وانما اراد السكاكي بالاسجاع حيث قال انما هي في النثر كالقوافي
في الشعر الالفاظ المتواطأ عليها في اواخر الفقر وهي التي يقال لها فواصل ولذا ذكرها
بلفظ الجمع والحاصل انه لم يرد بالاسجاع معنى المصدر كما اراده المصنف فقوله وهو
معنى قول السكاكي معناه ان هذا مقصود كلام السكاكي ومحصوله يعني كما ان القوافي
هي الالفاظ المتوافقة في اواخر الابيات كذلك الاسجاع هي الالفاظ المتوافقة في اواخر الفقر وكما
ان التقفية ثمة توافقها فكذا السجع بمعنى المصدر ههنا توافقها وهو اي السجع على ثلثة
اضرب مطرف ان اختلفتا اي الفاصلتان في الوزن نحو ما لكم لا ترجون لله وقارا
وقد خلقكم اطوارا فالوقار والاطوار مختلفان وزنا ولا اي وان لم تختلف الفاصلتان
في الوزن فان كان ما في احدى القرينتين من الالفاظ او كان اكثره اي اكثر ما في احدى
القرينتين مثل ما يقابله اي يقابل ما في احدى القرينتين من الاخرى في الوزن والتقفية اي
التوافق على الحرف الآخر فترصيع نحو فهو يطبع الاسجاع بجواهر لفظه ويقرع الاسماع

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

بزواجر وعظة لجميع ما في القرينة الثانية يوافق ما يقابله من الاولى في الوزن والتقفية
واما لفظة فهو فلا يقابلها شيء من القرينة الثانية ولو قيل بدل الاسماع الاذان لكان
الكثر ما في الثانية موافقا لما يقابله من الاولى والا فمتوازن اي وان لم يكن ما في احدى القرينتين
ولا الكثر مثل ما يقابله من الاخرى فهو السجع المتوازي وذلك بان يكون ما في احدى
القرينتين او اكثره وما يقابله من الاخرى مختلفين في الوزن والتقفية جميعا نحو
فيها سرر مرفوعة واكواب موضوعة او في الوزن فقط نحو والمرسلات عرفا فالعاصفات
عصفا او في التقفية فقط كقولنا حصل الناطق والصامت وهلك الحاسد و
الشامت او لا يكون لكل كلمة من احدى القرينتين مقابل من الاخرى نحو انا اعطيناك
الكوثر فصل لربك وانحر قال ابن الاثير السجع يحتاج الى اربعة شرائط اختيار
مفردات الالفاظ واختيار التأليف وكون اللفظ تابعا للمعنى لا عكسه وكون كل
واحد من الفقرتين دالة على معنى اخر والا لكان تطويلا كقول الصابي لا تدركه
الاعين بلحاظها ولا تتحده الالسن بالفاظها ولا تخلقه العصور بمرورها ولا
تهرمه الدهور بكرورها والصلوة على من لم يبرح للكفر اثرا الا طمسه ومحاه ولا رسما الا ازاله
وعفاه اذ لا فرق بين مرور العصور وكرور الدهور ولا بين محو الاثر وعفاء الرسم
قيل واحسن السجع ما تساوت قرائنه نحو في سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود وماء
اي بعد ان لم يتساو قرائنه فالاحسن ما طالت قرينته الثانية نحو والنجم اذا هوى
ما ضل صاحبكم وما غوى او قرينته الثالثة نحو خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه
ولا يحسن ان يؤتى قرينة اخرى اقصر منها اقصر كثيرا قال ابن الاثير السجع ثلثة اقسام
الاول ان تكون الفاصلتان متساويتين كقوله تعالى فاما اليتيم فلا تقهر
واما السائل فلا تنهر والثاني ان يكون الثاني اطول من الاول لا طولا يخرج عن الاعتدال
كثيرا والا كان قبيحا كقوله تعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا ادا تكاد السموات
يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا فان الاول ثمان لفظات والثاني
تسع ولم في القرآن غير نظير ويستثنى منه ما كان على ثلثة فقرات فان الاوليين تحسبان
في عدة واحدة ثم تأتي الثالثة بحيث تزيد عليهما طولا ويجوز ان تجيء مساوية لهما
كقوله تعالى واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين في سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

فهذه الثلثة كل منها من لفظتين ولو جعلت الثالثة منها خمس لفظات وستا
كان حسنا والثالث ان يكون الاخر اقصر من الاول وهو عندي عيب فاحش لان السمع
قد استوفى امده في الاول بطوله فاذا جاء الثاني قصيرا يبقى الانسان عند سماعه كمن يريد
الانتهاء الى غاية فيعترضه دونها ثم السجع اما قصير واما طويل والقصير هو احسن لقرب
الفواصل المسجوعة من سمع السامع وايضا هو اوعر مسلكا لان المعنى اذا صيغ بالفاظ
قليلة عسر مواطأة السجع فيه واحسن القصير ما كان من لفظين ومنه ما يكون من
ثلثة الى عشرة وما زاد عليها فهو من الطويل ومنه ما يقرب من القصير بان يكون
تاليفه من احدى عشرة الى اثنتي عشرة واكثر من خمس عشرة لفظة كقوله تعالى واذا
اذقنا الانسان منا رحمة الاية فالاولى احدى عشرة والثانية ثلثة عشرة والاسجاع
مبنية على سكون الاعجاز اي اواخر فواصل القرائن لان الغرض من السجع ان تزاوج
بين الفواصل ولا يتم ذلك في كل صورة الا بالوقف والبناء على السكون كقولهم
ما ابعد ما فات وما اقرب ما هو ات فانه لو اعتبر الحركة لفات السجع لان التاء من
فات مفتوح ومن ات مكسور منون وهذا غير جائز في القوافي ولا واف بالغرض
اعني تزاوج الفواصل واذا رايتهم يخرجون الكلم عن اوضاعها للازدواج فيقولون
اتيك بالغدايا والعشايا اي بالغدوات وهنانيء الطعام ومرائي اي امرأني واحد
ما قدم وما حدث اي حدث بالفتح مع ان فيه ارتكابا لما يخالف اللغة فما ظنك بهم
في ذلك قيل ولا يقال في القرآن اسجاع لان السجع في الاصل هدير الحمام ونحوها بل
يقال فواصل وهذا مشعر بان السجع هو الكلمة الاخيرة من الفقرة اذ لا يقال الفواصل الا لها
وقيل السجع غير مختص بالنثر بل يجري في النظم ايضا ومثاله من النظم قول ابي تمام تجلى به
رشدي واثرت يد يدي وفاض به ثمدي وهو المال القليل واصله في الماء القليل
واوذى به زندي اي صار داوري وهذا عبارة عن الظفر بالمطلوب ما اوري بضم الهمزة
وكسر الراء على انه مضارع متكلم من اوريت الزند اخرجت ناره فغلط وتصحيف
والضمائر في به تعود الى النصر المذكور في البيت السابق وهو قوله ساحمد نصرا ما حييت
انني لا علم ان قد جل نصر من حمد ومن السجع على هذا القول يعني القول بعدم الاختصاص بالنثر
ما يسمى التشطير وهو جعل كل من شطري البيت بسجعة مخالفة لاختها

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

اي السجعة التي في الشطر الاخر وقوله سجعة ينبغي ان ينتصب على المصدر اي يجعل
كل من شطري البيت مسجوعا سجعة مخالفة للسجعة التي في الشطر الاخر لا على انه المفعول
الثاني لجعل لان الشطر ليس بسجع ويجوز ان يسمى كل فقرتين سجعتين سجعة تسمية
للكل باسم جزئه فقول الحريري لما اقتعدت غارب الاغتراب وانأتني المتربة على الاتراب
سجعة وقوله طوحت بي طوائح الزمن الى صنعاء اليمن سجعة اخرى كقوله اي قول
ابي تمام يمدح المعتصم بالله حين فتح عمورية تدبير معتصم بالله منتجع به من رغبت
في الله اي راغب فيما يقربكم من رضوانه مرتقب اي منتظر ثوابه او خائف عقابه
فالشطر الاول سجعة مبنية على الميم والثاني على الباء وقوله تدبير مبتدأ وخبره
في البيت الثالث وهو قوله لم يرم قوما ولم ينهد الى بلد الا تقدمه جيش من الرعب
ومن السجع على القول بجريانه في النظم ما يسمى التصريع وهو جعل العروض مقفاة
تقفية الضرب والعروض هو آخر المصراع الاول من البيت والضرب آخر المصراع الثاني منه
قال ابن الاثير التصريع ينقسم الى سبع مراتب الاولى ان يكون كل مصراع مستقلا
بنفسه في فهم معناه ويسمى التصريع الكامل كقول امرئ القيس افاطم مهلا بعض هذا
التدلل وان كنت قد ازمعت هجري فاجملي الثانية ان يكون الاول غير محتاج الى
الثاني فاذا جاء جاء مرتبطا به كقوله ايضا قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل
بسقط اللوى بين الدخول فحومل الثالثة ان يكون المصراعان بحيث يصح وضع كل
منهما موضع الاخر كقول ابن الحجاج البغدادي من شروط الصبوح في المهرجان خفة
الشرب مع خلو المكان الرابعة ان لا يفهم معنى الاول الا بالثاني ويسمى التصريع الناقص
كقول ابي الطيب معاني الشعب طيبا في المغاني بمنزلة الربيع من الزمان الخامسة
ان يكون التصريع بلفظة واحدة في المصراعين ويسمى التصريع المكرر وهو ضربان
لان اللفظة اما متحدة المعنى في المصراعين كقول عبيد بن الابرص فكل ذي عيبة
يأوب وغائب الموت لا يأوب وهذا انزل درجة واما مختلفة المعنى لكونه مجازا
كقول ابي تمام فتى كان شربا للعفاة ومرتعا فاصبح للهندية البيض مرتعا السادسة
ان يكون المصراع الاول معلقا على صفة يأتي ذكرها في اول الثاني ويسمى التعليق كقول
امرئ القيس الا ايها الليل الطويل الا انجلي بصبح وما الاصباح منك بامثل

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

لان الاول متعلق بصحيح وهذا معيب جدا السابعة ان يكون التصريع في البيت
مخالفة لقافيته ويسمى التصريع المشطور كقول ابي نواس + اقلني قد بدت من الذنوب
وبالاقرار عدت من الجحود + فصرع بالباء ثم قفاه بالدال انتهى كلامه لا يخفى ان
السابعة خارجة مما نحن فيه ومنه اي من اللفظ الموازنة وهي تساوي الفاصلتين
اي الكلمتين الاخيرتين من الفقرتين او من المصراعين في الوزن دون التقفية
نحو ما لكم لا ترجون لله وقارا وقد خلقكم اطوارا وما لكم لا ترجون لله وقارا وقد خلقكم اطوارا
فلفظا مصفوفة ومبثوثة متساويان
في الوزن لا في التقفية لان الاول على الفاء والثاني على الثاء اذ لا عبرة بتاء التانيث
على ما بين في علم القوافي ومثله قوله هو الشمس قدرا والملوك كواكب هو البحر جودا والكرام
جداول والظاهر من قوله دون التقفية انه يجب في الموازنة ان لا يتساوى الفاصلتان
في التقفية البتة وحينئذ يكون بينهما وبين السجع تباين ويحتمل ان يريد انه يشترط
فيها التساوي في الوزن ولا يشترط التساوي في التقفية وحينئذ يكون بينها وبين
السجع عموم وخصوص من وجه لتصادقهما في مثل سرر مرفوعة واكواب موضوعة
وصدق الموازنة بدون السجع في مثل ما لكم لا ترجون لله وقارا وقد خلقكم اطوارا وما لكم
في مثل ما لكم لا ترجون لله وقارا وقد خلقكم اطوارا واما ما ذكره ابن الاثير في المثل
السائر من ان الموازنة هي تساوي فواصل النثر وصدر البيت وعجزه في الوزن لا في
الحرف ايضا كما في السجع وكل سجع موازنة وليس كل موازنة سجعا فمبني على انه
يشترط في السجع تساوي الفاصلتين في الوزن ولا يشترط في الموازنة تساويهما في
الحرف الاخير كشديد وقريب ونحو ذلك فان كان اي ثم ان تساوي الفاصلتان
في الوزن دون التقفية فان كان في احدى القرينتين من الالفاظ اكثر اي اكثر مما في احدى
القرينتين مثل ما يقابله من الالفاظ من القرينة الاخرى في الوزن سواء كان مثله في التقفية
او لم يكن خص هذا النوع من الموازنة باسم المماثلة فهي من الموازنة بمنزلة التصريع من السجع
ولما كان في كلام البعض ما يشعر بان الموازنة المفسرة بما فسر به المماثلة مما يختص بالشعر
اورد لها مثالا من النثر ومثالا من الشعر تنبيها على انها تجري في النثر والنظم
ولا يختص بالنظم على ما هو مذهب البعض وعلم منه ان المماثلة لا يختص بالنثر كما سبق الى الوهم من
قوله هي تساوي الفاصلتين فقال تعالى وآتيناهما الكتاب المستبين وهديناهما الصراط المستقيم

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

وقوله اي قول ابي تمام منها الوحش اي بقر الوحش الا ان هانا اوانس اي هذه النساء
تأنس بك ويصح شبك ومها الوحش نواقر فيها الخط الا ان تلك القنا ذوابل والنساء
نواضر لا دبول فيها الظاهر ان الاية والبيت مما يكون الكلام في احدى القرينتين مثل ما
يقابله من الاخرى لا جميعه اذ لا يتحقق تماثل الوزن في اتيناهما وهديناهما وكذا في هانا وتلك
ومثال الجميع قول البحتري فاجمع لما لم يجد فيك مطمعا واقرع لما لم يجد عنك مهربا ومنه
اي من الفظ القلب هو ان يكون الكلام بحيث اذا قلبته وابتدأت من حرف الاخر الى
الحرف الاول كان الحاصل بعينه هو هذا الكلام وهو قد يكون في النظم وقد يكون في
النثر اما في النظم فقد يكون بحيث يكون كل من المصراعين قلبا للاخر كقوله اذا ما
الاله هلا لا انارا وقد لا يكون لذلك بل يكون مجموع البيت قلبا للمجموع كقوله اي قول
القاضي الا رجائي سودته تدوم لكل هول وهل كل مودته تدوم واما في النثر فما اشار
اليه بقوله وفي التنزيل كل في فلك وربك فكبر والحرف المشدد في هذا الباب في حكم
المخفف لان المعتبر هو الحروف المكتوبة ومنه اي من الفظ التشريع ويسمى الترشيح
وهو القافيتين ايضا وهو بناء البيت على قافيتين يصح المعنى عند الوقوف على كل منهما
اي من القافيتين وكان عليه ان يقول يصح الوزن والمعنى عند الوقوف على كل منهما
لانه يجب في التشريع ان يكون الشعر مستقيما على اي القافيتين وقفت لانهم فسروه بان
يبني الشاعر ابيات القصيدة ذات القافيتين على بحرين او ضربين من بحر واحد
فعلى اي القافيتين وقفت كان شعرا مستقيما والجواب ان لفظ القافيتين
مشعر بذلك فلينامل لكن قوله اي قول الحريري يا خاطب الدنيا من خطب المرأة
الدنية الخسيسة انها شرك الردى اي حبالة الهلاك وقرارة الاكدار اي مقرها
الكدورات دار متى ما اضحكت في يومها ابكت غدا بعدا لها من دار غارتها
لا تنقضي واسيرها لا يفتدى بجلا مل الاخطار وكذا سائر الابيات فهذه الابيات
كلها من الكامل لانها على القافية الثانية من ضرب الثاني وعلى القافية الاولى من ضرب ثانيا من
والقافية عند الخليل من الحرف في البيت الى اول ساكن يليه مع الحركة التي قبل ذلك الساكن
يروى عنه ايضا ان المتحرك الذي قبل ذلك الساكن هو اول القافية فالقافية الاولى من
قوله يا خاطب الدنيا هي من حركة الكاف من شرك الردى الى الاخر ومجموع قوله

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

كالردى والقافية الثانية من فتحة الدال من الاكدار الى الاخر او لفظة دار منه
وههنا اقوال اخر مذكورة في علم القوافي ولو قال هو بناء البيت على قافيتين او اكثر
لكان احسن ليشمل نحو قول الحريري جودي على المستهتر الصب الحري وتعطفي
بوصاله وترحمي ذا المبتلى المتفكر القلب الشجي ثم اكشفي عن حاله لا تظلمي فان قيل
اذا وجد البناء على اكثر من قافيتين فقد وجد البناء على قافيتين قلنا الظاهر من قوله هو
بناء البيت على قافيتين ان يكون مبنيا عليهما فقط ومنه اي من اللفظي لزوم ما لا يلزم و
يقال له الالتزام والتضمين والتشديد والاعنات ايضا وهو ان يجيء قبل حرف الروي وهو الحرف
الذي تبنى عليه القصيدة وتنسب اليه فيقال قصيدة لامية او نونية مثلا تسمى بذلك لانه
يجمع بين الابيات من رويت الحبل اذا فتلته وهذا لان الفتل يجمع بين قوى الحبل او من
رويت على البعير اذا شددت عليه الرواء وهو الحبل الذي يجمع به الاحمال او من
الري لان البيت يروى عنده فينقطع كما ان عند الارتواء ينقطع الشرب او مما في معناه
اي قبل الحرف الذي هو في معنى حرف الروي من الفاصلة يعني الحرف الذي وقع في فواصل
الفقر موقع حرف الروي في قوافي الابيات ما ليس بلازم في السجع مثل التزام حرف او حركة
يحصل السجع بدونه فقوله من الفاصلة حال مما في معناه وقوله ما ليس بلازم مفعول
يجيء والمراد ان يجيء ذلك في بيتين او اكثر او قرينتين او اكثر والا فمن كل بيت يجيء قبل حرف
الروي ما ليس بلازم في السجع مثلا قوله فقابلك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط
اللوى بين الدخول فحومل قد جاء قبل اللام ميم مفتوح وهو ليس بلازم في السجع وانما
يتحقق لزوم ما لا يلزم لو جيء في البيت الثاني ايضا ميم وقوله ما ليس بلازم في السجع معناه
ان يؤتى قبل حرف الروي من قافية البيت او قبل ما في معناه من فاصلة الفقرة بشيء لا يلزم
الاتيان به في مذهب السجع يعني لو جعل هاتان القافيتان او الفاصلتان سجعتين لم يحتج
الى الاتيان بذلك الشيء ويصح السجع بدونه وبهذا يظهر فساد ما يقال انه كان ينبغي ان
يقول ما ليس بلازم في السجع او القافية ليوافق قوله قبل حرف الروي او ما في معناه فيجيء ما ليس
بلازم في السجع قبل ما هو في معنى حرف الروي من الفاصلة نحو فاما اليتيم فلا تقهر واما
السائل فلا تنهر فالراء بمنزلة حرف الروي قد جيء قبلها في الفاصلتين بالهاء وهو
ليس بلازم في السجع لتحقق السجع بدون ذلك مثل فلا تنهر ولا تسخر ولا تظفر ونحو

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

ذلك وكذا فتحة الهاء لتحقق السجع في نحو لا تنهر ولا تبصر ولا تصعر كما ذكر في قوله
تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر وبحثه
قبل حرف الروي نحو قول شاشا شكر عمرا ان تراخت منيتي ايادي لم تمنن وابيض حلت
اي لم تقطع او لم تخلط بمنة وان عظمت وفي الاساس شكرت لله نعمته واشكر والي وقد يقال
شكرت فلانا يريد نعمته وكأنه اراد شاشا شكر لعمرو فحذف الجار او جعل ايادي بدل
اشتمال من عمرو فتى اي هو فتى غير مجحود الغنى عن صديقه ولا مظهر الشكوى اذا
النعل زلت يقال في الكناية عن نزول الشر وامتحان المرء زلت القدم به وزل النعل به
اي لا يظهر الشكاية اذا نزل به البلايا وابتلي بالشدة بل يصبر على ما ينوبه من حوادث
الزمان وفي طريقته قول الآخر اذا افتقر المرء ادلم يشفقه وان ايسر المرء ايسر صاحبه
راى خلتي اي فقري من حيث يخفى مكانها لاني كنت استرها بالتجمل فكانت خلق قذى
عينيه حتى تجلت اي انكشفت وزالت باصلاحه لها بايديه يعني من حسن اهتمامه
جعله كالداء الملازم له حتى تلافاه بالاصلاح فحرف الروي هو التاء وقد جيء
قبلها في الابيات بلام مشددة مفتوحة وهو ليس بلازم في مذهب السجع لتحقق
السجع في نحو جلت ومدت ومنت وانشقت ونحو ذلك ففي كل من الآية والابيات
نوعان من لزوم ما لا يلزم احدهما التزام الحرف كالهاء واللام والثاني التزام فتحهما
وقد يكون الاول بدون الثاني كالقمر ومستمر وبالعكس كقول ابن الرومي لما تؤذذ
الدنيا به من صروفها يكون بكاء الطفل ساعة يولد ولا فما يبكيه منها وانها
لاوسع مما كان فيه واسرغ حيث التزم فتح ما قبل الدال فان قلت قد ذكر المصنف في
الايضاح ان ذلك يكون في غير الفاصلتين ايضا كقول الحريري وما اشتار العسل
من اختار الكسل فانه كما التزم في الفاصلتين اعني العسل والكسل السين التي يحصل
السجع بدونها قد التزم في اشتار واختار التاء التي يحصل السجع بدونها فهل يدخل
مثل ذلك في التفسير المذكور قلت يحتمل ان يريد بقوله قبل حرف الروي وما في معناه
اعم من ان يكون ذلك في حروف القافية والفاصلة او غيرها لان جميع ما في
البيت الى حرف الروي يصدق عليه انه قبل حرف الروي لكن هذا بعيد
والظاهر ان لزوم ما لا يلزم انما يطلق على ما يكون في القافية او الفاصلة لانهم

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

فسره بان يلتزم المتكلم في السجع والتقفية قبل حرف الروي ما لا يلزم من مجيء حركة
مخصوصة او حرف بعينه او اكثر وان قوله قبل حرف الروي او ما في معناه يعني من حروف
القافية او الفاصلة والا لكان المناسب ان يقول في البيت او الفقرة وقوله في الايضاح
وقد يكون ذلك في غير الفاصلتين ايضا معناه ان مثل هذا الاعتبار الذي يسمى لزوم
ما لا يلزم قد يجيء في كلمات الفقر او الابيات غير الفواصل والقوافي واصل الحسن في
ذلك كله يعني في الضرب اللفظي من المحسنات ان تكون الالفاظ تابعة للمعاني
دون العكس اي لا ان تكون المعاني توابع للالفاظ وذلك ان المعاني اذا اتركت على
سجيتها طلبت لانفسها الفاظا تليق بها فيحسن اللفظ والمعنى جميعا وان اتي
بالفاظ متكلفة مصنوعة وجعل المعاني تابعة لها كان كظاهر مموه على باطن مشوه
ولباس حسن على منظر قبيح وغدا من ذهب على نصل من خشب فينبغي ان يجتنب ما
يفعله بعض المتاخرين الذين لهم شعف بايراد شيء من المحسنات اللفظية فيصرفون
العناية الى جمع عدة من المحسنات ويجعلون الكلام كانه غير مسوق لافادة المعنى
فلا يبالون بخفاء الدلالات وركاكة المعاني **قال** المصنف هذا ما تيسر لي باذن الله تعالى
جمعه وتحريره من اصول الفن الثالث وبقيت اشياء يذكرها في علم البديع بعض
المصنفين وهو قسمان الاول ما يتعين اهماله ويجب ترك التعرض له اما لعدم دخوله
في فن البلاغة او لعدم كونه راجعا الى تحسين الكلام البليغ وهو ضربان احدهما مثل
ما يرجع الى التحسين في الخط دون اللفظ مع ما فيه من التكلف مثل كون الكلمتين
متماثلتين في الخط كما ذكرنا فيما سبق ومثل الموصل وهو ان يؤتى بكلام يكون كل من كلماته
متصلة الحروف كقول الحريري فتنتني فجنتني تجني + بتجن يفتن غب تجني ومثل
المقطع وهو ضد الموصل كقول الوطواط + وادرك ان زرت دار ودود + دررا وردا
وردا وردا + ومثل الخيفاء وهي الرسالة او القصيدة التي تكون حروف احدى كلمتيها منقوطة
باجمعها وحروف الاخرى غير منقوطة باجمعها كقول الحريري الكرم ثبت الله جيش سعودك
يزين + الى آخر الرسالة ومثل الرقطاء وهي التي احد حروف كل كلمة منها منقوطة والاخرى
غير منقوطة ومثل الحذف وهو ان يتكلف الكاتب او الشاعر فيأتي برسالة او خطبة
او قصيدة لا يوجد فيها بعض حروف المعجم والثاني ما لا اثر له في التحسين قطعا

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

مثل التقريد وهو ان تعلق الكلمة في المصراع او الفقرة بمعنى ثم تعلق بعينها بمعنى آخر كقوله
تعالى مثل ما اوتي رسل الله الله اعلم وكقول زهير من يلق يوما على علاته هرما يلق السماحة
فيه والندى خلقا وقول ابي نواس صفراء لا تنزل الاحزان ساحتها لو مسها حجر
مسته سراء ومثل التعديل ويسمى نسيقة الاعداد وهو ايقاع اسماء مفردة على نسق
واحد ومثل ما يسمى تنسيق الصفات وهو تعقيب موصوف بصفات متوالية واما العدول
الفائدة في ذكره لكونه داخلا فيما ذكرناه مثل ما سماه بعض المتأخرين الايضاح وهو ان
ترى في كلامك خفاء دلالة فتأتي بكلام يبين المراد ويوضحه فانه داخل في الاطناب
ومثل التوشيع بالمعنى المذكور في باب الاطناب قد اورده في المحسنات او لكونه
مشتملا على تخليط مثل ما سماه حسن البيان وهو كشف المعنى وايصاله الى النفس فانه
قد يجيء مع الايجاز وقد يجيء مع الاطناب ومع المساواة ايضا القسم الثاني ما لا بأس بذكره
لاشتماله على فائدة مع عدم دخوله فيما سبق مثل القول في السرقات الشعرية وما يتصل
بها ومثل القول في الابتداء والتخلص والانتهاء والمصنف قد ختم الفن الثالث بذكر
هذه الاشياء وعقد لها خاتمة وفصلا وعلم بذلك ان الخاتمة انما هي خاتمة الفن
الثالث وليست خاتمة الكتاب خارجة عن الفنون كالمقدمة على ما توهمه بعضهم

خاتمة في السرقات الشعرية وما يتصل بها

اي بالسرقات مثل الاقتباس والتضمين والعقد والحل والتلميح وغير ذلك مثل
القول في الابتداء والتخلص والانتهاء اتفاق القائلين ان كان في الغرض على العموم
كالوصف بالشجاعة والسخاء وحسن الوجه والبهاء ونحو ذلك فلا يعد سرقة ولا استعانة و
لا اخذ او نحو ذلك مما يؤدي هذا المعنى لتقرره اي لتقرر هذا الغرض العام في العقول والعادات
يشترك فيه الفصيح والاعجمي والشاعر والمفحم وان كان اتفاق القائلين في وجه الدلالة على
الغرض وهو ان يذكر ما يستدل به على اثبات وصف من الشجاعة والسخاء وغير ذلك
كالتشبيه والمجاز والكناية وكذكر هيئات تدل على الصفة لاختصاصها بمن هي له اي
لاختصاص تلك الهيئات بمن ثبتت تلك الصفة له كوصف الجواد بالتهلل عند ورود
العفاة اي السائلين وكوصف البخيل بالعبوس مع شعشعة ذات اليد فان اشترك الناس في معرفته اي
معرفة وجه الدلالة على الغرض لاستقراره فيها اي في العقول والعادات كتشبيه الشجاع

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

بالاسد والجواد بالبحر فهو كالاول اي فالاتفاق في هذا النوع من وجه الدلالة
على الغرض كالاتفاق في الغرض العام في انه لا يعد سرقة ولا اخذا فقوله فهو كالاول
جزاء لقوله فان اشترك الناس وهذه الجملة الشرطية جزاء لقوله وان كان في وجه الدلالة ولا
اي وان لم يشترك الناس في معرفته ولم يتوصل اليه كل احد لكونه مما لا يجال الا بفكر جاز
ان يدعى فيه اي في هذا النوع من جملة الدلالة السبق والزيادة بان يحكم بين القائلين فيه
بالتفاضل وان احدهما فيه اكمل من الاخر وان الثاني زاد على الاول او نقص عنه وهو اي ما
لا يشترك الناس في معرفته من وجه الدلالة على الغرض ضربان احدهما خاص في نفسه غريب
لا ينال الا بفكر والاخر عامي تصرف فيه بما اخرجه من الابتذال الى الغرابة كما مر في باب
التشبيه والاستعارة من تقسيمهما الى الغريب الخاص والمبتذل العامي مع البقاء على
الابتذال او مع التصرف فيه بما يخرجه من الابتذال الى الغرابة كما في الامثلة المذكورة واذا
تقرر هذا فالاخذ والسرقة اي ما يسمى بهذين الاسمين نوعان ظاهر وغير ظاهر اما
الظاهر فهو ان يؤخذ المعنى كله اما مع اللفظ كله او بعضه او وحده عطف على
قوله اما مع اللفظ اي او يؤخذ المعنى وحده من غير اخذ اللفظ كله ولا بعضه
فالنوع الظاهر بهذا الاعتبار ضربان احدهما ان يؤخذ المعنى مع اللفظ كله او بعضه
والثاني ان يؤخذ المعنى وحده والضرب الاول قسمان لان المأخوذ مع المعنى اما كل
اللفظ او بعضه اما مع تغيير النظم او بدونه فهذه عدة اقسام اشار اليها بقوله
فان اخذ اللفظ كله من غير تغيير لنظمه اي لكيفية الترتيب والتأليف الواقع
بين المفردات فهو مذموم لانه سرقة محضة ويسمى نسخا وانتحالا كما حكي عن
عبد الله بن زبير انه فعل بقول معن بن اوس اذا انت لم تنصف اخاك يعني اذا لم تعط صاحبك
النصفة ولم توفه حقوقه متوخيا العدالة فلم تؤجله عليك مثل ما توجبه لنفسك و
وجدته على طرف الهجران ان كان يعقل اي وجدته هاجرا لك مبتدئا بمواخاتك
ان كانت به شكة وله عقل ومعرفة وتركب حد السيف اراد بركوب حد السيف
تحمل كل امر يتقطع تقطيع السيف وتؤثر تاثيره واراد الصبر على الحرب والموت
من ان تضيمه اي بدلا من ان تضيمه اذا لم يكن عن شفرة السيف اي عن ركوب
حد السيف مزحل اي مبعد اي لا يبالي ان يركب من الامور ما يؤثر فيه

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

تأتيه السيف مخافة أن يدخل عليه ضيم ويلحقه عار واهتضام متى لم يجد عن كونه
مبعدا ومتعدا فقد حكي أن عبد الله بن الزبير دخل على معاوية فأنشده هذين البيتين
فقال له معاوية لقد شعرت بعدي يا أبا بكر ولم يفارق عبد الله مجلسه حتى
دخل معن بن أوس المزني فأنشد قصيدته التي أولها ـ لعمرك ما أدري وإني لأوجل ـ
على إنني أغدو لحتفي باول ـ حتى أتى فيها وفيها هذان البيتان فأقبل معاوية على عبد الله
بن الزبير وقال له ألم تخبرني أنهما لك فقال اللفظ لي والمعنى له وبعد فهو أخي من الرضاعة
وأما أحوج شعره وفي معناه أي في معنى ما لم يغير فيه النظم أن يبدل بالكلمات كلها أو
بعضها ما يرادفها يعني أنه أيضا من موم وسرقة محضة كما يقال في قول الحطيئة ـ دع
المكارم لا ترحل لبغيتها ـ واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي ـ ذر المآثر لا تذهب
بطلبها ـ واجلس فإنك أنت الآكل اللابس وكقول امرئ القيس ـ وقوفا بها صحبي علي
مطيهم ـ يقولون لا تهلك أسى وتجمل ـ أورده طرفة في داليته إلا أنه أقام تجمل مقام
تجلد وقال عباس بن عبد المطلب ـ وما الناس بالناس الذين عهدتهم ـ ولا الدار بالدار
التي كنت تعلم ـ فأورده الفرزدق في شعره إلا أنه أقام تعرف مقام تعلم وقريب من هذا
الضرب أن يبدل بالألفاظ ما يضادها في المعنى مع رعاية النظم والترتيب كما يقال
في قول حسان ـ بيض الوجوه كريمة أحسابهم ـ شم الأنوف من الطراز الأول ـ سود
الوجوه لئيمة أحسابهم ـ فطس الأنوف من الطراز الآخر ـ وإن كان أخذ اللفظ كله
مع تغيير لنظمه أي نظم اللفظ أو أخذ بعض اللفظ لا كله يسمى هذا الأخذ إغارة وسلخا
وهو ثلاثة أقسام لأن الثاني إما أن يكون أبلغ من الأول أو دونه أو مثله فإن كان الثاني أبلغ من الأول
لاختصاصه بفضيلة لا توجد في الأول كحسن السبك أو الاختصار أو الإيضاح أو زيادة معنى
فممدوح أي فالثاني ممدوح مقبول كقول بشار من راقب الناس أي حاذرهم في الأساس رقبه
راقبه حاذره لأن الخائف يرقب العقاب ويتوقعه ـ لم يظفر بحاجته ـ وفاز بالطيبات الفاتك اللهج
أي الشجاع القتال الذي لهج بالقتل وقول سلم الخاسر بالخاء المعجمة يسمى بذلك لخسرانه في تجارته
في الأساس يسمى سلم الخاسر لاستماع مصحفا ورثه واشترى بثمنه عودا يضرب به من راقب الناس
مات هما أي حزنا انتصب على أنه مفعول له أو تمييز وفاز باللذة الجسور أي الشديد
الجرأة فبيت سلم أجود سبكا وأخصر لفظا روي عن أبي معاذ راوية بشار

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

انه قال انشدت بشارا قول سلم فقال ذهب والله بعينيه فهو احفظ منه واعذب والله
لا اكلت اليوم ولا شربت وكقول الآخر حلقنا لهم في كل عين وحاجب بسمر القنا والبيض
عينا وحاجبا وقول ابن نباتة بعده حلقنا باطراف القنا في ظهورهم عيونا لها وقع
السيوف حواجبا فبيت ابن نباتة ابلغ لاختصاصه بزيادة معنى وهو الاشارة الى انهم
حيث وقع الطعن والضرب على ظهورهم وان كان الثاني دونه اي دون الاول في البلاغة
لفوات فضيلة توجد في الاول فهو اي الثاني مذموم مردود كقول ابي تمام في مرثية
محمد بن حميد وكان قد استشهد في غزواته هيهات اي بعد ان يأتي الزمان بمثله
بدليل ما بعده او بعد نسيا في له بدلالة ما قبله وهو قوله انى بانصر لسبت اذن
يدي من حيث ينتصر الفتى ودليل هيهات لا يأتي الزمان بمثله ان الزمان بمثله لبخيل
قال الشيخ عبد القاهر في المسائل المشكلة قال الشيخ في هذا البيت تقصير لان الغرض
في هذا النفي نفي المثل وان يقال انه يعجز او انه لا يكون فاذا جعل سبب فقد مثله بخل
الزمان به فقد اخل بالغرض وجوز وجود المثل ولم يمنعه من حيث هو بل من حيث
بخل الزمان بان يجود بمثله وقول ابي الطيب اعدى الزمان سخاؤه فسخا به ولقد
يكون به الزمان بخيلا فالمصراع الثاني ماخوذ من المصراع الثاني لابي تمام لكن
مصراع ابي تمام اجود سبكا لان قول ابي الطيب لقد يكون بلفظ المضارع لم يصب
محزه اذ المعنى على المضي والمراد لقد كان فان قلت ههنا مضاف محذوف والفعل
المضارع على معناه اي يكون الزمان بخيلا بهلاكه ابدا لعلمه بانه سبب لصلاح الدنيا
ونظام العالم قلت السخاء بالشيء هو بذله للغير فالزمان اذا سخا به فقد بذله فلم يبق
في تصرفه حتى يسمح بهلاكه او يبخل كذا ذكره المصنف فاعترض عليه بانا سلمنا ان ايجاده
لم يبق في تصرفه لكونه تحصيلا للحاصل واما اعدامه وافناؤه فباق بعد في تصرفه
فله ان يسمح بهلاكه وان يبخل ففي الشاعر ذلك والحاصل ان ايجاده واعدامه كان
بيد الزمان فسخا بايجاده لكنه لا يسخو باعدامه قط لكونه سببا لصلاحه قلنا وعلى تقدير
صحة هذا المعنى يكون مصراع ابي تمام اجود سبكا لاستغنائه عن تقدير المضاف الذي لا
يظهر قرينة تدل عليه على ان هذا المعنى مما لم يذهب اليه احد من فسر البيت قال ابن جني
اي تعلم الزمان من سخائه فسخا به اخرجه من العدم الى الوجود ولولا سخاؤه الذي

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

استفاد منه بخل به على الدنيا واستبقاه لنفسه قال ابن فورجة هذا تاويل فاسد غرض
بعيد لان سخاء غير موجود لا يوصف بالعدوى وانما المراد سخاء به علي وكان يخلا به علي فلما
اعدى سخاؤه اسعدني بقصي اليه وهذا يبقى له وعلى التفاسير الثلثة فالمصراع ما خوذ من
مصراع ابي تمام لان معناه بخل الزمان بهلاكه او بايجاده او بايصاله الى الشاعر كما ان معنى
مصراع ابي تمام بخله بمثل المرثي ولو اشترط في الاخذ اتحادهما في المعنى بحيث لا يكون بينهما
تفاوت ما كما سبق الى بعض الاوهام لما كان ماخوذا منه على احد من التفاسير لان ابا تمام
قد علق البخل بمثله صريحا وهذا قال الامام الواحدي بعد ما ذكر قول ابن جني وابن فورجة
ان المصراع الثاني من قول ابي تمام هيهات البيت وان كان الثاني مثله اي مثل الاول

فابعد اي فالثاني ابعد من الذم والفضل للاول كقول ابي تمام ـ لو جار مرتاد المنية لم تجد
الا الفراق على النفوس دليلا الارتياد الطلب واضافة المرتاد الى المنية للبيان اي المنية
الطالبة للنفوس لو تحيرت في الطريق الى اهلاكها ولم يمكنها التوصل اليها لم يكن لها دليل
عليها الا الفراق وقول ابي الطيب لولا مفارقة الاحباب ما وجدت ـ لها المنايا الى
ارواحنا سبلا الضمير في لها للمنايا وهو حال من سبلا وقيل انه جمع لها وهو فاعل
وجدت اضيف الى المنايا وروي يد المنايا فقد اخذ المعنى كله مع بعض الالفاظ كالمنية
والفراق والوجدان وبدل بالنفوس الارواح وكذا قول القاضي الارجاني ـ لم يبكني
الا حديث فراقكم ـ لما اسر به الي مودعي ـ هو ذلك الدر الذي اودعتم ـ في مسمعي
القينه من مدمعي ـ وقول جار الله في مرثية استاذه ـ وقائلة ما هذه الدرر التي ـ
تساقطها عيناك سمطين سمطين ـ فقلت هي الدرر التي قد حشا بها ـ ابو مصعب اذني
تساقط من عيني ـ وقوله فهو ابعد من الذم انما هو على تقدير ان لا يكون في الثاني دلالة
على السرقة باتفاق الوزن والقافية والا فهو مذموم جدا كقول ابي تمام ـ مقيم
الظن عندك والامالي ـ وان قلقت ركابي في البلاد ـ ولا سافرت في الافاق الا
ومن جدواك راحلتي وزادي ـ وقول ابي الطيب ـ واني عنك بعد غد لغاد
وقلبي عن فنائك غير عاد ـ محبك حيث ما اتجهت ركابي ـ وضيفك حيث
كنت من البلاد ـ ولما فرغ من الضرب الاول من النوع الظاهر من الاخذ والسرقة شرع في الضرب الثاني
منه وهو ان يؤخذ المعنى وحده فقال وان اخذ المعنى وحده وهو عطف على قوله

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

وان اخذ اللفظ يسمى اخذ المعنى وحدع الماما من الم بالشيء اذا قصده واصله من الكفر
بالمنزل اذا نزل به وسلخا وهو كشط الجلد عن الشاة ونحوها واللفظ للمعنى بمنزلة الجلد
فكانه كشط من المعنى جلدا والبسه جلدا اخر وهو ثلثة اقسام كذلك اي مثل ما يسمى
اغارة ومسخا يعني ان الثاني اما ابلغ من الاول او دونه او مثله اولها اي اول الاقسام
وهو ان يكون الثاني ابلغ من الاول كقول ابي تمام هو الضمير للشان الصنع اي الاحسان
وهو مبتدأ وخبره الجملة الشرطية اعني قوله ان يعجل فخير وان يرث اي يبطأ فلا ريث
في بعض المواضع انفع + وقول ابي الطيب + ومن الخير بطؤ سيبك اي تأخر عطائك
عني اسرع السحب في المسير الجهام + اي السحاب الذي لا ماء فيه يقول تعلل تأخر عطايا
عني يدل على كثرتها كالسحاب انما يسرع منها ما كان جهاما لا ماء فيه وما فيه الماء
يكون ثقيل المشي فبيت ابي الطيب ابلغ لاشتماله على زيادة بيان للمقصود حيث ضرب
المثل بالسحاب وثانيها اي ثاني الاقسام وهو ان يكون الثاني دون الاول كقول البحتري
واذا تألق اي لمع في الندي اي في المجلس الخاص باشراف الناس كلامه + المصقول المنقح
خلت لسانه من عضبه اي من سيفه القاطع شبه لسانه بسيفه وقول ابي الطيب
كأن السنهم في النطق قد جعلت + على رماحهم في الطعن خرصانا + خرصان الشجر قضبانها
وخرصان الرماح اسنتها واحدها خرص بالضم والكسر يعني لفرط مضاء اسنة
رماحهم ونفاذها كأن السنتهم عند النطق جعلت اسنة على رماحهم عند
الطعن فصارت الاسنة في النفاذ كالسنتهم فبيت ابي الطيب دون بيت البحتري
لانه قد فاته ما افاده البحتري بلفظ تألق والمصقول من الاستعارة التخييلية
حيث اثبت التألق والصقالة للكلام كاثبات الاظفار للمنية ويلزم من هذا تشبيه
كلامه بالسيف هو الاستعارة بالكناية وثالثها اي ثالث الاقسام وهو ان يكون الثاني
مثل الاول كقول الاعرابي ابن زياد ولم يك اكثر الفتيان مالا + وروي وما ان كان اكثرهم
سوائما + السائمة والسوام والسوائم الابل الراعية + ولكن كان ارحبهم ذراعا + وفي
الاساس فلان رحب الباع والذراع ورحيبهما اي سخي وقول اشجع يمدح جعفر
بن يحيى وليس باوسعهم في الغنى + الضمير في اوسعهم للملوك في البيت قبله يرومهم
الملوك مدى جعفر + ولا يصنعون كما يصنع ولكن معروفه اي احسانه اوسع

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وكقول الآخر في مرثية ابن له والصبر يحمد في المواطن كلها + الا عليك فانه مذموم
وقول ابي تمام بعده + وقد كان يدعى لابس الصبر حازما + فاصبح يدعى حازما حين
يجزع + هذا هو النوع الظاهر من الاخذ والسرقة واما غير الظاهر فمنه ان يتشابه
المعنيان اي معنى البيت الاول ومعنى البيت الثاني كقول جرير + فلا يمنعك من
ارب حاجة لحاهم بالضم جمع لحية سواء ذو العمامة والخمار اي لا يمنعك من الحاجة
كون هؤلاء على صورة الرجال لان الرجال منهم والنساء سواء في الضعف
وقول ابي الطيب في سيف الدولة يذكر خضوع بني كلاب وقبائل العرب له + ومن في
كفه منهم قناة + كمن في كفه منهم خضاب + فتعبير جرير عن الرجل بذي العمامة
كتعبير ابي الطيب عنه بمن في كفه قناة وكذا التعبير عن المرأة بذات الخمار وبمن
في كفه خضاب ويجوز في تشابه المعنيين ان يكون احد البيتين نسيبا والاخر مدحا
او هجاء او افتخارا او غير ذلك فان الشاعر الحاذق اذا قصد الى المعنى المختل لينظمه
احتال في اخفائه بتغيير لفظه وصرفه عن نوعه من النسيب او المدح او غير ذلك
وعن وزنه وعن قافيته ومنه اي من غير الظاهر ان ينقل المعنى الى محل اخر كقول
البحتري سلبوا اي ثيابهم واشرقت الدماء عليهم محمرة فكانهم لم يسلبوا لان الدماء
المشرقة صارت بمنزلة ثياب لهم وقول ابي الطيب يكسى الفجيع عليه اي على السيف
وهو مجرد عن غمده فكانما هو مغمد + لان الدم اليابس صار بمنزلة غمد له فنقل المعنى
من القتلى والجرحى الى السيف ومنه اي من غير الظاهر ان يكون معنى الثاني اشمل
من معنى الاول كقول جرير + اذا غضبت عليك بنو تميم + وجدت الناس كلهم غضابا
لانهم يقومون مقام كلهم وقول ابي نواس + ليس من الله بمستنكر + ان يجمع العالم
في واحد الاول يختص بعض العالم وهو الناس وهذا يشملهم وغيرهم روي انه لما
بلغ هارون الرشيد كثرة افضال الفضل البرمكي وفرط احسانه في زمانه غار عليه غيرة
افضت به الى التنكر له والامر بحبسه فكتب اليه ابو نواس هذه الابيات قولا لهارون
امام الهدى عند احتفال المجلس الحاشد انت على ما بك من قدرة + فلست مثل
الفضل بالواحد ليس من الله البيت فامر هارون باطلاقه ومنه اي من غير الظاهر القلب
وهو ان يكون معنى الثاني نقيض معنى الاول كقول ابي الشيص احمد الملامة في هواك

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

لذيذة + حبذا الذكرى فليلمني اللوم + وقول ابي الطيب أحبه الاستفهام للانكار
والانكار راجع الى القيد الذي هو الحال اعني قوله وأحب فيه ملامة كما يقال اتصلي
وانت محدث هذا اذا جعلت الواو للحال اما على تجويز تصدير المضارع المثبت بالواو
كما هو رأي البعض او على تقدير المبتدأ اي وانا أحبه واذا جعلتها للعطف فالانكار راجع
الى الجمع بين الامرين اعني محبته ومحبة الملامة فيه يعني لا يكون الا واحدا ان
الملامة فيه تحقق اعدائه وما يكون من عدو الحبيب يكون مبغوضا لا محبوبا فهذا
نقيض معنى بيت ابي الشيص والاحسن في هذا النوع ان يبين السبب كما في هذين
البيتين الا ان يكون ظاهرا كما في قول ابي تمام + ونغمة معتف جدواه احلى + على اذنيه
من نغم السماع + وقول ابي الطيب والجراحات عنده نغمات سبقت قبل سبب لسؤال
واراد ابو تمام ان الممدوح يستلذ بنغمات السائلين لما فيه من غاية الكرم ونهاية
الجود واراد ابو الطيب انه ان سبقت نغمة من سائل عطاء الممدوح بلغ ذلك منه مبلغ
الجراحة من المجروح لان عادته ان يعطي بغير سؤال ومنه اي من غير الظاهر ان يوخذ
بعض المعنى ويضاف اليه ما يحسنه كقول الافوه + وترى الطير على آثارنا + رأي عين
اي عيانا ثقة حال اي واثقة على ان المصدر اقيم مقام الصفة او مفعول له من الفعل
الذي تضمنه قوله على آثارنا اي كائنة على آثارنا لوثوقها واعتمادها ان ستمارا اي ستطعم من
لحوم من نقتلهم من القتلى وقول ابي تمام + وقد ظللت عقبان اعلامه + اي القي عليها الظل
ضحى + بعقبان طير في الدماء نواهل + من نهل اذا روي نقيض عطش اقامت اي عقبان الطير
مع الرايات اي الاعلام اعتمادا على انها ستطعم لحوم قتلاه حتى كانها من الجيش الا
انها لم تقاتل يعني ان رايات الممدوح التي هي كالعقبان في صارت مظللة بالعقبان من الطيور
النواهل في دماء القتلى لانه اذا خرج للغزو تسابر العقبان فوق رايته لاكل لحوم القتلى
فتلقى ظلالها عليها فان ابا تمام لم يلم بشيء من معنى قول الافوه رأي عين ومن
معنى قوله ثقة ان ستمارا يعني ان ابا تمام انما اخذ بعض معنى بيت الافوه لا كله لان الافوه
افاد بقوله رأي عين قرب الطير من الجيش لانها اذا بعدت كانت مخيلة لا مرئية رأي
عين وقربها انما يكون لاجل توقع الفريسة وهذا بعد كل المعنى المقصود اعني وصفهم
بالشجاعة والاقتدار على قتل الاعادي ثم قال ثقة ان ستمارا فجعل الطير واثقة

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

بالمبرة لاعتيادها بذلك وهذا ايضا يؤكد المعنى المقصود واما ابو تمام فلم يأت بشيء مما
افاده قول الاقوه رأي عين وقوله ثقة ان ستمار لا يقال ان قول ابي تمام ظللت الهام
بمعنى قوله راي عين لان وقوع الظل على الرايات يشعر بقربها من الجيش لانا نقول
هذا ممنوع اذ قد يقع ظل الطير على الراية وهو في جو السماء بحيث لا يرى اصلا
لكن زاد ابو تمام عليه اي على الاقوه زيادات محسنة لبعض المعنى الذي اخذه من الاقوه
وهو تسابر الطير على آثارهم بقوله الا انها لم تقاتل وبقوله فالدماء نواهل وبإقامتها
مع الرايات حتى كأنها من الجيش وبها اي باقامتها مع الرايات حتى كأنها من الجيش
يتم حسن الاول اعني قوله الا انها لم تقاتل لانه لو قيل ظللت عقبان الرايات بعقبان
الطير الا انها لم تقاتل لم يحسن هذه الاستثناء المنقطع ذلك الحسن لان اقامتها
مع الرايات حتى كأنها من الجيش مظنة انها ايضا تقاتل مثل الجيش فيحسن الاستدراك الذي
هو رفع التوهم الناشئ من الكلام السابق بخلاف وقوع ظلها على الرايات ويحتمل ان يكون
معنى قوله وبها يتم حسن الاول ان هذه الزيادات يتم حسن معنى البيت الاول اعني
تسابر الطيور على آثارهم وما ذكرناه اولا هو الموافق لما في الايضاح وعليه التعويل
واكثر هذه الانواع المذكورة لغير الظاهر ونحوها مقبولة بل منها اي من هذه الانواع
ما يخرج حسن التصرف من قبيل الاتباع الى حيز الابتداع وكل ما كان اي كل نوع من
هذه الانواع يكون اشد خفاء بحيث لا يعرف ان الثاني ماخوذ من الاول الا بعد اعمال
روية ومزيد تأمل كان اقرب الى القبول لكونه ابعد من الاخذ والسرقة وادخل في الابتداع و
التصرف هذا الذي ذكره في الظاهر وغيره من ادعاء سبق احدهما واتباع الثاني وكونه
مقبولا او مردودا وتسمية كل بالاسامي المذكورة غير ذلك مما سبق كله انما يكون اذا
علم ان الثاني اخذ من الاول بان يعلم انه كان يحفظ قول الاول حين نظم او بان يخبر هو عن
نفسه انه اخذ منه والا فلا يحكم بسبق احدهما واتباع الآخر ولا يترتب عليه الاحكام
المذكورة لجواز ان يكون الاتفاق اي اتفاق القائلين في اللفظ والمعنى جميعا او في المعنى
وحده من قبيل توارد الخاطر اي يجيء على سبيل الاتفاق من غير قصد الى الاخذ كما يحكى
عن ابن سيناء انه انشد نفسه مقيدا متلا واقاما انيقة تهلل واهتز اهتزاز المهند فقيل له من
يذهب بك هذه الحكمة فقال الا علمت اني سأعراد وافقت على قوله ولم اسمعه وكما يحكى ان سليمان

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

ابن عبد الملك اتي باسارى من الروم وكان الفرزدق حاضرا فامر سليمان بضرب واحد
منهم فاستعفى فما اعفي وقد اشير السيف غير صالح للضرب ليستعمل فقال الفرزدق بل
اضرب بسيف ابي رغوان سيف مجاشع يعني نفسه وكانه قال لا يستعمل ذلك السيف الا
ظالما وابن ظالم ثم ضرب بسيفه الرومي واتفق ان نبا السيف فضحك سليمان من حوله
فقال الفرزدق ايعجب الناس ان ضحكت سيدهم خليفة الله يستسقى به المطر
لم يثب سيفي من رعب ولا دهش عن الاسير ولكن اخر القدر ولن يقدم نفسا قبل ميتتها
جمع اليدين ولا الصمصامة الذكر ثم اغمد سيفه وهو يقول ما ان يعاب سيدي
اذا صبا ولا يعاب صارم اذا نبا ولا يعاب شاعر اذا كبا ثم جلس يقول كاني بابن
المراغة يعني جريرا قد هجاني فقال سيف ابي رغوان سيف مجاشع ضربت ولم تضرب
بسيف ابن ظالم وقام وانصرف وحضر جرير فخبر الخبر ولم ينشد الشعر فانشا يقول
بسيف ابي رغوان سيف مجاشع ضربت ولم تضرب بسيف ابن ظالم فاعجب سليمان
ما شاهد ثم قال جرير يا امير المؤمنين كاني بابن القين يعني الفرزدق قد اجابني فقال
ولا نقتل الاسرى ولكن نفكهم اذا اثقل الاعناق حمل المغارم ثم اخبر الفرزدق
بالجود دون ما عداه فقال مجيبا كذاك سيوف الهند تنبو ظباتها وتقطع احيانا مناط التمائم
ولا نقتل الاسرى ولكن نفكهم اذا اثقل الاعناق حمل المغارم وهل ضربة الرومي جاعلة
لكم ابا عن كليب او اخا مثل دارم فاذا لم يعلم ان الثاني اخذ من الاول قيل قال فلان كذا
وقد سبقه اليه فلان فقال كذا ليغتنم بذلك فضيلة الصدق ويسلم من دعوى العلم بالغيب ومن
نسبة الغير الى النقص ومما يتصل بهذا اي بالقول في السرقات الشعرية القول في الاقتباس والتضمين
والعقد والحل والتلميع بتقديم اللام على الميم من لمعه اذا ابصره ووجه اتصال القول فيها بالقول
في السرقات ان في كل منها اخذ شيء من الاخر اما الاقتباس فهو ان يضمن الكلام نثرا كان او
نظما شيئا من القرآن او الحديث لا على انه منه اي لا على طريقة ان ذلك الشيء من القرآن
او الحديث يعني على وجه لا يكون فيه اشعار بانه من القرآن او الحديث وهذا احتراز
عما يقال في اثناء الكلام قال الله تعالى كذا وقال النبي عليه الصلاة والسلام كذا او في الحديث
كذا ونحو ذلك ومثل في الكتاب باربعة امثلة لان الاقتباس اما من القرآن او من الحديث
وعلى التقديرين فالكلام اما منثور او منظوم فالاول كقول الحريري فلم يكن الا

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

كالح البسر او هو اقرب حتى انشد واغرب والثاني مثل قول الاخر وان كنت ازمعت
اي عزمت على هجرنا من غير ما جرم فصبر جميل وان تبدلت بنا غيرنا فحسبنا
الله ونعم الوكيل والثالث مثل قول الحريري قلنا شاهت الوجوه وقبح اللكع
ومن يرجوه فان قوله شاهت الوجوه لفظ الحديث على ما روي انه لما اشتد الحرب يوم حنين
اخذ النبي صلى الله عليه وسلم كفا من الحصباء فرمى بها وجوه المشركين وقال شاهت
الوجوه اي قبحت بالضم من القبح نقيض الحسن وقول الحريري وقبح اللكع اي اللئيم
وقيل ابعد من قبحه الله بفتح العين اي ابعده عن الخير والرابع مثل قول ابن عباد
قال الحبيب لي ان رقيبي سيء الخلق فداره من المداراة وهي المجاملة والملاطفة
وضمير المفعول للرقيب قلت دعني وجهك الجنة حفت بالمكاره اقتباسا من قوله
عليه السلام حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات يقال حففته بكذا اي
جعلته محفوفا محاطا يعني ان وجهك جنة فلا بد لي من تحمل مكاره الرقيب كما لا بد
لطالب الجنة من مشاق التكاليف وهو اي الاقتباس ضربان احدهما ما لم ينقل
فيه المقتبس عن معناه الاصلي كما تقدم من الامثلة الاربعة والثاني خلافه اي نقل
فيه المقتبس عن معناه الاصلي كقوله اي قول ابن الرومي لئن اخطأت في مدحك فما
اخطأت في منعي لقد انزلت حاجاتي بواد غير ذي زرع فقوله بواد غير ذي زرع
مقتبس من قوله تعالى حكاية عن ابراهيم عليه السلام ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير
ذي زرع عند بيتك المحرم لكن معناه في القرآن بواد لا ماء فيه ولا نبات وقد نقل الى الرومي
عن هذا المعنى الى جناب لا خير فيه ولا نفع ومن لطيف هذا الضرب قول بعضهم في صبيح
الوجه دخل الحمام فحلق رأسه يجرد الحمام عن قشر لؤلؤ والبس من ثوب الملاحة ملبوسا
وقد جرد الموسى لتزيين رأسه فقلت لقد اوتيت سؤلك يا موسى ولا بأس بتغيير
يسير في اللفظ المقتبس للوزن او غيره كالتقفية كقوله اي قول بعض المغاربة عند
وفاة بعض اصحابه قد كان اي وقع ما خفت ان يكونا انا الى الله راجعونا وفي القرآن انا لله وانا
اليه راجعون واما التضمين فهو ان يضمن الشعر شيئا من شعر الغير بيتا كان او ما فوقه او مصراعا او ما دونه
مع التنبيه عليه اي على انه من شعر الغير ان لم يكن ذلك مشهورا عند البلغاء وان كان مشهورا
فلا احتياج الى التنبيه وبهذا يتميز عن الاخذ والسرقة ولو قال مكان قوله من شعر الغير

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

من شعر آخر لكان احسن ليتناول ما اذا ضمن الشاعر شعره شيئا من قصيدة لآخر
لكنه لم يلتفت اليه لندرته في اشعار العرب اما تضمين البيت مع التنبيه على انه من شعر
الغير فكقول عبد القاهر ابن الطاهر التميمي اذا ضاق صدري وخفت العدى
تمثلت بيتا بحالي يليق ✦ فبالله ابلغ ما ارتجي ✦ وبالله ادفع ما لا اطيق ✦ وبدون التنبيه
كقول بعضهم كانت بهنية الشبيبة سكرة ✦ فصحوت واستبدلت سيرة مجمل
وتحدرت انتظر الفناء كراكب ✦ عرف المحل فبات دون المنزل ✦ البيت الثاني لمسلم
ابن الوليد الانصاري وما نبه فيه على انه من شعر الغير مع كونه مشهورا لا حاجة اليه قول ابن
العميد كأنه كان مطويا على احن ✦ ولم يكن في قديم الدهر انشدني ✦ ان الكرام اذا ما اسهلوا ذكروا
من كان يألفهم في المنزل الخشن ✦ البيت الثاني لابي تمام وتضمين المصراع مع التنبيه
على انه من شعر آخر كقوله اي قول الحريري يحكي ما قال الغلام الذي عرضه ابو زيد
للبيع ✦ على اني سأنشد يوم بيعي ✦ اضاعوني واي فتى اضاعوا ✦ المصراع الثاني للعرجي
وهو عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه نسب الى العرج وهو
منزل بطريق مكة قيل هو لامية بن ابي الصلت وتمامه ليوم كريهة وسداد ثغر اللام في ليوم
للوقت والكريهة من اسماء الحرب وسداد الثغر بكسر السين لا غير وهو سده بالخيل والرجال
والثغر موضع المخافة من فروج البلدان اي اضاعوني في وقت الحرب وزمان سد الثغر ولم
يراعوا حقي اسوج ما كانوا الى واي فتى اي كاملا من الفتيان اضاعوا فيه تندمهم واما
بدون التنبيه فكقول الآخر ✦ وقد قلت لما اطلعت جنازته ✦ حول الشقيق الغضة
اس ✦ اعن ذا راكب الساري العجول توثقا ✦ ما في وقوفك ساعة من باس ✦ المصراع الاخير
لابي تمام ✦ واعلم ان تضمين ما دون البيت ضربان احدهما ان يتم المعنى بدون تقدير الباقي
كما مر انفا والثاني ان لا يتم بدونه كقول الشاعر كنا معا امس في بؤس نكابده ✦ والعين
والقلب منا في قذى وادي ✦ ولا ان اقبلت الدنيا عليك بما ✦ تهوى فلا تنسني ان
الكرام اذا ✦ اشار الى بيت ابي تمام ولا بد من تقدير الباقي منه لان المعنى لا يتم بدونه واحسن
اي احسن التضمين ما زاد على الاصل بنكتة اي يشتمل البيت او المصراع المضمن في شعر
الثاني على لطيفة لا توجد في شعر الشاعر الاول كالتوريد ✦ وان يذكر لفظ له معنيان قريب وبعيد
يراد البعيد والتشبيه في قول اي قول اصاحب الجمهرة اذا الوهر الذي اي اظهر لي لماها

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

لماها اي سمرة شفتها وثغرها + تذكرت ما بين العذيب وبارق + ويذكرني من الاذكار
من قدها ومدامعي + مجرى عوالينا ومجرى السوابق + انتصب مجرى على انه مفعول
يذكرني وفاعله ضمير يعود الى الوهم وقوله تذكرت ما بين العذيب وبارق + مجرى عوالينا
ومجرى السوابق + مطلع قصيدة لابي الطيب والعذيب وبارق موضعان معروفان
وما بين ظرف التذكر او للمجرى وقد عرفت جواز تقديم الظرف على المصدر ويجوز ان
يكون ما بين العذيب مفعول تذكرت ومجرى عوالينا بدلا منه والمعنى انهم كانوا نزولا بين
هذين الموضعين وكانوا يجرون الرماح عند مطاردة الفرسان ويسابقون على
الخيل فهذا الشاعر اراد في تضمينه بالعذيب وبارق معنييهما البعيدين لانه جعل العقد
تصغير العذب وعنى به شفة الحبيب وبارق ثغرها الشبيه بالبرق وبما بينهما ريقها
وشبه تبختر قدها بتمايل الرمح وجريان دمعه على التتابع بجريان الخيل السوابق فزاد
على ابي الطيب بهذه التورية والتشبيه ولا يضر في التضمين التغيير اليسير لما قصد تضمينه
ليدخل في معنى الكلام كقول بعضهم في يهودي به داء التعلب + اقول لمعشر غلطوا
وغضوا به من الشيخ الرشيد وانكروه + هو ابن جلا وطلاع الثنايا + متى يضع العمامة تعرفوه
فالبيت لكعب بن زهير واصله + انا ابن جلا وطلاع الثنايا + متى اضع العمامة تعرفوني
فغير الى طريق الغيبة ليدخل في المقصود وقوله غلطوا وغضوا اي وقعوا في الغلط في
حقه وحطوا من رتبته ولم يعرفوا مقداره وفيه تهكم ولهذا وصفه بالرشيد واراد به
الغوي على طريق التهكم وربما سمي تضمين البيت فما زاد على البيت استعانة وتضمين
المصراع فما دونه ايداعا لان الشاعر الثاني قد اودع شعره شيئا من شعر الاول هو
بالنسبة الى شعره قليل مغلوب ورقوا لانه رفا خرق شعره بشعر الغير واما العقد
فهو ان ينظم نثرا قرآنا كان او حديثا او مثلا او غير ذلك لا على طريق الاقتباس وقد عرفت
ان طريق الاقتباس هو ان يضمن الكلام شيئا من القرآن او الحديث لا على انه منه فالنثر
الذي قد قصد نظمه ان كان غير القرآن والحديث فنظمه عقد على اي طريق كان اذ لا دخل
فيه للاقتباس كقول ابي العتاهية + ما بال من اوله نطفة + وجيفة آخره يفخر حال
اي ما باله مفخرا عقد على قول علي رضي الله تعالى عنه وما لابن آدم والفخر وانما اوله نطفة و
آخره جيفة وان كان قرآنا او حديثا فانما يكون عقدا اذا غير تغييرا كثيرا لا يحتمل مثله

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

في الاقتباس او لم يغير تغييرا كثيرا ولكن اشير الى انه من القرآن او الحديث وحينئذ
لا يكون على طريق الاقتباس كقول الشاعر + انلقى بالذي استقرضت خطا + واشهد
معشرا قد شاهدوه + فان الله خلاق البرايا + عنت لجلال هيبته الوجوه + يقول اذا تدانينا
بدين + الى اجل مسمى فاكتبوه + وقال الشافعي رحمه الله تعالى + عمدة الخبر عندنا كلمات
اربع قال هن خير البرية + اتق المشبهات وازهد ودع + ما ليس يعنيك واعملن بنية +
عقد قوله عليه السلام الحلال بين والحرام بين وبينهما امور متشابهات لا يعلمهن كثير
من الناس وقوله ازهد في الدنيا يحبك الله + وقوله من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه
وقوله انما الاعمال بالنيات واما الحل فهو ان ينثر نظم وشرط كونه مقبولا ان يكون سبكه
مختارا لا يتقاصر عن سبك النظم وان يكون حسن الموقع مستقرا في محله غير قلق
كقول بعض المغاربة + فانه لما قبحت فعلاته + وحنظلت نحلاته اي صارت ثمار نحلاته
كالحنظل في المرارة + لم يزل سوء الظن يقتاده اي يقوده الى تخيلات فاسدة وتوهمات باطلة
ويصدق هو توهمه الذي يعتاده اي يعاوده ويراجعه فيعمل على مقتضى توهمه

حل قول ابي الطيب + اذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه + وصدق ما يعتاده من توهم +
يشكو سيف الدولة واستماعه لقول اعدائه اي اذا قبح فعل الانسان قبحت ظنونه
فيسيء ظنه باوليائه ويصدق ما يخطر بقلبه من التوهم على اصاغره واما التلميح بتقديم
اللام على الميم من لحا اذا ابصره ونظر اليه وكثيرا ما تسمعهم يقولون في تفسير الابيات
في هذا البيت تلميح الى قول فلان وقد لمح هذا البيت فلان الى غير ذلك من
العبارات واما التمليح بتقديم الميم على اللام فهو مصدر ملح الشاعر اذا اتى بشيء
ملح وقد ذكرناه في باب التشبيه وهو ههنا خطأ محض نشأ من قبل الشارح العلامة
حيث سوى بين التلميح والتمليح وفسرهما بان يشار الى قصة او شعر ثم صار الغلط
مستمرا واخذ مذهبا لعدم التمييز فهو ان يشار في فحوى الكلام الى قصة او شعر او
مثل سائر من غير ذكره اي ذكر تلك القصة او الشعر او المثل فالضمير لواحد من
القصة والشعر واقسام التلميح ستة لانه اما ان يكون في النظم او في النثر وعلى
التقديرين فاما ان يكون اشارة الى قصة او شعر او مثل اما في النظم فالتلميح
الى القصة كقوله اي قول ابي تمام + لحقنا باخرهم وقد حوم الهوى + قلوبا عهدنا

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

طيرها وهي وقع + فردت علينا الشمس والليل راغم + بشمس طهم من جانب الخدر
تطلع + نضا ضوءها صبغ الدجنة وانطوى + بهجتها ثوب السماء المجزع +
فوالله ما ادري احلام نائم + ألمت بنا ام كان في الركب يوشع + الضمير في اخويهم
ولهم للاحبة المرتحلين وان لم يجر لهم ذكر في اللفظ وحام الطير على الماء دار وحومه
غيره نضا ذهب به وازاله الضمير في ضوءها وبهجتها الشمس الطالعة من الخدر الدجنة
الظلمة انطوى انضم المجزع ذو لونين وقوله احلام نائم استعظام لما رأى استغراب
اشار الى قصة يوشع بن نون فتى موسى عليه السلام واستيقافه الشمس اي طلبه
وقوف الشمس فانه روي انه قاتل الجبارين يوم الجمعة فلما ادبرت الشمس خاف ان
تغيب قبل ان يفرغ منهم ويدخل السبت فلا يحل له قتالهم فيه فدعا الله تعالى
فرد له الشمس حتى فرغ من قتالهم والتلميح الى الشعر كقوله + لعمرو مع الرمضاء
الارض رمضاء اي حارة ترمض فيها القدم اي تحترق والنار تلتظي + ارق من رقه اذا
رحمه واحفى من حفي عليه تلطف وتشفق منك في ساعة الكرب + اللام للابتداء وعمرو
مبتدأ خبره ارق ومع الرمضاء حال من الضمير في ارق والنار عطف على الرمضاء وتلتظي
حال من النار اشار الى البيت المشهور المستجير اي المستغيث بعمرو عند كربته الضمير
للموصول اي هو الذي يستغيث عند كربته بعمرو كالمستجير من الرمضاء بالنار و
عمرو هو جساس بن مرة وهذا البيت قصة وهي ان البسوس زارت اختها البهيلة وهي ام جساس
بجارها من جرم بن ربان اهناقه وكليب قد حمى ارضا من العالية فلم يكن يرعاها الا ابل
جساس لمصاهرة بينهما فخرجت في ابل جساس ناقة البراء ترعى في حمى كليب فانكرها
كليب فرماها فاختل ضرعها فولت حتى بركت بفناء صاحبها وضرعها يشخب دما
ولبنا وصاحت البسوس واخذ لاه واعر بناه + فقال لها جساس ايتها الحرة اهدأي فوالله
لاعقرن فحلا اعز على اهله منها + فلم يزل جساس يتبع غرة كليب حتى خرج وتباعد عن
الحي فبلغ جساسا خروجه فخرج على فرسه فاتبعه فرمى صلبه ثم وقف عليه فقال
يا عمرو اغثني بشربة ماء فاتجهن عليه فقيل المستجير بعمرو البيت ونشب الشر
بين تغلب وبكر اربعين سنة كلها التغلب على بكر ولهذا قيل اشأم من البسوس والتلميح
الى المثل كقول عمرو بن كلثوم ومن دون ذلك خرط القتاد اشار الى المثل السائر

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

دون عليان القتاد والخرط ودونه خرط القتاد يضرب للامر الشاق قاله كليب
اذ سمع قول جساس لا عقرن فحلا يظن ان يعرض بعجل له يسمى عليان والخرط ان تمر
يدك على القتادة من اعلاها الى اسفل حتى تنتثر شوكها واما في المنثور فالتلميح الى القصة والى
الشعر كقول الحريري ـ فبت بليلة نابغية واخزان يعقوبية ـ اشارا الى قول النابغة
ـ فبت كأني ساورتني ضئيلة ـ من الرقش في انيابها السم ناقع ـ والى قصة يعقوب
عليه السلام والتلميح الى المثل كقول العتبي ـ فيا لها من هرة تعتو اولادها ـ اشارا الى المثل
اعز من الهرة تاكل اولادها ومن التلميح ضرب يشبه اللغز كما روي ان تميما قال لشريك
التميمي ما في الجوارح احب الي من البازي قال شريك وخاصة اذا كان يصيد القطا
اشار التميمي الى قول جرير ـ انا البازي المطل على نمير ـ اتيح من السماء لها انصبابا ـ
واشار شريك الى قول الطرماح ـ تقيم بطرق اللوم اهدي من القطا ـ ولو سلكت
طرق المكارم ضلت ـ وروي ان رجلا من بني محارب دخل على عبد الله بن يزيد
الهلالي فقال عبد الله ما اذا لقينا البارحة من شيوخ محارب ما تركوا لئاما وارادوا قول
الاخطل ـ تكنفني بلاشي شيوخ محارب ـ وما خلتها كانت تلين ولا تهزي ـ ضفادع في ظلماء ليلة
تجاوبت ـ فدل عليها صوتها حية البحر ـ فقال اصلحك الله تعالى انصلوا البارحة برقعا و
كانوا في طلبه اراد قول القائل ـ لكل هلالي من اللوم برقع ـ ولابن يزيد برقع وجلال

فصل

من الخاتمة في حسن الابتداء والتخلص والانتهاء ينبغي للمتكلم شاعرا كان او كاتبا
ان يتأنق ليأتي ان يفعل فعل المتأنق في الرياض من تتبع الانق والاحسن في التأنق في الروضة اذا وقع
فيها متتبعا لما يوفقه اي يعجبه في ثلثة مواضع من كلامه حتى تكون تلك المواضع الثلثة اعذب
لفظا بان يكون في غاية البعد من التنافر والثقل واحسن سبكا بان تكون في غاية البعد من التعقيد
والتقديم والتاخير المكبس وان تكون الالفاظ متقاربة في الجزالة والمتانة والرقة و
السلاسة وتكون المعاني مناسبة لالفاظها من غير ان يكسى اللفظ الشريف المعنى
السخيف او على العكس بل يصاغان صياغة تناسب تلازم واصح معنى بان يسلم من التناقض
والامتناع ومخالفة العرف والابتذال ونحو ذلك ومما يجب المحافظة عليه ان يستعمل الالفاظ
الرقيقة في ذكر الاشواق ووصف ايام البعاد وفي استجلاب المودات وملاينات

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

الاستعطاف ومثل ذلك احدها الابتداء لانه اول ما يقرع السمع فان كان عذبا حسن
السبك صحيح المعنى اقبل السامع على الكلام فوعى جميعه والا اعرض عنه ورفضه وان كان
الباقي في غاية الحسن فالابتداء الحسن في تذكار الاحبة والمنازل كقوله اي قول امرئ القيس
قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل ٭ بسقط اللوى بين الدخول فحومل ٭ السقط منقطع الرمل
حيث يدق واللوى رمل معوج يلتوي الدخول وحومل موضعان والمعنى بين اجزاء الدخول
فيصير الدخول كاسم الجمع مثل القوم والا لم يصح الفاء وقدح بعضهم في هذا البيت بما فيه
من عدم التناسب لانه وقف واستوقف وبكى واستبكى وذكر الحبيب والمنزل في نصف
بيت عذب اللفظ سهل السبك ثم لم يتفق له ذلك في النصف الثاني بل اتى فيه بمعان
قليلة في الفاظ غريبة فباين الاول فاحسن من هذا البيت بيت النابغة ٭ كليني لهم يا
اميمة ناصب ٭ وكيل افاسيه بطيء الكواكب وكقوله اي وحسن الابتداء في وصف الديار
كقول الشجع السلمي ٭ قصر عليه تحية وسلام ٭ خلعت عليه جمالها الايام ٭ والاساس
خلع عليه اذا نزع ثوبه فطرحه عليه وفي ذكر الفراق قول ابي الطيب ٭ فراق ومن فارقت
غير مذمم ٭ وام ومن يممت خير ميمم ٭ وفي الشكاية قوله ايضا ٭ فؤاد ما يسلي المدام
وعمر مثل ما يهب اللئام ٭ وفي الغزل قوله ايضا ٭ ارى يقل عاد ماء الغمامة ام خمر ٭ يغرد
وهو في كبدي جمر ٭ وينبغي ان يجتنب في المديح عما يتطير به كقوله اي ابن مقاتل الضبي في
مطلع قصيدة انشدها الداعي العلوي موعدا احبابك بالفرقة غد فقال له الداعي موعد
احبابك يا اعمى ولك المثل السوء وروي ايضا انه دخل على الداعي في يوم المهرجان
وانشد لا تقل بشرى ولكن بشريان ٭ غرة الداعي ويوم المهرجان ٭ فتطير به الداعي وقال
يا اعمى تبتدئ بهذا يوم المهرجان وقيل بطحه اي القاه على وجهه وضربه خمسين عصا
وقال اصلاح ادبه ابلغ من ثوابه واحسنه اي احسن الابتداء ما ناسب المقصود
بان يكون فيه اشارة الى ما سيق الكلام لاجله ليكون المبتدأ مشعرا بالمقصود والانتهاء
ناظرا الى الابتداء ويسمى كون الابتداء مناسبا للمقصود براعة الاستهلال من برع الرجل
براعة اذا فاق اصحابه في العلم او غيره كقوله في التهنئة اي كقول ابي عبد الخازن يهنئ
الصاحب بولد لابنته بشرى فقد انجز الاقبال ما وعدا ٭ وكوكب المجد في افق العلا
صعدا ٭ وقوله في المرثية اي قول ابي الفرج الساوي في مرثية فخر الدولة

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

هي الدنيا تقول بملء فيها + حذار حذار اي احذر من بطشي اي اخذي الشديد
وقتلي + اي قتل بغتة وكقول ابي تمام حين بعث المعتصم بالله في فتح عمورية وكان اهل
النجوم زعموا انها لا تفتح في ذلك الوقت + السيف اصدق انباء من الكتب + في حده الحد
بين الجد واللعب بيض الصفائح لا سود الصحائف في متونهن جلاء الشك والريب
وكقول ابي العلاء فيمن عرضت له شبكات عظيم لعمري ان يلم عظيم + بال علي والانام
سليم + وكقول ابي الطيب في التهنئة بزوال المرض الجد عوفيت والكرم + و
دال منك الى اعدائك السقم + ومنه ما يشار في افتتاح الكتب الى الفن المصنف فيه
كقول جار الله الحمد لله الذي انزل القرآن كلاما مؤلفا منظما + وفي المفصل الله احمد
على ان جعلني من علماء العربية وثانيها اي ثاني المواضع الثلثة التي ينبغي للمتكلم ان يتأنق
فيها التخلص اي الخروج مما شبب الكلام به اي ابتدئ وافتتح قال الامام الواحدي معنى
التشبيب ذكر ايام الشباب واللهو والغزل وذلك يكون في ابتداء قصائد الشعراء فسمي
ابتداء كل امر تشبيبا وان لم يكن في ذكر الشباب من تشبيب اي وصف الجمال او غيره
كالادب والافتخار والشكاية وغير ذلك الى المقصود مع رعاية الملائمة بينهما
اي بين ما شبب به الكلام وبين المقصود واحترز بهذا القيد عن الاقتضاب وقوله التخلص
اراد به المعنى اللغوي لا فالتخلص هو الانتقال مما افتتح به الكلام الى المقصود مع رعاية
المناسبة وقوله مما شبب به الكلام كأن ينبغي ان يقول ابتدئ به الكلام او افتتح لان التشبيب
هو التشبيب بعينه وهو ان يصف الشاعر جمال المرأة وحالة معها في العشق يقال هو
نسيب بفلانة اي يشبب بها فتشبيب الكلام بالنسيب ونحوه مما لا يظهر معناه في
اللغة اللهم الا ان يقال انه لما كان اكثر ما يفتتح به القصائد والمدائح تشبيبا ونسيبا
ذكر التشبيب واراد مجرد الابتداء والافتتاح وانما كان التخلص من المواضع التي ينبغي للمتكلم
ان يتأنق فيها لان السامع يكون مترقبا للانتقال من الافتتاح الى المقصود كيف يكون
واذا كان حسنا متلائم الطرفين حرك من نشاط السامع واعان على اصغاء ما بعده والا
فبالعكس ثم التخلص قليل في كلام المتقدمين واكثر انتقالاتهم من قبيل الاقتضاب واما
المتأخرون فقد لهجوا به لما فيه من الحسن والدلالة على براعة الشاعر كقوله اي قول
ابي تمام في عبد الله بن طاهر يقول في قوم مسه اسم موضع قوم جي وقد احدثت منا السري

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

اخذن منه اي اثر فيه و نقصه والسري مصدر سريت اذا سرت ليلا ويقال
سرينا سرية واحدة والاسم السرية بالضم والسري وبعض العرب يؤنث السري والهدي
وهم بنو اسد توهما انهما جمع سرية وهدية لان هذا الوزن من ابنية الجمع ويقال في
المصادر كذا في الصحاح وخطى المهرية القود الخطى جمع خطوة وهي ما بين القدمين
والمهرية منسوبة الى مهرة بن حيدان ابي قبيلة ينسب اليها الابل المهرية والقود
الطويلة الظهور والاعناق والواحد قود اي يقول قومي والحال ان مزاولة السري
ومسايرة المطايا بالخطى قد اثرت فينا ونقصت من قوانا وخطى المهرية عطف على السري
لا على قوله منا بمعنى ان السري اخذت منا واخذت من خطى الابل على ما يتوهم ومفعول
يقول قوله امطلع الشمس تبغي ان تؤم بنا فقلت كلا ردع للقوم وتنبيه ولكن مطلع
المجد واحسن التخلص ما وقع في بيت واحد كقول ابي الطيب نودعهم والبين فينا كانه
قنا ابن ابي الهيجاء في قلب فيلق وقد ينتقل منه اي مما شبب به الكلام الى ما لا يلائمه
ويسمى ذلك الانتقال الاقتضاب اي الاقتطاع والارتجال وهو اي الاقتضاب
مذهب العرب الجاهلية ومن يليهم من المخضرمين بالخاء والضاد المعجمتين وهم
الذين ادركوا الجاهلية والاسلام مثل لبيد قال في الاساس ناقة مخضرمة جدع
نصف اذنها او منه المخضرم الذي ادرك الجاهلية والاسلام كانما قطع نصفه
حيث كان في الجاهلية والاقتضاب وان كان مذهب العرب والمخضرمين لكن الشعراء
الاسلامية ايضا قد يتبعونهم في ذلك ويجرون على مذهبهم وان كان الاكثر
فيهم التخلص كقوله اي قول ابي تمام وهو من الشعراء الاسلامية في الدولة العباسية
لو راى الله ان في الشيب خيرا جاورته الابرار في الخلد شيبا جمع اشيب هو حال
من الابرار ثم انتقل من هذا الكلام الى ما لا يلائمه فقال كل يوم تبدي صروف الليالي
خلقا من ابي سعيد غريبا ومنه اي من الاقتضاب ما يقرب من التخلص في انه
يشوبه شيء من الملائمة كقولك بعد حمد الله اما بعد فاني قد فعلت كذا وكذا وهو
اقتضاب من جهة انه قد انتقل من حمد الله والثناء على رسوله الى كلام آخر من غير رعاية
ملائمة بينهما لكنه يشبه التخلص من جهة انه لم يؤت بالكلام الآخر فجأة من غير
قصد الى ارتباط وتعلق بما قبله بل اتى بلفظ اما بعد اي مهما يكن من شيء بعد حمد الله

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

فان فعلت كذا وكذا قصد الى ربط هذا الكلام بما سبق عليه قبل هو اي قولهم بعد حمد الله
اما بعد فصل الخطاب قال ابن الاثير والذي اجمع عليه المحققون من علماء البيان
ان فصل الخطاب هو اما بعد لان المتكلم يفتتح كلامه في كل امر ذي شان بذكر الله
وتحميده فاذا اراد ان يخرج منه الى الغرض المسوق اليه فصل بينه وبين ذكر الله تعالى
بقوله اما بعد ومن الاقتضاب الذي يقرب من التخلص ما يكون بلفظ هذا كقوله تعالى
بعد ذكر اهل الجنة هذا وان للطاغين لشر مآب فهو اقتضاب لكن فيه نوع ارتباط
لان الواو بعده للحال ولفظة هذا ما خبر مبتدأ محذوف اي الامر هذا او مبتدأ محذوف
الخبر اي هذا كما ذكر وقد يكون الخبر مذكورا مثل قوله تعالى حيث ذكر جمعا من الانبياء
واراد ان يذكر عقيبه الجنة واهلها هذا ذكر وان للمتقين لحسن مآب قال ابن
الاثير لفظ هذا في هذا المقام من الفصل الذي هو احسن من الوصل وهي علاقة
وكيدة بين الخروج من كلام الى كلام آخر ثم قال وذلك من فصل الخطاب الذي هو
احسن موقعا من التخلص ومنه اي من الاقتضاب الذي يقرب من التخلص قول
الكاتب عند ارادة الانتقال من حديث الى حديث آخر هذا باب فان فيه نوع
ارتباط حيث لم يبتدئ الحديث الآخر فجأة ومن هذا القبيل لفظ ايضا
في كلام المتأخرين من الكتاب وثانيها اي ثالث المواضع التي ينبغي ان يتأنق
فيها الانتهاء فيجب على البليغ ان يختم كلامه شعرا كان او خطبة او رسالة باحسن خاتمة
لانه آخر ما يعيه السمع ويرتسم في النفس فان كان مختارا حسنا تلقاه السمع واستلذه
حتى جبر ما وقع فيما سبق من التقصير كالطعام اللذيذ الذي يتناول بعد الاطعمة
التفهة وان كان بخلاف ذلك كان على العكس حتى ربما انساه المحاسن الموجودة فيما
سبق كقوله اي قول ابي نواس في الخصيب بن عبد الحميد وابي جدير اي خليق اذا
بلغتك بالمنى اي جدير بالفوز بالامانى وانت بما املت منك جدير فان تولني
منك الجميل فاهله اي فانت اهل لاعطاء ذلك والا فاني عاذر اياك عما صدر
عني من الابرام وشكو لما صدر منك من الاصغاء الى المديح او من العطايا السابقة
واحسنه اي احسن الانتهاء ما آذن بانتهاء الكلام حيث لم يبق للنفس تشوق الى ما وراءه
كقوله اي قول المعري بقيت بقاء الدهر يا كهف اهله وهذا دعاء للبرية شامل

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

في امنٍ نعمةٍ وصلاح حالٍ وقد قلّت عناية المتقدمين بهذا النوع والمتأخرون
يجتهدون في رعايته ويسمونه حسن المقطع وبراعة المقطع وجميع
فواتح السور وخواتمها واردة على احسن الوجوه واكملها من البلاغة
فانك اذا نظرت الى فواتح السور جملها ومفرداتها رأيت من البلاغة و
التفنن وانواع الاشارة ما يقصر عن كنه وصفه العبارة واذا نظرت الى
خواتمها وجدتها في غاية الحسن ونهاية الكمال لكونها بين ادعية ووصايا
وموعظة وتحميد ووعد ووعيد الى غير ذلك من الخواتم التي لا تبقى النفوس
بعدها تطلع ولا تشوق الى شيء آخر وكيف لا وكلام ربنا عز وجل في الطرف الاعلى من
البلاغة والغاية القصوى من الفصاحة وقد اعجز مصاقع البلغاء واخرس
شقاشق الفصحاء ولما كان في هذا النوع خفاء بالنسبة الى بعض الاذهان حيث
افتتحت بعض السور بذكر الاهوال والافزاع واحوال الكفار وامثال ذلك
كقوله تعالى يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم وقوله
تعالى تبت يدا ابي لهب وغير ذلك وكذا خواتم بعض السور مثل قوله تعالى
غير المغضوب عليهم ولا الضالين وان شانئك هو الابتر ونحو ذلك اشار
الى ان هذا انما يظهر عند التأمل والتذكر للاحكام المذكورة في علمي المعاني والبيان
وان لكل مقام مقالا لا يحسن فيه غيره ولا يقوم مقامه وهذا معنى قوله يظهر
ذلك بالتأمل مع التذكر لما تقدم من الاصول المذكورة في الفنون الثلثة و
تفاصيل ذلك مما لا تفي بها الدفاتر بل لا يمكن الاطلاع على كنهها الا العلام
الغيوب + وهذا آخر ما اردنا جمعه من الفوائد + ونظمه من الفرائد مع توزع
البال وتشتت الاحوال وتفاقم الاحزان والمحن وتكاثر الافزاع والفتن وتواتر حوادث
اورثت الطبع ملالا والخاطر كلالا لكن الله جلت حكمته قد وفقنا الاتمام وحقق
لنا الفوز بهذا المرام وتهيأ الفراغ من نقله الى البياض يوم الاربعاء الحادي عشر من صفر
سنة ثمان واربعين وسبعمائة بمحروسة هراة صانها الله عن الآفات وكان الافتتاح
يوم الاثنين من رمضان الواقع في سنة اثنين واربعين وسبعمائة بجرجانية خوارزم +
حماها الله تعالى عن البليات والحمد لله على التوفيق ومنه الهداية الى سواء الطريق والصلوة
على نبيه محمد خير البرية وعلى آله واصحابه ذوي النفوس الزكية + تمت

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

خاتمة الطبع

بسم الله الرحمن الرحيم

سبحان من كرم بني آدم بدرك المعاني وشرفه بحلية البيان + وجعل الفصاحة والبلاغة من شواهد النبوة ودلائل اعجاز الفرقان + انزل قرآنا عربيا غير ذي عوج مفتاحا لابواب رياض الجنان + وارسل نبيا اميا بواد غير ذي زرع مصباحا الى سبل السلام وطرق الايقان + صلى الله تعالى عليه وعلى آله وصحبه جبال العلوم والمعارف + مبيني نكات كلام الله المجيد واللطائف + رضوان الله عليهم اجمعين **وبعد** فان شرح التلخيص **المطول** لما كان مطرح انظار الفضلاء ومسرح افكار الكملاء بيد انه عزيز الوجود قليل المكان كأنه غير موجود وما طبع بهذه الديار كان ناقصا او مسخا كانها مجموعة الاغلاط + وما بطهران فاصله مصحح الا ان حواشيه ففيها التفريط والافراط + ومع ذلك غير معلمة يتحير فيها المتفحص الناظر ومكررة يستنكف عنها الحاذق الماهر فاردت ان احشيه واحليه حلية الانطباع لتعم فائدته وشاع وذاع وتناهيت الوسع في تصحيح كل من الاصل وحواشيه فلعلك لا تجد كتابا يضاهيه فيه وتلك من حاشية السيد الشريف الجرجاني وشرح التلخيص الاطول لمولانا عصام الدين الاسفرائني وحاشية مولانا عبد الحكيم السيالكوتي وحاشية مولانا حسن الچلبي وحواشي مولانا ابي القاسم السمرقندي وغيرها من التعليقات للقاضي قطب وشيخ الاسلام وملا زاده وميرجمال والفاضل ميرزاجان وشرحي الابيات القديم والجديد وجمع الشواهد ونحوها شكر الله مساعيهم وجعل في الجنة مثاويهم بكتابة احسن الخطاطين في الخطين المولوي الحافظ علي حسين اصلح الله بالهما الدارين وبادارة ذي المرتبة والجاه الحافظ كرامة الله سلمه الله وعافاه وقد استراح نفوس مباشري الطبع عن طبع هذا الشرح الشريف والسفر المنيف للعلامة حبر الامة شمس الائمة **سعد الملة والدين التفتازاني** وله مصنفات كثيرة اخر حاشية على الكشاف وتفسير بالفارسي وشرح العقائد النسفية في العقائد والمقاصد وشرح المقاصد في الكلام وتهذيب المنطق والكلام فيهما وشرح مختصر العضدي والتلويح في اصول الفقه وشرح خلاصة الكيداني في الفقه وشرح القسم الثالث من مفتاح السكاكي وشرحا المطول والمختصر في البيان وشرح الشمسية في المنطق وشرح الزنجاني في الصرف ولد بتفتازان من ديار خراسان سنة ثانية عشرة بعد سبع مائة وتوفي بسمرقند سنة احدى وتسعين بعد سبع مائة كان جامعا للعلوم كلها ولا يدري نظيره في الامة بهذا الجمع والكمال الا معاصره السيد الشريف زين الدين الجرجاني وقد فاق عليه في العلوم العربية وهو عليه في الفلسفة غفر الله لهما ما تقدم وتأخر ورزقني الله واياهما الرضوان الاكبر بالنبي الاطهر وآله الازهر وصحبه النجوم الغرر + انك سميع مجيب الدعاء + آمين اللهم آمين

سلخ شهر ذي الحجة من سنة ١٣١٣ هـ

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

اعلام ضروری قابل ملاحظہ

چونکہ بعض الفاظ کی غلطی ادنی التفات سے معلوم ہو جاتی ہے جیسے (ایتخصلۃ یکون) (والفعلے) (ازدیا) (صفتلۃ) (یستلزمۃ) (ان یکون) وغیر ذلک پس ایسے الفاظ اس غلطنامہ میں درج کرنا مناسب نہ جانا گیا

غلطنامہ شرح یعنی مطول

صفحہ	سطر	غلط	صحیح	صفحہ	سطر	غلط	صحیح	صفحہ	سطر	غلط	صحیح
۱	۶	یتحشے	بتحشیۃ	۷۸	۱۶	یستعمل	تستعمل	۳۱۰	۲۲	فمتی	ومتی
۲	۸	نِکت	نکت	۸۱	۱۱	قطع	قِطع	۳۱۲	۰۵	لامور	الامور
۴	۱۱	یتلفرون	یتلھفون	۸۳	۲۵	ان	نحوان	۳۵۲	۱۱	وجھہ	وجھہ منزع
۱۶	۵	علیہ	علیہ	۹۲	۱۴	ویکون	یکون	۳۰۶	۱	فتھیأ	فیتھیأ
۷	۱۴	لغتہ	لغتہ	۱۱۴	۶	الجبر	الخبر	۳۹۳	۲	غایۃ	غایۃ ما
۱۷	۱۹	الطعنع	الطعنع	۱۸۳	۱۸	تقدیر فاعبدا	تقدیر فایای فاعبدوا	۴۰۷	۱۹	لنقیہ	لنفیہ
۱۹	۴	افرنقعوا	افرنقعوا	۲۴۹	۲۲	لتزید	لتزید	۴۱۶	۲۰۷	والتفقیۃ	والتفقیۃ
۷۵	۱۸	موجود	موجودۃ	۲۷۵	۸	واقع	واقعۃ	۴۳۶	۳	ابن	بن
۷۸	۱۴	ویحتمل	وتحتمل	۲۹۵	۵	تقدیر	تقریر	۴۳۹	۲۳	نلستجبر	المستجبر

غلطنامہ بین السطور

صفحہ	سطر	غلط	صحیح	صفحہ	سطر	غلط	صحیح	صفحہ	سطر	غلط	صحیح
۱۵	۷و۶	ذمن	ذہن	۱۴۰	۹و۱۰	ذرسفم	ذکرفی علم	۳۴۵	۱۸و۱۹	صنہ	منہ
۱۹	۲۲و۲۱	ج فمر	جمع فقر	۱۶۶	۱۵و۱۴	ہذاوقط	ہذاوقولہ	۳۴۵	۲۰و۱۹	معی	مسمی
۲۰	۷و۶	جفف	جفع	۱۷۶	۱۰و۱۱	کالا	کما لا	۳۶۶	۲۱و۲۰	صدیسبح	صفۃ للفظ السبع
۲۳	۲۱و۲۰	الدمع	الدمع								
۳۲	۱۲و۱۱	یکن	لایکن								
۷۷	۷و۸	الاسمہ	الاستثنار	۲۹۸	۲۴و۲۳	ہوتبابع	ہی تابعۃ	۳۶۶	۲۱و۲۳	للاظفار	الاطفار
۱۱۴	۶و۵	یکون	تکون	۳۲۲	۱۸و۱۹	فلاد	فلایرد	۳۷۷	۲۴و۲۳	لغتان	لغتین
۱۴۰	۹و۱۰	بتطویل	بتطویل	۳۲۵	۱۶و۱۵	کلم الفتاح	کلام المفتاح				

تمت

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

غلطنامہ حاشیہ مطول

صفحہ	حاشیہ	سطر	غلط	صحیح	صفحہ	حاشیہ	سطر	غلط	صحیح
۲	میان حرف و حاشیہ	۲	فی بیان معانی	بیان معانی	۱۱۴	۵۱	۱۷	ماکل الدراہم	کل الدراہم
۱۴	میان حرف و حاشیہ	۱	موصوف	لموصوف	″	″	۱۸	کل الدراہم	ماکل الدراہم
۱۵	۵۹	۴	الثانی	الثانیۃ	″	″	۱۹	الا	لا
۱۶	میان حرف و حاشیہ	۱	حِلًّا	حَلًّا	۱۱۷	۵۴	۷	زید	ہند
۱۷	۵۱	۱۱	سن	من	۱۳۳	۵۸	۱۲	وضع	وضع
۱۹	۵۲	۵	لناسبۃ	لمناسبۃ	۱۳۸	۵۲	۲	جلیۃ	علی جلیۃ
۲۵	۵۳	۳	تاثیر	تاثر	۱۳۸	۵۴	۲	ہذا الاسمین	ہذان الاسمان
۲۷	۵۶	۲	الراجع	الراجع الی	۱۵۳	۵۵	۳	الی	علی
۵۵	۵۱	۳	النقل	البقل	۱۵۵	۵۷	۶	والیہ و	لوالیہ و
۵۶	۵۷	۳	دہیۃ	دہیشۃ	۱۵۹	۵۵	۶	جعل	حصل
″	درمیان حرف و حاشیہ	۲	والصاحب	والصاحب	۱۶۶	۵۱	۱	المدعار	للدعار
۵۸	۵۳	۳	ہو	وہو	۲۰۵	۵۱	۲	فیہ نہ	فیہ انہ
″	″	۹	بقولہ	لقولہ	۲۳۷	۵۲	۳	علی	علی
″	″	۱۱	ہی	وہی	۲۹۴	۵۶	۳	الصفۃ	المکلۃ
۵۹	۵۴	۹	اوان	وان	۳۱۱	۵۴	۸	لابدفی اعتبارہن	لابدمن اعتبارہ فی
۷۷	۵۳	۲	بجوہر	بجوہرہ	۳۲۵	۵۳	۱۰	ج	ح
۷۹	۵۸	۲	لبس	لیس	۳۲۷	۵۲	۲	آخر	اخر
۸۰	۵۵	۴	الازیدا	الازیدا والزیدین	۳۲۸	۵۴	۳۲	والا	ولا
″	۵۱	۷	الالویۃ	الاولویۃ	۳۲۸	درمیان شرح و حاشیہ	۱	الاالمعنی	الی المعنی
۸۲	۵۶	۱	خزمی	خزامی	۳۴۱	۵۶	۳	فیختلف	ویختلف
۸۷	۵۹	۴	وان	وانما	۳۶۷	۵۶	۴	لتسمیۃ	لتسمیۃ
۸۷	۵۷	۱	لطلقت	اطلقت	۳۶۸	۵۴	۱۳	علیہ	الیہ
۹۲	۵۷	۱	المسند	المسندالیہ	۳۹۵	۵۹	۴	التکسر	المنکر
۹۵	۵۶	۲	ضمیرا	ضمیرًا	۴۰۷	۵۱	۳	مستفاد	مستفادا
″	۵۱	۱	کان	کانا	۴۱۴	۵۷	۴	الی	ایتیا
۱۱۴	۵۸	۱۹	اماد	اراد	۴۲۳	۵۵	۴	الجملۃ	المبتدأ
					۴۲۸	۵۳	۶	طعن	طعنہن
					۴۳۴	۵۴	۳	یاہ	اباہ
					۴۳۸	۵۹	۷	یقلبہ	بقلبہ
					۴۴۰	۵۱	۶	القناط	القناد

This file was downloaded from QuranicThought.com